

ذخائر العرب

٣٠

تاريخ الطبركت

تاريخ الرسل والملوك

لابي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤ - ٣١٠ هـ

الجزء التاسع

محقق

مركز أبو الفضل إبراهيم



دار المعارف

تاريخ الطب

ذخائر العرب

٣٠

تاريخ الطبوك

تاريخ الرسل والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤ - ٣١٠ هـ

الجزء التاسع

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

الطبعة الرابعة



دارالمغارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بيان

يبدأ الجزء التاسع من هذه الطبعة بحوادث سنة ٢١٩ هـ ، وينتهي بآخر حوادث سنة ٢٧٠ هـ ؛ وقد اشتمل على جزء من أخبار الخليفة المعتمد ، ثم أخبار الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعز والمهتدي وبعض أخبار المعتمد ؛ من الخلفاء العباسيين ؛ مع ذكر ما وقع في أعصارهم من حروب وفتوح وفتن وقصص وأشعار ؛ وكان من أهم الأحداث التي أوردتها المؤلف في هذا الجزء ، الفتنة التي حمل لواءها دعوى آل عليّ ، خارجاً على الخلفاء ، وانضم إليه الشذاذ من العبيد والزنج والأتراك ؛ ودارت وقائعها في الأهواز والبصرة والأبلة وبغداد ؛ واستمرت أكثر من أربعة عشر عاماً ، بدأت بنجروج الداعية في رمضان سنة ٢٥٥ هـ ، وانتهت بمقتله في صفر سنة ٢٧٠ هـ ، وقد بسط القول فيها بسطاً ؛ مما يجعله عمدة المؤرخين في هذا الموضوع .

وقد رجعت في تحقيق هذا الجزء من المخطوطات التي لم يرجع إليها مصححو الطبعة الأوربية إلى ما يأتي :

١ - جزء مصوّر من مكتبة أحمد الثالث بإستانبول برقم ٢٩٢٩ ، محفوظ بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، يوافق الجزء الثاني عشر من تجزئة الناسخ لهذه النسخة ، يقع في ٢٥٦ ورقة ، يبدأ بحوادث سنة ٢٠٤ ، وينتهي بأثناء الكلام على حوادث سنة ٢٥١ في خلافة المستعين ، وعليه وقفية المقرّ الأشرف الجمالي محمود الأستاذار على مدرسته التي أنشأها بخط الموازين بالشارع الأعظم بالقاهرة ، وهي الوقفية الموجودة على بقية الأجزاء . وهو جزء مكتوب بخط نسخي واضح مضبوط بالشكل ؛ ويغلب عليه الإتقان والصحة ؛ ويبدو أنه كتب في

أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع ؛ في كل صفحة عشرون سطراً ،
وفي كل سطر عشر كلمات تقريباً ؛ وقد رمز إليه بالحرف (ا) ؛ وبالرجوع
إلى هذا الجزء أصلح كثير من الأخطاء وأكملت مواضع النقص ؛ مما هو في
الطبعة الأوربية .

٢ - جزء مخطوط بدار الكتب برقم ١٦٠٢ تاريخ ، وقد رمز له بالحرف
(د) ، وسبق وصفه في مقدمة الجزء الثامن .

ويلى هذا الجزء ، الجزء العاشر ، وأوله حوادث سنة ٥٢٧١هـ ، وينتهي بآخر
حوادث سنة ٥٣٠٢هـ ؛ وهو نهاية الكتاب ، وسيلحق به إن شاء الله الفهارس العامة
التفصيلية ؛ أما ذيل الكتاب فسيظهر كل ذيل منها مستقلاً بفهارسه .
والله ولي التوفيق .

محمد أبو الفضل إبراهيم

رجب سنة ١٣٨٧ هـ

أكتوبر سنة ١٩٦٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوي]

فمن ذلك ما كان من ظهور محمد بن القاسم بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب بالطالقان من خراسان ، يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فاجتمع إليه بها ناس كثير ؛ وكانت بينه وبين قواد عبد الله بن طاهر وقعات بناحية الطالقان وجبالها ، فهزَم هو وأصحابه ، فخرج هارباً يريد بعض كُور خراسان ، كان أهله كاتبوه ؛ فلما صار بنسًا ، وبها والد البعض من معه ، مضى الرجل الذي معه من أهل نسًا إلى والده ليسلم عليه ، فلما لقي أباه سأله عن الخبر ، فأخبره بأمرهم ، وأنهم (١) يقصدون كورة كذا ، فضي أبو ذلك الرجل إلى عامل نسًا ، فأخبره بأمر محمد بن القاسم ؛ فذكر أن العامل بذل له عشرة آلاف درهم على دلالته عليه فدلته عليه ، فجاء (٢) العامل إلى محمد بن القاسم ، فأخذه واستوثق منه ؛ وبعث به إلى عبد الله بن طاهر ، فبعث به عبد الله بن طاهر إلى المعتصم ، فقتل به عليه يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر ؛ فحبس - فيما ذكر - بسامراً عند مسرور الخادم الكبير في حبس (٣) ضيق ، يكون قدر ثلاث أذرع في ذراعين ، فمكث فيه ثلاثة أيام ، ثم حوّل إلى موضع أوسع من ذلك ، وأجرى عليه طعام ، ووكل به قوم يحفظونه ؛ فلما كان ليلة الفطر ، واشتغل الناس بالعيد والتهنئة احتال للخروج ، ذكر أنه هرب من الحبس بالليل ، وأنه دلى إليه جبل من كورة كانت في أعلى البيت ، يدخل عليه منها الضوء ؛ فلما أصبحوا أتوا بالطعام

(١) ف : « أنهم » بدون واو .

(٢) ف : « وجاء » .

(٣) س : « حبس » . د : « مجلس » .

للغداء افتقيد^(١) ، فذكر أنه جُعِلَ لمن دلّ عليه مائة ألف درهم ، وصاح بذلك الصائح ، فلم يعرف له خبر . .

وفي هذه السنة قدم إسحاق بن إبراهيم بغداد من الجبل ، يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلست من جمادى الأولى ، ومعه الأسرى من الحرّميّة والمستأمنة .
وقيل : إن إسحاق بن إبراهيم قتل منهم في محاربتة إياهم نحواً من مائة ألف ، سوى النساء والصبيان .

* * *

[ذكر الخبر عن محاربة الزط]

وفي هذه السنة وجّه المعتصم عَجِيفَ بن عَنَسَةَ في جمادى الآخرة منها
الحرب الزطّ الذين^(٢) كانوا قد عاثوا في طريق البصرة^(٣) ، فقطعوا فيه الطريق ،
واحتلموا الغلات من البيادر بكسسكر وما يليها من البصرة ، وأخافوا السبيل ،
ورتب الخيل في كلّ سكة من سلك البرد تركض بالأخبار ، فكان الخبر
يخرج من عند عَجِيفَ ، فيصل إلى المعتصم من يومه ؛ وكان الذي يتولى
النفقة على عَجِيفَ من قبيل المعتصم محمد بن منصور كاتب إبراهيم بن
السخترى ؛ فلما صار عَجِيفَ إلى واسط ، ضرب عسكره بقرية أسفل واسط
يقال لها الصافية في خمسة آلاف رجل ، وصار عَجِيفَ إلى نهر يحمل من
دجلة يقال له برّدودا ؛ فلم يزل مقيماً عليه حتى سده . وقيل إن عَجِيفاً
إنما ضرب عسكره بقرية أسفل واسط يقال لها نجيدا ، ووجه هارون بن نعيم
ابن الوضاح القائد الخراساني إلى موضع يقال له الصافية في خمسة آلاف
رجل ، ومضى عَجِيفَ في خمسة آلاف إلى برّدودا ، فأقام عليه حتى سده
وسدّ أنهاراً أخر كانوا يدخلون منها ويخرجون ، فحصرهم^(٣) من كلّ وجه ؛
وكان من الأنهار التي سدّها عَجِيفَ ، نهر يقال له العروس ؛ فلما أخذ عليهم
طرقهم حاربهم ، وأسر منهم خمسمائة رجل ، وقتل منهم في المعركة ثلثمائة

١١٦٧/٣

(١) كذا في ا ، د ، وفي ط : « فقد » .

(٢ - ٢) ابن الأثير : « الذين كانوا غلبوا على طريق البصرة وعاثوا » .

(٣) س : « وحصرهم » .

رجل ، فضرب أعناق الأسرى^(١) ، وبعث برءوس جميعهم^(٢) إلى باب
المعتصم ؛ ثم أقام عُسْجَيْفُ بِلَاءَ الزُّطِّ خمسة عشر يوماً ، فظفر منهم بخلق
كثير . وكان رئيس الزُّطِّ رجلاً يقال له محمد بن عثمان ؛ وكان صاحب أمره
والقائم بالحرب سملق ، ومكث عُسْجَيْفُ يقاتلهم - فيما قيل - تسعة أشهر .

* * *

وحجَّ بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد .

(١) ف : « الأسارى » .

(٢) ف : « برءوسهم » .

ثم دخلت سنة عشرين ومائتين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر ظفر عجيف بالزط]

فمن ذلك ما كان من دخول عجيف بالزط بغداد، وقهره إياهم حتى طلبوا منه الأمان فأمنهم، فخرجوا إليه في ذى الحجة سنة تسع عشرة ومائتين على أنهم آمنون على دمائهم وأموالهم؛ وكانت عدتهم^(١) - فيما ذكر - سبعة وعشرين ألفاً؛ المقاتلة منهم اثنا عشر ألفاً؛ وأحصاهم عجيف سبعة وعشرين ألف إنسان؛ بين رجل وامرأة وصبي، ثم جعلهم في السفن، وأقبل بهم حتى نزل الزعفرانية، فأعطى أصحابه دينارين دينارين جائزة، وأقام بهايوماً، ثم عبأهم^(٢) في زواريقهم على هيئتهم في الحرب؛ معهم البوقات، حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء سنة عشرين ومائتين والمعتم بص الشامية في سفينة يقال لها الزو، حتى مر به الزط على تعبثهم ينفخون بالبوقات؛ فكان أولهم بالقفص وآخرهم بجذء الشامية، وأقاموا في سفنهم ثلاثة أيام، ثم عبر بهم إلى الجانب الشرقى؛ فدفعوا إلى بشر بن السميدع، فذهب بهم إلى خانقين، ثم نقلوا إلى الشجر إلى عين زربة، فأغارت عليهم الروم؛ فاجتاحوهم فلم يفلت منهم أحد، فقال شاعرهم:

١١٦٩/٣

يا أهل بغداد موتوا دام غيظكم
نحن الذين ضربناكم مجاهرة
لم تشكروا الله نعماءه التي سلفت
فاستنصروا العبد من أبناء دولتكم
ومن شناس وأفشين، ومن فرج
شوقاً إلى تمر برني وشهريز
قسراً وسقناكم سوق المعاجيز
ولم تحسوطوا أياديه بتعزيز
من يازمان ومن بلج ومن توز
المعلمين بديباج وإبريز

(٢) ط: « رعباهم » .

(١) ا: « وكان عددهم » .

واللابسي كيمخار الصين قدخرطت
والحاملين الشكى نيطت علائقها
يفرى بييض من الهندي هامهم
فوارس خيلها دهم مودعة
مسخرات لها في الماء اجذحة
متى تروموا لنا في عمر لجتنا
او اختطافاً وإزهاقاً كما اختطفت
ليس الجلاذ جلاذ الرط فاعترفوا
نحن الذين سقينا الحرب درتها
لنسفعتكم سفعاً يذل له
فابكوا على التمر أبكى الله أعينكم

أردانه درز برواز الدخارين
إلى مناطق خاص غير مخروز
بنو بهلة في أبناء فيروز
على الخراطين منها والفرارين
كالابنوس إذا استحضرن والشيز
حذراً نصيدكم صيد المعافيز
طير الدحال حثناً بالمناقيز
أكل الثريد ولا شرب القواقيز
ونقنقنا مقاساة الكواليز
رب السرير ويشجي صاحب التيز
في كل أضحى ، وفي فطر ونيروز

١١٧٠/٣

١١٧١/٣

[ذكر خبر مسير الأفيين لحرب بابك]

وفي هذه السنة عقد المعتصم للأفيين خيدر^(١) بن كاوس على الجبال ، ووجه به
لحرب بابك ؛ وذلك يوم الخميس لليلتين خلطنا من جمادى الآخرة ؛ فعسكر
بمصلتي بغداد ، ثم صار إلى برز نند .

* ذكر الخبر عن أمر بابك ومخرجه :

ذكر أن ظهور بابك كان في سنة إحدى ومائتين ، وكانت قريته ومدينته
البد ؛ وهزم من جيوش السلطان ، وقتل من قواده جماعة ؛ فلما أفضى الأمر
إلى المعتصم ، وجه أباسعيد محمد بن يوسف إلى أرد بيل ، وأمره أن يبني الحصون
التي خربها بابك فيما بين زنجان وأرد بيل ، ويجعل فيها الرجال مسالح لحفظ
الطريق لمن يجلب الميرة إلى أرد بيل ؛ فتوجه أبو سعيد لذلك ، وبني الحصون
التي خربها بابك ، ووجه بابك سرية له في بعض غاراته ، وصير أميرهم رجلاً

(١) ط : « حيدر » ، وانظر الفهرس .

يقال له معاوية ؛ فخرج فأغار على بعض النواحي ، ورجع منصرفاً ؛ فبلغ ذلك أبا سعيد محمد بن يوسف ، فجمع الناس وخرج إليه يعترضه في بعض الطريق ، فواقعه ، فقتل من أصحابه جماعة ، وأسر منهم جماعة ، واستنقذ ما كان حواه ؛ فهذه أول هزيمة كانت على أصحاب بابك . ووجهه أبو سعيد الرعوس والأسرى إلى المعتصم بالله .

ثم كانت الأخرى لمحمد بن البعيث ؛ وذلك أن محمد بن البعيث كان في قلعة له حصينة تسمى شاهي ؛ كان ابن البعيث أخذها من الوجشاء بن الرواد ، عرضها نحو من فرسخين ، وهي من كورة أذربيجان ، وله حصن آخر في بلاد أذربيجان يسمى تيسريز ، وشاهي أمنعهما ؛ وكان ابن البعيث مصالحاً لبابك ، إذا (١) توجهت سراياه نزلت به . فأضافهم ، وأحسن إليهم حتى أنسوا به ، وصارت لهم عادة . ثم إن بابك وجه رجلاً من أصحابه يقال له عصمة من أصبهذته في سرية ، فنزل بابن البعيث ، فأنزل إليه (٢) ابن البعيث على العادة الجارية الغنم والأنزال (٣) وغير ذلك ، وبعث إلى عصمة أن يصعد إليه في خاصته ووجوه أصحابه ، فصعد فغدأهم وسقاهم حتى أسكرهم (٤) ، ثم وثب على عصمة فاستوثق منه ، وقتل من كان معه من أصحابه ، وأمره أن يسمى رجلاً رجلاً من أصحابه باسمه ؛ فكان يدعى بالرجل باسمه فيصعد ، ثم يأمر به فيضرب عنقه ؛ حتى علموا بذلك ؛ فهربوا . ووجه ابن البعيث بعصمة إلى المعتصم — وكان البعيث أبو محمد صعلوكاً من صعاليك ابن الرواد — فسأل المعتصم عصمة عن بلاد بابك ، فأعلمه طرقها ووجوه القتال فيها ؛ ثم لم يزل عصمة محبوساً إلى أيام الواثق . ولما صار الأفشين إلى برزند عسكر بها ، ورم الحصون (٥) فيما بين برزند وأردبيل ، وأنزل محمد بن يوسف بموضع يقال له خش ، فاحتفر فيه خندقاً ، وأنزل الهيثم الغنوي القائد من أهل الجزيرة في رستاق يقال له أرشق ، فرم حصنه ، وحفر حوله خندقاً ، وأنزل عسكره الأعرور من قواد الأبناء في حصن ممّا يلي أردبيل يسمى حصن النهر ؛ فكانت السابلة

(١) ف : « إذ » . (٢) ف : « وأنزله » ، ابن الأثير : « فأنزل له » .

(٣) ف : « والأموال إلى غير ذلك » . (٤) ف : « سكرها » .

(٥) ابن الأثير : « وضبط الحصون والطرق » .

والقوافل تخرج من أردبيل معها من يُبَدِّرُهَا^(١) حتى تصل إلى حصن
النَّهْر ، ثم يُبَدِّرُهَا صاحب حصن النهر إلى الهيثم الغنوي ، ويخرج هَيْثَمُ
فيمن جاء من ناحيته حتى يسلمه إلى أصحاب^(٢) حصن النَّهْر ، وَيُبَدِّرُ
مَنْ جاء من أردبيل حتى يصير الهيثم وصاحب حصن النهر في منتصف^(٣)
الطريق ، فيسلم صاحب حصن النهر مَنْ معه إلى هَيْثَم ، ويسلم هَيْثَمُ مَنْ
معه إلى صاحب حصن النهر ؛ فيسير هذا مع هؤلاء ؛ وهذا مع هؤلاء .
وإن سبق أحدهما صاحبه إلى الموضع لم يَجْزُهُ حتى يجيء الآخر ؛ فيدفع كل
واحد منهما مَنْ معه إلى صاحبه ليُبَدِّرُهم ؛ هذا إلى أردبيل ، وهذا إلى عسكر
الأفشين ، ثم يُبَدِّرُ الهيثم الغنوي مَنْ كان معه إلى أصحاب أبي سعيد ؛
وقد خرجوا فوقفوا على منتصف الطريق ، معهم قوم ، فيدفع أبو سعيد وأصحابه
مَنْ معهم إلى الهيثم ، ويدفع الهيثم مَنْ معه إلى أصحاب أبي سعيد ، فيصير
أبو سعيد وأصحابه بَمَنْ في القافلة^(٤) إلى خُشْ ، وينصرف الهيثم وأصحابه بمن
صار في أيديهم إلى أرشق حتى يصيروا به من غد ، فيدفعوهم إلى عَسَلَوِيه
الأعور وأصحابه ليوصلوهم^(٥) إلى حيث يريدون ، ويصير أبو سعيد وَمَنْ معه
إلى خُشْ ، ثم إلى عسكر الأفشين ، فتلقاه صاحب سيارة الأفشين ،
فيقبض منه مَنْ في القافلة ، فيؤدبهم إلى عسكر الأفشين ؛ فلم يزل الأمر
جارياً على هذا ؛ وكلما صار إلى أبي سعيد أو إلى أحد من المسالحي أحد من
الجواسيس وجتأوا به إلى الأفشين ؛ فكان الأفشين لا يقتل الجواسيس
ولا يضربهم ؛ ولكن يهب لهم ويصلهم ويسألهم ما كان بابك يعطيهم ،
فيضعفه لهم ، ويقول للجاسوس : كن جاسوساً لنا .

١١٧٤/٣

* * *

[ذكر خبر وقعة الأفشين مع بابك بأرشق]

وفيها كانت وقعة بين بابك وأفشين بأرشق ، قتل فيها الأفشين من

(١) يبدرها ، أي يجفها ، وفي ابن الأثير : « يجمها » .

(٢) ف : « لأصحاب » . (٣) ا ، س : « منصف » .

(٤) د ، ف : « ومن في القافلة » . (٥) س : « ليوصلهم » .

أصحاب بابك خلقاً كثيراً ؛ قيل أكثر من ألف ، وهرب بابك إلى موقان ، ثم شخص منها إلى مدينته التي تدعى البتد .

* ذكر الخبر عن سبب هذه الواقعة بين الأفشين و بابك :

ذكر أن سبب ذلك أن المعتصم وجه مع بُغَا الكبير بمال إلى الأفشين عطاءً لخدمته وللنفقات ، فقدم بُغَا بذلك المال إلى أردبيل ، فلمّا نزل أردبيل بلغ بابك وأصحابه خبره ، فتهيأ بابك وأصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله إلى الأفشين ، فقدم صالح الجاسوس على الأفشين ، فأخبره أن بُغَا الكبير قد قدم بمال ، وأن بابك وأصحابه تهيئوا ليقطعوه قبل وصوله إليك .

وقيل : كان محي صالح إلى أبي سعيد ، فوجه به أبو سعيد إلى الأفشين وهياً بابك كميناً في مواضع ، فكتب الأفشين إلى أبي سعيد يأمره أن يحتال لمعرفة صحة خبر بابك ، فضى أبو سعيد متنكراً هو وجماعة من أصحابه ، حتى نظروا إلى النيران والوقود في المواضع التي وصفها لهم صالح ، فكتب الأفشين إلى بُغَا ؛ أن يقيم بأردبيل حتى يأتيه رأيه ، وكتب أبو سعيد إلى الأفشين بصحة خبر صالح ، فوعد الأفشين صالحاً وأحسن إليه . ثم كتب الأفشين إلى بُغَا أن يظهر أنه يريد الرحيل ، ويشدّ المال على الإبل ويُفطرها ، ويسير متوجّهاً من أردبيل ؛ كأنه يريد برزند ؛ فإذا صار إلى مسلحة النهر ، أو سار شبيهاً بفرسخين ، احتبس القطار حتى يجوز من صحب المال إلى برزند ؛ فإذا جازت القافلة رجع بالمال إلى أردبيل . ففعل ذلك بُغَا ، وسارت القافلة حتى نزلت النهر ، وانصرف جواسيس بابك إليه يعلمونه أن المال قد حُمل ، وعاینوه محمولاً حتى صار إلى النهر ، ورجع بُغَا بالمال إلى أردبيل ، وركب الأفشين في اليوم الذي وعد فيه بُغَا عند العصر من برزند ، فوافي حُشّ مع غروب الشمس ، فنزل معسكراً خارج خندق أبي سعيد ؛ فلما أصبح ركب في سرّ ؛ لم يضرب طبلًا ولا نَشْر (١) علماً ، وأمر أن يلفّ الأعلام ، وأمر الناس بالسكوت (٢) ، وجدّ في السير ، ورحلت القافلة التي كانت توجهت في ذلك اليوم من النهر إلى ناحية الهيثم الغنوي ، ورحل الأفشين

١١٧٥/٣

١١٧٦/٣

(٢) ف : « بالسكون » .

(١) س : « ولم يشتر » .

من خُشٍّ يريد ناحية الهيثم ليصادفه في الطريق ، ولم يعلم الهيثم [بمن كان معه] (١) ، فرحل بمن كان معه من القافلة يريد بها النهر .

وتعباً بابك في خيئله ورجاله وعساكره ، وصار على طريق النهر ، وهو يظن أن المال موافيه ، وخرج صاحب النهر ببندرق من قبسه إلى الهيثم ، فخرجت عليه خيل بابك ؛ وهم لا يشكون أن المال معه ، فقاتلهم صاحب النهر ، فقتلوه وقتلوا من كان معه من الجند والسابلة ، وأخذوا جميع ما كان معهم من المتاع وغيره ، وعلموا أن المال قد فاتهم ، وأخذوا علمته ، وأخذوا لباس أهل النهر ودراريعهم وطراداتهم وخفاتيئهم فلبسوها ، وتذكروا ليأخذوا الهيثم الغنوي ومن معه أيضاً ، ولا يعلمون بخروج الأفشين ، وجاءوا كأنهم أصحاب النهر ، فلما جاءوا لم يعرفوا الموضع الذي كان يقف فيه علم صاحب النهر ، فوقفوا في غير موضع صاحب النهر ، وجاء الهيثم فوقف في موقفه ، فأنكر ما رأى ، فوجه ابن عم له ، فقال له : اذهب إلى هذا البغيض ، فقل له : لأى شيء وقوفك ؟ فجاء ابن عم الهيثم ، فلما رأى القوم أنكروهم لما دنا منهم (٢) ، فرجع إلى الهيثم ، فقال له : إن هؤلاء القوم لست أعرفهم ، فقال له الهيثم : أخزاك الله ! ما أجبتك ! وجه خمسة فرسان من قبله ، فلما جاءوا وقربوا من بابك ، خرج من الخرمية رجلان فتلقواهما وأنكروهما ، وأعلموهما أنهم قد عرفوهما ، ورجعوا إلى الهيثم ركضاً ، فقالوا : إن الكافر قد قتل علويه وأصحابه ، وأخذوا أعلامهم ولباسهم ، فرحل هيثم منصرفاً ، فأتى القافلة التي جاء بها معه ، وأمرهم أن يركضوا ويرجعوا ، لثلاثاً يؤخذوا ، ووقف هو في أصحابه ، يسير بهم قليلاً قليلاً ، ويقف بهم قليلاً ، ليشغل الخرمية عن القافلة ، وصار شبيهاً بالحامية لهم ؛ حتى وصلت القافلة إلى الحصن الذي يكون فيه الهيثم - وهو أرشق - وقال لأصحابه : من يذهب منكم إلى الأمير وإلى أبي سعيد فيعلمها وله عشرة آلاف درهم وفرس بدل فرسه إن نطق فرسه فله مثل فرسه على مكانه ؟ فتوجه رجلان من أصحابه على فرسين فارهين يركضان ، ودخل الهيثم الحصن ، وخرج بابك فيمن معه ؛ فنزل بالحصن ، ووضع له كرسي وجلس على شرف

١١٧٧/٣

(١) تكلمة من أ . (٢) : « فلما رأى القوم ودنا منهم أنكروهم » .

بجبال الحصن ، وأرسل إلى الهيثم : خلّ عن الحصن وانصرف حتى أهدمه .
فأبى الهيثم وحاربه . وكان مع الهيثم في الحصن ستمائة راجل وأربعمائة فارس ،
وله خندق حصين . فقاتله ، وقعد بابك فيمن معه ، ووضع الخمر بين يديه
ليشربها ، والحرب مشتبكة كعادته ، ولقي الفارسان الأفشين على أقلّ من فرسخ
من أرشق ، فساعة نظر إليهما^(١) من بعيد قال لصاحب مقدمته : أرى فارسين
يركضان ركضاً شديداً ، ثم قال : اضربوا الطبل ، وانثروا الأعلام ،
واركضوا نحو الفارسين . ففعل أصحابه ذلك ، وأسرعوا السير ، وقال لهم :
صيحوا بهما : لبّيك لبّيك ! فلم يزل الناس في طألق واحد متراكضين ،
يكسر بعضهم بعضاً حتى لحقوا بابك ، وهو جالس ، فلم يتدارك أن يتحوّل
ويركب حتى وافته الخيل والناس ، واشتبكت الحرب^(٢) ، فلم يقلت من رجالة
بابك أحد ، وأفلت هو في نفر يسير ، ودخل موقان ، وقد تقطع عنه أصحابه ، وأقام
الأفشين في ذلك الموضع ، وبات ليلته ، ثم رجع إلى معسكره ببرزند ، فأقام
بابك بموقان أياماً . ثم إنه بعث إلى البند ، فجاءه في الليل عسكر فيه رجالة ،
فرحل بهم من موقان حتى دخل البند ، فلم يزل الأفشين معسكراً ببرزند ، فلما
كان في بعض الأيام مرّت به قافلة من خُشّ إلى برزند ، ومعها رجل من
قبيل أبي سعيد يسمى صالح أب كَشْ^(٣) - تفسيره السقاء - فخرج عليه
أصهبذ بابك ، فأخذ القافلة ، وقتل من فيها ، وقتل من كان مع صالح ،
وأفلت صالح بلا خوف مع من أفلت ، وقتل جميع أهل القافلة ، وانتهب
متاعهم ، فقحط عسكر الأفشين من أجل تلك القافلة التي أخذت من الأب كَشْ ؛
وذلك أنها كانت تحمل الميرة ، فكتب الأفشين إلى صاحب المراغة يأمره
بحمل الميرة وتعجلها عليه ؛ فإنّ الناس قد قحطوا وجاعوا^(٤) ، فوجه
إليه صاحب المراغة بقافلة ضخمة ، فيها قريب من ألف ثور سوى الحمير
والدواب وغير ذلك ، تحمل الميرة ، ومعها جند يسبقونها ، فخرجت عليهم أيضاً
سرية لبابك ، كان عليها طرخان - أو آذين - فاستباحوها عن آخرها بجميع
ما فيها ، وأصاب الناس ضيق شديد ؛ فكتب الأفشين إلى صاحب السير وأن

١١٧٨/٣

١١٧٩/٣

(٢) ابن الأثير : « فاشتبكت الحرب » .

(٤) س : « وضاقوا » .

(١) : « يصربهما » .

(٣) : « أركش » .

أن يحمل إليه طعاماً ، فحمل إليه طعاماً كثيراً ، وأغاث الناس في تلك السنة ،
وقدم بئفا على الأفشين بمال ورجال .

* * *

[ذكر الخبر عن خروج المعتصم إلى القاطول]

وفي هذه السنة خرج المعتصم إلى القاطول ، وذلك في ذى القعدة منها .

* ذكر الخبر عن سبب خروجه إليها :

ذكر عن أبي الوزير أحمد بن خالد ، أنه قال : بعثني المعتصم في سنة
تسع عشرة ومائتين ، وقال لي : يا أحمد ، اشتر لي بناحية سامراً موضعاً أبي
فيه مدينة ؛ فإنني أتخوف أن يصبح هؤلاء الحرورية^(١) صيحة ؛ فيقتلوا علماني ؛
حتى أكون فوقهم^(٢) ، فإن رأيت منهم ريب أتيتهم في البر والبحر ؛ حتى
أتى عليهم . وقال لي : خذ مائة ألف دينار ، قال : قلت : آخذ خمسة
آلاف دينار ، فكلما احتجت إلى زيادة بعث إليك فاستزدت ؟ قال :
نعم ؛ فأتيت الموضع ، فاشتريت سامراً بخمسمائة درهم من النصارى أصحاب
الدير ، واشترت موضع البستان الخاقاني بخمسة آلاف درهم ، واشترت
عدة مواضع حتى أحكمت ما أردت ، ثم انحدرت فأتيته بالصكاك ، فعزم على
الخروج إليها في سنة عشرين ومائتين ، فخرج حتى إذا قارب القاطول ،
ضربت له فيه القباب والمضارب ، وضرب الناس الأخبية ؛ ثم لم يزل يتقدم ،
وتضرب له القباب حتى وضع البناء بسامراً في سنة إحدى وعشرين ومائتين .

١١٨٠/٣

فذكر عن أبي الحسن بن أبي عباد الكاتب ، أن مسروراً الخادم الكبير ،
قال : سألتني المعتصم : أين كان الرشيد ينتزه إذا ضجير من المقام ببغداد ؟
قال : قلت له : بالقاطول ؛ وقد كان بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم ؛
وقد كان خاف من الجند ما خاف المعتصم ، فلما وثب أهل الشام بالشام وعصوا ،
خرج الرشيد إلى الرقة فأقام بها ، وبقيت مدينة القاطول لم تستم ، ولما خرج
المعتصم إلى القاطول استخلف ببغداد ابنه هارون الواثق .

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « الحرورية » . (٢) ابن الأثير : « فأريد أن أكون فوقهم » .

وقد حدثني جعفر بن محمد بن بوآزة الفراء، أن سبب خروج المعتصم إلى القاطول، كان أن غلمانه الأتراك كانوا لا يزالون يجدون الواحد بعد الواحد منهم قتيلا في أرباضها ؛ وذلك أنهم كانوا عجمًا جفاة يركبون الدواب، فيتراكضون في طرق بغداد وشوارعها ، فيصدمون الرجل والمرأة ويطنون الصبي ، فيأخذهم الأبناء فينكسونهم عن دوابهم ويجرحون بعضهم ؛ فرما هلك من الجراح بعضهم ، فشكت الأتراك ذلك إلى المعتصم ، وتأذت بهم العامة ؛ فذكر أنه رأى المعتصم راكبًا منصرفاً من المصلى في يوم عيد أضحى أو فطر ؛ فلما صار في مرتبة الحرشي، نظر إلى شيخ قد قام إليه، فقال له : يا أبا إسحاق، قال : فابتدره الجند ليضربوه ؛ فأشار إليهم المعتصم فكفهم عنه ، فقال للشيخ : مالك ! قال: لا جزاك الله عن الجوار خيراً ! جاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج فأسكتهم بين أظهرنا ، فأيتمت بهم صبياننا ، وأرملت بهم نسواننا ، وقتلت بهم رجالنا ! والمعتصم يسمع ذلك كله . قال : ثم دخل داره فلم ير راكباً إلى السنة القابلة في مثل ذلك اليوم ؛ فلما كان في العام المقبل في مثل ذلك اليوم خرج فصلتي بالناس العيد ؛ ثم لم يرجع^(١) إلى منزله ببغداد ؛ ولكنه صرف وجهه دابته^(٢) إلى ناحية القاطول ؛ وخرج من بغداد ولم يرجع إليها .

١١٨١/٣

* * *

[ذكر الخبر عن غضب المعتصم على الفضل بن مروان]

وفي هذه السنة غضب المعتصم على الفضل بن مروان وحجسه

* ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه وحجسه إياه وسبب اتصاله بالمعتصم :

ذكر أن الفضل بن مروان - وهو رجل من أهل البسردان - كان متصلاً برجل من العمال يكتب له ، وكان حسن الخط ، ثم صار مع كاتب كان للمعتصم يقال له يحيى الجرمقاني ، وكان الفضل بن مروان يخط بين يديه ؛ فلما مات الجرمقاني صار الفضل في موضعه ؛ وكان يكتب للفضل على بن

١١٨٢/٣

(٢) ف : « وجهه » .

(١) ف : « ثم رجع » .

حسان الأنباري ، فلم يزل كذلك حتى بلغ المعتصم الحال التي بلغها ؛ والفضل كاتيه ، ثم خرج معه (١) إلى معسكر المأمون ، ثم خرج معه إلى مصر ، فاحتوى على أموال مصر ، ثم قدم (٢) الفضل قبل موت المأمون ببغداد ، ينفذ أمور المعتصم ، ويكتب على لسانه بما أحب (٣) حتى قدم المعتصم خليفةً ، فصار الفضل صاحب الخلافة (٤) ، وصارت الدواوين كلها تحت يديه وكنز الأموال ، وأقبل أبو إسحاق حين دخل بغداد يأمره بإعطاء المغني والملهي ؛ فلا ينفذ الفضل ذلك ، فثقل على أبي إسحاق .

فحدثني إبراهيم بن جهمر وبنه أن إبراهيم المعروف بالهفتي - وكان مضحكاً - أمر له المعتصم بمال ؛ وتقدم إلى الفضل بن مروان في إعطائه ذلك ، فلم يعطه الفضل ما أمر به المعتصم ؛ فبينما الهفتي يوماً عند المعتصم ، بعد ما بُنيت له داره التي ببغداد ، واتخذ له فيها بستان ، قام المعتصم يتمشي في البستان ينظر إليه وإلى ما فيه من أنواع الريلحين والغُروس ، ومعه الهفتي ، وكان الهفتي يصحب المعتصم قبل أن تُفصبى الخلافة إليه ، فيقول فيما يداعبه : والله لا تفلح أبداً ! قال : وكان الهفتي رجلاً مربوعاً ذا كُدنة ، والمعتصم رجلاً معرفاً (٥) خفيف اللحم ، فجعل المعتصم يسبق الهفتي في المشي ؛ فإذا تقدمه ولم ير الهفتي معه التفت إليه ، فقال له : ما لك لا تمشي ! يستعجله المعتصم في المشي ليلحق به ؛ فاما كثر ذلك من أمر المعتصم على الهفتي ، قال له الهفتي ، مداعباً له : كنت أصلحك الله ، أراني أماشي خليفة ؛ ولم أكن أراني أماشي فيسجاً (٦) ، والله لا أفلحت ! فضحك منها المعتصم ، وقال : ويلك ! هل بقي من الفلاح شيء لم أدركه ! أبعده الخلافة تقول هذا لي ! فقال له الهفتي : أتحسب أنك قد أفلحت الآن ! إنما لك من الخلافة الاسم ؛ والله ما يجاوز أمرك أذنبيك ؛ وإنما الخليفة الفضل بن مروان ، الذي يأمر فينفذ أمره من ساعته ، فقال له المعتصم : وأى أمر لي لا ينفذ ! فقال له : الهفتي : أمرت لي بكذا وكذا منذ شهرين ؛ فما أعطيت مما أمرت به منذ ذاك حبة !

(١) س : « معها » . (٢) ف : « خرج » . (٣) س : « ما أحب » .
 (٤) ف : « كاتب الخلافة » . (٥) المرق : الخفيف اللحم .
 (٦) الفيح : رسول السلطان على رجليه ؛ فارسي معرب .

قال : فاحتجتها على الفضل المعتصم حتى أوقع به .

ف قيل : إن أول ما أحدثه في أمره حين تغير له أن صير أحمد بن عمار الخراساني زماماً عليه في نفقات الخاصة ، ونصر بن منصور بن بسام زماماً عليه في الخراج وجميع الأعمال ؛ فلم يزل كذلك ؛ وكان محمد بن عبد الملك الزيات يتولى ما كان أبوه يتولاه للمأمون من عمل الشمس والفساطيط وآلة الجمّازات (١) ويكتب على ذلك مما جرى على يدي محمد بن عبد الملك ، وكان يلبس إذا حضر الدار درّاعة سوداء وسيفاً بمائل ، فقال له الفضل بن مروان : إنما أنت تاجر ، فما لك والسواد (٢) والسيف ! فترك ذلك محمد ، فلما تركه أخذه الفضل برفع (٣) حسابه إلى دلتيل بن يعقوب النصراني ، فرفعه ، فأحسن دلتيل في أمره ؛ ولم يرزاه شيئاً ، وعرض عليه محمد هدايا ، فأبى دلتيل أن يقبل منها (٤) شيئاً ، فلما كانت ستة تسع عشرة ومائتين — وقيل سنة عشرين ، وذلك عندي خطأ — خرج المعتصم يريد القاطول ، ويريد البناء بسامراً ، فصرفه كثرة زيادة دجلة ؛ فلم يقدر على الحركة ، فانصرف إلى بغداد إلى الشامية ، ثم خرج بعد ذلك ؛ فلما صار بالقاطول غضب على الفضل بن مروان وأهل بيته في صفر ، وأمرهم برفع ما جرى على أيديهم ؛ وأخذ الفضل وهو مغضوب عليه في عمل حسابه ، فلما فرغ من الحساب لم يناظر فيه ، وأمر بحبسه ؛ وأن يحمل إلى منزله ببغداد في شارع الميدان ، وحبس أصحابه ، وصير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات ، فحبس دلتيلاً ، ونفى الفضل إلى قرية في طريق الموصل يقال لها السن ، فلم يزل بها مقيماً ؛ فصار محمد بن عبد الملك وزيراً كاتباً ، وجرى على يديه عامة ما بنى المعتصم بسامراً من الجانبين الشرق والغرب ، ولم يزل في مرتبته حتى استخلف المتوكل ، فقتل محمد بن عبد الملك .

١١٨٤/٣

وذكر أن المعتصم لما استوزر الفضل بن مروان حلّ من قبله المحلّ الذي لم يكن أحد يطعم في ملاحظته ، فضلاً عن منازعته ولا في الاعتراض في أمره

١١٨٥/٣

(١) الجمّازة ، بالضم : مدرعة صوف ضيقة الكين .

(٢) ف : « والسواد » .

(٣) ف : « رفع » .

(٤) ف : « يقبلها » .

ونهيه ، وإرادته وحكمه ؛ فكانت هذه صفتة ومقداره ؛ حتى حملته الدالة ،
وحرّكته الحرمة على خلافه في بعض ما كان يأمره به ، ومنعه ما كان يحتاج
إليه من الأموال في مهمّ أمورهِ ؛ فذكر عن ابن أبي دواد أنه قال : كنت أحضر
مجلس المعتصم ؛ فكثيراً ما كنت أسمعه يقول للفضل بن مروان : احمل إلىّ
كذا وكذا من المال ، فيقول : ما عندي ، فيقول : فاحتلها من وجه من الوجوه ؛
فيقول : ومن أين أحتالها ! ومن يعطيني هذا القدر من المال ؟ وعند من
أجده ؟ فكان ذلك يسوءه وأعرفه في وجهه ؛ فلما كثر هذا من فعاه ركبتُ
إليه يوماً فقلت له مستخلياً به : يا أبا العباس ؛ إنّ الناس يدخلون بيني وبينك
بما أكره وتكره ؛ وأنّت امرؤ قد عرفتُ أخلاقك ، وقد عرفها الداخلون بيننا ؛
فإذا حرّكت فيك بحقّ فاجعاه باطلاً ؛ وعلى ذلك فما أدع نصيحتك وأداء
ما يجب عليّ في الحقّ لك ؛ وقد أراك كثيراً ما تردّ عليّ أمير المؤمنين أجوبةً غليظة
تُرمضه ، وتقذح في قلبه ، والسلطان لا يحتمل هذا لابنه ، لا سيما إذا كثر ذلك
وغلظ . قال : وما ذاك يا أبا عبد الله ؟ قلت : أسمعه كثيراً ما يقول لك : نحتاج
إلى كذا من المال لنصرفه في وجه كذا ، فتمقول : ومن يعطيني هذا ! وهذا
ما لا يحتمله الخلفاء ، قال : فما أصنع إذا طلبتُ مني ما ليس عندي ؟ قلت :
تصنع أن تقول : يا أمير المؤمنين ، نحتال في ذلك بحيلة ، فتدفع عنك أياماً إلى أن
يتهيأ ، وتحمل إليه بعض ما يطلب وتسوّفه ^(١) بالباقي ، قال : نعم أفعل وأصير
إلى ما أشرت به ^(٢) . قال : فوائته لكأني كنتُ أغريه بالمنع ، فكان إذا عاوده
بمثل ذلك من القول ، عاد إلى مثل ما يكره من الجواب . قال : فلما كثر
ذلك عليه ، دخل يوماً إليه وبين يديه حزمة نرجس غضّ ، فأخذها المعتصم
فهزّها ، ثم قال : حيّاك الله يا أبا العباس ! فأخذها الفضل بيمينه ، وسلّ

١١٨٦/٣

(١) ف : « يطلبه وتسوّف » .

(٢) س : « إليه » .

سنة ٢٢٠

٢٢

المعتصم خاتمه من أصبعه بيساره ، وقال له بكلام خفي : أعطني خاتمي ،
فانتزعه من يده ، ووضعه في يد ابن عبد الملك .

* * *

وحجَّ بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك الوقعة التي كانت بين بابك وبُغا الكبير من ناحية هَشْتادَسَر ،
فهزِم بُغا واستبيح عسكره .

* * *

[ذكر الخبر عن وقعة الأفشين مع بابك في هذه السنة]

وفيها واقع الأفشين بابك وهزمه .

* ذكر الخبر عن هذه الوقعة وكيف كان السبب فيها :

١١٨٧/٣

ذكر أن بُغا الكبير قدِمَ بالمال الذي قد مضى ذكره ؛ وأن المعتصم وجهه
معه إلى الأفشين عطاءً للجند الذي كان معه ولنفاقات (١) الأفشين ، على الأفشين ،
وبالرجال الذين توجهوا (٢) معه إليه ، فأعطى الأفشين أصحابه ، وتجهز بعد
النيروز ، ووجه بُغاً في عسكر ليدور حول هَشْتادَسَر ، وينزل في خندق
محمد بن حميد ويحفره ويُحْكِمه وينزله . فتوجه بُغاً إلى خندق محمد بن حميد ،
وصار إليه ، ورحل الأفشين من بَرَزَنْد ، ورحل أبو سعيد من خُشْ يريد
بابك ، فتوافوا بموضع يقال له دروذ ، فاحتفر الأفشين بها خندقاً ، وبني حوله
سوراً ، ونزل هو وأبو سعيد في الخندق مع مَن كان صار إليه من المطوعة ؛
فكان بينه وبين السدِّ ستَّة أميال . ثم إن بُغاً تجهز ، وحمل معه الزاد من غير
أن يكون الأفشين كتب إليه ولا أمره بذلك ؛ فدار حول هَشْتادَسَر حتى
دخل إلى قرية البدِّ ، فنزل في وسطها ، وأقام بها يوماً واحداً ، ثم وجه ألف
رجل في علاقة له ، فخرج عسكر من عساكر بابك ، فاستباح العلاقة ، وقتل
جميع مَن قاتله منهم ، وأسر مَن قدر عاينه ، وأخذ بعض الأسرى ؛ فأرسل

(٢) ١ : « وجهوا » .

(١) ف : « ونفاقات » .

منهم رجلين مما يلي الأفشين ، وقال لهما : اذهبا إلى الأفشين ، وأعلماه (١) ما نزل بأصحابكم (٢) . فأشرف الرجُلان ، فنظر إليهما صاحب الكوهبانية ؛ فحرك العلم ، فصاح أهلُ العسكر : السلاح السلاح ! وركبوا يريدون البذ ، فتلقاهم الرجلان عُرِيَانَيْنِ ؛ فأخذهما صاحب المقدمة ، فمضى بهما إلى الأفشين ، فأخبراه بقضيتهما ، فقال : فعل شيئاً من غير أن تأمره . ورجع بُغَا إلى خندق محمد بن حميد شبيهاً بالمنهزم ؛ وكتب إلى الأفشين يعلمه ذلك ، ويسأله المدد ، ويعلمه أن العسكر مفلول ، فوجه إليه الأفشين أخاه الفضل بن كاوس وأحمد بن الخليل بن هشام وابن جَوْشَن وجَسَنَاحَا الأعور السكري وصاحب شرطة الحسن بن سهل - وأحدُ الأخوين قرابة الفضل بن سهل - فداروا حول هَشْتَادَسَر ، فسُرَّ أهلُ عسكره بهم ؛ ثم كتب الأفشين إلى بُغَا يعلمه أنه يغزو بابك في يوم سَمَاه له ، ويأمره أن يغزوه في ذلك اليوم بعينه ، ليحاربه من كلا الوجهين ؛ فخرج الأفشين في ذلك اليوم من دَرُوذ يريد بابك ، وخرج بُغَا من خندق محمد بن حميد ، فصعد إلى هَشْتَادَسَر ، فعسكر على دعوة يجنب قبر محمد بن حميد ، فهاجت ريح باردة ومطر شديد ؛ فلم يكن للناس عليها صبر لشدة البرد وشدَّة الرياح ، فانصرف بُغَا إلى عسكره ، وواقعهم الأفشين من الغد ، وقد رجع بُغَا إلى عسكره ، فهزمه الأفشين (٣) ، وأخذ عسكره وخيمته وامرأة كانت معه في العسكر . ونزل الأفشين في معسكر بابك . ثم تجهَّز بُغَا من الغد ، وصعد هَشْتَادَسَر ، فأصاب العسكر الذي كان مقيماً بإزائه بهشْتَادَسَر ، قد انصرف إلى بابك ، ورحل بُغَا إلى موضعه ، فأصاب خُرُثِيَّاً (٤) وقُمَاشاً (٥) ، وانحدر من هَشْتَادَسَر يريد البذ ، فأصاب رجلاً وغلماً نائمين فأخذهما داودسياه - وكان على مقدّمته - فساعلهما ، فذكرا أن رسول بابك أتاهم في الليلة التي انهزم فيها بابك ، فأمرهم أن يوافوه بالبذ ، فكان الرجل والغلّام سكرانيّين ، فذهب بهما النوم ، فلا يعرفان من الخبر غير

(١) س : « فأعلماه » .

(٢) ١ ، س : « بصاحبكم » .

(٣) ابن الأثير : « فهزم أصحاب بابك » .

(٤) الخريّ : الردىء من متاع البيت .

(٥) القماش : الردىء من كل شيء ، واحده قمش .

هذا ؛ وكان ذلك قبل صلاة العصر . فبعث بُغَا إلى داودسياه : قد توسطنا
الموضع الذى نعرفه - يعنى الذى كنا فيه فى المرة الأولى - وهذا وقت المساء ،
وقد تعب الرِّجَالَة ، فانظر جبلا حصينا يسع عسكرنا^(١) حتى نعسكر فيه
ليلتنا هذه . فالتمس داودسياه ذلك ، فصعد إلى بعض الجبال ، فالتمس
أعلاه فأشرف ، فرأى أعلام الأفشين ومعسكره شبه الخيال^(٢) فقال : هذا
موضعنا إلى عُدُوَّة ، وننحدر من الغد إلى الكافرين شاء الله . فجاءهم فى تلك
الليلة سحابٌ وبردٌ ومطرٌ وثلجٌ كثير ؛ فلم يقدر أحد حين أصبحوا أن يتزل من
الجبَلِ يأخذ ماء ، ولا يسقى دابته من شدة البرد وكثرة الثلج ؛ وكانهم كانوا
فى ليل من شدة الظلمة والضباب . فلما كان اليوم الثالث قال الناس لبُغَا :
قد فنى ما معنا من الزاد ، وقد أضرب بنا البرد ؛ فانزل على أى حالة كانت ؛
إما راجعين وإما إلى الكافر . وكان فى أيام الضباب . فبيت بابك الأفشين
ونقض عسكره ، وانصرف الأفشين عنه إلى معسكره ، فضرب بُغَا بالطَّبَلِ ،
وانحدر يريد البَدْءَ حتى صار إلى البطنن ، فنظر إلى السماء منجلية ، والدنيا
طيِّبة ، غير رأس الجبل الذى كان عليه بُغَا ، فعبى بُغَا أصحابه ميمنةً وميسرةً
ومقدمةً ، وتقدّم يريد البَدْءَ ، وهو لا يشك أن الأفشين فى موضع معسكره ،
ففضى حتى صار بلزق جبَلِ البَدْءَ ، ولم يبق بينه وبين أن يشرف على أبيات
البَدْءِ إلا صعود قدّر نصف ميل ؛ وكان على مقدّمته جماعة فيهم غلام لابن
البَعِيثِ ، له قرابة بالبَدْءِ ، فلقبتهم طلائع لبابك ، فعرف بعضهم الغلام ،
فقال له : فلان ، فقال : من هذا^(٣) ها هنا ؟ فسمّى له مَنْ كان معه من أهل
بيته ، فقال : ادنُ حتى أكلمك ، فدنا الغلام منه ، فقال له : ارجع وقسل
لمن تعنى به يتنحى ؛ فإننا قد بيتنا الأفشين ، وانهزم إلى خندقه وقد هيأنا
لكم عسكرين ، فعجل الانصراف لعلك أن تفلت . فرجع الغلام فأخبر
ابن البعيث بذلك ، وسمى له الرجل ، فعرفه ابن البعيث ، فأخبر ابن البعيث بُغَا
بذلك ، فوقف بُغَا شاوور أصحابه ، فقال بعضهم : هذا باطل ؛ هذه

١١٩٠/٣

(٢) كذا فى ١ ، وفى ط : « الخيال » .

(١) ١ ، س : « معسكرنا » .

(٣) ساقطة من ف .

خُدعة ليس من هذا شيء ، فقال بعض الكُوهبانيّين : إنّ هذا رأس جبل أعرفه ، منّ صعد إلى رأسه نظر إلى عسكر الأفشين . فصعد بغا والفضل بن كاوس وجماعة منهم من نشط ، فأشرفوا على الموضع ، فلم يروا فيه عسكر الأفشين فتيقنوا^(١) أنه قد مضى ، وتشاورا ، فأروا أن ينصرف الناس راجعين في صدر النهار قبل أن يجنّهم الليل ، فأمر بغا داودسياه بالانصراف ، فتقدّم داود وجدّ في السير ، ولم يقصد الطريق الذي كان دخل منه إلى هشتادسّر مخافة المضايق والعقاب ، وأخذ الطريق الذي كان دخل منه في المرّة الأولى ، يدور حول هشتادسّر ، وليس فيه مضيق إلاّ في موضع واحد .

١١٩١/٣

فسار بالناس ، وبعث بالرجالة ، فطرحوا رماحهم وأسلحتهم في الطريق ، ودخلتهم وحشة شديدة ورعب ، وصار بغا والفضل بن كاوس وجماعة القواد في الساقة ، وظهرت طلائع بابك ؛ فكلما نزل هؤلاء جبلاً صعده طلائع بابك ؛ يراءون لهم مرّة ويغيبون عنهم مرّة ، وهم في ذلك يتقفون آثارهم ، وهم قدر عشرة فرسان ؛ حتى كان بين الصّلاتين : الظهر والعصر ، فنزل بغا ليتوضأ ويصلّي ، فتدانت منهم طلائع بابك ، فبرزوا لهم ، وصلى بغا ، ووقف في وجوههم ، فوقفوا حين رأوه ، فتخوف بغا على عسكره أن يواقعه الطلائع من ناحية ، ويدور عليهم في بعض الجبال والمضايق قوم آخرون ، فشاور منّ حضره^(٢) وقال : لست آمن أن يكونوا جعلوا هؤلاء مشغلة ، يجسونا عن السير ، ويقدمون أصحابهم ليأخذوا على أصحابنا المضايق . فقال له الفضل بن كاوس : ليس هؤلاء أصحاب نهار ؛ وإنما هم أصحاب ليل ؛ وإنما يتخوف على أصحابنا من الليل ، فوجه إلى داودسياه ليُسرع السير ولا يتزل ، ولو صار إلى نصف الليل حتى يجاوز المضيق ، ونقف نحن ها هنا ؛ فإنّ هؤلاء ما داموا يروننا في وجوههم لا يسيرون ، فيما لهم وندافعهم قليلا قليلا حتى تجيء الظلمة ؛ فإذا جاءت الظلمة لم يعرفوا لنا موضعاً ، وأصحابنا يسيرون فينفذون أوّلا فأوّلا ، فإن أخذ علينا نحن المضيق تخلصنا من طريق هشتادسّر أو من طريق آخر .

١١٩٢/٣

(٢) ف : « حضر » .

(١) س : « تيقن » .

وأشار غيره على بُغَا . فقال : إنَّ العسكر قد تقطَّع ، وليس يدرك أوله
آخره ، والناس قد رموا بسلاحهم ، وقد بقي المال والسلاح على البغال ، وليس
معه أحد ، ولأنَّهم أن يخرج عليه من يأخذ المال والأسير - وكان ابن جويدان
معهم أسيراً أرادوا أن يفادوا به كاتباً لعبد الرحمن بن حبيب ، أسره بابل -
فغزم بُغَا على أن يعسكر بالناس حينُ ذكر له المال والسلاح والأسير ، فوجه
إلى داودسياه : حينما رأيت جبالاً حصيناً ، فعسكر عليه .

فعدل داود إلى جبل مؤرَّب ، لم يكن للناس موضع يقعدون فيه من شدَّة
هبوطه ، فعسكر عليه ، فضرب مضرباً لبُغَا على طرف الجبل في موضع شبيه
بالخائط ؛ ليس فيه مسلك ، وجاء بغافنزل ، وأنزل الناس وقد تعبوا وكَلَّوا ، وفنيت
أزوادهم ، فباتوا على تعبئة وتحارُّس من ناحية المصعد ، فجاءهم العدو من
الناحية الأخرى ، فتعلقوا بالجبل حتى صاروا إلى مضرب بُغَا ، فكبسوا المضرب ،
ويبتوا العسكر ، وخرج بُغَا راجلاً حتى نجا ، وجرح الفضل بن كاوس ،
وقتل جناح السكري ، وقتل ابن جوشن ، وقتل أحد الأخوين قرابة الفضل
ابن سهل ، وخرج بُغَا من العسكر راجلاً ، فوجد دابة فركبها ، ومرَّ بابن
البيعيث فأصعده على هشتادستر ، حتى انحدر به على عسكر محمد بن حميد ،
فوفاه في جوف الليل ، وأخذ الحرَّميَّة المال والسلاح والأسير ابن
جويدان ، ولم يتبعوا الناس ، ومرَّ الناس منهزمين منقطعين حتى وافوا بُغَا ، وهو
في خندق محمد بن حميد ، فأقام بُغَا في خندق محمد بن حميد خمسة عشر
يوماً ، فأتاه كتاب الأفشين يأمره بالرجوع إلى المراغة ، وأن يردَّ إليه المدد
الذي كان أمده به ، ففضى بُغَا إلى المراغة ، وانصرف الفضل بن كاوس
وجميع من كان جاء معه من معسكر الأفشين إلى الأفشين ، وفرَّق الأفشين
الناس في مشاتهم تلك السنة ، حتى جاء الربيع من السنة المقبلة .

١١٩٣/٣

[خبر مقتل طرخان قائد بابك]

وفي هذه السنة قُتِلَ قائد لبابك كان يقال له طَرخَان .

* ذكر سبب قتله :

دُكِرَ أَنَّ طَرخَانَ هَذَا كَانَ عَظِيمَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ بَابِك ؛ وَكَانَ أَحَدَ قَوَادِمِهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ الشِّتَاءَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، اسْتَأْذَنَ بَابِكَ فِي الْإِذْنِ لَهُ أَنْ يَشْتَوِيَ فِي قَرْيَةٍ لَهُ بِنَاحِيَةِ الْمَرْاعَةِ - وَكَانَ الْأَفْشِينَ يَرصده ، وَيَحِبُّ الظُّفْرَ بِهِ ؛ لِمَكَانِهِ مِنْ بَابِك - فَأُذِنَ لَهُ بِبَابِك ، فَصَارَ إِلَى قَرْيَتِهِ لِيَشْتَوِيَ بِهَا بِنَاحِيَةِ هَشْتَانَا دَسَر ، فَكَتَبَ الْأَفْشِينَ إِلَى تَرْكٍ مَوْلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَصْعَبٍ وَهُوَ بِالْمَرْاعَةِ ، أَنْ يَسْرِيَ إِلَى تِلْكَ الْقَرْيَةِ - وَوَصَفَهَا لَهُ حَتَّى يَقْتُلَ طَرخَانَ ، أَوْ يَبْعَثَ بِهِ إِلَيْهِ أَسِيرًا . فَأَسْرَى تَرْكٌ إِلَى طَرخَانَ ، فَصَارَ إِلَيْهِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، فَفَتَكَ طَرخَانَ وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَى الْأَفْشِينَ .

١١٩٤/٣

* * *

وفي هذه السنة قدم صول أرتكين وأهل بلاده في قيود فنزعت قيودهم ، وحمل على الدواب منهم نحو من مائتي رجل .
وفيها غضب الأفشين على رجاء الحضاري وبعث به مقيداً .

* * *

وحجج بالناس في هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وهو والي مكة .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من توجيه المعتصم جعفر بن دينار الخياط إلى الأفشين ١١٩٥/٣
مددأ له، ثم إتباعه بعد ذلك بإيتاخ وتوجيهه معه ثلاثين ألف درهم عطاء
للجند والنفقات .

* * *

[ذكر خبر الوقعة بين أصحاب الأفشين وآذين قائد بابك]
وفيهما كانت وقعة بين أصحاب الأفشين وقائد لبابك يقال له آذين .
* ذكر الخبر عن هذه الوقعة وما كان سببها :

ذكر أن الشتاء لما انقضى من سنة إحدى وعشرين ومائتين وجاء الربيع ،
ودخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين ، ووجه المعتصم إلى الأفشين ما وجهه
إليه من المدد والمال ، فوافق ذلك كله وهو ببرزند ، سلم إيتاخ إلى الأفشين المال
والرجال الذين كانوا معه وانصرف ، وأقام جعفر الخياط مع الأفشين مدة ،
ثم رحل الأفشين عند إمكان الزمان ، فصار إلى موضع يقال له كلان رود ،
فاحتفر فيه خندقاً ، وكتب إلى أبي سعيد ، فرحل من برزند إلى إزائه على
طرف رستاق كلان رود ، وتفسيره : نهر كبير ؛ بينهما قدر ثلاثة أميال ،
فأقام معسكراً في خندق ، فأقام بكلان رود خمسة أيام ، فأتاه من أخيره
أن قائداً من قواد بابك يدعى آذين ، قد عسكر بإزاء الأفشين ،
وأنة قد صير عياله في جبل يشرف على رود الروذ ، وقال : لا أتحصن
من اليهود - يعنى المسلمين - ولا أدخل عيالي حصناً ؛ وذلك أن بابك
قال له : أدخل عيالك الحصن ، قال : أنا أتحصن من اليهود ! والله لا أدخلتهم
حصناً أبداً ، فنقلهم إلى هذا الجبل ، فوجه الأفشين ظفر بن العلاء السعدى
والحسين بن خالد المدائنى من قواد أبي سعيد في جماعة من الفرسان والكوهبانية ، ١١٩٦/٣

فساروا ليلتهم من كلان روذ ؛ حتى انحدروا في مَضِيقٍ لا يمر^(١) فيه راكب واحد إلاّ بجهد، فأكثرُ الناس قادوا دوابهم ، وانسلُّوا رجلاً خلف رجل ، فأمرهم أن يصيروا قبل طلوع الفجر على روذ الروذ ، فيعبر الكوهبانية رجالة ؛ لأنه لا يمكن الفارس أن يتحرك هناك، ويتسلقوا الجبل ؛ فصاروا على^(٢) روذ الروذ قبل السحر ، ثم أمر من أطاق من الفرسان أن يترجل وينزع ثيابه ، فترجل عامة الفرسان ، وعبروا وعبر معهم الكوهبانية جميعاً ، وصعدوا الجبل ؛ فأخذوا عيال آذين وبعض ولده ، وعبروا بهم ، وبلغ آذين الخبر بأخذ عياله ؛ وكان الأفشين عند توجه هؤلاء الرجالة ودخولهم المضيق يخاف أن يؤخذ عليهم المضيق ، فأمر الكوهبانية أن يكون معهم أعلام ، وأن يكونوا على رؤوس الجبال الشواهي في المواضع التي يشرفون منها على ظفر بن العلاء وأصحابه ؛ فإن رأوا أحداً يخافونه حرّكوا الأعلام ، فبات الكوهبانية على رؤوس الجبال ، فلما رجع ابن العلاء والحسين بن خالد بمن أخذوا من عيال آذين ، وصاروا في بعض الطريق قبل أن يصيروا إلى المضيق ، انحدر عليهم^(٣) رجالة آذين فحاربوهم قبل أن يدخلوا المضيق ، فوقع بينهم قتلى ، واستنقذوا بعض النساء . ونظر إليهم الكوهبانية الذين رتبهم الأفشين ؛ وكان آذين قد وجهه عسكريين ؛ عسكرياً يقاتلهم ، وعسكرياً يأخذ عليهم المضيق ؛ فلما حرّكوا الأعلام وجه الأفشين مظفر بن كيدر في كردوس^(٤) من أصحابه ، فأسرع الركنض . ووجه أبا سعيد خلف المظفر ، وأتبعهما ببخاراخذاه ، فوافوا ؛ فلما نظر إليهم رجالة آذين الذين كانوا على المضيق انحدروا عن المضيق ، وانضموا إلى أصحابهم ، ونجا ظفر بن العلاء والحسين بن خالد ومن معهم من أصحابهما ، ولم يقتل منهم إلاّ من قتل في الواقعة الأولى ، وجاءوا جميعاً إلى عسكر الأفشين ؛ ومعهم النساء اللواتي أخذوهن .

١١٩٧/٣

* * *

(١) ف : « فلا يمر » .

(٢) ف : « إلى » .

(٣) ف : « إليهم » .

(٤) - الكردوس : القطعة العظيمة من الخيل .

[ذكر خبر فتح البدّ مدينة بابل]

وفي هذه السنة فتحت البدّ مدينة بابل ، ودخلها المسلمون ، واستباحوها ؛
وذلك في يوم الجمعة لعشر بـتـين من شهر رمضان في هذه السنة .

* ذكر الخبر عن أمرها وكيف فُتحت والسبب في ذلك :

ذُكِرَ أنَّ الأفشين لما عزم على الدنو من البدّ والارتحال من كلان روذ
جعل يُزحلف^(١) قليلاً قليلاً - على خلاف زحفه قبل ذلك - إلى المنازل التي
كان ينزلها ؛ فكان يتقدّم الأميال الأربعة ، فيعسكر^(٢) في موضع على طريق
المضيق الذي ينحدر إلى روذ الروذ ، ولا يحضر خندقاً ؛ ولكنه يقيم معسكراً في
الحسّك ، وكتب إليه المعتصم يأمره أن يجعل الناس نوابك كراديس تقف^(٣)
على ظهور الخيل ، كما يدور العسكر بالليل ؛ فبعض القوم معسكرون وبعض
وقوف على ظهور دوابهم على ميل كما يدور العسكر بالليل والنهار مخافة البيات ؛
كئى إن دهمهم أمر يكون الناس على تعبئة والرجالة في العسكر ؛ فضجّ
الناس من التعب ، وقالوا : كم نقعد ما هنا في المضيق ونحن قعود في الصحراء ،
وبيننا وبين العدو أربعة فراسخ ، ونحن نفعل فعلاً ؛ كأن العدو بإزائنا !
قد استحيننا من الناس والجواسيس الذين يمرّون بيننا وبين العدو أربعة فراسخ ؛
ونحن قد متنا من الفزع ؛ أقدم بنا ؛ فلما لنا وإما علينا ، فقال : أنا والله أعلم
أنّ ما تقولون حق ؛ ولكن أمير المؤمنين أمرنى بهذا . ولا أجد منه بدّاً .

فلم يلبث أن جاءه كتاب المعتصم يأمره أن يتحرّى بدراجة الليل على
حسب ما كان ؛ فلم يزل كذلك أياماً ، ثم انحدر في خاصّته حتى نزل إلى
روذ الروذ ، وتقدّم حتى شارف الموضع الذي به الرّكوة التي واقعه عليها بابل
في العام الماضي ؛ فنظر إليها ، ووجد عليها كُردوساً من الحرّمية ؛ فلم يحاربوه
ولم يحاربهم ؛ فقال بعض العلوج : ما لكم تعجيثون وتفرون ! أما تستحيون !
فأمر الأفشين ألاّ يجيئوهم ولا يبرز إليهم أحد ؛ فلم يزل مُوافقهم إلى قريب

(١) يزحلف ، أى يتقدم ، وفي ابن الأثير : « يتقدم » .

(٢) ف : « ويمعسكر » . (٣) ابن الأثير : « يقفون » .

من الظهر ، ثم رجع إلى عسكره ، فكث فيه يومين ، ثم انحدر أيضاً في أكثر مما كان انحدر في المرة الأولى ، فأمر^(١) أبا سعيد أن يذهب فيواقفهم على حسب ما كان واقفهم في المرة الأولى ، ولا يجرّكهم ولا يهجم عليهم .

١١٩٩/٣

وقام الأفشين بروذ الروذ ، وأمر الكوهبانية أن يصعدوا إلى رعوس الجبال التي يظنون أنها حصينة ، فبتراءوا له فيها ، وبتأروا له في رعوس الجبال مواضع يتحصن فيها الرّجاله ؛ فاختاروا له ثلاثة أجبل ، قد كانت عليها حصون فيما مضى ، فخربت فعرّفها ، ثم بعث إلى أبي سعيد ، فصرّفه يومه ذلك ؛ فلما كان بعد يومين انحدر من معسكره إلى روذ الروذ ، وأخذ معه الكليغترية - وهم الفعلة - وحملوا معهم شيكاه^(٢) الماء والكعك ؛ فلما صاروا إلى روذ الروذ وجهه أبا سعيد ، وأمره أن يواقفهم أيضاً على حسب ما كان أمره به في اليوم الأول ، وأمر الفعلة بنقل الحجارة وتحصين الطرق التي تسلك إلى تلك الثلاثة الأجبل ؛ حتى صارت شبه الحصون ، وأمر فاحتفر على كل طريق وراء تلك الحجارة إلى المصعد خندقاً ؛ فلم يترك مسلكتاً إلى جبل منها إلا مسلكتاً واحداً . ثم أمر أبا سعيد بالانصراف ، فانصرف ، ورجع الأفشين إلى معسكره . قال : فلما كان في اليوم الثامن من الشهر ، واستحكم الحصر ، دفع إلى الرّجاله كعكاً وسويقاً ، ودفع إلى الفرسان الزّاد والشعير ، ووكل بمعسكره ذلك من يحفظه . وانحدروا ، وأمر الرّجاله أن يصعدوا^(٣) إلى رعوس تلك الجبال ، وأن يصعدوا معهم بالماء ، وجميع^(٤) ما يحتاجون إليه ، ففعلوا ذلك ، وعسكر ناحية ، ووجهه أبا سعيد ليواقف^(٥) القوم على حسب ما كان يواقفهم ، وأمر الناس بالنزول في سلاحهم ، وألا يأخذ الفرسان سروج دوابهم . ثم خبط الخندق ، وأمر الفعلة بالعمل فيه ، ووكل بهم من يستحثهم ، ونزل هو والفرسان ، فوقفوا تحت الشجر في ظل يرعون دوابهم ، فلما صلى العصر ، أمر الفعلة بالصعود إلى رعوس الجبال التي حصنها مع الرّجاله ، وأمر الرّجاله أن

١٢٠٠/٣

(١) ف : « وأمر » . (٢) الشكوة : وعاء الماء أو اللبن من الأدم وجميعها شكاه .

(٣) ف : « بالصعود » . (٤) س : « وجميع »

(٥) س : « ليوقف » .

يتحارسوا ولا يناموا ، ويدعوا الفعلة فوق الجبال ينامون ، وأمر الفرسان بالركوب عند اصفرار الشمس ؛ فصيرهم كراديس وقفها^(١) حيالهم ، بين كل كُردوس وكُردوس قنطرة رمية سهم ، وتقدم إلى جميع الكراديس ألا يلتفتن كل واحد منكم إلى الآخر ؛ ليحفظ كل واحد منكم ما يليه ؛ فإن سمعتم هدة فلا يلتفتن أحد منكم إلى أحد ، وكل كُردوس منكم قائم بما يليه ، فإنه لا بهدة يأخذ . فلم يزل الكراديس وقوفاً على ظهور دوابهم إلى الصباح ، والرجالة^(٢) فوق رؤوس الجبال يتحارسون . وتقدم إلى الرجالة : متى ما أحسوا في الليل بأحد فلا يكثرثوا ، وليتزم كل قوم منهم المواضع التي لهم ؛ وليحفظوا جبلهم وخذقهم فلا يلتفتن أحد إلى أحد . فلم يزالوا كذلك إلى الصباح ؛ ثم أمر من يتعاهد الفرسان والرجالة بالليل ، فينظر إلى حالتهم ؛ فلبثوا في حفر الخندق عشرة أيام ، ودخله اليوم العاشر فقسّمه بين الناس ، وأمر القواد أن يبعثوا إلى أثقالهم وأثقال أصحابهم على الرفق ، وأتاه رسول بابلك ومعه قيشاء وبيطبخ وخيار ؛ يعلمه أنه في أيامه هذه في جفاء ؛ إنما يأكل الكعك والسويق هو وأصحابه ، وأنه أحب أن يُلطفه بذلك . فقال الأفيشين للرسول : قد عرفتُ أي شيء أراد أخى بهذا ؛ إنما أراد أن ينظر إلى العسكر ، وأنا أحقّ من قبل برّه ، وأعطاه شهوته ؛ فقد صدق ، أنا في جفاء . وقال للرسول : أما أنت فلا بد لك أن تصعد حتى ترى معسكرنا ، فقد رأيت ما هاهنا ، وترى ما وراءنا أيضاً ، فأمر بحمله على دابة ، وأن يصعد به حتى يرى الخندق ، ويرى^(٣) خندق كلان روذ وخندق برزند ، ولينظر إلى الخنادق الثلاثة ويتأملها ، ولا يخفي عليه منها شيء^(٤) ليخبر به صاحبه . ففعل به ذلك ؛ حتى صار إلى برزند ، ثم رده إليه^(٥) ، فأطلقه وقال له : اذهب ، فأقرته مني السلام — وكان من الحرمة الذين يتعترضون لمن يجلب الميرة إلى العسكر — ففعل ذلك مرة أو مرتين ، ثم جاءت الحرمة بعد ذلك في ثلاثة كراديس ، حتى صاروا قريباً من سور خندق الأفيشين يصيحون ، فأمر الأفيشين الناس ألا ينطق أحد منهم ، ففعلوا

(٢) س : « والرجال » .

(٤) ف : « شيء منها » .

(١) ف : « وقفها » .

(٣) ا ، ف : « فنظر إلى » .

(٥) ط : « إلى عنده » .

ذلك ليلتين أو ثلاث ليال ، وجعلوا يركضون دوابهم خلف السور ، ففعلوا ذلك غير مرّة ؛ فلما أنسوا هيباً لهم الأفشين أربعة كراديس من الفرسان والرّجالّة ، فكانت الرّجالّة ناشبة ، فكمنوا لهم في الأودية ، ووضع عليهم العيون ؛ فلما انحدروا في وقتهم النّدى كانوا ينحدرون فيه في كلّ مرة ، وصاحوا وجلبّوا كعادتهم شدت عليهم الخيل والرّجالّة الذين رتّبوا ، فأخذوا عليهم طريقهم . وأخرج الأفشين إليهم كُردوسين من الرّجالّة في جوف الليل ، فأحسوا أن قد أخذت عليهم العقبة ؛ فتفرّقوا في عدّة طرق ؛ حتى أقبلوا يتسلّقون^(١) الجبال ، فرأوا فلم يعودوا إلى ما كانوا يفعلون ، ورجع الناس من الطلب مع صلاة العداة إلى الخندق بروذ الروذ ، ولم يلحقوا من الحرّمية أحداً .

١٢٠٢ ٣

ثم إن الأفشين كان في كلّ أسبوع يضرب بالطبول نصف الليل ، ويخرج بالشمع والنفاطات إلى باب الخندق ، وقد عرف كل إنسان منهم كُردوسه ؛ من كان في الميمنة ومن كان في الميسرة ؛ فيخرج الناس فيقفون في موافقهم ومواضعهم . وكان الأفشين يحمل أعلاماً سوداً كبيراً ، اثني عشر علماً يحملها على البغال ؛ ولم يكن يحملها على الخيل لثلاث تززع ، يحملها على اثني عشر بغلاً ؛ وكانت طوله الكبار واحداً وعشرين طيلاً ؛ وكانت الأعلام الصغار نحواً من خمسمائة علم ؛ فيقف أصحابه كل فرق^(٢) على مرتبتهم من رُبّع الليل ؛ حتى إذا طلع الفجر ركب الأفشين من مضربه ، فيؤذّن المؤذن بين يديه ويصلي ، ثم يصلي الناس بغلّس ؛ ثم يأمر بضرب^(٣) الطبول ، ويسير زحفاً . وكانت علامته في المسير والوقوف تحريك الطبول وسكونها ، لكثرة الناس ومسيرهم في الجبال والأزقة على مصافقهم ؛ كلما استقبلوا جبلاً صعده ، وإذا هبطوا إلى وادٍ مضوا فيه ؛ إلا أن يكون جبلاً منيعاً لا يمكنهم صعوده وهبوطه ؛ فإنهم كانوا ينضمون إلى العساكر ، ويرجعون إذا جاءوا إلى الجبل إلى مصافقهم ومواضعهم ؛ وكانت علامة المسير^(٤) ضرب الطبول ؛ فإن أراد أن يقف أمسك عن ضرب الطبول ؛ فيقف الناس جميعاً من كلّ ناحية على جبل ، أو في وادٍ أو في مكانهم ؛ وكان يسير قليلاً قليلاً ؛ كلما جاءه كوهباني بخبر وقف

١٢٠٣/٣

(٢) ا ، س : « كل قوم » .

(٤) ا ، س : « السير » .

(١) س : « يتسلّون » .

(٢) ف : « فيضرب » .

قليلا ؛ وكان يسير هذه الستة الأميال التي بين رُوذ الروذ ، وبين البذ ، ما بين طلوع الفجر^(١) إلى الضحى الأكبر ؛ فإذا أراد أن يصعد إلى الرّكوة التي كانت الحرب تكون عليها في العام الماضي ، خلف بخاراخذاه على رأس العقبة مع ألف فارس وستائة راجل ؛ يحفظون عليه الطريق ؛ لا يخرج أحد من الحرمية ؛ فيأخذ عليه الطريق . وكان بابك إذا أحس بالعسكر أنه وارد عليه وجهه عسكرياً له فيه رجالة إلى واد تحت تلك العقبة التي كان عليها بخاراخذاه ، ويكمنون لمن يريد أن يأخذ عليه الطريق .

وكان الأفشين يقف بخاراخذاه يحفظ هذه العقبة التي وجهه بابك عسكره ١٢٠٤/٣ إليها ليأخذها على الأفشين ؛ وكان بخاراخذاه يقف بها أبداً ، ما دام الأفشين داخل البذ على الرّكوة ، وكان الأفشين يتقدم إلى بخاراخذاه أن يقف على واد فيما بينه وبين البذ شبه الخندق .

وكان يأمر أبا سعيد محمد بن يوسف أن يعبر ذلك الوادى في كردوس من أصحابه ، ويأمر جعفر الخياط أن يقف أيضاً في كردوس من أصحابه ، ويأمر أحمد بن الخليل فيقف في كردوس آخر ؛ فيصير في جانب ذلك الوادى ثلاثة كراديس في طرف أبياتهم ؛ وكان بابك يخرج عسكرياً مع آذين ، فيقف على تلّ بإزاء هؤلاء الثلاثة الكراديس خارجاً من البذ لئلا يتقدم أحد من عساكر الأفشين إلى باب البذ . وكان الأفشين يقصد إلى باب البذ ، ويأمرهم إذا عبروا بالوقوف فقط ، وترك المحاربة ، وكان بابك إذا أحس بعساكر الأفشين أنها قد تحركت من الخندق تريده فرّق أصحابه كمناء ؛ ولم يبق معه إلا نغير يسير ؛ وبلغ ذلك الأفشين ، ولم يكن يعرف الموضع التي يكمنون فيها . ثم أتاه الخبر بأن الحرمية قد خرجوا جميعاً ، ولم يبق مع بابك إلا شزيمة من^(٢) أصحابه . وكان الأفشين إذا صعد إلى ذلك الموضع بسط له نيطع ، ووضع له كرسي ، وجلس على تلّ مشرف يشرف^(٣) على باب قصر بابك ، والناس كراديس وقوف ، من كان معه من جانب الوادى هذا أمره بالنزول

١٢٠٥/٣

(١) ف : « الشمس » .

(٢) س : « مع » .

(٣) ابن الأثير : « ينظر إلى قصر » .

عن دابته ، ومَن كان من ذلك الجانب مع أبي سعيد وجعفر الخياط وأصحابه وأحمد بن الخليل لم يُنزل لقربه من العدو؛ فهم وقوف على ظهور دوابهم؛ ويفرق رجالته الكوهبانية ليفتشوا الأودية؛ طمع أن يقع على مواضع الكُمناء فيعرفها. فكانت هذه حالته^(١) في التفتيش إلى بعد الظهر، والحُرْمية بين يدي بابك يشربون النبيذ، ويزمرون بالسُرُنِيَايات^(٢)، ويضربون بالطبول؛ حتى إذا صلى الأفشين الظهر؛ تقدم فأنحدر إلى خندقه بروذ الروذ؛ فكان أول من ينحدر أبو سعيد ثم أحمد بن الخليل ثم جعفر بن دينار، ثم ينصرف الأفشين؛ وكان مجيئه ذلك مما يغيظ بابك، وانصرافه^(٣) فإذا دنا الانصراف^(٣)، ضربوا بصنوجهم، ونفخوا بوقاتهم استهزاء؛ ولا يبرح بخاراخذاه من العقبة التي هو عليها؛ حتى تعجوزه الناس جميعاً، ثم ينصرف في آثارهم؛ فلما كان في بعض أيامهم ضجرت الحُرْمية من المعادلة والتفتيش الذي كان يفتش عليهم؛ فانصرف الأفشين كعادته، وانصرفت الكراديس أولاً فأولاً، وعبر أبو سعيد الوادي، وعبر أحمد بن الخليل، وعبر بعض أصحاب جعفر الخياط، وفتح الحُرْمية باب خندقهم، وخرج منهم عشرة فوارس، وحملوا على مَن بقي من أصحاب جعفر الخياط في ذلك الموضع، وارتفعت الضجة في العسكر، فرجع جعفر مع كُرْدوس من أصحابه بنفسه، فحمل على أولئك الفرسان حتى ردّهم إلى باب البلد، ثم وقعت الضجة في العسكر، فرجع الأفشين وجعفر وأصحابه من ذلك الجانب يقاتلون؛ وقد خرج من أصحاب جعفر عدة، وخرج^(٤) بابك بعدة فرسان^(٤) لم يكن معهم رجاله؛ لا من أصحاب الأفشين، ولا من أصحاب بابك؛ كان هؤلاء يحملون؛ وهؤلاء يحملون؛ ف وقعت بينهم جراحات، ورجع الأفشين حتى طُرح له النطع والكرسي، فجلس في موضعه الذي كان يجلس فيه؛ وهو يتلظى على جعفر، ويقول: قد أفسد على تعبتي وما أريد.

١٢٠٦/٣

(١) س: «حاله» . (٢) ف: «بالشرايات» .

(٣-٣) ف: «إذا انصرف أو دنا الانصراف» .

(٤-٤) س: «من أصحاب بابك عدة فرسان بفرسان» .

وارتفعت الضججة ، وكان مع أبي دُلف في كردوس قوم من المطوَّعة من أهل البصرة وغيرهم ؛ فلما نظروا إلى جعفر يحارب ، انحدر أولئك المطوَّعة بغير أمر الأفسشين ، وعبروا إلى ذلك جانب^(١) الوادي ؛ حتى صاروا إلى جانب البذّ ، فتعلّقوا به ؛ وأثروا فيه آثاراً ؛ وكادوا يصعدونه فيدخلون البذّ ، ووجّه^(٢) جعفر إلى الأفسشين : أن أمدّني بخمسمائة راجل من الناشئة ؛ فإني أرجو أن أدخل البذّ إن شاء الله ؛ ولست أرى في وجهي كثير^(٣) أحد إلاّ هذا الكُردوس الذي تراه أنت فقط - يعني كردوس آذين - فيبعث إليه الأفسشين أن قد أفسدت علىّ أمري ، فتخلّص قليلاً قليلاً ، وخلّص أصحابك وانصرف . وارتفعت الضججة من المطوَّعة حين تعلّقوا بالبذّ ، وظنّ الكُمناء الذين أخرجهم بابك أنها حرب قد اشتبكت ؛ فنعروا ووثبوا من تحت عسكر ببخار اخذاه ، ووثب كمين آخر من وراء الرّكوة التي كان الأفسشين يتعدّد عليها ، فتحرّكت الحرّمية ، والناس وقوف على رؤوسهم لم يزل منهم أحد ؛ فقال الأفسشين : الحمد لله الذي بين لنا مواضع هؤلاء .

١٢٠٧/٣

ثم انصرف جعفر وأصحابه والمطوَّعة ، فجاء جعفر إلى الأفسشين ؛ فقال له : إنما وجهتني سيدي أمير المؤمنين للحرب التي ترى ، ولم يوجهني للقعود ها هنا ، وقد قطعت بي في موضع حاجتي ما كان يكفيني إلاّ خمسمائة راجل حتى أدخل البذّ أو جوف داره ؛ لأنني قد رأيت من بين يدي . فقال له الأفسشين : لا تنظر إلى ما بين يديك ؛ ولكن انظر إلى ما خلفك وما قد وثبوا ببخار اخذاه وأصحابه . فقال الفضل بن كاوس لجعفر الخياط : لو كان الأمر إليك ما كنت تقدر أن تصعد إلى هذا الموضع الذي أنت عليه واقف ؛ حتى تقول : كنت وكنت ... فقال له جعفر : هذه الحرب ؛ وما أنا واقف لمن جاء . فقال له الفضل : لولا مجلس الأمير لعرفتُك نفسك الساعة ؛ فصاح بهما الأفسشين ، فأمسكا ، وأمر أبا دُلف أن يردّ المطوَّعة عن السور ، فقال أبو دُلف للمطوَّعة : انصرفوا . فجاء رجل منهم ومعه صخرة ، فقال : أتردّنا

١٢٠٨/٣

(٢) ف : « وأرسل » .

(١) س ، ف : « الجانب » .

(٣) ف : « كبير » .

وهذا الحجر أخذته من السور! فقال له: الساعة، إذا انصرفت تَدْرِي مَنْ عَلَى طَرِيقِكَ جَالِسٌ - يعنى العسكر الذى وثب على بخاراخذاه من وراء الناس . ثم قال الأفشين لأبى سعيد فى وجه جعفر : أحسن اللهُ جزاءك عن نفسك وعن أمير المؤمنين ؛ فإننى ما علمتك عالماً بأمر هذه العساكر وسياستها ؛ ليس كلٌّ من حَفَّ رأسه يقول : إنَّ الوقوف فى الموضع ^(١) الذى يحتاج إليه خير من المحاربة فى الموضع الذى لا يحتاج إليه ، لو وثب هؤلاء الذين تحتك - وأشار إلى الكمين الذى تحت الجبل - كيف كنت ترى هؤلاء المطوّعة الذين هم فى القمُص ؟ أى شىء كان يكون حالهم ، ومن كان يجمعهم ؟ الحمد لله الذى سلّمهم ؛ فقف ها هنا فلا تبرح حتى لا يبقى ها هنا أحد . وانصرف الأفشين ؛ وكان من سنته إذا بدأ بالانصراف ينحدر علم الكراديس وفوسانه ورجّالته ، والكردوس الآخر واقف بينه وبينه قدر رمية سهم ؛ لا يدنو من العقبة ، ولا من المضيق ؛ حتى يرى أنه قد عبر كلَّ مَنْ فى الكردوس الذى بين يديه وخلاجه الطريق ؛ ثم يدنو بعد ذلك فينحدر فى الكردوس الآخر بفوسانه ورجّالته ؛ ولا يزال كذلك ؛ وقد عرف كلَّ كُردوسٍ من خلف مَنْ ينصرف ؛ فلم يكن يتقدم أحد منهم بين يدي صاحبه ، ولا يتأخّر هكذا ؛ حتى إذا نفذت الكراديس كلها ولم يبق أحد غير بخاراخذاه ، انحدر بخاراخذاه ونحلت العقبة . فانصرف ذلك اليوم على هذه الهيئة ؛ وكان أبو سعيد آخر من انصرف ؛ وكلّما مرَّ العسكر بموضع بخاراخذاه ، ونظروا إلى الموضع الذى كان فيه الكمين ؛ علموا ^(٢) ما كان وطئ لهم ، وتفرّق أولئك الأعلّاج الذين أرادوا أخذ الموضع الذى كان بخاراخذاه يحفظه ، ورجعوا إلى مواضعهم ، فأقام الأفشين فى خندقه بروذ الروذ أياماً ؛ فشكا إليه المطوّعة الضيق فى العلوقة والأزواد والنفقات ، فقال لهم : مَنْ صبر منكم فليصبر ، وَمَنْ لم يصبر فالطريق واسع فلينصرف بسلام ؛ معى جند أمير المؤمنين ؛ وَمَنْ هو فى أرزاقه يقيمون معى فى الحرّ والبرد ؛ ولست أبرح من ها هنا حتى يسقط الثلج . فانصرف المطوّعة وهم يقولون : لو ترك الأفشين جعفرأ وتركنا لأخذنا البذ ؛ هذا لا يشتهى

١٢٠٩/٣

(٢) ف : « رجعوا » .

(١) س : « بالموضع » .

إلا المُسَاطلة؛ فبلغه ذلك وما كثر المطوَّعة فيه، ويتناولونه بالسنتهم وأنه لا يجب المناجزة؛ وإنما يريد التطويل؛ حتى قال بعضهم إنه رأى في المنام، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: قل للأفشين: إن أنت حاربت هذا الرجل وجددت في أمره وإلا أمرتُ الجبال أن ترجمك بالحجارة؛ فتحدث الناس بذلك في العسكر علانية؛ كأنه مستور، فبعث الأفشين إلى رؤساء المطوَّعة، فأحضرهم وقال لهم: أحب أن تُروني هذا الرجل؛ فإن الناس يرون في المنام أبواباً؛ فأتوه بالرجل في جماعة من الناس، فسلم عليه، فقربه وأدناه، وقال له: قُصّ عليّ رؤياك، لا تحتشم ولا تستحي؛ فإنما تؤدى. قال: رأيت كذا ١٢١٠/٣ ورأيت كذا؛ فقال: الله يعلم كل شيء قبل كل أحد؛ وما أريد بهذا الخساق. إن الله تبارك وتعالى لو أراد أن يأمر الجبال أن ترجم أحدًا لرجم الكافر، وكفانا مؤنثته؛ كيف يرجمني حتى أكفيه مؤنة الكافر كان يرحمه؛ ولا يحتاج أن أقاتله أنا، وأنا أعلم أن الله عز وجل لا يخفى عليه خافية؛ فهو مطلع على قلبي؛ وما أريد بكم يامساكين! فقال رجل من المطوَّعة من أهل الدين: يا أيها الأمير؛ لا تحرمنا شهادة إن كانت قد حضرت؛ وإنما قصدنا وطلبنا ثواب الله ووجهه؛ فدعنا وحدنا حتى نتقدم بعد أن يكون بإذنك؛ ففعل الله أن يفتح علينا. فقال الأفشين: إني أرى نياتكم حاضرة؛ وأحسب هذا الأمر يريده الله؛ وهو خير إن شاء الله؛ وقد نشطتم ونشط الناس؛ والله أعلم ما كان هذا رأيي؛ وقد حدث الساعة لما سمعت من كلامكم، وأرجو أن يكون أراد هذا الأمر وهو خير؛ اعزموا على بركة الله أيّ يوم أحببتم حتى نناهضهم؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله! فخرج القوم مستبشرين^(١) فبشروا أصحابيهم؛ فمن كان أراد أن ينصرف أقام، ومن كان في القرب^(٢) وقد خرج مسيرة أيام فسمع بذلك رجع؛ ووعد الناس ليوم؛ وأمر الجند والفرسان والرجالة وجميع الناس بالأهبة، وأظهر أنه يريد الحرب لا محالة. وخرج الأفشين وحمل المال والزاد، ولم يبق في العسكر بغل إلاّ وُضع عليه محمل للجرحى، وأخرج معه المتطهّين، وحمل الكعك والسويق وغير ذلك؛ وجميع ما يحتاج إليه، وزحف

١٢١١/٣

(٢) ف: «بالقرب».

(١) ف: «متبشرين».

الناس حتى صعد إلى البذّة، وختلف بخاراخذاه في موضعه الذي كان يخلقه (١) عليه على العقبة، ثم طُرح النطع ووُضع له الكرسي، وجلس عليه كما كان يفعل، وقال لأبي دلف: قل للمطوّعة: أيّ ناحية هي أسهل عليكم، فاقصروا عليها. وقال لجعفر: العسكر كلّه بين يديك، والناشبة والنفاطون؛ فإن أردت رجالا دفعتهم إليك؛ فخذ حاجتك وما تريد، واعزّم على بركة الله؛ فادنّ من أيّ موضع تريد. قال: أريد أن أقصد الموضع الذي كنت عليه، قال: امض إليه. ودعا أبا سعيد، فقال له: قف بين يدي؛ أنت وجميع أصحابك (٢)، ولا يبرحنّ منكم أحد. ودعا أحمد بن الخليل فقال له: قف أنت وأصحابك ها هنا، ودع جعفرأ يعبرُ وجميع منّ معه من الرجال؛ فإن أراد رجالا أو فرسانا أمددناه؛ ووجهنا بهم إليه؛ ووجه أبا دلف وأصحابه من المطوّعة؛ فانحدروا إلى الوادي، وصعدوا إلى حائط البذّة من الموضع الذي كانوا صعدوا عليه تلك المرّة، وعلقوا بالحائط على حسب ما كانوا فعلوا ذلك اليوم؛ وحمّل جعفر حملة حتى ضرب باب البذّة؛ على حسب ما كان فعل تلك المرّة الأولى؛ ووقف على الباب، وواقفه الكفرة ساعة سالحة؛ فوجه (٣) الأفشين برجل معه بدرة دنانير، وقال له: اذهب إلى أصحاب جعفر، فقل: منّ تقدّم، فاحت له ماء كفضك، ودفع بدرة أخرى إلى رجل من أصحابه، وقال له: اذهب إلى المطوّعة ومعك هذا المال وأطواق وأسورة؛ وقل لأبي دلف: كلّ من رأيت محسنا من المطوّعة وغيرهم فأعطه. ونادى صاحب الشراب، فقال له: اذهب فتوسّط الحرب معهم حتى أراك بعبي معك السويق والماء؛ لئلا يعطش القوم فيحتاجوا إلى الرجوع؛ وكذلك فعل بأصحاب جعفر في الماء والسويق، ودعا صاحب الكلنغريّة، فقال له: منّ رأيت في وسط الحرب من المطوّعة في يده فأس فله عندي خمسون درهما؛ ودفع إليه بدرة دراهم؛ وفعل مثل ذلك بأصحاب جعفر، ووجه إليهم الكلنغريّة بأيديهم الفئوس، ووجه إلى جعفر بصندوق فيه أطواق وأسورة، فقال له: ادفع إلى منّ أردت من

١٢١٢/٣

(١) ف: «خلفه».

(٢) س: «أصحابكم».

(٣) ابن الأثير: «وجه».

أصحابك هذا سوى ما لهم عندى ، وما تضمن لهم على من الزيادة فى أرزاقهم
والكتاب إلى أمير المؤمنين بأسمائهم . فاشتبكت الحرب على الباب طويلاً ، ثم فتح
الخُرَّمِيَّةَ الباب ، وخرجوا على أصحاب جعفر ، ففتحوهم عن الباب ، وشدوا على
المطوَّعة من الناحية الأخرى ؛ فأخذوا منهم علمين وطرحوهم عن السور ،
وجرحوهم بالصخر حتى أثاروا فيهم ، فرقوا عن الحرب ، ووقفوا ، وصاح جعفر
بأصحابه ، فبدر منهم نحو من مائة رجل ، فبركوا خلف تراسهم التى كانت
معهم ، وواقفهم متحاجزين ؛ لا هؤلاء يقدمون على هؤلاء ، ولا هؤلاء يقدمون
على هؤلاء ؛ فلم يزالوا كذلك حتى صلبت الناس الظهر ؛ وكان الأفشين قد حمل
عرادات ، فنصب عرادة منها مما يلي جعفرًا على الباب ، وعرادة أخرى من طرف
الوادى من ناحية المطوَّعة ؛ فأما العرادة التى من ناحية جعفر ؛ فدافع عنها
جعفر حتى صارت العرادة فيما بينهم وبين الخُرَّمِيَّةِ ساعة طويلة ؛ ثم تخلَّصها
أصحاب جعفر بعد جهد ، فقلعوها وردوها إلى العسكر ؛ فلم يزل الناس
متواقفين متحاجزين ؛ يختلف بينهم النشاب والحجارة أولئك على سورهم
والباب ، وهؤلاء قعود تحت أتراسهم ؛ ثم تناجزوا بعد ذلك ؛ فلما نظر الأفشين
إلى ذلك كره أن يطمع العدو فى الناس ، فوجه الرِّجَالَةَ الذين كان أعداهم قبله ؛
حتى وقفوا فى موضع المطوَّعة ، وبعث إلى جعفر بكرُدوس فيه رِجَالَةٌ ، فقال
جعفر : لست أوتى من قلة الرِّجَالَةَ معى رِجَالٌ فُرَّةٌ^(١) ولكنى لست أرى للحرب
موضعاً يتقدمون ؛ إنما هنا موضع مجال رجل أو رجلين قد وقفوا عليه ،
وانقطعت الحرب ، فبعث إليه : انصرف على بركة الله ؛ فانصرف^(٢) جعفر ،
وبعث الأفشين بالبيغال التى كان جاء بها معه ، عليها المحامل ؛ فجعلت فيها
الجرحي ومين كان به وهن من الحجارة ولا يقدر على المشى ؛ وأمر الناس
بالانصراف ؛ فانصرفوا إلى خندقهم بروذ الرود ، وأيس الناس من الفتح فى
تلك السنة ، وانصرف أكثر المطوَّعة .

ثم إن الأفشين تجهز بعد جمعيتين ؛ فلما كان فى جوف الليل ؛ بعث
الرِّجَالَةَ الناشبة ؛ وهم مقدار ألف رجل ، فدفع إلى كل واحد منهم شكوة

(٢) س : « وانصرف » .

(١) « فرعة » .

وكسحكاً ، ودفع إلى بعضهم أعلاماً سوداً وغير ذلك ، وأرسلهم عند مغيب الشمس ، وبعث معهم أدلاء ، فساروا ليلتهم في جبال منكرة صعبة على غير الطريق ؛ حتى داروا ، فصاروا خلف التل الذي يقف آذين عليه - وهو جبل شاهق - وأمرهم ألا يعلم بهم أحد ؛ حتى إذا رأوا أعلام الأفشين وصلوا الغداة ورأوا الواقعة ، ركبوا تلك الأعلام في الرماح ، وضربوا الطبول ، وانحدروا من فوق الجبل ، ورموا بالنشاب والصخر على الخرمية ؛ وإن هم لم يروا الأعلام لم يتحركوا حتى يأتيهم خبره ؛ ففعلوا ذلك . فوافوا رأس الجبل عند السحر ، وجعلوا في تلك الشكاء الماء من الوادي ؛ وصاروا فوق الجبل ، فلما كان في بعض الليل وجه الأفشين إلى القواد أن يتهيأوا في السلاح ؛ فإنه يركب في السحر ؛ فلما كان في بعض الليل ، وجه بشيراً التركي وقواداً من الفراغنة كانوا معه ؛ فأمرهم أن يسيروا حتى يصيروا تحت التل مع أسفل الوادي الذي حملوا منه الماء ؛ وهو تحت الجبل الذي كان عليه آذين ؛ وقد كان الأفشين علم أن الكافر يكمن تحت ذلك الجبل كلما جاءه العسكر ؛ فقصده بشير والفراغنة إلى ذلك الموضع الذي علم أن للخرمية فيه عسكرياً كامنين ، فساروا في بعض الليل ؛ ولا يعلم بهم أكثر أهل العسكر . ثم بعث للقواد : تأهبوا للركوب في السلاح ؛ فإن الأمير يغدو في السحر ؛ فلما كان السحر خرج وأخرج الناس ، وأخرج النفاطين والنفاطات والشمع على حسب ما كان يخرج ، فصلت الغداة ، وضرب الطبل ، وركب حتى وافى الموضع الذي كان يقف فيه في كل مرة ، وبسط له النطع ، ووضع له الكرسي كعادته .

١٢١٥/٣

وكان بخاراخذاه يقف على العقبة التي كان يقف عليها في كل يوم ؛ فلما كان ذلك اليوم صير بخاراخذاه في المقدمة مع أبي سعيد وجعفر الخياط وأحمد بن الخليل ؛ فأنكر الناس هذه التعبئة في ذلك الوقت ، وأمرهم أن يدنوا من التل الذي عليه آذين ؛ فيحدقوا به ؛ وقد كان ينهاهم عن هذا قبل ذلك اليوم ؛ فضى الناس مع هؤلاء القواد الأربعة الذين سمينا ؛ حتى صاروا حول التل . وكان جعفر الخياط مما يلي باب البد ، وكان أبو سعيد مما يليه ، وبخاراخذاه مما يلي أبا سعيد ، وأحمد بن الخليل بن هشام مما يلي بخاراخذاه ؛

فصاروا جميعاً حَمَلَةً حول التلّ ، وارتفعت الضججة من أسفل الوادى ؛ وإذا
الكمين الذى تحت التلّ الذى كان يقف عليه آذنين قد وثب ببشير (١)
التركي والفراغنة ؛ فحاربوهم واشتبكت الحرب بينهم ساعة .

وسمع أهل العسكر ضجعتهم ، فتحرك الناس ، فأمر الأفشين أن ينادوا :
أيُّها الناس ، هذا بشير التركيّ والفراغنة قد وجهتُهم ؛ فأثاروا كميناً فلا تتحركوا .
فلما سمع الرجالُ الناشبة (٢) الذين كانوا تقدموا ، وصاروا فوق الجبل ركبوا
الأعلام كما أمرهم الأفشين ؛ فنظر الناس إلى أعلام تجىء من جبل شاهق ؛
أعلام سود ، وبين العسكر وبين الجبل نحو فرسخ ؛ وهم ينحدرون على جبل
آذنين من فوقهم ؛ قد ركبوا الأعلام ، وجعلوا ينحدرون يريدون آذنين ؛
فلما نظر إليهم أهل عسكر آذنين وجه آذنين إليهم بعض رجالاته الذين معه
من الحرّمية . ولما نظر الناس إليهم راعوهم ؛ فبعث إليهم الأفشين : أولئك
رجالنا أنجدتنا على آذنين ؛ فحمل جعفر الخياط وأصحابه على آذنين
وأصحابه ، حتى صعدوا إليهم ، فحملوا عليهم حملة شديدة ، قدسبوه وأصحابه
في الوادى ، وحمل عليهم رجل مَمَّن في ناحية أبي سعيد من أصحاب أبي سعيد ،
يقال له معاذ بن محمد - أو محمد بن معاذ - في عداة معه ؛ فإذا تحت حوافر
دوابهم آبار محفورة تدخل أيدي الدواب فيها ، فتساقطت فرسان (٣) أبي سعيد
فيها ؛ فوجه الأفشين الكيلغرية يُقلعون حيطان منازلهم ، ويطمسون بها تلك
الآبار ؛ ففعلوا ذلك ؛ فحمل الناس عليهم حَمَلَةً واحدة ؛ وكان آذنين قد
هياً فوق الجبل عجلا عليها صخر ؛ فلما حمل الناس عليه ، دفع العجل على
الناس فأفرجوا عنها ، فقد خرجت ؛ ثم حمل الناس من كل وجه (٤) .

١٢١٧/٣

فلما نظر بابك إلى أصحابه قد أهدق بهم ، خرج من طرف البذّة ، من
باب مما يلي الأفشين ، يكون بين هذا الباب وبين التلّ الذى عليه الأفشين قدر
ميل . فأقبل بابك في جماعة معه يسألون عن الأفشين ، فقال لهم أصحاب
أبي دُلْف : مَن هذا ؟ فقالوا : هذا بابك يريد الأفشين ؛ فأرسل أبو دلف

. (٢) س : « والناشبة » .

. (١) ف : « لبشير » .

. (٤) ف : « جانب » .

. (٣) ف : « دواب » .

إلى الأفشين يعلمه ذلك ؛ فأرسل الأفشين رجلاً يعرف بابك ؛ فنظر إليه ، ثم عاد إلى الأفشين ، فقال : نعم هو بابك ؛ فركب إليه الأفشين ، فدنا منه حتى صار في موضع يسمع كلامه وكلام أصحابه ، والحرب مشتبكة في ناحية آذنين ، فقال له : أريد الأمان من أمير المؤمنين ، فقال له الأفشين : قد عرضتُ عليك هذا ؛ وهو لك مبدول متى شئت ، فقال : قد شئتُ الآن ؛ على أن تؤجلني أجلاً أحمل فيه عيالي ، وأتجهز . فقال له الأفشين : قد والله نصحتك غير مرة فلم تقبل نصيحتي ؛ وأنا أنصحك الساعة ، وخرجك اليوم في الأمان خير من غد . قال : قد قبلت أيها الأمير ؛ وأنا على ذلك ؛ فقال له الأفشين : فابعث بالرهائن الذين كنت سألتك . قال : نعم ، أما فلان وفلان فهم على ذلك التلّ ، فرأ أصحابك بالتوقف .

١٢١٨/٣

قال : فجاء رسول الأفشين ليردّ الناس ، فقيل له : إن أعلام الفراغنة قد دخلت البذّ وصعدوا بها القصور . فركب وصاح بالناس ، فدخل ودخلوا ، وصعد الناس بالأعلام فوق قصور بابك ؛ وكان قد كسّن في قصوره — وهي أربعة — ستمائة رجل ؛ فوافاهم الناس ؛ فصعدوا بالأعلام فوق القصور^(١) ، وامتلات شوارع^(٢) البذّ وميدانها من الناس ، وفتح أولئك الكُمناء أبواب القصور ، وخرجوا رجالة يقاتلون الناس . ومرّ بابك حتى دخل الوادي الذي يلي هشتادسّر ، واشتغل الأفشين وجميع قوّاده بالحرب على أبواب القصور ، فقاتل الحرّمية قتالاً شديداً ، وأحضر النّفاطين ، فجعلوا يصبّون عليهم النّفط والنار ، والناس يهدمون القصور ؛ حتى قتلوا عن آخرهم . وأخذ الأفشين أولاد بابك ومن كان معهم في البذّ من عيالاتهم ؛ حتى أدركهم^(٣) المساء ، فأمر الأفشين بالانصراف فانصرفوا ، وكان عامة الحرّمية في البيوت ؛ فرجع الأفشين إلى الخندق بروذ الرّوذ .

فذكر أن بابك وأصحابه الذين نزلوا معه الوادي حين علموا أنّ الأفشين قد رجع إلى خندقه ، رجعوا إلى البذّ ، فحملوا من الزاد ما أمكنهم حملهُ ، وحملوا أموالهم ، ثم دخلوا الوادي الذي يلي هشتادسّر . فلما كان في الغد خرج

(١) « القصر » . (٢) « شارع » . (٣) « س : « فأدركهم » .

١٢١٩/٣

الأفشين حتى دخل البذّ ، فوقف في القرية ، وأمر بهدم القصور ، ووجه الرجال يطوفون في أطراف القرية ، فلم يجدوا فيها أحداً من العلوج ، فأصعد الكلغرية ، فهدموا القصور وأحرقوها ؛ فعل ذلك ثلاثة أيام حتى أحرق خزائنه وقصوره ؛ ولم يدع فيها بيتاً ولا قصراً إلا أحرقه وهدمه ؛ ثم رجع وعلم أن بابك قد أفلت في بعض أصحابه ؛ فكتب الأفشين إلى ملوك أرمينية وبطارقتها يعلمهم أن بابك قد هرب وعدة معه ، وصار إلى واد ، وخرج منه إلى ناحية لإرمينية ؛ وهو مارّ بكم ، وأمرهم أن يحفظ كل واحد منهم ناحيته ، ولا يسلكها أحداً إلا أخذوه حتى يعرفوه . فجاء الجواسيس إلى الأفشين ، فأخبروه بموضعه في الوادي ؛ وكان وادياً كثير العشب والشجر ، طرفه بإرمينية وطرفه الآخر بأذربيجان ؛ ولم يمكن الخيل أن تنزل إليه ، ولا يرى من يستخفي فيه لكثرة شجره ومياهه ؛ إنما كانت غيضة واحدة ؛ ويسمى هذا الوادي غيضة . فوجه الأفشين إلى كل موضع يعلم أن منه طريقاً ينحدر منه إلى تلك الغيضة ، أو يمكن بابك أن يخرج من ذلك الطريق ؛ فصير على كل طريق وموضع من هذه المواضع عسكرياً فيه ما بين أربعمائة إلى خمسمائة مقاتل ، ووجه معهم الكوهبانية ليقفواهم على الطريق ، وأمرهم بحراسة الطريق في الليل لئلا يخرج منه أحد .

وكان يوجه إلى كل عسكري من هذه العساكر الميرة من عسكريه ؛ وكانت هذه العساكر خمسة عشر عسكرياً ، فكانوا كذلك حتى ورد كتاب أمير المؤمنين المعتمد بالذهب مختوماً ، فيه «أمان» لبابك . فدعا الأفشين من كان استأمن إليه من أصحاب بابك ؛ وفيهم ابن له كبير ، أكبر ولده ، فقال له وللأسرى : هذا ما لم أكن أرجوه من أمير المؤمنين ، ولا أطمع له فيه ^(١) أن يكتب إليه وهو في هذه الحال بأمان ؛ فمن يأخذه منكم ويذهب به إليه ؟ فلم يجسر على ذلك أحد منهم ، فقال بعضهم ^(٢) : أيها الأمير ؛ ما فينا أحد يجترئ أن يلقاه بهذا ، فقال له الأفشين : ويحك ! إنه يفرح بهذا ، قالوا : أصلح الله الأمير ! نحن أعرف ^(٣) بهذا منك ؛ قال : فلا بد لكم من أن تهبوا لي أنفسكم ، وتوصلوا

(١) ف : « فيه له » . (٢) ف : « أحدم » . (٣) س : « أعلم » .

هذا الكتاب إليه . فقام رجلا من منهم ، فقالا له : اضمن لنا أنك تُسجري على عيالاتنا ؛ فضمن لهما الأفيشين ذلك ؛ وأخذنا الكتاب وتوجهنا فلم يزلنا يدوران في الغَيْبِضَة حتى أصاباه ، وكتب معهما ابن بابك بكتاب يُعلمه الخبر ، ويسأله أن يصير إلى الأمان ؛ فهو أسلم له وخير . فدفعنا إليه كتاب ابنه ، فقرأه ، وقال : أى شئ كنتم تصنعون ؟ قالوا : أسير عيالاتنا^(١) في تلك الليلة وصبياننا^(٢) ؛ ولم نعرف موضعك فنأتيتك ، وكنا في موضع نخوفنا أن يأخذونا ؛ فطلبنا الأمان . فقال للذي كان الكتاب معه : هذا لا أعرفه ؛ ولكن أنت يا ابن الفاعلة ، كيف اجترأت على هذا أن تجيئني من عند ذلك ابن الفاعلة ! فأخذه وضرب عنقه ، وشد الكتاب على صدره تحت ومماً لم يفرضه ؛ ثم قال للآخر : اذهب وقل لذلك ابن الفاعلة - يعنى ابنه - حيث يكتب إلى ؛ وكتب إليه : لو أنك لحقت بي واتبعت دعوتك حتى يجيئك الأمر يوماً كنت ابني ؛ وقد صحح عندي الساعة فساد أمك الفاعلة . يابن الفاعلة ؛ عسى أن أعيش بعد اليوم ! قد كنت باسم هذه الرياسة وحيثما كنت أو ذكرت كنت ملكاً ؛ ولكنك من جنس لا خير فيه ؛ وأنا أشهد أنك لست بابني ؛ تعيش يوماً واحداً وأنت رئيس خير ، أو تعيش أربعين سنة وأنت عبد ذليل !

١٢٢١/٣

ورحل من موضعه ، ووجه مع الرجل ثلاثة نفر حتى أصعدوه من موضع من المواضع ، ثم لحقوا ببابك ؛ فلم يزل في تلك الغَيْبِضَة حتى فنى زاده ، وخرج مما يلي طريقاً كان عليه بعض العساكر ، وكان موضع الطريق جبلا ليس فيه ماء ؛ فلم يقدر العسكر أن يقيم على الطريق لبعده عن الماء ، فتنحى العسكر عن الطريق إلى قسزب الماء ، وضيروا كوهبانيين وفارسين على طرف الطريق بحرسوته ، والعسكر بينه وبين الطريق نحو من ميل ونصف ، كان ينوب على الطريق لكل يوم فارسان وكوهبانيان ؛ فبيناهم ذات يوم نصف النهار ؛ إذ خرج بابك وأصحابه ؛ فلم يروا أحداً ، ولم يروا الفارسين والكوهبانيين ، وظنوا أن ليس هناك عسكر ؛ فخرج هو وأخواه^(٣) . عبدالله ومعاوية ، وأمه وامرأة له

(١) ف : « عيالاتنا » .

(٢) ف : « وأولادنا » .

(٣) س : « وإخوته » ، ف : « وأخوه » ، ابن الأثير : « وعبد الله أخوه » .

يقال لها ابنة الكهنة السدانية . فخرجوا من الطريق ؛ وساروا يريدون إرمينية ، ونظر إليهم الفارسان والكوهبانيتان ، فوجهوا إلى العسكر ، وعليه أبو الساج : إنا قدر رأينا فرساناً يمرّون ولا ندري^(١) من هم . فركب الناس ، وساروا ، فنظروا إليهم من بُعد وقد نزلوا على عين ماء يتغدّون عليها ؛ فلما نظروا إلى الناس بادر الكافر فركب وركب من كان معه ، فأفلت وأخذ معاوية وأمّ بابك والمرأة التي كانت معه ، ومع بابك غلام له ، فوجه أبو الساج بمعاوية والمرأتين إلى العسكر ، ومرّ بابك متوجهاً حتى دخل جبال إرمينية يسير في الجبال متكسناً ، فاحتاج إلى طعام ؛ وكان جميع بطارقة إرمينية قد تحفظوا بنواحيهم وأطرافهم ، وأوصوا مسالحهم ألا يجتاز عليهم أحد إلا أخذوه حتى يعرفوه ؛ فكان أصحاب المسالح كلهم متحفظين ؛ وأصاب بابك الجوع ، فأشرف فإذا هو بحراث يحرث على فدان له في بعض الأودية ، فقال لغلامه : انزل إلى هذا الحراث ، وخذ معك دنائير ودراهم ؛ فإن كان معه خبز فخذ وأعطه ؛ وكان للحراث شريك ذهب لحاجته ؛ فنزل الغلام إلى الحراث ، فنظر إليه شريكه من بعيد ، فوقف بالبعد يفرق من أن يجيء إلى شريكه وهو ينظر ما يصنع شريكه ، فدفع الغلام إلى الحراث شيئاً ، فجاء الحراث فأخذ الخبز ، فدفعه إلى الغلام وشريكه قائم ينظر إليه ؛ ويظنّ أنما اغتصبه خبزه ؛ ولم يظنّ أنه أعطاه شيئاً ، فعدا إلى المسلحة ؛ فأعلمهم أن رجلاً جاءهم عليه سيف وسلاح ؛ وأنه أخذ خبز شريكه من الوادي ؛ فركب صاحب المسلحة — وكان في جبال ابن سنباط — ووجه إلى سهل بن سنباط بالخبر ، فركب ابن سنباط وجماعة معه حتى جاءه مسرعاً ، فوافي الحراث والغلام عنده ، فقال له : ما هذا ؟ قال له الحراث : هذا رجل مرّ بي ، فطلب مني خبزاً فأعطيته ، فقال للغلام : وأين مولاك ؟ قال : ها هنا — وأوى إليه — فاتبعه فأدركه وهو نازل ؛ فلما رأى وجهه عرفه ، فترجل له ابن سنباط عن دابته ، ودنا منه فقبّل يده ، ثم قال له : يا سيّده ؛ إلى أين ؟ قال : أريد بلاد الروم — أو موضعاً سمّاه — فقال له : لا تجد موضعاً ولا أخداً أعرف بحقك ؛ ولا أحقّ أن تكون عنده منّي ، تعرف موضعى ؛ ليس بيني وبين

(١) س : « يدرون » .

السلطان عمل ؛ ولا تلخل على أحد من أصحاب السلطان وأنت عارف بقضيتي وبلدي ؛ وكل من ها هنا من البطارقة إنما هم أهل بيتك ، قد صار لك منهم أولاد ؛ وذلك أن بابك كان إذا علم أن عند بعض البطارقة ابنة أو أختاً جميلة وجهه إليها يطلبها ؛ فإن بعث بها إليه وإلا بيته وأخذها ، وأخذ جميع ماله من متاع وغير ذلك ، وصار به إلى بلده غصباً .

ثم قال ابن سنياط له : صرّ عندي في حصني ؛ فإنما هو منزلك ؛ وأنا عبدك ؛ كمن فيه شتوتك هذه ثم ترى رأيك . وكان بابك قد أصابه الضرّ والجهد ، فركن إلى كلام سهل بن سنياط ؛ وقال له : ليس يستقيم أن أكون أنا وأخى في موضع واحد ؛ فلعله أن يعثر بأحدنا فيبقى الآخر ؛ ولكن أقيم عندك أنا ، ويتوجه عبد الله أخى إلى ابن اصطفانوس ؛ لا ندرى ما يكون ؛ وليس لنا خالف يقوم بدعوتنا . فقال له ابن سنياط : ولدك كثير ، قال : ليس فيهم خير . وعزم على أن يصير أخاه في حصن ابن اصطفانوس — وكان يثق به — فصار هو مع ابن سنياط في حصنه ، فلما أصبح عبد الله مضى إلى حصن ابن اصطفانوس ؛ وأقام بابك عند ابن سنياط ، وكتب ابن سنياط إلى الأفشين يعلمه أن بابك عنده في حصنه . فكتب إليه : إن كان هذا صحيحاً فلك عندي وعند أمير المؤمنين — أيده الله — الذي تحب ؛ وكتب يجزيه خيراً ، ووصف الأفشين صفة بابك لرجل من خاصته ، ممن يثق به ، وجهه به إلى ابن سنياط وكتب إليه يعلمه أنه قد وجهه إليه برجل من خاصته ، يجب أن يرى بابك ليحكى للأفشين ذلك . فكره ابن سنياط أن يوحش بابك ، فقال للرجل : ليس يمكن أن تراه إلا في الوقت الذي يكون منكباً على طعامه يتغدى ؛ فإذا رأيتنا قد دعونا بالغداء فالبس ثياب الطبّاخين الذين معنا على هيئة علوجنا وتعال كأنك تقدم الطعام ، أو تناول شيئاً ؛ فإنه يكون منكباً على الطعام ؛ فتفقد منه ما تريد ؛ فاذهب فاحكه لصاحبك .

ف فعل ذلك في وقت الطعام ، فرفع بابك رأسه فنظر إليه فأنكره ، فقال : من هذا الرجل ؟ فقال له ابن سنياط : هذا رجل من أهل خراسان ، منقطع

إلينا منذ زمان؛ نصرانيّ. فلقن ابن سنيّط الأشروسنيّ ذلك. فقال له بابك : ١٢٢٥/٣
 منذكم أنت ها هنا؟ قال : منذ كذا وكذا سنة ، قال : وكيف أقيمت ها هنا ؟
 قال : تزوّجت ها هنا ، قال : صدقت إذا قيل للرجل : من أين أنت ؟ قال :
 من حيث امرأتى (١).

ثمّ رجع إلى الأفشين فأخبره ، ووصف له جميع ما رأى ثمّ من بابك .
 ووجه الأفشين أبا سعيد وبوزبارة إلى ابن سنيّط ، وكتب إليه معهما ، وأمرهما
 إذا صارا إلى بعض الطريق قدّما كتابه إلى ابن سنيّط مع عيلاج من الأعلاج ،
 وأمرهما ألاّ يخالفا ابن سنيّط فيما يشير به عليهما . ففعلا ذلك ، فكتب إليهما
 ابن سنيّط في المقام بموضع - قد سماه ووصفه لهما - إلى أن يأتيهما رسوله . فلم
 يزالا مقيمين بالموضع الذي وصفه لهما ، ووجه إليهما ابن سنيّط بالميرة والزاد ؛
 حتى تحرك بابك للخروج إلى الصبيد ، فقال له : ها هنا واد طيب ، وأنت
 مغموم في جوف هذا الحصن ! فلو خرجنا ومعنا بازي وباشق وما يحتاج إليه ،
 فننتصرح إلى وقت الغداء بالصبيد ! فقال له بابك : إذا شئت . فأنفذ ليركبا
 بالغداة ، وكتب ابن سنيّط إلى أبي سعيد وبوزبارة يعلمهما ما قد عزم عليه ،
 ويأمرهما أن يوافياه ، واحد من هذا الجانب من الجبل والآخر من الجانب الآخر
 في عسكرهما وأن يسيرا متكمتين مع صلاة الصبح ؛ فإذا جاءهما رسوله أشرفا
 على الوادي ، فانحدروا عليه إذا رأوهم وأخذوهم .

١٢٢٦/٣

فلما ركب ابن سنيّط و بابك بالغداة وجه ابن سنيّط رسولا إلى أبي سعيد
 ورسولا إلى بوزبارة ، وقال لكل رسول : جئ بهذا إلى موضع كذا ، وجئ بهذا
 إلى موضع كذا ؛ فأشرفا علينا ؛ فإذا رأيتونا فقولوا : هم هؤلاء أخذوهم ؛ وأراد أن
 يشبهه على بابك ، فيقول : هذه خيل جاءتنا ، فأخذتنا ، ولم يجب أن يدفعه إليهما
 من منزله ؛ فصار الرسولان إلى أبي سعيد وبوزبارة ، فضيا بهما حتى أشرفا على
 الوادي ؛ فإذا هما ببابك وابن سنيّط ، فنظرا إليه وانحدرا وأصحابهما عليه ؛ هذا
 من ها هنا ، وهذا من ها هنا ، وأخذاهما ومعهما البواشيق ؛ وعلى بابك دراعة
 بيضاء وعمامة بيضاء ، وخُفّ قصير . ويقال كان بيده باشق ؛ فلما نظر إلى

(١) انظر الأغانى ٢١ : ٢٤١ (سلس).

العساكر قد أحذقت به وقف، فنظر إليهما، فقالا له : انزل ، فقال : ومن أنما ؟ فقال أحدهما : أنا أبو سعيد، والآخر : أنا بوزبارة، فقال : نعم ، وثني رجله ، فنزل، وكان ابنُ سنباط ينظر إليه ؛ فرفع رأسه إلى ابن سنباط فشمته ، وقال : إنما بعثتني لليهود بالشئ اليسير ؛ لو أردت المال وطلبته لأعطيتك^(١) أكثر مما يعطيك هؤلاء ، فقال له أبو سعيد : قم فاركب ، قال : نعم . فحملوه وجاءوا به إلى الأفشين ؛ فلما قرب من العسكر صعِد الأفشين برزند ، فضربت له خيمة على برزند ، وأمر الناس فاصطفوا صفين ، وجلس الأفشين في فَاذَة^(٢) ، وجاءوا به ، وأمر الأفشين ألا يتركوا عربياً يدخل بين الصفين فرقاً أن يقتله إنسان أو يجرحه ممّن قتل أولياءه، أو صنع به داهية .

١٢٢٧/٣

وكان قد صار إلى الأفشين نساءً كثير وصبيان ؛ ذكروا أن بابك كان أسرهم ؛ وأنهم أحرار من العرب والدهاقين ، فأمر الأفشين فجعلت لهم حظيرة كبيرة ، وأسكنهم فيها ، وأجرى لهم الخبز ، وأمرهم أن يكتبوا إلى أوليائهم حيث كانوا ، فكان كل من جاء فعرف^(٣) امرأة أو صبيّاً أو جارية ، وأقام شاهدين أنه يعرفها وأنها حرمة له أو قرابة دفعها إليه ؛ فجاء الناس ، فأخذوا منهم خلقاً كثيراً ، وبقى منهم ناس كثير ينتظرون أن يجيء أولياؤهم .

ولما كان ذلك اليوم الذي أمر الأفشين الناس أن يصطفوا ، فصار بين بابك وبينه قَدْر نصف ميل ، أنزل بابك يمشى بين الصفين في دُرَاعته وعمامته وخفيه ، حتى جاء فوقف بين يدي الأفشين فنظر إليه الأفشين ، ثم قال : انزلوا به إلى العسكر ؛ فنزلوا به راكباً ، فلما نظر النساء والصبيان الذين في الحظيرة إليه لطموا على وجوههم ، وصاحوا وبكوا حتى ارتفعت أصواتهم ، فقال لهم الأفشين : أنتم بالأمس ؛ تقولون أسرنا ، وأنتم اليوم تبكون عليه ! عليكم لعنة الله . قالوا : كان يحسن إلينا . فأمر به الأفشين فأدخل بيتاً ، ووكل به رجلاً من أصحابه .

١٢٢٨/٣

وكان عبد الله أخو بابك لما أقام بابك عند ابن سنباط ، صار إلى عيسى

(١) ف : « أعطيتك » . (٢) الفَاذَة : بناء للعساكر . (٣) ف : « كان يعرف » .

ابن يوسف بن اصطفانوس ؛ فلما أخذ الأفشين بابل ، وصيَّره معه في عسكره ووكّل به ، أعلم بمكان عبد الله أنه عند ابن اصطفانوس ؛ فكتب الأفشين إلى ابن اصطفانوس أن يوجّه إليه بعبد الله ؛ فوجه به ابن اصطفانوس إلى الأفشين ، فلما صار في يد الأفشين حبسه مع أخيه في بيت واحد ؛ ووكّل بهما قومًا يحفظونهما .

وكتب الأفشين إلى المعتصم بأخذه بابل وأخاه ، فكتب المعتصم إليه يأمره بالقدوم بهما ^(١) عليه ، فلما أراد أن يسير إلى العراق وجّه إلى بابل فقال : إني أريد أن أسافر بك ، فانظر ما تشتهي من بلاد أذربيجان ، فقال : أشتهي أن أنظر إلى مدينتي . فوجه معه الأفشين قومًا في ليلة مُقَمَّرة إلى البلد حتى دار فيه ، ونظر إلى القتل والبيوت ^(٢) إلى وقت الصباح ، ثم رده إلى الأفشين ؛ وكان الأفشين قد وُكِّل به رجلا من أصحابه فاستعفاه منه بابل ، فقال له الأفشين : لم استعفيت منه ؟ قال : بجيء ويده ملأى غمراً ^(٣) ، حتى ينام عند رأسي فيؤذني ريحها . فأعفاه منه .

وكان وصول بابل إلى الأفشين ببرزند لعشر خلون من شوال بين بوزبارة وديرواد .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن داود .

(١) ف ؛ « بقديهما » . (٢) ف ؛ « في البيوت » . (٣) الغمر : ريح اللحم .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

١٢٢٩/٣

* * *

[ذكر خبر قادم الأفيشين ببابك على المعتصم]

فمن ذلك قديم الأفيشين على المعتصم ببابك وأخيه ، ذكر أن قدومه عليه به كان ليلة الخميس لثلاث خلون من صفر سامراً ، وأن المعتصم كان يوجه إلى الأفيشين كل يوم من حين فصل من برزند إلى أن وافى سامراً فرساً وخيلعة ، وأن المعتصم لعنايته بأمر بابك وأخباره وفساد الطريق بالثلج وغيره ، جعل من سامراً إلى عقبة حلدوان خيلاً مضمره^(١) ، على رأس كل فرسخ فرساً معه مجر مرتب ؛ فكان يركض بالخبر ركضاً حتى يؤديه من واحد إلى واحد ، يبدأ بيد ؛ وكان ما خلسف حلدوان إلى أذربيجان قد رتبوا فيه المرح ؛ فكان يركض بها يوماً أو يومين ثم تبدل ويصير غيرها ؛ ويحمل عليها غلمان من أصحاب المرح كل دابة على رأس فرسخ ، وجعل لهم دياذبة على رؤوس الجبال بالليل والنهار ، وأمرهم أن ينهروا إذا جاءهم الخبر ؛ فإذا سمع الذي يليه النعير تهباً فلا يبلغ إليه صاحبه الذي نعر حتى يقف له على الطريق ؛ فيأخذ الخريطة منه ؛ فكانت الخريطة تصل من عسكر الأفيشين إلى سامراً في أربعة أيام وأقل ؛ فلما صار الأفيشين بقناطر حذيفة تلقاه هارون بن المعتصم وأهل بيت المعتصم ؛ فلما صار الأفيشين ببابك إلى سامراً أنزله الأفيشين في قصره^(٢) بالمطيرة ؛ فلما كان في جوف الليل ذهب أحمد بن أبي دواد متنكراً ، فرآه وكلمه ، ثم رجع إلى المعتصم ، فوصفه له ، فلم يصبر المعتصم حتى ركب إليه بين الحائطين في الحير ؛ فدخل إليه متنكراً ، ونظر إليه وتأمله ، وبابك لا يعرفه ؛ فلما كان من غد قعد له المعتصم يوم اثنين أو خميس ، واصطف الناس من باب العامة إلى المطيرة ، وأراد المعتصم أن يشهره ويريه الناس ، فقال : على أي

١٢٣٠/٣

(٢) س : « بقصره » .

(١) س : « تفسر به » .

شيء يُحمل هذا؟ وكيف يُشهر! فقال حزام: يا أمير المؤمنين؛ لا شيء أشهر من الفيل، فقال: صدقت؛ فأمر بتهيئة الفيل، وأمر به فجعل في قباء ديباج وقلنسوة سمور مدورة؛ وهو وحده؛ فقال محمد بن عبد الملك الزيات:

قد تُخِصِبَ الفيلُ كعادته يَحْمَلُ شيطانَ خراسانِ
والفيلُ لا تُخِصِبُ أعضاؤه إلا لذي شأنٍ من الشأنِ

فاستشرفه الناس من المطيرة إلى باب العامة؛ فأدخل دار العامة إلى أمير المؤمنين، وأحضر جزأراً ليقطع يديه ورجليه؛ ثم أمر أن يحضر سيافه، فخرج الحاجب من باب العامة؛ وهو ينادى: نودنود— وهو اسم سياف بابك— ١٢٢١/٣ فارفعت الصيحة بنودنود حتى حضر، فدخل دار العامة، فأمره^(١) أمير المؤمنين أن يقطع يديه ورجليه، فقطعهما فسقط، وأمر أمير المؤمنين بذبحه وشق بطن أحدهما، ووجه برأسه إلى خراسان، وصلب بدنه بسامراً عند العقبة، فوضع خشبته مشهور، وأمر بحمل أخيه عبد الله مع ابن شروين الطبري إلى إسمحاق بن إبراهيم خليفته بمدينة السلام، وأمره بضرب عنقه، وأن يفعل به مثل ما فعل بأخيه، وصلبه؛ فلما صار به الطبري إلى البردان، نزل به ابن شروين في قصر البردان، فقال عبد الله أخو بابك لابن شروين: من أنت؟ فقال: ابن شروين ملك طبرستان، فقال: الحمد لله الذي وفق لي رجلاً من الدهاقين يتولى قتلى. قال: وإنما يتولّى قتلك هذا— وكان عنده نودنود، وهو الذي قتل بابك— فقال له: أنت صاحبي، وإنما هذا علج، فأخبرني، أمرت أن تطعمني شيئاً أم لا؟ قال: قل ما شئت، قال: اضرب لي فالوذجة، قال: فأمر فضربت له فالوذجة في جوف الليل، فأكل منها حتى تمتلأ، ثم قال: يا أبا فلان، ستعلم غداً أني دهقان إن شاء الله. ثم قال: تقدر أن تسقيني نبيذاً؟ قال: نعم، ولا تُكثِر^(٢)، قال: فإني لا أكثُر، قال: فأحضر أربعة أرتال خمر، ففعد فشربها على سهل إلى قريب من الصبح، ثم رحل

(٢) كذا في ١، وفي ط: «ولا بكثير».

(١) ف: «فأمر».

في السَّحَر ، فوافى به مدينة السلام ، ووافى به رأس الجسر ، وأمر إسحاق ابن إبراهيم بقطع يديه ورجليه ، فلم ينطق ولم يتكلم ، وأمر بصلبته فصلب في الجانب الشرقي بين الجسرين بمدينة السلام .

١٢٣٢/٣

* * *

وذكر عن طَوَّق بن أحمد ، أن بابك لما هرب صار إلى سهل بن سنباط فوجه الأفشين أبا سعيد وبوزارة ، فأخذه منه ، فبعث سهل مع بابك بمعاوية ابنه ^(١) إلى الأفشين ، فأمر لمعاوية بمائة ألف درهم ، وأمر لسهل بألف ^(٢) ألف درهم استخرجها له من أمير المؤمنين ، ومنطقة مغرقة بالجوهر وتاج البطرقة ، فبطرق ^(٣) سهل بهذا السبب ، والذي كان عنده عبد الله أخو بابك عيسى بن يوسف المعروف بابن أخت اصطفانوس ملك البيسليقان .

وذكر عن محمد بن عمران كاتب علي بن مر ، قال : حدثني علي بن مر ، عن رجل من الصعاليك يقال له مسطر ، قال : كان والله يا أبا الحسن بابك ابني ، قلت : وكيف ؟ قال : كنا مع ابن الرواد ، وكانت أمه ترتوميد العوراء من علوج ابن الرواد ، فكنت أنزل عليها ، وكانت مصككة ^(٤) ، فكانت تخدمني وتغسل ثيابي ، فنظرت إليها يوماً ، فوائبتها بشبق السفر وطول الغربية ، فأقررته في رحمها . ثم قال : غبتنا غيبة بعد ذلك ، ثم قدمنا فإذا هي تطلقني ^(٥) ، فنزلت في منزل آخر ، فصارت إلى يوماً ، فقالت : حين ملأت بطني تنزل ها هنا وتركني ! فأذاعت أنه مني ، فقلت : والله لئن ذكرتيني لأقتلنك ، فأمسكت عني ، فهو والله ابني .

وكان يُجزي الأفشين في مقامه بإزاء بابك سوى الأذراق ، والأنزال والمعاون في كل يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم ، وفي كل يوم لا يركب فيه خمسة آلاف درهم .

١٢٣٣/٣

وكان جميع من قتل بابك في عشرين سنة مائتي ألف وخمسة وخمسين

(١) ف : « بابنه معاوية » . (٢) س : « بمائة ألف درهم » .

(٣) كذا في ا ، وفي ط من غير نقط . (٤) المصككة : القوية .

(٥) كذا في ا ، وفي ط : « تطلق » .

ألفا وخمسمائة لإنسان . وغلب يحيى بن معاذ وعيسى بن محمد بن أبي خالد وأحمد بن الجُنَيْد، وأسره وُزْرِيْق بن عليّ بن صدقة ومحمد بن حميد الطوسيّ وإبراهيم بن الليث، وأسير مع بابلك ثلاثة آلاف وثلاثمائة وتسعة أناسي، واستُنْقذ ممن كان في يده من المسلمات وأولادهم سبعة آلاف وستمائة إنسان، وعدة من صاري يد الأفشين من بني بابلك سبعة عشر رجلا ومن البنات والكننات ثلاث وعشرون امرأة، فتوّج المعتصم الأفشين وألبسه وشاحين بالجواهر، ووصله بعشرين ألف ألف درهم، منها عشرة آلاف ألف صلة وعشرة آلاف ألف درهم يفرّقها في أهل عسكره، وعقد له على السنّد وأدخل عليه الشعراء بمدحونه، وأمر للشعراء بصِلات، وذلك يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر، وكان مما قيل فيه قول أبي تمام الطائيّ :

بَدَّ الْجِلَادُ الْبَدَّ فَهُوَ دَفِينٌ ما إنْ به إِلَّا الْوَحُوشُ قَطِينٌ^(١)
 لَمْ يُقَرَّ هَذَا السَّيْفُ هَذَا الصَّبْرُ فِي هَيْجَاءٍ إِلَّا عَزَّ هَذَا الدِّينُ
 قَدْ كَانَ عُدْرَةَ سُودِدٍ فَافْتَضَّهَا بِالسَّيْفِ فَحَلُّ الْمَشْرِقِ الْأَفْشِينُ^{١٢٣٤/٣}
 فَأَعَادَهَا تَعْوَى الثَّعَالِبُ وَسَطَّهَا وَلَقَدْ تُرَى بِالْأَمْسِ وَهِيَ عَرِينُ
 هَطَلَتْ عَلَيْهَا مِنْ جَمَاجِمِ أَهْلِهَا^(٢) دِيمٌ أَمَارَتُهَا طَلِيٌّ وَشَشُونُ
 كَانَتْ مِنَ الْمُهْجَاتِ قَبْلُ مَفَازَةً^(٣) عَسِرًا، فَأَضْحَتْ وَهِيَ مِنْهُ مَعِينُ^(٤)

* * *

[ذكر خبر لإيقاع الروم بأهل زبطرة]

وفي هذه السنة أوقع تَوْفَيْل بن ميخائيل صاحب الروم بأهل زِبَطْرَةَ، فأسروهم وخرّب بلادهم، ومضى من فوره إلى مَكَلَطِيَّة فَأَغَارَ عَلَى أَهْلِهَا وَعَلَى أَهْلِ حَصُونٍ مِنْ حَصُونِ الْمُسْلِمِينَ؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ؛ وَسَبَا مِنَ الْمُسْلِمَاتِ - فِيمَا قِيلَ - أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ امْرَأَةٍ، وَمِثْلَ بَنِي صَارٍ فِي يَدِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ، وَقَطَعَ آذَانَهُمْ وَأَنَافَهُمْ .

(٢) ديوانه : « جادت عليها » .

(١) ديوانه ٣ : ٣١٦ .

(٣) ديوانه . « كانت من الدم قبل ذاك » . (٤) ديوانه : « غورا فأسست » .

* ذكر الخبر عن سبب فعل صاحب الروم بالمسلمين ما فعل من ذلك :
 'ذكر أن السبب في ذلك كان ما لحق بابك من تضيق الأفشين عليه
 وإشرافه على الهلاك ، وقهر الأفشين إياه ؛ فلما أشرف على الهلاك ، وأيقن
 بالضعف من نفسه عن حربه ، كتب إلى ملك الروم توفيل بن ميخائيل بن
 جورجس ؛ يعلمه أن ملك العرب قد وجه عساكره ومقاتلته إليه حتى وجه
 خياطه - يعنى جعفر بن دينار - وطباخه - يعنى إيتاخ - ولم يبق على بابه
 أحد ؛ فإن أردت الخروج إليه فاعلم أنه ليس في وجهك أحد يمنعك ؛ طمعاً
 منه بكتابه ذلك إليه في أن ملك الروم إن تحرك انكشف عنه بعض ما هو
 فيه بصرف المعتصم بعض من بيازائه من جيوشه إلى ملك الروم ، واشتغاله به عنه .

١٢٣٥/٣

فذكر أن توفيل خرج في مائة ألف - وقيل أكثر - فيهم من الجند نيّف
 وسبعون ألفاً ، وبقيتهم أتباع حتى صار إلى زبطرة ، ومعهم من المحمّرة الذين
 كانوا خرجوا بالجبال فلحقوا بالروم حين قاتلهم إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب
 جماعة رئيسهم بارسيس^(١) . وكان ملك الروم قد فرّص لهم ، وزوجهم وصيرهم
 مقاتلة يستعين بهم في أهمّ أموره إليه ؛ فلما دخل ملك الروم زبطرة وقتل
 الرجال الذين فيها ، وسبى الذراري والنساء التي فيها وأحرقها ، بلغ النفير - فيما
 ذكر - إلى سامراً ، وخرج أهل ثغور الشام والجزيرة وأهل الجزيرة إلا من لم
 يكن عنده دابة ولا سلاح ، واستعظم المعتصم ذلك .

فذكر أنه لما انتهى إليه الخبر بذلك صاح في قصره النفير ، ثم ركب دابته
 وممّط خلفه شيكالا وسكة حديد وحقيبة ؛ فلم يستقم له أن يخرج إلا بعد
 التعبية ، فجلس - فيما ذكر - في دار العامة ، وقد أحضر من أهل مدينة
 السلام قاضيها عبد الرحمن بن إسحاق وشعيب^(٢) بن سهل ، ومعهما ثلثمائة
 وثمانية وعشرون رجلاً من أهل العدالة ، فأشهدهم على ما وقف من الضياع ،
 فجعل ثلثاً لولده ، وثلثاً لله ، وثلثاً لمواليه . ثم عسكر بقرى دجلة ؛ وذلك
 يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الأولى .

١٢٣٦/٣

(٢) ابن الأثير : « وشعبة » .

(١) : « بانيس » .

ووجهه عَجِيف بن عنبسة وعمراً^(١) الفرغاني ومحمد كُوتَة^(٢) وجماعة من القواد إلى زِبَطْرَة إعانة لأهلها ، فوجدوا ملك الروم قد انصرف إلى بلاده بعد ما فعل ما قد ذكرناه ، فوقفوا قليلاً ؛ حتى تراجع الناس إلى قراهم ، واطمأنوا . فلما ظفیر المعتصم ببابك ، قال : أى بلاد الروم أمنع وأحصن ؟ فقيل : عمُورِيَة ، لم يعرض لها أحد من المسلمين منذ كان الإسلام ، وهى عين النصرانية وبُنسكها^(٣) ؛ وهى أشرف عندهم من القسطنطينية .

* * *

[ذكر الخبر عن فتح عمورية]

وفي هذه السنة شخص المعتصم غازياً إلى بلاد الروم . وقيل كان شخوصه إليها من سامراً في سنة أربع وعشرين ومائتين—وقيل في سنة اثنتين وعشرين ومائتين—بعد قتله بابك .

فذكر أنه تجهّز جهازاً لم يتجهّز مثله قبله خليفة قط ، من السلاح والعُدّة والآلة وحياض الأدم والبغال والروايا والقرب وآلة الحديد والنّفط ، وجعل على مقدمته أشناس ، ويتلوه محمد بن إبراهيم ، وعلى ميمنته إيتاخ ، وعلى يسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الحياط ، وعلى القلب عَجِيف بن عنبسة .

ولما دخل بلاد الروم أقام على نهر اللّمس^(٤) . وهو على سَلْوُقيَة قريباً من البحر ، بينه وبين طرسوس مسيرة يوم ، وعليه يكون الفداء إذا فُودى بين المسلمين والروم ، وأمضى المعتصم الأفشين خيذر^(٥) بن كاوس إلى سروج ، وأمره بالبروز منها والدخول من درب الحدّث ، وسمّى له يوماً أمره أن يكون دخوله فيه ، وقدر لعسكره وعسكر أشناس يوماً جعله بينه وبين اليوم الذي يدخل فيه الأفشين ، بقدر ما بين المسافتين إلى الموضع الذي رأى أن يجتمع العساكر فيه — وهو أنقرة — ودبر النزول على أنقرة ، فإذا فتحتها الله عليه صار

(١) ابن الأثير : « وعمراً » .

(٢) ابن الأثير : « كوتاه » .

(٣) البنك ، بالضم : أصل الشيء ، وبخالصه .

(٤) ابن الأثير : « السن » .

(٥) ط : « خيذر » ، وانظر الفهرس والتصويبات .

إلى عمورية، إذ لم يكن شيء مما يقصد له من بلاد الروم أعظم من هاتين المدينتين، ولا أخرى أن تجعل غايته التي يؤتمها.

وأمر المعتصم أشناس أن يدخل من درب طرسوس، وأمره بانتظاره بالصفصاف فكان شخوص أشناس يوم الأربعاء لثمان بقين من رجب، وقدم المعتصم وصيفاً في أثر أشناس على مقدمات المعتصم، ورحل المعتصم يوم الجمعة لست بقين من رجب.

فلما صار أشناس بمرج الأسقف، ورد عليه كتاب المعتصم من المطامير يعلمه أن الملك بين يديه، وأنه يريد أن يجوز العساكر اللمس، فيقف على الخاضة، فيكبسهم، ويأمره بالمقام بمرج الأسقف - وكان جعفر بن دينار على ساقه المعتصم - وأعلم المعتصم أشناس في كتابه أن ينتظر موافاة الساقه، لأن فيها الأثقال والمجانيق والزاد وغير ذلك؛ وكان ذلك بعد في مضيق الدرب لم يخلص، ويأمره بالمقام إلى أن يتخلص صاحب الساقه من مضيق الدرب بمن معه، ويصحح حتى يصير في بلاد الروم.

١٢٣٨/٣

فأقام أشناس بمرج الأسقف ثلاثة أيام؛ حتى ورد كتاب المعتصم، يأمره أن يوجه قائداً من قواده في سرية يلتمسون رجلاً من الروم، يسألونه عن خبر الملك ومن معه، فوجه أشناس عمراً الفرغانى في مائتي فارس، فساروا ليلتهم حتى أتوا حصن قرّة فخرجوا يلتمسون رجلاً من حوّل الحصن؛ فلم يمكن ذلك، ونذر بهم صاحب قرّة، فخرج في جميع^(١) فرسانه الذين كانوا معه بالقرّة، وكن في الجبل الذي فيما بين قرّة ودرة؛ وهو جبل كبير يحيط برستاق يسمى رستاق قرّة، وعلم عمرو الفرغانى أن صاحب قرّة قد نذر بهم، فتقدم إلى درّة، فكمن بها ليلته؛ فلما انفجر عمود الصبح صير عسكره ثلاثة كراديس، وأمرهم أن يركضوا ركضاً سريعاً، بقدر ما يأتونه بأسير عنده خبر الملك، ووعدهم أن يوافوه به في بعض المواضع التي عرفها الأدلاء، ووجه مع كل كردوس دليلين.

(١) ف : « جميع ».

وخرجوا مع الصبح ، ففترقوا في ثلاثة وجوه ؛ فأخذوا عِدَّةً من الروم ؛
بعضهم من أهل عسكر الملك ، وبعضهم من الضواحي ؛ وأخذ عمرو رجلاً
من الروم من فرسان أهل القرّة ، فسأله عن الخبر ؛ فأخبره أن الملك وعسكره
بالقرب منه وراء اللّمس بأربعة فراسخ ، وأنّ صاحب قرّة نذر بهم في
ليلتهم^(١) هذه ، وأنه ركب فكمن^(٢) في هذا الجبل فوق رعوسهم ؛ فلم يزل
عمرو في الموضع الذي كان وعد فيه أصحابه ، وأمر الأدلاء الذين معه أن
يتفترقوا في رعوس الجبال ، وأن يشرفوا على الكراديس الذين وجههم إشفاقاً أن
يخالفهم صاحب قرّة إلى أحد الكراديس ، فرآهم الأدلاء ، ولوّحوا^(٣) لهم ،
فأقبلوا فتوافواهم وعمرو في موضع غير الموضع الذي كانوا اتعدوا له ، ثم نزلوا
قليلاً ، ثم ارتحلوا يريدون العسكر ، وقد أخذوا عدّة ممن كان في عسكر الملك ،
فصاروا^(٤) إلى أشناس في اللّمس ، فسألهم عن الخبر ، فأخبروه أن الملك
مقيم منذ أكثر من ثلاثين يوماً ينتظر عبور المعتصم ومقدّمته باللّمس ؛ فيواقعهم
من وراء اللّمس ، وأنه جاءه الخبر قريباً ؛ أنه قد رحل من ناحية الأرمينيا
عسكرٌ ضخم ، وتوسط البلاد - يعني عسكر الأفشين - وأنه قد صار خلفه .
فأمر الملك رجلاً من أهل بيته ابن خاله ، فاستخلفه على عسكره ، وخرج
ملك الروم في طائفة من عسكره يريد ناحية الأفشين ، فوجّه أشناس بذلك
الرجل الذي أخبره بهذا الخبر إلى المعتصم ، فأخبره بالخبر ، فوجّه المعتصم من
عسكره قومًا من الأدلاء ، وضمّن لهم لكلّ رجل منهم عشرة آلاف درهم ؛
على أن يوافوا بكتابه الأفشين ، وأعلمه فيه أن أمير المؤمنين مقيم ، فليقيم
إشفاقاً من أن يواقعه ملك الروم . وكتب إلى أشناس كتاباً يأمره أن يوجه من
قبيلته رسولا من الأدلاء الذين يعرفون الجبال والطرق والمشبهة^(٥) بالروم ،
وضمّن لكلّ رجل منهم عشرة آلاف درهم إن هو أوصل الكتاب ، ويكتب
إليه أن ملك الروم قد أقبل نحوه فليقيم مكانه حتى يوافيه كتاب أمير المؤمنين .
فتوجهت الرسل إلى ناحية الأفشين ، فلم يلحقه أحد منهم ؛ وذلك أنه كان

(١) ف : « ليلته » . (٢) س : « وكمن » . (٣) س : « ولوّحوا » .

(٤) ف : « وصاروا » . (٥) ا : « والمشبهة » .

وغل^(١) في بلاد الروم، وتوافت آلات المعتصم وأثقاله مع صاحب الساقة إلى العسكر، فكتب إلى أشناس يأمره بالتقدم؛ فتقدم أشناس والمعتصم من ورائه، بينهم مرحلة، ينزل هذا ويرحل هذا. ولم يرد عليهم من الأفشين خبر؛ حتى صاروا من أنقرة على مسيرة ثلاث مراحل؛ وضاق عسكر المعتصم ضيقاً شديداً من الماء والعطش.

وكان أشناس قد أسر عدة أسرى في طريقه، فأمر بهم فضربت أعناقهم حتى بقي منهم شيخ كبير؛ فقال الشيخ: ما تنتفع^(٢) بقتلي؛ وأنت في هذا الضيق، وعسرك أيضاً في ضيق من الماء والزراد، وها هنا قوم قد هربوا من أنقرة خوفاً من أن ينزل بهم ملك العرب؛ وهم بالقرب منا ها هنا^(٣)، معهم من الميرة والطعام^(٤) والشعير شيء كثير، فوجهه^(٥) معي قوماً لأدفعهم إليهم، واخل سبيلي!

فنادى منادى أشناس: من كان به نشاط فليركب، فركب معه قريب من خمسمائة فارس؛ فخرج أشناس حتى صار من العسكر على ميل، وبرز معه من نشاط من الناس، ثم برز فضرب دابته بالسوط، فركض قريباً من ميلين ركضاً شديداً، ثم وقف ينظر إلى أصحابه خلفه؛ فمن لم يلحق بالكردوس لضعف دابته رده إلى العسكر، ودفع الرجل الأسير إلى مالك بن كيندر، وقال له: متى ما أراك هذا سببياً وغنمة كثيرة فخل سبيله على ما ضمنتاً له. فسار^(٥) بهم الشيخ إلى وقت العتمة، فأوردهم على واد وحشيش كثير، فأمرج^(٦) الناس دوابهم في الحشيش حتى شبعت، وتعشى الناس وشربوا حتى رَووا، ثم سار بهم حتى أخرجهم من الغيضة، وسار أشناس من موضعه الذي كان به متوجهاً إلى أنقره.

١٢٤١/٣

وأمر مالك بن كيندر والأدلاء الذين معه أن يوافقوه بأنقرة، فسار بهم الشيخ العليل بقية ليلتهم يدور بهم في جبل ليس يخرجهم منه، فقال الأدلاء

(٢) ف: «ما ينتفع».

(٤) ف: «من الطعام وغيره».

(٦) أمرجوا دوابهم: جعلوها ترعى.

(١) ابن الأثير: «أغل».

(٣) ف: «من هاهنا».

(٥) ف: «وسار».

لمالك بن كيدر : هذا الرجل يدور بنا ، فسأله مالك عما ذكر الأدلاء ، فقال : صدقوا ، القوم الذين تريدونهم خارج الجبل ، وأخاف أن أخرج من الجبل بالليل فيسمعوا صوت حوافر الخيل على الصخر ؛ فيهربوا ، فإذا خرجنا من الجبل ولم نر أحداً قتلني ، ولكن أدور بك في هذا الجبل إلى الصبح ؛ فإذا أصبحنا خرجنا إليهم ، فأرسلت إياهم حتى آمن ألا تقتلني . فقال له مالك : ويحك ! فأنزلنا في هذا الجبل حتى نستريح ، فقال : رأيك ؛ فنزل مالك ونزل الناس على الصخرة ، وأمسكوا لُجج دوابهم حتى انفجر الصبح ^(١) ؛ فلما طلع الفجر قال : وجهوا رجلين يصعدان هذا الجبل ، فينظران ما فوقه ، فيأخذان من أدركا فيه ، فصعد أربعة من الرجال ^(٢) ، فأصابوا رجلاً وامرأة ؛ فأنزلوهما ، فسألهما العليج : أين بات أهل أنقرة ؟ فسماوا لهم الموضع الذي باتوا فيه ، فقال لمالك : نخل عن هذين ؛ فإننا قد أعطيناهما الأمان حتى دلونا ، فخلتني مالك عنهما ، ثم سار بهم العليج إلى الموضع الذي سماه لهم ، فأشرف بهم على العسكر عسكر أهل أنقرة ، وهم في طرف ملاحية ، فلما رأوا العسكر صاحوا بالنساء والصبيان ، فدخلوا الملاحية ، ووقفوا لهم على طرف الملاحية يقاتلون بالقنا ، ولم يكن موضع حجارة ولا موضع خيل ، وأنجدوا منهم عدة أسرى ، وأصابوا في الأسرى عدة بهم جراحات عتق ^(٣) من جراحات متقدمة ، فسألوهم عن تلك الجراحات ، فقالوا : كنا في وقعة الملك مع الأفشين ، فقالوا لهم : حدثونا بالقضية . فأخبرهم أن الملك كان معسكراً على أربعة فراسخ من اللمس ؛ حتى جاءه رسول ، أن عسكراً ضخماً قد دخل من ناحية الأرمينيا ، فاستخلف على عسكره رجلاً من أهل بيته ، وأمره بالمقام في موضعه ؛ فإن ورد عليه مقدمة ملك العرب ، واقعه إلى أن يذهب هو فيواقع العسكر الذي دخل الأرمينيا - يعني عسكر الأفشين - فقال أميرهم : نعم ؛ وكنت ممن سار مع الملك ، فواقعناهم صلاة الغداة فهزمناهم ، وقتلنا رجلاً منهم كلهم ، وتقطعت عساكرنا في طلبهم ؛ فلما كان الظهر رجع فرسانهم ، فقاتلونا قتالاً شديداً حتى حرقوا

١٢٤٢/٣

١٢٤٣/٣

(٢) س : « الرجلة » .

(١) س : « الفجر » .

(٣) عتق : جمع عاتق ، وهو القديم .

عسكرنا ، واختلطوا بنا واختلطنا بهم ؛ فلم ندر في أيّ كُرْدوس الملك ! فلم نزل كذلك إلى وقت العصر ، ثم رجعنا^(١) إلى موضع عسكر الملك الذي كنا فيه فلم نصادفه ، فرجعنا إلى موضع معسكر الملك الذي خلفه على اللّمس ، فوجدنا العسكر قد انتقض ، وانصرف الناس عن الرّجل قرابة الملك الذي كان الملك استخلفه على العسكر ؛ فأقمنا على ذلك ليلتنا ؛ فلما كان الغد ، وافانا الملك في جماعة يسيرة ، فوجد عسكره قد اختلّ ، وأخذ الذي استخلفه على العسكر ، فضرب عنقه ، وكتب إلى المدن والحصون ألاّ يأخذوا رجلاً ممن انصرف من عسكر الملك إلاّ ضربه بالسياط ، أو يرجع إلى موضع سماه لهم الملك انحاز إليه ليجتمع إليه الناس ، ويعسكر به ، ليناخص ملك العرب ؛ ووجه خادماً له خصياً إلى أنقرة على أن يقيم بها ، ويحفظ أهلها إن نزل بها ملك العرب .

قال الأسير : فجاء الحصى إلى أنقرة ، وجئنا معه ، فإذا أنقرة قد عطّتها أهلها ، وهربوا منها ، فكتب الحصى إلى ملك الروم يعلمه ذلك ، فكتب إليه الملك يأمره بالمسير إلى عمورية .

قال : وسألت عن الموضع الذي قصد إليه أهلها — يعنى أهل أنقرة — فقالوا لي : إنهم بالملاحة فلحقنا بهم .

قال مالك بن كيدر : فدعوا الناس كلهم ، أخذوا ما أخذتم ، ودعوا الباقي ، فترك الناس السبى والمقاتلة وانصرفوا راجعين^(٢) يريدون عسكر أشناس ، وساقوا في طريقهم غنماً كثيراً وبقراً ، وأطلق ذلك الشيخ الأسير مالك ، وسار إلى عسكر أشناس بالأسرى ؛ حتى لحق بأنقرة ، فكث أشناس يوماً واحداً ، ثم لحقه المعتصم من غد ؛ فأخبره بالذى أخبره به الأسير ، فسّر المعتصم بذلك . فلما كان اليوم الثالث جاءت البشرى من ناحية الأفشين يخبرون بالسلامة ، وأنه وارد على أمير المؤمنين بأنقرة .

قال : ثم ورد على المعتصم الأفشين بعد ذلك اليوم بيوم بأنقرة ، فأقاموا بها

(١) ف : « ثم رجعوا » .

(٢) س : « ورجعوا منصورين » .

أياماً ، ثم صيّر العسكر ثلاثة عساكر : عسكر فيه أشناس في الميسرة ، والمعتصم في القلب ، والأفشين في الميمنة ؛ وبين كل عسكر وعسكر فرسخان ، وأمر كل عسكر منهم أن يكون له ميمنة وميسرة ، وأن يحرّقوا القرى ويخربوها ، ويأخذوا منّ لحقوا فيها من السببي ، وإذا كان وقت النزول توافى كل أهل عسكر إلى صاحبهم ورئيسهم ، يفعلون ذلك فيما بين أنقرة إلى عمورية ؛ وبينهما سبع مراحل ؛ حتى توافت العساكر بعمورية .

قال : فلما توافت العساكر بعمورية ، كان أول من وردها أشناس ؛ وردّها يوم الخميس ضحوة ، فدار حولها دورة ، ثم نزل على ميلين منها بموضع فيه ماء وحشيش ؛ فلما طلعت الشمس من الغد ، ركب المعتصم ، فدار حولها دورة ، ثم جاء الأفشين في اليوم الثالث ، فقسمها أمير المؤمنين بين القواد كما تدور ؛ صيّر إلى كل واحد منهم أبراجاً منها على قدر كثرة أصحابه وقتلهم ، وصار لكل قائد منهم ما بين البرجين إلى عشرين برجاً ، وتحصن أهل عمورية وتحزّروا .

١٢٤٥/٣

وكان رجل من المسلمين قد أسره أهل عمورية ، فتنصّر وتزوج فيهم^(١) ، فحبس نفسه عند دخولهم الحصن ، فلما رأى أمير المؤمنين ظهر وصار إلى المسلمين ، وجاء إلى المعتصم ، وأعلمه^(٢) أن موضعاً من المدينة حمل الوادي عليه من مطر جاءهم شديد ، فحمل الماء عليه ، فوقع السور من ذلك الموضع ، فكتب ملك الروم إلى عامل عمورية أن يبني ذلك الموضع ، فتوانى في بنائه حتى كان خروج الملك من القسطنطينية إلى بعض المواضع ، فتخوف الوالي أن يمرّ الملك على تلك الناحية فيمرّ بالسور ، فلا يراه بئس ، فوجه خلف الصنّاع فبنى وجه السور بالحجارة حجراً حجراً ، وصيّر وراءه من جانب المدينة حشواً ، ثم عقد فوقه الشرف كما كان ، فوقف ذلك الرجل المعتصم على هذه الناحية التي وصف ، فأمر المعتصم فضرب مضر به في ذلك الموضع ، ونصب المجانيق على ذلك البناء ، فانفرج السور من ذلك الموضع ، فلما رأى أهل عمورية انفراج

(٢) ف ، ا : « وأعلمه » .

(١) ف : « منهم » .

السور ، علقوا عليه الخشب الكبار ، كل واحد بلزق الأخرى ؛ فكان حجر المنجنيق إذا وقع على الخشب تكسر ، فعلقوا^(١) خشباً غيره ، وصيروا فوق الخشب البراذع ليترسوا السور .

فلما ألحَّت المجانيق على ذلك الموضع ، انصدع السور ، فكتب ياطس والخصي إلى ملك الروم ، كتاباً يعلمانه أمر السور ، ووجتها الكتاب مع رجل فصيح بالعربية وغلّام رومي ، وأخرجهما من الفصيل ، فعبرا الخندق ، ووقعا إلى ناحية أبناء الملوك المضمومين إلى عمرو الفرغاني ، فلما خرجا من الخندق أنكر وهما ، فسأوهما : من أين أنتم ؟ قالاهم : نحن من أصحابكم ، قالوا : من أصحاب من ؟ أنتم ؟ فلم يعرفا أحداً من قواد أهل العسكر يسميانه لهم ، فأنكر وهما ، وجاءوا بهما إلى عمرو الفرغاني بن أربخا ، فوجه بهما عمرو إلى أشناس ، فوجه بهما أشناس إلى المعتصم ، فساءطما المعتصم ، وفتشهما ، فوجد معهما كتاباً من ياطس إلى ملك الروم ، يعلمه فيه أن العسكر قد أحاط بالمدينة في جسمع كثير ، وقد ضاق بهم الموضع . وقد كان دخوله ذلك الموضع خطأ - وأنه قد اعتزم على أن يركب ، ويحمل خاصة أصحابه على الدواب التي في الحصن ، ويفتح الأبواب ليلاً غفلة ، ويخرج فيحمل على العسكر كائناً فيه ما كان ؛ أفلت فيه من أفلت ، وأصيب فيه من أصيب ؛ حتى يتخلص من الحصار ، ويصير إلى الملك .

١٢٤٦/٣

فلما قرأ المعتصم الكتاب أمر للرجل الذي يتكلم منهما بالعربية والغلّام الرومي الذي معه ببسيرة ، فأسلما ونخل عليهما ، وأمر بهما حين طلعت الشمس فأداروهما حول عمورية ، فقالا : ياطس يكون في هذا البرج ، فأمر بهما فوقاً بجذاء البرج الذي فيه ياطس طويلاً ، وبين أيديهما رجلان يحملان لهما الدراهم وعليهما الخلع ، ومعهما الكتاب حتى فهمهما ياطس وجميع الروم ، وشتموهما من فوق السور ، ثم أمر بهما المعتصم فنحوهما ، وأمر المعتصم أن يكون الحراسة بينهم نواب ؛ في كل ليلة يحضرها الفرسان ، يبيتون على دوابهم بالسلاح

١٢٤٧/٣

(١) ف : « فصيروا » .

وهم وقوف عليها؛ لثلاث يُففتح الباب ليلاً ، فيخرج من عمورية إنسان ، فلم يزل الناس يبببتون كذلك نواب على ظهور الدواب في السلاح ودوابهم بسروجها ، حتى انهدم السور ما بين برجين من الموضع الذي وصف للمعتمم أنه لم يحكم عمله .

وسمع أهل العسكر الوجبة فتشوفوا ، وظنوا أن العدو قد خرج على بعض الكراديس حتى أرسل المعتمم من طاف على الناس في العسكر يعلمهم أن ذلك صوت السور وقد سقط ، فطيبوا نفساً .

وكان المعتمم حين نزل عمورية ونظر إلى سعة خندقها وطول سورها ؛ وكان قد استاق في طريقه غنماً كثيرة ، فدبر في ذلك أن يتخذ مجانيق كباراً على قدر ارتفاع السور ، يسع (١) كل منجنيق منها أربعة رجال ، وعملها أوثق ما يكون وأحكمه ، وجعلها على كراسي تحتها عجل ، ودبر في ذلك أن يدفع (٢) الغنم إلى أهل العسكر إلى كل رجل شاة ، فإكل لحمها ، ويحشو جلودها تراباً ثم يؤتى بالجلود مملوءة تراباً ؛ حتى تطرح في الخندق .

ففعل ذلك بالخندق ، وعميل دبابات كباراً تسع كل دبابة عشرة رجال ، وأحكمها على أن يدحرجها على الجلود المملوءة تراباً حتى يمتلئ الخندق ؛ ففعل ذلك ، وطرح الجلود فلم تقع الجلود ، مستوية منضدة خوفاً منهم من حجارة الروم ، فوقعت مختلفة ؛ ولم يمكن تسويتها ، فأمر أن ينطرح فوقها التراب حتى استوت ، ثم قدمت دبابة فدحرجها ، فلما صارت من الخندق في نصفه تعلقت بتلك الجلود ، وبقى القوم فيها ؛ فما تخلصوا منها إلا بعد جهد . ثم مكثت تلك العجلة مقيمة هناك ، لم يمكن فيها حيلة حتى فتمحت عمورية ، وبطلت الدبابات والمنجنيقات والسلايم وغير ذلك ؛ حتى أحرقت .

فلما كان من الغد قاتلهم على التسلمة ؛ وكان أول من بدأ بالحرب أشناس وأصحابه ، وكان الموضع ضيقاً ، فلم يمكنهم الحرب فيه ؛ فأمر المعتمم بالمنجنيقات الكبار التي كانت متفرقة حول السور ، فجمع بعضها إلى بعض ،

(١) ف : « ليسع » .

(٢) ف : « على أن يدفع » .

وصيرَها حول الثلثة ، وأمر أن يُرعى ذلك الموضع ؛ وكانت الحرب في اليوم الثاني على الأفشين وأصحابه ، فأجادوا الحرب وتقدّموا . وكان المعتصم واقفاً على دابته بإزاء الثلثة وأشناس وأفشين وخواصّ القواد معه ؛ وكان باقي القواد الذين دون الخاصّة وقوفاً رجالة ، فقال المعتصم : ما كان أحسن الحرب اليوم ! فقال عمرو الفرغانيّ : الحرب اليوم أجودُ منها أمس ، وسمعتها أشناس فأمسك ؛ فلما انتصف النهار ، وانصرف المعتصم إلى مضرّبه ، فتعدّى وانصرف القواد إلى مضاربهم يتعدّون ، وقرب أشناس من باب مضرّبه ، ترجّل له القواد كما كانوا يفعلون ؛ وفيهم عمرو الفرغانيّ وأحمد بن الخليل بن هشام ، فمشوا بين يديه كعادتهم ^(١) عند مضرّبه ، فقال لهم أشناس : يا أولاد الزنا ، أيّش تمشون بين يدي ^(٢) ! كان ينبغي أن تقاتلوا أمس حيث تقفون ^(٣) بين يدي أمير المؤمنين ، فتقولون : إن الحرب اليوم أحسن منها أمس ؛ كان أمس يقاتل غيركم ، انصرفوا إلى مضاربكم .

١٢٤٩/٣

فلما انصرف عمرو الفرغانيّ وأحمد بن الخليل بن هشام ، قال أحدهما للآخر : أما ترى هذا العبد ابن الفاعلة - يعنى أشناس - ما صنع بنا اليوم ! ليس الدخول إلى بلاد الروم أهونَ من هذا الذي سمعناه اليوم ! فقال عمرو الفرغانيّ لأحمد بن الخليل - وكان عند عمرو خبر - : يا أبا العباس ، سيكفيك الله أمره ، عن قريبٍ أبشر . فأوهم أحمد أن عنده خبراً ، فألح عليه أحمد يسأله ؛ فأخبره بما هم فيه ؛ وقال : إن العباس بن المأمون قد تمّ أمره ، وسنباع له ظاهراً ، ونقتل المعتصم وأشناس وغيرهما عن قريب . ثم قال له : أشير عليك أن تأتي العباس ، فتقدم فتكون في عداد من مال إليه . فقال له أحمد : هذا أمر لا أحسبه يتمّ ، فقال له عمرو : قد تمّ وفرغ ، وأرشدته إلى الحارث السمرقنديّ - قرابة سلمة بن عبيد الله بن الوضاح ؛ وكان المتولّي لإيصال الرجال إلى العباس وأخذ البيعة عليهم - فقال له عمرو : أنا أجمع بينك وبين الحارث حتى تصير في عداد أصحابنا ، فقال له أحمد : أنا معكم إن كان هذا الأمر

١٢٥٠/٣

(٢) بعدها في ف : « قدامى » .

(١) س : « كعادتهم » .

(٣) س : « يقومون » .

يتم فيما بيننا وبين عشرة أيام ، وإن جاوز ذلك فليس بيني وبينكم عمل ؛ فذهب الحارث ، فلقى العباس فأخبره أن عمراً قد ذكره لأحمد بن الخليل ، فقال له : ما كنت أحب أن يطلع الخليل على شيء من أمرنا ؛ أمسكوا عنه ؛ ولا تشركوه في شيء من أمركم ، دعوه بينهما . فأمسكوا عنه .

فلما كان في اليوم الثالث كانت الحرب على أصحاب أمير المؤمنين خاصة ، ومعهم المغاربة والأتراك ، والقيّم بذلك إيتاخ ، فقاتلوا فأحسنوا واتسع لهم الموضع المثلث ؛ فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت في الروم الجراحات . وكان قواد ملك الروم عند ما نزل بهم عسكر المعتصم اقتسموا البروج ؛ لكل قائد وأصحابه عدة أبرجة ؛ وكان الموكل بالموضع الذي انثلم من السور رجلاً من قواد الروم يقال له وندوا ، وتفسيره بالعربية «ثور» ؛ فقاتل الرجل وأصحابه قتالاً شديداً بالليل والنهار والحرب عليه وعلى أصحابه ، لم يمدّه ياطس ولا غيره بأحد من الروم ؛ فلما كان بالليل مضى القائد الموكل بالثلثة إلى الروم ، فقال : إن الحرب على وعلى أصحابي ، ولم يبق معي أحد إلا قد جرح ؛ فصيروا أصحابكم على الثلثة يرمون قليلاً ؛ وإلا افتضحتم وذهبت المدينة . فأبوا أن يمدّوه بأحد ، فقالوا : سلّم السور من ناحيتنا ، وليس نسألك أن تمدنا ؛ فشأنك وناحيتك ؛ فليس لك عندنا مدد . فاعتزم هو وأصحابه على أن يخرجوا إلى أمير المؤمنين المعتصم ، ويسألوه الأمان على الذرية ، ويسلموا إليه الحصن بما فيه من الخبثي^(١) والمتاع والسلاح وغير ذلك .

فلما أصبح وكّل أصحابه بجنبي الثلثة ؛ وخرج فقال : إني أريد أمير المؤمنين ؛ وأمر أصحابه ألا يجاربوا حتى يعود إليهم ؛ فخرج حتى وصل إلى المعتصم ؛ فصار بين يديه ، والناس يتقدمون إلى الثلثة ؛ وقد أمسك^(٢) الروم عن الحرب^(٣) حتى وصلوا إلى السور^(٣) ، والروم يقولون بأيديهم : لا تسحيبوا ، وهم يتقدمون ، ووندوا بين يدي المعتصم جالس ؛ فدعا المعتصم

(١) الخبثي ، بالضم ؛ أثاث البيت ، أو أرداد المتاع .

(٢) س : « أمسكت الروم » .

(٣-٣) س : « حتى وصلت إلى الثلثة » .

١٢٥٢/٣

بفرس فحمله عليه، وقابل حتى صار الناس معهم على حرف الثلثة، وعبد الوهاب ابن عليّ بين يدي المعتصم، فأومأ إلى الناس بيده : أن ادخلوا ، فدخل الناس المدينة ، فالتفت وندوا ، وضرب بيده إلى لحيته، فقال له المعتصم : مالك ؟ قال : جئت أريد أن أسمع كلامك وتسمع كلامي ، فغدرت بي ؛ فقال المعتصم : كلّ شيء تريد أن تقوله فهو لك عليّ ، قلّ ما شئت ؛ فإنني لست أخالفك . قال : أيّش لا تخالفني وقد دخلوا المدينة ! فقال المعتصم : اضرب بيدك إلى ما شئت فهو لك ، وقل ما شئت فإنني أعطيكه . فوقف في مضرب المعتصم . وكان ياطس في برجه الذي هو فيه وحوله جماعة من الروم مجتمعين ، وصارت طائفة منهم إلى كنيسة كبيرة في زاوية عمورية ؛ فقاتلوا قتالا شديداً ، فأحرق الناس الكنيسة عليهم فاحترقوا عن آخرهم ، وبقي ياطس في برّجه حوله أصحابه ، وباقى الروم وقد أخذتهم السيوف ؛ فبين مقتول ومجروح ؛ فركب المعتصم عند ذلك حتى جاء فوق حذاء ياطس ؛ وكان مما يلي عسكر أشناس ، فصاحوا : يا ياطس ، هذا أمير المؤمنين ؛ فصاح الرّوم من فوق البرج : ليس ياطس ها هنا، قالوا : بلى ، قولوا له : إن أمير المؤمنين واقف ، فقالوا : ليس ياطس ها هنا . فرأى أمير المؤمنين مغضباً ، فلما جاوز صاح الرّوم : هذا ياطس ، هذا ياطس ! فرجع المعتصم إلى حيال البرج حتى وقف (١) ؛ ثم أمر بتلك السلالم التي هيئت ، فحمل سُلّم منها ، فوضع على البرج الذي هو فيه (٢) ، وصعد عليه الحسن الرّوميّ — غلام لأبي سعيد محمد بن يوسف — وكلمه ياطس ، فقال : هذا أمير المؤمنين، فانزل على حكمه ؛ فنزل الحسن ، فأخبر المعتصم أنه قد رآه وكلمه ، فقال المعتصم : قل له فلينزل ؛ فصعد الحسن ثانية ، فخرج ياطس من البرج متقلداً سيفاً حتى وقف على البرج والمعتصم ينظر إليه ، فخلع سيفه من عنقه ، فدفعه إلى الحسن ، ثم نزل ياطس ، فوقف بين يدي المعتصم ؛ فقتلته سوطاً ، وانصرف المعتصم إلى مَضْرَبِهِ ، وقال : هاتوه ، فشئ قليلاً ، ثم جاءه رسول المعتصم ، أن احملوه ، فحملوه ، فدُهب به إلى مضرب أمير المؤمنين .

١٢٥٣/٣

(٢) ف : « عليه » .

(١) ف : « فوقف » .

ثم أقبل الناس بالأسرى والسببي من كل وجه حتى امتلأ العسكر ؛ فأمر المعتصم بسبيل الترجمان أن يميز الأسرى ، فيعزل منهم أهل الشرف والقدر من الروم في ناحية ، ويعزل الباقين في ناحية ؛ ففعل ذلك بسبيل . ثم أمر المعتصم فوكل بالمقاسم قواده ، ووكل أشناس بما يخرج من ناحيته ، وأمره أن ينادى عليه ، ووكل الأفشين بما يخرج من ناحيته ، وأمره أن ينادى ويبيع ، وأمر إيتاخ بناحيته مثل ذلك ؛ وجعفر الخياط بمثل ذلك في ناحيته ، ووكل مع كل قائد من هؤلاء رجلا من قبيل أحمد بن أبي دواد يحصى عليه ، فبيعت المقاسم في خمسة أيام ؛ بيع منها ما استباح ، وأمر بالباقي فضرِب بالنار ، وارتحل المعتصم منصرفاً إلى أرض طرسوس .

١٢٥٤/٣

ولما كان يوم إيتاخ قبل أن يرتحل المعتصم ^(١) منصرفاً ، وثب الناس على المغنم الذي كان إيتاخ على بيعه ، وهو اليوم الذي كان عسجيف وعبد الناس فيه أن يثب بالمعتصم ، فركب المعتصم بنفسه ركضاً ، وسل سيفه ، فتنحى الناس عنه من بين يديه ، وكنفوا عن انتهاب المغنم ، فرجع إلى مضربه ؛ فلما كان من الغد أمر ألا ينادى على السببي إلا ثلاثة أصوات ، ليترجح ^(٢) البيع ، فن زاد بعد ثلاثة أصوات ، وإلا يبيع العلق ؛ فكان يفعل ذلك في اليوم الخامس ؛ فكان ينادى على الرقيق خمسة خمسة ، وعشرة عشرة ، والمتاع الكثير جملة واحدة .

قال : وكان ملك الروم قد وجه رسولا في أول ما نزل المعتصم على عمورية فأمر به المعتصم فأنزل على موضع الماء الذي كان الناس يستقون منه ؛ وكان بينه وبين عمورية ثلاثة أميال ؛ ولم يأذن له في المصير إليه حتى فتح عمورية ، فلما فتحها أذن له في الانصراف إلى ملك الروم ؛ فانصرف وانصرف المعتصم يريد الثغور ؛ وذلك أنه بلغه أن ملك الروم يريد الخروج في أثره ، أو يريد التعبث بالعسكر ؛ ففضى في طريق الجادة مرحلة ؛ ثم رجع إلى عمورية ، وأمر الناس بالرجوع ، ثم عدل عن طريق ^(٣) الجادة إلى طريق وادي الجور ^(٤) ،

١٢٥٥/٣

(١) ف : « قبل أن يرحل المعتصم » .

(٢) س : « ليترجح » .

(٣) س : « من طريق » .

(٤) ا : « الجوز » .

ففرق^(١) الأسرى على القوَاد ، ودفع إلى كلِّ قائد من القوَاد طائفة منهم يحفظهم ، وفرقهم^(٢) القوَاد على أصحابهم ، فساروا في طريق نحواً من أربعين ميلاً ؛ ليس فيه ماء ؛ فكان كلُّ مَنْ امتنع من الأسرى أن يمشى معهم لشدة العطش الذي أصابهم ضربوا عنقه ؛ فدخل الناس في البرية في طريق وادي الجور فأصابهم^(٣) العطش ، فتساقط الناس والدواب وقُتِلَ بعض الأسرى بعض الجند وهرب .

وكان المعتصم قد تقدّم العسكر ، فاستقبل الناس ، ومعه الماء قد حمله من الموضع الذي نزله ، وهلك الناس في هذا الوادي^(٤) من العطش ، وقال الناس للمعتصم : إن هؤلاء الأسرى قد قتلوا بعض جنودنا ، فأمر عند ذلك بسيل الرومي بتمييز مَنْ له القدر منهم ، فعزلوا ناحية ، ثم أمر بالباقيين فأصعدوا إلى الجبال ، وأنزلوا إلى الأودية فضربت أعناقهم جميعاً ، وهم مقدار ستة آلاف رجل ؛ قتلوا في موضعين بوادي الجور وموضع آخر .

ورحل المعتصم من ذلك الموضع يريد الثغرحي دخل طرسوس ، وكان قد نصّب له الحياض من الأدم حول العسكر من الماء إلى العسكر بعمورية والحياض مملوءة ، والناس يشربون منها لا يتعبون في طلب الماء .

وكانت الوقعة التي وقعت بين الأفشين وملك الروم — فيما ذكر — يوم الخميس لحمس بقين من شعبان وكانت إناخة المعتصم على عمورية يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان ، وقفل بعد خمسة وخمسين يوماً .

١٢٥٦/٣

وقال الحسين بن الضحاك الباهلي يمدح الأفشين ، ويذكر وقعته التي كانت بينه وبين ملك الروم :

أَثَبْتَ المَعْصُومُ عِزًّا لِأَبِي	حَسَنٍ أَثَبْتَ مَنْ رُكِنَ إِضْمٌ ^(٥)
كُلُّ مَجْدٍ دُونَ مَا أَثَلَهُ	لِبَنِي كَاوَسٍ أَمْلَاكِ العَجَمِ
إِنَّمَا الأَفْشِينُ سَيْفٌ سَلَّهُ	قَدَّرَ اللهُ بِكَفِّ المُعْتَصِمِ

(١) س : « وفرق » . (٢) ف : « وفرقهم » . (٣) س : « وأصابهم » .

(٤) ف : « الموضع » . (٥) ديوانه ٩٩ .

لم يدع بالبذ من ساكنة غير أمثالٍ كماثالٍ إرم
ثم أهدى سلماً بابيكهُ رهن حجلين نجياً للندم
وقراً توفيل طعنأ صادقاً فض جمعيه جميعاً وهزم
قتل الأكر منهنم ونجا من نجا لحمأ على ظهرٍ وضم

* * *

[ذكر خبر المعتصم مع العباس بن المأمون]

وفي هذه السنة حبس المعتصم العباس بن المأمون وأمر بلعنه .

* ذكر الخبر عن سبب فعله ذلك :

ذكر أن السبب كان في ذلك أن عجبيف بن عنيسة حين وجهه المعتصم إلى بلاد الروم ، لما كان من أمر ملك الروم بيزبطرة مع عمرو بن أريخا الفرغانى ومحمد كوتة ، لم يطلق يد عجبيف في النفقات كما أطلقت يد الأفشين ، واستقصر المعتصم أمر عجبيف وأفعاله ، واستبان ذلك لعجبيف ، فوبخ عجبيف العباس على ما تقدم من فعله عند وفاة المأمون حين بايع أبا إسحاق وعلى تفريطه فيما فعل ، وشجعه على أن يتلافى ما كان منه .

١٢٥٧/٣

فقبل العباس ذلك ، ودسّ رجلا يقال له الحارث السمرقندى ، قرابة عبید الله بن الوضاح — وكان العباس يأنس به ، وكان الحارث رجلاً أديباً له عقل ومداراة — فصيّرهُ العباس رسوله وسفيره إلى القواد ، فكان يدور في العسكر^(١) حتى تألف له جماعة من القواد ، وبايعوه وبايعه منهم خواص ، وسمى لكل رجل من قواد المعتصم رجلاً من ثقات أصحابه ممن بايعه ، ووكله بذلك ، وقال : إذا أمرنا بذلك ؛ فليثب كل رجل منكم على من ضمنناه أن يقتله ، فضمنوا له ذلك ، فكان يقول للرجل ممن بايعه : عليك يا فلان أن تقتل فلاناً ، فيقول : نعم ، فوكل من بايعه من خاصة المعتصم بالمعتصم ومن خاصة الأفشين بالأفشين ، ومن خاصة أشناس بأشناس ؛ بمن بايعه من

(١) س : « الجماعة » .

الأتراك ، فضمّنوا ذلك جميعاً . فلما أرادوا أن يدخلوا الدّرب وهم يريدون أنقرة وعمّورية ، ودخل الأفسين من ناحية مَلَطِيّة ، أشار عَجِيف على العباس أن يثب على المعتصم في الدّرب وهو في قلة من الناس ، وقد تقطعت عنه العساكر ، فيقتله ويرجع إلى بغداد ؛ فكان الناس يفرحون بانصرافهم من الغزو ، فأبى العباس عليه ، وقال : لا أفسد هذه الغزاة ؛ حتى دخلوا بلاد الروم ، وافتتحوا عمّورية ، فقال عَجِيف للعباس : يا نائم ، كم تنام ! قد فتحت عمّورية ، والرجل ممكن ، دُسّ قوماً ينتهبون هذا الحُرثيّ ، فإنه إذا بلغه ذلك ركب بسرعة ، فتأمر بقتله هناك ، فأبى عليه العباس ، وقال : أنتظر حتى يصير إلى الدّرب ، فيخلو كما خلا في البدأة ؛ فهو أمكن منه ها هنا . وكان عَجِيف قد أمر من ينتهب المتاع ، فانتهب بعض الحُرثيّ في عسكر إيتاخ .

١٢٥٨/٣

فركب المعتصم وجاء ركضاً ، فسكن الناس ، ولم يطلق العباس أحداً من أولئك الرجال الذين كان واعدهم ، فلم يُحدثوا شيئاً ، وكرهوا أن يفعلوا شيئاً بغير أمره .

وكان عمرو الفرغانيّ قد بلغه الخبر ذلك اليوم ؛ ولعمرو الفرغانيّ قرابة ، غلام أمرد في خاصّة المعتصم ، فجاء الغلام إلى ولد عمرو يشرب عندهم تلك في الليلة ، فأخبرهم أن أمير المؤمنين ركب مستعجلاً ؛ وأنه كان يعدو بين يديه ، وقال : إن أمير المؤمنين قد غضب اليوم ، فأمرني أن أسلّ سيفي ، وقال : لا يستقبلك أحد إلا ضربتّه ، فسمع عمرو ذلك من الغلام ، فأشفق عليه أن يصاب ، فقال له : يا بنيّ ، أنت أحق ، أقلّ من الكينونة عند أمير المؤمنين بالليل ، والزم خيمتك ؛ فإن سمعت صيحةً مثل هذه الصيحة ، أو شغباً أو شيئاً فلا تبرح من خيمتك ؛ فإنك غلام غرّ ؛ لست تعرف بعد العساكر . فعرف الغلام مقالة عمرو .

وارتحل المعتصم من عمّورية يريد الثغر ، ووجه الأفسين ابن الأقطع في طريق خلاف طريق المعتصم ، وأمره أن يغير على موضع سماء له ، وأن يوافيه في بعض الطريق ؛ فضى ابن الأقطع ، وتوجه المعتصم يريد الثغر ، فسار حتى صار إلى موضع أقام فيه ليُريح ويستريح ، وليسلك الناس من المضيق الذي

١٢٥٩/٣

بين أيديهم . ووافى ابن الأقطع عسكر الأفيشين بما أصاب من الغنائم ؛ وكان عسكر المعتصم على حيدة وعسكر الأفيشين على حيدة ، بين كل عسكر قدر ميلين أو أكثر ، واعتلّ أشناس فركب المعتصم صلاة الغداة يعوده ؛ فجاء إلى مضر به فعاده ؛ ولم يكن الأفيشين لحقه بعد .

ثم خرج المعتصم منصرفاً ، فتلقيه الأفيشين في الطريق ، فقال له المعتصم : تريد أبا جعفر . وكان عمرو الفرغانيّ وأحمد بن الخليل عند منصور المعتصم من عبادة أشناس توجهها إلى ناحية عسكر الأفيشين لينظروا ماجاء به ابن الأقطع من السبى فيشتريا منه ما أعجبهما ، فتوجهها ناحية عسكر الأفيشين ولقيهما الأفيشين يريد أشناس - فترجلا ، وسلما عليه ، ونظر إليهما حاجب أشناس من بعد ، فدخل الأفيشين إلى أشناس ، ثم انصرف ، وتوجهها إلى عسكر الأفيشين ، فلم يكن السبى أخرج بعد ، فوقفا ناحية ينتظران أن ينادى على السبى ، فيشتريا منه ؛ ودخل حاجب أشناس على أشناس ، فقال : إن عمراً الفرغانيّ وأحمد بن الخليل تلقيا الأفيشين ؛ وهما يريدان عسكره ، فترجلا وسلما عليه ، وتوجهها إلى عسكره .

فدعا أشناس محمد بن سعيد السعديّ ، فقال له : اذهب إلى عسكر الأفيشين ، فانظر هل ترى هناك عمراً الفرغانيّ وأحمد بن الخليل ! وانظر عند من نزل ، وأى شيء قصتهما ؟ فجاء محمد بن سعيد ، فأصابهما واقفين على ظهور دوابهما فقال : ما أوقفكما ها هنا ؟ قالا : وقفنا ننتظر سبى ابن الأقطع يخرج ؛ فنشترى بعضه ، فقال لهما محمد بن سعيد : وكتلاً وكيلاً يشترى لكما ، فقال لا نحب أن نشترى إلا ما نراه ؛ فرجع محمد ، فأخبر أشناس بذلك ، فقال لحاجبه : قل لهؤلاء الزموا عسكركم : فهو خير لكم - يعني عمراً وابن الخليل - ولا تذهبوا ها هنا وها هنا . فذهب الحاجب إليهما ، فأعلمهما ، فاعتمتا لذلك وانفقا على أن يذهبا إلى صاحب خبر العسكر ، فيستغفيا من أشناس ؛ فصارا إلى صاحب الخبر ، فقالا : نحن عبيد أمير المؤمنين ، يضمننا إلى من شاء ؛ فإن هذا الرجل يستخف بنا ، قد شتمنا وتوعدنا ، ونحن نخاف أن يقدم علينا ، فليضمننا أمير المؤمنين إلى من أحب .

فأنهى صاحب الخبر ذلك إلى المعتصم من يومه؛ واتفق الرّحيل صلاة الغداة؛ وكان إذا ارتحل الناس سارت العساكر على حياها، وسار أشناس والأفشين وجميع القواد في عسكر أمير المؤمنين، ووكلوا خلفاءهم بالعساكر؛ فيسيرون بها. وكان الأفشين^(١) على الميسرة وأشناس على الميمنة؛ فلما ذهب أشناس إلى المعتصم، قال له: أحسين أدب عمرو والفرغانى وأحمد بن الخليل؛ فإنهما قد حمّقا أنفسهما؛ فجاء أشناس ركضاً إلى معسكره، فسأل عن عمرو وابن الخليل، فأصاب عمراً؛ وكان ابن الخليل قد مضى في الميسرة يبادر الروم، فجاءه بعمر والفرغانى؛ وقال: هاتوا سياطاً؛ فكثت طويلاً مجرداً ليس يؤتى بالسياط؛ فتقدّم عمّه إلى أشناس، فكلمه في عمرو— وكان عمه أعجمياً— وعمرو واقف، فقال: احملوه، فألبسوه قباء طاق، فحملوه على بغل في قبة، وساروا به إلى العسكر، وجاء أحمد بن الخليل وهو يركض، فقال: احبسوا هذا معه؛ فأنزل عن دابته، وصيّر عديله، ودفعاً إلى محمد بن سعيد السعدى يحفظهما؛ فكان يضرب لهما مضرباً في فازة وحجرة ومائدة، ويفرش لهما فرشاً وطية، وحوضاً من ماء وأثقالهما وغلماهما في العسكر؛ لم يجرّك منها شيء؛ فلم يزالا كذلك حتى صارا إلى جبل الصّفصاف.

١٢٦١/٣

وكان أشناس على الساقة، وكان بغا على ساقة عسكر المعتصم، فلما صار بالصفصاف، وسمع الغلام الفرغانى قرابة عمرو وبحبس عمرو، ذكر الغلام للمعتصم ما دار بينه وبين عمرو من الكلام في تلك الليلة، مما^(٢) قال له عمرو؛ إذا رأيت شغباً فالزم خيمتك؛ فقال المعتصم لبغا: لا ترحل غداً حتى تجىء أشناس، فتأخذ منه عمراً، وتلحقني به؛ وكان هذا بالصفصاف.

فوقف بغا بأعلامه ينتظر أشناس، وجاء محمد بن سعيد ومعه عمرو وأحمد ابن الخليل، فقال بغا لأشناس: أمرنى أمير المؤمنين أن أوافيه بعمر والساعة، فأنزل عمرو، وجعل مع أحمد بن الخليل في القبة رجل يعادله، ومضى بغا بعمر إلى المعتصم، فأرسل أحمد بن الخليل غلاماً من غلمانة إلى عمرو، لينظر ما يصنع به؛ فرجع الغلام فأخبره أنه أدخل على أمير المؤمنين، فكثت ساعة

١٢٦٢/٣

(٢) ف: «ما».

(١) س: «والأفشين».

ثم دُفع إلى إيتاخ ؛ وكان أمير المؤمنين لما دخل ساء له عن الكلام الذي قاله للغلام قرابته ؛ فأنكر وقال : هذا الغلام كان سكران ؛ ولم يفهم ولم أقل شيئاً مما ذكره (١) ، فأمر به فدفع إلى إيتاخ ، وسار (٢) المعتصم حتى صار إلى باب (٣) مضايق البدندون ، وأقام أشناس ثلاثة أيام على مضيق (٤) البدندون ينتظر أن تتخلص عساكر أمير المؤمنين ؛ لأنه كان على الساقة ، فكتب أحمد بن الخليل إلى أشناس رقة يعلمه أن لأمير المؤمنين عنده نصيحة ، وأشناس مقيم على مضيق البدندون ، فبعث إليه أشناس بأحمد بن الخصيب وأبي سعيد محمد ابن يوسف يسألانه عن النصيحة ؛ فذكر أنه لا يخبر بها إلا أمير المؤمنين ، فرجعا فأخبرا أشناس بذلك ، فقال : ارجعا فاحلفا له : إنى حلقت بحياة أمير المؤمنين ؛ إن هو لم يخبرني بهذه النصيحة أن أضربه بالسياط حتى يموت ؛ فرجعا فأخبرا أحمد بن الخليل بذلك .

فأخرج جميع من عنده ، وبقى أحمد بن الخصيب وأبو سعيد فأخبرهما بما ألقى إليه عمرو الفرغانى من أمر العباس ، وشرح لهما جميع ما كان عنده ، ١٢٦٣/٣ وأخبرهما بخبر (٥) الحارث السمرقندى ، فانصرفا إلى أشناس ، فأخبراه بذلك (٦) ، فبعث أشناس فى طلب الحدادين ، فجاءوا بحدادين من الجند ؛ فدفع إليهما حديدآ ، فقال : اعملا لى قيدا مثل قيد أحمد بن الخليل ، وعجتلا به الساعة ، ففعلا ذلك ؛ فلما كان عنده حيسه ، وكان حاجب (٧) أشناس يبيت عند أحمد بن الخليل مع محمد بن سعيد السعدى .

فلما كان تلك الليلة عند العتمة ذهب الحاجب إلى خيمة الحارث السمرقندى فأخرجه منها ، وجاء به إلى أشناس فقيده ، وأمر الحاجب أن يحمله إلى أمير المؤمنين ، فحمله الحاجب إليه ، واتفق رحيل أشناس صلاة الغداة ، فجاء أشناس إلى موضع معسكره ، فتلقاه الحارث معه رجل من قبيل المعتصم ، وعليه خلع ، فقال له أشناس : مه ، فقال : القيد الذى كان فى رجلى صار فى

(١) س : « ذكر » . (٢) س : « صار » . (٣) ف : « رأس » .
 (٤) س : « طريق » . (٥) ف : « خبر » . (٦) ف : « ذلك » .
 (٧) ف : « صاحب » .

رجل العباس . وسأل المعتصم الحارث حين صار إليه عن أمره ، فأقرّ أنه كان صاحب خبر العباس ، وأخبره بجميع أمره وجميع من بايع العباس من القواد فأطلق المعتصم الحارث وخلع عليه ، ولم يصدق على أولئك القواد لكثرتهم وكثرة من سمي منهم .

وتحير المعتصم في أمر العباس ، فدعا به حين خرج إلى الدرب فأطلقه ومناه ، وأومّه أنه قد صنف عنه ، وتغدّى معه ، وصرفه إلى مضر به ، ثم دعاه بالليل ، فناده على النبيذ ، وسقاه حتى أسكره ، واستحلفه ألا يكتبه من أمره شيئاً ، فشرح له قصته ، وسمى له جميع من كان دبّ في أمره ، وكيف كان السبب في ذلك في كل واحد منهم ، فكتبه^(١) المعتصم وحفظه ، ثم دعا الحارث السمرقندي بعد ذلك ، فسأله عن الأسباب ، فقصّ عليه مثل ما قصّ عليه العباس ، ثم أمر بعد ذلك بتقييد العباس ، ثم قال للحارث : قد رُضتلك على أن تكذب ؛ فأجد السبيل إلى سقّك دمك فلم تفعل ، فقد أفلت ، فقال له : يأمر المؤمنين ، لست بصاحب كذب^(٢) .

١٢٦٤/٣

ثم دفع العباس إلى الأفسين ، ثم تتبّع المعتصم أولئك القواد ، فأخذوا جميعاً ، فأمر أن يحمل أحمد بن الخليل على بغل بكاف بلا وطاء ، ويطرح في الشمس إذا نزل ، ويطعم في كل يوم رغيفاً واحداً ، وأخذ عجيف بن عنبسة فيمن أخذ من القواد ، فدفع من سائر القواد إلى إيتاخ ، ودفع ابن الخليل إلى أشناس ، فكان عجيف وأصحابه يحملون في الطريق على بغال بأكف بلا وطاء ، وأخذ الشاه بن سهل — وهو الرأس ابن الرأس من أهل قرية من خراسان يقال لها سجستان — فدعا به المعتصم والعباس بين يديه ، فقال له : يابن الزانية ، أحسنتُ إليك فلم تشكر ! فقال له الشاه بن سهل : ابن الزانية هذا الذي بين يديك — يعنى العباس — لو تركني هذا كنت أنت الساعة لا تقدر أن تقعد في هذا المجلس وتقول لي : يابن الفاعلة ؟ فأمر به المعتصم ، فضربت عنقه ؛ وهو أول من قتل من القواد ومعه صحبه ، ودفع

(٢) س : « الكذب » .

(١) س : « وكتبه » .

عُجَيْفٌ إِلَى إِيْتَاخٍ فَعَلَّقَ عَلَيْهِ حَدِيداً^(١) كَثِيراً وَحَمَلَهُ عَلَى بَغْلٍ فِي مَحْمَلٍ ١٢٦٥/٣
بِلا وطاء .

وأما العباس فكان في يدي الأفسخين ؛ فلما نزل المعتصم منسبج - وكان
العباس جائعاً - سأل الطعام، فقدّم إليه طعام كثير ؛ فأكل فلماً طلب
الماء منسج وأدرج في مسج ، فمات بمنسج ، وصلى عليه بعض إخوته .

* * *

وأما عمرو الفَرَغَانِيّ، فإنه لما نزل المعتصم بنصيبين في بستان، دعا صاحب
البستان ، فقال له : احضر بئراً في موضع أوماً إليه بقدر قامة، فبدأ صاحب
البستان فحفرها^(٢) ، ثم دعا بعمرو والمعتصم جالساً في البستان، قد شرب
أقداحاً من نبيذ ؛ فلم يكلمه المعتصم ، ولم يتكلم عمرو حتى مثل بين يديه ،
فقال : جرّدوه ، فجرّدوا ، وضرب بالسياط ضربة الأتراك ، والبئر تحفر ؛ حتى
إذا فرغ من حفرها قال صاحب البستان : قد حفرتها ، فأمر المعتصم عند ذلك
فضرب وجه عمرو وجسده بالخشب ؛ فلم يزل يُضرب حتى سقط ، ثم قال :
جرّوه إلى البئر فاطرحوه فيها ، فلم يتكلم عمرو ولم ينطق يومه ذلك ، حتى
مات فطرح في البئر ، وطُمّت عليه .

وأما عُجَيْفُ بن عنبسة ؛ فلما صار بباعيناثا ، فوق بلد قليل ، مات
في المحمل ، فطرح عند صاحب^(٣) المسلحة ، وأمر أن يُدفن فيها ، فجاء به
إلى جانب حائط خرب فطرحه عليه فقبر هناك .

وذكر عن عليّ بن حسن الرّيدانيّ أنه قال : كان عُجَيْفٌ في يد محمد
ابن إبراهيم بن مُصعب ، فسأله المعتصم عنه ؛ فقال له : يا محمد ، لم يمست
١٢٦٦/٣ عُجَيْفٌ ؟ قال : يا سيدي اليوم يموت ، ثم أتى محمد مضرّبه ، فقال لعجيف
يا أبا صالح ، أيّ شيء تشتهي ؟ قال أسفيدباج وحلوى فالودج ، فأمر
أن يعمّل له من كل طعام ؛ فأكل وطلب الماء فسنع ؛ فلم يزل يطلب وهو يسوق
حتى مات ، فدفن بباعيناثا .

(١) ف : « معلق عليه حديد كثير » .

(٢) ف : « فحفر » .

(٣) س : « باب المسلحة » .

قال : وأما التركيّ الذي كان ضمن للعباس قتل أشناس متى ما أمره العباس - وكان كريماً على أشناس يناديه ولا يحجب عنه في ليل ولا نهار - فإنه أمر بحبسه ، فحبسه أشناس قبّله في بيت ، وطيّن عليه الباب ، وكان يلقي إليه في كلّ يوم رغيفاً وكوز ماء ؛ فأتاه ابنه في بعض أيامه ، فكلّمه من وراء الحائط ، فقال له : يا بنيّ ، لو كنت تقدر لي على سيكّين كنت أقدر أن أتخلص من موضعي هذا ؛ فلم يزل ابنه يتلطّف في ذلك حتى أوصل إليه سيكّيناً ، فقتل به نفسه .

وأما السنديّ بن بختاشه ، فأمر المعتصم أن يوهب لأبيه بختاشه - لأن بختاشه لم يكن يتلطّخ بشيء من أمر العباس - فقال المعتصم : لا يفتجع هذا الشيخ بابنه ؛ فأمر بتخليّة سبيله .

وأما أحمد بن الخليل ؛ فإنه دفعه أشناس إلى محمد بن سعيد السعديّ ، فحضر له برّاً في الجزيرة بسامراً ، فسأل عنه المعتصم يوماً من الأيام ، فقال لأشناس : ما فعل أحمد بن الخليل ؟ فقال له أشناس : هو عند محمد بن سعيد السعديّ ، قد حضر له برّاً وأطبق عليه ، وفتح له فيها كوة ليرى إليه بالخبز والماء . فقال المعتصم : هذا أحسبه قد سمن على هذه الحال ؛ فأخبر أشناس محمد بن سعيد بذلك ؛ فأمر محمد بن سعيد أن يسقي الماء ، ويصبّ عليه في البئر حتى يموت ؛ ويمتلئ البئر ؛ فلم يزل يصبّ عليه الماء ؛ والرمل ينشف الماء ؛ فلم يغرق ولم يمتلئ البئر ؛ فأمر أشناس بدفعه إلى غطريف الخجندیّ ، فدفع إليه ، فمكث عنده أياماً ، ثم مات فدُفن .

١٢٦٧/٣

وأما هرثمة بن النضر الختليّ ، فكان والياً على المراغة ؛ وكان في عداد من سماه العباس أنه من أصحابه ؛ فكتب في حمله في الحديد ، فتكلّم فيه الأفسيين ، واستوهبه من المعتصم ، فوهبه له ، فكتب الأفسيين كتاباً إلى هرثمة ابن النضر يعلمه أن أمير المؤمنين قد وهبه له ، وأنه قد ولّاه البلد الذي يصل إليه الكتاب فيه ، فورد به الدينور عند العشاء مقيداً ، فطرح في الخان ، وهو موثوق في الحديد ، فوافاه الكتاب في جُشج الليل ، فأصبح وهو والي الدينور .

وقُتِلَ باقي القواد ومَن لم يُحفظ اسمه من الأتراك والفراغنة وغيرهم، قُتِلوا جميعاً .

وورد المعتصم سامراً سالمًا بأحسن حال ، فسُمِّي العباس : اللعين يومئذ ؛ ودفع ولد سندس من ولد المأمون إلى إيتاخ ، فحبسوا في سرداب من داره ثم ماتوا بعد .

وجرح في هذه السنة في شوال إسحاق بن إبراهيم ؛ جرحه خادم له . ١٢٦٨/٣

* * *

وحجَّ بالناس فيها محمد بن داود .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر الخبر عن مخالفة مازيار بطبرستان]

فما كان فيها من ذلك إظهار مازيار بن قارن بن ونداهرمز بطبرستان
الخلاف على المعتصم ، ومحاربتة أهل السفح والأمصار منها .

* ذكر الخبر عن سبب إظهاره الخلاف على المعتصم

وفعله ما فعل من الوثوب بأهل السفح :

ذكر أن السبب في ذلك ، كان أن مازيار بن قارن كان منافراً لآل طاهر ،
لا يحمل إليهم الخراج ؛ وكان المعتصم يكتب إليه يأمره بحمله إلى عبد الله بن
طاهر ، فيقول : لا أحمله إليه ؛ ولكني أحمله إلى أمير المؤمنين ؛ فكان المعتصم
إذا حمل المازيار إليه الخراج ، يأمر : إذا بلغ المال همدان رجلاً من قبيله أن
يستوفيه ويسلمه إلى صاحب عبد الله بن طاهر ليرده إلى خراسان ؛ فكانت
هذه حاله في السنين كلها . ونافر آل طاهر حتى تغاقم الأمر بينهم (١) .

وكان الأفشين يسمع من المعتصم أحياناً كلاماً يدل على أنه يريد عزل
آل طاهر عن خراسان ؛ فلما ظفر الأفشين ببابك ، ونزل من المعتصم المنزلة
التي لم يتقدمه فيها أحد ، طمع في ولاية خراسان ، وبلغته منافرة مازيار
آل طاهر ، فرجا أن يكون ذلك سبباً لعزل عبد الله بن طاهر ، فهدس الأفشين
الكتب إلى المازيار يستميله بالدّهقنة ، ويعلمه ما هو عليه من المودة له ،
وأنه قد وعد ولاية خراسان ؛ فدعا ذلك المازيار إلى ترك حمل خراجه إلى عبد الله
ابن طاهر ، وواتر عبد الله بن طاهر الكتب فيه إلى المعتصم ؛ حتى أوحش

١٢٦٩/٣

(١) س : « ذلك » .

المعتصم منه وأغضبه عليه ، وحمل ذلك المازيار إلى أن وثبَ وخالف ، ومنع الخراج ، وضبط جبال طبرستان وأطرافه .

وكان ذلك مما يسرّ الأفشين ويطمعه في الولاية ؛ فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر يأمره بمحاربة مازيار ، وكتب الأفشين إلى المازيار يأمره بمحاربة عبد الله بن طاهر ، ويعلمه أنه يقوم له عند المعتصم بما يحب ، وكتبه المازيار أيضاً ؛ فلا يشكّ الأفشين أن المازيار سيوافق عبد الله بن طاهر ويقاومه ، حتى يحتاج المعتصم إلى أن يوجهه وغيره إليه .

فذكر عن محمد بن حفص الثقفي الطبري أن المازيار لما عزم على الخلاف ، دعا الناس إلى البيعة ، فبايعوه كثراً ، وأخذ منهم الرهائن ، فحبسهم في بُرج الأصبهنيذ ، وأمر أكثر الضياع بالوثوب بأرباب الضياع وانتهاج أموالهم ؛ وكان المازيار يكتب بابك ، ويحرضه ويعرض عليه النصرة . فلما فرغ المعتصم من أمر بابك ، أشاع الناس أن أمير المؤمنين يريد السير إلى قترماسين ، ويوجه الأفشين إلى الري لمحاربة مازيار ؛ فلما سمع المازيار بإرجاف الناس بذلك ، أمر أن يمسح البلد ، خلاً من قاطع على ضياعه بزيادة العشرة ثلاثة ، ومن لم يقاطع رجع عليه ، فحسب ما عليه من الفضل . ولم يحسب له النقصان .

ثم أنشأ كتاباً إلى عامله على الخراج ، وكان عامله عليه رجلاً يقال له شاذان بن الفضل ، نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم ؛ إن الأخبار تواترت علينا ، وصحت عندنا بما يرجف به جهال أهل خراسان وطبرستان فينا ، ويولدون علينا من الأخبار ويحملون عليه رعوسهم ؛ من التعصب لدولتنا^(١) والطعن في تدبيرنا ، والمراسلة لأعدائنا وتوقع الفتن ، وانتظار الدوائر فينا ، جاحدين للنعم مستقلين للأمن والدعة والرفاهية والسعة التي آثرهم الله بها ، فما يرد الرى قائد ولا مشرق ولا مغرب^(٢) ، ولا يأتينا رسول صغير ولا كبير إلا قالوا كيت وكيت ، ومدوا أعناقهم نحوه ،

(١) س : « بدولتنا » . (٢) كذا في ا ، وفي ط : « ولا مشرف » ، والوجه ما أثبتته من ا .

ونخاضوا فيما قد كذب الله أحدوثنهم ، ونحيب [أمانهم] (١) فيه مرة بعد مرة ،
فلاتنهاهم الأولى عن الآخرة ، ولا يزرهم عن ذلك تقيّة ولا خشية ، كل ذلك نغضى
عليه ، ونتجرّع مكرهه ، استبقاءً على كافّتهم ، وطلباً للصالح والسلامة
لهم إلحاحاً ؛ فلا يزيدهم استبقاؤنا إلاّ إلحاحاً ، ولا كفتنا عن تأديبهم إلاّ إغراء ؛ إن
أخّرنا عنهم افتتاح الخراج نظراً لهم ورفقاً بهم قالوا : معزول ، وإن بادرنّا به
قالوا : لحادث أمر ؛ لا يزدجرون عن ذلك بالشدّة إن أغلظنا ، ولا يرفقون إن
أنعمنا ؛ والله حسبنا وهو ولينا ؛ عليه نتوكل وإليه ننيب . وقد أمرنا بالكتاب إلى
بندار أمل والرويان في استغلاق الخراج في عملهما ، وأجملناهما في ذلك إلى
سأخ تيرماه ؛ فاعلم ذلك ، وجرّد جبايتك ، واستخرج ما على أهل ناحيتك
كمثلاً ، ولا يمتصين عنك تيرماه ، ولك درهم باق ؛ فإنك إن خالفت ذلك إلى
غيره لم يكن جزاؤك عندنا إلاّ الصلب ؛ فانظر لنفسك ، وحام عن مهجتك ،
وشمر في أمرك ، وتابع كتابك إلى العباس . وإياك والتغيير (٢) ؛ واكتب بما يحدث
منك من الانكماش والتشمير ؛ فإننا قد رجونا أن يكون في ذلك مشغلة لهم عن
الأراجيف ، ومانع عن التسويق ؛ فقد أشاعوا في هذه الأيام أن أمير المؤمنين أكرمه
الله صائراً إلى قرماسين ، وموجه الأفسين إلى الرى . ولعمري لئن فعل أيده الله
ذلك ؛ إنه لمّا يسرنا الله به ، ويؤنسنا بجواره ، ويبسط الأمل فيما (٣) قد عدونا
من فوائده وإفضاله ، ويكتب أعداءه وأعداءنا ؛ ولن يهمل أكرمه الله أمره ،
ويرفض ثغوره ، والتصرف في نواحي ملكه ؛ لأراجيف مرجف بعماله ، وقول
قائل في خاصته ؛ فإنه لا يسرّب أكرمه الله جنده إذا سرّب ، ولا يندب قواده
إذا ندب ؛ إلاّ إلى المخالف . فاقرأ كتابنا هذا على من بحضرتك من أهل
الخراج ؛ ليبلغ شاهدهم غائبهم ؛ وعنف عليهم في استخراجهم ، ومن هم
بكرهه . فليُسبّد بذلك صفحته ؛ لينزل الله به ما أنزل بأمثاله ؛ فإنّ لهم أسوة في
الوظائف وغيرها بأهل جرجان (٤) والرى وما والاها ؛ فإنما خفف الخلفاء عنهم
خراجهم ، ورفعت الرفائع عنهم للحاجة التي كانت لإيهم في محاربة أهل

١٢٧١/٣

١٢٧٢/٣

(٢) ط : « والتعدير » ، وما أثبتته من ا .

(١) من ا .

(٣) ف : « من أهل » .

(٣) ط : « بما » .

الجبال ومغازي^(١) الديلم الضلال ؛ وقد كفى الله أمير المؤمنين أعزّه الله ذلك كله ، وجعل أهل الجبال والديلم جنداً وأعواناً ، والله المحمود .

قال : فلما ورد كتاب المازيار على شاذان بن الفضل عامله على الخراج ، أخذ الناس بالخراج ، فجبى جميع الخراج في شهرين ، وكان يُجبى في اثني عشر شهراً ، في كل أربعة أشهر الثلث ؛ وإن رجلاً يقال له عليّ بن يزيد الطار ؛ وهو ممن أخذ منه رهينة ، هرب وخرج من عمل المازيار ، فأخبر أبو صالح سرخاستان^(٢) بذلك ؛ وكان خليفة المازيار على سارية ، فجمع وجوه أهل مدينة سارية ، وأقبل يوبّخهم ، ويقول : كيف يطمئن الملك إليكم ! أم كيف يثق بكم ! وهذا عليّ بن يزيد ممن قد حلف وبايع ، وأعطى الرهينة ثم نكث وخرج ، وترك رهينته ؛ فأنتم لا تفون بيمين ، ولا تكرهون الخلف والحنث ، فكيف يثق بكم الملك ، أم كيف يرجع لكم^(٣) إلى ما تحبون ! فقال بعضهم : نقتل الرهينة حتى لا يعود غيره إلى الحرب ، فقال لهم : أتفعلون ذلك ؟ قالوا : نعم ؛ فكتب إلى صاحب الرهائن ، فأمره أن يوجه بالحسن بن عليّ بن يزيد وهو رهينة أبيه ؛ فلمّا صاروا به إلى سارية ندم الناس على ما قالوا لأبي صالح ، وجعلوا يرجعون على الذي أشار بقتله بالتعنيف . ثم جمعهم سرخاستان ، وقد أحضر الرهينة ، فقال لهم : إنكم قد ضمنتم شيئاً ؛ وهذا الرهينة فاقتلوه ، فقال له عبد الكريم بن عبد الرحمن الكاتب : أصلحك الله ! إنك أجّلت من خرج من هذا البلد شهرين ، وهذا الرهينة قبّلتك ؛ نسألك أن تؤجّله شهرين ، فإن رجع أبوه وإلا أمضيت فيه رأيك .

قال : فغضب على القوم ، ودعاه بصاحب حرسه - وكان يقال له رستم ابن بارويه - فأمره بصلب الغلام . وإن الغلام سأله أن يأذن له أن يصلّي ركعتين ، فأذن له ، فطوّل في صلاته وهو يرعد ، وقد مدّ له جذع ، فجدبوا الغلام من صلاته ، ومدّوه فوق الجذع ، وشدّوا حلقه معه حتى اختنق ، وتوفّي فوقه ، وأمر سرخاستان أهل مدينة سارية أن يخرجوا إلى أمّس ، وتقدّم

(١) ط : « ومغازي » . (٢) ا : « شرحاسيان » . (٣) ف : « إليكم وليكم » .

إلى أصحاب المسالحي إحضار أهل الخنادق من الأبناء والعرب، فأحضر وا
ومضى مع أهل سارية إلى أمّئ، وقال لهم : إننى أريد أن أشهيدكم على أهل
أمّئ، وأشهيد أهل أمّئ عليكم، وأردّ ضياعكم وأموالكم؛ فإن لزمتم الطاعة
والمناصحة زدناكم من عندنا ضعف ما كنا أخذنا منكم . فلما وافوا أمّئ
جمعهم بقصر الخليل بن ونداسنجان، وصيّر أهل سارية ناحية عن غيرهم
ووكّل بهم اللوزجان، وكتب أسماء جميع أهل أمّئ حتى لم يخف منهم
أحدٌ عليه، ثم عرضهم بعد ذلك على الأسماء حتى اجتمعوا؛ ولم يتخلف منهم
أحد، وأحذق الرجال فى السلاح بهم، وصفقوا جميعاً، ووكّل بكل واحد
منهم رجلين بالسلاح، وأمر الموكّل بهم أن يحمل رأس كل من كاع عن
المشى، وساقهم مكتفين حتى وافى بهم جبلا يقال له هُرْمُز داباذ، على ثمانية
فراسخ من أمّئ وثمانية فراسخ من مدينة سارية، وكتب لهم بالحديد، وحبسهم .
وبلغت عيدتهم عشرين ألفاً، وذلك فى سنة خمس وعشرين ومائتين .
فما ذكر عن محمد بن حفص .

١٢٧٤/٣

* * *

فأما غيره من أهل الأخبار وجماعة ممن أدرك ذلك فإنهم قالوا : كان ذلك
فى سنة أربع وعشرين ومائتين؛ وهذا القول عندى أولى بالصواب، وذلك أن
مقتل مازيار كان فى سنة خمس وعشرين ومائتين وكان فعله ما فعل بأهل
طبرستان قبل ذلك بسنة .

* * *

رجع الحديث إلى الخبر عن قصة مازيار وفعله بأهل أمّئ على ما ذكر عن
محمد بن حفص . قال : وكتب إلى الدرّى ليفعل ذلك بوجوه العرب والأبناء
ممن كان معه بمرو، وكتب لهم بالحديد، وحبسهم، ووكّل بهم الرجال فى
حبسهم؛ فلما تمكن المازيار، واستوى له أمره وأمر القوم، جمع أصحابه،
وأمر سرخاستان بتخريب سور مدينة أمّئ؛ فخرّبه بالطبول والمزامير، ثم
سار إلى مدينة سارية؛ ففعل بها مثل ذلك .

١٢٧٥/٣

ثم وجه مازيار أخاه فوهيسار إلى مدينة طميس — وهى على حدّ جرجان
من عمل طبرستان — فخرّب سورها ومدينتها، وأباح أهلها، فهرب منهم من

هرب ، وبُئى مَنْ بُلِى . ثم توجه بعد ذلك إلى طميس سرخاستان ، وانصرف عنها قُوَهييار ، فلاحق بأخيه المازيار ، فعمل سرخاستان سوراً من طَمِيس إلى البحر ، ومدّه في البحر مقدار ثلاثة أميال . وكانت الأكَاسرة بنته بينها وبين الترك ؛ لأن الترك كانت تُغِير على أهل طبرستان في أيامها ، ونزل معسكراً بطميس سرخاستان وصيّر حولها خندقاً وثيقاً وأبراجاً للحرس ، وصيّر عليها باباً وثيقاً ؛ ووكتل به الرجال الثقات ؛ ففزع أهل جرجان ، وخافوا على أموالهم ومدنيتهم ؛ فهرب منها نفر إلى نيسابور ، وانتهى الخبر إلى عبد الله بن طاهر وإلى المعتصم ؛ فوجه إليه عبد الله بن طاهر عمّه الحسن بن الحسين بن مُصعب ، وضم إليه جيشاً كثيفاً يحفظ جرجان ، وأمره أن يعسكر على الخندق ؛ فنزل الحسن بن الحسين معسكراً على الخندق الذي عمله سرخستان ، وصار بين العسكرين عرض الخندق ، ووجه أيضاً عبد الله بن طاهر حيمان بن جبلة في أربعة آلاف إلى قوميس معسكراً على حدّ جبال شروين ، ووجه المعتصم من قبته محمد بن إبراهيم بن مصعب أخا إسحاق بن إبراهيم في جمع كثيف ، وضم إليه الحسن بن قارن الطبري القائد ومَنْ كان بالباب من الطبرية ، ووجه منصور بن الحسن هار صاحب دنباوند إلى مدينة الرّي ليدخل طبرستان من ناحية الرّي ، ووجه أبا الساج إلى اللارز ودنباوند ؛ فلما أحلقت الخيل بالمازيار من كلّ جانب بعث عند ذلك إبراهيم بن مهران صاحب شرطته وعليّ بن ربّين الكاتب النصراني ، ومعهما خليفة صاحب الحرس إلى أهل المدن المحتسبين عنده ؛ أن الخيل قد زحفت إلى من كل جانب ؛ وإنما حبستكم ليبعث إلى هذا الرجل فيكم - يعني المعتصم - فلم يفعل ؛ وقد بلغني أن الحجّاج ابن يوسف غضب على صاحب السند في امرأة أسرت من المسلمين ، وأدخلت إلى بلاد السند حتى غزا السند ، وأنفق بيوت الأموال حتى استنفذ المرأة وردّها إلى مدينتها ؛ وهذا الرجل لا يكثر بعشرين ألفاً ، ولا يبعث إلى يسأل فيكم ؛ وإنّي لا أقدم على حربيه ؛ وأنتم ورأى ، فأدّوا إلى خراج سنتين ، وأخلّتي سيابكم ؛ ومن كان منكم شابّاً قوياً قدمته للقتال ؛ فمن وفّى لي منكم رددت عليه ماله ، ومَنْ لم يف أكون قد أخذت ديبته ، ومن كان شيخاً أو ضعيفاً صيرته من الحفظة والبوابين .

١٢٧٦/٣

١٢٧٧/٣

فقال رجل يقال له موسى بن هرمز الزاهد - كان يقال إنه لم يشرب الماء منذ عشرين سنة - أنا أؤدي إليك خراج سنتين ، وأقوم به ، فقال خليفة صاحب الحرس لأحمد بن الصُّقَيْسِر : لِمَ لا تتكلم ، وقد كنتَ أحظى القوم عند الأصبهيد ؛ وقد كنتَ أراك تتغذى معه ، وتتكئ على وسادته ! وهذا شيء لم يفعله الملك بأحد غيرك ؛ فأنت أولى بالقيام بهذا الأمر من موسى ، قال أحمد : إن موسى لا يقدر على القيام بجباية درهم واحد ؛ وإنما أجابكم بجهل وبما هو عليه وعلى الناس أجمع ؛ ولو علم صاحبكم أن عندنا درهماً واحداً لم يحسنا ؛ وإنما حسنا بعد ما استنظف كل ما عندنا من الأموال والذخائر ؛ فإن أراد الضياع بهذا المال أعطيناه . فقال له علي بن ريسان الكاتب : الضياع للملك لا لكم ، فقال له إبراهيم بن مهران : أسألك بالله يا أبا محمد ، لما سكت عن هذا الكلام ! فقال له أحمد : لم أزل ساكناً حتى كاسمني هذا بما قد سمعت .

ثم انصرفت الرسل على ضمان موسى الزاهد ، وأعلموا المازياريضانه ، وانضم إلى موسى الزاهد قوم من السعاة ، فقالوا : فلان يحتمل عشرة آلاف ، وفلان يحتمل عشرين ألفاً وأقل وأكثر ، وجعلوا يستأكلون الناس أهل الخراج وغيرهم ؛ فلما مضى لذلك أيام ، رد مازيار الرُّسُل مقتضياً المال ، ومتمنجزاً ما كان من ضمان موسى الزاهد ؛ فلم يتر لذلك أثر^(١) ولا تحقيقاً ، وتحقق قول أحمد ، وألزمه الذئب . وعلم المازيار^(٢) أن ليس عند القوم ما يؤدون ؛ وإنما أراد أن يلتقى الشر بين أصحاب الخراج ؛ ومن لا خراج عليه من التجار والصناع .

١٢٧٨/٣

قال : ثم إن سرخاستان كان معه ممن اختار من أبناء القواد وغيرهم من أهل أمل فتيان لهم جلد وشجاعة ، فجمع منهم في داره مائتين وستين فتى ممن يخاف ناحيته ، وأظهر أنه يريد جمعهم للمناظرة ، وبعث إلى الأكرة المختارين من الدهاقين ، فقال لهم : إن الأبناء هواهم مع العرب والمسودة ؛ ولست آمن غدرهم ومكرهم ؛ وقد جمعت أهل الظننة ممن أخاف ناحيته ، فاقتلوهم لتأمنوا ، ولا يكون في عسكركم ممن يخالف هواه هواكم . ثم أمر بكتفهم

(١) كفا في ا ، س .

(٢) ف : « وأعلم المازيار » .

ودفعهم إلى الأكرة ليلاً، فدفعوهم إليهم، وصاروا بهم إلى قنّاة هناك، فقتلوهم
ورَمَوْا بهم في آبار تلك القنّاة وانصرفوا. فلما تاب إلى الأكرة عقولهم
ندِموا على فعلهم، وفزعوا من ذلك؛ فلما علم المازيار أن القوم ليس عندهم
ما يؤدونه إليه، بعث إلى الأكرة المختارين الذين قتلوا المائتين والستين فتى،
فقال لهم: إني قد أبحثكم منازل أرباب الضياع وحُرّمهم - إلا ما كان من
جارية جميلة من بناتهم؛ فإنها تصير للملك - وقال لهم: صيروا إلى الحبس
فاقتلوا أرباب الضياع جميعهم قبل ذلك، ثم حوزوا بعد ذلك، ما وهبت لكم
من المنازل وألحرم، فجبس القوم عن ذلك وخافوا وحذروا فلم يفعلوا ما أمرهم به.
قال: وكان الموكلون بالسّور من أصحاب سرخاستان يتحدثون ليلاً مع حرس
الحسن بن الحسين بن مصعب، وبينهم عرض الخندق؛ حتى استأنس بعضهم
ببعض، وتأمروا وحرس سرخاستان بتسليم السور إليهم، فسلموه، ودخل
أصحابُ الحسن بن الحسين من ذلك الموضع إلى عسكر سرخاستان في غفلة
من الحسن بن الحسين ومن سرخاستان؛ فنظر أصحابُ الحسن إلى قوم
يدخلون من الخائط، فدخلوا معهم؛ فنظر الناس بعضهم إلى بعض، فثاروا.
وبلغ الحسن بن الحسين بن مصعب، فجعل يصيح بالقوم ويمنعهم، ويقول:
يا قوم؛ إني أخاف عليكم أن تكونوا مثل قوم داؤد أن، ومضى أصحاب
قيس بن زنجويه - وهو من أصحاب الحسن بن الحسين - حتى نصبوا العلم
على السور في معسكر سرخاستان، وانتهى الخبر إلى سرخاستان أن العرب قد
كسروا السور، ودخلوا بغتة، فلم تكن له همة إلا الهرب؛ وكان سرخاستان
في الحمّام، فسمع الصياح، فخرج هارباً في غلالة. وقال الحسن بن الحسين
حين لم يقدر على رد أصحابه: اللهم إنيهم قد عصوني وأطاعوك؛ اللهم
فاحفظهم^(١) وانصرهم، ولم يزل أصحاب الحسن يتبعون القوم حتى صاروا إلى
الدرب الذي على السور فكسروه، ودخل الناس^(٢) من غير مانع حتى استولوا
على جميع ما في العسكر، ومضى قوم في الطلب.

وذكر عن زرارة بن يوسف السجزي أنه قال: مررت في الطلب؛ فبينما

١٢٨٠/٣

(٢) ف: «ودخلوا».

(١) س: «فحفظهم».

أنا كذلك ؛ إذ صرت إلى موضع عن يَسْرَةِ الطريق ، فوجلت من المرء فيه ، ثم تقحمتُه بالرمح من غير أن أرى (١) أحداً ، وصحتُ : من أنت ؟ ويلك ! فإذا شيخٌ جَسِيمٌ قد (٢) صاح « زينهارة » - يعني الأمان - قال : فحملت عليه ، فأخذته ، وشددت كتافه ، فإذا هو شهريار أخو أبي صالح سرخاستان ، صاحب العسكر ه قال : فدفعته إلى قائدى يعقوب بن منصور ، وحال الليل بيننا وبين الطلب ؛ فرجع الناس إلى المعسكر ، وأتى بشهريار إلى الحسن بن الحسين فضرب عنقه . وأما أبو صالح فمضى حتى صار على خمسة فراسخ من معسكره ؛ وكان عليلًا ؛ فجهدته (٣) العطش والفرح ، فنزل في غِيضَةٍ يَمَنَّةٍ الطريق إلى سفح جبل ، وشدَّ دابته واستلقى ، فبصُر به غلام له ورجل من أصحابه يقال له جعفر بن وَندَ آميد ؛ فنظر إليه نائمًا ، فقال سرخاستان : يا جعفر ؛ شربة ماء ، فقد جهدنى العطش ؛ قال : فقلت : ليس معى إناء أعرف به من هذا الموضع ؛ فقال سرخاستان : خذ رأس جُعْبَتِي فاستقنى به ؛ قال جعفر : وملت إلى عِداد من أصحابى ، فقلت لهم : هذا الشيطان قد أهلكنا فلم لا نتقرب (٤) به إلى السلطان ؛ ونأخذ لأنفسنا الأمان ! فقالوا لجعفر : كيف لنا به ؟ قال : فوقفهم عليه ، وقال لهم : أعينونى ساعة ، وأنا أثاروره ، فأخذ جعفر خشبة عظيمة وسرخاستان مستلقٍ ، فألقى نفسه عليه ، وملكه وشدَّوه كتافًا مع الخشبة ، فقال لهم أبو صالح : خذوا منى مائة ألف درهم واتركونى ؛ فإن العرب لا تعطىكم شيئًا ، قالوا له : أحضرها ، قال : هاتوا ميزانًا ، قالوا : ومن أين ها هنا ميزان ؟ قال : فنزأ أين ها هنا ما أعطيكم ! ولكن صيروا معى إلى المنزل ، وأنا أعطيكم العهود والمواثيق أنى أفى لكم بذلك ، وأوفر عليكم ، فصاروا به إلى الحسن بن الحسين ، فاستقبلتهم خيل للحسن بن الحسين ، فضربوا رؤوسهم ، وأخذوا سرخاستان منهم ، فهمتْهم أنفسهم ، ومضى أصحاب الحسن بأبي صالح إلى الحسن ؛ فلما وقفوه بين يديه ، دعا الحسن قواد طبرستان ؛ مثل محمد بن المغيرة بن شعبة الأزديّ وعبد الله بن محمد القَطْقُطَى الضبىّ والفتح بن قراط وغيرهم ؛ فسألهم : هذا سرخاستان ؟ قالوا : نعم ، فقال لمحمد

١٢٨١/٣

(٢) ف : « وقد صاح » .

(٤) ف : « ألا نتقرب » .

(١) س : « أرى » .

(٣) ف : « فأجهدته » .

ابن المغيرة ؛ قم فاقتله بابنك وأخيك ، فقام إليه فضربه بالسيف ، وأخذته
السيوف فقتل .

* * *

١٢٨٢/٣

ذكر خبر أبي شاس الشاعر

وكان أبو شاس الشاعر ، وهو الغطريف بن حصين بن حسنش فتى
من أهل العراق ، رُبِّيَ بخراسان ، أديبًا فهيمًا ، وكان سرخاستان ألزمه نفسه
يتعلم منه أخلاق العرب ومذاهبها ، فلما نزل بسرخاستان ما نزل به ، وأبو شاس
في معسكره ، ومعه دوابٌ وأثقال ، هجم عليه قوم البُخاريّة ؛ من أصحاب
الحسن ؛ فانتهبوا جميع ما كان معه ، وأصابته جراحات ، فبادر أبو شاس
فأخذ جرّة كانت معه ، فوضعها على عاتقه ، وأخذ بيده قلدحًا ، وصاح : الماء
للسبيل ؛ حتى أصاب غفلة من القوم ، فهرب من مضربه ، وقد أصابته جراحة ،
فبصره غلام — وقد كان مرًا بمضرب عبد الله بن محمد بن حميد القُسطُطيّ
الطبري ؛ وكان كاتب الحسن بن الحسين — فعرفوه ، عرّفه خدمه ، وعلى
عاتقه الجرّة وهو يسقى الماء ، فأدخلوه خيمتهم ، وأخبروا أصحابهم بمكانه ،
فأدخِل عليه ، فحملة وكساه ، وأكرمه غاية الإكرام ، ووصفه للحسن بن
الحسين ، وقال له : قل في الأمير قصيدة ، فقال أبو شاس : والله لقد امتحني
ما في صدرى من كتاب الله من الهول ، فكيف أحسن الشعر ! ووجه الحسن
برأس أبي صالح سرخاستان إلى عبد الله بن طاهر ، ولم يزل من معسكره .

* * *

١٢٨٣/٣

وذكر عن محمد بن حفص أن حيان بن جبلة مولى عبد الله بن طاهر ،
كان أقبل مع الحسن بن الحسين إلى ناحية طميس ؛ فكاتب قارن بن شهر يار ،
ورغبه في الطاعة ، وضمن له أن يملكه على جبال أبيه وجدّه ، وكان قارن
من قواد مازيار وهو ابن أخيه . وكان مازيار صيّرهُ مع أخيه عبد الله بن
قارن ، وضمّ إليهما عدّة من ثقات قواده وقراباته ؛ فلما استأله حيان ؛ وكان قارن
قد ضمن له أن يسلم له الجبال ، ومدينة سارية إلى حدّ جرجان ، على أن يملكه
على جبال أبيه وجدّه إذا وفى له بالضمّان ، وكتب بذلك حيان إلى عبد الله بن
طاهر ، سجّل له عبد الله بن طاهر بكلّ ما سأل ، وكتب إلى حيان بأن

يتوقف ولا يدخل الجبل ولا يُوغِبل حتى يكون من قارن ما يُستدلّ به على الوفاء؛ لثلاث يكون منه مكر؛ فكتب حيان إلى قارن بذلك، فدعا قارن بعبدالله^(١) ابن قارن وهو أخو مازيار، ودعا جميع قواده إلى طعامه؛ فلماً أكلوا ووضعوا سلاحهم واطمأنوا أحلق بهم أصحابه في السلاح الشاك، وكتفهم ووجههم بهم إلى حيان بن جبلة، فلما صاروا إليه استوثق منهم، وركب حيان في جمعه حتى دخل جبال قارن.

وبلغ مازيار الخبر فاعتمّ لذلك، وقال له القوهيار أخوه: في حبسك عشرون ألفاً من المسلمين؛ من بين إسكاف وخياط؛ وقد شغلت نفسك بهم؛ وإنما أتيت من مأمرك وأهل بيتك وقربتك^(٢)؛ فما تصنع بهؤلاء المحبسين^(٣) عندك؟ قال: فأمر مازيار بتخلية جميع من في حبسه، ثم دعا إبراهيم بن مهران صاحب شرطته^(٤)، وعليّ بن ربّان النصراني كاتبه، وشاذان بن الفضل صاحب خواجه، ويحيى بن الروذ بهار جهنذه؛ وكان من أهل السهّل عنده، فقال لهم: إن حرّمكم ومنازلكم وضياعكم بالسهّل، وقد دخلت العرب إليكم^(٥)، وأكره أن أشومكم؛ فاذهبوا إلى منازلكم، وخذوا لأنفسكم الأمان. ثم وصلهم^(٦)، وأذن لهم في الانصراف، فصاروا إلى منازلهم وأخذوا الأمان لأنفسهم^(٧).

١٢٨٤/٣

ولما بلغ أهل مدينة سارية أخذ سرخاستان واستباحة عسكره ودخول حيان ابن جبلة جبل شروين، وثبوا على عامل مازيار بسارية — وكان يقال له مهريستان بن شهريز — فهرب منهم، وتجا بنفسه، وفتح الناس باب السجن، وأخرجوا من فيه، ووافى حيان بعد ذلك مدينة سارية. وبلغ قوهيار أخا مازيار موافاة حيان سارية، فأطلق محمد بن موسى بن حفص الذي كان عامل طبرستان من حبسه، وحمله على بغل بسرّج، ووجهه به^(٨) إلى حيان ليأخذ له الأمان، ويجعل له جبال أبيه وجدّه على أن يسلم إليه مازيار، ويوثق

- | | |
|--------------------------|---------------------------|
| (١) س: «لعبد». | (٢) ا، ف: «وقربانك». |
| (٣) ف: «المحبسين». | (٤) ا، س: «شرطه». |
| (٥) س: «إليه». | (٦) ف: «ثم دعاهم ووصاهم». |
| (٧) ف: «لأنفسهم الأمان». | (٨) ا: «وجهه». |

له بذلك بضمّان محمد بن موسى بن حفص وأحمد بن الصَّقَّير ؛ فلما صار محمد بن موسى إلى حيّان ، وأخبره برسالة قوهييار إليه ، قال له حيّان : من هذا ؟ يعنى أحمد ، قال : شيخ البلاد ، وبقية^(١) الخلفاء والأمير عبد الله بن طاهر به عارف ، فبعث حيّان إلى أحمد ، فأتاه فأمره بالخروج إلى مسلحة خُرّ ماباذ مع محمد بن موسى . وكان لأحمد ابن يقال له إسحاق ، وكان قد هرب من مازيار ؛ يأوى نهاره الغياض ، ويصيرُ بالليل إلى ضيعة يقال لها ساواشريان ؛ وهى على طريق الجادة من قدح الأصهبهذ الذى فيه قصر مازيار .

١٢٨٥/٣

فذكر عن إسحاق ، أنه قال : كنتُ في هذه الضيعة ، فرّجى عدّة من أصحاب مازيار ؛ معهم دوابّ تقاد وغير ذلك ؛ قال : فوثبت على فرس منها هجين ضخم ، فركبته عرّياً ؛ وصرت إلى مدينة سارية ، فدفعته إلى أبى ، فلما أراد أحمد الخروج إلى خُرّ ماباذ ركب ذلك الفرس ، فنظر إليه حيّان ، فأعجبه ، فالتفت حيّان إلى اللّوزجان - وكان من أصحاب قارن - فقال له^(٢) : رأيت هذا الشيخ على فرس نبيل قلّ ما رأيت مثله ، فقال له اللّوزجان : هذا الفرس كان لمازيار ، فبعث حيّان إلى أحمد يسأله البعثة بالفرس^(٣) إليه ؛ لينظر إليه ؛ فبعث به إليه ، فلما تأمّل النظر وفتّشه^(٤) وجده مشطّب اليدين ، فزهيد فيه ، ودفعه إلى اللّوزجان ، وقال لرسول أحمد : هذا لمازيار ، ومال مازيار لأمير المؤمنين ؛ فرجع الرسول فأخبر أحمد ، فغضب على اللّوزجان من ذلك ؛ فبعث إليه أحمد بالشيّمة ، فقال اللّوزجان : ما لي في هذا ذنب ! وردّ الفرس إلى أحمد ، ومعه بردون وشهريّ [فاره]^(٥) ، فأمر رسوله فدفعهما إليه .

١٢٨٦/٣

وغضب أحمد من فعل حيّان به ، وقال : هذا الحائك يبعث إلى شيخ مثلى فيفعل به ما فعل ! ثم كتب إلى قوهييار : ويحك ! لم تغلظ في أمرك وتترك مثل الحسن بن الحسين عمّ الأمير عبد الله بن طاهر ، وتدخل في أمان هذا العبد الحائك ، وتدفع أخاك ، وتضع قدرك ، وتحقد عليك الحسن بن الحسين

(١) كذا في ١ ، وفي ط ، ف : « يعرفه » . (٢) ف : « قال » .

(٣) ف : « ليسأله الفرس والبعث به » . (٤) ق : « وقلبه » .

(٥) الشهريّ : ضرب من البرازين والتكلمة من ا .

بتركك إياه وميلك^(١) إلى عبد من عبیده ! فكتب إليه قوهييار : قد غلظتُ في أوّل الأمر ؛ وواعدت الرجل أن أصير إليه بعد غد ؛ ولا آمن إن خالفته^(٢) أن يناهضني ويحاربني ؛ ويستبيح منازل^(٣) وأموالي ؛ وإن قاتلتُه فقتلتُ من أصحابه ، وجرت الدماءُ بيننا وقعت الشحناء ؛ ويبطل هذا الأمر الذي التمسته . فكتب إليه أحمد : إذا كان يوم الميعاد فابعث إليه رجلاً من أهل بيتك ، واكتب إليه أنه قد عرضت لك علةً منعك من الحركة ، وأنتك تتعالج ثلاثة أيام ؛ فإن عوفيتَ وإلاّ صرتَ إليه في محمل ، وسنحمله نحن على قبول ذلك منك ، والمصير في الوقت .

وإنّ أحمد بن الصُّقْمَيْر ومحمد بن موسى بن حفص كتبنا إلى الحسن بن الحسين وهو في معسكره بطميس ينتظر أمر عبد الله بن طاهر وجواب كتابه بقتل سرخستان وفتح طميس ، فكتبنا إليه أن اركب إلينا لنُدفع إليك ما زيار والجليل^(٤) ؛ وإلا فاتك ، فلا تتقم . ووجّهنا الكتاب مع شاذان بن الفضل الكاتب ، وأمره أن يعجل السير .

١٢٨٧/٣^١

فلمّا وصل الكتاب إلى الحسن ركب من ساعته ، وسار مسيرة ثلاثة أيام في ليلة ؛ حتى انتهى إلى سارية ، فلمّا أصبح سار إلى خُرّمًا باذ — وهو يوم موعد قوهييار — وسمع حيان وقعَ طبول الحسن ، فركب فتلقاه على رأس فرسخ ، فقال له الحسن : ما تصنع ها هنا ! ولیمَ توجه إلى هذا الموضع ، وقد فتحت جبال شروين وتركتها ، وصرت إلى ها هنا ! فما يؤمنك أن يبدو للقوم ، فيغدروا بك ، فينتقض عليك جميع ما عملت . ارجع إلى الجبل ، فصيّر مسالحك في النواحي والأطراف ، وأشرف على القوم إشرافاً لا يمكنهم الغدر ؛ إن همّوا به . فقال له حيان : أنا على الرجوع ، وأريد أن أحمل أثقالى ، وأتقدّم إلى رجالي بالرحلة ، فقال له الحسن : امض أنت ؛ فأنا باعثُ بأثقالك ورجالك خـلـكـك ، وبيت الليلة بمدينة سارية حتى يوافوك ، ثم تبكّر من غد ؛ فخرج حيان من فوره كما أمره الحسن إلى سارية ، ثم ورد عليه كتاب عبد الله بن طاهر أن

(١) ١ ، وابن الأثير : « وميلك » . (٢) س : « إن خالفت » .

(٣) ف : « منزل » .

(٤) س : « والجليل » .

١٢٨٨/٣

يعسكر بلببورة—وهي من جبال ونداء هُرْمَز، وهي أحصن موضع من جباله ، وكان أكثر مال مازيار بها—وأمره عبد الله ألا يمنع قارن مِمَّا يريد من تلك الجبال والأموال . فاحتمل قارن ما كان لمازيار هنالك من المال ؛ والذي كان بأسباندرة من ذخائر مازيار ، وما كان لسرخاستان بقدر السلطان ، واحتوى على ذلك كله .

فانتفض على حيطان جميع ما كان سنج له بسبب ذلك الفرس ، وتوفى بعد ذلك حيطان بن جبلة . فوجه عبد الله مكانه على أصحابه محمد الحسين بن مصعب ، وتقدم إليه عبد الله ألا يضرب على يدي قارن في شيء يريد ، وصار الحسن ابن الحسين إلى خُرماباذ ، فأناه محمد بن موسى بن حفص وأحمد بن الصَّقِير ، فتناطروا سراً ، فجزاهما خيراً ؛ وكتب هو إلى قوهييار ، فوافى خُرماباذ ، وصار إلى الحسن ، فبره وأكرمه وأجابه إلى كل ما سأل ، واتعدا على يوم ؛ ثم صرفه وصار قوهييار إلى مازيار ، فأعلمه أنه قد أخذ له الأمان ، واستوثق له . وكان الحسين بن قارن قد كاتب قوهييار من ناحية محمد بن إبراهيم بن مصعب ، وضمن له الرغائب عن ^(١) أمير المؤمنين ، فأجابه قوهييار ، وضمن له ما ضمن لغيره ؛ كل ذلك ليردّهم عن الحرب ومال إليه . فركب محمد بن إبراهيم من مدينة آمل ، وبلغ الحسن بن الحسين الخبر .

١٢٨٩/٣

فذكر عن إبراهيم بن مِهْرَان أنه كان يتحدث عند أبي السعدى ^(٢) ، فلما قرب وكان طريقه على باب مضرب الحسن . قال : فلما حاذيت مضربه ؛ إذا بالحسن الزوال انصرف يريد منزله . راكب وحده ، لم يتبعه إلا ثلاثة غلمان له أتراك ، قال : فرميت بنفسى ، وسلمت عليه ، فقال : اركب ؛ فلما ركبت قال : أين طريق آرم ؟ قلت : هي على هذا الوادى ، فقال لى : امض أمامى ، قال : فضيت حتى بلغت درياً على ميلين من آرم ، قال : ففزع ، وقلت : أصلح الله الأمير ! هذا موضع مهول ، ولا يسلكه ^(٣) إلا ^(٤) ألف فارس ؛ فأرى لك أن تنصرف

(١) ا ، ف : « على أمير المؤمنين » .

(٢) ا : « الصغدى » .

(٤) س : « ألف » .

(٣) س : « ولا يدخله » .

ولا تدخله^(١). قال : فصاح بي : امض ، فضيت وأنا طائش العقل ؛ ولم نتر في طريقنا أحداً حتى وافينا آرم ؛ فقال لي : أين طريق هُرْمَزْدَابَاذ ؟ قلت : على هذا الجبل في هذا الشُّرَاك ، قال : فقال لي : سرُّ إليها ، فقلت : أعز الله الأمير ! الله الله في نفسك وفينا وفي هذا الخلق الذي معك ! قال : فصاح بي : امض يا ابن اللخناء ، قال : فقلت له : أعزك الله ! اضرب أنت عنقي ؛ فإنه أحبُّ إليّ من أن يقتلني مازيار ، ويلزمني الأمير عبد الله بن طاهر الذئب .

قال : فانتهرني حتى ظننت أنه سيبطش بي ، ومضيت وأنا خليع الفؤاد ، وقلت في نفسي : الساعة نؤخذ جميعاً^(٢) ، أو نوقف بين يدي مازيار فيوبسختي ، ويقول : جثت دليلاً على ! فبينما نحن كذلك إذ وافينا هُرْمَزْدَابَاذ مع اصفرار الشمس ، فقال لي : أين كان سجن المسلمين هاهنا ؟ فقلت له : في هذا الموضع .

قال : فنزل فجلس ونحن صيام ، والحليل تلحقنا متقطعة ؛ وذلك أنه ركب من غير علم الناس ، فعلموا بعد ما مضى ؛ فدعا الحسن ببيعقوب بن منصور ، فقال له : يا أبا طلحة ، أحبُّ أن تصير إلى الطالقانيّة ، فتلطّف بحيلك بلحيش أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن مصعب هنالك ساعتين أو ثلاث ساعات أو أكثر ؛ ما أمكنك . وكان بينه وبين الطالقانيّة فرسخان أو ثلاثة فراسخ ؛ قال إبراهيم : فبينما نحن وقوف بين يدي الحسن ؛ إذ دعا بتميس بن زنجويه ، فقال له : امض إلى درب لبورة ؛ وهو على أقلّ من فرسخ ؛ فابرز بأصحابك على الدرب .

١٢٩٠/٣

قال : فلما صلينا المغرب وأقبل الليل ؛ إذا أنا بفرسان بين أيديهم الشَّمع مشتعلًا مقبلين من طريق لبورة ، فقال لي : يا إبراهيم ؛ أين طريق لبورة ؟ فقلت : أرى نيراناً وفرساناً قد أقبلوا من ذلك الطريق ، قال : وأنا داهش لا أقف على ما نحن فيه ، حتى قربت النيران منا ؛ فأنظر فإذا المازيار مع القوهيار ؛ فلم

(١) ا ، س : « ولا تسلكه » . (٢) ف : « كلنا » .

أشعر حتى نزلا، وتقدم المازيار، فسلم على الحسن بالإمرة، فلم يرد عليه،
وقال لظاهر بن إبراهيم وأوس البلخي: خذاه إليكما.

وذكر عن أخى وميدوار بن خواست جيلان، أنه في تلك الليلة صار مع
نفر إلى قوهيار، وقال له: اتق الله، قد خلفت سرواتنا؛ فأذن لي أكنف
هؤلاء العرب كلهم؛ فإن الجند حيارى جبايع، وليس لهم طريق يهربون،
فتذهب بشرها ما بقى الدهر، ولا تثق بما يعطيك العرب؛ فليس لهم وفاء!
فقال قوهيار: لا تفعلوا؛ وإذا قوهيار قد عبى علينا العرب، ودفع مازيار
وأهل بيته إلى الحسن لينفرد بالملك؛ ولا يكون أحد ينازعه ويضاده.

فلما كان في السحر، وجّه الحسن بالمازيار مع ظاهر بن إبراهيم وأوس البلخي
إلى خرماباذ، وأمرهما أن يمرّأ به إلى مدينة سارية؛ وركب الحسن، وأخذ على
وادي بابك إلى الكانية مستقبلاً^(١) محمد بن إبراهيم بن مصعب، فالتقيا ومحمد
يريد المصير إلى هرمزدا باذ لأخذ المازبار، فقال له الحسن: يا أبا عبد الله،
أين تريد؟ قال: أريد المازبار، فقال: هو بسارية؛ وقد صار إلى،
ووجهت به إلى هنالك؛ فبقى محمد بن إبراهيم متحيراً. وكان القوهيار قد هم
بالغدر بالحسن، ودفع المازيار إلى محمد بن إبراهيم، فسبق الحسن إلى ذلك،
وتخوف القوهيار منه أن يجاربه حين رآه متوسطاً الجبل؛ إن أحمد بن الصقير
كتب إلى القوهيار: لا أرى لك التخليط والمناسبة لعبد الله بن ظاهر؛ وقد
كُتبت إليه بخبرك وضمانك فلا تكن ذا قلبين؛ فعند ذلك حذره ودفعه إلى
الحسن، وصار محمد بن إبراهيم والحسن بن الحسين إلى هرمزدا باذ؛ فأحرقا
قصر المازبار بها، وأنها ماله، ثم صارا إلى معسكر الحسن بخرماباذ، ووجهها
إلى إخوة المازبار، فحبسوا هناك في داره^(٢)، ووكل بهم. ثم رحل الحسن
إلى مدينة سارية؛ فأقام بها، وحبس المازيار بقرب خيمة الحسن، وبعث
الحسن إلى محمد بن موسى بن حفص يسأله عن القيسد الذي كان قيده به
المازيار؛ فبعث به محمد إليه؛ فقيس المازيار بذلك القيسد، ووافى محمد بن
إبراهيم الحسن بمدينة سارية لينظره في مال المازيار وأهل بيته، فكتبنا بذلك

١٢٩٢/

(٢) س: «في دار».

(١) ظ: «مستقبل».

إلى عبد الله بن طاهر ، وانتظرا أمره ؛ فورد كتاب عبد الله إلى الحسن بتسليم المازيار وإخوته وأهل بيته إلى محمد بن إبراهيم ؛ ليحملهم^(١) إلى أمير المؤمنين المعتصم ؛ ولم يعرض عبد الله لأموالهم ، وأمره أن يستصفي جميع ما للمازيار ويحززه ؛ فبعث الحسن إلى المازيار فأحضره ، وسأله عن أمواله^(٢) فذكر أن ماله عند قوم ستماهم ، من وجوه أهل سارية وصلحائهم عشرة نفر ، وأحضر القوهيار ، وكتب عليه كتاباً ، وضمنه توفير هذه الأموال التي ذكرها المازيار ؛ أنها عند خزانته وأصحاب كنوزه ؛ فضمن القوهيار ذلك وأشهد على نفسه .

ثم إن الحسن أمر الشهود الذين أحضرهم أن يصيروا إلى المازيار ؛ فيشهدوا عليه ؛ فذكر عن بعضهم ، أنه قال : لما دخلنا على المازيار ، تخوفت من أحمد بن الصقير أن يفزعه بالكلام ، فقلت له : أحب أن تمسك عنه ، ولا تذكر ما كنت أشرت به ؛ فسكت أحمد عند ذلك ، فقال المازيار : اشهدوا أن جميع ما حملت من أموالى وصحبى ستة وتسعون ألف دينار ، وسبع عشرة قطعة زمرد ، وست عشرة قطعة ياقوت أحمر ، وثمانية أوقار سلال مجلدة ، فيها ألوان الثياب ، وتاج وسيف من ذهب وجوهر ، وخنجر من ذهب مكلتل بالجوهر ، وحقق كبير مملوء جوهراً ؛ وقد وضعه بين أيدينا ، وقد سلمت ذلك إلى محمد بن الصباح ، وهو خازن عبد الله بن طاهر وصاحب خبره على العسكر وإلى القوهيار . قال : فخرجنا إلى الحسن بن الحسين ، فقال : أشهدتم على الرجل ؟ قال : قلنا : نعم ، قال : هذا شيء كنت اخترته لى ، فأحببت أن يعلم قلبته وهو آتاه عندي .

١٢٩٣/٣

وذكر عن علي بن ريسان النصراني الكاتب أن ذلك الحق كان شرى جوهره على المازيار وجده وشهريار ثمانية عشر ألف ألف درهم ، وكان المازيار حمل ذلك كله إلى الحسن بن الحسين ؛ على أن يظهر أنه خرج إليه في الأمان ، وأنه قد آمنه على نفسه وماله وولده ؛ ويجعل له جبال أبيه ؛ فامتنع الحسن بن

(١) ف : « فحملهم » .

(٢) ف : « ماله » .

الحسين من هذا وعف عنه — وكان أعف الناس عن أخذ درهم أو دينار — فلما أصبح أنفذ المازيار مع طاهر بن إبراهيم وعلى بن إبراهيم الحرّبي ، وورد كتاب عبد الله بن طاهر في إنفاذه مع يعقوب بن منصور ، وقد ساروا بالمازيار ١٢٩٤/٣ ثلاث مراحل ؛ فبعث الحسن فردّه ، وأنفذه^(١) مع يعقوب بن منصور . ثم أمر الحسن بن الحسين القوهياري أن يحمل الأموال التي ضمنها ، ودفع إليه بغالا من العسكر ، وأمر بإنفاذ جيش معه ؛ فامتنع القوهياري ، وقال : لا حاجة لي بهم ؛ وخرج بالبغال^(٢) هو وغلمانه ؛ فلما ورد الجبل وفتح الجزائن ، وأخرج الأموال وعبأها ليحملها ، وثب عليه ممالك المازيار من الديلمة — وكانوا ألفاً ومائتين^(٣) — فقالوا له : غدرت بصاحبنا ، وأسلمته إلى العرب ، وجئت لتحمل أمواله ! فأخذوه وكتبوه بالحديد ؛ فلما جنته الليل قتلوه ؛ وانتهبوا تلك الأموال والبغال ؛ فانتهى الخبر إلى الحسن ، فوجّه جيشاً إلى الذين قتلوا القوهياري ، ووجّه قارن جيشاً من قبيلته في أخذهم ؛ فأخذ منهم صاحب قارن عدّة ، منهم ابن عمّ المازيار ، يقال له شهريار بن المصمغان — وكان رأس العبيد ومحرضهم — فوجّه به قارن إلى عبد الله بن طاهر ، فلما صار بقوميس مات ، وكان جماعة أولئك الديلمة أخذوا على السفح والغيشمة يريدون الديلم ، فنذر بهم محمد بن إبراهيم بن مصعب ، فوجّه من قبيلته الطبرية وغيرهم حتى عارضوهم ، وأخذوا عليهم الطريق ، فأخذوا ، فبعث بهم إلى مدينة سارية مع عليّ بن إبراهيم ، وكان مدخل محمد بن إبراهيم حين دخل من شدة نسيبة على طريق الروذبار إلى الورثيان .

١٢٩٥/٣

وقيل : إن فساد أمر مازيار وهلاكه كان من قبل ابن عمّ له يقال له...^(٤) كان في يديه جبال طبرستان كلها ، وكان في يد المازيار السهل ؛ وكان ذلك كالقسمة^(٥) بينهم يتوارثونه ؛ فذكر عن محمد بن حفص الطبري أن الجبال بطبرستان ثلاثة : جبل ونداهرمز في وسط جبال طبرستان ، والثاني جبل أخيه

(٢) ف : « وأخذ البغال وخرج » .

(١) ف : « وبعثه » .

(٤) بياض في ط ، وفي ا : « ابن عم له كان في

(٣) ف : « ومائتي رجل » .

يديه جبال طبرستان » .

(٥) س : « بالقسمة » .

ونداسبجان^(١) بن الأنداد بن قارن، والثالث جبيل شروين بن سُرخاب ابن باب؛ فلما قوى أمر المازيار بعث إلى ابن عمه ذلك، وقيل هو أخوه القوهييار، فألزمه بابه، وولّى الجبل واليماً من قبيلة؛ يقال له درى؛ فلما احتاج المازيار إلى الرجال لمحاربة عبد الله بن طاهر؛ دعا بابن عمه أو أخيه القوهييار؛ فقال له: أنت أعرف بجبلك من غيرك، وأظهره على أمر الأفشين ومكاتبته له، وقال له: صرّ في ناحية الجبل، فاحفظ على الجبل.

وكتب المازيار إلى الدررى يأمره بالقدوم عليه، فقدم عليه، فضم إليه العساكر، ووجهه في وجه عبد الله بن طاهر؛ وظنّ أنه قد توثق من الجبل بابن عمه أو أخيه القوهييار؛ وذلك أن الجبل لم يُظنّ أنه يؤتى منه. لأنه ليس فيه للعساكر والخاربة طريق لكثرة المضايق والشجر الذى فيه، وتوثق من المواضع التى يتخوف منها بالدررى وأصحابه، وضمّ إليه المقاتلة وأهل عسكره، فوجه عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب في جيش كثيف من خراسان إلى المازيار، ووجه المعتصم محمد بن إبراهيم بن مصعب، ووجهه معه صاحب خبر يقال له يعقوب بن إبراهيم البوشنجى مولى الهادى، ويعرف بقوصرة؛ يكتب بخبر العسكر^(٢)؛ فوافى محمد بن إبراهيم الحسن بن الحسين، وزحفت العساكر نحو المازيار^(٣) حتى قرّبوا منه^(٣)، والمازيار لا يشكّ أنه قد توثق من الموضع الذى تلقاه الجبل فيه.

١٢٩٦/٣

وكان المازيار في مدينته في نفر يسير، فدعا ابن عم المازيار الحقد الذى كان في قلبه على المازيار وصنيعه به وتنحيته إياه عن جبيله، أن كاتّب الحسن ابن الحسين، وأعلمه جميع ما في عساكره، وأن الأفشين كاتب المازيار.

فأنفذ الحسن كتاب ابن عم المازيار إلى عبد الله بن طاهر، فوجه به عبد الله برجل إلى المعتصم، وكاتب عبد الله والحسن بن الحسين ابن عم المازيار— وقيل القوهييار— وضمنا له جميع ما يريد؛ وكان ابن عم المازيار أعلم عبد الله

(١) في التصويبات: « وندا سيجان »، وانظر الفهرس.

(٢) ف: « فكتب خبر العساكر ».

(٣-٣) ف: « والمازيار قريب منهم ».

ابن طاهر أن الجبل الذي هو عليه كان له ولأبيه ولآبائه من قبيل المازيار ، وأن المازيار عند تولية الفضل بن سهل إياه طبرستان انتزع الجبل من يديه ، وألزمه بابه ، واستخف به ، فشرط له عبد الله بن طاهر إن هو وثب بالمازيار ، واحتال له أن يصير الجبل في يديه على حسب ما لم يزل ، ولا يعرض له فيه ؛ ولا يحارب (١) .

١٢٩٧/٣

فرضي بذلك ابن عم المازيار ، فكتب له عبد الله بن طاهر بذلك كتاباً ، وتوثق له فيه ، فوعده ابن عم المازيار الحسن بن الحسين ورجلهم أن يدخلهم الجبل ؛ فلمّا كان وقت الميعاد ، أمر عبد الله بن طاهر الحسن بن الحسين أن يترحم للقاء الدرّي ، ووجهه عسكرياً ضخمًا عليه قائد من قواده (٢) في جوف الليل ، فوافوا ابن عم المازيار في الجبل ، فسلم الجبال (٣) إليهم ، وأدخلهم إليها ، وصاف الدرّي العسكر الذي بإزائه ؛ فلم يشعر المازيار وهو في قصره حتى وقفت الرّجالة والخيل على باب قصره ، والدرّي يحارب العسكر الآخر ؛ فحصروا المازيار ، وأنزروه على حكم أمير المؤمنين المعتمد .

وذكر عمرو بن سعيد الطبري أن المازيار كان يتصيد ؛ فوافته الخيل في الصيد ؛ فأخذ أسيراً ، ودخل قصره عنوة ، وأخذ جميع ما فيه ، وتوجه الحسن بن الحسين بالمازيار ، والدرّي يقاتل العسكر الذي بإزائه ، لم يعلم بأخذ المازيار ؛ فلم يشعر إلاّ وعسكر (٤) عبد الله بن طاهر من ورائه ، فقتل أصحابه ، فانهزم (٥) ومضى يريد الدخول إلى بلاد الديلم ، فقتل أصحابه ، واتبعوه فلحقوه في نفر من أصحابه ، فرجع يقاتلهم ، فقتل وأخذ رأسه ، فبعث به إلى عبد الله بن طاهر . وقد صار المازيار في يده ، فوعده عبد الله ابن طاهر إن هو أظهره على كتب الأفشين أن يسأل أمير المؤمنين الصّفيح عنه ، وأعلمه عبد الله أنه قد علم أن الكتب عنده . فأقرّ المازيار بذلك ، فطلبت الكتب فوجدت ، وهي عدة كتب ، فأخذها عبد الله بن طاهر ،

١٢٩٨/٣

(١) س : « يحاربه » .

(٢) ف : « من قواد عبد الله بن طاهر » .

(٣) س : « الجبل » .

(٤) ف : « بعسكر » .

(٥) ف : « وانهزم » .

فوجه بها مع المازيار إلى إسحاق بن إبراهيم ، وأمره ألا يخرج الكتب من يده ولا المازيار إلا إلى يد^(١) أمير المؤمنين ؛ لئلا يُحتمل للكتب والمازيار ، ففعل إسحاق ذلك ، فأوصلها من يده إلى يد المعتصم ؛ فسأل المعتصم المازيار عن الكتب ، فلم يقرّ بها ؛ فأمر بضرب المازيار حتى مات ؛ وصلب إلى جانب بابك .

وكان المأمون يكتب إلى المازيار : من عبد الله المأمون إلى جيل جيلان أصبهيد أصبهيدان بشوار جرشاه^(٢) محمد بن قارن مولى أمير المؤمنين .

وقد ذكر أن بدء وهى أمر الدرّى ، كان أنه لما بلغه بعدما ضمّ إليه المازيار الجيش نزول جيش محمد بن إبراهيم دُنباوند ، وجه أخاه بزرجشنس ، وضمّ إليه محمداً وجعفرأبني رستم الكلارى ورجالا من أهل الثغر وأهل الرويان ، وأمرهم أن يصيروا إلى حدّ الرويان والرّى لمنع الجيش ؛ وكان الحسن بن قارن قد كاتب محمداً وجعفرأبني رستم ، ورغبهما ؛ وكانا من رؤساء أصحاب الدرّى ، فلما التقى جيش الدرّى وجيش محمد بن إبراهيم ، انقلب ابنا رستم وأهل الثغرين وأهل الرويان على بزرجشنس أخى الدرّى ، فأخذوه أسيراً ، وصاروا مع محمد بن إبراهيم على مقدّمته ؛ وكان الدرّى بموضع يقال له مَزْن^(٣) فى تصرّره مع أهله وجميع عسكره . فلما بلغه غدر محمد وجعفر ابني رستم ومتابعة أهل الثغرين والرويان لهما وأسر أخيه بزرجشنس ، اغتمّ لذلك غمّاً شديداً ، وأذعن أصحابه ، وهمتهم أنفسهم ، وتفرّق عامتهم يطلبون الأمان ، ويحتالون لأنفسهم . فبعث الدرّى إلى الديلمة فصار ببابه مقدار أربعة آلاف رجل منهم ، فرغبهم ومنّاهم . ووصلهم . ثم ركب وحمل الأموال معه ، ومضى كأنه يريد أن يستنقذ أخاه ويحارب محمد بن إبراهيم ؛ وإنما أراد الدخول إلى الديلم ، والاستظهار بهم على محمد بن إبراهيم .

فاستقبله محمد بن إبراهيم فى جيشه ؛ فكانت بينهم وقعة صعبة ؛ فلما

(١) ف : « إلا أمير المؤمنين » .

(٢) ط : « بشوار خرشاه » ، وانظر الفهرس والتصويبات .

(٣) ط : « مرو » ، تحريف ؛ وانظر الفهرس .

مضى الدرّى هرب الموكّلون بالسجن ، وكسر أهل السجن أقيادهم ، وخرجوا هاربين ، ولحق كلّ إنسان ببلده . واتفق خروج أهل سارية الذين كانوا في حبس المازيار وخروج هؤلاء الذين كانوا في حبس الدرّى في يوم واحد ، وذلك في شعبان لثلاث عشرة ليلة خلت منه سنة خمس وعشرين ومائتين في قول محمد بن حفص . وقال غيره : كان ذلك في سنة أربع وعشرين ومائتين .

١٣٠٠/٣ وذكر عن داود بن قحذم أن محمد بن رستم ، قال : لما التقى الدرّى ومحمد ابن إبراهيم بساحل البحر ، بين الجبل والغبيضة والبحر ، والغبيضة متصلة بالدلم ، وكان الدرّى شجاعاً بطلاً ، فكان^(١) يحمل بنفسه على أصحاب محمد حتى يكشفهم ؛ ثم يحمل معارضةً من غير هزيمة ، يريد دخول الغبيضة ، شدّ عليه رجل من أصحاب محمد بن إبراهيم يقال له فند بن حاجبة ، فأخذه أسيراً واسترجع ، واتبع الجند أصحابه وأخذ جميع ما كان معه من الأثاث والمال والدوابّ والسلاح ، فأمر محمد بن إبراهيم بقتل بزرجشنس أخى الدرّى ، ودعى بالدرّى فشدّ يده فقطعت من مرفقه ، ومدّت رجله فقطعت من الركبة ؛ وكذا باليد الأخرى والرجل الأخرى ، فقعد الدرّى على استه ؛ ولم يتكلم ولم يتزعزع ، فأمر بضرب عنقه . وظفر محمد بن إبراهيم بأصحاب الدرّى فحملهم مكبّلين .

* * *

وفي هذه السنة ولى جعفر بن دينار اليمن .

١٣٠١/٣ وفيها تزوّج الحسن بن الأفشين أترنجة بنت أشناس ، ودخل بها في العمريّ ، قصر المعتصم في جُمادى الآخرة ، وأحضر عرسها عامة أهل سامراً فحدّثت أنهم كانوا يغلفون^(٢) العامة فيها بالغالية^(٣) في تغار^(٣) من فضة ، وأن المعتصم كان يباشر بنفسه تفقّد من حضرها .
وفيها امتنع عبد الله الوَرثانيّ ببورثان .

* * *

(١) ف : « وكان » .

(٢) يغلفون : يطيبون ، والغالية : نوع من الطيب .

(٣) في القاموس : « التغار : الإجابة » ، ولعل التغار لغة فيه .

[ذكر الخبر عن خلاف منكجور الأشروسني]

وفيها خالف منكجور الأشروسني قرابة الأفشين بأذر بييجان .

* ذكر الخبر عن سبب خلافه :

ذكر أن الأفشين عند فراغه من أمر بابك ومنصرفه من الجبال ولي أذر بييجان - وكانت من عمله - واليه منكجور هذا ، فأصاب في قرية بابك في بعض منازلها مالا عظيماً ، فاحتجته لنفسه ؛ ولم يعلم به الأفشين ولا المعتصم ؛ وكان على البريد بأذر بييجان رجل من الشيعة يقال له عبد الله بن عبد الرحمن ؛ فكتب إلى المعتصم بخبر ذلك المال ، وكتب منكجور يكذب ذلك ؛ فوقعت المناظرة بين منكجور وعبد الله بن عبد الرحمن ؛ حتى هم منكجور بقتل عبد الله بن عبد الرحمن ، فاستغاث عبد الله بأهل أردبيل ، فنعوه مما أراد به منكجور ؛ وبلغ ذلك المعتصم ، فأمر الأفشين أن يوجه رجلاً من قبله بعزل منكجور ، فوجه رجلاً من قواده في عسكر ضخم ؛ فلما بلغ منكجور ذلك ، خلع وجمع إليه الصعاليك ، وخرج من أردبيل ، فرآه القائد فواقعه ، فانهزم منكجور ، وصار إلى حصن من حصون أذر بييجان - التي كان بابك أخر بها - حصين في جبل منيع ، فبناه وأصلحه ، وتحصن فيه ؛ فلم يلبث إلا أقل من شهر حتى وثب به أصحابه الذين كانوا معه في الحصن ، فأسلموه ودفعوه إلى القائد الذي كان يحاربه ؛ فقدم به إلى سامرا^(١) ، فأمر المعتصم بحسبه ، فاتهم الأفشين في أمره .

١٣٠٢/٣

وقيل : إن القائد الذي وجهه لحرب منكجور هذا كان بغا الكبير .

وقيل : إن بغا لما لقي منكجور خرج منكجور إليه بأمان .

وفيها مات ياطس الرومي ، وصُلب بسامرا إلى جانب بابك .

وفيها مات إبراهيم بن المهدي في شهر رمضان وصلّى عليه المعتصم .

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود .

(١) : « سر من رأي » .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك كان قدوم الورد ثاني على المعتصم في الحرم بالأمان .

وفيهما قدم بغا الكبير بمنكجور سامرا .

وفيهما خرج المعتصم إلى السن ، واستخلف أشناس .

وفيهما أجلس المعتصم أشناس على كرسي ، وتوجه وشحه في شهر ربيع

الأول .

وفيهما أحرق غنم المرتد .

وفيهما غضب المعتصم على جعفر بن دينار ، وذلك من أجل وثوبه على ١٣٠٣/٣

من كان معه من الشاكرية (١) ، وجبسه عند أشناس خمسة عشر يوماً ،

وعزله عن اليمن ، وولاهما إيتاخ ، ثم رضى عن جعفر

وفيهما عزل الأفشين عن الحرس ووليه إسحاق بن يحيى بن معاذ .

وفيهما وجه عبد الله بن طاهر بمازيار ، فخرج إسحاق بن إبراهيم إلى

الدسكرة ، فأدخله سامرا في شوال ، وأمر بحمله على الفيل ، فقال محمد بن

عبد الملك الزيات :

قد خضِبَ الفيلُ كعادتهِ يحملُ جيلانَ خراسانِ

والفيلُ لا تخضِبُ أعضاؤه إلا لذي شأنٍ من الشانِ

فأبى مازيار أن يركب الفيل ، فأدخل على بغل بكاف ، فجلس المعتصم

في دار العامة ، لحمس ليال خلون من ذي القعدة ، وأمر فجمع بينه وبين

الأفشين ، وقد كان الأفشين حُبِس قبل ذلك بيوم ، فأقر المازيار أن

(١) الشاكرية : الأجراء .

الأفشين كان يكاثبه، ويصوب له الخلاف والمعصية^(١)، فأمر بردّ الأفشين إلى محبسه، وأمر بضرب مازيار، فضرب أربعمائة سوط وخمسين سوطاً، وطلب ماء فسقى، فمات من ساعته .

* * *

[ذكر الخبر عن غضب المعتصم على الأفشين وحبسه]

وفيها غضب المعتصم على الأفشين فحبسه .

* ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه وحبسه إياه :

ذكر أن الأفشين كان أيام حربه بابلك ومقامه بأرض الحرّمية؛ لا يأتيه هدية من أهل إرمينية إلا وجه بها إلى أشروسنة، فيجتاز ذلك بعبد الله بن طاهر، فيكتب عبد الله إلى المعتصم بخبره؛ فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر يأمر بتعريف جميع ما يوجه به الأفشين من الهدايا إلى أشروسنة؛ ففعل عبد الله بذلك؛ وكان الأفشين كلما تهيأ عنده مال حملته أوساط أصحابه من الدنانير والهमाين بقدر طاقتهم؛ كان الرجل يحمل من الألف فما فوقه من الدنانير في وسطه؛ فأخبر عبد الله بذلك؛ فبينما هو في يوم من الأيام، وقد نزل رُسل الأفشين معهم الهدايا نيسابور وجه إليهم عبد الله بن طاهر، وأخذهم ففتشهم، فوجد في أوساطهم همايين، فأخذها منهم، وقال لهم: من أين لكم هذا المال؟ فقالوا: هذه هدايا الأفشين؛ وهذه أمواله. فقال: كذبتم؛ لو أراد أخى الأفشين أن يرسل بمثل هذه الأموال لكتب إلى يعلمني ذلك لأمر بحراسته وبتدقيقه^(٢)؛ لأن هذا مال عظيم؛ وإنما أنتم لصوص. فأخذ عبد الله بن طاهر المال، وأعطاه الجند قبله، وكتب إلى الأفشين يذكر له ما قال القوم، وقال: أنا أنكر أن تكون وجهت بمثل هذا المال إلى أشروسنة، ولم تكتب إلى تعلمني لأبتدركه؛ فإن كان هذا المال ليس لك فقد أعطيته الجند مكان المال الذي يوجه إلى أمير المؤمنين في كل سنة، وإن كان المال لك — كما زعم القوم. فإذا جاء المال من قبيل أمير المؤمنين رددته إليك؛ وإن يكن غير ذلك^(٣) فأمر المؤمنين أحق بهذا المال؛ وإنما دفعته إلى الجند

١٣٠٤/٣

١٣٠٥/٣

(١) س: «في المعصية». (٢) البدرقة: الخفارة. (٣) ف: «هكذا».

لأنى أريد أن أوجههم إلى بلاد الترك .

فكتب إليه الأفشين يعلمه أن ماله وما لأمير المؤمنين واحد ، ويسأله إطلاق القوم ليمضوا إلى أشروسنة ؛ فأطلقهم عبدُ الله بن طاهر ، فمضوا ؛ فكان ذلك سبب الوحشة بين عبد الله بن طاهر وبين الأفشين .

ثم جعل عبد الله يتتبع عليه ، وكان الأفشين يسمع أحياناً من المعتصم كلاماً يدل على أنه يريد أن يعزل آل طاهر عن خراسان ، فطسيع الأفشين في ولايتها ، فجعل يكاتب مازيار ، ويبعثه على الخلاف ، ويضمن له القيام بالدفع عنه عند السلطان ؛ ظناً منه أن مازيار إن خالف احتاج المعتصم إلى أن يوجهه لمحاربتة ، ويعزل عبد الله بن طاهر ويوليّه خراسان ؛ فكان من أمر مازيار ما قد مضى ذكره .

وكان من أمر منكجور بأذربيجان ما قد وصفنا قبل . فتحقق عند المعتصم — بما كان من أمر الأفشين ومكاتبته مازيار بما كان يكاتبه به — ما كان اتهمه به من أمر منكجور ؛ وأن ذلك كان عن رأى الأفشين وأمره إياه به ، فتغيّر المعتصم للأفشين لذلك ؛ وأحس الأفشين بذلك ، وعلم تغيّر حاله عنده ، فلم يتدّر ما يصنع ، فعزم — فيما ذكر — على أن يهتبي أطوافاً في قصره ، ويحتال في يوم شغل المعتصم وقواده أن يأخذ طريق الموصل ، ويعبر الزاب على تلك الأطواف ؛ حتى يصير إلى بلاد أرمينية ، ثم إلى بلاد الخزر ، فعسر ذلك عليه ، فهياً سماً كثيراً ، وعزم على أن يعمل طعاماً ويدعو المعتصم وقواده فيسقيهم^(١) ؛ فإن لم يجبه المعتصم استأذنه في قواد الأتراك ، مثل أشناس وإيتاخ وغيرهم في يوم تشاغل أمير المؤمنين ، فإذا صاروا إليه أطعمهم وسقاهم وسهمهم ؛ فإذا انصرفوا من عنده خرج من أول الليل ، وحمل تلك الأطواف والآلة التي يعبرُ بها على ظهور الدواب حتى يجيء إلى الزاب فيعبر بأثقاله على الأطراف ، ويعبرُ الدواب سباحةً كما أمكنه ، ثم يرسل الأطواف حتى يعبرُ في دجلة ، ويدخل هو بلاد أرمينية ؛ وكانت ولاية أرمينية إليه ، ثم

١٣٠٦/٣

(١) ف : « فيطعمهم » .

يصير هو إلى بلاد الخَزَر مستأمناً ، ثم يدور من بلاد الخَزَر إلى بلاد الترك ، ويرجع من بلاد الترك إلى بلاد أشروسنة ، ثم يستميل الخَزَر على أهل الإسلام ؛ فكان في تهيئة ذلك ، وطال به الأمر فلم يمكنه ذلك .

وكان قوَاد الأفشين ينوبون في دار أمير المؤمنين كما ينوب القوَاد ؛ فكان واجن الأشروسني قد جرى بينه وبين من قد اطلع على أمر الأفشين حديثاً ؛ فذكر له واجن أن هذا الأمر لا أراه يمكن ولا يتم ؛ فذهب ذلك الرجل الذي سمع قول واجن ، فحكاه للأفشين . وسمع بعض من يميل إلى واجن من خدم الأفشين وخاصته ما قال الأفشين في واجن ، فلما انصرف واجن من النبوة في بعض الليل أتاه فأخبره أن^(١) قد أُلقيَ ذلك إلى الأفشين ، فحذر^(٢) واجن على نفسه ، فركب من ساعته في جوف الليل حتى أتى دار أمير المؤمنين ؛ وقد نام المعتصم ؛ فصار^(٣) إلى إيتاخ ، فقال : إن لأمر المؤمنين عندي نصيحة ، فقال له إيتاخ : أليس الساعة كنتَ ها هنا ! قد نام أمير المؤمنين . فقال له واجن : ليس يمكنني أن أصبر إلى غد ، فدقَّ إيتاخ الباب على بعض من يُعلم المعتصم بالذي قال واجن ، فقال المعتصم : قل له ينصرف الليلة إلى منزله ، ويكر على في غد . فقال واجن : إن انصرفت الليلة ذهبت نفسي ، فأرسل المعتصم إلى إيتاخ : بيته الليلة عندك . فبيته إيتاخ عنده ؛ فلما أصبح بكرهه مع صلاة الغداة ، فأوصله إلى المعتصم ، فأخبره بجميع ما كان عنده ؛ فدعا المعتصم محمد بن حماد بن دنقش الكاتب ، فوجهه يدعو الأفشين ، فجاء الأفشين في سواد ، فأمر المعتصم بأخذ سواده ، وحبسه ، فحبس في الجوسق ؛ ثم بنى له حبساً مرتفعاً ، وسماه لؤلؤة داخل الجوسق ، وهو يعرف إلى الآن بالأفشين .

١٣٠٧/٣

وكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر في الاحتيال للحسن بن الأفشين — وكان الحسن قد كثرت كتبه إلى عبد الله بن طاهر في نوح بن أسد — يعلمه تحامله على ضياعه وناحيته ، فكتب عبد الله بن طاهر إلى نوح بن أسد يعلمه ما كتب به أمير المؤمنين في أمره ، ويأمره بجمع أصحابه والتأهب له ؛ فإذا قدم عليه الحسن ابن الأفشين بكتاب ولايته استوثق منه ، وحمله إليه . فكتب عبد الله بن طاهر

١٣٠٨/٣

(١) س : « أنه » . (٢) س : « فحذروا » . (٣) ف : « فصاح » .

إلى الحسن بن الأفشين يُعلمه أنه عزل نوح بن أسد، وأنه قد ولّاه الناحية، ووجهه إليه بكتاب عزل نوح بن أسد .

فخرج الحسن بن الأفشين في قلّة من أصحابه وسلاحه؛ حتى ورد على نوح بن أسد، وهو يظنّ أنه والى الناحية، فأخذ نوح بن أسد، وشده وثاقاً . ووجهه به إلى عبد الله بن طاهر، فوجه به عبد الله إلى المعتصم . وكان الحبس الذي بُني للأفشين شبيهاً بالمنارة، وجعل في وسطها مقدار مجلسه؛ وكان الرجال ينوبون تحتها كما تدور .

وذُكر عن هارون بن عيسى بن المنصور، أنه قال: شهدت دار المعتصم وفيها أحمد بن أبي دؤاد وإسحاق بن إبراهيم بن مصعب ومحمد بن عبد الملك الزيات، فأتيت بالأفشين ولم يكن بعد في الحبس الشديد، فأحضر قوم من الوجوه لتبكيه الأفشين بما هو عليه، ولم يترك في الدار أحدٌ من أصحاب المراتب إلا ولد المنصور، وصُرف الناس .

وكان المناظر له محمد بن عبد الملك الزيات، وكان الذين أحضرُوا المازيار صاحب طبرستان والموبذ والمبرزبان بن تركش—وهو أحد ملوك السُغد—ورجلان من أهل السُغد؛ فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين، وعليهما ثياب رثة، فقال لهما محمد بن عبد الملك: ما شأنكما؟ فكشفا عن ظهورهما وهي عارية من اللّحم، فقال له محمد: تعرف هذين؟ قال: نعم؛ هذا مؤذن، وهذا إمام؛ بنياً مسجداً بأشروسنة، فضربت^(١) كل واحد منهما ألف سوط؛ وذلك أن بيني وبين ملوك السُغد عهداً وشرطاً، أن أترك كل قوم على دينهم وما هم عليه؛ فوثب هذان على بيت كان فيه أصنامهم—يعني أهل أشروسنة—فأخرجنا الأصنام، واتخذاه مسجداً، فضربتهما على هذا ألفاً ألفاً لتعدّيهما، ومنعهما القوم من بيعتهما^(٢). فقال له محمد: ما كتاب عندك قد زينته بالذهب والجواهر والديباج، فيه الكفر بالله؟ قال: هذا كتاب ورثته عن أبي، فيه أدب من آداب العجم؛ وما ذكرت من الكفر؛ فكنت أستمع منه بالأدب^(٣)، وأترك ما سوى ذلك، ووجدته محلى، فلم تضطرنّ الحاجة إلى

١٣٠٩/٣

(٢) ١: «بيتهم» .

(١) ف: «فضرب» .

(٣) ف: «أستمع منه الأدب» .

أخذ الحلية منه؛ فتركته على حاله؛ ككتاب كليلة ودمنة وكتاب مَزْدَك في منزلك؛ فما ظننت أن هذا يخرج من الإسلام.

قال: ثم تقدم الموبذ، فقال: إن هذا كان يأكل الخنوقة، ويحملني على أكلها، ويزعم أنها أرطب لحمًا من المذبوحة؛ وكان يقتل شاة سوداء كل يوم أربعاء^(١)، يضرب وسطها بالسيف يمشى بين نصفيها ويأكل لحمها. وقال لي يوماً: إني قد دخلت لهؤلاء القوم في كل شيء أكرهه؛ حتى أكلتُ لهم الزيت وركبت الجمل^(٢)، وأسبست النعل؛ غير أني إلى هذه الغاية لم تسقط عنى شعرة - يعني لم يَطَّل^(٣) ولم يختن.

١٣١٠/٣

فقال الأفشين: خبيروني عن هذا الذي يتكلم بهذا الكلام، ثقة هو في دينه؟ - وكان الموبذ مجوسياً أسلم بعد على يد المتوكل وناممه - قالوا: لا، قال: فما معنى قبولكم شهادة^(٤) من لا تثقون به ولا تعدّ لونه! ثم أقبل على الموبذ، فقال: هل كان بين منزلي ومنزلك باب أو كوة تطلع على منها وتعرف^(٥) أخباري منها؟ قال: لا، قال: أفليس كنت أدخلك إلى وأبثك سرى وأخبرك بالأعجمية وميلي إليها وإلى أهلها؟ قال: نعم، قال: فلست بالثقة في دينك ولا بالكريم في عهدك؛ إذا أفشيت على سراً أسررته إليك.

ثم تنحى الموبذ، وتقدم المرزبان بن تركش، فقالوا للأفشين: هل تعرف هذا؟ قال: لا، فقيل للمرزبان: هل تعرف هذا؟ قال: نعم، هذا الأفشين، قالوا له: هذا المرزبان، فقال له المرزبان: يا مُمَسَّخِرُق، كم تدافع وتموه! قال له الأفشين: يا طويل اللحية، ما تقول؟ قال: كيف يكتب إليك أهل مملكته؟ قال: كما كانوا يكتبون إلى أبي وجدى. قال: فقل، قال: لا أقول، فقال المرزبان: أليس يكتبون إليك بكذا وكذا بالأشروسنية؟ قال: بلى، قال: أفليس تفسيره بالعربية «إلى إله الآلهة من

١٣١١/٣

(٢) س: «لم الخيل».

(٤) ف: «شهادته».

(١) س: «أربعة».

(٣) س: ابن الأثير: «أخذ شعر العانة».

(٥) س: «أوتعرف».

عبدَه فلان بن فلان»، قال : بلى ! قال محمد بن عبد الملك : والمسلمون يحتلمون أن يقال لهم هذا! فما بقيت لفرعون حين قال لقومه : ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ (١) ! قال : كانت هذه عادة القوم لأبي وجدّي ، ولي قبل أن أدخل في الإسلام ، فكرهت أن أضع نفسي دونهم فتنفسد على طاعتهم . فقال له إسحاق بن إبراهيم بن مصعب : ويحك يا خيذر (٢) ! كيف تحلف بالله لنا فنصدقك ونصدق يمينك ونجريك مجرى المسلمين ، وأنت تدعى ما ادعى فرعون ! قال : يا أبا الحسين ؛ هذه سورة قرأها عجيف على علي بن هشام ، وأنت تقرؤها على ، فانظر غداً من يقرؤها عليك !

قال : ثم قدّم مازيار صاحب طبرستان ، فقالوا للأفسشين : تعرف هذا ؟ قال : لا ، قالوا للمازيار : تعرف هذا ؟ قال : نعم ، هذا الأفسشين ، فقالوا له : هذا المازيار ؟ قال : نعم ، قد عرفته الآن ، قالوا : هل كاتبته ؟ قال : لا ، قالوا للمازيار : هل كتب إليك ؟ قال : نعم ، كتب أخوه خاش إلى أخي قوهيار ؛ أنه لم يكن ينصر هذا الدين الأبيض غيرى وغيرك وغير بابك ؛ فأما بابك فإنه بحمقه قتل نفسه ؛ ولقد جهدت أن أصرف عنه الموت (٣) فأبى حمقه (٤) إلا أن دلاه فيما وقع فيه ، فإن خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيرى ومعنى الفرسان وأهل النجدة والبأس ؛ فإن وجهت إليه لم يبق أحد يحاربنا إلا ثلاثة : العرب ، والمغاربة ، والأتراك ، والعربي بمنزلة الكلب اطرخ له كسرة ثم اضرب رأسه بالدبوس ؛ وهؤلاء الذباب - يعنى المغاربة - إنما هم أكلمة رأس ، وأولاد الشياطين - يعنى الأتراك - وإنما هي ساعة حتى تنفذ سهامهم ، ثم تجول الخيل عليهم جولة فتأتى على آخرهم ؛ ويعود الدين إلى ما لم يزل عليه أيام العجم . فقال الأفسشين : هذا يدعى على أخيه وأخى (٥) دعوى لا تعجب على ، ولو كنت كتبت بهذا الكتاب إليه لأستميله إلى ويثق بناحيته كان غير مستنكر ؛ لأنى إذا نصرت الخليفة بيدي ، كنت بالخيلة أحرى أن أنصره لآخذ بقفاه ، وآتى به الخليفة لأحظى به عنده ، كما حظى

١٣١٢/٣

(٢) ط : « حيدر » .

(٤) ابن الأثير : « لحمه » .

(١) سورة النازعات ٢٤ .

(٣) س : « الموت عنه » .

(٥) ف : « على وعلى أخيه » .

به عبد الله بن طاهر عند الخليفة . ثم نحى المازيار .

ولما قال الأفيشيين للمرزبان التركشىّ ما قال ، وقال لإسحاق بن إبراهيم ما قال ، زجر ابن أبي دواد الأفيشين ، فقال له الأفيشين : أنت يا أبا عبد الله ترفع طيلسانك بيدك ، فلا تضعه على عاتقك حتى تقتل به جماعة ، فقال له ابن أبي دواد : أمطهّر أنت ؟ قال : لا ، قال : فما منعك من ذلك ، وبه تمام الإسلام ، والظهور من النجاسة ! قال : أو ليس في دين الإسلام استعمال التقيّة ؟ قال : بلى ، قال : خفت أن أقطع ذلك العضو من جسدى فأموت ، قال : أنت ^(١) تطعن بالرمح ، وتضرب بالسيف ، فلا يمنعك ذلك من أن تكون في الحرب وتجزع ^(٢) من قطع قلبه ! قال : تلك ضرورة تعينى فأصبر عليها إذا وقعت ؛ وهذا شيء أستجلبه فلا آمنُ معه خروج نفسى ، ولم أعلم أن فى تركها الخروج من الإسلام ، فقال ابن أبي دواد : قد بان لكم أمره يا بغا — لبغا الكبير أبو موسى التركىّ — عليك به !

١٣١٣/٣

قال : فضرب بيده بغا على منطقتة فجدّ بها ، فقال قد كنت أتوقّع هذا منكم قبل اليوم ، فقلّسب بغا ذيل القسباء على رأسه ، ثم أخذ بمجامع القسباء من عند عنقه ، ثم أخرجه من باب الوزيرى إلى محبسه .

* * *

وفى هذه السنة حمل عبد الله بن طاهر الحسن بن الأفيشين وأترنجة بنت أشناس إلى سامرا .

* * *

وحجّ بالناس فى هذه السنة محمد بن داود .

(٢) ف : « وتفرع » .

(١) ف : « أن تطعن » .

ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[خبر وثوب عليّ بن إسحاق برجاء بن أبي الضمحاك]

فمن ذلك ما كان فيها من وثوب عليّ بن إسحاق بن يحيى بن معاذ - وكان عليّ المعنونة بدمشق من قبل وصول أرتكين - برجاء بن أبي الضمحاك ؛ وكان عليّ الخراج ، فقتله ، وأظهر الوسواس ، ثم تكلم أحمد بن أبي دواد فيه ، فأطلق من محبسه ؛ فكان الحسن بن رجاء يلقاه في طريق سامراً ، فقال البحرى الطائى :

عَفَا عَلِيٌّ بِنَ إِسْحَاقَ بِفَتْكَيْهِ عَلِيٌّ غَرَّابٌ تَبِيَهُ كَنٌّ فِي الْحَسَنِ (١)
 أَنْسَتْهُ تَنْقِيْعُهُ فِي اللَّفْظِ نَازِلَةٌ لَمْ تُبْقِ فِيهِ سِوَى التَّسْلِيمِ لِلزَّمَنِ
 فَلَمْ يَكُنْ يَكُنْ كَابِنِ حُجْرٍ حِينَ ثَارَ وَلَا أَخَى كَلِيبٍ وَلَا سَيْفِ بَنِ ذِي يَزِينِ
 وَلَمْ يُقَلِّ لَكَ فِي وَتَرٍ طَلَبْتَ بِهِ تَلَكِ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنِ

* * *

وفيهما مات محمد بن عبدالله بن طاهر بن الحسين ، فصلّى عليه المعتصم في دار محمد .

* * *

[ذكر الخبر عن موت الأفسين]

وفيهما مات الأفسين .

* ذكر الخبر عن موته وما فعل به عند موته وبعده :

ذكر عن حمدون بن إسماعيل ، أنه قال : لما جاءت الفاكهة الحديثة ، جمع المعتصم من الفواكه الحديثة في طَبَقٍ ، وقال لابنه هارون الوائى : اذهب

بهذه الفاكهة بنفسك إلى الأفشين ، فأدخلها إليه . فحملت مع هارون الواثق حتى صعد بها إليه في البناء الذي بُني له الذي يسمى لؤلؤة ؛ فحُبِس فيه ؛ فنظر إليه الأفشين ، فافتقد بعض الفاكهة ؛ (١) إما الإجاص وإما الشاهلوج ؛ فقال للواثق (١) : لا إله إلا الله ، ما أحسنه من طبق ، ولكن ليس لي فيه إجاص ولا شاهلوج ! فقال له الواثق : هو ذا (٢) ، انصرف أوجه به إليك (٣) ، ولم يمس من الفاكهة شيئاً ؛ فلما أراد الواثق الانصراف قال له الأفشين : أقرئ سيدى السلام ، وقل له : أسألك أن توجهه إلى ثقة من قبلك يؤدي عنى ما أقول ، فأمر المعتصم حمدون بن إسماعيل - وكان حمدون في أيام المتوكل في حبس سليمان بن وهب في حبس الأفشين هذا ؛ فحدث بهذا الحديث وهو فيه :

١٣١٥/٣

قال حمدون : فبعث بي المعتصم إلى الأفشين ، فقال لي : إنه سيُطَوَّل عليك فلا تحتبس . قال : فدخلت عليه ، وطبق الفاكهة بين يديه لم يمس منه واحدةً فما فوقها ، فقال لي : اجلس ، فجلست فاستماني بالدهقنة ، فقلت : لا تُطَوَّل ؛ فإن أمير المؤمنين قد تقدم إلى الأناحتيس عندك ، فأوجز . فقال : قل لأمر المؤمنين ؛ أحسنت إلى وشرفتي ، وأوطأت الرجال عقيبى ، ثم قبِلت (٤) في كلاماً لم يتحقق عندك ؛ ولم تتدبره بعقلك ؛ كيف يكون هذا ، وكيف يجوز لي أن أفعل هذا الذي بلغك ! تخبر بأنى دسست إلى مستكجور أن يخرج ، وتقبله ، وتخبر أنى قلت للقائد الذى وجهته إلى مستكجور : لاتحاربه ، واعذر ، وإن أحسست بأحد منا فانهزم من بين يديه ؛ أنت رجل قد عرفت الحرب ، وحاربت الرجال ، وسُست العساكر (٥) ؛ هذا يمكن رأس عسكر يقول لجنده يلقون قوماً : افعلوا كذا وكذا ؛ هذا ما لا يسوغ لأحد أن يفعله ؛ ولو كان هذا يمكن ما كان ينبغى أن تقبله من عدو قد عرفت سببه ؛ وأنت أولى بي ، إنما أنا عبد من عبيدك ، وصنيعك (٦) ؛ ولكن مشكلى ومثلك يا أمير المؤمنين مثل رجل ربى عجملاً له حتى أسمنه وكببر ، وحسنت

١٣١٦/٣

(١-١) ف : « فقال : ما أرى فيه إجاص ولا شاهلوج ، فقال الواثق » .

(٢) ف : « هو هذا » .

(٣) ف : « فأوجه لك » .

(٤) ف : « سمعت » .

(٥) ف : « ودبرت العساكر دستها » .

(٦) ف : « وصنيعك » .

حالته، وكان له أصحاب اشتهووا أن يأكلوا من لحمه، فعرضوا له بذبح العجّل فلم يجبههم إلى ذلك، فاتفقوا جميعاً على أن قالوا له ذات يوم: ويحك! لم تُرَبِّي هذا الأسد؟ هذا سبع، وقد كبر، والسبع إذا كبر يرجع إلى جنسه! فقال لهم: ويحك هذا عجل بقر، ما هو سبع، فقالوا: هذا سبع؛ سل من شئت عنه؛ وقد تقدموا إلى جميع من يعرفونه، فقالوا له: إن سألكم عن العجّل، فقولوا له: هذا سبع؛ فكلما سأل الرجل إنساناً عنه، وقال له: أما ترى هذا العجّل ما أحسنه! قال الآخر: هذا سبع؛ هذا أسد، ويحك! فأمر بالعجل فذبح؛ ولكني أنا ذلك العجّل، كيف أقدر أن أكون أسداً! الله الله في أمري؛ اصطنعتني وشرقتني وأنت سيدى ومولاي، أسأل الله أن يعطف^(١) بقلبك عليّ.

قال حمدون: ففقت فانصرفت، وتركت الطّبّق على حاله لم يمسه منه شيئاً، ثم ما لبثنا إلا قليلاً؛ حتى قيل: إنه يموت أو قد مات؛ فقال المعتصم: ١٣١٧/٣ أروه ابنه، فأخرجه فطرحوه بين يديه، ففتفت لحيته وشعره، ثم أمر به فحمل إلى منزل إيتاخ.

قال: وكان أحمد بن أبي دواد دعا به في دار العامة من الحبس، فقال له: قد بلغ أمير المؤمنين أنك يا خيدر^(٢)، أألف، قال: نعم، وإنما أراد ابن أبي دواد أن يشهد عليه؛ فإن تكشّف نُسب إلى الخرع؛ وإن لم يتكشّف صحّ عليه أنه أألف، فقال: نعم، أنا أألف؛ وحضر الدار ذلك اليوم جميع القواد والناس؛ وكان ابن أبي دواد أخرجه إلى دار العامة قبل مصير الواثق إليه بالفاكهة، وقبل مصير حمدون بن إسماعيل إليه.

قال حمدون: فقلت له: أنت أألف كما زعمت؟ فقال الأفشين: أخرجني إلى مثل ذلك الموضع، وجميع القواد والناس قد اجتمعوا، فقال لي ما قال؛ وإنما أراد أن يفضحني؛ إن قلت له: نعم^(٣) لم يقبل قولي، وقال لي: تكشّف، فيفضحني بين الناس؛ فالموت كان أحبّ إليّ من أن أتكشّف

(٢) ط: «حيدر».

(١) ف: «قلبك».

(٣) ا: «إن قلت له: لا».

بين أيدي الناس ؛ ولكن يا حمدون إن أحببت أن أتكشف بين يديك حتى تراني فعلت ؛ قال حمدون : فقلت له : أنت عندى صدوق ؛ وما أريد أن تكشف .

فلما انصرف حمدون فأبلغ المعتصم رسالته : أمر بمنع الطعام منه إلا القليل ؛ فكان يدفع إليه في كل يوم رغيف حتى مات ؛ فلما ذهب به بعد موته إلى دار إيتاخ ، أخرجوه فصلاً به على باب العامة ليراه الناس ، ثم طُرح بباب (١) العامة مع خشبته ؛ فأحرق وحُمِل الرَّماد ، وطرح (٢) في دجلة .

١٣١٨/٣

وكان المعتصم حين أمر بحبسه وجهه سليمان بن وهب الكاتب يحصى جميع ما في دار الأفشين ويكتبه في ليلة (٣) من الليالي ، وقصر الأفشين بالمطيرة ، فوجد في داره بيت فيه تمثال إنسان من خشب ، عليه حلية كثيرة وجوهر ، وفي أذنيه حجران أبيضان مشتبان ؛ عليهما ذهب ، فأخذ بعض من كان مع سليمان أحد الحجرين ؛ وظن أنه جوهر له قيمة ؛ وكان ذلك ليلاً ؛ فلما أصبح ونزع عنه شباك الذهب ، وجد حَجراً شبيهاً بالصدف الذى يسمى الحبرون ، من جنس الصدف الذى يقال له البوق ، من صدف أخرج من منزله صور الساجدة وغيرها وأصنام وغير ذلك ، والأطواف والخشب التى كان أعدّها ؛ وكان له متاع بالوزيرية ، فوجد فيه أيضاً صنم آخر ، ووجدوا في كتبه كتاباً من كتب المجوس يقال له زراوه وأشياء كثيرة من الكتب ؛ فيها ديانته التى كان يدين بها ربه .

وكان موت الأفشين في شعبان من سنة ست وعشرين ومائتين .

* * *

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود بأمر أشناس ؛ وكان أشناس حاجاً في هذه السنة ، فولّى كل بلدة يدخلها فدعى له على جميع المنابر التى

(١) ف : « على باب » .

(٢) ف : « فطرح » .

(٣) ف : « ويكتبه ليلة » .

مرّ بها من سامراً إلى مكة والمدينة .

وكان الذى دعا له على منبر الكوفة محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى ، وعلى منبر فَيِّد هارون بن محمد بن أبي خالد المرورُوذى ، وعلى منبر ١٣١٩/٣ المدينة محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان ، وعلى منبر مكة محمد بن داود بن عيسى بن موسى ، وسُلِّم عليه فى هذه الكُور كلها بالإمارة ، وكانت له ولايتها إلى أن رجع إلى سامراً .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خبر خروج أبي حرب المبرقع]

فمن ذلك ما كان من خروج أبي حرب المُبرِّق اليانتي بفلسطين وخلافه على السلطان .

* ذكر الخبر عن سبب خروجه وما آل إليه أمره :

ذَكَرَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِي مِمَّنْ ذَكَرَ (١) أَنَّهُ خَبِيرٌ بِأَمْرِهِ ، أَنَّ سَبَبَ خُرُوجِهِ عَلَى السُّلْطَانِ كَانَ أَنَّ بَعْضَ الْجُنْدِ أَرَادَ النُّزُولَ فِي دَارِهِ وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهَا ، وَفِيهَا لِأُمِّ زَوْجَتِهِ وَإِمَا أُخْتِهِ ، فَانْعَتَهُ ذَلِكَ ؛ فَضَرَبَهَا بِسُوطٍ كَانَ مَعَهُ ؛ فَاتَّقَمَتْ بِذِرَاعِهَا ، فَأَصَابَ السُّوطُ ذِرَاعَهَا ، فَأَثَّرَ فِيهَا ؛ فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو حَرْبٍ إِلَى مَنْزِلِهِ بَكَتْ وَشَكَّتْ إِلَيْهِ مَا فَعَلَ بِهَا ، وَأَرْتَهُ الْأَثَرُ الَّذِي بِذِرَاعِهَا مِنْ ضَرْبِهِ ؛ فَأَخَذَ أَبُو حَرْبٍ سَيْفَهُ وَمَشَى إِلَى الْجَنْدِيِّ وَهُوَ غَارٌّ ؛ فَضَرَبَهُ بِهِ حَتَّى قَتَلَهُ ؛ ثُمَّ هَرَبَ وَأَلْبَسَ وَجْهَهُ بِرَقْعًا كَثِيًّا لَا يَعْرِفُ ، فَصَارَ إِلَى جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ الْأُرْدُنِّ ؛ فَطَلَبَهُ السُّلْطَانُ فَلَمْ يُعْرِفْ لَهُ خَبِيرٌ ؛ وَكَانَ أَبُو حَرْبٍ يَظْهَرُ بِالنَّهَارِ فَيَقْعُدُ (٢) عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي أُوِيَ إِلَيْهِ مَتَرَقِعًا ؛ فَيَرَاهُ الرَّائِي فَيَأْتِيهِ ، فَيَذْكُرُهُ وَيَحْرُضُهُ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيَذْكُرُ السُّلْطَانَ وَمَا يَأْتِي إِلَى النَّاسِ وَيُعِيْبُهُ ؛ فَمَا زَالَ ذَلِكَ دَأْبَهُ حَتَّى اسْتَجَابَ لَهُ قَوْمٌ مِنْ حَرَّائِي أَهْلِ تَلْكَ النَّاحِيَةِ وَأَهْلِ الْقُرَى ؛ وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُمَوِيٌّ ، فَقَالَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لَهُ : هَذَا هُوَ السُّفْيَانِيُّ ؛ فَلَمَّا كَثُرَتْ غَاشِيَتُهُ وَتَبَاعَهُ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ مِنَ النَّاسِ ، دَعَا أَهْلَ الْبَيْوتَاتِ مِنْ أَهْلِ تَلْكَ النَّاحِيَةِ ؛ فَاسْتَجَابَ لَهُ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْيَمَانِيَةِ ؛ مِنْهُمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ ابْنُ بَيْسَهَسٍ ، كَانَ مَطَاعًا فِي أَهْلِ الْيَمَنِ وَرَجُلَانِ آخِرَانِ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ ، فَاتَّصَلَ الْخَبِيرُ

١٣٢٠/

(١) س : « ذَكَرْنَا »

(٢) س : « فَيَقْعُدُ » .

بالمعتصم وهو عليل ؛ علته التي مات فيها ؛ فبعث إليه رجاء بن أيوب الحضاري في زهاء ألف من الجند ؛ فلما صار رجاء إليه وجده في عالم من الناس .

فذكر الذي أخبرني بقصته أنه كان في زهاء مائة ألف ؛ فكره رجاء موافقته وعسكر بجذائه ، وطاوله ؛ حتى كان أول عمارة الناس الأرضيين وحيرائهم ، وانصرف من كان من الحرّاثين مع أبي حرب إلى الحرّثة وأرباب الأرضيين إلى أرضيهم^(١) ، وبقي أبو حرب في نفر زهاء ألف أو ألفين ؛ ناجزه رجاء الحرب ، فالتقى العسكران : عسكر رجاء وعسكر المبرقع ؛ فلما التقوا تأمل رجاء عسكر المبرقع ، فقال لأصحابه : ما أرى في^(٢) عسكره رجلاً له فروسية غيره ، وإنه سيظهر لأصحابه من نفسه بعض ما عنده من الرجلة^(٣) ؛ فلاتعجلوا عليه . قال : وكان الأمر كما قال رجاء ؛ فما لبث المبرقع أن حمل على عسكر رجاء ، فقال رجاء لأصحابه : أفرجوا له ؛ فأفرجوا له ؛ حتى جاوزهم ثم كرّ راجعاً ، فأمر رجاء أصحابه أن يفرجوا له ، فأفرجوا له حتى جاوزهم ، ورجع إلى عسكر نفسه ؛ ثم أمهل رجاء ، وقال لأصحابه : إنه سيحمل عليكم مرة أخرى ، فأفرجوا له ؛ فإذا أراد الرجوع فحولوا بينه وبين ذلك ، ونخذوه . ففعل المبرقع ذلك ، فحمل على أصحاب رجاء ، فأفرجوا له حتى جاوزهم ، ثم كرّ راجعاً فأحاطوا به ؛ فأخذوه فأنزلوه عن دابته .

١٣٢١/٣

قال : وقد كان قدم على رجاء حين ترك معاجلة المبرقع الحرب من قبيل المعتصم مستحثاً ، فأخذ الرسول فقيده إلى أن كان من أمره ، وأمر أبي حرب ما كان مما ذكرنا ، ثم أطلقه .

قال : فلما كان يوم قدوم رجاء بأبي حرب على المعتصم ، عزله المعتصم على ما فعل برسوله ، فقال له رجاء : يا أمير المؤمنين ؛ جعلني الله فداك ! وجهتني في ألف إلى مائة ألف ؛ فكرهت أن أعاجله فأهلك ويهلك من معي ، ولا نغني شيئاً ؛ فتمهلتي حتى خف من معي ، ووجدت فرصة ،

(١) ف : « وأرباب الأرض إلى أرضهم » .

(٢) ف : « من عسكره » . (٣) الرجلة : القوة والشجاعة ، وفي ا : « الرجلة » .

ورأيت لحربه وجهياً وقياماً ؛ فناهضته وقد خفَّ منَّ معه وهو في ضعف ؛
ونحن في قُوَّة ، وقد جئتُك بالرجل أسيراً .

قال أبو جعفر : وأما غير من ذكرت أنه حدثني حديث أبي حرب علي
ما وصفت ؛ فإنه زعم أن خروجه إنما كان في سنة ست وعشرين ومائتين بالرَّملة ؛
فقالوا : إنه سفياني ، فصار في خمسين ألفاً من أهل اليمن وغيرهم ، واعتقد ابن
بيهس وآخران معه من أهل دمشق ، فوجه إليهم ، المعتصم رجاء الحضاري
في جماعة كبيرة ، فواقعهم بدمشق ؛ فقتل من أصحاب ابن بيهس وصاحبيه
نحواً من خمسة آلاف ؛ وأخذ ابن بيهس أسيراً ، وقتل صاحبيه ، وواقع
أبا حرب بالرَّملة ، فقتل من أصحابه نحواً من عشرين ألفاً ، وأسراً بأحرب ،
فحمل إلى سامراً ، فجعل وابن بيهس في المطبق .

١٣٢٢/٣

* * *

وفي هذه السنة أظهر جعفر بن مهرجش الكردي الخلاف ، فبعث إليه
المعتصم في المحرم إيتاخ إلى جبال الموصل لحربه ، فوثب بجعفر بعض أصحابه
فقتله .

وفيها كانت وفاة بشو بن الحارث الحافي في شهر ربيع الأول وأصله
من مرو

* * *

[ذكر الخبر عن وفاة المعتصم والعلّة التي مات بها]

وفيها كانت وفاة المعتصم وذلك - فيما ذكر - يوم الخميس ، فقال
بعضهم : لثمانى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول لساعتين مضتاً من النهار .

* ذكر الخبر عن العلة التي كانت منها وفاته وقد رمدّ عمره وصفته :
ذكر أن بدء علته أنه احتجم أول يوم من المحرم ، واعتلّ عندها ،
فذكر عن محمد بن أحمد بن رشيد عن زُنّام الزامر ، قال : قد وجد المعتصم
في علته التي توفى فيها إفاقة ؛ فقال : هبّوا إلى الزلال لأركب ، فركب وركبت
معه ، فرّ في دجلة يلزاء منازلّه ، فقال : يا زنام ، ازمري لي :

١٣٢٣/٣

يا منزلاً لم تَبَلَّ أطلاله حاشى لأطالك أن تَبَلَى
 لم أبكِ أطلالك لكننى بكيتُ عيشى فيك إذ ولى
 والعيش أولى ما بكاه الفقى لا بدّ للمحزون أن يسلى

قال : فما زلتُ أزمُر هذا الصوت حتى دعا برطليّة ، فشرب منها قدحاً وجعلت أزمره وأكرّره ؛ وقد تناول مندبلاً بين يديه ؛ فما زال يبكي ويمسح دموعه فيه ويتعجب ؛ حتى رجع إلى منزله ، ولم يستمّ شرب الرطليّة .

وذكر عن عليّ بن الجعدانة ، قال : لما احتضّر المعتصم جعل يقول : ذهبت الحليل ليست حيلة ، حتى أُصميت .

وذكر عن غيره أنه جعل يقول : إني أُخِدت من بين هذا الخلق .

وذكر عنه أنه قال : لو علمت أن عمري هكذا قصير ما فعلتُ ما فعلت .

فلما مات دُفن بسامراً ؛ فكانت خلافته ثمانين سنة وثمانية أشهر ورومين .

١٣٢٤/٣

وقيل : كان مولده سنة ثمانين ومائة في شعبان . وقيل : كان في سنة تسع وسبعين ومائة ؛

فإن كان مولده سنة ثمانين ومائة فإن عمره كله كان ستّاً وأربعين سنة وسبعة

أشهر وثمانية عشر يوماً ، وإن كان مولده سنة تسع وسبعين ومائة ؛ فإن عمره

كان سبعةً وأربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً .

وكان — فيما ذكر — أبيض أصهب اللحية طويلاً ، مربوعاً مشرب

اللون حمرة ، حسن العينين .

وكان مولده بالسُخَّادِ . وقال بعضهم : وُلد سنة ثمانين ومائة في الشهر الثامن .

وهو ثامن الخلفاء ، والثامن من ولد العباس ، وعمره كان ثمانياً وأربعين سنة .

ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات ، وملك ثمان سنين وثمانية أشهر ،

فقال محمد بن عبد الملك الزيات :

قد قلتُ إذ غيبوك واصطفقتُ عليك أيدٍ بالترّب والطين

أذهب فنعم الحفيظ . كنت على الدّ نيا ونعم الظهير للدين

لَا جَبَرَ اللهُ أُمَّةً فَقَدْتُ مثلكَ إلا بمثل هارون

وقال مَرَّوان بن أبي الجنوب وهو ابن أبي حفصة :

أبو إسحاق مات ضحى فمتنا وأمسينا بهارون حُبينا
لئن جاء الخميس بما كرهنا لقد جاء الخميس بما هوينا

* * *

ذكر الخبر عن بعض أخلاق المعتصم وسيره

ذَكَرَ عن ابن أبي دُواد أنه ذكر المعتصم بالله ، فأسهب في ذكره ،
وأكثر في وصفه ، وأطنب في فضله ، وذكر من سعة أخلاقه وكترَم (١) أعراقه
وطيب مرَّ كَتَبِه ولين جانبه ، وجميل عشرته ؛ فقال : قال لي يوماً ونحن
بعمُورِيَّة : ما تقول في البُسُر يا أبا عبد الله ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ؛ نحن
ببلاد الروم والبُسُر بالعراق ؛ قال : صدقت قد وجَّهت إلى مدينة السلام ،
فجاءوا بكِباسَتَيْن ، وعلمت أنك تشتيه . ثم قال : يا إيتاخ ، هات إحدى
الكِباسَتَيْن ، فجاء بكِباسَة بُسُر ، فهدَّ ذراعاه ، وقبض عليها بيده ، وقال :
كُلُّ بِحِيائِي عليك من يَدِي ، فقلت : جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين !
بل تضعها فأكل كما أريد ، قال : لا والله إلا من يدي ، قال : فوالله ما زال
حاسراً عن ذراعاه ، وماداً يده ، وأنا أجتني من العِدْق ، وآكلُ حتى
رمى به خالياً ما فيه بُسرة .

١٣٢٥/٣

قال : وكنت كثيراً ما أزامله في سفره ذلك ؛ إلى أن قلت له يوماً : يا أمير المؤمنين ،
لو زاملك بعضُ مواليك وبطانتك فاسترحت مني إليهم مرة ، ومنهم إلى
مرة أخرى ، كان ذلك أنشط لقلبك ، وأطيب لنفسك ، وأشدَّ لراحتك ؛
قال : فإن سبيما الدهشقي يزاملني اليوم ، فن يزاملك أنت ؟ قلت : الحسن
ابن يونس ، قال : فأنت وذاك . قال : فدعوت الحسن فزاملني . وتهيتاً أن ركب
المعتصم بغلا ، فاختر أن يكون منفرداً ، قال : فجعل يسير بسير بعيري ؛
فإذا أراد أن يكلمني رفع رأسه إلى ، وإذا أردت أن أكلمه خفضت رأسي ؛

(١) ف : « وكريم » .

قال : فانتهينا إلى وادٍ ولم نعرف غوره؛ وقد خلّفنا العسكر وراءنا ، فقال لي : مكانك حتى أتقدّم . فأعرف غور الماء وأطلب قلته ، واتبع أنت موضع سيرى ، قال : فتقدّم فدخل الوادى ، وجعل يطلب قلة الماء ، فمرة ينحرف عن يمينه ، ومرة ينحرف عن شماله ، وتارة يمشى لستته ؛ وأنا خلفه متبع لأثره حتى قطعنا الوادى .

قال : واستخرجت منه لأهل الشاش ألف درهم لكرى نهرٍ لم اندفن في صدر الإسلام؛ فأصرّ ذلك بهم ، فقال لي : يا أبا عبد الله ، مالى ولك ؛ تأخذ مالى لأهل الشاش وفرة غانة ! قلت : هم رعيّتك يا أمير المؤمنين ، والأقصى والأدنى في حُسن نظر الإمام سواء .

وقال غيره : إنه إذا غضب لا يبالي من قتل ولا ما فعل .

وذكر عن الفضل بن مروان أنه قال : لم يكن للمعتصم لئدة في تزوين البناء ؛ وكانت غايته فيه الإحكام . قال : ولم يكن بالنفقة على شيء أسمح منه بالنفقة في الحرب .

وذكر محمد بن راشد ، قال : قال لي أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم : دعاني أمير المؤمنين المعتصم يوماً ، فدخلت عليه وعليه صُدرة وشى ومنطقة ذهب ونحف أحمر ، فقال لي : يا إسحاق ، أحببت أن أضرب معك بالصوالمجة ؛ فبحياتي عليك إلا لبست مثل^(١) لباسي ؛ فاستعفيته من ذلك فأبى ، فلبست مثل لباسه ، ثم قدّم إليهِ فرس محلاة^(٢) بحلية الذهب ، ودخلنا^(٣) الميدان ، فلما ضرب ساعة ، قال لي : أراك كسلان ، وأحسبك تكره هذا الزمى ، فقلت : هو ذاك يا أمير المؤمنين ، فنزل وأخذ بيدي ، ومضى يمشى وأنا معه إلى أن صار إلى حجرة الحمّام ، فقال : خذ ثيابي يا إسحاق ؛ فأخذت ثيابه حتى تجرّد ، ثم أمرني بنزع ثيابي ففعلت ؛ ثم دخلنا أنا وهو الحمّام ؛ وليس معنا غلام ؛ فقمّت عليه ودلكنه ، وتولى أمير المؤمنين المعتصم منى مثل ذلك ، وأنا في كل ذلك أستعفيه ، فيأبى علىّ ، ثم خرج من الحمّام فأعطيته ثيابه ، ولبست ثيابي ، ثم أخذ بيدي ومضى يمشى ؛ وأنا معه حتى صار إلى مجلسه فقال :

(١) س : « مى » . (٢) ف : « محل » . (٣) س : « دخلت » .

يا إسحاق ؛ جئني بمصلي ومخدتين ، فجئته بذلك ، فوضع المخدتين ، ونام على وجهه ، ثم قال : هات مصلي ومخدتين ، فجئت بهما ، فقال : ألقه ونم عليه بخدائي ، فحلفت ألا أفعل ، فجلست عليه ، ثم حضر إيتاخ التركي وأشناس ، فقال لهما : امضيا إلى حيث إذا صحت سمعنا ، ثم قال : يا إسحاق ، في قلبي أمر أنا مفكر فيه منذ مدة طويلة ؛ وإنما بسطتك في هذا الوقت لأفشيته إليك ، فقلت : قل يا سيدي يا أمير المؤمنين ؛ فإنما أنا عبدك وابن عبدك ، قال : نظرت إلى أخي المأمون وقد اصطنع أربعة أنجبوا ، واصطنعت أنا أربعة لم يفلح أحد منهم ؛ قلت : ومن الذين اصطنعهم أخوك ؟ قال : طاهر بن الحسين ؛ فقد^(١) رأيتُ وسمعتُ ، وعبد الله بن طاهر ، فهو الرجل الذي لم ير مثله ، وأنت ، فأنت والله لا يعتناض السلطان منك أبداً ، وأخوك محمد بن إبراهيم ، وأبن مثل محمد ! وأنا فاصطنعت الأفشين فقد رأيتُ إلى ما صار أمره ، وأشناس فضليل آية^(٢) وإيتاخ فلا شيء ، ووصيف فلامغنى فيه ؛ فقلت : يا أمير المؤمنين ، جعلني الله فداك ! أجيب على أمان من غضبك ، قال : قل ، قلت : يا أمير المؤمنين أعزك الله نظر أخوك إلى الأصول ؛ فاستعملها ، فأنجبت فروعها ، واستعمل أمير المؤمنين فروعاً لم تنجب إذ لا أصول لها ، قال : يا إسحاق لمقاساة ما مر بي في طول هذه المدة أسهل علي من هذا الجواب .

١٣٢٨/٣

وذكر عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، أنه قال : أتيت أمير المؤمنين المعتصم بالله يوماً وعنده قينة كان معجباً بها ، وهي تغنيه ، فلما سلمت وأخذت مجلسي ، قال لها : خذي فيما كنت فيه ، فغننت فقال لي : كيف تراها يا إسحاق ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، أراها تقهره بخدق وتختله برفق ، ولا تخرج من شيء إلا إلى أحسن منه ، وفي صوتها قطع شذور أحسن من نظم الدر على النحور ، فقال : يا إسحاق ، لصفقتك لها أحسن منها ومن غنائها ، وقال لابنه هارون : اسمع^(٣) هذا الكلام .

وذكر عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي أنه قال : قلت للمعتصم في شيء ، فقال لي : يا إسحاق ؛ إذا نصير الهوى بطل الرأي ؛ فقلت له : كنت أحب

١٣٢٩/٣

(١) ف : « وقد رأيت » . (٢) كذا في . (٣) س : « اكتب » .

يا أمير المؤمنين أن يكون معي شباني ؛ فأقوم^(١) من خدمتك بما أنويه ، قال لي : أولست كنت تبلغ إذ ذاك جهديك ؟ قلت : بلى ، قال : فأنت الآن تبلغ جهديك فسيان إذا .

وذكر عن أبي حسان أنه قال : كانت أمّ أبي إسحاق المعتصم من مولدات الكوفة يقال لها ماردة .

وذكر عن الفضل بن مروان ، أنه قال : كانت أمّ المعتصم ماردة سغدّية ، وكان أبوها نشأ بالسّواد ، قال : أحسبه بالبندنجين .

وكان للرشيد من ماردة مع أبي إسحاق ، أبو إسماعيل ، وأمّ حبيب ، وآخران لم يعرف اسمهما .

وذكر عن أحمد بن أبي دواد أنه قال : تصدّق المعتصم ووهب على يدي وبسببي بقيمة مائة ألف ألف درهم .

* * *

خلافة هارون الواثق أبي جعفر

وبويح في يَوْمِ تُوُفِّيَ المعتصم ابنه هارون الواثق بن محمد المعتصم ، وذلك في يوم الأربعاء لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين وكان يكنى أبا جعفر ، وأمّه أمّ ولد رومية تسمى قراطيس .

وهلك هذه السنة توفيل ملك الروم وكان ملكه اثنتي عشرة سنة وفيها ملكت بعده امرأته تدورة^(٢) ، وابنها ميخائيل بن توفيل صبي .

* * *

وحدّجّ بالناس فيها^(٣) جعفر بن المعتصم ، وكانت أم الواثق^(٤) خرجت معه ١٣٣٠/٣ تريد الحج ، فماتت بالحيرة لأربع خلون من ذى القعدة ودفنت بالكوفة في دار داود بن عيسى .

(٢) ط : « تدورة » .

(١) ف : « وأقوم » .

(٤) ف : « امرأة الواثق » .

(٣) س : في هذه السنة » .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من الواثق إلى أشناس أن توجه وألبسه وشاحين بالجواهر في شهر رمضان .

وفيه مات أبو الحسن المدائني في منزل إسحاق بن إبراهيم الموصلی .

وفيه مات حبيب بن أوس الطائي أبو تمام الشاعر .

وفيه حج سليمان بن عبد الله بن طاهر .

وفيه غلا السعر بطريق مكة ، فبلغ رطل خبز بدرهم وراوية ماء بأربعين درهماً . وأصاب الناس في الموقف حرّاً شديداً ثم مطر شديد فيه برد ، فأضرّ بهم شدة الحر ، ثم شدة^(١) البرد في ساعة واحدة ، ومُطروا بمنى في يوم النحر مطراً شديداً لم يروا مثله ، وسقطت قطعة من الجبل عند جمرة العقبة قتلت^(٢) عدة من الحاج .

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود .

(٢) ف : « وقتلت » .

(١) ف : « وشدة » .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر الخبر عن حبس الوراق والكتاب وإلزامهم الأموال]

فمن ذلك ما كان من حبس الوراق بالله الكتاب وإلزامهم أموالاً ، فدفع ١٣٣١/٣
أحمد بن إسرائيل إلى إسحاق بن يحيى بن معاذ صاحب الحرس ، وأمر بضربه
كل يوم عشرة أسواط ؛ فضربه - فيما قيل - نحواً من ألف سوط ، فأدى
ثمانين ألف دينار . وأخذ من سليمان بن وهب كاتب إيتاخ أربع مائة ألف دينار ،
ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألف دينار . وأخذ من أحمد بن الحبيب
وكتابه ألف ألف دينار ، ومن إبراهيم بن رباح وكتابه مائة ألف دينار ، ومن
نجاح ستمائة ألف دينار ، ومن أبي الوزير صلحاً مائة ألف وأربعين ألف
دينار ؛ وذلك سوى ما أخذ من العمال بسبب عمالاتهم . ونصب محمد بن
عبد الملك لابن أبي دواد وسائر أصحاب المظالم العداوة ، فكشفتوا وحبسوا ،
وأجلس إسحاق بن إبراهيم ؛ فنظر في أمرهم وأقيموا للناس ولقوا كل جهد .

* ذكر الخبر عن السبب الذي بعث الوراق على فعله

ما ذكرت بالكتاب في هذه السنة :

ذكر عن عزون بن عبد العزيز الأنصاري ، أنه قال : كنت ليلة في
هذه السنة عند الوراق ؛ فقال : لست أشتهي الليلة النبيذ ؛ ولكن هلموا نتحدث
الليلة ؛ فجلس في رواقه الأوسط في الهاروني في البناء الأول الذي كان إبراهيم
ابن رباح بناه ؛ وقد كان في أحد شقي ذلك الرواق قبة مرتفعة في السماء
١٣٣٢/٣ بيضاء ، كأنها بيضة إلا قدر ذراع - فيما ترى العين - حولها^(١) في وسطها
ساج منقوش مغشى باللزورد والذهب ، وكانت^(٢) تسمى قبة المنطقة ؛
وكان ذلك الرواق يسمى رواق قبة المنطقة .

(٢) س : « فكانت » .

(١) ف : « حواها » .

قال : فتحدثنا عامة الليل ، فقال الواثق : من منكم يعلم السبب الذى به وثب جدى الرشيد على البرامكة فأزال نعمتهم ؟ قال عزون : فقلت : أنا والله أحدثك يا أمير المؤمنين ، كان سبب ذلك أن الرشيد ذكرت له جارية لعون الخياط ، فأرسل إليها فاعترضها ، فرضيتي جماها وعقلها وحسن أدبها ، فقال لعون : ما تقول في ثمنها ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، أمر ثمنها واضح مشهور ؛ حلفت بعتمها وعتق رقيقى جميعاً وصدقة مالى الأيمان المغالطة التى لا يخرج منها لى ، وأشهدت على بذلك العدول ألا أنقص ثمنها عن مائة ألف دينار ، ولا أحتال فى ذلك بشئ من الحيل ، هذه قضيتها . فقال أمير المؤمنين : قد أخذتها منك بمائة ألف دينار ، ثم أرسل إلى يحيى بن خالد يخبره بخبر الجارية ، ويأمره أن يرسل إليه بمائة ألف دينار ، فقال يحيى : هذا مفتاح سوء ؛ إذا اجترأ فى ثمن جارية واحدة على طلب مائة ألف دينار فهو أحرى أن يطلب المال على قدر ذلك ؛ فأرسل يخبره أنه لا يقدر على ذلك ، فغضب عليه الرشيد ، وقال : ليس فى بيت مالى مائة ألف دينار ، فأعاد عليه : لا بد منها ، فقال يحيى : اجعلوها دراهم ، ليراها فيستكثرها ، فلعله يردّها ، فأرسل بها دراهم ، وقال : هذه قيمة مائة ألف دينار ، وأمر أن توضع فى رواقه الذى يمر فيه إذا أراد المتوضأ لصلاة الظهر . قال : فخرج الرشيد فى ذلك الوقت ؛ فإذا جبل من بيدر ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : ثمن الجارية ، لم تحضر دنانير ، فأرسل قيمتها دراهم ، فاستكثر^(١) الرشيد ذلك ، ودعا خادماً له ، فقال : اضمم هذه إليك ، واجعل لى بيت مال لأضم إليه ما أريده وسمّاه بيت مال العروس ، وأمر بردّ الجارية إلى عون ، وأخذ فى التفتيش عن المال ، فوجد البرامكة قد استهلكوه^(٢) ، فأقبل بهم بهم ويمسك ؛ فكان يرسل إلى الصحابة وإلى قوم من أهل الأدب من غيرهم فيسامروهم^(٣) ، ويتعشّى معهم ؛ فكان فيمن يحضر إنسان كان معروفاً بالأدب ، وكان يعرف بكنيته يقال له أبو العود ؛ فحضر ليلة فيمن حضره ، فأعجبه حديثه ؛ فأمر خادماً له أن يأتى يحيى بن خالد

١٣٣٣/٣

(٢) س : « استهلكوا » .

(١) س : « فاستكبر » .

(٣) س : « فيسامرونه » .

إذا أصبَح ، فيأمره أن يعطيه ثلاثين ألف درهم ، ففعل ، فقال يحيى لأبي العود : أفلعُ ؛ وليس بحضرتنا اليوم مال ، غدأ يحيى المال ، ونعطيك إن شاء الله . ثم دافعه حتى طالت به الأيام ، قال : فأقبل أبو العود يَحْتال أن يجد من الرشيد وقتماً يخرّضه فيه على البرامكة - وقد كان شاع في الناس ما كان يهمّ به الرشيد في أمرهم - فدخل عليه ليلةً ، فتحدّثوا ، فلم يزل أبو العود يَحْتال للحديث حتى وصله بقول عمر بن أبي ربيعة :

وَعَدَتْ هِنْدٌ وَمَا كَانَتْ تَعِدُ لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزْتَنَا مَا تَعِدُ^(١)
وَأَسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِدُّ

فقال الرشيد : أجل والله ؛ إنما العاجز من لا يستبدّ ، حتى انقضى المجلس . وكان يحيى قد اتخذ من خدام الرشيد خادماً يأتيه بأخباره ، وأصبح يحيى غادياً على الرشيد ، فلما رآه قال : قد أردت البارحة أن أرسل إليك بشعرٍ أنشدنيه بعضُ من كان عندي ، ثم كرهت أن أزعجك ، فأنشده البيتين ، فقال : ما أحسنهما يا أمير المؤمنين ! وفطن لما أراد ، فلما انصرف أرسل إلى ذلك الخادم ، فسأله عن إنشاد ذلك الشعر ؛ فقال : أبو العود أنشده ، فدعا الوزير يحيى بأبي العود ، فقال له : إنا كنا قد لويناك بمالك ، وقد جاءنا مال ، ثم قال لبعض خدمه : اذهب فأعطه ثلاثين ألف درهم^(٢) من بيت مال أمير المؤمنين ، وأعطه من عندي عشرين ألف درهم لمُطْلَمنا إياه ، واذهب إلى الفضل وجعفر فقل لهما هذا رجل مستحق^(٣) أن يبرّ ، وقد كان أمير المؤمنين أمر له بمال فأطلت مطله ، ثم حضر المال ؛ فأمرت أن يعطى ووصلته من عندي صليمة ، وقد أحببت^(٤) أن تصلاه ، فسألا : بكم وصله قال : بعشرين ألف درهم ؛ فوصله كل واحد منهما بعشرين ألف درهم ؛ فانصرف بذلك المال كله إلى منزله . ووجد الرشيد في أمرهم حتى وثب عليهم ، وأزال نعمتهم ، وقتل جعفرًا وصنع ما صنع .

(١) ديوانه ٣٢٠ مع اختلاف في الرواية (٢) ف : « ثلاثين ألفاً » .

(٣) س : « يستحق » . (٤) ف : « وأحببت » .

فقال الواثق : صدق والله جدّي ؛ إنما العاجز من لا يستبدّ ! وأخذ في ذكر الخيانة وما يستحق أهلها .

قال عزّون : أحسبه : سيوقع بكتّابه ، فما مضى أسبوع حتى أوقع بكتّابه ، وأخذ إبراهيم بن رباح وسليمان بن وهب وأبا الوزير وأحمد بن الخصب وجماعتهم . قال : وأمر الواثق بحبس سليمان بن وهب كاتب إيتاخ ، وأخذه بمائتي ألف درهم - وقيل دينار - فقيد وألبس مدّرة من مدارع الملاحين ، فأدّى مائة ألف درهم ، وسأل أن يؤخذ بالباقي عشرين شهراً ، فأجابه الواثق إلى ذلك ، وأمر بتخلية سبيله وردّه إلى كتابة إيتاخ ، وأمره بلبس السواد .

* * *

وفي هذه السنة وليّ شارباميسان لإيتاخ اليمن وشخص إليها في شهر ربيع الآخر .

وفيهما وليّ محمد بن صالح بن العباس المدينة .

وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن داود .

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين
ذكر خبر الخبر عما كان فيها من الأحداث

• • •

[ذكر مسير بغا إلى الأعراب بالمدينة]

فمن ذلك ما كان من توجيه الوراق بُغَا الكبير إلى الأعراب الذين عاثوا بالمدينة وما حوالها^(١) .

* ذكر الخبر عن ذلك :

ذكر أن^(٢) بدء ذلك كان أن بنى سليم كانت^(٣) تطاول على الناس حول المدينة ١٣٣٦/٣ بالشر، وكانوا إذا وردوا سوقاً من أسواق الحجاز أخذوا سعرها^(٤) كيف شاءوا، ثم ترقى^(٥) بهم الأمر إلى أن أوقعوا بالحجاز بناس^(٦) من بني كنانة وباهلة، فأصابهم وقتلوا بعضهم^(٧)، وذلك في جمادى الآخرة سنة ثلاثين ومائتين، وكان رأسهم عزيزة بن قطّاب السُّلَمِيّ. فوجه إليهم محمد بن صالح بن العباس الهاشمي؛ وهو يومئذ عامل المدينة؛ مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم حماد بن جرير الطبري—وكان الوراق وجه حماد مسلحة للمدينة لئلا يتطرقها^(٨) الأعراب، في مائتي فارس من الشاكرية—فتوجه إليهم حماد في جماعة من الجند ومن تطوع للخروج من قريش والأنصار ومواليهم وغيرهم من أهل المدينة؛ فسار إليهم فلقبته ثلاثتهم. وكانت بنو سليم كارهة للقتال، فأمر حماد بن جرير بقتلهم، وحمل عليهم بموضع يقال له الرويثة من المدينة على ثلاث مراحل؛ وكانت بنو سليم يومئذ وأمدادها جاءوا من البادية في سبائة وخمسين، وعامة من لقيتهم من بني عوف من بني سليم، ومعهم أشهب

(٢-٢) ف: «أمر بدء ذلك أن كان بنو سليم» .

(٤) كذا في ١، س. وفي ط: «تراق» .

(٦) ف: «وقتلوهم وبعضهم أثر» .

(١) ف: «حوالها» .

(٣) س: «بيوعها» .

(٥) س: «بالحجاز بناس» .

(٧) ف: «ليلا فطرقها الأعراب» .

ابن دُوَيْكَل بن يَحْيَى بن حمير العوفى وعمه سلّمة بن يحيى وعزيرة بن قطّاب اللّبيديّ من بنى لبيد بن سلّيم ؛ فكان^(١) هؤلاء قوادهم ، وكانت خيلهم مائة وخمسين فرساً ، فقاتلهم حماد وأصحابه ؛ ثم أتت بنى سلّيم أمدادها^(٢) خمسمائة من موضع فيه سدّ وهم ؛ وهو موضع يسمى أعلى الرويشة ؛ بينها وبين موضع القتال أربعة أميال ؛ فاقتتلوا قتالا شديداً ، فانهزمت سودان المدينة بالناس ؛ وثبت حماد وأصحابه وقريش والأنصار ، فصلّوا بالقتال حتى قُتِل حماد وعمامة أصحابه ، وقُتِل مِمّن ثبت من قريش والأنصار عددٌ صالح ، وحازت بنو سلّيم الكُراع والسلاح والثياب ؛ وغلّظ أمر بنى سلّيم ، فاستباح^(٣) القرى والمناهل^(٤) ؛ فيما بينها وبين مكة والمدينة ؛ حتى لم يمكن أحداً أن يسلك ذلك الطريق ؛ وتطرّقوا ممّن يليهم من قبائل العرب .

١٣٢٧/٣

فوجّه إليهم الواثق بـُغا الكبير أبا موسى التركيّ فى الشاكريّة والأتراك والمغاربة ، فقدّمها بـُغا فى شعبان سنة ثلاثين ومائتين ، وشخص إلى حرّة بنى سلّيم ، لأيام بقين من شعبان ؛ وعلى مقدّمته طردوش التركيّ ، فلقبهم ببعض مياه الحرّة ؛ وكانت الوقعة بشقّ الحرّة من وراء السوّاريّة ، وهى قريتهم التى كانوا يأوون إليها - والسوّارية حصون - وكان جُلّ من لقيه منهم من بنى عوف فيهم عزيرة بن قطّاب والأشهب - وهما رأسا القواد يومئذ - فقُتِل بـُغا منهم نحواً من خمسين^(٥) رجلاً ، وأسر مثلهم ؛ فانهزم الباقون ، وانكشف بنو سلّيم لذلك ؛ ودعاهم بـُغا بعد الوقعة إلى الأمان على حُكْم أمير المؤمنين الواثق ، وأقام بالسوّاريّة فأتوه ، واجتمعوا إليه ، وجمعهم من عشرة وأثنين وخمسة وواحد ، وأخذ ممّن جمعت السوّاريّة من غير بنى سلّيم من أفتاء الناس ، وهربت خفّاف بنى سلّيم إلاّ أقلها ؛ وهى التى كانت تؤذى الناس ، وتطرّق الطريق ، وجلّ ممّن صار فى يده ممّن ثبت من بنى عوف ، وكان آخر من أخذ منهم من بنى حبشّى من بنى سلّيم ، فاحتبس عنده من وُصف بالشرّ

١٣٢٨/٣

(١) ف : « فكانوا » .

(٢) ف : « ثم أتت بنو سلّيم أمدادها » .

(٣) ا ، د ، س : « واستباح » .

(٤) س : « والمنازل » .

(٥) ف : « نحو اثنين وخمسين رجلاً » .

والفساد ؛ وهم زهاء ألف رجل ، وختلى سبيل سائرهم ؛ ثم رحل عن السوارقية بمَن صار في يده من أسارى بنى سُلَيْمٍ ومستأمنِيهِمْ^(١) إلى المدينة في ذى القعدة سنة ثلاثين ومائتين ، فحبسهم فيها في الدار المعروفة بيزيد بن معاوية ، ثم شخص إلى مكة حاججًا في ذى الحجة ؛ فلمَّا انقضى الموسم انصرف إلى ذات عرق ، ووجه إلى بنى هلال مَن عرض عليهم مثل الذى عرض على بنى سُلَيْمٍ فأقبلوا ، فأخذ من ممرّدتهم وعتاتهم نحوًا من ثلثمائة رجل ، وختلى سائرهم ، ورجع من ذات عرق وهى على مرحلة من البستان ، بينها وبين مكة مرحلتان .

* * *

[ذكر الخبر عن وفاة عبد الله بن طاهر]

وفى هذه السنة مات أبو العباس عبد الله بن طاهر بنيسابور يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول بعد موت أشناس التركي بتسعة أيام^(٢) . ومات عبد الله بن طاهر وإليه الحرب والشرطة والسواد وخراسان وأعمالها والرى وطبرستان وما يتصل بها وكردمان ، وخراج هذه الأعمال كان يوم مات ثمانية وأربعين ألف ألف درهم ، فولّى الواثق أعمال عبد الله بن طاهر كلها ابنه طاهرًا^(٣) .

١٣٣٩/٣

وحجّ في هذه السنة إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب ، فولّى أحداث الموسم .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن داود .

(١) كذا في أ ، س : « ومستأمنِيهِمْ » . (٢) أ ، د : « بسيمة » .

(٣) في ابن الأثير ٥ : ٢٧١ ، ٢٧٢ فصل عقده في سيرة عبد الله بن طاهر وشعره وما قيل فيه من المدائح .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من أمر الفداء الذي جرى على يد خاقان الخادم بين المسلمين والرّوم في المحرم منها ، فبلغت عدّة المسلمين - فيما قيل - أربعة آلاف وثلاثمائة واثنين وستين إنساناً .

* * *

[ذكر الخبر عن أمر بنى سليم وغيرهم من القبائل]

وفيها قُتِلَ مَنْ قُتِلَ من بنى سليم بالمدينة في حبس بُغَا .

* ذكر الخبر عن سبب قتلهم وما كان من أمرهم :

ذكر أن بُغَا لما صار إليه بنو هلال بذات عِرق ، فأخذ منهم مَنْ ذَكَرَتْ أنه أخذ منهم ، شخص (١) مُعْتَمِراً عُجْرَةَ الْحَرَمِ ، ثم انصرف إلى المدينة ، فجمع كلَّ من أخذ من بنى هلال واحتبسهم عنده مع الذين كان أخذ من بنى سليم ، وجمعهم جميعاً في دار يزيد بن معاوية في الأغلال والأقياد (٢) وكانت بنو سليم حُبِسَتْ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَشْهُرٍ . ثم سار بُغَا إلى بنى مرة ، وفي حبس المدينة نحو من ألف وثلاثمائة رجل من بنى سليم وهلال ، فنقبوا الدار ليخرجوا ، فرأت امرأة من أهل المدينة النَّقْبَ ، فاستصرخت أهل المدينة فجاءوا ، فوجدوهم قد وثبوا (٣) على الموكّلين بهم ، فقتلوا منهم رجلاً أو رجلين ، وخرج بعضهم أو عامتهم ؛ فأخذوا سلاح الموكّلين بهم ، واجتمع عليهم أهل المدينة ؛ أحرارهم وعبيدهم - وعامل المدينة يومئذ عبد الله بن أحمد بن داود الهاشمي - فمنعواهم الخروج ، وباتوا محاصريهم حول الدار حتى أصبحوا ؛ وكان وثوبهم عشية الجمعة ؛ وذلك أن عَزْرِيْزَةَ بن قَطَّاب قال لهم : إني أنشأكم بيوم السبت ؛

١٣٤٠/٣

(٢) ف : « في أغلال ويؤيد » .

(١) ف : « ف شخص » .

(٣) س : « فوثبوا » .

ولم يزل أهل المدينة يعتقبون القتال، وقاتلتهم بنو سليم، فظهر أهل المدينة عليهم، فقتلواهم أجمعين، وكان عَزْرِيْزَةُ يرتجز، ويقول:

لَا بُدَّ مِنْ زَحْمٍ وَإِنْ ضَاقَ الْبَابُ إِيَّيْ أَنَْا عَزْرِيْزَةُ بِنُ الْقَطَّابِ
لِلْمَوْتِ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنَ الْعَابِ هَذَا وَرَبِّيْ عَمَلٌ لِلْبَوَّابِ

وقيدته في يده قد فكته، فرمى به رجلاً، فخرّ صريعاً. وقتلوا جميعاً، وقتلت سودان المدينة مَنْ لقيت من الأعراب في أزقة المدينة مَنْ دخل يمتار، حتى لقوا أعرابياً خارجاً من قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوه؛ وكان أحد بنى أبي بكر بن كلاب من ولد عبد العزيز بن زُرارة. وكان بُغَا غائباً عنهم؛ فلما قدم فوجدهم قد قتلوا شقاً ذلك عليه، ووجد منه وجداً شديداً^(١).

وذُكِرَ أن البواب كان قد ارتشى منهم، ووعدهم أن يفتح لهم الباب، فعملوا قبل ميعاده؛ فكانوا يرتجزون ويقولون وهم يقاتلون:

الموت خَيْرٌ لِلْفَتَى وَنَ الْعَارِ قَدْ أَخَذَ الْبَوَّابُ أَلْفَ دِينَارٍ
وَجَعَلُوا يَقُولُونَ حِينَ أَخَذَهُمْ بُغَا:

١٣٤١/٣ يَا بُغِيَّةَ الْخَيْرِ وَسَيْفَ الْمُنتَبِيَّةِ وَجَانِبَ الْجَوْرِ الْبَعِيدِ الْمَشْتَبِيَّةِ
مَنْ كَانَ مِنَّا جَانِبِيًّا فَلَسْتُ بِهِ أَفْعَلُ هَذَاكَ اللَّهُ مَا أَمَرَتْ بِهِ

فقال: أميرت أن أقتلكم. وكان عَزْرِيْزَةُ بِنُ قَطَّابِ رأس بنى سليم حين قتل أصحابه صار إلى بئر، فدخلها، فدخل عليه رجل من أهل المدينة فقتله، وصفت القتلى على باب مَرْوَانَ بن الحكم؛ بعضها فوق بعض.

وحدثني أحمد بن محمد أن مؤذّن أهل المدينة أذن ليلة حراستهم بنى سليم بليل ترهيباً لهم بطلوع الفجر، وأنهم قد أصبحوا، فجعل الأعراب يضحكون، ويقولون: يا شربة السويق؛ تعلموننا بالليل، ونحن أعلم به منكم إفا قال رجل من بنى سليم:

(١) ف: «عظيماً».

مَتَى كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمِيرًا يَصِلُ لِصَقْلِ نَابِيهِ صَرِيفُ
 يَجُورُ وَلَا يُرَدُّ الْجَوْرُ مِنْهُ وَيَسْطُو مَا لَوَقَعَتْهُ ضَعِيفُ
 وَقَدْ كُنَّا نَرُدُّ الْجَوْرَ عَنَّا إِذَا انْتَضَيْتُ بِأَيْدِينَا السُّيُوفُ
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَمَّا إِلَيْنَا سُمُو اللَّيْثِ ثَارَ مِنَ الْغَرِيفِ
 فَإِنْ يَمُنُّنْ فَعَفَوَ اللَّهُ نَرْجُو وَإِنْ يَقْتُلْ فَقَاتِلْنَا شَرِيفُ

وكان سبب غيبة بؤغا عنهم أنه توجه^(١) إلى فندك لمحاربة من فيها ممن كان تغلب عليها من بني فزارة ومرة؛ فلما شارفهم وجه إليهم رجلا من فزارة يعرض عليهم الأمان، ويأتيه بأخبارهم، فلما قدم عليهم الفزاري حذرهم سطوته، وزين لهم الهرب، فهربوا ودخلوا في البر، ودخلوا فندك إلا نفرأ بقوا فيها منهم؛ وكان قصدهم خيبر وجنتفاء^(٢) ونواحيها؛ فظفر ببعضهم، واستأمن بعضهم، وهرب الباقيون مع رأس لهم يقال له الركاخ إلى موضع من البلقاء من عمل دمشق، وأقام بؤغا بجنتفاء وهي قرية من حد عمل الشام^(٣)، مما يلي الحجاز نحواً من أربعين ليلة، ثم انصرف إلى المدينة بمن صار في يديه من بني مرة وفزارة.

١٣٤٢/٣

* * *

وفي هذه السنة صار إلى بؤغا من بطون غطّافان وفزارة وأشجع جماعة؛ وكان وجه إليهم وإلى بني ثعلبة؛ فلما صاروا إليه - فيما ذكر - أمر محمد ابن يوسف الجعفي، فاستحلفهم الأيمان الموكدة ألا يتخلقوا عنه متى دعاهم. فحلفوا، ثم شخص إلى صريفة لطلب بني كلاب، ووجه إليهم رسالته، فاجتمع إليه منهم - فيما قيل - نحو من ثلاثة آلاف رجل، فاحتبس منهم من أهل الفساد نحواً من ألف رجل وثلثمائة رجل، وخلص سائرهم، ثم قدم بهم المدينة في شهر رمضان سنة إحدى وثلثين ومائتين، فحبسهم في دار يزيد بن معاوية، ثم شخص^(٤) إلى مكة بؤغا، وأقام بها حتى شهيد الموسم، فبقي

(٢) ا، ف: «وحيفا».

(٤) س: «شخص».

(١) ا، س: «سار».

(٣) س: «الحجاز».

بنو كلاب في الحبس لا يجري عليهم شيء مدة غيبة بئنا ؛ حتى رجع^(١) إلى المدينة ، فلما صار إلى المدينة أرسل إلى من كان استحلف من ثعلبة وأشجع وفزارة فلم يجيبوه ، وتفرقوا في البلاد ، فوجه في طلبهم فلم يلحق منهم كثير أحد .

* * *

[ذكر مقتل أحمد بن نصر الخزاعي على يد الواثق]

وفي هذه السنة تحرك ببغداد قوم في ربض عمرو بن عطاء ، فأخذوا على أحمد بن نصر الخزاعي البيعة .

* ذكر الخبر عن سبب حركة هؤلاء القوم وما آل إليه أمرهم وأمر أحمد بن نصر :

وكان السبب في ذلك أن أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي - ومالك بن الهيثم أحد نقباء بني العباس ، وكان ابنه أحمد يغشاه أصحاب الحديث ؛ كيجي بن معين وابن الدورقي وابن خبيشمة ، وكان يظهر المباينة لمن يقول : القرآن مخلوق ؛ مع منزلة أبيه كانت من السلطان في دولة بني العباس ، ويبسط لسانه فيقول ذلك ، مع غلظة الواثق كانت على من يقول ذلك وامتحانه إياهم فيه ، وغلبة أحمد بن أبي دواد عليه - فحدثني بعض أشيائنا^(٢) ، عمّن ذكره ، أنه دخل على أحمد بن نصر في بعض تلك الأيام وعنده جماعة من الناس ، فذكر عنده الواثق ، فجعل يقول : ألا فعل هذا الخنزير^(٣) ! أو قال : هذا الكافر ؛ وفشا ذلك من أمره ، فخوف^(٤) بالسلطان^(٤) ، وقيل له : قد اتصل أمرك به ، فخافه .

١٣٤٤/٣

وكان فيمن^(٥) يغشاه رجل - فيما ذكر - يعرف بأبي هارون^(٦) السراج وآخر يقال له طالب ، وآخر من أهل خراسان من أصحاب إسحاق بن إبراهيم بن

(٢) د، س : « شيوخنا » .

(١) س : « قدم » .

(٤) د، ف : « فخوف السلطان » .

(٣) س : « ألا فعل الله بهذا الخنزير » .

(٦) ف : « يقال له أبوهارون » .

(٥) ف : « ممن » .

مُصعب صاحب الشرطة ممن يظهر له القول بمقالته ، فحرك المطيفون به — يعنى أحمد بن نصر — من أصحاب الحديث ، وممن ينكر القول بخلق القرآن من أهل بغداد — أحمد ، وحماله على الحركة لإنكار القول بخلق القرآن ، وقصده بذلك دون غيره ؛ لما كان لأبيه وجده في دولة بنى العباس من الأثر ، ولما كان له ببغداد ، وأنه كان أحدَ مَنْ بايع له أهل الجانب الشرقي على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسمع له في سنة إحدى ومائتين ، لماً أكثر الدّعار بمدينة السلام ، وظهر بها الفساد والمأمون بخراسان ؛ وقد ذكرنا خبره فيما مضى . وأنه لم يزل أمره على ذلك ثابتاً إلى أن قدم المأمون ببغداد في سنة أربع ومائتين ، فرجوا استجابة العامة له إذا هو تحرك للأسباب التي ذكرت .

فذكر أنه أجاب من سأله ذلك ؛ وأن الذي كان يسعى له في دعاء الناس له الرجلان اللذان ذكرت اسميهما^(١) قبل . وإن أبا هارون السراج وطالباً فرقا في قوم مالا ، فأعطا كل رجل منهم ديناراً ديناراً ، وواعداهم ليلة ي ضربون فيها الطبل للاجتماع في صبيحتها للوثوب بالسلطان ؛ فكان طالب بالجانب الغربي من مدينة السلام^(٢) فيمن عاقده على ذلك ، وأبو هارون بالجانب الشرقي فيمن عاقده عليه ؛ وكان طالب وأبو هارون أعطيا فيمن أعطيا^(٤) رجلين من بنى أشرس القائد دناير يفرقانها في جيرانهم ، فانتبذ بعضهم نبذاً ، واجتمع عدّة منهم على شربه ، فلما ثملوا ضربوا بالطل^(٥) ليلة الأربعاء قبل الموعد بليلة ؛ وكان الموعد لذلك ليلة^(٦) الخميس في شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، لثلاث تخلو^(٧) منه ، وهم يحسبونها ليلة الخميس التي اتعدوا لها ، فأكثروا ضرب الطبل ، فلم يجبهم أحد . وكان إسحاق بن إبراهيم غائباً عن بغداد وخليفته بها أخوه محمد بن إبراهيم ، فوجه إليهم محمد بن إبراهيم غلاماً له يقال له رحش ، فأتاهم فسألهم عن قصتهم ، فلم يظهر له أحد ممن ذكر بضرب الطبل ، فدُلّ على رجل يكون في الحمامات مصاب بعينه ، يقال له

١٣٤٥/٣

(١) ط : « أمهاها » ، وما أثبتته من أ

(٢) ف : « في الجانب » .

(٣) ف : « في الجانب » .

(٤) ف : « الطبل » .

(٥) س : « خلون » .

(٦) ف : « بغداد » .

(٧) ف : « ذلك » .

(٨) ف : « يوم الخميس » .

عيسى الأعرور ، فهدده بالضرب ، فأقرّ على ابني أشرس وعلى أحمد بن نصر بن مالك وعلى آخرين ستماهم ، فتتبع القوم من ليلتهم ؛ فأخذ بعضهم ، وأخذ طالباً ومنزله في الربض من الجانب الغربي ، وأخذ أبا هارون السراج ومنزله في الجانب الشرقي ، وتتبع من ستماه عيسى الأعرور في أيام وليال ، فصيروا في الحبس في الجانب الشرقي والغربي ، كل قوم في ناحيتهم التي أخذوا فيها ، وقيد أبو هارون وطالب بسبعين^(١) رطلاً من الحديد كل واحد منهما ، وأصيب في منزل ابني أشرس عكمان أخضران فيهما حُمرة في بئر ، فتولّى إخراجهما رجل من أعوان محمد بن عيَّاش - وهو عامل الجانب الغربي ، وعامل الجانب الشرقي العباس بن محمد بن جبريل القائد الخراساني - ثم أخذ خصي لأحمد ابن نصر فتهدّد ، فأقرّ بما أقرّ به عيسى الأعرور ، فضى إلى أحمد بن نصر وهو في الحمام ، فقال لأعوان السلطان : هذا منزلي ؛ فإن أصبتم فيه عكماً أو عدّة أو سلاحاً لفتنة فأنتم في حيل منه ومن دمي ؛ ففتش فلم يوجد فيه شيء ، فحمّل إلى محمد بن إبراهيم بن مصعب وأخذوا خصيين وابنين له ورجلاً ممن كان يغشاه يقال له إسماعيل بن محمد بن معاوية بن بكر الباهلي ، ومنزله بالجانب الشرقي ، فحمّل هؤلاء الستة إلى أمير المؤمنين الواثق وهو بسامراً على بغال بأكف ليس تحتهم وطاء ، فقيّد^(٢) أحمد بن نصر بزوج قيود ، وأخرجوا من بغداد يوم الخميس لليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، وكان الواثق قد أعلمهم^(٣) بمكانهم ، وأحضر^(٤) ابن أبي دواد وأصحابه ، وجلس لهم مجلساً عاماً ليُمتحنوا امتحاناً مكشوفاً ، فحضر القوم واجتمعوا عنده .

١٣٤٧/٣ وكان أحمد بن أبي دواد - فيما ذكر - كارهاً قتله في الظاهر ؛ فلما أتى بأحمد بن نصر لم يناظره الواثق في الشَّغْب ولا فيما رُفِع^(٥) عليه من إرادته الخروج عليه ؛ ولكنه قال له : يا أحمد ، ما تقول في القرآن ؟ قال : كلام الله - وأحمد بن نصر مستقتل^(٦) قد تنور وتطيب ، قال : أفمخلوق هو ؟ قال : هو

(٢) س : « مقيدا » .

(٤) ف : « أحضروا » .

(٦) ف : « مستقتل » .

(١) د ، ف : « بستعين » .

(٣) ف : « علم » .

(٥) ف : « روى » .

كلام الله ، قال : فأتقول في ربك ، أترأه يوم القيامة ؟ قال : يا أمير المؤمنين جاءت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «تروُن ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته» ؛ فنحن على الخبر . قال : وحدثني سفيان ابن عيينة بحديث يرفعه : « أن قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الله يقلِّبه » ؛ وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو : « يا مقلِّب القلوب ، ثبت قلبي على دينك » ؛ فقال له إسحاق بن إبراهيم : ويلك ! انظر ماذا تقول ! قال : أنت أمرتني بذلك ؛ فأشفق إسحاق من كلامه ، وقال : أنا أمرتُك بذلك ! قال : نعم ، أمرتني أن أنصح له إذ كان أمير المؤمنين ، ومن نصيحتي ^(١) له ألا يخالف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال الواثق لمن حوله : ما تقولون فيه ؟ فأكثروا ، فقال عبد الرحمن بن إسحاق — وكان قاضياً على الجانب الغربي فعزل ؛ وكان حاضراً وكان أحمد بن نصروداً له — : يا أمير المؤمنين ؛ هو حلال الدم ، وقال أبو عبد الله الأرمسي صاحب ابن أبي دواد : اسقني دمه يا أمير المؤمنين ، فقال الواثق : القتل يأتي على ما تريد ، وقال ابن أبي دواد : يا أمير المؤمنين كافر يستتاب ؛ لعلَّ به عاهة أو تغيُّر ^(٢) عقل — كأنه كره أن يقتل بسببه — فقال الواثق : إذا رأيتموني قد قمتُ إليه ، فلا يقوم أحد معي ، فإني أحسب خطأي إليه . ودعا بالصمصامة — سيف عمرو بن معد يكرب الزبيدي وكان في الخزائنة ، كان أهدي إلى موسى الهادي ، فأمر سلسماً الخاسر الشاعر أن يصفه له ، فوصفه فأجازه — فأخذ الواثق الصمصامة — وهي صفيحة موصولة من أسفلها مسمورة بثلاثة مسامير تجمع بين الصفيحة والصلة ^(٣) — فثنى إليه وهو في وسط الدار ، ودعا بنطح فصير في وسطه ، وحبل فشدَّ رأسه ، ومُدَّ الحبل ، فضربه الواثق ضربة ، فوقعت على حبل العاتق ، ثم ضربه أخرى على رأسه ، ثم انتضى سيمماً الدمشقي سيفه ، فضرب عنقه وحزَّ رأسه .

١٣٤٨/٣

وقد ذُكر أن بَغَا الشرايى ضربه ضربة أخرى ، وطعنه الواثق بطرف

(١) ابن الأثير : « فنصيحتي » . (٢) ابن الأثير : « نقص » .

(٣) س : « وبين الصلة » وفي د : « الصفيحة » .

الصَّمْصَامَةَ فِي بطنه، فحمِلَ معترضاً حتى أتى به الحظيرة التي فيها بابك، فصَلِبَ فيها وفي رجله زَوْجَ قيود، وعليه سراويل وقميص، وحمِلَ رأسه إلى بغداد، فنُصِبَ في الجانب الشرقي أياماً، وفي الجانب الغربي أياماً، ثم حوّل إلى الشرقي، وحُظِرَ على الرأس حظيرة، وضرب عليه فسطاط، وأقيم عليه الحرس، وعُرف ذلك الموضع برأس أحمد بن نصر؛ وكتب في أذنه رُقعة: هذا رأس الكافر المشرك الضال؛ وهو أحمد بن نصر بن مالك؛ ممن قتله الله على يدي عبد الله هارون الإمام الواصل بالله أمير المؤمنين، بعد أن أقام عليه الحجة في خَلْقِ القرآن ونفي التشبيه، وعرض عليه التوبة، ومكثته من الرجوع إلى الحق؛ فأبى إلا المعاندة والتصريح، والحمد لله الذي عجل به إلى ناره وأليم عقابه. وإن أمير المؤمنين سأله عن ذلك؛ فأقرّ بالتشبيه وتكلم بالكفر، فاستحل بذلك أمير المؤمنين دمه، ولعنه.

١٣٤٩/٣

وأمر أن يُتَّبَعَ من وُسِمَ بصحبة أحمد بن نصر؛ ممن ذُكِرَ أنه كان متشاعماً له؛ فوضِعوا في الحبوس، ثم جعل نيف وعشرون رجلاً وُسِموا في حبوس الظلمة؛ وسُنعوا من أخذ الصدقة التي يُعطاها أهل السجن، وسُنعوا من الزُّور، وثقلوا بالحديد. وحمِلَ أبو هارون السراج وأختر معه إلى سامراء، ثم ردوا إلى بغداد، فجعلوا في المحابس.

وكان سبب أخذ الذين أُخيدوا بسبب أحمد بن نصر، أن رجلاً قصاراً كان في الربض جاء إلى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، فقال: أنا أدلك على أصحاب أحمد بن نصر، فوجته معه من يتبعهم؛ فلما اجتمعوا وجدوا على القصار سبباً حبسوه معهم؛ وكان له في المهززار نخل، فقسطع وانتهب^(١) منزله؛ وكان ممن حبس بسببه قوم من ولد عمرو بن اسفنديار، فأتوا في الحبس؛ فقال بعض الشعراء في أحمد بن أبي دواد:

١٣٥٠/٣

ما إن تحولت من إياد^(٢) صيرت عذاباً على العباد

(١) ف: «ونهب».

(٢) ا: «أن تحولت في إياد».

أنتَ كما قلتَ من إِيَادٍ فارْفُقْ بهذا الخلقِ يا إِيَادِي

* * *

وفي هذه السنة أراد الواثق الحجّ ، فاستعدّ له ، ووجه عمر بن فرج إلى الطريق لإصلاحه ، فرجع فأخبره بقلّة الماء فبدا له .

وحجّ بالناس فيها محمد بن داود بن عيسى .

وفيهما ولّى الواثق جعفر بن دينار اليمن ، فشخص إليها في شعبان . وحجّ هو وبُغَا الكبير ، وعلى أحداث الموسم بُغَا الكبير ؛ وكان شخوص جعفر إلى اليمن في أربعة آلاف فارس وألفي راجل وأعطى رزق ستة^(١) أشهر .

وعقد محمد بن عبد الملك الزيات لإسحاق بن إبراهيم بن أبي خَمِيصَة مولى بني قُشَيْر من أهل أضاخ فيها على اليمامة والبحرين وطريق مكة ، مما يلي البصرة في دار الخلافة ؛ ولم يذكر أن أحداً عقد لأحد في دار الخلافة إلاّ الخليفة غير محمد بن عبد الملك الزيات .

وفي هذه السنة نقب قوم من اللصوص بيت المال الذي في دار العامّة في جوف القصر ، وأخذوا اثنين وأربعين ألفاً من الدراهم^(٢) ؛ وشيئاً من الدنانير سيراً ، فأخذوا بعدُ وتتبع أخذهم يزيد الحلواني ، صاحب الشرطة خليفة إيتاخ .

١٣٥١/٣

وفيهما خرج محمد بن عمرو الخارجي من بني زيد بن تغلب في ثلاثة عشر رجلاً في ديار ربيعة ، فخرج إليه غانم بن أبي مسلم بن حُمَيْد الطوسي ، وكان على حرب الموصل في مثل عدته ، فقتل من الخوارج أربعة ، وأخذ محمد ابن عمرو أسيراً فبعث به إلى سامراً ، فبعث به إلى مطبّق بغداد ، ونصبت رءوس أصحابه وأعلامه عند خشبة بابل .

وفي هذه السنة قدم وصيف التركيّ من ناحية أصبهان والجلال وفارس ؛ وكان شخص في طلب الأكراد ، لأنهم قد كانوا تطرّقوا إلى هذه النواحي ، وقدم معه منهم بنحو من خمسمائة نفس ؛ فيهم غلمان صغار ، جمعهم في قيود

(٢) س : « ألف درهم » .

(١) س : « سبعة » .

وأغلال ؛ فأمر بحبسهم ، وأجيز وصيف بخمسة وسبعين ألف دينار ، وقلد سيفاً وكسبى .

* * *

[خبر الفداء بين المسلمين والروم]

وفي هذه السنة ، تمّ الفداء بين المسلمين وصاحب الروم ، واجتمع فيها المسلمون والروم على نهر يقال له اللمس على سَلْوَقِيَّةَ عَلَيَّ مسيرة يوم من طَرَسُوس .

* ذكر الخبر عن سبب هذا الفداء وكيف كان :

١٣٥٢/٣ ذكر عن أحمد بن أبي قَحَطَبَةَ صاحب خاقان الخادم - وكان خادم الرشيد ، وكان قد نشأ بالشعر - أن خاقان هذا قدم على الواثق ، وقدم معه نفر^(١) من وجوه أهل طَرَسُوس وغيرها يشكون صاحب مظالم كان عليهم^(٢) ، يكنى أبا وهب ؛ فأحضّر ، فلم يزل محمد بن عبد الملك يجمع بينه وبينهم في دار العامة عند^(٣) انصراف الناس يوم الاثنين والخميس ، فيمكثون إلى وقت الظهر ؛ وينصرف محمد بن عبد الملك وينصرفون ، فعزل عنهم^(٤) ، وأمر الواثق بامتحان أهل الثغور في القرآن ، فقالوا بخلقه جميعاً^(٥) ؛ إلا أربعة نفر ؛ فأمر الواثق بضرب أعناقهم إن لم يقولوه ، وأمر لجميع أهل الثغور بجوائز على ما رأى خاقان ، وتعجل أهل الثغور إلى ثغورهم ، وتأخر خاقان بعدهم قليلاً ؛ فقدم على الواثق رسلُ صاحب الروم - وهو ميخائيل بن توفيل بن ميخائيل ابن أليون بن جورجس - يسأله أن يفاديَ بمن في يده من أسارى المسلمين ، فوجّه الواثق خاقان في ذلك ، فخرج خاقان ومَن معه في فداء أسارى المسلمين في آخر سنة ثلاثين ومائتين على موعد بين خاقان ورسول صاحب الروم للالتقاء للفداء في يوم عاشوراء ؛ وذلك في العاشر من المحرم سنة إحدى وثلاثين

(٢) ف : « عليها » .

(١) س : « بقوم » .

(٤) س : « فعزله » .

(٣) س : « بعد انصراف الناس » .

(٥) ف : « جميعاً بخلق » .

وماثنين . ثم عقد الواثق لأحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي على الثغور والعواصم ، وأمره بحضور الفداء ؛ (١) فخرج على سبعة عشر من البُرْد (٢) وكان الرسل الذين قدموا في طلب الفداء (٣) قد جرى بينهم وبين ابن الزيات اختلاف في الفداء ، قالوا (٤) : لا نأخذ في الفداء امرأة عجوزاً ولا شيخاً كبيراً ولا صبيّاً ، فلم يزل ذلك بينهم أياماً حتى رضوا عن كل نفس بنفس .

١٣٥٣/٣

فوجه الواثق إلى بغداد والرقّة في شري منّ يباع من الرقيق من ممالك ، فاشترى منّ قدّر عليه منهم ، فلم تمّ العدة ، فأخرج الواثق من قصره من النساء الروميات العجائز (٥) وغيرهن ؛ حتى تمت العدة ، ووجه من مع ابن أبي دواد رجلين ، يقال لأحدهما يحيى بن آدم الكرنخي ، ويكنى أباً رملة ، وجعفر [بن أحمد] بن الخدّاء ؛ ووجه معهما كاتباً من كتّاب العرّض (٥) ، يقال له طالب بن داود ، وأمره بامتحانهم هو وجعفر ، فن قال : القرآن مخلوق فودى به ، ومن أبي ذلك ترك في أيدي الروم ؛ وأمر لطالب بخمسة آلاف درهم ؛ وأمر أن يعطوا جميع من قال : إن القرآن مخلوق ؛ فمن فودى به ديناراً لكل إنسان من ماله (٦) حمل معهم ، فضى القوم .

فذكر عن أحمد بن الحارث أنه قال : سألت ابن أبي قحطبة صاحب خاقان الخادم - وكان السفير الموجه بين المسلمين والروم ، ووجه (٧) ليعرف عدة المسلمين في بلاد الروم . فأتى ملك الروم وعرف عدتهم قبل الفداء - فذكر أنه بلغت عدتهم ثلاثة آلاف رجل وخمسمائة امرأة ؛ فأمر الواثق بفدائهم ، وعجل أحمد بن سعيد على البريد ليكون الفداء على يديه ، ووجه من يمتحن الأسراء من المسلمين ، فن قال منهم : إن القرآن مخلوق ، وإن الله عز وجل لا يرعى في الآخرة فودى به ؛ ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم ، ولم يكن فداء منذ أيام محمد بن زبيدة في ستة أربعم أو خمس وتسعين ومائة .

١٣٥٤/٣

(١ - ١) ف : « فخرج في خمسة عشر من البريد » .

(٢) ف : « للفداء » .

(٣) ف : « فقالوا » .

(٤) ف : « والعجائز » .

(٥) س : « من الكتّاب » .

(٦) كذا في أ ، وقط : « من مال » .

(٧) ف : « ووجه » .

قال: فلما كان يوم عاشوراء ، لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، اجتمع المسلمون ومن معهم من العلوج وقائدان من قواد الروم ؛ يقال لأحدهما أنقاس^(١) وللآخر لمسنوس ، والمسلمون المطوعة في أربعة آلاف بين فارس وراجل ، فاجتمعوا بموضع يقال له اللمس ؛ فذكر عن محمد بن أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي أن كتاب أبيه أتاه ، أن من فُودى به من المسلمين ومن كان معهم من أهل ذمتهم أربعة آلاف وسبائة إنسان ؛ منهم صبيان ونساء سبائة ؛ ومنهم من أهل الذمة أقل من خمسمائة والباقون رجال من جميع الآفاق .

وذكر أبو قحطبة — وكان رسول خاقان الخادم إلى ملك الروم لينظر كم عدد الأسرى ، ويعلم صحته ما عزم عليه ميخائيل ملك الروم — أن عدد المسلمين قبل الفداء كان ثلاثة آلاف رجل وخمسمائة امرأة وصبي ، ممن كان بالقسطنطينية وغيرها ؛ إلا من أحضره الروم ومحمد بن عبد الله الطرسوسي — وكان عندهم — فأوفده أحمد بن سعيد بن سلم وخاقان مع نسكر من وجوه الأسرى على الواثق ، فحملهم الواثق على فرس فرس ؛ وأعطى لكل رجل^(٢) منهم ألف درهم .

وذكر محمد هذا أنه كان أسيراً في أيدي الروم ثلاثين سنة ، وأنه كان أسير في غزاة رامية كان في العلافقة فأسير ، وكان فيمن فُودى به في هذا الفداء ، وقال : فُودى بنا في يوم عاشوراء على نهر يقال له اللامس ، على سسكوقية قريباً من البحر ، وأن عدتهم كانت أربعة آلاف وأربعمائة وستين نفساً^(٣) ؛ النساء وأزواجهن وصبيانهن ثمانمائة وأهل ذمة المسلمين مائة أو أكثر ، فوقع الفداء كل نفس عن نفس صغيراً أو كبيراً ، فاستفرغ خاقان جميع من كان في بلد الروم من المسلمين ممن علم موضعه .

قال : فلمّا جُمعوا للفداء ، وقف المسلمون من جانب النهر الشرق والروم من الجانب الغربى — وهو محاضرة — فكان هؤلاء يرسلون من ها هنا رجلاً وهؤلاء

(١) كذا في ١ ، س ، وفي باقي الأصول بدون نقط وما أثبتت من ١ .

(٢) ف : « لكل واحد » . (٣) ف : « إنساناً » .

من هاهنا رجلا ، فيلتيان في وسط النهر ، فإذا صار المسلم إلى المسلمين كبير
وكبيراً ، وإذا صار الرومي إلى الروم تكلم بكلامهم ، وتكلموا شبيهاً بالتكبير .

وذكر عن السندي مولى حسين الخادم ، أنه قال : عقد المسلمون جسراً
على النهر ، وعقد الروم جسراً ؛ فكنا نرسل الرومي على جسرننا ويرسل^(١)
الروم المسلم على جسره ؛ فيصير هذا إلينا وذلك إليهم ، وأنكر أن يكون
مخاضة .

وذكر عن محمد بن كريم أنه قال : لما صرنا في أيدي المسلمين ، امتحنتنا
جعفر ويحيى ، فقلنا ، وأعطينا دينارين دينارين .

١٣٥٦/٣

قال : وكان البطريقان اللذان قدما بالأسرى لا بأس بهما في معاشرتهما .

قال : وخاف الروم عدد المسلمين لقلتهم وكثرة المسلمين ؛ فأمنهم خاقان
من ذلك ، وضرب بينهم وبين المسلمين أربعين يوماً لا يُغزَوْنَ حتى يصلوا إلى
بلادهم ومأمنهم ؛ وكان الفداء في أربعة أيام ، ففضل مع خاقان ممن كان
أمير المؤمنين أعدّ لفداء المسلمين^(٢) عدة كبيرة ، وأعطى خاقان صاحب
الروم ممن كان قد فضل في يده مائة نفس ؛ ليكون عليهم الفضل استظهاراً
مكان من يخشى أن يأسروه من المسلمين إلى انقضاء المدّة ، وردّ الباقي
إلى طرسوس ، فباعهم .

قال : وكان خرج معنا ممن كان تنصّر ببلاد الروم من المسلمين نحو
ثلاثين رجلاً فسوى بهم .

قال محمد بن كريم : ولما انقضت المدّة بين خاقان والروم الأربعون
يوماً ، غزا أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة ، فأصاب الناس الثلج والمطر ، فأت
منهم قنطرة مائتي إنسان وغرق منهم في البسد نذون قوم كثير ، وأسير منهم نحو
من مائتين ؛ فوجد أمير المؤمنين الواثق عليه لذلك ، وحصل جميع من مات
وغرق خمسمائة إنسان ؛ وكان أقبل إلى أحمد بن سعيد وهو في سبعة آلاف

(٢) ف : « عد الفداء من المسلمين » .

(١) ط : « ويرسلون » .

١٣٥٧/٣ **بِطْرِيقٍ** من عظمائهم **فَجِبْنَ** (١) عنه ، فقال له وجوه الناس : إن عسكرياً فيه سبعة آلاف لا يتخوف عليه ؛ فإن كنت لا تواجه القوم فتطرق بلادهم . فأخذ نحواً من ألف بقرة وعشرة آلاف شاة ، وخرج فعزله الواثق ، وعقد لنصر بن حمزة الحزاعي يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة .

* * *

وفى هذه السنة مات الحسن بن الحسين ، أخو طاهر بن الحسين بطبرستان في شهر رمضان .

وفيها مات الخطاب بن وجه الفلمس .

وفيها مات أبو عبد الله الأعرابي الراوية يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من شعبان وهو ابن ثمانين سنة .

وفيها ماتت أم أبيها بنت موسى أخت علي بن موسى الرضى .

وفيها مات مخارق المغنى ، وأبونصر أحمد بن حاتم راوية الأصمعي ، وعمرو ابن أبي عمرو الشيباني ومحمد بن سعدان النحوي .

(١) كذا في د ، وهو الوجه ، وفي ط : « فحيز » .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر الخبر عن مسير بغا الكبير إلى حرب بنى نمير]

فمن ذلك ما كان من مسير بغا الكبير إلى بنى نمير حتى أوقع بهم .

* ذكر الخبر عن سبب مسيره إليهم وكيف كان الأمر بينه وبينهم :

١٣٥٨/٣

حدثني أحمد بن محمد بن محمد بن مخلد^(١) بمعظم خبرهم ؛ وذكر أنه كان مع بغا في ذلك السفر ، وأما سياق الكلام فلغيره . ذكر أن سبب شخوص بغا إلى بنى نمير كان أن عمارة بن عُمَيْل بن بلال بن جرير بن الخطمي امتدح الواثق بتصيدة ، فدخل عليه فأنشده إياها ، فأمر له بثلاثين ألف درهم ، وبنزول فكلّم عمارة الواثق في بنى نمير ، وأخبره بعبثهم وفسادهم في الأرض ، وإغارتهم على الناس وعلى اليامة وما قرب منها ؛ فكتب الواثق إلى بغا يأمره بحربهم .

فذكر أحمد بن محمد أن بغا لما أراد الشخوص من المدينة إليهم حمل معه محمد بن يوسف الجعفرى دليلاً له على الطريق ، فضى نحو اليامة يسريدهم ، فلقى منهم جماعة بموضع يقال له الشريفة ؛ فحاربوه ، فقتل بغا منهم نسيماً وخمسين رجلاً ، وأسر نحواً من أربعين ، ثم سار إلى حُظَيَّان ، ثم سار إلى قرية لبني تميم من عمل اليامة تدعى امرأة ؛ فنزل بها ، ثم تابع إليهم رسله ، يعرض عليهم الأمان ، ودعاهم إلى السمع والطاعة ؛ وهم في ذلك يمتنعون عليه ، ويشتمون رسله ، ويتفلتون إلى حربيه ؛ حتى كان آخر من وجّه إليهم رجلين ؛ أحدهما من بنى عدى من تميم والآخر من بنى نمير ، فقتلوا التميمي وأثبتوا النميمي جراحاً ؛ فسار بغا إليهم من امرأة . وكان مسيره إليهم في أول صفر من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، فورد بطن نخل ، وسار حتى دخل نخيلة^(٢) ، وأرسل

١٣٥٩/٣

(١) ط : « خالد » ، وما أثبتته من ا ، د ، و ، وانظر الفهرس والتصويبات .

(٢) ا : « نخلة » .

إليهم أن اثتوني ، فاحتملت بنو ضببة من نُمَيْر ، فركبت جبالها مياسر جبال
السود - وهو جبل خلف اليمامة أكثر أهله باهلة - فأرسل إليهم فأبوا أن يأتوه ،
فأرسل إليهم سرية فلم تدرِكهم ، فوجّه سرايا ، فأصابتهم فيهم وأسرت منهم .
ثم إنه أتبعهم بجماعة من معه وهم نحو من ألف رجل سوى من تخلف في
العسكر من الضعفاء والأتباع ، فلقِيهم وقد جمعوا له ، وحشدوا لحر به ؛ وهم
يومئذ نحو من ثلاثة آلاف ، بموضع يقال له روضة الأبان وبطن السر من
القرنين على مرحلتين ، ومن أضاح على مرحلة ؛ فهزموا مقدّمته ، وكشفوا
ميسرته ، وقتلوا من أصحابه نحواً من مائة وعشرين أو مائة وثلاثين رجلاً ،
وعقروا من إبل عسكره نحواً من سبعمائة بعير ومائة دابة ، وانتهبوا الأثقال
وبعض ما كان مع بُغا من الأموال .

قال لي أحمد : لقيهم بُغا وهجم عليهم ، وغلبه (١) الليل ، فجعل بُغا
يناشدهم ، ويدعوهم إلى الرجوع وإلى طاعة أمير المؤمنين ، ويكلّمهم بذلك محمد
ابن يوسف الجعفرى ، فجعلوا يقولون له : يا محمد بن يوسف ، قد والله ولدناك
فما رعيت حرمة الرحيم ، ثم جئتنا بهؤلاء العبيد والعلج تقاتلنا بهم ! والله
لنرينك العُبر ، ونحو ذلك من القول .

فلما دنا الصبح (٢) قال محمد بن يوسف لبُغا : أوقع بهم من قبل أن يضيء
الصبح ، فبر وأقلّمة عددنا ، فيجترئوا علينا ، فأبى بُغا عليه ؛ فلمّا أضاء الصبح
ونظروا إلى عدد من مع بُغا - وكانوا قد جعلوا رجّالتهم أمامهم وفرسانهم
وراءهم ونعمهم ومواشيهم من ورائهم - حملوا علينا ، فهزمونا حتى بلغت هزيمتنا
معسكرنا ، وأيقننا بالهلكة .

قال : وكان قد بلغ بُغا أن خيلاً لهم بمكان من بلادهم ، فوجّه من
أصحابه نحواً من مائتي فارس إليها . قال : فبيننا نحن فيما نحن فيه من الإشراف
على العطب ، وقد هزم بُغا ومن معه إذ خرجت الجماعة التي كان بُغا
وجّهها من الليل إلى تلك الخيل ، وقد أقبلت منصرفة من الموضع الذي وجّهت

(٢) س : « الصبح » .

(١) س : « وعليه » .

إليه من العسكر في ظهور بني نُمير، وقد فعلوا ما فعلوا ببُغَا وأصحابه، فنفخوا في صَفَّاراتهم؛ فلما سمعوا نَفْحَ الصَّفَّارات، ونظروا إلى مَن خرج عليهم في أدبارهم، قالوا: غَدَرٌ (١) والله العبد، وولَّوْا هارِبِينَ، وأسلم فرسانهم رجلاً منهم بعد أن كانوا على غاية المحاماة عليهم.

قال لي أحمد بن محمد: فلم يفلت من رجالاتهم كثير أحد؛ حتى قُتِلوا عن آخرهم؛ وأما الفرسان فطاروا هُرَّاباً على ظهور الخيل.

وأما غير أحمد بن محمد فإنه قال: لم تزل الهزيمة على بُغَا وأصحابه منذ غدوة إلى انتصاف النهار؛ وذلك يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ثنتين وثلاثين ومائتين، ثم تشاغلوا بالنهب وعتق الإبل والدواب حتى ثاب إلى بُغَا من كان انكشف من أصحابه، واجتمع إليه مَن كان تفرق عنه، فكروا على بني نُمير، فهزموهم وقتل منهم منذ زوال الشمس إلى وقت العصر زهاء ألف وخمسمائة رجل. وأقام بُغَا بموضع الوقعة على الماء المعروف ببطن السر، حتى جُمعت له رءوس مَن قُتِل من بني نُمير، واستراح هو وأصحابه ثلاثة أيام.

١٣٦١/٣

فحدثني أحمد بن محمد أن مَن هرب من فرسان بني نُمير من الوقعة أرسلوا إلى بُغَا يطلبون منه الأمان؛ فأعطاهم الأمان، فصاروا إليه، فقيدهم وأشخصهم معه.

وأما غيره فإنه قال: سار بُغَا من موضع الوقعة في طلب من شدت عنه منهم، فلم يدرك إلا الضعيف ممن لم يكن له نهوض منهم وبعض المواشي والنعم، ورجع إلى حصن باهلة. قال: وإنما قاتل بُغَا من بني نُمير بنو عبد الله بن نُمير وبنو بسرة وبلحجاج وبنو قطن وبنو سلاه وبنو شريح وبطون من الخوالم — وهم من بني عبد الله بن نُمير، ولم يكن في القتال من بني عامر بن نُمير إلا القليل — وبنو عامر بن نُمير أصحاب نخل وشاء، وليسوا أصحاب خيل، وعبد الله بن نُمير هي التي تحارب العرب — فقال عمارة

(١) ط: «عذر»، والصواب ما أثبت من د.

ابن عَقِيلِ لِبُغَا :

تَرَكَتِ الْأَعْقَفِينَ وَبَطْنَ قَوْ وَمَلَّاتِ السَّجُونَ مِنَ الْقَمَاشِ

فحدثني أحمد بن محمد أن الذين دخلوا إلى بُغَا بالأمان من بني مُنَمِرٍ
 لَمَّا قِيدَهُمْ وَجَبَسَهُمْ وَأَشْخَصَهُمْ مَعَهُ شَخَبُوا فِي الطَّرِيقِ ، وَحَاوَلُوا كَسْرَ قَيْدِهِمْ
 وَالْهَرَبِ ، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ؛ فَكَانَ إِذَا حَضَرَ الْوَاحِدَ يَضْرِبُهُ مَا بَيْنَ
 الْأَرْبَعِمِائَةِ إِلَى الْخَمْسِمِائَةِ وَأَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَأَكْثَرَ ؛ فَزَعَمَ أَحْمَدُ (١) أَنَّهُ حَضَرَ ضَرْبَهُمْ
 وَلَمْ يَنْطِقْ مِنْهُمْ نَاطِقٌ يَتَوَجَّعُ مِنَ الشَّرْبِ ؛ وَأَنَّهُ أَحْضَرَ مِنْهُمْ شَيْخًا قَدْ عَلَّقَتْ
 فِي عُنُقِهِ مَصْحَفًا ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ جَالِسٌ إِلَى جَنْبِ بُغَا ، فَضَحِكَ مِنْهُ
 مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ . وَقَالَ لِبُغَا : هَذَا أَخْبَثُ مَا كَانَ - أَصْلَحَكَ اللَّهُ - حِينَ
 عَلَّقَ الْمَصْحَفَ فِي عُنُقِهِ ! فَضْرِبُهُ أَرْبَعِمِائَةً أَوْ خَمْسِمِائَةً ، فَمَا تَوَجَّعَ وَمَا اسْتَعَاثَ .

١٣٦٢/٣

وَذَكَرَ أَنَّ فَارِسًا مِنْ بَنِي مُنَمِرٍ لَقِيَ بُغَا فِي وَقْعَتِهِمُ الَّتِي ذَكَرْتُ أَمْرَهَا يُدْعَى (٢)
 الْحَجْنُونَ ، فَطَعَنَ بُغَا وَرَمَى الْحَجْنُونَ رَجُلًا مِنَ الْأَتْرَاكِ . فَأَقْلَتْ ، وَعَاشَ أَيَّامًا
 ثَلَاثَةً ، ثُمَّ مَاتَ مِنْ رَمِيَّتِهِ .

قال : ثم قدم عليه واجن الأشروسني الصغددي في سبعمائة رجل مددأ
 له من الأشروسنيّة الإشتيخنيّة، فوجهه بُغَا ومحمد بن يوسف الجعفري في
 أثرهم ؛ فلم يزل يتبعهم حتى غلوا في البلاد ، وصاروا بتبّسّالة وما يليها من حدّ
 عمل اليمن وفاتوه ؛ فانصرف ولم يصر في يديه منهم إلا ستّة نفر أو سبعة ،
 وأقام بحصن باهلة ، ووجهه إلى جبال بني مُنَمِرٍ وسهلها من هلالان والسود وغيرها
 من عمل اليمامة سرايا في محاربة من امتنع ممن قبل الأمان منهم ، فقتلوا جماعة
 وأسروا جماعة ، وأقبل عدّة من راداتهم ، كلُّهم يطلب الأمان لنفسه والبطن
 الذي هو منه ، فقبل ذلك منهم ريسطهم وأنسهم ؛ ولم يزل مقيماً إلى أن
 جمع إليه كلٌّ مَنْ ظنَّ أَنَّهُ كَانَ فِي هَذِهِ النَوَاحِي مِنْهُمْ ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ زُهَاءً
 ثَمَانِمِائَةَ رَجُلٍ ، فَأَثَقَلَهُمْ بِالْحَدِيدِ وَحَمَلَهُمْ إِلَى الْبَصْرَةِ ، فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ
 اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكُتِبَ إِلَى صَالِحِ الْعَبَّاسِيِّ بِالْمَسِيرِ بِمَنْ قَبْلَهُ فِي الْمَدِينَةِ

(١) ط : « أحد » وما أثبت من ا، د . (٢) ط : « بدعاء » ، تحريف ، صوابه من د .

من بني كلاب وفزارة ومرة وثلعة وغيرهم والحق به ؛ فوافاه صالح العباسي ببغداد ، وصاروا جميعاً في الحرم إلى سامرأسنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وكانت عدة من قدم به بسغا وصالح العباسي من الأعراب سوى من مات منهم وهرب . وقُتيل في هذه الوقائع التي وصفناها أثنى رجل ومائتي رجل من بني نيمر ومن بني كلاب ومن مرة وفزارة ومن ثلعة وطبي .

١٣٦٣/٣

* * *

وفي هذه السنة أصاب الحاج في المرجع عطش شديد في أربعة منازل إلى الربذة ، فبلغت الشربة عدة دنائير . ومات خلق كثير من العطش .
وفيها ولّى محمد بن إبراهيم بن مصعب فارس .
وفيها أمر الواثق بترك جباية أعشار سفن البحر .
وفيها اشتد البرد في نيسان حتى تجمد الماء لحمس خلون منه .

[ذكر خبر موت الواثق]

. وفيها مات الواثق .

* ذكر الخبر عن العلة التي كانت بها وفاته :

ذكر لي جماعة من أصحابنا أن علة التي توفى منها كانت الاستسقاء ، فعولج بالإقعاد في تسنور مسخن ، فوجد لذلك راحة وخفة مما كان به ، فأمرهم من غد ذلك اليوم بزيادة في إسخان التسنور ، ففعل ذلك وقعد فيه أكثر من قعوده في اليوم الذي قبله ، فحمى عليه ، فأخرج منه ، وصير في حفنة ؛ وحضره الفضل بن إسحاق الهاشمي وعمر بن فرج وغيرهم ؛ ثم حضر ابن الزيات وابن أبي دواد ، فلم يعلموا بموته حتى ضرب بوجهه الحفنة ، فعلموا أنه قد مات .

وقد قيل : إن أحمد بن أبي دواد حضره وقد أغمى (١) عليه ، فقضى وهو

(١) ط : « أغمى » ، تحريف ، صوابه من ا ، د .

عنده فأقبل يغمضه ويصلح من شأنه. وكانت وفاته لست بقين من ذى الحجة
 وُدِّفِنَ في قصره بالمهرونيّ . وكان الذي صلّى عليه وأدخله قبره وتولّى أمره
 أحمد بن أبي دواد ؛ وكان الواثق أمر أحمد بن أبي دواد أن يُصلّي بالناس
 يوم الأضحى في المصلّى ، فصلّى بهم العيد ؛ لأن الواثق كان شديد العليّة
 فلم يقدر على الحضور إلى المصلّى ، ومات من عليّته تلك .

* * *

ذكر الخبر عن صفة الواثق وسنه وقدر مدة خلافته

ذَكَرَ من رآه وشاهده أنه كان أبيضَ مشرباً حُمْرَةً ، جميلاً رَبْعَةً ،
 حسن الجسم ، قائم العين اليسرى ؛ وفيها نُكُتَةٌ بياض .

وتوفّيَ - فيما زعم بعضهم - وهو ابن ست وثلاثين سنة ، وفي قول بعضهم : وهو
 ابن اثنتين وثلاثين سنة ؛ فقال الذين زعموا أنه كان ابن ست وثلاثين : كان
 مولده سنة ست وتسعين ومائة ، وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة
 أيام . وقال بعضهم : وسبعة أيام واثنتي عشرة ساعة .

وكان وُلِدَ بطريق مكة ، وأمّه أم ولد روميّة ؛ يقال لها قراطيس .
 واسمه هارون وكنيته أبو جعفر .

وذكر أنه لما اعتلّ علته التي مات فيها وسقى بطنه أمر بإحضار المنجمين ،
 فأحضروا ؛ وكان ممن حضر الحسن بن سهل ، أخو الفضل بن سهل ، والفضل بن
 إسحاق الهاشمي وإسماعيل بن زُوبخت ومحمد بن موسى الخوارزمي المجوسيّ
 القطرْبُليّ وسند صاحب محمد بن الهيثم وعامة من ينظر في النجوم ، فنظروا في
 عليّته ونجمه ومولده ، فقالوا : يعيش دهرأ طويلاً ، وقد روا له خمسين سنة
 مستقبلة ؛ فلم يلبث إلا عشرة أيام حتى مات .

* * *

ذكر بعض أخباره

ذكر الحسين^(١) بن الضحاك أنه شهد الواثق بعد أن مات المعتصم بأيام ،

(١) ط : « الحسن » وصولبه من ا ، د ، وانظر الفهرس .

وقد قعد مجلساً كان أول مجلس قعده ؛ فكان أول ما تُغُنِّي به من الغناء في ذلك المجلس ؛ أن تغنّت شارية جارية لإبراهيم بن المهدي :

ما دَرَى الحَامِلُونَ يَوْمَ اسْتَقْدُوا نَعْشَهُ للشَّوَاءِ أُمٌّ لِلْفَنَاءِ (١)
فَلَيْقَلْ فِيكَ بِأَكْيَاتِكَ مَا شِدَّ نَ صَبَاحاً وَوَقْتُ كَلِّ مَسَاهِ
قال : فبكى والله وبكىنا حتى شغلنا البكاء عن جميع ما كنا فيه ، ثم اندفع بعض المغنين فغنى :

وَدَّعْ هَرِيرَةَ إِنَّ الرِّكْبَ مَرْتَحِلٌ وَهَلْ تَطِيقُ وَدَاعَاً أَيُّهَا الرَّجُلُ! (٢)
قال : فازداد والله في البكاء ؛ وقال : ما سمعت كالليوم قطّ تعزية بأب ونعي (٣) نفس ؛ ثم ارفض ذلك المجلس .

وذكر عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع أن علي بن الجهم قال في الواثق بعد أن ولي الخلافة :

قد فَازَ ذُو الدُّنْيَا وَذُو الدِّينِ بِدَوْلَةِ الْوَائِقِ هَارُونَ (٤)
أَفْأَضَ مِنْ عَدْلٍ وَمِنْ نَائِلٍ مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا مَعَ الدِّينِ!
قد عَمَّ بِالْإِحْسَانِ فِي فَضْلِهِ فَالنَّاسُ فِي خَفْضٍ وَفِي لِينِ
مَا أَكْثَرَ الدَّاعِيَ لَهُ بِالْبِقَا وَأَكْثَرَ التَّالِيِ بَأَمِينِ
وقال علي بن الجهم أيضاً فيه :

١٣٦٦/٣

ووثقتُ بِالْمَلِكِ الْوَائِقِ
مَلِكٌ يَشْتَقِي بِهِ الْمَالِ
أَنْسَ السِّيفُ بِهِ وَاسْتَدَّ
أَسَدٌ تَضْحَكُ عَنْ
يَا بَنِي الْعَبَّاسِ يَا أَبَى اللّٰهِ
ثِقِي بِاللّٰهِ النَّفْسُ (٥)
لُ وَلَا يَشْتَقِي الْجَلِيسُ
وَحَشَّ الْعِلْقُ النَّفِيسُ
شِدَاتِهِ الْحَرْبُ الْعَبُوسُ
هُ إِلَّا أَنْ تَسُوسُوا

(٢) للأعشى ، ديوانه ٥٥ (طبعة النموذجية) .

(٤) ديوانه ١٨٨ .

(١) د ، ا ، د : « لقاء » .

(٣) ط : « ونعي » .

(٥) ديوانه ١٣ .

فغنت قلم جارية صالح بن عبد الوهاب في هذين الشعرين، وغنت في شعر محمد بن كُناسة :

فِي انْقِبَاضٍ وَحِشْمَةٍ إِذَا جَالَسْتُ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ (١)
أرسلتُ نفسي على سَجِيَّتِهَا وَقَلْتُ مَا شئتُ غيرَ محترِمْ

فغنته الواثق ؛ فاستحسنه ؛ فبعث إلى ابن الزيات : ويحك من صالح ابن عبد الوهاب هذا ! فابعث إليه فأشخصه ؛ وليحمل جاريته ؛ فغدا بها صالح إلى الواثق ، فأدخِلت عليه ، فلما تغتت ارتضاها ، فبعث إليه ، فقال : قل ، فقال : مائة ألف دينار يا أمير المؤمنين وولاية مصر ، فردّها ، ثم قال أحمد بن عبد الوهاب أخو صالح في الواثق :

أَبَتْ دَارُ الْأَحِبَّةِ أَنْ تُبَيِّنَا أَجْدَكَ مَا رَأَيْتَ لَهَا مُعِينَا
تُقَطِّعُ حَسْرَةً مِنْ حُبِّ لَيْلَى نَفُوسٌ مَا أَثْبَنَ وَلَا جُزِينَا

١٣٦٧/٣ فصنعت فيه قلم جارية صالح ، فغناه زرزر الكبير للواثق ، فقال : لمن ذا ؟ فقال : لقلم ، فبعث إلى ابن الزيات ، فأشخص صالحاً ومعه قلم ؛ فلما دخلت عليه ، قال : هذا لك ؟ قالت : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : بارك الله عليك ! وبعث إلى صالح : اسمم وقل قولاً يتهمياً أن تُعطاه ؛ فبعث إليه : قد أهديتها إلى أمير المؤمنين ، فبارك الله لأمر المؤمنين فيها . قال : قد قبلتها ، يا محمد ، عَوَّضَهُ خَمْسَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، وَسَمَّاهَا « اغْتِبَاطٌ » فطَلَمَهُ ابْنُ الزِّيَاتِ ، فَأَعَادَتِ الصَّوْتُ وَهُوَ :

أَبَتْ دَارُ الْأَحِبَّةِ أَنْ تُبَيِّنَا أَجْدَكَ هَلْ رَأَيْتَ لَهَا مُعِينَا

فقال لها : بارك الله عليك وعلى من ربك ؛ فقالت : يا سيدي وما ينتفع من رباتي ، وقد أمرت له بشيء لم يصل إليه ! فقال الواثق : يا سمانه (٢) ، الدواة ؛ فكتب إلى ابن الزيات : ادفع إلى صالح بن عبد الوهاب ما عوَّضناه من ثمن

(١) ورد البيت محرفاً في ط ، وصواب ما أثبتته من ا ، د ،

(٢) ط : « سمانه » .

اغتباط خمسة آلاف دينار، وأضعفها . قال صالح : فصرت إلى ابن الزيات فقربني ، وقال : هذه الخمسة الأولى ؛ خذها ، والخمسة آلاف الأخرى أدفعها إليك بعد جمعة ؛ فإن سئلت ، فقل : إني قبضت المال . قال : فكرهت أن أسأل فأقرّ بالقبض ؛ فاخفيت في منزلي حتى دفع إلى المال ، فقال لي سمانة : قبضت المال ؟ قلت : نعم ، وترك عمل السلطان ، وتجر بها ، حتى توفّي .

خلافة جعفر المتوكل على الله

١٣٦٨/٣

وفي هذه السنة بسّويع لجعفر المتوكل على الله بالخلافة ؛ وهو جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد ذي الثقفينات بن عليّ السجّاد ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .

* * *

ذكر الخبر عن سبب خلافته ووقتها

حدّثني غير واحد ؛ أن الواثق لما توفّي حضر الدار أحمد بن أبي دواد وإيتاخ ووصيف وعمر بن فرّج وابن الزيات وأحمد بن خالد أبو الوزير ، فعزموا على البسيعة لمحمد بن الواثق ؛ وهو غلام أمرد ، فألبسوه درّاعة سوداء وقلنسوة رُصافية ، فإذا هو قصير ، فقال لهم وصيف : أما تتقون الله ! تولّدون مثل هذا الخلافة ؛ وهو لا يجوز معه الصلاة !

قال : فتناظروا فيمن يولّدونها ، فذكروا عدّة ، فذكّر عن بعض من حضر الدار مع هؤلاء ، أنه قال : خرجت من الموضع الذي كنت فيه ، فررت بجعفر المتوكل ؛ فإذا هو في قميص وسروال قاعد مع أبناء الأتراك ، فقال لي : ما الخبر ؟ فقلت : لم ينقطع أمرهم ؛ ثم دعوا به ، فأخبره ببغيا الشرايبيّ الخبّر ، وجاء به ، فقال : أخاف أن يكون الواثق لم يمّت ، قال : فرّ به ، فنظر إليه مسجّي ، فجاء فجلس ، فألبسه أحمد بن أبي دواد الطويلة وعمّمه وقبّله بين عينيه ، وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ! ثم غسّل الواثق وصلّى عليه ودفن ، ثم صاروا من فتورهم إلى دار العامة ؛ ولم يكن لقب المتوكل .

١٣٦٩/٣

وذكر أنه كان يوم بُويع له ابن ست وعشرين سنة ؛ ووضع العطاء للجنـد
لثمانية أشهر ؛ وكان الذى كتب البيعة له محمد بن عبد الملك الزيات ؛ وهو
إذ ذلك على ديوان الرسائل ؛ واجتمعوا بعد ذلك على اختيار لقب له ، فقال ابن
الزيات : نسميه المنتصر بالله ؛ ونحاض الناس فيها حتى لم يشكوا فيها ، فلما
كان غداة يوم بكر أحمد بن أبى دواد إلى المتوكل ، فقال : قد رويت فى
لقب أرجو أن يكون موافقاً حسناً إن شاء الله ؛ وهو المتوكل على الله ؛ فأمر
بإمضائه ، وأحضر محمد بن عبد الملك ، فأمر بالكتاب بذلك إلى الناس ، فنفذت
إليهم الكتب ، نسخة ذلك :

بسم الله الرحمن الرحيم ؛ أمر - أبقاك الله - أمير المؤمنين أطال الله
بقائه ، أن يكون الرسم الذى يجرى به ذكره على أعواد منابره ، وفى كتبه
إلى قضائه وكتابه وعماله وأصحاب دواوينه وغيرهم من سائر من
تجرى المكاتبه بينه وبينه : «من عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين» ؛
فأريك فى العمل بذلك وإعلامى بوصول كتابى إليك موثقاً إن شاء الله .

وذكر أنه لما أمر للأتراك برزق أربعة أشهر وللجنـد والشاكرية ومن
١٣٧٠/٣ يجرى مجراهم من الهاشميين برزق ثمانية أشهر ، أمر للمغاربة برزق ثلاثة أشهر ،
فأبوا أن يقبضوا ، فأرسل إليهم : من كان منكم مملوكاً ؛ فليمض إلى أحمد بن
أبى دواد حتى يبيعه ؛ ومن كان حراً صيرناه أسوة الجنـد ؛ فرضوا بذلك ؛
وتكلم وصيف فيهم حتى رضى عنهم ؛ فأعطوا ثلاثة ، ثم أجروا بعد ذلك مجرى
الأتراك . وبويع للمتوكل ساعة مات الواثق بيعة الخاصة وبايعته العامة حين
زالت الشمس من ذلك اليوم .

وذكر عن سعيد الصغبر أن المتوكل قبل أن يستخلف ذكر له ولجماعة
معه أنه رأى فى المنام أن سكرراً سليمانياً يسقط عليه من السماء ، مكتوباً عليه
« جعفر المتوكل على الله » ، فعبّرها علينا ، فقلنا : هى والله أيها الأمير أعزك الله
الخلافة ، قال : وبلغ الواثق ذلك فحبسه ، وحبس سعيداً معه ، وضميق
على جعفر بسبب ذلك .

* * *

وحجّ بالناس فى هذه السنة محمد بن داود .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين
ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خبر حبس محمد بن عبد الملك الزيات ووفاته]

فمن ذلك ما كان من غضب المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات
وحبسه إياه .

* ذكر الخبر عن سبب ذلك وإلى ما آل إليه الأمر فيه :

أما السبب في غضبه عليه ؛ فإنه كان - فيما ذكر - أن الواثق كان
استوزر محمد بن عبد الملك الزيات وفوض إليه الأمور ؛ وكان الواثق قد
غضب على أخيه جعفر المتوكل لبعض الأمور ، فوكل عليه عمر بن فرج
الرُّخَجِّيَّ ومحمد بن العلاء الخادم ؛ فكانا يحفظانه ويكتبان بأخباره في كل
وقت ؛ فصار جعفر إلى محمد بن عبد الملك يسأله أن يكلمه نه أخاه الواثق ليرضى
عنه ؛ فلما دخل عليه مكث واقفاً بين يديه ملياً لا يكلمه ، ثم أشار إليه أن
يقعد فقعد ؛ فلما فرغ من نظره في الكتب ، التفت إليه كالمتهدد له ، فقال :
ما جاء بك ؟ قال : جئت لتسأل أمير المؤمنين الرضا عني ، فقال لمن حوله :
انظروا إلى هذا ، يغضب أخاه ، ويسألني أن استرضيه له ! اذهب فإنك إذا
صلحت رضى عنك ؛ فقام جعفر كئيباً حزيناً لما لقيه به من قُبْحِ اللقاء
والتقصير به ؛ فخرج من عنده ؛ فأتى عمر بن فرج ليسأله أن يختم له صكّه
ليقبض أرزاقه ، فلقبه عمر بن فرج بالحبيبة ؛ وأخذ الصك ، فرمى به إلى صحن
المسجد .

١٣٧١/٣

وكان عمر يجلس في مسجد ؛ وكان أبو الوزير أحمد بن خالد حاضراً ،
فقام لينصرف ، فقام معه جعفر ، فقال : يا أبا الوزير ؛ أرايت ما صنع بي عمر
ابن فرج ؟ قال : جعلت فداك ! أنا زِمَامٌ عليه ؛ وليس يختم صكّي بأرزاق

إلا بالطلب والتردُّق به ؛ فابعث إلى بوكيلك ؛ فبعث جعفر بوكيله ؛ فدفع إليه عشرين ألفاً ، وقال : أنفق هذا حتى يؤمِّي الله أمرك ؛ فأخذها ثم أعاد إلى أبي الوزير رسوله بعد شهر ؛ يسأله إعانتته ، فبعث إليه بعشرة آلاف درهم ؛ ثم صار جعفر من فوره حين خرج من عند عمر إلى أحمد بن أبي دواد ، فدخل عليه ، فقام له أحمد ، واستقبله على باب البيت ، وقبَّله والتزمه ، وقال : ما جاء بك ، جعلتُ فداك ا قال : قد جئتُ لتسترضيَ لي أمير المؤمنين ، قال : أفعل ونعمة عين وكرامة ، فكلّم أحمد بن أبي دواد الوائق فيه ، فوعده ولم يرض عنه ؛ فلما كان يوم الخُلبَة كلّم أحمد بن أبي دواد الوائق ، وقال : معروف المعتصم عندي معروف ، وجعفر ابنه ؛ فقد كلمتك فيه ، ووعدتُ الرضا ؛ فبحقّ المعتصم يا أمير المؤمنين إلاّ رضيتَ عنه ا فرضى عنه من ساعته وكساه ، وانصرف الوائق وقد قلّد أحمد بن أبي دواد جعفرأ بكلامه حتى رضى عنه أخوه شكراً ، فأحفظاه ذلك عنده حين ملك .

١٣٧٢/٣

وذكر أن محمد بن عبد الملك كان كتب إلى الوائق حين خرج جعفر من عنده : يا أمير المؤمنين ، أتاني جعفر بن المعتصم يسألني أن أسأل أمير المؤمنين الرضا عنه في زِيّ الخنثين له شعر قفاً . فكتب إليه الوائق : ابعث إليه فأحضره ، ومُرّ من يجرّ شعر قفاه ، ثم مرّ من يأخذ من شعره ويضرب به وجهه ، واصرفه إلى منزله . فذكر عن المتوكّل أنه قال : لما أتاني رسوله ، لبست سواداً لي جديداً ، وأتيته رجاء أن يكون قد أتاه الرضا عني ، فقال : يا غلام ، ادع لي حجّاماً ، فدُعِيَ به ، فقال : خذ شعره واجمعه ، فأخذه على السواد الجديد . ولم يأت به بمندبل ؛ فأخذ شعره وشعر قفاه وضرب به وجهه .

قال المتوكّل : فما دخلتني من الجزع على شيء مثل ما دخلني حين أخذني على السواد الجديد ؛ وقد جثته فيه طامعاً^(١) في الرضا ، فأخذ شعري عليه . ولما توفّي الوائق أشار محمد بن عبد الملك بابن الوائق ، وتكلّم في ذلك

(١) د : « طمعاً » .

وجعفر في حُجْرَةٍ غير الحجرة التي يتشاورون فيها ، فيمن يعقدون^(١) ، حتى بُعث إليه ، فعقد له هناك ؛ فكان سبب هلاك ابن الزيات .

وكان بُغْمًا الشرايبي الرسولَ إليه يدعوه ، فسلم عليه بالخلافة في الطريق ، فمقدوا له وباعوا ، فأمهل حتى إذا كان يوم الأربعاء لسبع خَمَلَوْنَ من صفر ؛ وقد عزم المتوكِّل على مكروه أن يناله به ، أمر إيتاخ بأخذه وعذابه ؛ فبعث إليه إيتاخ ، فظن أنه دُعي به ، فركب بعد غدائه مبادراً يظن أن الخليفة دعا به ؛ فلما حاذى منزل إيتاخ قيل له : اعدل إلى منزل أبي منصور ، فعدل وأوجس في نفسه خيفةً ؛ فلما جاء إلى الموضع الذي كان ينزل فيه إيتاخ عدل به يمينة^(٢) ، فأحس بالشر ، ثم أدخل حجرة ، وأخذ سيفه ومِنْطَقَتَهُ وقلنسوته ودرعته ؛ فدفع إلى غلمانهِ ، وقيل لهم : انصرفوا ، فانصرفوا لا يشكُّون أنه مقيم عند إيتاخ ليشرب النبيذ .

قال : وقد كان إيتاخ أعدَّ له رجلين من وجوه أصحابه ؛ يقال لهما يزيد ابن عبد الله الحلواني وهَرَمَّة شارباميان ؛ فلما حصل محمد بن عبد الملك خرجا يركضان في جُندهما وشاكريتهما ، حتى أتيا دار محمد بن عبد الملك ، فقال لهم غلمان محمد : أين تريدون ؟ قدر كعب أبو جعفر ؛ فهجما على داره ، وأخذوا جميع ما فيها .

فذكر عن ابن الحلواني أنه قال : أتيت البيت الذي كان محمد بن عبد الملك يجلس فيه ، فرأيت رثَّ الهيئة قليل المتاع ، ورأيت فيه طنافس أربعة وقناني رطليات ، فيها شراب ؛ ورأيت بيتاً ينام فيه جواريه ؛ فرأيت فيه بُورِيَّاً ومخادَّ منضدة في جانب البيت ؛ على أن جواريه كنَّ ينمِّنَ فيه بلا فُرْش .

وذكر أن المتوكِّل وجَّه في هذا اليوم من قَبَض ما في منزله من متاع ودوابِّ وجوارٍ وغلمان ، فصير ذلك كله في الهاروني ، ووجَّه راشدًا المغربي إلى بغداد في قبض ما هنالك من أمواله ونخده مِه ، وأمر أبا الوزير بقبض ضياعه وضياع أهل بيته حيث كانت . فأما ما كان بسامراً فحمل إلى نخزائن

(١) كذا في ١ ، وفي ط : «يقعدون» .

(٢) كذا في ١ ، د .

مَسْرور سمانه ، بعد أن اشتدَّرى للخليفة ؛ وقيل لمحمد بن عبد الملك : وكلُّ
ببيع متاعك . وأتوه بالعباس بن أحمد بن رشيد كاتب عجيف ، فوكله بالبيع
عليه ، فلم يزل أياماً في حبسه مطلقاً ، ثم أمر بتقييده فقيّد ، وامتنع من
الطعام ؛ وكان لا يذوق شيئاً ، وكان شديد الجزع في حبسه ، كثير البكاء ،
قليل الكلام ، كثير التفكير ، فكث أياماً ثم سُوهر ، ومنع من النوم ، يساهر
ويُنسَخَس بمسلة ، ثم ترك يوماً وليلة ، فنام وانتبه ؛ فاشتبهى فاكهة وعينباً ؛
فأتى به ، فأكل ثم أعيد إلى المساهرة ، ثم أمر بتنور من خشب فيه مسامير حديد
[قيام] ^(١) . فذكر عن ابن أبي دواد وأبي الوزير أنهما قالوا : هو أول من أمر بعمل
ذلك ؛ فعذب به ابن أسباط المصري حتى استخرج منه جميع ما عنده ،
ثم ابتلى به فعذب به أياماً .

فذكر عن الدندانى الموكّل بعدابه أنه قال : كنت أخرج وأقفل
الباب عليه ؛ فيمدّ يديه إلى السماء جميعاً حتى يذق موضع كتفيه ؛ ثم
يدخل التنّور فيجلس ، والتنّور فيه مسامير حديد وفي وسطه خشبة معترضة ،
يجلس عليها المعذب ؛ إذا أراد أن يستريح ، فيجلس على الخشبة ساعة ، ثم
يجيء الموكّل به ؛ فإذا هو سمع صوت الباب يُفتح قام قائماً كما كان ؛ ثم
شدّ دوا ^(٢) عليه .

قال المعذب له : خاتلته يوماً ، وأريته أنى أقفلت الباب ولم أقفله ؛ إنما
أغلقتة بالقفل ، ثم مكثت قليلاً ، ثم دفعت الباب غفلة ؛ فإذا هو قاعد في
التنّور على الخشبة ، فقلت : أراك تعمل هذا العمل ! فكنت إذا خرجت بعد
ذلك شددت خناقه ، فكان لا يقدر على القعود ، واستللت الخشبة حتى كانت
تكون بين رجله ؛ فما مكث بعد ذلك إلا أياماً حتى مات .

واختلف في الذى قتل به ، فقيل : ببطيح ، فضرِب على بطنه خمسين
مقربة ، ثم قلب فضرِب على استه مثلها ، فمات وهو يضرِب ؛ وهم لا يعلمون ،
فأصبح ميتاً قد التوت عنقه ، وذُتفت لحيته . وقيل : مات بغير ضرب .
وذكر عن مبارك المغربي أنه قال : ما أظنه أكل في طول حبسه إلا رغيفاً

(٢) ا : « تشدوا » .

(١) من ا .

واحداً ؛ وكان يأكل العنبة والعنبين .

قال : وكنت أسمع قبل موته بيومين أو ثلاثة يقول لنفسه : يا محمد بن عبد الملك ؛ لم يقنعك النعمة والدواب الفُرَّة والدآر النظيفة والكسوة الفاخرة ؛ وأنت في عافية حتى طلبت الوزارة ؛ ذُق ما عملت بنفسك ! فكان يكرّر ذلك على نفسه ؛ فلماً كان قبل موته بيوم ؛ ذهب عنه عتاب نفسه ؛ فكان لا يز يد على التشهد وذكر الله ؛ فلما مات أحضير^(١) ابنه سليمان وعبيد الله — كانا محبوسين — وقد طُرح على باب من خشب في قميصه الذي حبس فيه ؛ وقد اتسخ فقلا : الحمد لله الذي أراح من هذا الفاسق ؛ فدُفعت جثته إليهما ، فغسلاه على الباب الخشب ، ودفناه وحفرا له ، فلم يعمقاً ؛ فدُكر أن الكلاب نبشته ؛ وأكلت لحمه .

١٣٧١/٣

وكان إبراهيم بن العباس على الأهواز ، وكان محمد بن عبد الملك له صديقاً ، فوجه إليه محمد أحمد بن يوسف أبا الجهم ، فأقامه للناس فصالحه عن نفسه بألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم ، فقال إبراهيم^(٢) :

وكنْتَ أَخِي بِإِخَاءِ الزَّمَانِ فلما نَبَأَ عُدْتَ حَرْبًا عَوَانَا^(٣)
وكنْتَ أَذْمُ إِلَيْكَ الزَّمَانِ فأصْبَحْتُ مِنْكَ أَذْمُ الزَّمَانَا
وكنْتَ أَعْدُكَ لِلنَّائِبَاتِ فها أَنَا أَطْلُبُ مِنْكَ الْأَمَانَا
وقال :

أصبحتُ من رأى أبي جعفرٍ في هيئةٍ تنذرُ بالصَّيْلَمِ^(٤)
من غيرِ ما ذنبٍ ولكنها عداوةُ الزنديقِ للمسلمِ
وأحدر بعد ما قبض عليه مع راشد المغربي إلى بغداد ، لأخذ ماله بها ، فوردها ، فأخذ روحاً غلامه — وكان قهرمانه — في يده أمواله يتاجر بها ، وأخذ عدة من أهل بيته ، وأخذ معهم حمل بغل ، ووجدت له بيوت فيها أنواع التجارة من الحنطة والشعير والدقيق والحبوب والزيت والزبيب والتين وبيت

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « أحضره » . (٢) هو إبراهيم بن العباس بن محمد الصولي .

(٤) ديوانه ١٦٥

(٣) ديوانه ١٦٦ .

مملوء ثوباً^(١)، فكان جميع ما قبض له مع قيمة تسعين ألف دينار، وكان حبس ١٣٧٧/٣ المتوكل إياه يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر ووفاته يوم الخميس لإحدى عشرة بقيت من شهر ربيع الأول .

* * *

[ذكر غضب المتوكل على عمر بن فرج]

وفيها غضب المتوكل على عمر بن فرج ؛ وذلك في شهر رمضان ، فدفع إلى إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب ، فحبس عنده ، وكتب في قبض ضياعه وأمواله ، وصار نَجَّاحَ بن سَلَمَةَ إلى منزله ؛ فلم يجد فيه إلا خمسة عشر ألف درهم ، وحضر مسرور سمانه ، فقبض جواريه ، وقبض عمر ثلاثين رطلا ، وأحضر مولاة نصر من بغداد ، فحمل ثلاثين ألف دينار ، وحمل نصر من مال نفسه أربعة عشر ألف دينار ، وأصيب له بالأهواز أربعون ألف دينار ، ولأخيه محمد بن فرج مائة ألف دينار وخمسون ألف دينار ، وحمل من داره من المتاع ستة عشر بعبيراً فَرُشاً ، ومن الجوهر قيمة أربعين ألف دينار ، وحمل من متاعه وفرشه على خمسين جملاً ، كرت مراراً ، وألبس فَرَجِيَّةً^(٢) صوف وقبض ، فكث بذلك سبعاً ، ثم أطلق عنه وقبض قصره ، وأخذ عياله ، ففتشوا وكن مائة جارية ؛ ثم صلح على عشرة آلاف درهم ، على أن يرد عليه ما حيز عنه من ضياع الأهواز فقط ، ونزعت عنه الجبة الصوف والقيد ؛ وذلك في شوال .

وقال علي بن الجهم بن بدر لنجاح بن سلمة يحرّضه على عمر بن فرج :

أبلغ نَجَّاحاً فتي الكتاب مألُكَةً تمضي بها الرِّيحُ إصدراً وإيراداً^(٣)
لا يخرجُ المالُ عفواً من يَدَيِ عميرٍ أو يُغَمَدَ السَّيفُ في فَوْدِيهِ إغماًدا
الرُّخَجِيُّونَ لا يوفونَ ما وعدوا والرُّخَجِيَّاتُ لا يُخْلِفنَ ميعادا
وقال أيضاً يهجوهُ :

جَمَعْتَ أمرينَ ضاعَ الحزمُ بينهما تية المُلُوكِ وأفعال الممالِكِ^(٤)

(١) كذا في ا، د ، س وفي ط : «ثوباً» . (٢) ا : « جبة صريف »

(٣) ديوانه ١٣٤

(٤) ديوانه ١٦١

أردت شكراً بلا برٍّ ومُرزئةٍ لقد سلكت سبيلاً غيرَ مسلوک
ظننت عِرْضَكَ لم يُقرَعْ بقارعةٍ وما أراك على حالٍ بِحمتوكِ

* * *

وفي هذه السنة أمر المتوكل بإبراهيم بن الجنيد النصراني، أخى أيوب كاتب
سمانة، فضرب له بالأعمدة حتى أقرّ بسبعين ألف دينار، فوجّهه معه مباركاً
المغربى إلى بغداد حتى استخرجها من منزله، وجىء به فحبس.

* * *

[ذكر غضب المتوكل على أبى الوزير وغيره]

وفيها غضب المتوكل على أبى الوزير فى ذى الحجة، وأمر بمحاسبتة،
فحمل نحواً من ستين ألف دينار، وحمل بدور دراهم وحلياً، وأخذ له من
متاع مصر اثنين وستين سقّاً واثنين وثلاثين غلاماً وفرشاً كثيراً، وحبس
بخيانتة محمد بن عبد الملك أخا موسى بن عبد الملك والهيثم بن خالد النصراني
وابن أخيه سعدون بن على، وصولح سعدون على أربعين ألف دينار، وصولح
ابنا أخيه عبد الله وأحمد على نيّف وثلاثين ألف دينار؛ وأخذت ضياعهم
بذلك.

* * *

وفي هذه السنة استكتب المتوكل محمد بن الفضل الجرجاني.

١٣٧٩/٣

* * *

وفي هذه السنة عزل المتوكل يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من شهر
رمضان عن ديوان الخراج الفضل بن مروان، وولاه يحيى بن خاقان الخراساني
مولى الأزدي، وولّى إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول في هذا اليوم ديوان
زمام النفقات وعزل عنه أبى الوزير.

* * *

وفيها ولّى المتوكل ابنه محمداً المنتصر الحرّمين واليمن والطائف، وعقد له

يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان .
وفيها فُلج أحمد بن أبي دواد لست نخاون من جمادى الآخرة .
وفيها قدم يحيى بن هرثمة مكة وهو والى طريق مكة بعلى بن محمد بن عليّ
الرضي بن موسى بن جعفر من المدينة .
وفيها وثب ميخائيل بن توفيل على أمّه تدورة فشمسها وأدخلها الدير ،
وقتل اللغشيط لأنه اتهمها به ؛ وكان ملكها ست سنين .
وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن داود .

المتوكل حمدويه بن علي بن الفضل السعدى أذرَبيجان ، ووجهه من سامرا على البريد ، فلما صار إليها جمع الجند والشاكرية ومن استجاب له ، فصار في عشرة آلاف ، فزحف إلى ابن البعيث ، فألجأ إلى مدينة مَرَسَد - وهي مدينة استدارتها فرسخان وفي داخلها بساتين كثيرة ، ومن خارجها كما تدور شجر إلا في موضع أبوابها - وقد جمع فيها ابن البعيث آلة الحصار ، وفيها عيون ماء ، فلما طالت مدته ، وجه المتوكل زيرك التركى في مائى ألف فارس من الأتراك ؛ فلم يصنع شيئاً ؛ فوجه إليه المتوكل عمرو بن سيسل بن كال في تسعمائة من الشاكرية ، فلم يُغن شيئاً ، فوجه إليه بغا الشرايى في أربعة آلاف ما بين تركى وشاكرى ومغربى ، وكان حمدويه بن علي وعمرو بن سيسل وزيرك زحفوا إلى مدينة مَرَسَد ، وقطعوا ما حولها من الشجر ، فقطعوا نحواً من مائة ألف شجرة وغير ذلك من شجر الغياض ، ونصبوا عليها عشرين منسجتيقاً ، وبنوا بجذاء المدينة ما يستكنون فيه ، ونصب عليهم ابن البعيث من الخنايق مثل ذلك ؛ وكان من معه من عسُوج رساتيقه يرمون بالمقاليع ، فكان الرجل لا يقدر على الدنو من سور المدينة ، فقتل من أولياء السلطان في حرّبه في ثمانية أشهر نحو من مائة رجل ، وجرح نحو من أربعمائة ، وقتل وجرح من أصحابه مثل ذلك .

وكان حمدويه وعمرو وزيرك يغادونه القتال ويأوحوه ؛ وكان السور من قبيل المدينة ذليلاً ، ومن القرار نحواً من عشرين ذراعاً ، وكانت الجماعة من أصحاب ابن البعيث يتدلون بالحبال معهم الرماح فيقاتلون ؛ فإذا حُمل عليهم من أصحاب السلطان لجثوا إلى الحائط ؛ وكانوا ربما فتحوا باباً يقال له باب الماء ؛ فيخرج منه العدة يقاتلون ثم يرجعون .

ولما قرب بغا الشرايى من مَرَسَد بعث - فيما ذكر - عيسى بن الشيخ بن السليل الشيبانى ، ومعه أمانات لوجوه أصحاب ابن البعيث ، ولابن البعيث أن ينزلوا وينزل على حكم أمير المؤمنين ؛ وإلا قاتلهم ، فإن ظفر بهم لم يستبق منهم أحداً ، ومن نزل فله الأمان ؛ وكان عامة من مع ابن البعيث من ربيعة من قوم عيسى بن الشيخ ؛ فنزل منهم قوم كثير بالحبال ، ونزل ختم ابن البعيث

على أخته أبو الأغر .

وذكر عن أبي الأغرّ هذا أنه قال : ثم فتحوا باب المدينة ، فدخل أصحاب حمدويه وزيرك ، وخرج ابن البعيث من منزله هارباً يريد أن يخرج من وجه آخر ؛ فلحقه قوم من الجند ، معهم منصور قههرمانه ؛ وهو راكب دابة ، يريد أن يصير إلى نهر عليه رحماً ليستخفي في الرحا ، وفي عنقه السيف ، فأخذه أسيراً وانتهب الجند منزله ومنازل أصحابه وبعض منازل أهل المدينة ، ثم نودي بعد ما انتهب الناس : يرثت الذمة ممن انتهب وأخذوا له أختين وثلاث بنات ونخالته والبواقي سرارى ؛ فحصل في يد السلطان من حرمه ثلاث عشرة امرأة ، وأخذ من وجوه أصحابه المذكورين نحو من مائتي رجل ، وهرب الباقون ؛ فوافقهم بؤغا الشراي من غد ، فنادى مناديه بالمنع من النهب ، فكتب بؤغا الشراي بالفتح لنفسه .

* * *

ويخرج المتوكل فيها إلى المدائن في جمادى الأولى .

* * *

[ذكر الخبر عن حج إيتاخ وسببه]

وحج في هذه السنة إيتاخ ، وكان إلى مكة والمدينة والموسم ، ودُعِيَ له على المنابر .

١٣٨٢/٣

* ذكر الخبر عن سبب حجه في هذه السنة :

ذكر أن إيتاخ كان غلاماً خنزرياً لسلام الأبرش طباحاً، فاشتراه منه المعتصم في سنة تسع وتسعين ومائة، وكان لإيتاخ رُجُلَةٌ (١) وبأس، فرفعه المعتصم ومن بعده الواثق؛ حتى ضمّ إليه من أعمال السلطان أعمالاً كثيرة، وولاه المعتصم معونة سامراً مع إسحاق بن إبراهيم؛ وكان مین قبيله رجل، ومن قبيل إسحاق رجل؛ وكان مین أراد المعتصم أو الواثق قتله فعند إيتاخ

(١) الرجل بالضم ، مثل الرجولية .

يُقتل ، ويبيده يُحبس ؛ منهم محمد بن عبد الملك الزيات ، وأولاد المأمون من سُندس ، وصالح بن عَجيف وغيرهم ؛ فلماً وليّ المتوكل كان إيتاخ في مرتبته ، إليه الجيش والمغاربة والأتراك والموالي والبريد والحجابه ودار الخلافة ؛ فخرج المتوكل بعد ما استوت له الخلافة متنزهاً إلى ناحية القساطول ، فشب ليلة ، فعربد على إيتاخ ؛ فهم إيتاخ بقتله ؛ فلما أصبح المتوكل قيل له ، فاعتذر إليه والتزمه ، وقال له : أنت أبي وربيتني ، فلما صار المتوكل إلى سامراً دس إليه من يشير عليه بالاستئذان للحج ، ففعل وأذن له ، وصيرره أمير كل بلدة يدخلها ، وخلق عليه ، وركب جميع القواد معه ، وخرج معه من الشاكرية والقواد والغلمان سوى غلمانه وحشمه بشركثير ؛ فحين خرج صيرت الحجابه إلى وصيف ، وذلك يوم السبت لاثني عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة .

١٣٨٤/٣

وقد قيل إن هذه القصة من أمر إيتاخ كانت في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وإن المتوكل إنما صير إلى وصيف الحجابه لاثني عشرة ليلة بقيت من ذى الحجاة من سنة ثلاث وثلاثين ومائتين .

* * *

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى (١) .

(١) ط : « موسى بن عيسى » .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر الخبر عن مقتل إيتاخ]

فمن ذلك مقتل إيتاخ الحزريّ .

* ذكر الخبر عن صفة مقتله :

ذكر عن إيتاخ أنه لما انصرف من مكة راجعاً إلى العراق، وجه المتوكل إليه سعيد بن صالح الحاجب مع كسوة وألطف، وأمره أن يلقاه بالكوفة أو ببعض طريقه؛ وقد تقدّم المتوكل إلى عامله على الشرطة ببغداد بأمره فيه .

فذكر عن إبراهيم بن المدبر، أنه قال: خرجت مع إسحاق بن إبراهيم حين قرّب إيتاخ من بغداد، وكان يريد أن يأخذ طريق الفسرات إلى الأنبار، ثم يخرج إلى سامراً، فكتب إليه إسحاق بن إبراهيم: إن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، قد أمر أن تدخل بغداد، وأن يلقاك بنو هاشم ووجوه الناس، وأن تقعد لهم في دار خزيمية بن خازم، فتأمر لهم بجوائز. قال: فخرجنا حتى إذا كنا بالياسرية، وقد شحن ابن إبراهيم الجسر بالحنند والشاكرية، وخرج في خاصته، وطرح له بالياسرية صفة، فجلس عليها حتى قالوا: قد قرّب منك. فركب فاستقبله؛ فلما نظر إليه أهوى إسحاق لينزل، فحلف عليه إيتاخ ألاّ يفعل .

١٣٨٥/٣

قال: وكان إيتاخ في ثلثمائة من أصحابه وغلماؤه، عليه قباء أبيض، متقلداً سيفاً بمائل، فساروا جميعاً؛ حتى إذا صاروا عند الجسر تقدّمه إسحاق عند الجسر، وعبر حتى وقف على باب خزيمية بن خازم، وقال لإيتاخ: تدخل أصلح الله الأمير! وكان الموكّلون بالجسر كلما مرّ بهم غلام من غلماؤه قدّموه؛ حتى بقى في خاصّة غلماؤه، ودخل بين يديه قوم، وقد فرشت له دار خزيمية، وتأخّر إسحاق، وأمر ألاّ يدخل الدار من غلماؤه إلا

ثلاثة أو أربعة ، وأخذت عليه الأبواب ، وأمر بحراسته من ناحية الشطّ ، وكسرت كل درجة في قصر خزيمة بن خازم ، فحين دخل أغلق الباب خلفه ، فنظر فإذا ليس معه إلاّ ثلاثة غلمان ، فقال : قد فعلوها ! ولو لم يؤخذ ببغداد ما قدروا على أخذه ؛ ولو دخل إلى سامراً ، فأراد بأصحابه قتل جميع من خالفه أمكنه ذلك . قال : فأتيت بطعام قرب الليل ، فأكل فكث يومين أو ثلاثة ، ثم ركب إسحاق في حرّاقة وأعدّ لإيتاخ أخرى ، ثم أرسل إليه أن يصير إلى الحرّاقة ، وأمر بأخذ سيفه ، فحدّروه إلى الحرّاقة ، وصيّر معه قوم في السلاح وصاعد إسحاق ، حتى صار إلى منزله ، وأخرج إيتاخ حين^(١) بلغ دار إسحاق ، فأدخل ناحية منها ، ثم قيّد فأثقل بالحديد في عنقه ورجليه ؛ ثم قدّم بابيه منصور ومظفر ، وبكاتبيه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد النصرانيّ ببغداد .

وكان سليمان على أعمال السلطان ، وقدامة على ضياع إيتاخ خاصّة ، فحبسوا ببغداد ؛ فأما سليمان وقدامة فضهرا ، فأسلم قدامة وحبس منصور ومظفر .

وذكر عن تترك مولى إسحاق أنه قال : وقفت على باب البيت الذي فيه إيتاخ محبوس ، فقال لي : يا تترك ، قلت : ما تريد يا منصور ؟ قال : أقرئ الأمير السلام ، وقل له : قد علمت ما كان يأمرني به المعتصم والوائق في أمرك ؛ فكنت أدفع عنك ما أمكنني ؛ فلينفعني ذلك عندك ؛ أما أنا فقد مرّ بي شدة ورخاء ؛ فأبالي ما أكلت وما شربت ، وأما هذان الغلامان ؛ فإنهما عاشا في نعمة ولم يعرفا البؤس ، فصيّر لهما مسرّقة ولحماً وشيئاً يأكلان منه . قال : تترك فوقفت على باب مجلس إسحاق ، قال لي : مالك يا تترك ؟ أتريد أن تتكلم بشيء ؟ قلت : نعم ، قال لي إيتاخ كذا ، كذا ، قال : وكانت وظيفة إيتاخ رغيماً وكوزاً من ماء ، ويأمر لابنيه بخوان فيه سبعة أرغفة وخمس غُرف ؛ فلم يزل ذلك قائماً حياة إسحاق ، ثم لا أدري ما صنع بهما ؛ فأما إيتاخ فقيّد وصيّر في عنقه ثمانون رطلا ، وقيّد ثقيل ، فمات يوم الأربعاء لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين ومائتين ، وأشهد إسحاق على موته أبا الحسن إسحاق بن ثابت بن أبي عباد وصاحب بريد بغداد والقضاة ، وأراهم إياه لاضرّب به ولا أثر .

(١) س : « حتى » .

وحدثني بعض شيوخنا أن إيتاخ كان موته بالعطش، وأنه أطمع^(١) فاستسقى فنبع الماء، حتى مات عطشاً، وبقى ابناه في الحبس حياة المتوكل، فلما أفضى الأمر إلى المنتصر أخرجهما؛ فأما مظفر فإنه لم يعيش بعد أن أخرج من السجن إلا ثلاثة أشهر حتى مات؛ وأما منصور فعاش بعده.

* * *

[ذكر خبر أسر ابن البعيث وموته]

وفي هذه السنة قدم بغا الشراي بابين البعيث في سؤال وبخليفته^(٢) أبي الأغر وأخوتى ابن البعيث صقر وخالد - وكانا نزلا بأمان - وبابن لابن البعيث، يقال له العلاء؛ خرج بأمان، وقدم من الأسرى بنحو من مائة وثمانين رجلاً، ومات باقيهم قبل أن يصلوا؛ فلما قربوا من سامراً حملوا على الجيالم يستشرفهم الناس، فأمر المتوكل بحبسهم وحبسهم، وأثقله حديداً.

فذكر عن علي بن الجهم، أنه قال: أتيت المتوكل بمحمد بن البعيث، فأمر بضرب عنقه، فطرح على نيطع، وجاء السيافون فلوحو له، فقال المتوكل، وغلظ عليه: ما دعاك يا محمد إلى ما صنعت؟ قال: الشقوة، وأنت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه؛ وإن لي فيك لظننين أسبقهما إلى قلبي أو لأهما بك؛ وهو العفو؛ ثم اندفع بلا فضل، فقال:

أبى الناس إلا أنك اليوم قاتلي إمام الهدى والصفح بالناس أجمل^(٣)
وهل أنا إلا جيلة من خطية وعفوك من نور النبوة يُجبل
فإنك خير السابقين إلى العلاء ولا شك أن خير الفعالين تفعل
قال علي: ثم التفت إلى المتوكل، فقال: إن معه لأدباً، وبادرت
فقلت: بل يفعل أمير المؤمنين خيراً مما ويمن عليك؛ فقال: إرجع إلى منزلك.

وحدثني . . . (٤) أنه أنشدني بالمراغة جماعة من أشياخها أشعاراً لابن

(١) س: «طعم» . (٢) س: «وبخليفته» .

(٣) ابن الأثير: «بالمرة»، المسعودي: «بالحر». (٤) نقص في ط، ولم يرد الخبر في د، د.

البعيث بالفارسية ، ويذكرون أدبه وشجاعته ، وله أخبار وأحاديث .
 وحدثنى بعضُ مَنْ ذكر أنه شهد المتوكل حين أتى بابن البعيث ،
 وكلمه ابن البعيث بما كلمه به ، فتكلم فيه المعتز ؛ وهو جالس مع أبيه المتوكل ،
 فاستوهبه فوهب له ، وعُفي عنه .

وكان ابن البعيث حين هرب قال :

كم قد قضيت أمورا كان أهمكها غيري وقد أخذ الإفلاس بالكظم
 لا تغدليني فيما ليس ينفعني إليك عنى جرى المقدار بالقلم
 سأتلف المال في عسر وفي يسر إن الجواد الذي يُعطي على العدم

وكان ابن البعيث حين هرب خلف في منزله ثلاثة بنين له ، يقال لهم :
 البعيث وجعفر وحكس ، وجواري ، فحبسوا ببغداد في قصر الذهب ،
 فتكلم بغا الشرايبي بعد موت ابن البعيث - ومات بعد دخوله سائرا بشهر - في
 أبي الأغر ختته ، فأطلق وأطلقت خالة لابن البعيث ، فخرجت من السجن ،
 فانت فرحاً من يومها ، وبقي الباقيون في الحبس .
 وذكر أن ابن البعيث صير في عنقه مائة رطل ، فلم يزل مكبوتاً على
 وجهه حتى مات .

ولما أخذ ابن البعيث أخرج من الحبس مَنْ كان محبوساً بسبب كفالته
 به ، وقد كان بعضهم مات في الحبس ، فأخرج بعد باقي عياله وصير بنوه :
 حكس و البعيث وجعفر في عداد الشاكرية مع عبید الله بن خاقان ، وأجريت
 عليهم الأزال .

* * *

[أمر المتوكل مع النصارى]

وفي هذه السنة أمر المتوكل بأخذ النصارى وأهل الذمة كلهم بلبس الطيالة
 العسليّة والزنانير وركوب السروج يركب الحشّاب وبتصيير كرتين على
 مؤخر السروج ، وبتصيير زرين على قلانس مَنْ لبس منهم قلنسوة مخالفة
 لون القلنسوة التي يلبسها المسلمون ، وبتصيير رقعتين على ما ظهر من لباس

مما ليكهم مخالفٌ لونهما لون الثوب الظاهر الذي عليه ؛ وأن تكون إحدى الرُّقعتين بين يديه عند صدره ، والأخرى منهما خلف ظهره ؛ وتكون كلُّ واحدة من الرُّقعتين قَمَدَرٍ أربع أصابع ، ولونهما عسليًّا ، ومن لبس منهم عمامة فكذلك يكون لونها لون العسليِّ ، ومن خرج من نسائهم فبرزت فلا تبرز إلاّ في إزار عسليِّ ، وأمر بأخذ مما ليكهم بلبس الزنانيرو بمنعهم لبس المناطق ، وأمر بهدم يسعهم الحديثة ، وبأخذ العشر من منازلهم ، وإن كان الموضع واسعاً صيّر مسجداً ، وإن كان لا يصلح أن يكون مسجداً صيّر فضاء ، وأمر أن يجعل على أبواب دورهم صورَ شياطين من خشب مسمورة ؛ تفريقاً بين منازلهم وبين منازل المسلمين ، ونهى أن يستعان بهم في الدواوين وأعمال السلطان التي يجري أحكامهم فيها على المسلمين ، ونهى أن يتعلم أولادهم في كتاتيب المسلمين ، ولا يعلمهم مسلم ، ونهى أن يُظهروا في شعائهم صليبيًّا ، وأن يشمعلوا^(١) في الطريق ، وأمر بتسوية قبورهم مع الأرض ، لئلا تشبه قبور المسلمين .

١٣٩٠/٣

وكتب إلى عماله في الآفاق :

بسم الله الرحمن الرحيم ؛ أما بعد ؛ فإنّ الله تبارك وتعالى بعزته التي لا تحاول وقدرته على ما يريد ؛ اصطفى الإسلام فرَضِيَّةً لنفسه ، وأكرم به ملائكته ، وبعث به رسله ، وأيد به أوليائه ؛ وكنفّه بالبرِّ ، وحاطه بالنصر ، وحرسه من العاهة ، وأظهره على الأديان ، مبرِّئاً من الشبهات ، معصوماً من الآفات ، محبوباً بمناقب الخير ، مخصوصاً من الشرائع بأطهرها وأفضلها ، ومن الفرائض بأزكاها وأشرفها ، ومن الأحكام بأعدلها وأقنعها ، ومن الأعمال بأحسنها وأقصدتها ؛ وأكرم أهله بما أحلّ لهم من حلاله ، وحرّم عليهم من حرامه ؛ وبيّن لهم من شرائعه وأحكامه ، وحدّ لهم من حدوده ومناهجه ، وأعدّ لهم من سعة جزائه وثوابه ، فقال في كتابه فيما أمر به ونهى عنه ، وفيما حضّ عليه فيه ووعظ :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢) ، وقال فيما حرّم على أهله

١٣٩١/٣

(٢) سورة النحل ٩٠ .

(١) أن يشمعلوا : أن يسرعوا .

بما غمط فيه أهل الأديان من ردىء المطعم والمشرب والمنكح لينزههم عنه وليظهر به دينهم ، ليفضلهم عليهم تفضيلاً : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ ... ﴾ (١) إلى آخر الآية ، ثم ختم ما حرّم عليهم من ذلك في هذه الآية بحراسة دينه ؛ ممن عند عنه وبإتمام نعمته على أهله الذين اصطفاهم ، فقال عز وجل : ﴿ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَاؤِ الْيَوْمِ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... ﴾ (١) الآية ، وقال عز وجل : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ ... ﴾ (٢) وقال : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ... ﴾ (٣) الآية ، فحرّم على المسلمين من مآكل أهل الأديان أرجسها وأنجسها ، ومن شرايبهم أذعاه إلى العداوة والبغضاء ، وأصدّه عن ذكر الله وعن الصلاة ، ومن مناكحهم أعظمها عنده وزراً ، وأولاها عند ذوى الحجى والألباب تحريمها ، ثم حباهم محاسن الأخلاق وفضائل الكرامات ؛ فجعلهم أهل الإيمان والأمانة ، والفَضْل والتراحم واليقين والصدق ؛ ولم يجعل في دينهم التقاطع والتدابير ، ولا الحميّة ولا التكبر ، ولا الخيانة ولا الغدر ، ولا التباغى ولا التظالم ؛ بل أمر بالأولى ونهى عن الأخرى ، ووعد وأوعد عليها جنته وناره ، وثوابه وعقابه ؛ فالسلمون بما اختصهم الله من كرامته ، وجعل لهم من الفضيلة بدينهم الذى اختاره لهم ، باثنون على الأديان بشرائعهم الزاكية ، وأحكامهم المرضية الطاهرة ، وبراهينهم المنيرة ، وبتطهير الله دينهم بما أحلّ وحرّم فيه لهم وعليهم ، قضاء من الله عزّ وجلّ فى إعزاز دينه ؛ حتماً ومشيةً منه فى إظهار حقه ماضية ، وإرادةً منه فى إتمام نعمته على أهله نافذة ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ (٤) ، وليجعل الله الفوز والعاقبة للمتقين ، والحزى فى الدنيا والآخرة على الكافرين .

وقد رأى أمير المؤمنين — وبالله توفيقه وإرشاده — أن يحمّل أهل الذمّة جميعاً

(٢) سورة النساء ٢٣ .

(٤) سورة الأنفال ٤٤ .

(١) سورة المائدة ٣ .

(٣) سورة المائدة ٩٠ .

بحضرتة وفي نواحي أعماله؛ أقربيها وأبعديها ، وأخصصهم وأخسهم على تصبير طيالسهم التي يلبسونها ؛ مَنْ لبسها من تجّارهم وكتّابهم ، وكبيرهم وصغيرهم ، على ألوان الثياب العسليّة ، لا يتجاوز ذلك منهم متجاوز إلى غيره ، ومَنْ قصر عن هذه الطبقة من أتباعهم وأرذالهم ، ومَنْ يقعد به حاله عن لبس الطيالسّة منهم أخذ بتركيب خير قتين صبغهما ذلك الصبغ يكون استدارة كلّ واحدة منهما شبراً تاماً في مثله ، على موضع أمام ثوبه الذي يلبسه ، تلقاء صدره ، ومن وراء ظهره ، وأن يؤخذ الجميع منهم في قلانسهم بتركيب أزرة عليها تُخالف ألوانها ألوان القلانس؛ ترتفع في أماكنها التي تقع بها ، لثلاث تلصق فتستتر ولا ما يركب منها على حباك فتخفي ؛ وكذلك في سروجهم باتخاذ رُكب خشب لها ، ونصب أكثر على قرابيسها ؛ تكون نائثة عنها ، وموفية عليها ، لا يرخّص لهم في إزالتها عن قرابيسهم ، وتأخيرها إلى جوانبها ؛ بل يُستفقد ذلك منهم ؛ ليقع ما وقع من الذي أمر أمير المؤمنين بحملهم عليه ظاهراً يتبينه الناظر من غير تأمل ، وتأخذ الأعين من غير طلب ، وأن تؤخذ عبيدهم وإماؤهم ، ومَنْ يلبس المناطق من تلك الطبقة بشدّ الزنانير والكسايح مكان المناطق التي كانت في أوساطهم ، وأن توعمز إلى عمالك فيما أمر به أمير المؤمنين في ذلك إيعازاً تحذوهم به إلى استقصاء ما تقدّم إليهم فيه ، وتحذّروهم إدهاناً وميلاً ، وتقدّم إليهم في إزال العقوبة بمَنْ خالف ذلك من جميع أهل الذّمة عن سبيل عناد وتهوين إلى غيره ؛ ليقصر الجميع منهم على طبقاتهم وأصنافهم على السبيل التي أمر أمير المؤمنين بحملهم عليها ، وأخذهم بها إن شاء الله .

١٣٩٣/٣

فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين وأمره ، وأنفذ إلى عمالك في نواحي عمالك ما ورد عليك من كتاب أمير المؤمنين بما تعمل به إن شاء الله ؛ وأمير المؤمنين يسأل الله ربّه ووليّه أن يُصَلّيَ على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وولائكمته ، وأن يحفظه فيما استخلفه عليه من أمر دينه ، ويتولى ما ولاّه مما لا يبلغ حقه فيه إلاّ بعونه ؛ حفظاً يحمل به ما حمّله ، وولاية يقضى بها حقه منه ويوجب بها له أكمل ثوابه ، وأفضل مزیده ؛ إنه كريم رحيم .

١٣٩٤/٣

وكتب إبراهيم بن العباس في شوال سنة خمس وثلاثين ومائتين .

فقال علي بن الجهم :

العَسَلِيَّاتُ الَّتِي فَرَّقَتْ
بَيْنَ ذَوِي الرُّشْدَةِ وَالغَيِّ (١)
وَمَا عَلَى الْعَاقِلِ إِذْ تَكَثَّرُوا
فَإِنَّهُ أَكْثَرُ لِلغَيِّ

* * *

[ظهور محمود بن الفرّج النيسابوري]

وفي هذه السنة ظهر بسامراً رجلٌ يُقال له محمود بن الفرّج النيسابوري فزعم أنه ذو القرنين ، ومعه (٢) سبعة وعشرون رجلاً عند خشبة بابك ، وخرج من أصحابه بباب العامة رجلاً ، وبيغداد في مسجد مدينتها آخران ، وزعم أنه نبي ، وأنه ذو القرنين ؛ فأتى به وبأصحابه المتوكّل ، فأمر بضربه بالسياط ؛ فضرب ضرباً شديداً ، فمات من بعد من ضربه ذلك ، وحُيِس أصحابه ؛ وكانوا قدموا من نيسابور ، ومعهم شيء يقرءونه ، وكان معهم عيالاتهم ، وفيهم شيخ يشهد له بالنبوة ، ويزعم أنه يوحى إليه ، وأن جبريل يأتيه بالوحي ، فضرب محمود مائة سوط ، فلم ينكر نبوته حين ضرب ، وضرب الشيخ الذي كان يشهد له أربعين سوطاً ، فأنكر نبوته حين ضرب . وحُمل محمود إلى باب العامة ، فأكذب نفسه ، وقال : الشيخ قد اختدعني ، وأمر أصحاب محمود أن يصفعوه فصفعوه ؛ كل واحد منهم عشر صفعات ، وأخذ له مصحف فيه كلام قد جمعه ذكر أنه قرأه ، وأن جبريل عليه السلام كان يأتيه به ، ثم مات يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذي الحجة في هذه السنة ودفن في الجزيرة .

* * *

[ذكر عقد المتوكّل البيعة لبنيه الثلاثة]

وفي هذه السنة عقد المتوكّل البيعة لبنيه الثلاثة : لمحمد وسماه المنتصر ، ١٣٩٥/٣
ولأبي عبد الله بن قبيصة — ويختلف في اسمه ، فقيل إن اسمه محمد ، وقيل :

(١) ديوانه ١٩٢ . (٢) ابن الأثير : « وتبعه » .

اسمه الزبير ، ولقبه المعتزّ - ولإبراهيم وسماه المؤيد بولاية العهد ، وذلك - فيما قيل - يوم السبت لثلاث بقين من ذى الحجة - وقيل لليلتين بقيتا منه - وعقد لكل واحد منهم لواءين ؛ أحدهما أسود وهو لواء العهد ، والآخر أبيض وهو لواء العمل ، وضمّ إلى كل واحد من العمل ما أنا ذاكره .

فكان ما ضمّ إلى ابنه محمد المنتصر من ذلك إفريقية والمغرب كله من عريش مصر إلى حيث بلغ سلطانه من المغرب وجند قنّسرين والعواصم والثغور الشامية والجزرية وديار مضر وديار ربيعة والموصل وهيت وعمانات والخابور وقرقيسيا وكور باجرمى وتكريت وطاسيج السواد وكور دجلة والخرميين واليمن وعلك وحضرموت واليمامة والبحرين والسند ومكران وقنڊايل وفرج بيت الذهب وكور الأهواز والمستغلات بسامرا وماه الكوفة وماه البصرة وما سبندان ومهرجان قنّاق وشهر زور ودراباذ والصامغان وأصبهان وقم وقاشان وقزوين وأمور الجبل والضبايع المنسوبة إلى الجبال وصدقات العرب بالبصرة .

وكان ما ضمّ إلى ابنه المعتزّ كور خراسان وما يضاف إليها ، وطبرستان والرّمى وإرمينية وأذربيجان وكور فارس . ضمّ إليه في سنة أربعين خزان بيوت الأموال في جميع الآفاق ، ودور الضرب ، وأمر بضرب اسمه على الدراهم .

وكان ما ضمّ إلى ابنه المؤيد جند دمشق وجند حمص وجند الأردن وجند فلسطين ، فقال أبو الغصن الأعرابي :

إِنَّ وُلاةَ المسلمينَ الجِلَّةَ محمَّدُ ثمَّ أبو عبدِ اللهِ

ثمَّتَ إبراهيمُ أبى الدِّلةِ بُورِكَ في بنى خليفَةِ اللهِ

وكتب بينهم كتاباً نسخته :

هذا كتاب كتبه عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ، وأشهد الله على نفسه بجميع ما فيه ومن حضر من أهل بيته وشيعته وقواده وقضاته وكفاته وفقهائه وغيرهم من المسلمين لمحمد المنتصر بالله ، ولأبي عبد الله المعتزّ بالله ، ولإبراهيم المؤيد بالله ؛ بنى أمير المؤمنين ؛ في أصالة من رأيه ، وعموم من عافية بدنه ، واجتماع من فهمه ؛ مختاراً لما شهد به ، متوخياً بذلك طاعة ربه ، وسلامة رعيته واستقامتها وانقياد طاعتها ، واتساع كلمتها ؛

وصلاح ذات بينها ؛ وذلك في ذى الحجة سنة خمسة وثلاثين ومائتين [أنه جعل] ^(١) ؛ إلى محمد المنتصر بالله بن جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ولاية عهد المسلمين في حياته والخلافة عليهم من بعده ؛ وأمره بتقوى الله التي هي عِصْمَةٌ مَن اعْتَصَمَ بِهَا وَنَجَاةٌ مَن لَحَا إِلَيْهَا ، وَعِزٌّ مَن اقْتَصَرَ عَلَيْهَا ؛ فَإِنْ بَطَاعَةَ اللَّهِ تَمَّ النِّعْمَةُ ، وَتَجِبَ مِنَ اللَّهِ الرَّحْمَةُ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وجعل عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين الخلافة من بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين إلى أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين ، ثم من بعد أبي عبد الله المعتز ابن أمير المؤمنين الخلافة إلى إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين .

١٣٩٧/٣

وجعل عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين لمحمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين على أبي عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله ابني أمير المؤمنين السمع والطاعة والنصيحة والمشايعة والمؤالاة لأوليائه والمعاداة لأعدائه ، في السر والجمهور ، والغضب والرضا ، والمنع والإعطاء ، والتمسك ببيئته ، والوفاء بعهده ، لا يتبغيانه غائلة ، ولا يحاولانه مخاتلة ، ولا يمالئان عليه عدواً ، ولا يستبدان دونه بأمر يكون فيه نقض لما جعل إليه أمير المؤمنين من ولاية العهد في حياته والخلافة من بعده .

وجعل عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لأبي عبد الله المعتز بالله وإبراهيم المؤيد بالله ابني أمير المؤمنين الوفاء بما عقده لهما ، وعهد به إليهما من الخلافة بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين ، وإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين الخليفة من بعد أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين ، والإتمام ^(٢) على ذلك ، والأب يتخلعهما ولا واحداً منهما ، ولا يعقد دونهما ولا دون واحد منهما بيعة أولاد ، ولا لأحد من جميع البرية ، ولا يؤخر منهما مقدماً ، ولا يقدم منهما مؤخرًا ، ولا ينقضهما ولا واحداً منهما شيئاً من أعمالهما التي ولأهما عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين وكل واحد منهما ؛ من الصلاة والمعاون والقضاء

١٣٩٨/٣

(١) من ١، د .

(٢) د، ١ : « والإمام » .

والمظالم والخراج والضبياع والغنيمة والصدقات وغير ذلك من حقوق أعمالهما ، وما في عمل كل واحد منهما ؛ من البريد والطرر وخنزير بيوت الأموال والمعاون ودور الضرب وجميع الأعمال التي جعلها أمير المؤمنين ، ويجعلها إلى كل واحد منهما ، ولا ينقل عن واحد منهما أحداً من ناحيته من القواد والجنود والشاكرية والموالي والغلمان وغيرهم ؛ ولا يعترض عليه في شيء من ضياعه وإقطاعاته وسائر أمواله وذخائره وجميع ما في يده ، وما حواه وملكت يده من تالد وطارف ، وقديم ومستأنف ؛ وجميع ما يستفيده ويستفاد له بنقص ، ولا يحرم ولا ينجف (١) ، ولا يعرض لأحد من عماله وكتابه وقضاته وخدمه ووكلائه وأصحابه ، وجميع أسبابه بمنظرة ولا محاسبة ؛ ولا غير ذلك من الوجوه والأسباب كلها ، ولا يفسخ فيما وكده أمير المؤمنين لهما في هذا العقد والعهد ، بما يزيل ذلك عن جهته ، أو يؤخره عن وقته ، أو يكون ناقصاً لشيء منه .

وجعل عبد الله جعفر المتوكل على الله أمير المؤمنين على أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين إن أفضت إليه الخلافة بعد محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين مثل الشرائط التي اشترطها على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين بجميع ما سمي فيه ووصف في هذا الكتاب ، وعلى ما بين وفتر ، مع الوفاء من أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين ، بما جعله أمير المؤمنين لإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين من الخلافة وتسليم ذلك راضياً (٢) به مضمياً له ؛ مقدماً ما فيه حق الله عليه وما أمره به أمير المؤمنين ، غير ناكث ولا ناكب بذلك ، ولا مبدل ، فإن الله تعالى جدّه وعزّه ذكره يتوعد من خالف أمره ، وعند عن سبيله في محكم كتابه : ﴿ فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣) .

على أن لأبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين وإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين ، الأمان ، وهما مقبضان بحضرتيه أو أحدهما ، أو كانا غائبين عنه ؛ أو مجتمعين كانا أو متفرقين . ويستمر أبو عبد الله

١٣٩٩/٣

(٢) ط : « راضياً » .

(١) ا : « يحيف » .

(٣) سورة البقرة ١٨١ .

المعتز بالله ابن أمير المؤمنين في ولايته بخراسان وأعمالها المتصلة بها والمضمومة إليها ، ويستمر إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين في ولايته بالشأم وأجنادها ؛ فعلى محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين ، أن يمضى بأباعد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين إلى خراسان وأعمالها المتصلة بها والمضمومة إليها ، وأن يسلم له ولايتها وأعمالها كلها وأجنادها والكفور الداخلة فيها ولتّى جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين ، فلا يعوقه عنها ، ولا يحبس قبيله ولا في شيء من البلدان دون خراسان والكور والأعمال المضمومة إليها ، وأن يعجل إشخاصه إليها واليها وعليها جميع أعمالها ، مقرر دأبها ، فضلاً إلى أعمالها كلها ؛ لينزل حيث أحب من كور عمله ، ولا ينقله عنها ، وأن يشخص معه جميع من ضم إليه أمير المؤمنين ، ويضم من مواليه وقواده وشاكريته وأصحابه وكتابه وعماله وخدمته ومن اتبعه من صنوف الناس بأهاليهم وأولادهم وعايهم^(١) وأموالهم ؛ ولا يحبس عنه أحداً ، ولا يشرك في شيء من أعماله أحداً ، ولا يوجه عليه أميناً ولا كاتباً ولا بريداً ، ولا يضرب على يده في قليل ولا كثير .

وأن يطلق محمد المنتصر بالله لإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين الخروج إلى الشأم وأجنادها^(٢) فيمن ضم أمير المؤمنين ويضمه إليه من مواليه وقواده وخدمته وجنوده وشاكريته وصحابته وخدمته وخدمته ومن اتبعه من صنوف الناس بأهاليها وأولادهم وأموالهم ، ولا يحبس عنهم أحداً ، ويسلم إليه ولايتها وأعمالها وجنودها كلها ، لا يعوقه عنها ، ولا يحبس قبيله ولا في شيء من البلدان دونها ، وأن يعجل إشخاصه إلى الشأم وأجنادها واليها عليها ، ولا ينقله عنها ؛ وأن عليه له فيمن ضم إليه من القواد والموالي والغلمان والجنود والشاكرية وأصناف الناس وفي جميع الأسباب والوجوه مثل الذي اشترط على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين لأبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين في خراسان وأعمالها على ما رسم من ذلك ، وبين ونحوه ، وشرح في هذا الكتاب .

وإبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين على أبي عبد الله المعتز بالله ابن

١٤٠١/٣

(٢) س : « وأجناده »

(١) س : « وعايهم » .

أمير المؤمنين—إذا أفضت الخلافة إليه، وإبراهيم المؤيد بالله مقيم بالشام— أن يُقرّه بها أو كان بحضرته ، أو كان غائباً عنه ، أن يمضيه إلى عمله من الشام ، ويسلم إليه أجنادها وولايتها وأعمالها كلها ، ولا يعوقه عنها ، ولا يجبسه قبيله ولا في شيء من البلدان دونها ، وأن يُعجّل إشخاصه إليها والياً عليها وعلى جميع أعمالها ؛ على مثل الشرط الذي أخذ لأبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين في خراسان وأعمالها ؛ على ما رسم ووصف وشرط في هذا الكتاب ؛ لم يجعل أمر المؤمنين لواحد ممن وقعت عليه وله هذه الشروط ؛ من محمد المنتصر بالله ، وأبي عبد الله المعتز بالله ، وإبراهيم المؤيد بالله ؛ بنى أمير المؤمنين ، أن يزيل شيئاً مما اشترطنا في هذا الكتاب ، ووكّدنا ، وعليهم جميعاً الوفاء به ؛ لا يقبل الله منهم إلا ذلك ، ولا التمسك إلا بعهد الله فيه ؛ وكان عهد الله مسؤولاً .

أشهد الله رب العالمين جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ومن حضره من المسلمين بجميع ما في هذا الكتاب على إمضائه لإياه ؛ على محمد المنتصر بالله ، وأبي عبد الله المعتز بالله ، وإبراهيم المؤيد بالله ، بنى أمير المؤمنين بجميع ما سُمي ووصف فيه ، وكفى بالله شهيداً ومعيناً لمن أطاعه راجياً ، ووفى بعهده خائفاً وحسبياً ؛ ومعاقباً من خالفه معانداً ، أو صدّف عن أمره مجاهداً .

١٤٠٢/٣

وقد كتب هذا الكتاب أربع نسخ ، وقعت شهادة الشهود بحضرة أمير المؤمنين في كل نسخة منها ؛ في خزانة أمير المؤمنين نسخة ، وعند محمد المنتصر ابن أمير المؤمنين نسخة ، وعند أبي عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين نسخة ، ونسخة عند إبراهيم المؤيد بالله ابن أمير المؤمنين .

وقد ولي جعفر الإمام المتوكل على الله أبا عبد الله المعتز بالله ابن أمير المؤمنين أعمال فارس وإرمينية وأذربيجان إلى ما يلي أعمال خراسان وكورها والأعمال المتصلة بها والمضمومة إليها ، على أن يجعل له على محمد المنتصر بالله ابن أمير المؤمنين في ذلك الذي جعل له في الحياطة في نفسه ، والوثاق في أعماله ، والمضمومين إليه ، وسائر من يستعين به من الناس جميعاً في خراسان والكور والمضمومة إليها والمتصلة بها على ما سُمي ووصف في هذا الكتاب .

وقال إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول يمدح بنى المتوكل الثلاثة :
المنتصر ، والمعتز ، والمؤيد :

أَصْحَحْتُ عُرَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مَنْوُطَةٌ بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالتَّأْيِيدِ (١)
بِخَلِيفَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةٍ كَنَفُوا الْخِلَافَةَ مِنْ وِلَاةِ عَهْدِ
قَمَرٌ تَوَالَتْ حَوْلَهُ أَقْمَارُهُ يَكْنَفُنَ مَطْلَعَ سَعْدِهِ بِسَعُودِ
كَنَفْتَهُمُ الْآبَاءُ وَاكْتَنَفْتُ بِهِمْ فَسَعَوْا بِأَكْرَمِ أَنْفُسِ وَجُدُودِ
وله في المعتز بالله :

١٤٠٣/٣

أَشْرَقَ الْمَشْرِقُ بِالْمَعِ تَزُّ بِاللَّهِ وَلاَحَا (٢)
إِنَّمَا الْمَعْتَزُ طَيْبٌ بِيَتْ فِي النَّاسِ فَفَاحَا
وله أيضاً فيها :

اللَّهُ أَظْهَرَ دِينَهُ وَأَعَزَّهُ بِمُحَمَّدِ (٣)
وَاللَّهُ أَكْرَمَ بِالْخِلَا فَةِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ
وَاللَّهُ أَيْدَ عَهْدَهُ بِمُحَمَّدِ وَمُحَمَّدِ
وَمُؤَيِّدِ لِمُؤَيِّدَيْنِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ

* * *

وفيها كانت وفاة إسحاق بن إبراهيم صاحب الجسر في يوم الثلاثاء لست
بقيين من ذى الحجة ، وقيل كانت وفاته لسبع بقيين منه . وصير ابنه مكانه ،
وكسى خمس خلع ، وقلد سيفاً ، وبعث المتوكل حين انتهى إليه خبر مرضه
بابنه المعتز لعيادته مع بئغا الشرايبي وجماعة من القواد والجند .

وذكر أن ماء دجلة تغير في هذه السنة إلى الصُّمْرَةَ ثلاثة أيام ، ففرع

(٢) ديوانه ١٣٠

(١) ديوانه ١٣١

(٣) ديوانه ١٣١

الناس لذلك ، ثم صار في لون ماء المدود وذلك في ذى الحجة .

* * *

وفيها أتى المتوكل ببيحي بن عمر بن حسين^(١) بن زيد بن علي بن أبي طالب عليه السلام من بعض النواحي ؛ وكان - فيما ذكر - قد جمع قوماً ، فضربه عمر بن فرج ثمان عشرة مفرعة ، وحبس ببغداد في المطبق .
وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود .

(١) ط : « بيحي » ، صوابه من د ، وانظر الفهرس .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[خبر مقتل محمد بن إبراهيم بن مصعب]

فمن ذلك ما كان من مقتل محمد بن إبراهيم بن مصعب بن زريق ، أخى إسحاق بن إبراهيم بفارس .

* ذكر الخبر عن مقتله وكيف قتل :

حدثني غير واحد ، عن محمد بن إسحاق بن إبراهيم ؛ أن أباه إسحاق بدّغ عنه أنه أكل لا يملأ جوفه شئ ، وأنه أمر باتخاذ الطعام والإكثار منه ، ثم أرسل إليه فدعاه ، ثم أمره أن يأكل ، وقال له : إني أحب أن أرى أكلك ، فأكل وأكثر حتى عجب إسحاق منه ، ثم قدّم إليه بعد ما ظن أنه شبع وامتلاء من الطعام حَمَلٌ مشوى ، فأكل منه حتى لم يبق منه إلا عظامه^(١) ؛ فلما فرغ من أكله ، قال : يا بني ، مال أبيك لا يقوم بطعام بطنك ؛ فالحق أمير المؤمنين ؛ فإنّ ماله أحمل لك من مالى . فوجهه إلى الباب وألزمه الخدمة^(٢) ، فكان فى خدمة السلطان حياة أبيه ، وخليفة أبيه ببابه ، حتى مات أبوه إسحاق ؛ فعقد له المعتز على فارس ، وعقد له المنتصر على الجامة والبحرين وطريق مكة ، فى الحرم من هذه السنة ، وضم إليه المتوكل أعمال أبيه كلها ، وزاده المنتصر ولاية مصر ؛ وذلك أنه كان — فيما ذكر — حاد إلى المتوكل وأولياء عهده مما كان فى خزائن أبيه من الجواهر والأشياء النفيسة ما حظى به عندهم ، فرفعوه ورفعوا مرتبته . فلما بلغ محمد بن إبراهيم ما فعل أبى أخيه محمد بن إسحاق تنكّر للسلطان ، وبلغ المتوكل عنه أمور أنكراها ، فأخبرنى بعضهم أن تنكّر محمد بن إبراهيم إنّما كان لابن أخيه محمد بن إسحاق ، واعتلاله عليه بمحمل خراج فارس

١٤٠٥/٣

(٢) كذا فى ١، د ، وفى ط : « الباب » .

(١) د ، : « غير عظامه » .

إليه . وإن محمداً شكاً إلى المتوكل ما كان من تنكر عمه محمد بن إبراهيم في ذلك ، فبسط يده عليه ، وأطلق له العمل فيه بما أحب ، فولّى محمد بن إسحاق الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن مصعب فارس ، وعزل عمه ، وتقدم محمد إلى الحسين بن إسماعيل في قتل عمه محمد بن إبراهيم ؛ فذكر أنه لما صار إلى فارس أهدى إليه في يوم النيروز هدايا ؛ فكان فيما أهدى إليه حلواء ، فأكل محمد بن إبراهيم منها ، ثم دخل الحسين بن إسماعيل عليه ، فأمر بإدخاله إلى موضع آخر وإعادة الحلواء عليه ، فأكل أيضاً منها ، فعطش فاستسقى ، فبقي الماء ، ورام الخروج من الموضع الذي أدخل إليه ؛ فإذا هو محبوس لا سبيل له إلى الخروج ؛ فعاش يومين وليلتين ، ومات . فحُمِلَ ماله وعياله إلى سامراً على مائة جمل . ولما ورد نعي محمد بن إبراهيم على المتوكل أمر بالكتاب فيه إلى طاهر بن عبد الله بن طاهر بالتعزية فكُتِبَ :

أما بعد ، فإن أمير المؤمنين يوجب لك مع كلِّ فائدة ونعمة تهنتك بمواهب الله وتعزيتك عن ملمات أقداره ؛ وقد قضى الله في محمد بن إبراهيم مولى أمير المؤمنين ما هو قضاؤه في عبادته ؛ حتى يكون الفناء لهم والبقاء له . وأمير المؤمنين يعزيبك عن محمد بما أوجب الله لمن عمل بما أمره به في مصائبه ؛ من جزيل ثوابه وأجره ؛ فليكن الله وما قربك منه أوّل بك في أحوالك كلها ؛ فإن مع شكر الله مزيداً ، ومع التسليم لأمر الله رضاه ؛ وباللّهِ توفيق أمير المؤمنين . والسلام .

١٤٠٦/٣

* * *

[ذكر خبر وفاة الحسن بن سهل]

وفي هذه السنة توفّي الحسن بن سهل في قول بعضهم في أوّل ذي الحجة منها ، وقال قائل هذه المقالة : مات محمد بن إسحاق بن إبراهيم في هذا الشهر لأربع بقين منه . وذكر عن القاسم بن أحمد الكوفي ، أنه قال : كنت في خدمة الفتح بن خاقان في سنة خمس وثلاثين ومائتين ، وكان الفتح يتولّى للمتوكل أعمالاً ، منها أخبار الخاصة والعامّة بسامراً والهاروني وما يليها ؛ فورد

كتاب إبراهيم بن عطاء المتولّي الأخبارَ بسامراً يذكر وفاة الحسن بن سهل ،
 وأنه شرب شربة دواء في صبيحة يوم الخميس لخمس ليال بقين من ذى القعدة
 من سنة خمس وثلاثين ومائتين أفرطت عليه ، وأنه توفّي في هذا اليوم وقت
 الظهر ، وأن المتوكل أمر بتجهيز جهازه من خزائنه . فلماً وضع على سريره
 تعلق به جماعة من التجار من غرماء الحسن بن سهل ، ومنعوه من دفنه ،
 فتوسّط أمرهم يحيى بن خاقان وإبراهيم بن عتّاب ورجل يعرف ببرغوث ؛
 فقطعوا أمرهم ، ودفن . فلما كان من الغد ورد كتاب صاحب البريد بمدينة
 السلام بوفاة محمد بن إسحاق بن إبراهيم بعد الظهر يوم الخميس لخمس خلتون
 من ذى الحجة ، فجزع عليه المتوكل جزعاً ، وقال : تبارك الله وتعالى ! كيف
 توافت منية الحسن ومحمد بن إسحاق في وقت واحد !

* * *

[ذكر خبر هدم قبر الحسين بن علي]

وفيها أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن عليّ وهدم ما حوله من المنازل
 والدور ، وأن يُحْرَث ويُبَدَّر ويُسْتَقَى موضع قبره ، وأن يمنع الناس من إتيانه ؛
 فذكر أنّ عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية : من وجدناه عند قبره بعد
 ثلاثة بعثنا به إلى المطبّق ؛ فهرب الناس ، وامتنعوا من المصير إليه ؛ وحُرِّث
 ذلك الموضع ، وزُرِع ما حوالبه .

* * *

وفيها استكتب المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وصرف محمد بن الفضل
 الجرجانيّ .
 وفيها حجّ محمد المنتصر ، وحجّت معه جدّته شجاع أمّ المتوكل ،
 فشيّعها المتوكل إلى النجف .

وفيها هلك أبو سعيد محمد بن يوسف المروزيّ الكيّح فجاءةً ، ذكر أن
 فارس بن بُغَا الشرايبيّ وهو خليفة أبيه ، عقد لأبي سعيد هذا ، وهو مولى طيّبٍ على
 أذربيجان وإرمينية ، فعسكر بالكرخ ؛ كرخ فيروز ؛ فلما كان لسبع بقين
 من شوال وهو بالكرخ مات فجاءةً ، لبس أحد خُفّيه ومدّ الآخر ليلبسه

سنة ٢٣٦

١٨٦

فسقط ميتاً ، فولّى المتوكل ابنه يوسف ما كان أبوه وليه من الحرب ، وولاه
بعد ذلك خراج الناحية وضياعها ، فشخص إلى الناحية فضبطها ، ووجه عمّاله
في كل ناحية .

١٤٠٨/٣

وحجّ بالناس في هذه السنة المنتصر محمد بن جعفر المتوكل .

تم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر وثوب أهل إرمينية بعاملهم يوسف بن محمد]

فن ذلك ما كان من وثوب أهل إرمينية بيوسف بن محمد فيها .

* ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به :

قد ذكرنا فيما مضى قبلُ سبب استعمال المتوكل يوسف بن محمد هذا إتياءه على إرمينية ؛ فأما سبب وثوب أهل إرمينية به ؛ فإنه كان - فيما ذكر - أنه لما صار إلى عمله من إرمينية خرج رجل من البطارقة يقال له بقرط بن أشوط ؛ وكان يقال له بطريق البطارقة ، يطلب الإمارة ؛ فأخذه يوسف بن محمد ، وقيده وبعث به إلى باب الخليفة ، فأسلم بقرط وابنه ؛ فذكر أن يوسف لما حمل بقرط بن أشوط اجتمع عليه ابن أخي بقرط بن أشوط وجماعة من بطارقة إرمينية ، وكان الثلج قد وقع في المدينة التي فيها يوسف ؛ وهي - فيما قيل - طرون ؛ فلما سكن الثلج أناخوا عليها من كل ناحية ، وحاصروا يوسف ومن معه في المدينة ، فخرج يوسف إلى باب المدينة ، فقاتلهم فقتلوه وكل من قاتل معه ؛ فأما من لم يقاتل معه ؛ فإنهم قالوا له : ضع ثيابك ، وانج عرياناً ، فطرح قوم منهم كثير ثيابهم ، ونجوا عراً حفاة ، فأت أكثرهم من البرد ، وسقطت أصابع قوم منهم ونجوا ؛ وكانت البطارقة لما حمل يوسف بقرط بن أشوط تحسلاً لغوا على قتله ، ونذروا دمه ، ووافقهم على ذلك موسى بن زارة ، وهو على ابنة بقرط ، فنهى سواده بن عبد الحميد الحجّافي يوسف بن أبي سعيد عن المقام بموضعه ، وأعلمه بما أتاه من أخبار البطارقة ، فأبى أن يفعل ، فوفاه القوم في شهر رمضان ، فأحدقوا بسور المدينة والثلج ما بين عشرين ذراعاً إلى أقلّ حول المدينة إلى خيلاط إلى دُبَسِيل ، والدنيا كلها تلج .

١٤٠٩/٣

وكان يوسف قبل ذلك قد فرّق أصحابه في رساتيق عمله ، فتوجّه إلى كلّ ناحية منها قوم من أصحابه ، فوجّه إلى كل طائفة منهم من البطارقة ، ومن معهم جماعة ، فقتلوه في يوم واحد ، وكانوا قد حاصروه في المدينة أياماً ، فخرج إليهم فقاتل حتى قُتِل ، فوجّه المتوكل بِنُعا الشرايبي إلى إرمينية طالباً بدم يوسف ، فشخص إليها من ناحية الجزيرة ، فبدأ بأرزَن بموسى بن زرارة ، وهو [أبو الحر] ^(١) وله إخوة : إسماعيل وسليمان وأحمد وعيسى ومحمد وهارون ، فحمل بغا موسى بن زرارة إلى باب الخليفة ، ثم سار فأناخ بجبل الخويثية ؛ وهم جَمَّة أهل إرمينية ، وقتله يوسف بن محمد ، فحاربهم فظفِر بهم ، فقتل زهاء ثلاثين ألفاً ، وسبى منهم خلقاً كثيراً ، فباعهم بِلرمينية ، ثم سار إلى بلاد الباق فأسر أشوط بن حمزة أبا العباس وهو صاحب الباق — والباقي من كُور البُسْفُرَّجان وبنى النَشَوَى ، ثم سار إلى مدينة دُبيل من إرمينية ، فأقام بها شهراً ، ثم سار إلى تفليس .

١٤١٠/٣

* * *

وفي هذه السنة ولّى عبدالله ^(٢) بن إسحاق بن إبراهيم بغداد ومعاون السواد . وفيها قدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان ، ثمّان بقين من شهر ربيع الآخر ، فولّى الشرطة والجزية وأعمال السّواد وخلافة أمير المؤمنين بمدينة السلام ، ثم صار إلى بغداد .

وفيها عزل المتوكلُ محمد بن أحمد بن أبي دواد عن المظالم ، وولاها محمد ابن يعقوب المعروف بأبي الربيع ^(٣) .

وفيها رضى عن ابن أكرم ، وكان ببغداد فأشخص ^(٤) إلى سامراً ، فولّى القضاء على القضاة ، ثم ولّى أيضاً المظالم ، وكان عزل المتوكل محمد بن أحمد ابن أبي دواد عن مظالم سامراً لعشر بقين من صفر من هذه السنة .

* * *

(١) تكلمة من ا، د (٢) ابن الأثير : « عبید الله » .

(٣) ابن الأثير : « بابن الربيع » . (٤) ف : « فشخص » .

[ذكر غضب المتوكل على ابن أبي دواد]

وفيهما غضب المتوكل على ابن أبي دواد ؛ وأمر بالتوكيل على ضياع أحمد
 ابن أبي دواد لحمس بقين من صفر ، وحسب يوم السبت ثلاث خلون^(١) ١٤١١/٣
 من شهر ربيع الأول ابنه أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي دواد في ديوان
 الخراج ، وحسب إخوته عند عبيد الله بن السري خليفة صاحب الشرطة ، فلما
 كان يوم الاثنين حمل أبو الوليد مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وجواهر
 بقيمة عشرين ألف دينار ، ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف ألف درهم ،
 وأشهد عليهم جميعاً ببيع كل ضيعة لهم ؛ وكان أحمد بن أبي دواد قد فُدج ،
 فلما كان يوم الأربعاء لسبع خلون من شعبان ، أمر المتوكل بولد أحمد بن
 أبي دواد ، فحد روا إلى بغداد ، فقال أبو العتاهية :

لو كنت في الرأي منسوباً إلى رشدٍ وكان عزمك عزماً فيه توفيقُ
 لكان في الفقه شغلٌ لو قنعت به عن أن تقول: كلامُ الله مخلوقُ
 ماذا عليك وأصلُ الدين يجمعهم ما كان في الفرع لولا الجهلُ والموقُ

وأقيم فيها الخلعجي للناس في جمادى الآخرة .

* * *

وفيهما ولّى ابن أكرم قضاء الشرقية حيان بن بشر ، وولّى سوار بن عبد الله
 العنبري قضاء الجانب الغربي ، وكلاهما أعور ، فقال الجهماز : ١٤١٢/٣

رأيتُ من الكبائرِ قاضيينِ هما أحدوثَةٌ في الخافقين
 هما اقتسما العمى نصفين قداً كما اقتسما قضاءَ الجانبينِ
 وتحسبُ منهما من هز رأساً لينظرَ في مواريثِ ودينِ
 كأنك قد وضعتَ عليه دنأ فتحتَ بزأله من فردِ عينِ
 هما فإل الزمانِ بهلكِ يحيي إذ افتتح القضاءَ بأعورينِ

(١) ف : « بقين » .

[خبر لإنزال جثة ابن نصر ودفعه إلى أوليائه]

وفيهما أمر المتوكل في يوم الفطر متها بإنزال جثته^(١) أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي ، ودفعه إلى أوليائه .

* ذكر الخبر عما فعل به وما كان من الأمر بسبب ذلك :

ذكر أن المتوكل لما أمر بدفع جثته إلى أوليائه لدفنه ، ففعل ذلك ، فدفع إليهم ؛ وقد كان المتوكل لما أفضت إليه الخلافة ، نهى عن الجدال في القرآن وغيره ، ونفذت كتبه بذلك إلى الآفاق ، وهم بإنزال أحمد بن نصر عن خشبته ، فاجتمع الغوغاء والرّاع إلى موضع تلك الخشبة ، وكثروا^(٢) وتكلموا ، فبلغ ذلك المتوكل ، فوجه إليهم نصر^(٣) بن الليث ، فأخذ منهم نحواً من عشرين رجلاً ، فضر بهم وحبسهم ، وترك لإنزال أحمد بن نصر من خشبته لِمَا بلغه من تكثير العامة في أمره ، وبنى الذين أخذوا بسببه في الحبس حيناً ، ثم أطلقوا ؛ فلما دفع بدنه إلى أوليائه في الوقت الذي ذكرت ، حمّله ابن أخيه موسى إلى بغداد ، وغسّل ودُفن ، وضمّ رأسه إلى بدنه ، وأخذ عبد الرحمن بن حمزة جسده في منديل مصري ، فضى به إلى منزله ، فكفّنه وصلى عليه ، وتولّى إدخاله القبر مع بعض أهله رجل من التجار ، ويقال له الأبخاري

١٤١٣/٣

فكتب صاحب البريد ببغداد — وكان يعرف بابن الكلبي ، من موضع بناحية واسط ، يقال له الكلبانية^(٤) — إلى المتوكل بخبر العامة ، وما كان من اجتماعها وتمسحها بالحنّاة ؛ جنازة^(٥) أحمد بن نصر وبخشبة^(٦) رأسه ؛ فقال المتوكل ليحيى بن أكرم : كيف دخل ابن الأبخاري القبر على كُبيرة^(٧) خزاعة ! فقال : يا أمير المؤمنين ، كان صديقاً له . فأمر المتوكل بالكتاب إلى محمد بن عبد الله ابن طاهر بمنع العامة من الاجتماع والحركة في مثل هذا وشبهه ؛ وكان

(٢) س : « وكبروا » ، ف : « وأكثروا » .

(٤) ط : « الكلبانية » ، وانظر الفهرس .

(٦) كذا في ا ، وفي ط : « بحجة » .

(١) ف : « رأس » .

(٣) ا ، د ، ف : « مصر » .

(٥) ف : « بجنازة » .

(٧) ا : « كُبيرة » .

بعضهم أوصى ابنه عند موته أن يُرهبَ العامة ؛ فكتب المتوكل ينهى عن
الاجتماع .

* * *

وغزا الصائفة في هذه السنة على بن يحيى الأرمي .
وحجّ بالناس فيها على بن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور ، وكان
والى مكة .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

[ذكر ظفر بغا بإسحاق بن إسماعيل وإحراقه مدينة تفليس]

فمن ذلك ما كان من ظفر بغا بإسحاق بن إسماعيل مولى بنى أمية بتفليس وإحراقه مدينة تفليس .

* ذكر الخبر عما كان من بغا في ذلك :

ذكر أن بغا لما صار إلى ديبيل بسبب قتل القاتلين من أهل إرمينية يوسف ابن محمد ، أقام بها شهراً ؛ فلما كان يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الأول من سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، وجهه بغا زيرك التركي ، فجاوز الكُرّ — وهو نهر عظيم مثل الصراة ببغداد وأكبر ، وهو ما بين المدينة وتفليس في الجانب الغربي وصغدبيل في الجانب الشرقي — وكان معسكر بغا في الشرقي ، فجاوز زيرك الكُرّ إلى ميدان تفليس ، وتفليس خمسة أبواب : باب الميدان ، وباب قريس ^(١) ، وباب الصغير ، وباب الربض ، وباب صغدبيل — والكُرّ نهر ينحدر مع المدينة — ووجهه بغا أيضاً أبا العباس الواثي ^(٢) النصراني إلى أهل إرمينية عربها وعجمها ، فأتاهم زيرك مما يلي الميدان وأبو العباس مما يلي باب الربض ، فخرج إسحاق بن إسماعيل إلى زيرك ، فناوشه القتال ، ووقف بغا على تلّ مطلّ على المدينة مما يلي صغدبيل ؛ لينظر ما يصنع زيرك وأبو العباس ، فبعث بغا النفاطين فضربوا المدينة بالنار ؛ وهي من خشب الصنوبر ، فهاجت الرياح في الصنوبر ، فأقبل إسحاق بن إسماعيل إلى المدينة لينظر ؛ فإذا النار قد أخذت في قصره وجواربه ، وأحاطت به النار ؛ ثم أتاه الأتراك والمغاربة فأخذوه أسيراً ، وأخذوا ابنه عمراً ، فأتوا بهما بغماً ، فأمر بغا به ، فرُدّ إلى باب

١٤١٥/٣

(١) : « قريش » .

(٢) : « الوادي » ، ف : « الوارق » ، ابن الأثير : « الوارثي » .

الحسك، فضربت عنقه هناك صَبْرًا ، وحُمِلَ رأسه إلى بُغَا ، وصُلِّيتْ (١) جيفته على الكُورِ؛ وكان شيخًا محدوداً ضخم الرأس، يخضب بالوَسِمة ، آدم أصلع أحول؛ فنُصِبَ رأسه على باب الحسك .

وكان الذي تولَّى قتله غامش خليفة بُغَا ، واحترق في المدينة نحو من خمسين ألف إنسان ، وأُطْفِيتِ النار في يوم وليمة (٢)؛ لأنها نار الصنوبر، لا بقاء لها ، وصبَّحهم (٣) المغاربة ، فأسروا من كان حيًّا ، وسلبوا الموتى . وكانت امرأة إسحاق نازلةً بصغدبيل ، وهي حذاء تَفْلَيْس في الجانب الشرقي ، وهي مدينة بناها كسرى أنوشروان ؛ وكان إسحاق قد حصنها وحفر خندقها ، وجعل فيها مقاتلة من الخويثية وغيرهم . وأعطاهم بُغَا الأمان على أن يضعوا أسلحتهم ، ويذهبوا حيث شاء . وكانت امرأة إسحاق ابنة صاحب السرير . ثم وجهه بُغَا - فيما ذكر - زيرك إلى قلعة الجردمان - وهي بين بردعة وتَفْلَيْس - في جماعة من جنده ، ففتح زيرك الجردمان ، وأخذ بطريقها القبطريج أسيرًا ، فحملة إلى العسكر . ثم نهض بُغَا إلى عيسى بن يوسف ابن أخت أصطفانوس ؛ وهو في قلعة كئيش من كورة البساتقان ، وبينها وبين البساتقان عشرة فراسخ ، وبينها وبين بردعة خمسة عشر فرسخًا ، فحاربه ، ففتحها ، وأخذها وحملة وحملة ابنه معه وأباه ، وحملة أبا العباس الواثي - واسمه سَنَبَات بن أشوط - وحملة معه معاوية بن سهل بن سَنَبَات بطريق أران ، وحملة آذر نرسی بن إسحاق الخاشني .

* * *

[ذكر مقدم الروم بمراكبهم إلى دمياط]

وفي هذه السنة جاءت للروم ثلثمائة مركب مع عرفا وابن قطونا وأمرذناقه (٤) - وهم كانوا الرؤساء في البحر - مع كل واحد منهم مائة مركب ، فأناخ ابن قطونا

(٢) ف : « يوم الأربعاء وليته » .

(١) ط : « وصلب » .

(٤) ط ، بدون فقط وما أثبتته بن ا .

(٣) ف : « وصحبهم » .

بدمياط ، وبينها وبين الشطّ شبيهة بالبحيرة يكون فيها الماء إلى صدر الرجل ؛ فمن جازها إلى الأرض أمين من مراكب البحر ؛ فجازها قوم فسلموا ، وغرق قوم كثير من نساء وصبيان ؛ واحتمل من كانت له قوّة في السفن ؛ فنجوا إلى ناحية الفسطاط ، وبينها وبين الفسطاط مسيرة أربعة أيام . وكان والى معونة مصر عنيسة بن إسحاق الضّبيّ ، فلما قرب العيد ، أمر الجند الذين بدمياط أن يحضروا الفسطاط لتحمل لهم (١) في العيد ، وأخلى دمياط من الجند ؛ فانتهى مراكب الروم من ناحية شطّا التي يعمل فيها الشطويّ ، فأناخ بها مائة مركب من الشلنديّة ؛ تحمّل كلّ مركب ما بين الخمسين رجلا إلى المائة (٢) ؛ فخرجوا إليه وأحرقوا ما وصلوا إليه من دورها وأخصاصها ، واحتملوا سلاحا كان فيها أرادوا حمله إلى أبي حفص صاحب أفریطش نحو من ألف قناة وآلتها ، وقتلوا من أمكنهم قتله من الرجال ، وأخذوا من الأمتعة والقنّسند والكتّان ما كان عبيّ ليُحمّل إلى العراق ، وسبوا من المسلمات والقيسّيات نحو من ستمائة امرأة ؛ ويقال إن المسلمات منهنّ مائة وخمسة وعشرون امرأة والباقي من نساء القيسّط .

١٤١٨/٣

ويقال إن الروم الذين كانوا في الشلنديّات التي أناخت بدمياط كانوا نحو من خمسة آلاف رجل ، فأوقروا سفنهم من المتاع والأموال والنساء ، وأحرقوا خزائن القلوع وهي شرع السفن ، وأحرقوا مسجد الجامع بدمياط ، وأحرقوا كنائس ؛ وكان من تخزير (٣) منهم من غرق في بحيرة دمياط من النساء والصبيان أكثر من سباه الروم . ثم رحل الروم عنها .

وذُكر أن ابن الأكشوف كان محبوساً في سجن دمياط ، حبسه عنيسة ، فكسر قيده وخرج ؛ فقاتلهم ، وأعاناه قوم ، فقتل من الروم جماعة ، ثم صاروا إلى أشتوم تينيس ، فلم يحمل الماء سفنهم إليها ، فخشوا أن توحل ؛ فلما لم يحملهم الماء صاروا إلى أشتومها — وهي مرسى بينه وبين تينيس أربعة فراسخ وأقلّ ، وله سور وباب حديد كان المعتصم أمر بعمله — فخرّبوا عامته ، وأحرقوا ما فيه من

(٢) بعدها في ف : « رجل » .

(١) كذا في د .

(٣) كذا في أ ، وفي ط : « حذر » .

المجانيق والعراآدات ، وأخذوا بابيه الحديد؛ فحملوهما ، ثم توجهوا إلى بلادهم ،
لم^(١) يعرض لهم أحد .

* * *

١٤١٩/٣ وخرح المتوكل في هذه السنة يوم الاثنين لخمس خلون من جمادى الآخرة
من سامراً يريد المدائن ، فصار إلى السماسية يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت
من جمادى الآخرة ، فأقام هناك^(٢) إلى يوم السبت ، وعبر بالعشي إلى
قَطْرِبُل ، ثم رجع ودخل بغداد يوم الإثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت منه
ففضى في سوقها وشارعها حتى نزل الزعفرانية ، ثم صار إلى المدائن .

وغزا الصائفة فيها على بن يحيى الأرمي .

وحج بالناس فيها على بن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر .

(٢) ف : « هناك » .

(١) ابن الأثير : « ولم » .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك أمر المتوكل بأخذ أهل الذمة بلبس درّاعتين
عسليتين على الأقبية والدّراريع في المحرم منها، ثم أمره في صفر^(١) بالافتصار
في مراكبهم^(٢) على ركوب البغال والحمر دون الخيل والبراذين .
وفيهما نفي المتوكل على بن الجهم بن بدر إلى خراسان .
وفيهما قتل صاحب الصّاريتة بباب العامة في جمادى الآخرة منها .
وفيهما أمر المتوكل بهدم البيع المحدثّة في الإسلام .
وفيهما مات أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي دواد ببغداد في ذى الحجة .
وفيهما أغزا الصائفة على بن يحيى الأرمي .

١٤٢٠/٣

* * *

وحجّ بالناس فيها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد
ابن عليّ ، وكان إلى مكة .

وفيهما حجّ جعفر بن دينار ؛ وكان إلى طريق مكة مما يلي الكوفة فوُتئى
أحداث الموسم .

وفيهما اتفق شعانين النصارى ويوم النيروز ؛ وذلك يوم الأحد لعشرين
ليلة خلت من ذى القعدة ، فذكّر أن النصارى زعمت أنهما لم يجتمعا في
الإسلام قطّ .

(١-١) ف : « أن يقتصروا » .

ثم دخلت سنة أربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر الخبر عن وثوب أهل حمص بعاملهم]

فما كان فيها من ذلك وثوب أهل حمص بعاملهم على المعونة .

* ذكر الخبر عن سبب ذلك وما آل إليه أمرهم ووثوبهم :

ذكر أن عاملهم على المعونة قتل رجلا كان من رؤسائهم؛ وكان العامل يومئذ أبو المغيث الرافعي موسى بن إبراهيم ، فوثب أهل حمص في جمادى الآخرة من هذه السنة، فقتلوا جماعة من أصحابه، ثم أخرجوه وأخرجوا صاحب^(١) ١٤٢١/٣ الخراج من مدينتهم؛ فبلغ ذلك المتوكل؛ فوجه إليهم عتاب بن عتاب، ووجه معه محمد بن عبدويه كرداس الأنباري، وأمره أن يقول لهم: إن أمير المؤمنين قد أبدلكم رجلا مكان رجل؛ فإن سمعوا وأطاعوا ورضوا؛ فوكل عليهم محمد بن عبدويه؛ وإن أبوا وثبتوا على الخلاف فأقيم بمكانك، واكتب إلى أمير المؤمنين حتى يوجه إليك رجاء، أو محمد بن رجاء الحضاري أو غيره من الخليل لمحاربتهم؛ فخرج عتاب بن عتاب من سامرا يوم الاثنين لخمس بقين من شهر جمادى الآخرة، فرضوا بمحمد بن عبدويه، فولاه عليهم ففعل فيهم الأعاجيب .

* * *

وفيها مات أحمد بن أبي دواد ببغداد في الحرم بعد ابنه أبي الوليد محمد؛ وكان ابنه محمد توفى قبله بعشرين يوماً في ذي الحجة ببغداد .

وفيها عزل يحيى بن أكثم عن القضاء في صفر، وقبض منه ما كان له

(١) ابن الأثير : « عامل الخراج » .

سنة ٢٤٠

١٩٨

ببغداد ومبلغه خمسة وسبعون^(١) ألف دينار ، ومن أسطوانة في داره^(٢) ألفا
دينار وأربعة آلاف جريب بالبصرة .

وفيها ولّى جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن عليّ القضاء على
القضاة في صفر .

وحجّ بالناس في هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود وحجّ جعفر بن دينار
وهو والى الأحداث بالموسم .

١٤٢٢/٣

(١) ف : « عشرون » .

(٢) س : « أسطوانة في دار » .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر الخبر عن وثوب أهل حمص بعاملهم مرة أخرى]

فمن ذلك ما كان من وثوب أهل حمص بعاملهم على المعونة؛ وهو محمد ابن عبدويته .

* ذكر الخبر عما كان من أمرهم فيها وما آل إليه الأمر بينهم .

ذكر أن أهل حمص وثبوا في جمادى الآخرة من هذه السنة بمحمد بن عبدويته عاملهم على المعونة، وأعانهم على ذلك قوم من نصارى حمص، فكتب بذلك إلى المتوكل، فكتب إليه يأمره بمناهضتهم، وأمدّه بجند من راتبة دمشق، مع صالح العباسي التركي؛ وهو عامل دمشق وجند من جند الرملة، فأمره أن يأخذ من رؤسائهم ثلاثة نفر فيضربهم بالسياط ضرب التلف؛ فإذا ماتوا صلبهم على أبوابهم، وأن يأخذ بعد ذلك من وجوههم عشرين إنساناً فيضربهم^(١) ثلثمائة سوط، كل واحد منهم، ويحملهم^(٢) في الحديد إلى باب أمير المؤمنين، وأن يخرب ما بها من الكنائس والبيعت، وأن يدخل البيعة التي إلى جانب مسجدتها في المسجد، وألا يترك في المدينة نصرانياً إلا أخرجه منها، وينادى فيهم قبل ذلك؛ فمن وجد^(٣) فيها بعد ثلاثة^(٤) أحسن أديه. وأمر لمحمد بن عبدويته بخمسين ألف درهم، وأمر لقواده ووجوه أصحابه بصلات، وأمر لخليفته على بن الحسين بخمسة عشر ألف درهم، ولقواده بخمسة آلاف خمسة آلاف درهم، وأمر بخلع^(٥)؛ فأخذ محمد بن عبدويته عشرة منهم؛ فكتب بأخذهم، وأنه قد حملهم إلى دار أمير المؤمنين ولم

١٤٢٣/٣

(١) ف : « فيضرب كل واحد منهم » .

(٢) ف : « ويحمله » .

(٣) ف : « وجد » .

(٤) ا، س : « ثلاثة » .

(٥) د : « بخلع » .

يضر بهم ؛ فوجّه المتوكل رجلا من أصحاب الفتح بن خاقان يقال له محمد بن رزق الله، ليردّ من الذين وجّه بهم ابن عبدويه محمد بن عبد الحميد الحميدى والقاسم بن موسى بن فوعوس إلى حمص ، وأن يضر بهما ضرب التلّف ، ويصلبه بهما على باب حِمْنَص ، فردّهما وضربهما بالسياط حتى ماتا ، وصلبهما على باب حمص ، وقدم بالآخرين سامراً وهم ثمانية ؛ فلما صاروا بنصيبين مات واحد منهم ، فأخذ المتوكل بهم رأسه ، وقدم بسبعة منهم سامراً وبرأس الميت . ثم كتب محمد بن عبدويه أنه أخذ عشرة نفر منهم بعد ذلك ، وضرب منهم خمسة نفر بالسياط فماتوا ، ثم ضرب خمسة فلم يموتوا . ثم كتب محمد ابن عبدويه بعد ذلك أنه ظفر برجل منهم من المخالفين يقال له عبد الملك بن إسحاق ابن عمارة — وكان فيما ذكر — رأساً من رءوس الفتنة ؛ فضر به بباب حِمْنَص بالسياط حتى مات ، وصلبه على حصن يعرف بتلّ العباس .

١٤٢٤/٣

* * *

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة مَطَرُ النَّاسِ — فيما ذكر — بسامراً مطراً جوداً^(١) في آب . وفيها ولي القضاء بالشرقية في المحرم أبو حسان الزياتى .

* * *

[ذكر الخبر عن ضرب عيسى بن جعفر وما آل إليه أمره]

وفيها ضرب عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم ببغداد — فيما قبل — ألف سوط .

* ذكر الخبر عن سبب ضربه وما كان من أمره في ذلك :

وكان السبب في ذلك أنه شهد عند أبي حسان الزياتى قاضى الشريعة عليه أنه شتم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة ، سبعة عشر رجلاً ؛ شهاداتهم^(٢) — فيما ذكر — مختلفة من هذا النحو ؛ فكتب بذلك صاحب بريد بغداد إلى عبيد الله ابن يحيى بن خاقان ، فأنهى عبيد الله ذلك إلى المتوكل ، فأمر المتوكل أن

(١) ط : « جواداً » ، وما أثبت من د ، ف . (٢) ا : « الشهادات » د ، ف : « شهادات » .

يكتب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر يأمره بضرب عيسى هذا بالسياط ، فإذا مات رمى به في دجلة ، ولم تدفع جيفته إلى أهله .

فكتب عبيد الله إلى الحسن بن عثمان جواب كتابه إليه في عيسى :

بسم الله الرحمن الرحيم ؛ أبقاك الله وحفظك ، وأتمّ نعمته عليك ؛

١٤٢٥/٣

وصل كتابك في الرّجل المسمّى عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب الخانات ، وما شهد به الشهود عليه من شتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعنهم وإكفارهم ، ورميهم بالكبائر ، وسببتهم إلى النفاق ؛ وغير ذلك مما خرج به إلى المعاندة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، وتبثتلك في أمر أولئك الشهود وما شهدوا به ، وما صحّ عندك من عدالة من عدل منهم ، ووضح لك من الأمر فيما شهدوا به ، وشركك ذلك في رُقعة درج كتابك ؛ فعرضت على أمير المؤمنين أعزّه الله ذلك ؛ فأمر بالكتاب إلى أبي العباس محمد بن طاهر مولى أمير المؤمنين أبقاه الله بما قد نفذ إليه ، مما يشبه ما عنده أبقاه الله^(١) ، في نُصرة دين الله ، وإحياء سنته ، والانتقام من ألد فيه ، وأن يُضرب الرجل حداً في مجمع الناس حداً الشتم ، وخمسمائة سوط بعد الحدّ للأموار العظام التي اجترأ عليها ، فإن مات ألقى في الماء من غير صلاة ليكون ذلك ناهياً لكل مُسئد في الدين ، خارج من جماعة المسلمين ؛ وأعلمتلك ذلك لتعرفه إن شاء الله تعالى - والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وذكر أن عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم هذا - وقد قال بعضهم :

١٤٢٦/٣

إن اسمه أحمد بن محمد بن عاصم - لما ضُرب ترك في الشمس حتى مات ، ثم رمى به في دجلة .

* * *

وفي هذه السنة انقضت الكواكب ببغداد وتناثرت ، وذلك ليلة الخميس لليلة خلت من جمادى الآخرة .

وفيهما وقع بها الصدمان فنفتت الدوابّ والبقر .

وفيهما أغارت الروم على عين زربة ، فأسرت من كان بها من الزط ؛

مع نساتهم وذراريتهم وجواميسهم وبقرهم .

[خبر الفداء بين المسلمين والروم في هذه السنة]

وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم .

• ذكر الخبر عن السبب الذي كان ذلك من أجله :

ذكر أن تدورة صاحبة الروم أم ميخائيل ، وجهت رجلا يقال له جئورجيس بن قريافس^(١) يطلب الفداء لمن في أيدي الروم من المسلمين ، وكان المسلمون قد قاربوا عشرين ألفاً ، فوجه المتوكل رجلا من الشيعة يقال له نصر بن الأزهر بن فرج^(٢) ؛ ليعرف صحة من في أيدي الروم من أسارى المسلمين ، ليأمر بمفاداتهم ؛ وذلك في شعبان من هذه السنة بعد أن أقام عندهم حيناً . فذكر أن تدورة أمرت بعد خروج نصر بعرض من في إسارها من المسلمين على النصرانية ؛ فمن تنصرت منهم كان أسوة من تنصرت قبل ذلك ، ومن أبي قتلته ؛ فذكر أنها قتلت من الأسرى اثني عشر ألفاً ؛ ويقال إن فنقلة^(٣) الخصى كان يقتلهم من غير أمرها . ونفذ كتاب المتوكل إلى عمال الثغور الشامية والجزرية أن شئيفاً الخادم قد جرى بينه وبين جورجيس رسول عظيم الروم في أمر الفداء قول ، وقد اتفق الأمر بينهما ، وسأل جورجيس هذا هدنة لخمس ليال تخلو من رجب سنة إحدى وأربعين ومائتين إلى سبع ليال بقين من شوال من هذه السنة ، ليجمعوا الأسرى ، ولتكون مدة لهم إلى انصرفهم إلى مأماتهم . فنفذ الكتاب بذلك يوم الأربعاء لخمس خلون من رجب ؛ وكان الفداء يقع في يوم الفطر من هذه السنة .

١٤٢٧/٣

وخرج جورجيس رسول ملكة الروم إلى ناحية الثغور يوم السبت لثمان بقين من رجب على سبعين بغلاً اكتريبت له ، وخرج معه أبو قحطبة المغربي الطرطوسي لينظروا وقت الفطر^(٤) ؛ وكان جورجيس قدم معه جماعة من البطارقة وغلمايه بنحو من خمسين إنساناً ، وخرج شئيف الخادم للفداء في النصف من شعبان ، معه مائة فارس : ثلاثون من الأتراك ، وثلاثون من المغاربة ، وأربعون من فرسان الشاكرية ؛ فسأل جعفر بن عبد الواحد - وهو قاضي القضاة - أن يؤذن

١٤٢٨/٣

(١) كذا في ١ ، وفي ط من غير ضبط . (٢) د : « فروخ » .

(٣) ا : « قيفة » .

(٤) ا : « الفداء » .

له في حضور الفداء ، وأن يستخلف رجلا يقوم مقامه — فأذن له ، وأمر له بمائة وخمسين ألفاً مـعـوـنـة وأرزاق ستين ألفاً ؛ فاستخلف ابن أبي الشوارب — وهو يومئذ فتى حدث السن — وخرج فلحق شنيفاً ، وخرج أهل بغداد من أوساط الناس ، فذكر أن الفداء وقع من بلاد الروم على نهر اللامس ، يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة إحدى وأربعين ومائتين ، فكان أسرى المسلمين سبعمائة وخمسة وثمانين إنساناً ، ومن النساء مائة وخمسة وعشرين امرأة .

* * *

وفي هذه السنة جعل المتوكل كؤورة شمشاط عُسْرًا ، ونقلهم من الخراج إلى العشر ، وأخرج لهم بذلك كتاباً .

[ذكر غارة البجة على مصر]

وفي هذه السنة غارت البُجَّة على حرس^(١) من أرض مصر، فوجّه المتوكل لحر بهم محمد بن عبد الله القُمِّي .

* ذكر الخبر عن أمرهم وما آلت إليه حالهم :

ذُكر أن البُجَّة كانت لا تغزو المسلمين ولا يغزوه المسلمون لهدنة بينهم قديمة، قد ذكرناها فيما مضى قبل من كتابنا هذا، وهم جنس من أجناس الحبش بالمغرب ، وبالمغرب من السودان — فيما ذكر — البُجَّة وأهل غانة الغافر وبيونور^(٢) ورعوين والفروية وبيكسوم ومكاره أكرم والنوبة والحبش^(٣) . وفي بلاد البجة معادن ذهب ؛ فهم يقاسمون من يعمل فيها ، ويؤدون إلى عمال السلطان في مصر في كل سنة عن معادتهم أربعمائة مثقال تيسر قبل أن يطبخ ويصفى . فلما كان أيام المتوكل امتنعت البُجَّة عن أداء ذلك الخراج سنين متوالية فذُكر أن المتوكل ولّى بريد مصر رجلاً من خدّامه يقال له يعقوب بن إبراهيم الباذغيسي مولى الهادي ، وهو المعروف بقوصرة ، وجعل إليه بريد مصر والإسكندرية وبرقة ونواحي المغرب ؛ فكتب يعقوب إلى المتوكل أن البُجَّة قد نقضت العهد

(١) «: خرش» (٢) كذا في ١، وفي ط من غير نقط (٣) كذا في د، وفي ط: «والجنس» .

الذى كان بينها وبين المسلمين، وخرجت من بلادها إلى معادن الذهب والجوهر؛ وهى على التّخوم فيما بين أرض مصر وبلاد البُجّة؛ فقتلوا عدّة من المسلمين ممن كان يعمل فى المعادن ويستخرج الذهب والجوهر، وسبوا عدّة من ذراريهم ونسائهم؛ وذكروا أن المعادن لهم فى بلادهم، وأنهم لا يأذنون للمسلمين فى دخولها؛ وأن ذلك أوحش جميع من كان يعمل فى المعادن من المسلمين؛ فانصرفوا عنها خوفاً على أنفسهم وذراريهم فانقطع بذلك ما كان يؤخذ للسلطان بحقّ الخمس من الذهب والفضة والجوهر الذى يستخرج من المعادن؛ فاشتدّ إنكار المتوكل لذلك^(١) وأحفظه، وشاور فى أمر البُجّة، فأنهى إليه أنهم قوم أهل بدو وأصحاب إبل وماشية، وأن الوصول إلى بلادهم صعب لا يمكن أن يسلك إليهم الجيوش؛ لأنها مفاوز وصحارى، وبين أرض الإسلام وبينها مسيرة شهر؛ فى أرض قفر وجبال وعرة، لا ماء فيها ولا زرع ولا معقل، ولا حصن؛ وأن من يدخلها من أولياء السلطان يحتاج أن يتزوّد لجميع المدة التى يتوهم أن يقيمها^(٢) فى بلادهم إلى أن يخرج إلى أرض الإسلام، فإن امتدّ به المقام حتى يتجاوز تلك المدة هلك وجميع^(٣) من معه، وأخذتهم البُجّة بالأيدى دون المحاربة، وأن أرضهم أرض لا تردّ على السلطان شيئاً من خراج ولا غيره.

١٤٣٠/٣

فأمسك المتوكل عن التوجيه إليهم، وجعل أمرهم يتزيد، وجرأتهم على المسلمين تشتدّ حتى خاف أهل الصعيد من أرض مصر على أنفسهم وذراريهم منهم؛ فولّى المتوكل محمد بن عبد الله المعروف بالقمى بحاربتهم، وولاه معاون تلك الكور - وهى ققط والأقصر وإسنا وأرمنت وأسوان - وتقدّم إليه فى محاربة البُجّة؛ وأن يكاتب عنبسة بن إسحاق الضبىّ العامل على حرب مصر. وكتب إلى عنبسة بإعطائه جميع ما يحتاج إليه من الجند والشاكرية المقيمين بمصر.

١٤٣١/٣

فأزاح^(٤) عنبسة عيلته فى ذلك، وخرج إلى أرض البُجّة؛ وانضمّ إليه

(٢-٢) ف: «ينون أنهم يقيمونها».

(٤) ف: «وأزاح».

(١) ا، ف: «ذلك».

(٣) ف: «بجميع».

جميع مَنْ كان يعمل في المعادن وقوم كثير من المتطوعة ؛ فكانت عدة من معه نحواً من عشرين ألف إنسان ؛ بين فارس وراجل ، ووجه إلى القازم ، فحمل في البحر سبعة مراكب موقرة بالدقيق والزيت والتمر والسويق والشعير ، وأمر قوماً من أصحابه أن يلججوا بها في البحر حتى يوافوه في ساحل^(١) البحر من أرض البُجّة ؛ فلم يزل محمد بن عبد الله القمي يسير في أرض البُجّة حتى جاوز المعادن التي يعمل فيها الذهب ، وصار إلى حصونهم وقلاعهم ، وخرج إليه ملكهم - واسمه علي بابا واسم ابنه^(٢) لعيس - في جيش كثير وعدد أضعاف مَنْ كان مع القمي من الناس ؛ وكانت البُجّة على إبلهم ومعهم الحراب ولابلهم فرّه تشبه بالمهاري في النجابة ، فجعلوا يلتقون أياماً متوالية ، فيتناوشون ولا يصححون المحاربة ، وجعل ملك البُجّة يتطارد للقمي لكي تطول الأيام طمعاً في نفاذ الزاد والعلوفة التي معهم ؛ فلا يكون لهم قوة ، ويموتون هزلاً ، فأخذهم البُجّة بالأيدي .

فلما توهّم عظيم البُجّة أن الأزواد قد نفذت ، أقبلت السبع المراكب التي حملها القمي حتى خرجت إلى ساحل من سواحل البحر في موضع يعرف بصنجة ، فوجه القمي إلى هنالك جماعة من أصحابه يحمون المراكب من البُجّة ، وفرق ما كان فيها على أصحابه ، فاتسعوا في الزاد والعلوفة ؛ فلما رأى ذلك علي بابا رئيس البُجّة قصد لمحاربتهم ، وجمع لهم ، والتفوا فاقبتلوا قتلاً شديداً ؛ وكانت الإبل التي يحاربون عليها إبلا زعيرة ، تكثر الفزع والرعب من كل شيء ؛ فلما رأى ذلك القمي جمع أجراس الإبل والخيل التي كانت في معسكره كلها ، فجعلها في أعناق الخيل ، ثم حمل على البُجّة ، فنفرت إبلهم لأصوات الأجراس ، واشتدّ رعبها ، فحملتهم على الجبال والأودية ، فزقتهم كل ممزق ، واتبعهم القمي بأصحابه ، فأخذهم قتلاً وأسرأ حتى أدركه الليل ؛ وذلك في أول سنة إحدى وأربعين ، ثم رجع إلى معسكره ولم يقدر على إحصاء القتلى لكثرتهم ؛ فلما أصبح القمي وجدهم قد جمعوا جمعاً من الرجالة ، ثم صاروا إلى موضع أمنا فيه طالب القمي ، فوافاهم القمي في

(٢) ا ، س : «أبيه» .

(١) ا ، ف : «سواحل» .

الليل في خيله ، فهرب ملكهم ؛ فأخذ تاجه ومتاعه ، ثم طلب على بابا الأمان على أن يُردَّ إلى مملكته وبلاده ، فأعطاه القمى ذلك ، فأدى إليه الخراج للمدة التي كان منعها - وهي أربع سنين - لكل سنة أربعمئة مثقال ، واستخلف على بابا على مملكته ابنه لعيس ، وانصرف القمى بعلى بابا إلى باب المتوكل ، فوصل إليه في آخر سنة إحدى وأربعين ومائتين ، فكسا على بابا هذا دراعة ديباج وعمامة سوداء ، وكسا جملة رحلاً مذهباً وجمالاً ديباج ، ووقف بباب العامة مع قوم من البُجّة نجو من سبعين غلاماً على الإبل بالرحال ، ومعهم الخراب في رءوس حراهم رءوس القوم الذين قتلوا من عسكرهم ؛ قتلهم القمى . فأمر المتوكل أن يقبضوا من القمى يوم الأضحى من سنة إحدى وأربعين ومائتين . وولّى المتوكل البُجّة وطريق ما بين مصر ومكة سعداً الخادم الإبتاحي ، فولّى سعد محمد بن عبد الله القمى ، فخرج القمى بعلى بابا ؛ وهو مقيم على دينه ؛ فذكر بعضهم أنه رأى معه صنماً من حجارة كهيئة الصبي يسجد له .

١٤٣٣/٣

* * *

ومات في هذه السنة يعقوب بن إبراهيم المعروف بقوصرة في جمادى الآخرة . وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود ، وحج جعفر بن دينار فيها ، وهو إلى طريق مكة وأحداث الموسم .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر أحداث الزلازل بالبلاد]

فما كان فيها من ذلك الزلازل الهائلة التي كانت بقوميس ورساتيقها في شعبان ؛ فتهدمت فيها الدور ، ومات من الناس بها مما سقط عليهم من الحيطان وغيرها بشرٌ كثير ؛ ذكر أنه بلغت عدتهم خمسة وأربعين ألفاً وستة وتسعين نفساً^(١) ؛ وكان عظيم ذلك بالدامغان .

وذكر أنه كان بفارس وخراسان والشأم في هذه السنة زلازل وأصوات منكرة ، وكان باليمن أيضاً مثل ذلك مع خسف بها^(٢) .

* * *

[ذكر خروج الروم من ناحية شمشاط]

وفيهما خرجت الروم من ناحية شمشاط بعد خروج علي بن يحيى الأرمني من الصائفة حتى قاربوا أميد ، ثم خرجوا من الثغور الجزرية ، فانتهبوا عدة قرى ، وأسروا نحواً من عشرة آلاف إنسان ؛ وكان دخولهم من ناحية أبريق ؛ قرية قريباس ؛ ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم ، فخرج قريباس وعمر بن عبد الله الأقطع وقوم من المتطوعة في أثرهم ، فلم يلحقوا منهم أحداً ، فكتب إلى علي بن يحيى أن يسير إلى بلادهم شاتياً .

* * *

وفيهما قتل المتوكل عطارداً - رجلاً^(٣) كان نصرانياً فأسلم - فكث مسلماً

(١) ف : « إنساناً » .

(٢) ف : « كان فيها » .

(٣) ف : « رجلاً عطارداً » .

سنين كثيرة ثم ارتدّ فاستُتِيب ، فأبى الرجوع إلى الإسلام ، فضُربت عنقه لليلتين خلتا من شوال ، وأحرق بباب العامة .

وفي هذه السنة مات أبو حسان الزيادي قاضي الشرفيّة في رجب .

وفيها مات الحسن بن عليّ بن الجعد قاضي مدينة المنصور .

وحجّ بالناس فيها عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن عليّ ؛ وهو والي مكة (١) .

١٤٣٥/٣

وحجّ فيها جعفر بن دينار وهو والي طريق مكة وأحداث الموسم .

(١) بعدها في س : « وأحداث الموسم » .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ففيها كان شخوص المتوكل إلى دمشق لعشر بقين من ذى القعدة ،
فضحى ببلد ، فقال يزيد بن محمد المهلبى حين خرج :

أظنُّ الشَّامَ تشمَّتُ بالعِراقِ إذا عزمَ الإمامُ على انْطلاقِ
فإن تدعَ العِراقَ وساكنيها فقد تبلى المليحةُ بالطلاقِ

* * *

وفيها مات إبراهيم بن العباس ، فولى ديوان الضياع الحسن بن مخلد بن
الجراح ، خليفة إبراهيم فى شعبان ، ومات هاشم بن بسنجور فى ذى الحجة .

* * *

١٤٣٦/٤

وحجَّ بالناس فيها عبد الصمد بن موسى .
وحجَّ جعفر بن دينار ، وهو والى طريق مكة وأحداث الموسم .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك دخول المتوكل دمشق في صفر؛ وكان من لدن شخص من سامراً إلى أن دخلها سبعة وتسعون يوماً—وقبل سبعة وسبعون يوماً— وعزم على المقام بها، ونقل دواوين الملك إليها، وأمر بالبناء بها فتحرك الأتراك في أرزاقهم وأرزاق عيالاتهم، فأمر لهم بما أرضاهم به. ثم استولوا بالبلد؛ وذلك أن الهواء بها باردٌ شديدٌ والماء ثقيلٌ، والرياح تهب فيها مع العصر؛ فلا تزال تشتد حتى يمضي عامة الليل؛ وهي كثيرة البراغيث، وغلّت فيها الأسعار، وحال الثلج بين السابلة والميرة.

* * *

وفيها وجه المتوكل بغا من دمشق لغزو الروم في شهر ربيع الآخر، فغزا الصائفة، فافتتح صُمَّلّة، وأقام المتوكل بدمشق شهرين وأياماً، ثم رجع إلى سامراً، فأخذ في منصرفه على الفرات، ثم عدل إلى الأنبار، ثم عدل من الأنبار على طريق الحرف إليها، فدخلها يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الآخرة.

* * *

وفيها عقد المتوكل^(١) لأبي الساج على طريق مكة مكان جعفر بن دينار— فيما زعم بعضهم— والصواب عندي أنه عقد له على طريق مكة في سنة ثنتين وأربعين ومائتين.

وفيها أتى المتوكل— فيما ذكر— بحربة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم تسمى العنزة؛ ذكر أنها كانت للنجاشي ملك الحبشة، فوهبها للزبير بن العوام، فأهداها الزبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فكانت عند المؤذنين، وكان يمشي بها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في العيدين؛ وكانت

١٤٣٧/٣

تركز بين يديه في الفناء فيصلي إليها^(١) فأمر المتوكل بحملها بين يديه؛ فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة، ويحمل حربته خليفة صاحب الشرطة.

* * *

وفيهما غضب المتوكل على بختيشوع، وقبض ماله، ونفاه إلى البحرين، فقال أعرابي:

يا سَخِطَةً جَاءَتْ عَلَى مَقْدَارٍ ثَارَ لَهُ اللَّيْثُ عَلَى اقْتِدَارٍ
 مِنْهُ وَبَخْتِيشُوعُ فِي اغْتِرَارٍ لَمَّا سَعَى بِالسَّادَةِ الْأَقْمَارِ
 بِالْأَمْرَاءِ الْقَادَةِ الْأَبْرَارِ وَوَلَاةِ عَهْدِ السَّيِّدِ الْمُخْتَارِ
 وَبِالْمَوَالِي وَبَنِي الْأَحْرَارِ رَمَى بِهِ فِي مُوحِشِ الْقِفَارِ

* بِسَاحِلِ الْبَحْرَيْنِ لِلصُّغَارِ *

وفي هذه السنة اتفق عيد المسلمين الأضحى وشعائين النصارى وعيد الفطر لليهود.

وحجَّ بالناس فيها عبد الصمد بن موسى.

(١) بعدها في ف: «في الفناء».

ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خبر بناء الماحوزة]

ففيها أمر المتوكل ببناء الماحوزة، وسماها الجعفرى، وأقطع القواد وأصحابه فيها، وجدته في بنائها، وتحوّل إلى الحمّدية ليتمّ أمر الماحوزة، وأمر بنقض القصر المختار والبديع، وحمل ساجهما إلى الجعفرى، وأنفق عليها - فيما قيل - أكثر من ألف دينار، وجمع فيها القراء فقروا، وحضر^(١) أصحاب الملاهى فوهب لهم ألفى درهم، وكان يسميها هو وأصحابه الخاصة المتوكلية، وبنى فيها قصرًا سماه لؤلؤة، لم ير مثله في علوه، وأمر بحفر نهر يأخذ رأسه خمسة فراسخ فوق الماحوزة من موضع يقال له كرمى يكون شرباً لماحولها من فوهة النهر إليها، وأمر بأخذ جبيلتنا والحصاصة العليا والسفلى وكرمى، وحمل أهلها على بيع منازلهم وأرضهم، فأجبروا على ذلك حتى تكون الأرض والمنازل في تلك القرى كلها له، ويخرجهم عنها، وقد رلنهر من النفقة مائتى ألف دينار، وصير النفقة عليه إلى دلائل بن يعقوب النصرانى كاتب بغا في ذى الحجة من سنة خمس وأربعين ومائتين، وألقى في حفر النهر اثنى عشر ألف رجل يعملون فيه؛ فلم يزل دليل يعمل فيه، ويحمل المال بعد المال^(٢) ويقسم عامته في الكتاب؛ حتى قتل المتوكل، فبطل النهر، وأخربت الجعفرية، ونقضت ولم يتمّ أمر النهر.

١٤٣٨/٣

١٤٣٩/٣

* * *

وزلزلت في هذه السنة بلاد المغرب حتى تهدمت الحصون والمنازل والقناطر؛ فأمر المتوكل بتفرقة ثلاثة آلاف درهم في الذين أصيبوا بمنازلهم، وزلزل عسكر

(٢) س : « الماء » .

(١) د : « حضرها » .

المهدى ببغداد فيها ، وزلزلت المدائن (١) .

* * *

وبعث ملك الروم فيها بأسرى من المسلمين ؛ وبعث يسأل المفاداة بمن عنده ؛ وكان الذى قدم من قبيل صاحب الروم رسولا إلى المتوكل شيخاً يدعى أطروبيليس معه سبعة وسبعون رجلا من أسرى المسلمين ، أهداهم ميخائيل ابن توفيل ملك الروم إلى المتوكل ، وكان قدومه عليه لحمس بقين من صفر من هذه السنة ، فأنزل على شنيف الخادم . ثم وجه المتوكل نصر بن الأزهر الشيعى مع رسول صاحب الروم ، فشخص فى هذه السنة ، ولم يقع الفداء إلا فى سنة ست وأربعين .

وذكر أنه كانت فى هذه السنة بأنطاكية زلزلة ورجفة فى شوال ، قتلت خلقاً كثيراً ، وسقط منها ألف وخمسمائة دار ، وسقط من سورها نيف وتسعون برجاً ، وسمعوا أصواتاً هائلة لا يحسنون وصفها من كوى المنازل ، وهرب أهلها إلى الصحارى ، وتقطع جبلها الأقرع ، وسقط فى البحر ؛ فهاج البحر فى ذلك اليوم ؛ وارتفع منه دخان أسود مظلم منن ، وغار منها نهر على فرسخ لا يدرى أين ذهب .

١٤٤٠/٣

وسمع فيها - فيما قيل - أهل تينيس فى مصر ضجة دائمة هائلة ، فمات منها خلق كثير .

وفىها زلزلت بالس والرقه وحران ورأس عين وحمص ودمشق والرّها وطرسوس والمصيصة وأذنة (٢) وسواحل الشام . ورجفت اللاذقية ، فما بقى منها منزل ، ولا أفلت من أهلها إلا اليسير ، وذهبت جبلة بأهلها . وفىها غارت مشاش - عين مكة - حتى بلغ ثمن القربة بمكة ثمانين درهماً ، فبعثت أم المتوكل فأنفقت (٣) عليها .

وفىها مات إسحاق بن أبى إسرائيل وسوار بن عبد الله وهلال الرازى

* * *

(٢) ط : « أذنه » ، صوابه من د .

(١) ف : « الميادين » .

(٣) ط : « فأنفقت » ، وما أنيته من ا

[ذكر الخبر عن هلاك نجاح بن سلمة]

وفيها هلك نجاح بن سلمة .

* ذكر الخبر عن سبب هلاكه :

حدثني الحارث بن أبي أسامة ببعض ما أنا ذاكره من أخباره وببعض ذلك غيره ؛ أن نجاح بن سلمة كان على ديوان التوقيع والتبئع على العمال ، وكان قبل ذلك كاتب إبراهيم بن رباح الجوهري ؛ وكان على الضياع ؛ فكان جميع العمال يتقونه ويقضون حوائجه ؛ ولا يقدرون على منعه من شيء يريد ؛ وكان المتوكل ربما نادمه ، وكان انقطاع الحسن بن مخلد وموسى بن عبد الملك إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان وهو وزير المتوكل ؛ وكانا يحملان إليه كل ما يأمرهما (١) به ، وكان الحسن بن مخلد على ديوان الضياع ، وموسى على ديوان الخراج ؛ فكتب نجاح بن سلمة رقعة إلى المتوكل في الحسن وموسى يذكر أنهما قد خانا وقصرا فيما هما بسبيله ؛ وأنه يستخرج منهما أربعين ألف درهم ؛ فأدناه المتوكل وشاربه تلك العشيّة ، وقال : يا نجاح ؛ خذ لك الله من يخذ لك ، فبكر إلى غدأ حتى أدفعهما إليك ؛ فغدا وقد رتب أصحابه ، وقال : يا فلان خذ أنت الحسن ، ويا فلان خذ أنت موسى ؛ فغدا نجاح إلى المتوكل ، فلقى عبيد الله ، وقد أمر عبيد الله أن يجنب نجاح عن المتوكل ؛ فقال له : يا أبا الفضل ، انصرف حتى ننظر وتنظر في هذا الأمر ؛ وأنا أشير عليك بأمر لك فيه صلاح ؛ قال : وما هو ؟ قال : أصلح بينك وبينهما ؛ وتكتب رقعة تذكر فيها أنك كنت شارباً ، وأنت تكلمت بأشياء تحتاج إلى معاودة النظر فيها ، وأنا أصلح الأمر عند أمير المؤمنين ؛ فلم يزل يخذعه حتى كتب رقعة بما أمره به ، فأدخلها على المتوكل ، وقال : يا أمير المؤمنين قد رجعت نجاح تهماً قال البارحة ؛ وهذه رقعة موسى والحسن يتقبلان به بما كتبنا ؛ فتأخذ ما ضمنا عنه ، ثم تعطف عليهما ، فتأخذ منهما قريباً مما ضمن لك عنهما .

فسر المتوكل ، وطمع فيما قال له عبيد الله ، فقال : ادفعه إليهما ؛

١٤٤١/٣

١٤٤٢/٣

(٢) ف : « وقد لقي » .

(١) ف : « يأمر » .

فانصرفا به ؛ وأمر بأخذ قلنسوته عن رأسه وكانت خبزاً ، فوجد البرد ، فقال :
ويحك يا حسن ! قد وجدت البرد ؛ فأمر بوضع قلنسوته على رأسه ، وصار به
موسى إلى ديوان الخراج ، ووجهها إلى ابنيه أبي الفرج وأبي محمد ، فأخذ أبو الفرج
وهرب أبو محمد ، ابن بنت حسن بن شنيف ، وأخذ كاتبه إسحاق بن سعد بن
مسعود القطرْبُلِّيَّ وعبد الله بن مخلد المعروف بابن البواب - وكان انقطاعه إلى
نجاح - فأقرّ لهما نجاح وابنه بنحو من مائة وأربعين ألف دينار سوى قيمة
قصورهما وفرشهما ومستغلاتهما بسامراً وبغداد ، وسوى ضياع لهما كثيرة ،
فأمر بقبض ذلك كله ، وضرب مراراً بالمقارع في غير موضع الضرب نحواً
من مائتي مَـقَرَّة ، وعُـمَزَ وخُنِّقَ ، خنقه موسى الفرائق والمعلوف .

فأما الحارث فإنه قال : عصر خصيته حتى مات ؛ فأصبح ميتاً يوم
الاثنين لثمان بقين من ذى القعدة من هذه السنة ، فأمر بغسله ودفنه ، قد فن
ليلاً ؛ وضرب ابنه محمد وعبد الله بن مخلد وإسحاق بن سعد نحواً من خمسين
خمسين ، فأقرّ إسحاق بخمسين ألف دينار ، وأقرّ عبد الله بن مخلد بخمسة
عشر ألف دينار - وقيل عشرين ألف دينار .

وكان ابنه أحمد ابن بنت حسن قد هرب فظُفِّرَ به بعد موت نجاح ،
فحبس في الديوان ، وأخذ جميع ما في دار نجاح وابنه أبي الفرج من متاع ،
وقبضت دورهما وضياعهما حيث كانت وأخرجت عيالهما ، وأخذ وكيله بناحية
السَّوَادِ ؛ وهو ابن عياش ، فأقرّ بعشرين ألف دينار . وبعث إلى مكة في طلب
الحسن بن سهل بن نوح الأهوازيّ وحسن بن يعقوب البغدادي ، وأخذ بسببه
قوم فحبسوا .

وقد ذكر في سبب هلاكه غير ما قد ذكرناه ، ذكر أنه كان يضادّ
عبيد الله بن يحيى بن خاقان - وكان عبيد الله متمكناً من المتوكل ، وإليه
الوزارة وعامة أعماله ؛ وإلى نجاح توقيع العامة - فلما عزم المتوكل على بناء
الجعفرىّ قال له نجاح - وكان في الندماء^(١) - يا أمير المؤمنين ؛ أسمى

(١) ف : « في ندماء أمير المؤمنين » .

لك قوماً تدفعهم^(١) إلى حتى أستخرج لك منهم أموالاً تبني بها مدينتك هذه؛ لأنه يلزمك من الأموال في بنائها ما يعظم قدره، ويجل ذكره. فقال له: سمّهم، فرفع رقعة يذكر فيها موسى بن عبد الملك وعيسى بن فرّخان شاه خليفة الحسن بن مخلد، والحسن بن مخلد وزيدان بن إبراهيم، خليفة موسى بن عبد الملك، وعبيد الله بن يحيى وأخويه: عبد الله بن يحيى وزكرياء، وميمون بن إبراهيم ومحمد بن موسى المنجم وأخاه أحمد بن موسى؛ وعلى بن يحيى بن أبي منصور وجعفر المملوك مستخرج ديوان الخراج وغيرهم نحواً من عشرين رجلاً؛ فوقع ذلك من المتوكل موقعاً أعجبه، وقال له: اغدُ غدوةً، فلما أصبح لم يشك في ذلك. وناظر عبيد الله بن يحيى المتوكل، فقال له: يا أمير المؤمنين، أراد ألا يدع كاتباً ولا قائداً إلا أوقع بهم؛ فمن يقوم بالأعمال يا أمير المؤمنين! وغدا نجاح؛ فأجلسه عبيد الله في مجلسه، ولم يؤذن له، وأحضر موسى بن عبد الملك والحسن بن مخلد، فقال لهما عبيد الله: إنه إن دخل إلى أمير المؤمنين دفعكمما إليه فقتلكما وأخذ ما تملكان؛ ولكن اكتبان^(٢) إلى أمير المؤمنين رقعة تقبلان به فيها بألف دينار؛ فكتبا رقعة بخطوطهما، وأوصلها عبيد الله ابن يحيى، وجعل يختلف بين أمير المؤمنين ونجاح وموسى بن عبد الملك والحسن ابن مخلد؛ فلم يزل يدخل ويخرج ويعين موسى والحسن؛ ثم أدخلهما على المتوكل، فضمننا ذلك؛ وخرج معهما فدفعه إليهما جميعاً؛ والناس جميعاً الخواص والعوام؛ وهما لا يشكّان أنهما وعبيد الله بن يحيى مدفوعون إلى نجاح؛ للكلام الذي دار بينه وبين المتوكل، فأخذه، وتولى تعذيبه موسى بن عبد الملك، فحبسه في ديوان الخراج بسامراً^(٣)، وضر به درراً وأمر المتوكل بكتابه إسحاق ابن سعد - وكان يتولى خاصّ أموره وأمر ضياع بعض الولد - أن يغرم واحداً وخمسين ألف دينار، وحلّف على ذلك، وقال: إنه أخذ مني في أيام الواصل وهو يخلف عن عمر بن فرج خمسين ديناراً؛ حتى أطلق أرزاق، فخذوا لكل دينار ألفاً وزيادة ألف فضلاً كما أخذ فضلاً. فحبس ونجّم عليه في ثلاثة

١٤٤٤/٣

١٤٤٥/٣

(١) ف: «أسمى لك أقواماً حتى تدفعهم».

(٢) ف: «اكتبان».

(٣) ف: «في سامرا».

أنجم ؛ ولم يطلت حتى أدت تعجيل سبعة عشر ألف دينار ، وأطلق بعد أن أخذ منه كُفلاء بالباقي ، وأخذ عبدالله بن خالد ، فأغرم سبعة عشر ألف دينار . ووجه عبید الله الحسين بن إسماعيل - وكان أحد حجاب المتوكل - وعتاب ابن عتاب عن رسالة المتوكل أن يضرب نجاح خمسين مفرقة إن هو لم يقر ويؤد ما وُصف عليه ، فضربه ثم عاوده^(١) في اليوم الثاني بمثل ذلك ، ثم عاوده ١٤٤٦/٣ في اليوم الثالث بمثل ذلك ؛ فقال : أبلغ أمير المؤمنين أني ميت . وأمر موسى ابن عبد الملك جعفر المألوف ومعه عونان من أعوان ديوان الخراج ، فعصروا مذاكيره حتى برد فمات . وأصبح فركب إلى المتوكل فأخبره بما حدث من وفاة نجاح ، فقال لهما المتوكل : إنني أريد مالي الذي ضمنناه ، فاحتالاه ، فقبضا من أمواله وأموال ولده جملة ، وحبسنا أبا الفرج - وكان على ديوان زمام الضياع من قبل أبي صالح بن يزيد - وقبضا أمتعتة كلها وجميع ملكه ، وكتبنا على ضياعه لأمر المؤمنين ، وأخذنا ما أخذنا من أصحابه ؛ فكان المتوكل كثيراً ما يقول لهما كلما شرب : ردوا عليّ كتابي ؛ وإلا فهاتوا المال ؛ وضمّ توقيع ديوان العامة إلى عبید الله بن يحيى ، فاستخلف عليه يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان ، ابن عمه ، ومكث موسى بن عبد الملك والحسن بن محمد على ذلك يطالبهما المتوكل بالأموال التي ضمنها من قبل نجاح ؛ فما أتى على ذلك إلا يسيراً حتى ركب موسى بن عبد الملك يشيع المنتصر من الجعفرى ، وهو يريد سامراً إلى منزله الذي ينزله بالحوستق ؛ فبلغه معه ساعة ، ثم انصرف راجعاً^(٢) ؛ فبينما هو يسير إذ صاح بمن معه : خذوني ، فبدروه فسقط على أيديهم مفلوجاً ، فحمل ١٤٤٧/٣ إلى منزله ، فكث يومه وليلته ، ثم توفي ، فصير على ديوان الخراج أيضاً عبید الله ابن يحيى بن خاقان ، فاستخلف عليه أحمد بن إسرائيل كاتب المعتز ؛ وكان أيضاً خليفته على كتابة المعتز فقال القصابي :

مَا كَانَ يَخْشَى نَجَاحَ صَوْلَةِ الزَّمَنِ حَتَّى أُدِيلَ لِمُوسَى مِنْهُ وَالْحَمَنِ
غدا على نِعَمِ الأحرارِ يَسْلُبُها فراح وهو سَلِيبُ المالِ والبَدَنِ

(١) ف : « ثم ضربه وعاوده » .

(٢) ف : « ثم رجع منصرفاً » .

وفيهما ضرب بختيشوع المتطبيب مائة وخمسين مقرعة ، وأثقل بالحديد ،
وحبس في المطبق في رجب .

* * *

[غارة الروم على سميساط]

وفيهما أغارت الروم على سميساط ، فقتلوا وسبوا نحواً من خمسمائة .

وغزا على بن يحيى الأرمني الصائفة ومنع أهل لؤلؤة رئيسهم من الصعود
إليها ثلاثين يوماً ، فبعث ملك الروم إليهم بيطريقاً يضمن لكل رجل منهم ١٤٤٨/٣
ألف دينار ، على أن يسلموا إليه لؤلؤة ، فأصعدوه إليهم ثم أعطوا أرزاقهم
الفائتة وما أرادوا ، فسلموا لؤلؤة والبطريق إلى بلكاجور في ذى الحجة ؛ وكان
البطريق الذي كان صاحب الروم وجهه إليهم يقال له لُغُشيط ، فلما دفعه أهل
لؤلؤة إلى بلكاجور . وقيل : إن على بن يحيى الأرمني حمله إلى المتوكل إلى
الفتح بن خاقان ؛ فعرض عليه الإسلام فأبى ، فقالوا : نقتلك ، فقال : أنتم
أعلم ؛ وكتب ملك الروم يبذل مكانه ألف رجل من المسلمين .

* * *

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم
الإمام ، وهو يعرف بالزيني ؛ وهو والى مكة .

وكان نيروز المتوكل الذي أرفق أهل الخراج بتأخيره إياه عنهم فيها يوم
السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، ولسبع عشرة ليلة خلت
من حزيران ولثمان وعشرين من أربيهشت ماه ، فقال البحري الطائي :

إنَّ يومَ النيرُوزِ عادَ إلى العهِدِ الذي كان سنَّهُ أَرْدَشِيرُ (١)

ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك غزو عمر بن عبد الله الأقطع الصائفة ، فأخرج سبعة آلاف ١٤٤٩/٣ رأس . وغزوة قربياس ، فأخرج خمسة آلاف رأس ، وغزو الفضل بن قارن بحراً في عشرين مركباً؛ فافتتح حصن أنطاليلية . وغزوة بلكا جور فغمم وسي . وغزو علي بن يحيى الأرميني الصائفة ، فأخرج خمسة آلاف رأس ومن الدواب والرمك^(١) والحمير نحواً من عشرة آلاف .

وفيهما تحول المتوكل إلى المدينة التي بناها الماحوزة، فنزلها يوم عاشوراء من هذه السنة .

* * *

[ذكر خبر الفداء بين الروم والمسلمين في هذه السنة]

وفيهما كان الفداء في صفر على يدي علي بن يحيى الأرميني ، فسُودى بألفين وثلاثمائة وسبعة وستين نفساً . وقال بعضهم : لم يتمّ الفداء في هذه السنة إلا في جمادى الأولى .

وذكر عن نصر بن الأزهري الشيعي — وكان رسول المتوكل إلى ملك الروم في أمر الفداء — أنه قال : لما صرت إلى القسطنطينية حضرت دار ميخائيل الملك بسوادى وسيفي وخينجري وقلنسوتي ، فجرت بيني وبين خال الملك بطرناس المناظرة — وهو القيسم بشأن الملك — وأبوا أن يدخلوني بسيفي وسوادى ، فقلت : أنصرف ، فانصرفت فرددت من الطريق ومعى الهدايا^(٢) نحو من ألف نافجة ١٤٥٠/٣ مسك وثياب حرير وزعفران كثير وطرائف ؛ وقد كان أذن لوفود بُرجان وغيرهم ممن ورد عليه ، وحملت الهدايا التي معي ، فدخلت عليه ؛ فإذا هو على

(١) الرمك ، محرّكة : الفرس والبرذونة تتخذ للنسل .

(٢) ف : « هدايا » .

سرير فوق سرير ، وإذا البطارقة حوله قيام ، فسلمت ثم جلست على طرف السرير الكبير ، وقد هيمت لي مجلس ، ووضعت الهدايا بين يديه ، وبين يديه ثلاثة تراجمة : غلام فرّاش كان لمسرور الخادم ، وغلام لعباس بن سعيد الجوهري ، وترجمان له قديم يقال له سُرحون ؛ فقالوا لي : ما نبأغّه ؟ قلت : لا تزيدون على ما أقول لكم شيئاً ؛ فأقبلوا يترجمون ما أقول ، فقبل الهدايا ولم يأمر لأحد منها بشيء ، وقرّبي وأكرمني ، وهيت لي منزلاً بقربه ؛ فخرجت فنزلت في منزلي ، وأتاه أهل لؤلؤة برغبتهم في النصرانية ، وأنهم معه ، ووجهوا برجلين ممن فيها رهينة من المسلمين .

قال : فتغافل عني نحواً من أربعة أشهر ؛ حتى أتاه كتاب مخالفة أهل لؤلؤة ، وأخذهم رسلته واستيلاء العرب عليها ؛ فراجعوا مخاطبتي ، وانقطع الأمر بيني وبينهم في الفداء ؛ على أن يعطوا جميع من عندهم وأعطيتي جميع من عندي ؛ وكانوا أكثر من ألف قليلاً ؛ وكان جميع الأسرى الذين في أيديهم أكثر من ألفين ؛ منهم عشرون امرأة ؛ معهنّ عشرة من الصبيان ، فأجابوني إلى المخالفة ؛ فاستحلفت خالته ، فحلف عن ميخائيل ، فقلت : أيّها الملك قد حلف لي خالك ؛ فهذه اليمين لازمة لك ؟ فقال برأسه : نعم ، ولم أسمع به يتكلم بكلمة منذ دخلت بلاد الروم إلى أن خرجت منها ، إنما يقول الترجمان وهو يسمع ، فيقول برأسه : نعم أولاً ، وليس يتكلم وخاله المدبّر أمره ، ثم خرجت من عنده بالأسرى بأحسن حال ؛ حتى إذا جئنا موضع الفداء أطلقنا هؤلاء جملة هؤلاء جملة ؛ وكان عياد من صار في أيدينا من المسلمين أكثر من ألفين منهم عدّة ممن كان تنصّر وصار في أيديهم أكثر من ألف قليلاً ؛ وكان قوم تنصّروا ؛ فقال لهم ملك الروم : لا أقبل منكم حتى تبلغوا موضع الفداء ، فمن أراد أن أقبله في النصرانية فليرجع من موضع الفداء ؛ وإلا فليضمن ويمض مع أصحابه ؛ وأكثر من تنصّر أهل المغرب ، وأكثر من تنصّر بالقسطنطينية ؛ وكان هنالك صائغان قد تنصّروا ، فكانا يحسنان إلى الأسرى ؛ فلم يبق في بلاد الروم من المسلمين ممن ظهر عليه الملك إلا سبعة نفر ، خمسة أتى بهم من سقلية ، أعطيت فداءهم على أن يوجه بهم إلى سقلية ، ورجلان كانا من رهائن لؤلؤة ،

فتركتهما ، [و] قلت : اقتلوهما ، فإنهما رغبيا في النصرانية .^(١)

ومُطر أهلُ بغداد في هذه السنة واحداً وعشرين يوماً في شعبان
ورمضان ؛ حتى نبت العشب فوق الأجاجير .

١٤٥٢/٣ وصلّى المتوكلُ فيها صلاةَ الفطر بالجعفرية ، وصلى عبد الصمد بن
موسى في مسجد جامعها ، ولم يصلّ بسامراً أحد .
وورد فيها الخبر أن سكة بناحية بسلخ تنسب إلى الدهاقين مُطرت
دماً عبيطاً .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان الزينبي .

وحجّ فيها محمد بن عبد الله بن طاهر ؛ فولى أعمال الموسم .

وضحّى أهل سامراً فيها يوم الاثنين على الرؤية وأهل مكة يوم الثلاثاء .

(١) في ط : قلت .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر الخبر عن مقتل المتوكل]

فمما كان فيها من ذلك مقتل المتوكل .

* ذكر الخبر عن سبب مقتله وكيف قتل :

قال أبو جعفر : ذكر لي أن سبب ذلك كان أن المتوكل كان أمر بإنشاء الكتب بقبض ضياع وصيف بأصبهان والجليل وإقطاعها الفتح بن خاقان ؛ فكتبت الكتب بذلك ، وصارت إلى الخاتم على أن تنفذ ^(١) يوم الخميس لخمس خلون من شعبان ؛ فبلغ ذلك وصيفاً ، واستقرّ عنده الذي أمر به في أمره ؛ وكان المتوكل أراد أن يُصلّي بالناس يوم الجمعة في شهر رمضان في آخر جمعة منه ؛ وكان قد شاع في الناس في أول رمضان أن أمير المؤمنين يصلي في آخر جمعة من الشهر بالناس ، فاجتمع الناس لذلك واحتشدوا ، وخرج بنو هاشم من بغداد لرفع القيصر وكلامه إذا هو ركب ^(٢) . فلما كان يوم الجمعة أراد الركوب للصلاة ، فقال له عبيد الله بن يحيى والفتح بن خاقان : يا أمير المؤمنين ، إن الناس قد اجتمعوا وكثروا ؛ من أهل بيتك وغيرهم ؛ وبعض متظلم وبعض طالب حاجة ؛ وأمير المؤمنين يشكو ضيق الصدر وعسكة ^(٣) ؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بعض ولاية اليهود بالصلاة ، ونكون معه جميعاً فليفعل . فقال : قد رأيت ما رأيتم ؛ فأمر المنتصر بالصلاة ، فلما نهض المنتصر ليركب للصلاة قالا : يا أمير المؤمنين ؛ قد رأينا رأياً ؛ وأمير المؤمنين أعلى عيننا ، قال : وما هو ؟ عرضاه على ، قالا : يا أمير المؤمنين ، مراً أبا عبد الله المعتز بالله الصلاة

١٤٥٣/٣

(٢) س : « ركب » .

(١) كذا في ١، د ، وفي ط : « تنقدم » .

(٣) ١، د ، وابن الأثير : « وطلة » .

لتشرفه بذلك في هذا اليوم الشريف ؛ فقد اجتمع أهل بيته ؛ والناس جميعاً
فقد بلغ الله به .

قال : وقد كان ولد للمعتز قبل ذلك بيوم ؛ فأمر المعتز ، فركب وصلّى
بالناس ، فأقام المنتصر في منزله - وكان بالجعفرية^(١) - وكان ذلك مما زاد
في إغرائه به ؛ فلما فرغ المعتز من خطبته قام إليه عبيد الله بن يحيى والفتح بن
خاقان ، فقبلاً يديه ورجليه ، وفرغ المعتز من الصلاة ، فانصرف وانصرفا
معه ؛ وجهم الناس في موكب الخلافة ، والعالم بين يديه ؛ حتى دخل على أبيه
وهما معه ؛ ودخل معه داود بن محمد بن أبي العباس الطوسي ، فقال داود :
يا أمير المؤمنين ، ائذن لي فأتكلم ، قال : قل ، فقال : والله يا أمير المؤمنين ؛
لقد رأيت الأمين والمأمون ورأيت^(٢) المعتصم صلوات الله عليهم ، ورأيت الواثق
بالله ؛ فوالله ما رأيت رجلاً على منبر أحسن قواماً ، ولا أحسن بديهماً ، ولا أجهر
صوتاً ، ولا أعذب لساناً ، ولا أخطب من المعتز بالله ، أعزه الله يا أمير المؤمنين
ببقائك ، وأمتعك الله وإيانا بحياته ! فقال له المتوكل : أسمعك الله خيراً ، وأمتعنا
بك ؛ فلما كان يوم الأحد ؛ وذلك يوم الفِطْر وجد المتوكل فترة ، فقال :
مرّوا المنتصر فليصل بالناس ، فقال له عبيد الله بن يحيى بن خاقان : يا أمير المؤمنين ؛
قد كان الناس تطلعون إلى رؤية أمير المؤمنين في يوم الجمعة فاجتمعوا
واحتشدوا ، فلم يركب أمير المؤمنين ؛ ولا نأمن إن هو لم يركب أن يرجف
الناس بعلته ، ويتكلموا في أمره ؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يسرّ الأولياء
ويكسب الأعداء بركوبه فعل . فأمرهم بالتأهب والتهيؤ لركوبه ؛ فركب فصلّى
بالناس وانصرف إلى منزله ، فأقام يومه ذلك ومن الغد لم يدع بأحد^(٣) من ندمائه .

وذكر أنه ركب يوم الفِطْر ؛ وقد ضربت له المصاف نحواً من أربعة
أميال ، وترجّل الناس بين يديه ، فصلّى بالناس ، ورجع إلى قصره ، فأخذ
حِفْظَةً من تراب ، فوضعها على رأسه ، فقيل له في ذلك ، فقال : إنني رأيتُ

(٢) ساقطة من ط .

(١) ف : « بداره في الجعفرية »

(٣) ف : « أحدا » .

كثرة هذا الجمع ، ورأيتهم تحت يدي ، فأحببت أن أتواضع لله عز وجل ؛
فلما كان من غد يوم الفطر لم يدعُ بأحد من ندمائه ؛ فلما كان اليوم الثالث
وهو يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال - أصبح نشيطاً فرحاً مسروراً ، فقال :
كأنى أجد مسّ الدم ، فقال الطيّفُورى وابن الأبرش - وهما طبيباه :
يا أمير المؤمنين ، عزم الله لك على الخير ؛ افعل ، ففعل ؛ واشتهى لحم جزور ،
فأمر به فأحضر بين يديه ، فاتخذته بيده .

١٤٥٥/٣

وذكر عن ابن الحفصيّ المغنى أنه كان حاضر المجلس ، قال ابن الحفصيّ : وما
كان أحدٌ ممن يأكل [بين يديه] ^(١) حاضرٌ غيرى وغير عثعث وزُنام وبنان غلام
أحمد بن يحيى بن معاذ ؛ فإنه جاء مع المنتصر . قال : وكان المتوكل والفتح بن خاقان
يأكلان معاً ، ونحن في ناحية بإزائهم والندماء مفترقون في حجرهم ؛ لم يدع
بأحد منهم بعد . قال ابن الحفصيّ : فالتفت إلى أمير المؤمنين ، فقال :
كل أنت وعثعث بين يدي . ويأكل معكما نصر بن سعيد الجيهنبيذ ؛
قال : فقلت : يا سيدي ، نصر والله يأكلني ، فكيف ما بوضع بين أيدينا !
فقال : كلوا بجياتي ؛ فأكلنا ثم علّقنا أيدينا بجذائيه . قال : فالتفت
أمير المؤمنين الفتاة ، فنظر إلينا معلّق الأيدي ، فقال : ما لكم لا تأكلون ؟
قلت : يا سيدي ، قد نفذ ما بين أيدينا ؛ فأمر أن يُزاد ، فغرف لنا من
بين يديه .

١٤٥٦/٣

قال ابن الحفصيّ : ولم يكن أمير المؤمنين في يوم من الأيام أسرّ منه في
ذلك اليوم . قال : وأخذ مجلسه ، ودعا بالندماء والمغنيين فحضروا ، وأهدت
إليه قبيحة أمّ المعتز مطرف خزّ أخضر ؛ لم ير الناس مثله حسناً ، فنظر إليه
فأطال النظر ^(٢) ، فاستحسنه وكثر تعجبه منه ، وأمر به فقطع نصفين ،
وأمر بردّه عليها ^(٣) ، ثم قال لرسولها : أذكّرتهني به ، ثم قال : والله إن
نفسى لتحدّثني أنى لا ألبسه ، وما أحبّ أن يلبسه أحد بعدى ، وإنما أمرت
بشقّه لثلا يلبسه أحد بعدى ^(٤) ، فقلنا له : يا سيّدنا ، هذا يوم سرور

(٢) ف : « فأطال النظر إليه » .

(٤) ف : « غيرى » .

(١) تكلمة من ا .

(٢) ف : « إليها » .

يا أمير المؤمنين نعيذك بالله أن تقول هذا يا سيدنا ، قال : وأخذ في الشراب واللهو ، ولهج بأن يقول^(١) : أنا والله مفارقكم عن قليل ، قال : فلم يزل في لهوه وسروره إلى الليل .

وذكر بعضهم أن المتوكل عزم هو والفتح أن يصيرا غداءهما عند عبد الله ابن عمر البازيار يوم الخميس لحمس ليال خلدون من شوال ؛ على أن يفتك بالمنتصر ، ويقتل وصيفا وبُغا وغيرهما من قواد^(٢) الأتراك ووجوههم ؛ فكثر عبثه يوم الثلاثاء قبل ذلك بيوم - فيما ذكر ابن الحفصي - بابنه المنتصر ١٤٥٧/٣ مرة يشتمه ، ومرة يسقيه فوق طاقته ، ومرة يأمر بصفعه ، ومرة يتهدده بالقتل .

فذكر عن هارون بن محمد بن سليمان الهاشمي أنه قال : حدثني بعض من كان في الستارة من النساء ، أنه التفت إلى الفتح ، فقال له : برئت من الله ومن قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم تلطمه - يعني المنتصر - فقام الفتح ولطمه مرتين ؛ يمرّ يده على قفاه ، ثم قال المتوكل لمن حضر : اشهدوا جميعاً أني قد خلعت المستعجل - المنتصر - ثم ألتفت إليه ، فقال : سميتك المنتصر ، فسأك الناس لحملك المنتظر ، ثم صرت الآن المستعجل ، فقال المنتصر : يا أمير المؤمنين ، لو أمرت بضرب عنق كان أسهل عليّ مما تفعله بي ، فقال : اسقوه ، ثم أمر بالعشاء فأحضر وذلك في جوف الليل ، فخرج المنتصر من عنده ، وأمر ببناناً غلام أحمد ابن يحيى أن يلحقه ؛ فلما خرج وضعت المائدة بين يدي المتوكل ، وجعل يأكلها ويلقم وهو سكران .

وذكر عن ابن الحفصي أن المنتصر لما خرج إلى حُجْرته أخذ بيد زرافة ، فقال له : امض معي ، فقال : يا سيدي ؛ إن أمير المؤمنين لم يقم ، فقال : إن أمير المؤمنين قد أخذه التبيد ، والساعة يخرج بُغا والندماء ؛ وقد أحببت أن تجعل أمر ولدك إليّ ، فإن أوتامش سألتني أن أزوج ابنته من ابنتك ، وابنتك من ابنته ، فقال له زرافة : نحن عبيدك يا سيدي ، فرنا بأمرك . وأخذ المنتصر

(٢) ف : « القواد » .

(١) كذا في ١ ، وفي س : « يقول » .

بيده وانصرف به معه . قال : وكان زُرَافَة قد قال لى قبل ذلك : ارفق بنفسك ، فإن أمير المؤمنين سكران والساعة يُهْمِيْق (١) ، وقد دعانى تمره ، وسألنى أن أسألك أن تصير إليه فنصير جميعاً إلى حجرتة . قال : فقلت له : أنا أتقدّمك إليه ، قال : ومضى زرافة مع المنتصر إلى حجرتة .

فذكر بُنّان غلام أحمد بن يحيى أن المنتصر قال له : قد أملكك ابن زرافة من ابنة أوتامش وابن أوتامش من ابنة زرافة ؟ قال بُنّان : فقلت للمنتصر : يا سيدى ، فأين النثار فهو يُحَسِّن الإملاك ؟ فقال : غداً إن شاء الله ؛ فإنّ الليل قد مضى . قال : وانصرف زرافة إلى حجرة تمره ، فلما دخل دعا بالطعام فأتى به ، فما أكل إلا أيسر ذلك حتى سمعنا الضجّة والصراخ ؛ فقمنا ، فقال بُنّان : فما هو إلا أن خرج زرافة من منزل تمره ؛ إذا بُغَا استقبال المنتصر ، فقال المنتصر : ما هذه الضجّة ؟ قال : خير يا أمير المؤمنين ، قال : ما تقول ، وملك ! قال : أعظم الله أجرك فى سيدنا أمير المؤمنين ! كان عبداً لله دعاه فأجابه ، قال : فجلس المنتصر ؛ وأمر بباب البيت الذى قُتِل فيه المتوكل والجلس ، فأغلق وأغلقت الأبواب كلها ، وبعث إلى وصيف بأمره بإحضار المعتزّ والمؤيد عن رسالة المتوكل .

١٤٥٩/٣

وذكر عن عثعت أنّ المتوكل دعا بالمائدة بعد قيام المنتصر وخروجه ومعه زُرَافَة ، وكان بُغَا الصغير المعروف بالشرابى قائماً عند الستر ؛ وذلك اليوم كان نوبة بُغَا الكبير فى الدار ؛ وكان خليفته فى الدار ابنه موسى — وموسى هذا هو ابن خالة المتوكل ، وبُغَا الكبير يومئذ بسُمِّيَ ساط — فدخل بُغَا الصغير إلى المجلس ، فأمر الندماء بالانصراف إلى حجرتهم ، فقال له الفتح : ليس هذا وقت انصرافهم ، وأمير المؤمنين لم يرتفع ، فقال له بغا : إن أمير المؤمنين أمرنى إذا تجاوز السبعة ألا أترك فى المجلس أحداً ، وقد شُرب أربعة عشر رطلا ، فكره الفتح قيامهم ، فقال له بغا : إن حرّم أمير المؤمنين خلف الستارة ، وقد سكر ، فقوموا فاخرجوا ، فخرجوا جميعاً ، فلم يبق إلا الفتح وعتث وأربعة من خدام الخاصة ؛ منهم (٢) شفيق وفرج الصغير ومؤنس وأبو عيسى مارد

(٢) ف : « معهم »

(١) ف : « يرتفع »

المحرزى . قال : ووضع الطباخ المائدة بين يدي المتوكل ، فجعل يأكل ويلقم ، ويقول لمارد : كل معى حتى أكل بعض طعامه وهو سكران ، ثم شرب أيضاً بعد ذلك .

فذكر عثمت أن أبا أحمد بن المتوكل أخوا المؤيد لأمه - كان معهم في المجلس ، فقام إلى الخلاء ، وقد كان بئس الشرايى أغلق الأبواب كلها غير باب الشط ، ومنه دخل القوم الذين عيّنوا لقتله ، فبصر بهم أبو أحمد ، فصاح بهم : ما هذا يا سفلى ! وإذا بسيوف مسلّة^(١) ، قال : وقد كان تقدّم النفر الذين تولوا قتله بغلون التركى وياغر وموسى بن بعا وهارون بن صوار تكيين وبعا الشرايى ؛ فلمّا سمع المتوكل صوت أبى أحمد رفع رأسه ، فرأى القوم ، فقال : يا بعا ، ما هذا ؟ قال : هؤلاء رجال النوبة التى تبيت على باب سيدي أمير المؤمنين ، فرجع القوم إلى ورائهم عند كلام المتوكل لبئس ؛ ولم يكن واجن وأصحابه وولد وصيف حضروا معهم بعد . قال عثمت : فسمعت بئس يقول لهم : يا سفلى ، أنتم مقتولون لا محالة ، فووتوا كراماً ؛ فرجع القوم إلى المجلس ، فابتدره بغلون فضر به ضربة على كتفه وأذنه فقدّه ، فقال : مهلا قطع الله يدك ! ثم قام وأراد الوثوب به ، فاستقبله بيده فأبانها ، وشركه باغر ، فقال الفتح : ويلكم ، أمير المؤمنين ! فقال بعا : يا حملتى ، لا تَسْكُتُ ! فرمى الفتح بنفسه على المتوكل ، فبجعه هارون بسيفه ، فصاح : الموت ! واعتوره هارون وموسى بن بئس بأسيا فهما ، فقتلاه وقطعاه ، وأصابت عثمت ضربة فى رأسه . وكان مع المتوكل خادم صغير ، فدخل تحت الستارة ، فنجأ ، وتهارب^(٢) الباقر . قال : وقد كانوا قالوا لوصيف فى وقت^(٣) ما جاءوا إليه : كن معنا فإننا نتخوف ألا يتم ما نريد فنقتل ، فقال : لا بأس عليكم ، فقالوا له : فأرسل معنا بعض ولدك ، فأرسل معهم خمسة من ولده : صالحاً ، وأحمد ، وعبد الله ، ونصرأ ، وعبيد الله ؛ حتى صاروا إلى ما أرادوا .

وذكر عن زرقان خليفة زرافة على البوابين وغيرهم أن المنتصر لما أخذ بيد

(١) ف : « بسيوف مسلّة » . (٢) د : « وتطير » ، ف : « وتهارب » .

(٣) ف « عندما » .

زرافة فأخرجه من الدار ودخل القوم ، نظر إليهم عنث ، فقال للمتوكل :
 قد فرغنا من الأسد والحيات والعقارب ، وصرنا إلى السيوف ؛ وذلك أنه كان
 ربما أشلى الحية والعقرب أو الأسد ؛ فلما ذكر عنث السيوف ، قال له :
 ويلك! أى شئ تقول (١) ؟ فما استتم (٢) كلامه حتى دخلوا عليه ، فقام للفتح
 في وجوههم ، فقال لهم : يا كلاب ؛ وراءكم وراءكم ! فبدر إليه بسغا الشرايى ،
 فبعج بطنه بالسيف ، وبدر الباقون إلى المتوكل ، وهرب عنث على وجهه .
 وكان أبو أحمد في حُجْرته ، فلما سمع الضجة خرج فوقع على أبيه ، فبادره
 بغلوان فضربه ضربتين ؛ فلما رأى السيوف تأخذه خرج وتركهم ، وخرج
 القوم إلى المنتصر ، فسلموا عليه بالخلافة ، وقالوا : مات أمير المؤمنين ،
 وقاموا على رأس زرافة بالسيوف ، فقالوا له : بايع ، فبايعه . وأرسل المنتصر إلى
 وصيف : إن الفتح قتل أبي ، فقتلته ، فاحضر في وجوه أصحابك . فحضر
 وصيف وأصحابه فبايعوا . قال : وكان عبيد الله بن يحيى في حُجْرته لا يعلم
 بشئ من أمر القوم ينفذ الأمور .

١٤٦٢/٣

وقد ذكر أن امرأة من نساء الأتراك ألقت رقة تخبر ما عزم عليه القوم ،
 فوصلت الرقة (٣) إلى عبيد الله ، فشاور الفتح فيها ؛ وكان ذلك وقع إلى
 أبي نوح عيسى بن إبراهيم كاتب الفتح بن خاقان ، فأنهاه إلى الفتح ، فاتفق
 رأيهم على كتمان المتوكل لما رأوا من سروره ؛ فكروهوا أن ينغصوا عليه يومه ؛
 وهان عليهم أمر القوم ، ووثقوا بأن ذلك لا يجسر عليه أحد ولا يقدر .

فذكر أن أبا نوح احتال في الهرب من ليلته ، وعبيد الله جالس في عمله
 ينفذ الأمور (٤) ، وبين يديه جعفر بن حامد ، إذ طلع عليه بعض الخدم ، فقال :
 يا سيدى ، ما يجلسك ؟ قال : وما ذاك ! قال : الدار سيف واحد ، فأمر جعفر
 بالخروج ، فخرج وعاد ؛ فأخبره أن أمير المؤمنين والفتح قد قتلا ، فخرج فيمن
 معه من خدمه وخاصته ، فأخبر أن الأبواب مغلقة ، فأخذ نحو الشط ، فإذا أبوابه
 أيضاً مغلقة ، فأمر بكسر ما كان مما يلي الشط ، فكسرت ثلاثة أبواب حتى

(١) بدما في ا : « أى سيوف »
 (٢) ف « فلا يستتم »
 (٣) ف : « فصارت الرقة »
 (٤) ف : « ينفذ أمور السلطان »

خرج إلى الشطّ ، فصار إلى زورق^(١) ، ففقد فيه ومعه جعفر بن حامد ، وغلام له ، فصار إلى منزل المعتزّ ، فسأل عنه فلم يصادفه ؛ فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! قتلني وقتل نفسه ، وتلهّف عليه ، واجتمع إلى عبید الله أصحابه غداة يوم الأربعاء من الأبناء والعجم والأرمن والزواويل والأعراب والصّعاليك وغيرهم [وقد اختلف في عدّتهم^(٢)] ، فقال بعضهم : كانوا زهاء عشرين ألف فارس وقال آخرون : كان معه ثلاثة عشر ألف رجل ، وقال آخرون : كان معه ثلاثة عشر ألف لحام ، وقال المقلّمون : ما بين الخمسة آلاف إلى العشرة آلاف ؛ فقالوا له : إنما كنت تصطنعنا لهذا اليوم ، فأمر بأمرك ، وأذن لنا تميل على القوم ميّلة ؛ نقتل المنتصر ومنّ معه من الأتراك وغيرهم . فأبى ذلك ، وقال : ليس في هذا حيلة ، والرجل في أيديهم - يعني المعتزّ .

وذُكر عن عليّ بن يحيى المنجم أنه قال : كنت أقرأ على المتوكل قبل قتله بأيام كتاباً من كتب الملاحم ، فوقف على موضع من الكتاب فيه : إن الخليفة العاشر يُقتل في مجلسه ، فتوقفت عن قراءته وقطعته ، فقال لي : مالك قد وقفت ! قلت : خير ، قال : لا بدّ والله من أن تقرأه ، فقرأته وحيدتُ عن ذكر الخلفاء ؛ فقال المتوكل : ليت شعري منّ هذا الشقيّ المقتول !

وذُكر عن سلمة بن سعيد النصرانيّ أن المتوكل رأى أشوط بن حمزة الأرمنيّ قبل قتله بأيام ، فتأقّف برؤيته ، وأمر بإخراجه ، فقبل له : يا أمير المؤمنين ؛ أليس قد كنت تحبّ خدمته ؟ قال : بلى ، ولكنّي رأيت في المنام منذ ليال كأني قد ركبته ، فالتفت إلى وقد صار رأسه مثل رأس البغل^(٣) ، فقال لي : إلى كم تؤذينا ! إنما بقي من أجلك تمام خمسة عشر سنة غير أيام . قال : فكان بعدد أيام خلافته .

وذُكر عن ابن أبي ربيعٍ أنه قال : رأيتُ في منامي كأن رجلاً دخل من باب الرّستنّ على عجلة ووجهه إلى الصحراء وقفاه إلى المدينة ، وهو ينشد :

(١) ف : « فنزل إلى زورق » .

(٢) تكلمة من أ .

(٣) ف : « البعير » .

يا عَيْنُ وِيلِكِ فَاهْمِلِي بِالدمعِ سَحًّا وَاسْبِلِي
دَلَّتْ عَلَى قَرَبِ القِيَا مَةِ قِتْلَةُ المتوكلِ

وذكر أن حبشي بن أبي ربيع مات قبل قتل المتوكل بستين .

وذكر عن محمد بن سعيد ، قال : قال أبو الوارث قاضي نصيبين :
رأيت في النوم آتياً أتاني ، وهو يقول :

يانائِمَ العَيْنِ فِي جُفَايَا يَقْظَانِ مَا بِالْ عَيْنِكَ لَا تَبْكِي بَتَّهَاتَانِ !
أَمَا رَأَيْتَ صُرُوفَ الدَّهْرِ مَا فَعَلَتْ بِالهاشميِّ وَبالفتحِ بنِ خاقانِ !
وَسَوْفَ يَتَّبِعُهُمْ قَوْمٌ لَهُمْ غَدَرُوا حَتَّى يَصِيرُوا كَأَمْسِ الذَّاهِبِ الفَائِي

١٤٦٥/٣

فأني البريد بعد أيام بقتلهما جميعاً .

قال أبو جعفر : وقتل ليلة الأربعاء بعد العتمة بساعة لأربع خلون من
شوال - وقيل : بل قتل ليلة الخميس - فكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة
أشهر وثلاثة أيام . وقتل يوم قتل وهو - فيما قيل - ابن أربعين سنة ؛ وكان
ولد بقم الصلح في شوال من سنة ست ومائتين .

وكان أسمر حسن العينين خفيف العارضين نحيفاً .

* * *

* ذكر الخبر عن بعض أمور المتوكل وسيرته :

ذكر عن مروان بن أبي الحنوب أبي السمط ، أنه قال : أنشدتُ
أمير المؤمنين فيه شعراً ، وذكرتُ الرافضة فيه ، فعقد لي على البحرين واليامة ،
وخلع عليّ أربع خيل في دار العامة ، وخلع عليّ المنتصر وأمر لي بثلاثة
آلاف دينار ، فنثرت عليّ رأسى ، وأمر ابنه المنتصر وسعداً الإيتاخيّ يلقطانها
لي ، ولا أمس منها شيئاً ؛ فجمعهاها^(١) ، فانصرفت بها .

(١) بجمعها في ف : « وانصرفا » .

قال : والشعر الذى قال فيه :

مُلْكُ الخليفةِ جعفرٍ للدين والدنيا سَلَامَةٌ
لَكُمْ تراث محمدٍ وبعْدُ لَكُمْ تُنْفَى الظلامه
يرجو التُّراثَ بنو البنا تِ وما لهم فيها قُلامَةٌ
والصَّهْرُ ليس بوارثٍ والبنْتُ لا تَرثُ الإمامةَ
ما للذين تَنَحَّلُوا ميراثكم إلا الندامةَ
أَخَذَ الوِراثَةَ أهلُها فَعَلَامٌ لومُكم علامةُ !
لَوْ كَانَ حَقُّكُمْ لَمَا (١) قامتْ على الناسِ القيامةُ
لَيْسَ التُّراثُ لغيركم لَا وَالإلهِ وَلَا كَرَامَةٌ
أَصْبَحَتْ بين محبِّكم والمُبْغِضِينَ لَكُمْ علامةُ

١٤٦٦/٣

ثم نَشَرَ على رأسى - بعد ذلك لشعر قلته فى هذا المعنى - عشرة آلاف درهم.
وذكر عن مروان بن أبى الجَنَوب ، أنه قال : لما استُخلف المتوكل
بعثتُ بقصيدة - مدحتُ فيها ابن أبى دواد - إلى ابن أبى دواد ، وكان فى آخرها
بيتان ذكرت فيهما أمر ابن الزيات وهما :

وقيل لى الزيات لاقى حِمَامُهُ فقلت أنانى الله بالفتح والنصرِ
لقد حَصَرَ الزياتُ بالغدر حُفْرَةً فألقى فيها بالخيانة والغدرِ

قال : فلما صارت القصيدة إلى ابن أبى دواد ذكرها للمتوكل ، وأنشده
البيتين فأمره بإحضاره ، فقال : هو باليامة ، كان الواثق نفاه لمودته
لأمير المؤمنين . قال : يُحْمَلُ ، قال : عليه دين ، قال : كم هو ؟ قال :
سنة آلاف دينار ، قال : يُعْطَاهَا ، فأعطيت وحمل من اليامة ، فصار إلى
سامراً ، وامتدح المتوكل بقصيدة يقول (٢) فيها :

١٤٦٧/٣

رَحَلَ الشَّبَابُ وليته لم يرحل والشيبُ حل وليته لم يحل (٣)

(١) ط : « لها » وما أثبتته من أ . (٢) س : « يذكر » . (٣) ف : « فليته » .

فلما صار إلى هذين البيتين من القصيدة :

كانت خلافة جعفر كنبوة جاءت بلا طلب ولا بتنهل
وهب الإله له الخلافة مثل ما وهب النبوة للنبي المرسل
أمر له بخمسين ألف درهم .

وذكر عن أبي يحيى بن مروان بن محمد الشني الكلبى ، قال : أخبرني
أبو السمط مروان بن أبي الجنوب ، قال : لما صرتُ إلى أمير المؤمنين المتوكل
على الله مدحت ولاة العهود ، وأنشدته :

سقى الله نجدًا والسلام على نجدٍ ويأحبُّدا نجدُ على النأى والبُعْدِ
نظرتُ إلى نجدٍ وبغدادٍ ذونها لعلِّي أرى نجدًا وهيئات من نجدٍ
ونجدٌ بها قومٌ هواهمُ زيارتي ولأشياءٍ أحلى من زيارتهم عندي

١٤٦٨/٣

قال : فلما استتمت إنشادها ، أمر لي بعشرين ومائة ألف درهم وخمسين
ثوبًا وثلاثة من الظَّهر : فرنس وبغلة وحمار ، فأبرحت حتى قلت في شكره :

تخيرَ ربُّ الناسٍ للناسِ جعفرًا فملكه أمرَ العبادِ تخشعًا

قال : فلما صرتُ إلى هذا البيت :

فأمسك ندى كفيك عنى ولا تزُدْ فقد خفت أن أظنى وأن أتَجَبَّرَا

قال : لا والله ، لا أمسك حتى أعرفك بجودي ، ولا برحت حتى تسأل
حاجة ؛ قلت : يا أمير المؤمنين ، الضبيعة التي أمرت بإقطاعي إياها باليامة ؛
ذكر ابن المدبر أنها وقفت من المعتم على ولده ، ولا يجوز إقطاعها . قال :
فلاني أقبلتها بدرهم في السنة مائة سنة ، قلت : لا يحسن يا أمير المؤمنين أن
يؤدِّي درهم في الديوان ، قال : فقال ابن المدبر : فألف درهم ؟ فقلت :
نعم ، فأنفذها لي ولعقبى ، ثم قال : ليس هذه حاجة ، هذه قبالة ، قلت :
فضياعي التي كانت لي كان الواثق أمر بإقطاعي إياها ، فتفاني ابن الزيات ،
وحال بيني وبينها ، فتنفذها لي . فأمر بإفادها بمائة درهم في السنة وهي السيُّوح .

١٤٦٩/٣

وذكر عن أبي حشيشة أنه كان يقول: كان المأمون يقول: إن الخليفة بعدي في اسمه عين، فكان يُظنُّ أنه العباس ابنه فكان المعتصم، وكان يقول: وبعده هاء، فيظنُّ أنه هارون، فكان الواثق؛ وكان يقول: وبعده أصفر الساقين؛ فكان يظنُّ أنه أبو الحناتز^(١) العباس فكان المتوكل ذلك، فلقد رأيتُه إذا جلس على السرير يكشف ساقيه؛ فكانا أصفرين؛ كأنما صبَّغا بزعفران.

وذكر عن يحيى بن أكثم، أنه قال: حضرتُ المتوكل، فجرتُ بيني وبينه ذكرُ المأمون وكتبته إلى الحسن بن سهل، فقلت بتفضيله وتقريظه ووصف محاسنه وعلمه ومعرفته ونباهته قولا كثيرا؛ لم يقع بموافقة بعض من حضر؛ فقال المتوكل: كيف كان يقول في القرآن؟ قلت: كان يقول: ما مع القرآن حاجة إلى علم فرض، ولا مع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وحشة إلى فعل أحد؛ ولا مع البيان والإفهام حجة لتعلم، ولا بعد الجحود للبرهان والحق إلا السيف لظهور الحجّة. فقال له المتوكل: لم أرد منك ما ذهبت إليه من هذا المعنى، قال له يحيى: القول بالمحسن في الغيب فريضة على ذي نعمة، قال: فما كان يقول خلال حديثه؛ فإن المعتصم بالله يرحمه الله كان يقوله، وقد أنسيته؟ فقال: كان يقول: اللهم إني أحمدك على النعم التي لا يحصيها أحد غيرك، وأستغفرك من الذنوب التي لا يحيط بها إلا عفوك. قال: فما كان يقول إذا استحسن شيئا أو بُشّر بشيء، فقد كان المعتصم بالله أمر علي بن يزيد أن يكتبه لنا؛ فكتبه فعلمناه ثم أنسيناه؟ قال: كان يقول: إن ذكر آلاء الله ونشرها وتعداد نعيمه والحديث بها فرض من الله على أهلها، وطاعة لأمره فيها، وشكرٌ له عليها؛ فالحمد لله العظيم الآلاء، السابغ النعماء بما هو أهله، ومستوجه من محامده القاضية حقه، البالغة شكره، الموجبة مزيدة على ما لا يحصيه تعدادنا، ولا يحيط به ذكرنا، من ترادف ميسنيه، وتتابع فضله، ودوام طوِّله، وحمد من يعلم أن ذلك منه، والشكر له عليه. فقال المتوكل: صدقت، هذا هو الكلام بعينه، وهذا كله حكم من ذي حُنْكة وعلم؛ وانقضى المجلس.

١٤٧٠/٣

(١) كذا وردت الكلمة في جميع الأصول.

وقدم في هذه السنة محمد بن عبد الله بن طاهر بغداد منصرفاً من مكة في صفر ؛ فشكا ما ناله من الغم بما وقع من الخلاف في يوم النحر ؛ فأمر المتوكل بإنفاذ خريطة صفراء من الباب إلى أهل الموسم برؤية هلال ذي الحجة ، وأن يسار بها كما يسار بالخريطة الواردة بسلامة الموسم ، وأمر أن يقام على المشعر الحرام وسائر المشاعر الشمع مكان الزيت والتقط .

١٤٧١/٣

وفيهما مات أم المتوكل بالجعفرية لست خلون من شهر ربيع الآخر (١) وصلّى عليها المنتصر ، ودُفِنَت عند المسجد الجامع .

* * *

خلافة المنتصر محمد بن جعفر

وفيهما بُويع للمنتصر محمد بن جعفر بالخلافة في يوم الأربعاء لأربع خلون من شوال - وقيل لثلاث خلون منه - وهو ابن خمس وعشرين سنة . وكنيته أبو جعفر بالجعفرية ، فأقام بها بعد ما بويع له عشرة أيام ، ثم تحول منه بعياله وقواده وجنوده إلى سامرا .

وكان قد بايعه ليلة الأربعاء الذين ذكرناهم قبل ، فدُكر عن بعضهم ، أنه قال : لمّا كان صبيحة يوم الأربعاء ، حضر الناس الجعفرية من القواد والكتاب والوجوه والشاكرية والحنّند وغيرهم ؛ فقرأ عليهم أحمد بن الحصب كتاباً يخبر فيه عن أمير المؤمنين المنتصر ؛ أن الفتح بن خاقان قتل أباه جعفراً المتوكل ، فقتله به ، فبايع الناس ، وحضر عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، فبايع وانصرف .

وذكر عن أبي عثمان سعيد الصغير أنه قال : لما كانت الليلة التي قُتِل فيها المتوكل ، كنا في الدار مع المنتصر ؛ فكان كلما خرج الفتح خرج معه ، وكلّما رجع قام لقيامه وجلس لجلوسه ، وخرج في أثره ؛ وكلّما ركب أخذ بركابه ، وسوى عليه ثيابه في سرج دابته ؛ وكان اتصل بنا الخبر أن عبيد الله بن يحيى قد أعدّ له قوماً في طريقه ليغتالوه عند انصرافه ؛ وقد كان

١٤٧٢/٣

المتوكل أسمعوه وأحفظه قبل انصرافه ، وثب به ؛ فانصرف على غضب ، وانصرفنا معه ، فلما صار إلى داره أرسل إلى نُدَمائه وخاصته — وقد كان واعد الأتراك على قتل المتوكل قبل انصرافه إذا ثمل من النبيذ — قال : فلم ألبث أن جاءني الرسول : أن احضر فقد جاءت رسل أمير المؤمنين إلى الأمير ؛ وهو على الركوب ؛ فوقع في نفسى ما كان دار بيننا أنهم على اغتيال المنتصر ؛ وأنه إنما يُدعى لذلك ؛ فركبت في سلاح وعيدة ، وصرت إلى باب الأمير ، فإذا هم يمجون ؛ وإذا واجن قد جاءه فأخبره أنه قد فرغ^(١) من أمره ، فركب فلحقته في بعض الطريق وأنا مرعوب ؛ فرأى ما بي ، فقال : ليس عليك ! إن أمير المؤمنين قد شرب بقدر شر به بعد انصرافنا ، فمات رحمه الله . فأكبرت ذلك ، وشتق^(٢) على ، ومضينا وأحمد بن الحصب وجماعة من القواد معنا حتى دخلنا الحير^(٣) ، وتنابت الأخبار بقتل المتوكل ، فأخذت الأبواب ، ووكدل بها ، وقلت : يا أمير المؤمنين ، وسلمتُ عليه بالخلافة ، وقلت : لا ينبغي أن نفارقك لموضع الشفقة عليك من مواليك في هذا الوقت ، قال : أجل ؛ فكن أنت من ورأى وسليمان الرومى . وألقى منديل^(٤) ، فجلس عليه ، وأحطنا به ، وحضر أحمد بن الحصب وكاتبه سعيد بن حميد لأخذ البيعة .

١٤٧٣/٣

فذكر عن سعيد بن حميد أن أحمد بن الحصب ، قال له : وبيك يا سعيد ! معك^(٣) كلمتان أو ثلاث^(٣) تأخذ بها البيعة ، قلت : نعم ؛ وكلمات . وعملت كتاب البيعة ، وأخذتها على من حضر وكل من جاء حتى جاء سعيد الكبير ، فأرسله إلى المؤيد ، وقال لسعيد الصغير : امض أنت إلى المعتز حتى تحضره ، قال سعيد الصغير : فقلت : أما ما دمت يا أمير المؤمنين في قلّة ممن معك فلا أبرح والله من وراء ظهرك ؛ حتى يجتمع الناس . قال أحمد بن الحصب : ها هنا من يكفيك ، فامض ؛ فقلت : لا أمضى حتى يجتمع من يكفى ؛ فإننى الساعة أولى به منك ! فلما كثر القواد ، وباعوا ، ومضيت وأنا آيس من نفسى ، ومعى غلامان ؛ فلما صرت إلى باب أبى نوح ،

(١) ط : « فرغ » ، تصحيف . (٢) الحير : قصر كان بسر من رأى .

(٣-٣) ف : « كلمات » .

والناس يمجون ويذهبون ويحيثون؛ وإذا على الباب جمع كبير في سلاح وعِدَّة، فلما أحسُّوا بى لحقنى فارس منهم؛ فسألنى وهو لا يعرفنى : مَنْ أنت ؟ فعميت عليه خبرى، وأخبرته أننى من بعض أصحاب الفتح، ومضيت حتى صرت إلى باب المعتز، فلم أجد به أحداً من الحرس والبوابين والمكبرين^(١) ولا خلقاً من خلق الله حتى صرت إلى الباب الكبير، فدققته دقاً عنيفاً مفرطاً، فأجبت بعد مدَّة طويلة، فقيل لى : من هذا ؟ فقلت : سعيد الصغير ؛ رسول أمير المؤمنين المنتصر؛ فضى الرسول، وأبطأ على، وأحسست بالمنكر وضاعت على الأرض. ثم فُتِح الباب فإذا ببيدون الخادم قد خرج؛ وقال لى : ادخل وأغلق الباب دونى، فقلت : ذهبت والله نفسى، ثم سألنى عن الخبر، فأخبرته أن أمير المؤمنين شَرِق بكأس شربها ومات من ساعته؛ وأن الناس قد اجتمعوا وبايعوا المنتصر، وأنه أرسلنى إلى الأمير أبى عبد الله المعتز بالله ليحضر البيعة. فدخل ثم خرج إلى؛ فقال : ادخل، فدخلت على المعتز؛ فقال لى : ويلك يا سعيد ! ما الخبر ؟ فأخبرته بمثل ما أخبرت به بيدون، وعزيتته وبكيت، وقلت : تحضر يا سيدى، وتكون فى أوائل مَنْ بايع، فتستدعى بذلك قلب أخيك، فقال لى : ويلك حتى نصبح ! فما زلت أفتيلُه فى الحبل والغارب؛ ويُعِيننى عليه بيدون الخادم، حتى تهياً للصلاة، ودعا بثيابه فلبسها، وأخرج له دابة، وركب وركبت معه، وأخذت طريقاً غير طريق الجادة، وجعلت أحدثه وأسهل الأمر عليه، وأذكره أشياء يعرفها من أخيه، حتى إذا صرنا إلى باب عبيد الله بن يحيى بن خاقان سألنى عنه، فقلت : هو يأخذ البيعة على الناس، والفتح قد بايع، فيس^(٢) حينئذ؛ وإذا بفارس قد لحق بنا، وصار إلى بيدون الخادم، فسارَه بشىء لا أعلمه، فصاح به بيدون؛ فضى ثم رجع ثلاثاً؛ كل ذلك يردّه بيدون ويصيح به : دعنا؛ حتى وافينا باب الحيسر فاستفحته فقيل لى : مَنْ أنت ؟ قلت : سعيد الصغير والأمير المعتز، ففتُح لى الباب، وصرنا إلى المنتصر؛ فلمَّا رآه قرَّبه وعانقه وعزاه، وأخذ البيعة عليه؛ ثم وافى المؤيد مع سعيد الكبير، ففعل به مثل

١٤٧٤/٣

١٤٧٥/٣

(١) ط : « والمكبرين ». صوابه من ا ، د . (٢) كذا فى ا ، د ، وفى ط : « تانس »

ذلك ، وأصبح الناس ، وصار المنتصر إلى الجعفرى . فأمر بدفن المتوكل والفتح ، وسكن الناس ، فقال سعيد الصغير : ولم أزل أطلب المعتز بالبشرى بخلافة المنتصر وهو محبوب في الدار ؛ حتى وَهَب لي عشرة آلاف درهم .

* * *

وفي ^(١) هذه السنة خلع المعتز والمؤيد أنفسهما ، وأظهر خلعهما في القصر الجعفرى المحدث ^(١) وكانت نسخة البيعة التي أخذت للمنتصر :

بسم الله الرحمن الرحيم . تُبايعون عبدَ الله المنتصر بالله أمير المؤمنين ببيعة طوع واعتقاد ورضاً ، ورغبة بإخلاص من سرائركم ، وانشراح من صدوركم ، وصدق من نياتكم ؛ لا مكروهين ولا مجبرين ، بل مقرين عالمين بما في هذه البيعة وتأكيدها من طاعة الله وتقواه ، وإعزاز دين الله وحقه ، ومن عموم صلاح عباد الله ، واجتماع الكلمة ، ولم الشعث ، وسكون الدهماء ، وأمن العواقب ، وعز الأولياء ، وقسمع المالحدين ؛ على أن محمداً الإمام المنتصر بالله عبد الله وخليفته المفترض عليكم طاعته ومناصحته والوفاء بحقه وعقده ، لا تشكّون ولا تُدْهِنون ، ولا تميلون ولا ترتابون ؛ وعلى السَّمْع له ، والطاعة والمسماة ، والنصرة والوفاء والاستقامة ، والنصيحة في السر والعلانية ، والخشوف والوقوف عند كل ما يأمر به عبد الله الإمام المنتصر بالله أمير المؤمنين ؛ وعلى أنتم أولياء أوليائه ، وأعداء أعدائه ؛ من خاص وعام ، وأبعد وأقرب ، وتمسكون ببيعته بوفاء العقد ، وذمة العهد ؛ سرائركم في ذلك مثل علانيتكم ، وضائركم مثل ألسنتكم ؛ راضين بما يرضاه لكم أمير المؤمنين في عاجلكم وأجلكم . وعلى إعطائكم أمير المؤمنين بعد تجديدهم ببيعته هذه على أنفسكم ، وتأكيدهم إياها في أعناقكم ؛ صفة أيمانكم ، راغبين طائعين ، عن سلامة من قلوبكم وأهوائكم ونياتكم ؛ وعلى ألا تسعوا في نقض شيء مما أكد الله عليكم ، وعلى ألا يميل بكم ميل في ذلك عن نصرة وإخلاص ، ونصح وموالة ، وعلى ألا تبدلوا ، ولا يرجع منكم راجع عن نيته ، وانطوائه إلى غير علانيته ، وعلى أن تكون

(١-١) ساقط من ط ، وأثبتته من ا

بيعتكم التي أعطيتكم بها ألسنتكم وعهودكم بيعة يطلع الله من قلوبكم على اجتباؤها واعتقادها ، وعلى الوفاء بدمته بها ، وعلى إخلاصكم في نصرتها وموالاة أهلها ، لا يشوب ذلك منكم دغل ولا إدهان ولا احتيال ولا تأول ؛ حتى تلقوا الله ، مؤوفين بعهده ، ومؤذنين حقه عليكم ، غير مستشرفين ولا ناكثين ، إذ كان الذين يبايعون منكم أمير المؤمنين إنما يبايعون الله ؛ يد الله فوق أيديهم ، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً .

١٤٧٧/٣

عليكم بذلك وبما أكّدت هذه البيعة في أعناقكم ، وأعطيتكم بها من صفة أيمانكم ؛ وبما اشترط عليكم بها من وفا- ونصر ، وموالاة واجتهاد ونصح ؛ وعليكم عهد الله ؛ إن عهده كان مشولاً ؛ وذمة الله وذمة رسوله . وأشد ما أخذ على أنبيائه ورسله ، وعلى أحد من عباده من متأكّد وثائقه ، أن تسمعوا ما أخذ عليكم في هذه البيعة ، ولا تبدّلوا ، وأن تطيعوا ولا تعصوا ، وأن تخلصوا ولا ترتابوا ، وأن تمسكوا بما عاهدتم عليه تمسك أهل الطاعة بطاعتهم وذوى العهد والوفاء بوفائهم وحققهم ؛ لا يلفتمكم عن ذلك هوّى ولا ميل ، ولا يزيغ بكم فيه ضلال عن هدّى ؛ باذلين في ذلك أنفسكم واجتهادكم ، ومقدّمين فيه حقّ الدين والطاعة بما جعلتم على أنفسكم ؛ لا يقبل الله منكم في هذه البيعة إلا الوفاء بها .

١٤٧٨/٣

فمن نكث منكم ممن بايع أمير المؤمنين هذه البيعة عما أكّدت عليه مسراً أو معلناً ، أو مصرحاً أو محتالاً ؛ فادّهن فيما أعطى الله من نفسه ، وفيما أخذت به موثيق أمير المؤمنين ، وعهود الله عليه ؛ مستعملاً في ذلك الهوينى دون الجيد ، والركون إلى الباطل دون نصرة الحق ، وزاغ عن السبيل التي يعتمدها أولو الوفاء منهم بعهودهم ؛ فكل ما يملك كل واحد ممن خان في ذلك بشيء نقض عهده من مال أو عقار أو سائمة ، أو زرع أو ضرع صدقة على المساكين في وجوه سبيل الله ، محرّم عليه أن يرجع شيء من ذلك إلى ماله عن حيلة يقدّمها لنفسه ، أو يحتال بها . وما أفاد في بقية عمره من فائدة مال يقلل خطرها أو يجل قدرها ، فتلك مسبيله إلى أن توافيه منيته ، ويأتى عليه أجله ؛ وكل مملوك يملكه اليوم إلى ثلاثين سنة من ذكر أو أنثى أحرار لوجه الله ؛ ونسائه

في يوم يلزمه الحنث ، ومن يتزوجه بعدهنّ إلى ثلاثين سنة طوالق البتة طلاق
الخرج والسنة ؛ لا مشنوية^(١) فيه ولا رجعة . وعليه المشى إلى بيت الله الحرام
ثلاثين حجة ، لا يقبل الله منه إلاّ الوفاء بها ؛ وهو برىء من الله ورسوله ، والله
ورسوله منه بريئان ؛ ولا قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ؛ والله عليكم بذلك
شاهد ، وكفى بالله شهيداً .

* * *

١٤٧٩/٣ وذكر أنه لما كانت صبيحة اليوم الذي بويج فيه المنتصر شاع الخبر في
الماحوزة - وهي المدينة التي كان جعفر بناها في أهل سامراً - بقتل جعفر ،
وتوافقى الجند والشاكرية بباب العامة بالجعفرى وغيرهم من الغوغاء والعوام ، وكثر
الناس وتسامعوا ، وركب بعضهم بعضاً ، وتكلموا في أمر البيعة ، فخرج إليهم
عتّاب بن عتّاب - وقيل : إن الذي خرج إليهم زرافة - فأبلغهم عن المنتصر
ما يحبون ، فأسمعوه ؛ فدخل إلى المنتصر فأخبره ؛ فخرج وبين يديه جماعة من
المغاربة ، فصاح بهم : يا كلاب ! خذوهم ؛ فحملوا على الناس فدفعوهم إلى
الثلاثة الأبواب ، فازدحم الناس ووقع بعضهم على بعض ؛ ثم تفرقوا عن عيدة
قد ماتوا من الزحمة والدّوس ؛ فمنهم من ذكر أنهم كانوا ستة نفر ،
ومنهم من قال : كانوا ما بين الثلاثة إلى الستة .

* * *

وفيهما وليّ المنتصر أبا عمرة أحمد بن سعيد - مولى بنى هاشم ، بعد البيعة له
بيوم - المظالم ، فقال قائل :

يا ضيعة الإسلام لما وليّ مظالم الناس أبو عمرة
صير مأموناً على أمة وليس مأموناً على بعة

وفي ذى الحجة من هذه السنة أخرج المنتصر على بن المعتصم من سامراً
إلى بغداد ووكل به .

وحجّ بالناس فيها محمد بن سليمان الزينبي .

(١) لامشوية ، أى لا استثناء .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر غزاة وصيف التركي الروم]

فمن ذلك ما كان من إغزاء المنتصر وصيفاً التركي صائفة^(١) أرض الروم.

* ذكر الخبر عن سبب ذلك ، وما كان في ذلك من وصيف :

ذُكر أن السبب في ذلك أنه كان بين أحمد بن الحصيب ووصيف شحناء وتباغض ؛ فلما استخلف المنتصر ، وابن الحصيب وزيره ، حرّض أحمد بن الحصيب المنتصر على وصيف ، وأشار عليه بإخراجه من عسكره غازياً إلى الثغر ؛ فلم يزل^(٢) به حتى أحضره المنتصر ، فأمره بالغزو .

١٤٨٠/٣

وقد ذُكر عن المنتصر أنه لما عزم على أن يُغزى وصيفاً الثغر الشامي ، قال له أحمد بن الحصيب : ومن يجترئ على الموالى حتى تأمر وصيفاً بالشخوص ! فقال المنتصر لبعض من الحجبية : ائذن لمن حضر الدار ؛ فأذن لهم وفيهم وصيف ، فأقبل عليه ، فقال له : يا وصيف ؛ أتانا عن طاغية الروم أنه أقبل يريد الثغور ، وهذا أمر لا يمكن الإمساك عنه ؛ فإما شخصت وإما شخصت ؛ فقال وصيف : بل أشخصُ يا أمير المؤمنين ، قال : يا أحمد ؛ انظر ما يحتاج إليه على أبلّس ما يكون فأقمه له . قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : ما نعلم ! قم الساعة لذلك ؛ يا وصيف مُركاتبك يوافقه على ما يحتاج إليه ، ويلزمه حتى يزيح علتك فيه . فقام أحمد بن الحصيب ، وقام وصيف ، فلم يزل في جهازه حتى خرّج ، فما أفلح ولا أنجح .

١٤٨١/٣

وذكر أن المنتصر لما أحضر وصيفاً وأمره بالغزو ، قال له : إن الطاغية — يعني ملك الروم — قد تحرك ، ولست آمنه أن يهلك كل ما يمر به من بلاد

(٢) س : « فلم يشع » .

(١) ف : « الصائفة » .

الإسلام ، ويقتل ويسبي الذراريّ؛ فإذا غزوت وأردت الرجعة انصرفت إلى باب أمير المؤمنين من فورك . وأمر جماعة من القواد وغيرهم بالخروج معه وانتخب له الرجال؛ فكان معه من الشاكريّة والجنّد والموالي زهاء عشرة آلاف رجل؛ فكان على مقدّمته في بدآته مزاحم بن خاقان؛ وأخوالفتح بن خاقان؛ وعلى السّاقّة محمد بن رجاء، وعلى الميمنة السندیّ بن بختاشة، وعلى الدرّاجة نصر بن سعيد المغربيّ؛ واستعمل على الناس والعسكر أبا عون خليفته؛ وكان على الشّرطة بسامراً .

* * *

وكتب المنتصر عند إغزائه وصيفاً مولاه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر كتاباً نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله محمد المنتصر بالله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين .

سلام عليك ؛ فإن أمير المؤمنين يحمّد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، ويسأله أن يصلّي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله . أما بعد : فإنّ الله وله الحمد على آلائه ، والشكرُ بجميل بلائه ، اختار الإسلام وفضله ، وأتمّه وأكمله ، وجعله وسيلة إلى رضاه ومثوبته ، وسبيلاً نهجاً إلى رحمته ، وسبباً إلى مذخور كرامته ؛ فقهر له من خالفه ، وأذلّ له من عتدّ عن حقه ، وابتغى غير سبيله ، وخصّه بأتمّ الشرائع وأكملها ، وأفضل الأحكام وأعدلها ؛ وبعث به خيرته من خلقه وصفوته من عباده محمّداً صلى الله عليه وسلم ، وجعل الجهاد أعظم فرائضه منزلةً عنده ، وأعلاها رتبةً لديه ، وأنجحها وسيلةً إليه ؛ لأن الله عزّ وجلّ أعزّ دينه ، وأذلّ عتاة الشرك ، قال عزّ وجلّ :
 أمراً بالجهاد ، ومفترضاً له : ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١) ، وليست تمضي بالمجاهد في سبيل الله حال لا يكابد في الله نصيباً ولا أذى ، ولا ينفق نفقة ولا يقارع عدواً ، ولا يقطع بلداً ، ولا يبطأ أرضاً ؛ إلا وله بذلك أمر

مكتوب ، وثواب جزيل ، وأجر مأمول ، قال الله عز وجل : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْشُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يِنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

١٤٨٣/٣

ثم أثنى عز وجلّ بفضل منزلة المجاهدين على القاعدين عنده، وما وعدهم من جزائه ومثوبته ، وما لهم من الزلفى عنده ، فقال : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٢) .

فبالجهاد اشترى الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ، وجعل جنته ثمناً لهم ، ورضوانه جزاء لهم على بذلها ؛ وعداً منه حقاً لا ريب فيه ، وحكماً عادلاً لا تبدل له ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي تَوْرَةٍ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٣) .

وحكم الله عز وجلّ لإحياء المجاهدين بنصره ، والفوز برحمته ، وأشهد لموتاهم بالحياة الدائمة ، والزلفى لديه ، والحظّ الجزيل من ثوابه ، فقال : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا

(١) سورة التوبة ١٢٠، ١٢١ . (٢) سورة النساء ٩٥ . (٣) سورة التوبة ١١١ .

١٤٨٤/٣

بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١﴾ .

وليس من شيء يتقرب به المؤمنون إلى الله عز وجل من أعمالهم ، ويسعون به في حطّ أوزارهم ، وفكّك رقابهم ، ويستوجبون به الثواب من ربهم ، إلاّ والجهاد عنده أعظم منه منزلة ، وأعلى لديه رتبة ، وأولى بالفوز في العاجلة والآجلة ؛ لأنّ أهله بذلوا لله أنفسهم ، لتكون كلمة الله هي العليا ، وسبحوا بها دون من وراءهم من إخوانهم وحرّيم المسلمين وببعضتهم ، ووقّعتوا بجهادهم العدو .

وقد رأى أمير المؤمنين — لما يحبّه من التقرب إلى الله بجهاد عدوه ، وقضاء حقه عليه فيما استحقظه من دينه ، والتماس الزلّفتى له في إعزاز أوليائه ، وإحلال البأس والنقمة بمن حاد عن دينه ، وكذب رسله ، وفارق طاعته — أن ينهض وصينماً مولى أمير المؤمنين في هذا العام إلى بلاد أعداء الله الكفرة والرّوم ، غازياً لما عرف الله أمير المؤمنين من طاعته ومناصحته ومحمود نقيته (٢) وخلّوص نيته ، في كلّ ما قرّبه من الله ومن خليفته .

١٤٨٥/٣

وقد رأى أمير المؤمنين — والله وليّ معاونته وتوفيقه — أن تكون موافاة وصيف فيمن أنهض أمير المؤمنين معه من مواليه وجنده وشاكرّيته ثغر مملّية لاثنتي عشرة ليلة تخلّو من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين ؛ وذلك من شهور العجم للنصف من حنّيران ودخوله بلاد أعداء الله في أوّل يوم من تمّوز ؛ فاعلم ذلك واكتب إلى عمّالك على نواحي عمّلك بنسخة كتاب أمير المؤمنين هذا ؛ ومُرهم بقراءته على من قبيلهم من المسلمين وترغيبهم في الجهاد ، وحثّهم عليه واستنفارهم إليه ، وتعرّيفهم ما جعل الله من الثواب لأهله ، ليعمل ذوو النيات والحسبة والرغبة في الجهاد على حسب ذلك في النهوض إلى عدوّهم والخفوف إلى معاونة إخوانهم والذّباد عن دينهم والرّمى من وراء حوزتهم بموافاة عسكري وصيف مولى أمير المؤمنين مملّية في الوقت الذي حدّه أمير المؤمنين لهم إن شاء الله . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وكتب أحمد بن الخصب لسبع ليالٍ خلّون من المحرم سنة ثمان وأربعين

(١) سورة آل عمران ١٦٩ ، ١٧٠ . (٢) ط : « تعبّيته » .

ومائتين ؛ وصير على ما ذكر على نفقات عسكر وصيف والمغانم والمقاسم المعروف بأبي الوليد الجريري البجليّ.

وكتب معه المنتصر كتاباً إلى وصيف يأمره بالمقام ببلاد الثغر إذا وانصرف من غزاته أربع سنين ، يغزو في أوقات الغزو منها إلى أن يأتيه رأى أمير المؤمنين .

* * *

[ذكر خبر خلع المعتزّ والمؤيد أنفسهما]

وفي هذه السنة خلع المعتزّ والمؤيد أنفسهما ، وأظهر المنتصر خلعهما في القصر الجعفريّ المحدث .

* ذكر الخبر عن خلعهما أنفسهما :

ذكر أن محمداً المنتصر بالله لما استقامت له الأمور ، قال أحمد بن الحصب لوصيف وبغا : إنا لا نأمن الحدثان ؛ وأن يموت أمير المؤمنين ، فيلى الأمر المعتزّ ، فلا يبقى منّا باقية ، ويبيد خضراءنا ؛ والرأى أن نعمل في خلع هذين الغلامين قبل أن يظفروا بنا . فجدّ الأتراك في ذلك ، وألحوا على المنتصر وقالوا : يا أمير المؤمنين ؛ تخلعنا من الخلافة^(١) ، وتبايع لابنك عبد الوهاب ؛ فلم يزالوا به حتى فعل ، ولم يزل مكرماً المعتزّ والمؤيد ؛ على ميل منه شديد إلى المؤيد ؛ فلما كان بعد أربعين يوماً من ولايته ؛ أمر بإحضار المعتزّ والمؤيد بعد انصرافهما من عنده ، فأحضرا وجُعلا في دار ، فقال المعتزّ للمؤيد : يا أخي ، لم ترانا أحضرنا ؟ فقال : يا شقيّ ، للخلع ! فقال : لا أظنه يفعل بنا ذلك ؛ فبيناهم كذلك ؛ إذ جاءهم الرسل بالخلع ، فقال المؤيد : السمع والطاعة ، وقال المعتزّ : ما كنت لأفعل ؛ فإن أردتم القتل فشاؤنكم ، فرجعوا إليه ، فأعلموه ثم عادوا بغلظة شديدة ، فأخذوا المعتزّ بعنف ، وأدخلوه إلى بيت ، وأغلقوا عليه الباب .

فذكر عن يعقوب بن السكيت ، أنه قال : حدثني المؤيد ، قال : لما رأيت ذلك قلت لهم بجرأة واستطالة : ما هذا يا كلاب ! فقد ضريتم على دمائنا ، تثبون على مولاكم هذا الوثوب ! اعزبوا قبحكم الله ! دعوني أكلمه ؛ فكاعوا

(١) ف : « خلافته » .

عن جوابي بعد تسرع كان منهم ، وأقاموا ساعة ، ثم قالوا لي : القه إن
 أحببت^(١) ؛ فظننت أنهم استأمروا ، فقممت إليه ، فإذا هو في البيت يبكي^(٢) ،
 فقلت : يا جاهل ؛ تراهم قد نالوا من أبيك - وهو هو - ما نالوا ، ثم تمتنع
 عليهم ! اخلع ويلك ولا تراجعهم !^(٣) ؛ قال : سبحان الله ! أمرٌ قد مضيت
 عليه ، وجرى في الآفاق أخلعه من عنقي ! فقلت : هذا الأمرُ قتل أباك ، فليته
 لا يقتلك ! اخلعه^(٤) ، ويلك ! فوالله لئن كان في سابق علم الله أن تلبى لتلين .
 قال : أفعُلُ . قال : فخرجت فقلت : قد أجاب ، فأعلموا أمير المؤمنين ، فضوا
 ثم عادوا^(٥) فجزوني خيراً ، ودخل معهم كاتب قد سماه ، ومعه دواة وقرطاس ،
 فجلس ، ثم أقبل على أبي عبد الله ، فقال : اكتب بخطك خلعك ، فتلكأ ،
 فقلت للكاتب : هات قرطاساً ، أميل ما شئت^(٦) ، فأمل على كتاباً إلى
 المنتصر ، أعلمه فيه ضعيفي عن هذا الأمر ؛ وأني علمت أنه لا يحل أن أتقلده ،
 وكرهت^(٧) أن يأثم المتوكل بسببي إذ لم أكن موضعاً له ، وأسأله الخلع ، وأعلمه
 أني خلعت نفسي ، وأحللت الناس من بيعتي . فكتبت كل ما أراد ،
 ثم قلت : اكتب يا أبا عبد الله ، فامتنع^(٨) ، فقلت : اكتب ويلك ! فكتب
 وخرج الكاتب عنا ، ثم دعانا^(٩) فقلت : نجد ثيابنا أو تأتي في هذه ؟ فقال :
 بل جدداً ، فدعوت بثياب فلبستها ، وفعل أبو عبد الله كذلك ، وخرجنا
 فدخلنا ؛ وهو في مجلسه ، والناس على مراتبهم ، فسلمنا فردوا ، وأمر بالخلوس ؛
 ثم قال : هذا كتابكما ؟ فسكت المعتز ، فبدرت فقلت : نعم يا أمير المؤمنين !
 هذا كتابي بمسألتي ورغبتني ، وقلت للمعتز : تكلم ، فقال مثل ذلك ، ثم أقبل
 علينا والأتراك وقوف ، وقال : أتراني^(١٠) خلعتكما طمعاً في أن أعيش حتى
 يكبر ولدِي وأبايع له ! والله ما طمعت في ذلك ساعة قط ؛ وإذا لم يكن في ذلك
 طمع ؛ فوالله لأن يلبسها بنو أبي أحب إلي من أن يلبسها بنو عمي ؛ ولكن

١٤٨٨/٣

(٢) س : « متكى » .

(٤) ف : اخلع .

(٦) ف : « قرطاسك أميلك » .

(٨) بعدها في ف : « أن يكتب » .

(١٠) س : « أتراني » .

(١) ف : « شئت » .

(٣) ف : « تراجع » .

(٥) ف : « عاودوني » .

(٧) ف : « وخفت » .

(٩) ف : « دعا بنا » .

ومائتين ؛ وصيّر على ما ذكر على نفقات عسكر وصيف والمغانم والمقاسم المعروف بأبي الوليد الحريريّ البجليّ .

وكتب معه المنتصر كتاباً إلى وصيف يأمره بالمقام ببلاد الثغر إذا هو انصرف من غزاته أربع سنين ، يغزو في أوقات الغزو منها إلى أن يأتيه رأى أمير المؤمنين .

* * *

[ذكر خبر خلع المعتزّ والمؤيد أنفسهما]

وفي هذه السنة خلع المعتزّ والمؤيد أنفسهما ، وأظهر المنتصر خلعهما في القصر الجعفريّ المحدث .

* ذكر الخبر عن خلعهما أنفسهما :

١٤٨٦/٣
 ذكر أن محمداً المنتصر بالله لما استقامت له الأمور ، قال أحمد بن الحصب لوصيف وبغا : إنا لا نأمن الحدثان ؛ وأن يموت أمير المؤمنين ، فيلج الأمر المعتزّ ، فلا يبقى منّا باقية ، ويُسبّد خضراءنا ، والرأى أن نعمل في خلع هذين الغلامين قبل أن يظفروا بنا . فجدّ الأتراك في ذلك ، وألحوا على المنتصر وقالوا : يا أمير المؤمنين ؛ تخلعنا من الخلافة^(١) ، وتبايع لابنك عبد الوهاب ؛ فلم يزالوا به حتى فعل ، ولم يزل مكرماً المعتزّ والمؤيد ؛ على ميل منه شديد إلى المؤيد ؛ فلما كان بعد أربعين يوماً من ولايته ؛ أمر بإحضار المعتزّ والمؤيد بعد انصرافهما من عنده ، فأحضرا وجُعلا في دار ، فقال المعتزّ للمؤيد : يا أخي ، لم ترانا أحضرنا ؟ فقال : يا شقيّ ، للخلع ! فقال : لا أظنه يفعل بنا ذلك ؛ فبيناهم كذلك ؛ إذ جاءهم الرسل بالخلع ، فقال المؤيد : السمع والطاعة ، وقال المعتزّ : ما كنت لأفعل ؛ فإن أردتم القتل فشاؤنكم ، فرجعوا إليه ، فأعلموه ثم عادوا بغلظة شديدة ، فأخذوا المعتزّ بعنف ، وأدخلوه إلى بيت ، وأغلقوا عليه الباب .

فذكر عن يعقوب بن السكيت ، أنه قال : حدثني المؤيد ، قال : لما رأيتُ ذلك قلت لهم بجرأة واستطالة : ما هذا يا كلاب ! فقد ضربتم على دمائنا ، تثبون على مولاكم هذا الوثوب ! اعزبوا قبحكم الله ! دعوني أكلمهم ؛ فكاعوا

١٤٨٧/٣ عن جوابي بعد تسرع كان منهم ، وأقاموا ساعة ، ثم قالوا لي : القه إن أحببت^(١) ؛ فظننت أنهم استأمروا ، فقممت إليه ، فإذا هو في البيت يبكي^(٢) ، فقلت : يا جاهل ؛ تراهم قد نالوا من أبيلك — وهو هو — ما نالوا ، ثم تمتنع عليهم ! اخلع ويلك ولا تراجعهم !^(٣) ؛ قال : سبحان الله ! أمرٌ قد مضيت عليه ، وجرى في الآفاق أخلعه من عنقي ! فقلت : هذا الأمرُ قتل أباك ، فليته لا يقتلك ! اخلعه^(٤) ، ويلك ! فوالله لئن كان في سابق علم الله أن تلبس ليبتلين . قال : أفعل . قال : فخرجت فقلت : قد أجاب ، فأعلموا أمير المؤمنين ، فوضوا ثم عادوا^(٥) فجزوني خيراً ، ودخل معهم كاتب قد سماه ، ومعه دواة وقرطاس ، فجلس ، ثم أقبل على أبي عبد الله ، فقال : اكتب بخطك خلعك ، فتلكتاً ، فقلت للكاتب : هات قرطاساً ، أميلهُ ما شئت^(٦) ، فأملى عليّ كتاباً إلى المنتصر ، أعلمه فيه ضعيفي عن هذا الأمر ؛ وأني علمت أنه لا يحل أن أتقلده ، وكرهت^(٧) أن يأثم المتوكل بسببي إذ لم أكن موضعاً له ، وأسأله الخلع ، وأعلمه أني خلعت نفسي ، وأحللت الناس مني بيغي . فكتبت كل ما أريد ، ثم قلت : اكتب يا أبا عبد الله ، فامتنع^(٨) ، فقلت : اكتب ويلك ! فكتب وخرج الكاتب عنا ، ثم دعانا^(٩) فقلت : نجد دثيابنا أو تأتي في هذه ؟ فقال : بل جدداً ، فدعوت بثياب فلبستها ، وفعل أبو عبد الله كذلك ، وخرجنا فدخلنا ؛ وهو في مجلسه ، والناس على مراتبهم ، فسلمنا فردوا ، وأمر بالجلوس ، ثم قال : هذا كتابكما ؟ فسكت المعتز ، فبدرت فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ! هذا كتابي بمسألتي ورغبتني ، وقلت للمعتز : تكلم ، فقال مثل ذلك ، ثم أقبل علينا والأتراك وقوف ، وقال : أتريناني^(١٠) خلعتكما طمعاً في أن أعيش حتى يكبر ولدِي وأبايع له ! والله ما دامت في ذلك ساعة قط ؛ وإذا لم يكن في ذلك طمع ؛ فوالله لأن يليها بنو أبي أحب إلي من أن يليها بنو عمي ؛ ولكن

(٢) س : « متكى » .

(٤) ف : اخلع .

(٦) ف : « قرطاسك أمليك » .

(٨) بعدها في ف : « أن يكتب » .

(١٠) س : « أتراني » .

(١) ف : « شئت » .

(٣) ف : « تراجع » .

(٥) ف : « عادوني » .

(٧) ف : « وخفت » .

(٩) ف : « دعا بنا » .

هؤلاء - وأما إلى سائر الموالى ممن هو قائم وقاعد - ألقوا علىّ في خلعتكما ، فخفضت إن لم أفعل أن يعترضكما بعضُهم بحديده ، فيأتى عليكما ، فما تريانى صانعاً ! أقتله ؟ فوالله ما تفى دماؤهم كلهم بدم بعضكم ؛ فكانت إجابتهم إلى ما سألوأ أسهل علىّ . قال : فأكباً^(١) عليه ، فقبلاً^(٢) يده ، فضمتهما إليه ، ثم انصرفا .

وذكر أنه لما كان يوم السبت لسبع^(٣) بقين من صفر سنة ثمان وأربعين ومائتين خلع المعتز والمؤيد أنفسهما ، وكتب كل واحد منها رقعة بخطه أنه خلع نفسه من البيعة التي بويع له ، وأن الناس في حل من حلتها ونقضها ؛ وأنها يعجزان عن القيام بشيء منها ، ثم قاما بذلك على رؤوس الناس والأترار والوجوه والصحابة والقضاة ، وجعفر بن عبد الواحد قاضى القضاة ، والقواد وبني هاشم ، وولاة الدواوين والشيعية ووجوه الحرس ، ومحمد بن عبد الله بن طاهر ، ووصيف وبُغا الكبير وبُغا الصغير ، وجميع من حضر دار الخاصّة والعامة ، ثم انصرف الناس بعد^(٤) ذلك .

١٤٨٩/٣

والنسخة التي كتبها :

بسم الله الرحمن الرحيم : إن أمير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه قلّدى هذا الأمر ، وبايع لى وأنا صغير ؛ من غير إرادتى ومحبتى ؛ فلما فهمت أمرى علمت أنى لا أقوم بما قلّدى^(٥) ، ولا أصالح لخلافة المسلمين ، فن كانت بيّعتى فى عنقه فهو من نقضها فى حلّ ، وقد أحللتكم منها ، وأبرأتكم من أيمانكم ؛ ولا عهد لى فى رقابكم^(٦) ولا عقد ؛ وأنتم برآء من ذلك .

وكان الذى قرأ الرقاع أحمد بن الحصب . ثم قام كل واحد منهما قائماً ، فقال لمن حضر : هذه رقتى وهذا قولى^(٧) ؛ فاشهدوا علىّ ، وقد أبرأتكم من

- | | |
|-------------------------------|---------------------|
| (١) ف : « فكبا » . | (٢) ف : « يديه » . |
| (٣) بعدها فى ف : « لىال » . | (٤) س : « عند » . |
| (٥) بعدها فى ف : « من ذلك » . | (٦) ف : « عليكم » . |
| (٧) ف : « خطى » . | |

أيمانكم^(١) . وحللتكم منها ، فقال لهما المنتصر عند ذلك : قد خار الله لكما
والمسلمين ، وقام فدخل . وكان قد قعد للناس ، وأقعدهما بالقرب منه ، فكتب
كتاباً إلى العمال بخلعهما وذلك في صفر سنة ثمان وأربعين ومائتين .

* * *

نسخة كتاب المنتصر بالله إلى أبي العباس محمد بن عبد الله

ابن طاهر مولى أمير المؤمنين في خلق أبي عبد الله المعتز وإبراهيم المؤيد

من عبد الله محمد الإمام المنتصر بالله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله
مولى أمير المؤمنين ؛ أما بعد ؛ فإن الله وله الحمد على آلائه ، والشكر بحميل^(٢)
بلائه ؛ جعل ولاية الأمر من خلفائه القائمين بما بعث به رسوله صلى الله عليه
وسلم والذابين^(٣) عن دينه ، والداعين إلى حقه والمضامين^(٤) لأحكامه ، وجعل
ما اختصهم به من كرامته قواماً لعباده . وصالحاً لبلادهم ، ورحمة غمر بها
خلقه ، وافترض طاعتهم ، ووصلها بطاعته وطاعة رسوله محمد صلى الله عليه
وسلم ، وأوجبها في محكم تنزيله ؛ لما جمع فيها من سكون الدهماء ، واتساق
الأهواء ، ولم الشعث ، وأمن السبيل ، ووقم^(٥) العدو ، وحفظ الحرم ، وسد
الثغور ، وانتظام الأمور ، فقال : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ
مِنْكُمْ ﴾^(٦) ، فمن الحق على خلفاء الله الذين حباهم بعظيم نعمته ، واختصهم
بأعلى رتب كرامته ، واستحفظهم فيما جعله وسيلة إلى رحمته ، وسبباً لرضاه ومثوبته .
لأن يؤثروا طاعته في كل حال تصرف بهم ، وقيموا حقه في أنفسهم
والأقرب فالأقرب منهم ؛ وأن يكون محلهم من الاجتهاد في كل ما قرب
من الله^(٧) عز وجل حسب^(٨) موقعهم من الدين وولاية أمر المسلمين .
وأمر المؤمنين يسأل الله مسألة رغبة إليه ، وتذلاً لعظمته ، أن يتولاه فيما استرعاه
ولاية يجمع له بها صلاح ما قلده ، ويحمل عنه أعباء ما حمّله ، ويعينه بتوفيقه

(٢) ف : « على جميل » .

(٤) ف : « والمتبعين » .

(٦) سورة النساء ٥٩ .

(٨) ف : « على حسب » .

(١) س : « أيمانى »

(٣) ف : « والذائبين »

(٥) ف : « وقم » .

(٧) ف : « إلى الله » .

على طاعته ؛ إنه سميع قريب .

وقد علمت ما حضرت من رفع أبي عبد الله وإبراهيم ابني أمير المؤمنين المتوكّل على الله رضى الله عنه إلى أمير المؤمنين رقعتين بخطوطهما ؛ يذكران فيهما ما عرفهما الله من عطّف أمير المؤمنين عليهما ، ورأفته بهما ، وجميل نظره لهما^(١) ؛ وما كان أمير المؤمنين المتوكّل على الله عقّده لأبي عبد الله من ولاية عهد أمير المؤمنين وإبراهيم من ولاية العهد بعد أبي عبد الله . وإنّ ذلك العقد كان وأبو عبد الله طفل لم يبلغ ثلاث سنين ؛ ولم يفهما ما عقّده له ولا وقف^(٢) على ما قلّمده ، وإبراهيم صغير لم يبلغ الحلم ، ولم يجر أحكامهما ولا جرت أحكام الإسلام عليهما ، وإنه قد يجب عليهما إذ بلغا ووقفا على عجزهما عن القيام بما عقد لهما من العهد ، وأسند إليهما من الأعمال أن ينصحا لله ولجماعة المسلمين^(٣) ، بأن يُخرجا من هذا الأمر الذى عقّدهما أنفسهما ، ويعتزلا الأعمال التى قلّمداها ، ويجعلا كلّ منّ في عنقه لهما بيعة وعليه يمين فى جلّ ؛ إذ كانا لا يقومان بما رُشّحا له ، ولا يصلحان لتقلده ، وأن يخرج من كان ضمّ إليهما منّ فى نواحيهما من قواد أمير المؤمنين ومواليه وغلمانة وجنده وشاكرتيه وجميع منّ مع أولئك القواد بالحضرة وخراسان وسائر النواحي عن رسومهما ، ويُنزال عنهم جميعاً ذكر الضمّ إليهما ، وأن يكونا سوقاً من سوق المسلمين وعامتهم ، ويصفان ما لم يزالا يذكران لأمر المؤمنين من ذلك ؛ ويسألانه فيه ، منذ أفضى الله بخلافته إليه ، وأنهما قد خلعا أنفسهما من ولاية العهد ، وخرجا منها ، وجعلا كلّ من لهما عليه بيعة ويمين من قواد أمير المؤمنين وجميع أوليائه ورعيّته ؛ قريبهم وبعيدهم ، وحاضرهم وغائبهم ؛ فى حلّ وسعة من بيعتهم وأيمانهم ؛ ليخلعوهما كما خلعا أنفسهما .

وجعلا لأمر المؤمنين على أنفسهما عهد الله ؛ وأشدّ ما أخذ على ملائكته وأنبياؤه وعباده من عهد وميثاق ، وجميع ما أكده أمير المؤمنين عليهما من الأيمان ، بإقامتهما على طاعته ومناصحته وموالاته فى السرّ والعلانية ، ويسألان أمير المؤمنين

(٢) ف : « وأنه لم يقف » .

(١) ف : « إليهما » .

(٣) ف : « وللمسلمين » .

أن يُظهر ما فعلاه، وينشره، ويُخضِر جميع أوليائه؛ ليسمعوا ذلك منهما طالبين راغبين، طائعين غير مكرهين ولا مجبرين؛ ويُقرأ عليهم الرقعتان اللتان رفعاهما بخطوطهما، بما ذكرا من وقوع الأمر لهما من ولاية العهد؛ وهما صبيان، وخلعهما أنفسهما بعد بلوغهما، وما سألا من صرفهما عن الأعمال التي يتوليانها وإخراج من كان بها ممن ضم إليهما في نواحيهما من قواد أمير المؤمنين وجنده وغلماؤه وشاكريته وجميع من مع أولئك القواد بالحضرة وخراسان وسائر النواحي عن رسومهما وإزالة ذكر الضم إليهما عنهما، وأن يكتب بالكتاب^(١) بذلك إلى جميع عمال النواحي^(٢).

وإن أمير المؤمنين وقف على صلتهما فيما ذكرا ورفعاً، وتقدّم في إحصار جميع إخوته ومن بحضرته من أهل بيته وقواده ومواليه وشيعته ورؤساء جنده وشاكريته وكتابه وقضائه والفقهاء وغيرهم؛ وسائر أوليائه الذين كانت وقعت البيعة لهما بذلك عليهم. وحضر أبو عبد الله وإبراهيم ابنا أمير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه، وقرئت رقعتاهما بخطوطهما بحضرتهما؛ إلى مجلس^(٣) أمير المؤمنين عليهما وعلى جميع من حضر، وأعادا من القول بعد قراءة الرقعتين مثل الذى كتباه به.

ورأى أمير المؤمنين أن يجمع في إجابتهما إلى نشر ما فعلاه وإظهاره، وإمضائه ذلك؛ قضاءً حقوق ثلاثة: منها حق الله عز وجل فيما استحفظه من خلافته، وأوجب عليه من النظر لأوليائه فيما يجمع لهم كلمتهم في يومهم وغدهم، ويؤلف بين قلوبهم. ومنها حق الرعية الذين هم ودائع الله عنده حتى يكون المتقلد لأمرهم ممن^(٤) يراعيهم آناء الليل والنهار بعنايته ونظره وتفقدته وعدله وأرفته، ومن يقوم بأحكام الله في خلقه، ومن يضطلع بثقل السياسة وصواب التدبير. ومنها حق أبي عبد الله وإبراهيم فيما يوجب^(٥) أمير المؤمنين لهما بإخوتهما وماس رحمهما؛ لأنهما لو أقاما على ما خرجا منه؛ لم

(٢) ف: «عمالك بالنواحي».

(٤) س: «ون».

(١) ف: «الكتاب».

(٣) ف: «في مجلس».

(٥) ف: «يوجب».

يؤمن أن يؤدّى ذلك إلى ما يعظم في الدين ضرره ، ويعمّ المسلمين مكروهه ؛ ويرجع عليهما عظيم الوزر فيه ؛ فخلعهما أمير المؤمنين إذ تخلّفا أنفسهما من ولاية العهد ، وخلعهما جميع إخوة أمير المؤمنين ومنّ بحضرتهم من أهل بيته ، وخلعهما جميع من حضر من قواد أمير المؤمنين ومواليه وشيعته^(١) ورؤساء جنده وشاكريته وكتّابه وقضاته والفقهاء وغيرهم من سائر أولياء أمير المؤمنين ؛ الذين كانت أخذتّ لهما البيعة عليهم .

١٤٩٤/٣

وأمر أمير المؤمنين بإنشاء الكتب بذلك إلى جميع العمال ، ليتقدّموا في العمل بحسب^(٢) ما فيها ، ويخلعوا أبا عبد الله وإبراهيم من ولاية العهد ؛ إذ كانا قد خلّعا أنفسهما من ذلك ، وحلّلا الخاصّ والعام ، والحاضر والغائب ، والدانيّ والقاصي منه ؛ ويسقطوا ذكرهما بولاية^(٣) العهد ، وذكر ما نُسب إليه من ولاية العهد من المعتزّ بالله والمؤيد بالله من كتبهم وألفاظهم ؛ والدعاء^(٤) لهما على المنابر ؛ ويسقطوا كلّ ما ثبت في دواوينهم من رؤسومهما القديمة والحديثة الواقعة على من كان مضموماً إليهما ، ويزيلوا ما على الأعلام والمطارد من ذكرهما ؛ وما سمت به دوابّ الشاكريّة والرابطة من أسماءهما . ومحلّك من أمير المؤمنين وحالتك عنده على حسب ما أخلص الله لأمر المؤمنين من طاعتك ومناصحتك ، ومولاتك ومشايعتك ؛ ما أوجب الله لك بسلفك ونفسك ، وما عرف الله أمير المؤمنين من طاعتك ويؤمن نقبيتك ، واجتهادك في قضاء الحق .

١٤٩٥/٣

وقد أفردك أمير المؤمنين بقيادتك ، وإزالة الضمّ إلى أبي عبد الله عنك وعمّن في ناحيتك بالحضرة وسائر النواحي ؛ ولم يجعل أمير المؤمنين بينك وبينه أحد يرؤسك ، وخرج أمره بذلك إلى ولاية دواوينه .

فاعلم ذلك واكتب إلى عمّالك بنسخة كتاب أمير المؤمنين هذا إليك ، وأوعز إليهم في العمل على حسبه . إن شاء الله ، والسلام .

(٢) ف : « بالعمل على حسب » .

(٤) ف : « وبترك الدعاء » .

(١) ف : « وشيعته ومواليه » .

(٣) ف : « من ولاية » .

وكتب أحمد بن الخصب يوم السبت لعشر بقين من صفر سنة ثمان وأربعين ومائتين .

* * *

[ذكر الخبر عن وفاة المنتصر]

وفي هذه السنة توفّي المنتصر .

* ذكر الخبر عن العلة التي كانت فيها وفاته والوقت الذي توفّي فيه

وقدر المدة التي كانت فيها حياته :

فأما العلة التي كانت بها وفاته ؛ فإنه اختلف فيها ، فقال بعضهم أصابته الدبحة في حلقه يوم الخميس لحمس بقين من شهر ربيع الأول ، ومات مع صلاة العصر من يوم الأحد لحمس ليال خلون من شهر ربيع الآخر .

وقيل : توفّي يوم السبت وقت العصر لأربع خلون من شهر ربيع الآخر ؛ وإن علته كانت من ورم في معدته^(١) ، ثم تصعد إلى فؤاده فمات ؛ وإن علته كانت ثلاثة أيام أو نحوها .

وحدثني بعض أصحابنا أنه كان وجد حرارة ، فدعا بعض من كان يتطبّب له ، وأمره^(٢) بفصده ، ففصده بمبضع مسموم ،^(٣) فكان فيه منيته^(٤) ، وإن الطبيب الذي فصده انصرف إلى منزله ، وقد وجد حرارة ، فدعا تلميذاً له ؛ فأمره بفصده ووضع مباحعه بين يديه ليتخيّر أجودها ؛ وفيها المبضع المسموم الذي فصده به المنتصر ؛ وقد نسيه فلم يجد التلميذ في المباحع التي وضعت بين يديه مباحعاً أجود من المبضع المسموم ؛ ففصده أستاذه وهو لا يعلم أمره ؛ فلماً فصده^(٤) به نظر إليه صاحبه^(٥) فعلم^(٦) أنه هالك ؛ فأوصى من ساعته ، وهلك من يومه .

(٢) : « وأمر » .

(٤) ف : « فصد » .

(٦) ف : « فعرّف » .

(١) س : « قدمه » .

(٣-٣) ف : « فمات من ذلك المبضع » .

(٥) س : « إلى صاحبه » .

وقد ذكر أنه وُجد في رأسه علة فقطر ابن الطيفورى في أذنه دُهنًا، فورم رأسه ، وعوجل فمات . وقد قيل : إن ابن الطيفورى إنما سمته في محاجمه .

قال أبو جعفر : ولم أزل أسمع الناس حين أفضت إليه الخلافة من لدنٍ ولسيَ إلى أن مات يقولون : إنما مدّة حياته ستة أشهر ، مدّة شيرويه ابن كسرى قاتل أبيه ، مستفيضًا ذلك على ألسن العامة والخاصة .

وذُكر عن يُسُئر الخادم ؛ وكان - فيما ذكر - يتولى بيت المال للمنتصر في أيام إمارته ، أنه قال : كان المنتصر يوماً من الأيام في خيلافته نائمًا في إيوانه ، فانتبه وهو يبكي وينتحب ؛ قال : فهبته أن أسأله عن بكائه ، ووقفت وراء الباب ؛ فإذا عبد الله بن عمر البازيار قد وافى فسمع نحيبه وشهيقه ، فقال لى : ما له ؟ ويحك يا يسر ! فأعلمته أنه كان نائمًا فانتبه باكيًا ، فدنا منه ، فقال له : ما لك يا أمير المؤمنين تبكي لا أبكي الله عينك ؟ ! قال : ادن منى يا عبد الله ؛ فدنا منه فقال له : كنت نائمًا ، فرأيت فيما يرى النائم كأن المتوكل قد جاءنى ، فقال لى : ويلك يا محمد ! قتلتنى وظلمتنى وغبنتنى في خلافتى ؛ والله لا تمتعت بها بعدى إلا أيامًا يسيرة ، ثم مصيرك إلى النار . فانتبهت ، وما أملك عيني ولا جزعى . فقال له عبد الله : هذه رؤيا ؛ وهى تصدق وتكذب ، بل يعمرّك ويسرّك الله ؛ فادع الآن بالنبيذ ، ونخذ فى اللهو ، ولا تعباً بالرؤيا . قال : ففعل ذلك ؛ وما زال منكسرًا إلى أن توفى .

١٤٩٧/٣

وذكر أن المنتصر كان شاور فى قتل أبيه جماعة من الفقهاء ، وأعلمهم بمذاهبه ، وحكى عنه أموراً قبيحة كرهت ذكرها فى الكتاب ؛ فأشاروا عليه بقتله ؛ فكان من أمره ما ذكرنا بعضه .

وذُكر عنه أنه لما اشتدّت به علته ؛ خرجت إليه أمه فسألته عن حاله ، فقال : ذهب والله منى الدنيا والآخرة .

قال إبراهيم بن جيش : حدثنى موسى بن عيسى الكاتب ، كاتب عمى يعقوب وابن عمى يزيد ، أن المنتصر لما أفضت الخلافة إليه ، كان يسكر إذا سكر قتل أبيه المتوكل ، ويقول فى الأتراك : هؤلاء قستلة الخلفاء ، ويذكر من ذلك ما تخوفوه ، فجعلوا لخادم له ثلاثين ألف دينار على أن يحتال فى سمّه ،

وجعلوا لعلی بن طیفور جملة ، وكان المنتصرُ یكثرُ أكل الكُمثری إذا قُدِّمَت إليه الفاكهة ، فعمد ابن طیفور إلى كمثراة كبيرة نضیجة ، فأدخل فی رأسها خلالة ، ثم سقاها سماً ، فجعلها الخادم فی أعلى الكُمثری الذى قدّمه إليه ، فلما نظر إليها المنتصر أمره أن یقشیرها ویطعمه إياها ، فقشرها وقطعها ، ثم أعطاه قطعة قطعة حتى أتى علیها ، فلما أكلها وجد فترةً ، فقال لابن طیفور : أجد حرارة ، فقال : یا أمیر المؤمنین ؛ احتجم تبرأ من علّة الدّم ، وقدّر أنه إذ خرج الدّم قوى علیه السمّ . فحجم فحُمّ ، وغلظت علته عليه . فتحوف هو والأترک أن تطول علته ، فقال له : یا أمیر المؤمنین ، إنّ الحجامة لم یکن فیها ما قدرنا فی عافیتک ، وتحتاج إلى الفصد ؛ فإنه أنجح لما ترید ، فقال : أفعل ، ففصده بمبضع مسموم ، ودهش ، فألقاه فی مباحضه — وكان أحدّها وأجودها . ثم إن علی بن طیفور ، وجد حرارة ، فدعا تلميذاً له لیفصده ، فنظر فی المباحض فلم یجد أحدّ منه ، ولا أخیر ففصده ، فكانت منيته فیهِ ^(١) .

وذكر عن ابن دهقانة أنه قال : كنا فی مجلس المنتصر يوماً بعد ما قتل المتوکل ، فتحدّث المسدود الطنبورى بحديث ، فقال المنتصر : متى كان هذا ؟ فقال : ليلة لاناه ولا زاجر ؛ فأحفظ ذلك المنتصر .

١٤٩٨/٣

وذكر عن سعید بن سلمة النصرانى أنه قال : خرج علينا أحمد بن الحصب مسروراً یذكر أن أمیر المؤمنین المنتصر رأى فی ليلة فی المنام ؛ أنه صعد درجّةً حتى انتهى إلى خمس وعشرين مِرْقاةً منها ؛ فقيل له : هذا ملكك ؛ ویلغ الخبر ابن المنجم ، فدخل علیه محمد بن موسى وعلی بن یحیی المنجم مهنيين له بالرؤیا ، فقال : لم یکن الأمر علی ما ذكر لكم أحمد ابن الحصب ؛ ولكنی حين بلغتُ آخر المراقی ، قيل لی : قف فهذا آخر عمرك ؛ واغمم لذلك غمّاً شديداً ، فعاش بعد ذلك أياماً تتمّة سنة ، ثم مات وهو ابن خمس وعشرين سنة .

وقيل : توفى وهو ابن خمس وعشرين سنة وستة أشهر .

وقيل : بل كان عمره أربعاً وعشرين سنة ، وكانت مدة خلافته ستة أشهر

(١) هذا الخبر ساقط من ط ، وأثبت من ا .

في قول بعضهم ويومين .

وقيل : كانت ستة أشهر سواء .

وقيل : كانت مائة يوم وتسعة وسبعين يوماً .

وكان وفاته بسامراً بالقصر المحدث ، بعد أن أظهر في إخوته ما أظهر بأربع وأربعين ليلة ؛ وذكر أنه لما حضرته الوفاة قال :

فما فَرِحْتُ نفسي بدننياً أخذتها ولكن إلى الربِّ الكريم أصيرُ
وصلّى عليه أحمد بن محمد بن المعتصم بسامراً ؛ وبها كان مولده .

وكان أعينَ ألقى قصيراً جيّد البصّعة . وكان - فيما ذكر - مهيباً .

وهو أول خليفة من بني العباس - فيما بعد - عرف قبره ؛ وذلك أن أمه طلبت إظهار قبره .

١٤٩٩/٣

وكانت كنيته أبا جعفر واسم أمه حبشيّة وهي أمّ ولد روميّة .

* * *

ذكر بعض سيره

ذكر أن المنتصر لما وليّ الخلافة كان أول شيء أحدث من الأمور عزّل صالح عن المدينة وتولية عليّ بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد إياها ؛ فدُكر عن عليّ بن الحسين ، أنه قال : دخلت عليه ^(١) أودّعه ، فقال لي : يا عليّ ، إنّي أوجهك ^(٢) إلى لحمي ودمي - ومدّ جيلند ساعده - وقال : إلى هذا وجهتك ^(٣) ، فانظر كيف تكون للقوم ، وكيف تعاملهم ! يعني آل أبي طالب ، فقلت : أرجو أن أمثّل رأي أمير المؤمنين أيده الله فيهم إن شاء الله ؛ فقال : إذا تسعد بذلك عندي

وذُكر عن محمد بن هارون ، كاتب محمد بن عليّ برد الخيار وخليفته على ديوان ضياع إبراهيم المؤيد ، أنه أصيب مقتولاً على فراشه ، به عدّة ضربات

(٢) ف : « إنّي موجهك » .

(١) ف : « إليه » .

(٣) ف : « موجهك » .

بالسيف ، فأحضر ولدُه خادماً أسود كان له ووصيفاً ، ذكر أن الوصيف ١٥٠٠/٣
أقرَّ على الأسود ، فأدخل على المنتصر ، وأحضر جعفر بن عبد الواحد ،
فَسئِل عن قتله مولاه (١) ، فأقرَّ به ، ووَصَف فعله به وسبب قتله إياه ، فقال
له المنتصر : ويملك ! لم (٢) قتلته ؟ فقال له الأسود : لما قتلت أنت أباك المتوكل !
فَسأل الفقهاء في أمره (٣) ، فأشاروا (٤) بقتله ، فضرب عنقه وصلبته ، عند
خشبة بابك .

* * *

وفي هذه السنة حكّم محمد بن عمرو والشارى ، وخرج بناحية الموصل ، فوجّه
إليه المنتصر إسحاق بن ثابت الفرغانى ، فأخذه أسيراً مع عيْدَة من أصحابه ،
فقتلوا وصلبوا .

وفيها تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان ، فصار إلى هَرَارة .

وذكر عن أحمد بن عبد الله بن صالح صاحب المصلّى أنه قال : كان
لأبي مؤذّن ، فرآه بعض أهلنا فى المنام كأنه أذّن أذاناً لبعض الصلّوات ؛
ثم دنا من بيت فيه المنتصر ، فنادى : يا محمد ، يا منتصر ، إن ربّك
لبالدِرْصاد .

وذكر عن بُنان المغنّى — وكان فيما قيل أخصّ الناس بالمنتصر فى حياة
أبيه وبعد ما ولى الخلافة — أنه قال : سألت المنتصر أن يهب لى ثوب ديباج
وهو خليفة ؛ فقال : أو تخير لك من الثوب الديباج ؟ قلت : وما هو ؟ قال :
تَمَارِض حتى أعودك ؛ فإنه سيهدى لك أكثر من الثوب الديباج ؛ قال : فمات
فى تلك الأيام ، ولم يهب لى شيئاً .

* * *

وفي هذه السنة بويج بالخلافة أحمد بن محمد بن المعتصم .

(٢) ف : « كيف » .

(٤) بعدها فى ف : « عليه » .

(١) ف : « إياه » .

(٣) ف : « عن أمره » .

خِلافة أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْمُعْتَصِمِ

وهو المستعين ويكنى أبا العباس

* ذكر الخبر عن سبب ولايته والوقت الذي بويع له فيه :

ذُكِرَ أَنَّ الْمُتَنَصِّرَ لَمَّا تَوَفَّى ، وَذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ عِنْدَ الْعَصْرِ لِأَرْبَعِ خُلُوفٍ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، اجْتَمَعَ الْمَوَالِي إِلَى الْهَارُونِيِّ يَوْمَ الْأَحَدِ ، وَفِيهِمْ بَغَا الصَّغِيرِ وَبَغَا الْكَبِيرِ أَوْتَامِشْ وَمَنْ مَعَهُمْ ، فَاسْتَحْلَفُوا قَوَادِ الْأَتْرَاكِ وَالْمَغَارِبَةِ وَالْإِشْرُوسَنِيَّةِ - وَكَانَ الَّذِي يَسْتَحْلِفُهُمْ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى الْأَسْكَافِيِّ كَاتِبَ بَغَا الْكَبِيرِ - عَلَى أَنْ يَرْضَوْا بِمَنْ يَرْضَى بِهِ بَغَا الصَّغِيرِ وَبَغَا الْكَبِيرِ أَوْتَامِشْ ، وَذَلِكَ بِتَدْبِيرِ أَحْمَدَ بْنِ الْخَصِيبِ ، فَحَلَفَ الْقَوْمُ وَتَشَاوَرُوا بَيْنَهُمْ ، وَكَرَهُوا أَنْ يَتَوَلَّى الْخِلاَفَةَ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ الْمُتَوَكَّلِ ؛ لِقَتْلِهِمْ أَبَاهُ ^(١) ، وَخَوْفِهِمْ أَنْ يَغْتَالِمَ مَنْ يَتَوَلَّى الْخِلاَفَةَ مِنْهُمْ ؛ فَأَجْمَعَ أَحْمَدُ بْنُ الْخَصِيبِ وَمَنْ حَضَرَ ^(٢) مِنَ الْمَوَالِي عَلَى أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْمُعْتَصِمِ ، فَقَالُوا : لَا نُؤَخِّرُ الْخِلاَفَةَ مِنْ وَلَدِ مَوْلَانَا الْمُعْتَصِمِ ؛ وَقَدْ كَانُوا قَبْلَهُ ذَكَرُوا جَمَاعَةً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ؛ فَبَايَعُوهُ وَقْتَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ مِنْ لَيْلَةِ الْاِثْنَيْنِ ، لَسْتَ خَلُوفٌ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنَ السَّنَةِ ؛ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَيُكْنَى أَبُو الْعَبَّاسِ .

١٥٠٢/٣

فَاسْتَكْتَبَ أَحْمَدُ بْنُ الْخَصِيبِ ، وَاسْتَوَزَرَ أَوْتَامِشْ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لَسْتَ خَلُوفٌ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ صَارَ إِلَى دَارِ الْعَامَةِ مِنْ طَرِيقِ الْعَمْرِيِّ بَيْنَ الْبَسَاتِينَ ، وَقَدْ أَلْبَسُوهُ الطَّوِيلَةَ وَزَيَّ الْخِلاَفَةَ ؛ وَحَمَلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْحَرْبَةَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَوَانَى وَاجِنَ الْأَيْشُرُوسَنِيِّ بَابَ الْعَامَةِ مِنْ طَرِيقِ الشَّارِعِ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ ، فَصَفَّ أَصْحَابَهُ صَفَيْنِ ، وَقَامَ فِي الصَّفِّ هُوَ وَعِدَّةٌ مِنْ وَجُوهِ أَصْحَابِهِ ، وَحَضَرَ الدَّارَ أَصْحَابُ الْمَرَاتِبِ مِنْ وَلَدِ الْمُتَوَكَّلِ وَالْعَبَّاسِيِّينَ وَالطَّالِبِيِّينَ وَغَيْرَهُمْ مِمَّنْ لَهُمْ مَرْتَبَةٌ ؛ فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ ، وَقَدْ مَضَى مِنَ النَّهَارِ سَاعَةٌ وَنِصْفٌ ؛ جَاءَتْ صَيِّحَةٌ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّارِعِ وَالسُّوقِ ؛ فِإِذَا نَحْوٌ مِنْ خَمْسِينَ فَارِسًا مِنَ الشَّاكِرِيَّةِ ؛ ذَكَرُوا أَنَّهِمْ مِنْ أَصْحَابِ

١٥٠٢/٣

(٢) ف : « حضره » .

(١) ف : « المتوكل » .

أبي العباس محمد بن عبد الله ، ومعهم قوم من فرسان طبرية وأخلاق من الناس
 ومعهم من الغوغاء والسوقة نحو من ألف رجل ؛ فشهروا السلاح ، وصاحوا :
 يامعتز^(١) يا منصور ، وشدوا على صفي الأشروسنية اللذين صفهما واجن ،
 فتضعضوا ، وانضم بعضهم إلى بعض ، ونفر من على باب العامة من المبيضة
 مع الشاكرية ، فكثروا^(٢) ، فشد عليهم المغاربة والأشروسنية ، فهزموهم
 حتى أدخلوهم الدرب الكبير المعروف بزرافة وعزون . وحمل قوم منهم على
 المعتزية ، فكشفوهم ؛ حتى جاوزوا بهم دار أخشي عزون بن إسماعيل وهم في
 مضيق الطريق ، فوقف المعتزية هنالك ، ورى الأشروسنية عدة منهم بالنشاب ،
 وضربوهم بالسيوف ، ونشبت الحرب بينهم ؛ وأقبلت المعتزية والغوغاء يكسبون ؛
 ف وقعت بينهم قتلى كثيرة ؛ إلى أن مضى من النهار ثلاث ساعات . ثم انصرف
 الأتراك وقد بايعوا أحمد بن محمد بن المعتصم ؛ وانصرفوا مما يلي العمري
 والبساتين ، وأخذ الموالى قبل انصرفهم البسيعة على من حضر الدار من الهاشميين
 وغيرهم وأصحاب المراتب . وخرج المستعين من باب العامة منصرفاً إلى الهاروني ،
 فبات هنالك . ومضى الأشروسنية إلى الهاروني ، وقد قُتيل من الفريقين عدد كبير ،
 ودخل قوم من الأشروسنية دوراً ، فظفرت بهم الغوغاء ، فأخذوا دروعهم
 وسلاحهم وجواشنتهم ودوابهم ، ودخل الغوغاء والمنتبهة دار العامة منصرفين إلى
 الهاروني ، فانتهبوا الخزانة التي فيها السلاح والدروع والجواشن واللجم المغربية
 وأكثرها منها ؛ وربما مرّ أحدهم بالجواشن والحراب فأكثر ، وانتهبوا في دار أرمش
 ابن أبي أيوب بحضرة أصحاب الفسّاع تراس خيزران وقتاً بلا أسنة ؛ فكثرت
 الرماح والتراس في أيدي الغوغاء وأصحاب الحمامات وغللمان الباقلي ، ثم جاءتهم
 جماعة من الأتراك منهم بئغا الصغير من درب زرافة ، فأحلبوهم من الخزانة ،
 وقتلوا منهم عدة ، وأمسكوا قليلاً . ثم انصرف الفريقان ، وقد كثرت القتلى بينهم ؛
 وأقبل الغوغاء لا يمرّ أخذ من الأتراك من أسافل سامراً يريد باب العامة إلاّ
 انتهبوا سلاحه ، وقتلوا جماعة منهم عند دار مبارك المغربي ، وعند دار حبش^(٣)

(١) كذا في ف ، وفي ط : « معتز » ، بدون « يا » .

(٢) س : « فكثروا » .

(٣) كذا في ا ، وفي ط من غير نقط .

١٥٠٤/٣

١٥٠٥/٣

أخى يعقوب قوصرة في شوارع سامرا ، وعامة من انتهب - فيما ذكر - هذا السلاح أصحاب الفقاع والناطف وأصحاب الحمامات والسقاءون وغوغاء الأسواق ؛ فلم يزل ذلك أمرهم إلى نصف النهار ، وتحرك أهل السجن بسامرا في هذا اليوم ، فهرب منهم جماعة ، ثم وضع العطاء على البيعة ، وبعث بكتاب البيعة إلى محمد بن عبد الله بن طاهر في اليوم الذي بُوع له فيه ، وكان وصوله إلى محمد في اليوم الثاني ، ووافى به أخ لأقامش ومحمد بن عبد الله في نزهة له ، فوجه الحاجب إليه ، وأعلمه مكانه ، فرجع من ساعته ، وبعث إلى الهاشميين والقواد والجنود ، ووضع لهم الأرزاق .

* * *

ورود في هذه السنة على المستعين وفاة طاهر عبد الله بن طاهر بخراسان في رجب ، فعقد المستعين لابنه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر على خراسان ، ولمحمد بن عبد الله على العراق ، وجعل إليه الحرميين والشرطة ومعاون السواد برأسه وأفرده به ، وعقد في الجوسق لمحمد بن طاهر بن عبد الله ابن طاهر على خراسان والأعمال المضمومة إليها خاصة يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان .

١٥٠٦/٣

ومرض بغا الكبير في جمادى الآخرة ، فعاده المستعين في النصف منها ، ومات بغا من يومه ، فعقد لموسى ابنه على أعماله وعلى أعمال أبيه كلها . وولّى ديوان البريد .

* * *

وفي هذه السنة وجه أنوجو التركي إلى أبي العمود الثعلبي ، فقتله يوم السبت بكتفرت توتى لخمس بقين من شهر ربيع الآخر .
وفيها خرج عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى الحج ؛ فوجه خلفه رسول من الشيعة اسمه شعيب بنفبه إلى برقة ، ومنعه من الحج .

وفيها ابتاع المستعين من المعتز والمؤيد في جمادى الأولى منها جميع ما كان لها ، خلا شيئا استثنى منه المعتز قيمته مائة ألف دينار ، وأخذ له لإبراهيم غلة بثمانين ألف دينار في السنة ؛ فلما كان يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت

١٥٠٧/٣

من رمضان ابتيع من المعتز والمؤيد جميع ما لهما من الدّور والمنازل والضياع^(١) والقصور والنُرش والآلة وغير ذلك بعشرين ألف دينار ، وأشهدا^(٢) عليهما بذلك الشهود والعُدول والقضاة وغيرهم . وقيل : ابتيع^(٣) ما لهما من الضياع وترك إلى أبي عبد الله ما يكون غلته من العيين في السنة عشرين ألف دينار^(٤) ، ولإبراهيم ما تبلغ قيمة غلته في السنة خمسة^(٥) آلاف دينار ؛ فكان ما ابتيع من أبي عبد الله بعشرة آلاف ألف دينار وعشر حبات لؤلؤ ، ومن إبراهيم بثلاثة آلاف ألف درهم وثلاث حبات لؤلؤ ؛ وأشهدا عليهما^(٦) بذلك الفقهاء والقضاة . وكان الشراء باسم الحسن بن مخلد للمستعين ، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وحُبِسَا في حجرة الجوسق ، ووَكِّلَ بهما ، وجعل أمرهما إلى بَغَا الصغير ؛ وكان الأتراك قد أرادوا حين شَغَب الغوغاء والشاكرية قتلها ؛ فنعهم من ذلك أحمد بن الخصيب ، وقال : ليس لهما ١٥٠٨/٣ ذنب ولا المشغبة من أصحابهما ، وإنما المشغبة من أصحاب ابن طاهر ، ولكن احبسوهما فحُبِسَا .

وفيها غضب الموالي على أحمد بن الخصيب ؛ وذلك في جُمادى الأولى منها ، واستصنى ماله ومال ولده ، ونُذِيَ إلى إقريطش .
وفيها صرف على بن يحيى عن الثغور الشاميّة ، وعقد له على إرمينية وأذَرَ بيجان في شهر رمضان من هذه السنة .

وفيها شَغَبَ أهلُ حمص على كيدر بن عبيد الله عامل المستعين عليها فأخرجوه منها ، فوجّه إليهم الفضل بن قارن ، فكأر بهم حتى أخذهم ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وحمل منهم^(٧) مائة رجل من عيونهم إلى سامراً ، وهدم سورهم .

وفيها غزا الصائفة وصيف ، وكان مقيماً بالثغر الشاميّ حتى ورد عليه موت

(٢) ف : « وأشهد » .

(٤) ف : « درهم » .

(٦) ف : « وأشهد عليهم » .

(١) ا ، ف : « والمتاع » .

(٣) يعلما في ف : « جميع » .

(٥) س : « عشرة » .

(٧) ف : « وأخذ منهم » .

سنة ٢٤٨

٢٦٠

المنتصر ، ثم دخل بلاد الروم ؛ فافتتح حصناً يقال (١) له فرورية ، وعقد
المستعين فيها لأوتامش على مصر والمغرب واتخذه وزيراً .
وفيها عقد لبُغا الشراقي على حُلوان وماسبذان ومهرجان قنّاق ، وصيّر
المستعين شاهك الخادم على داره وكُراعاه وحرمه وخزائنه وخاصّ أموره ،
وقدمه أوتامش على جميع الناس .
وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان الزينبي .

١٥٠٩/٣

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك غزو جعفر بن دينار الصائفة ، فافتتح^(١) حصناً ومطامير ، واستأذنه عمر بن عبيد الله الأقطع في المصير إلى ناحية من بلاد الروم ؛ فأذن له ، فسار ومعه خلق كثير من أهل مسقطية ، فلقبه الملك في جمع من الروم عظيم بموضع ، يقال له أرز من مَرَج الأسقف ، فحاربه بمن معه محاربة شديدة ، قتل فيها خلق كثير من الفريقين ، ثم أحاطت به الروم وهم خمسون ألفاً ، فقتل عمر وألفا رجل من المسلمين ؛ وذلك في يوم الجمعة للنصف من رجب .

* * *

[خبر قتل علي بن يحيى الأرمني]

وفيهما قتل علي بن يحيى الأرمني .

* ذكر الخبر عن سبب قتله :

ذكر أن الروم لما قتلت عمر بن عبيد الله^(٢) ، خرجوا إلى الثغور الجزرية ، وكتبوا عليها وعلى حرم المسلمين بها ، فبلغ ذلك علي بن يحيى وهو قافل من إرمينية إلى ميافارقين ، فنفر إليهم في جماعة من أهل ميافارقين والسلسلة ، ١٥١٠/٣ فقتل في نحو من أربعمائة رجل ، وذلك في شهر رمضان .

* * *

[شغب الجند والشاكرية ببغداد]

وشغب الجند والشاكرية ببغداد في هذه السنة في أول يوم من صفر .

(٢) ط : «عبيد» .

(١) ف : «فتح» .

* ذكر الخبر عن السبب في ذلك :

وكان السبب في ذلك أن الخبر لما اتصل بأهل مدينة السلام وسامراً وسائر ما قرب منهما من مُدُن الإسلام بمقتل عمر بن عبید الله الأقطع وعلى بن يحيى الأرمي - وكانا نايين من أنياب المسلمين ، شديداً بأسهما ، عظيماً عتاًئهما عنهما في الثغور التي هما بها - شق ذلك عليهم ، وعظم مقتلهما في صدورهم ، مع قُرب مقتل أحدهما من مقتل الآخر ، ومع ما لحقهم من استنفاذهم من الأتراك قتل المتوكل واستيلائهم على أمور المسلمين ، وقتلهم من أرادوا قتله من الخلفاء ، واستخلافهم من أحبوا استخلافه من غير رجوع منهم إلى ديانة ، ولا نظر للمسلمين ، فاجتمعت العامة ببغداد بالصراخ والنداء بالنفير ، وانضمت إليها الأبناء والشاكرية تُظهر أنها تطلب الأرزاق ؛ وذلك أول يوم من صفر ، ففتحوا سجن نصر بن مالك ، وأخرجوا من فيه وفي القنطرة بباب الجسر ؛ وكان فيها جماعة - فيما ذكر - من رفوغ^(١) خراسان والصعاليك من أهل الجبال والحميرة وغيرهم ، وقطعوا أحد الجسرين وضربوا الآخر بالنار ، وانحدرت سفنه ، وانتهب ديوان قصص الحبسين ، وقطعت الدفاتر ، وألقيت في الماء ، وانتهبوا دار بشر وإبراهيم ابني هارون النصرانيين كاتبي محمد بن عبد الله ؛ وذلك كله بالجانب الشرقي من بغداد . وكان إلى الجانب الشرقي حينئذ أحمد بن محمد بن خالد بن هرثة . ثم أخرج أهل اليسار^(٢) من أهل بغداد وسامراً أموالاً كثيرة من أموالهم ، فقبوا من خف للنهوض إلى الثغور لحرب الروم بذلك ؛ وأقبلت العامة من نواحي الجبل^(٣) وفارس والأهواز وغيرها لغزو الروم ؛ فلم يبلغنا أنه كان للسلطان فيما كان من الروم إلى المسلمين من ذلك تغيير ، ولا توجيه جيش إليهم لحربهم في تلك الأيام .

ولتسع بقين من شهر ربيع الأول ، وثب نفر من الناس لا يُدري من هم يوم الجمعة بسامراً ، ففتحوا السجن بها ، وأخرجوا من فيه ، فوجته في طلب النفر الذين فعلوا ذلك زُرافة في جماعة من الموالي ، فوثبت بهم العامة فهزمهم ، ثم ركب في ذلك

١٥١١/٣

(٢) س : « البساتين » .

(١) الرفوغ : النواحي .

(٣) ف : « الجبال » .

أوتامش ووصيف وبُغَا وعامة الأتراك، فقتلوا من العامة جماعة ، وألقِيَ على وصيف — فيما ذكر لى — قدر مطبوخ ، ويقال : بل رماه قوم من العامة عند السريجة^(١) بحجر ؛ فأمر وصيف النفاطين ، فقتلوا ما هنالك من حوانيت التجار ١٥١٢/٣ ومنازل الناس بالنار ؛ فأنا رأيت ذلك الموضوع محترقاً ؛ وذلك بسامراً عند دار إسحاق .

وذكر أن المغاربة انتهت منازل جماعة من العامة في ذلك اليوم ، ثم سكن الأمر في آخر ذلك اليوم ، وعزل بسبب ما كان من العامة والنفر الذين ذكرت في ذلك اليوم من الحركة ، أحمد بن جميل عما كان إليه من المعونة بسامراً ، وولى مكانه إبراهيم بن سهل الدارج .

* * *

[ذكر خبر قتل أوتامش وكاتبه]

وفي هذه السنة قُتِل أوتامش وكاتبه شجاع بن القاسم ؛ وذلك يوم السبت لأربع عشرة خلون من شهر ربيع الآخر منها .
* ذكر الخبر عن سبب مقتله :

١٥١٣/٣ ذكر أن المستعين لما أفضت إليه الخلافة ، أطلق يد أوتامش وشاهك الخادم في بيوت الأموال ، وأباحهما فِعْل ما أرادا فعلة فيها ، وفعل ذلك أيضاً بأم نفسه ، فلم يمنعها من شيء تريده ؛ وكان كاتبها سلمة بن سعيد النصراني ، وكانت الأموال التي ترد على السلطان من الآفاق إنما يصير معظمها إلى هؤلاء الثلاثة الأنفس ، فعمد أوتامش إلى ما في بيوت الأموال من الأموال فاكتسحه ؛ وكان المستعين قد جعل ابنته العباس في حجج أوتامش ؛ فكان ما فضل من الأموال عن هؤلاء الثلاثة الأنفس يؤخذ للعباس ، فيصرف في نفقاته وأسبابه — وصاحب ديوان ضياعه يومئذ دلّيسل — فاقتطع من ذلك^(٢) أموالاً جلييلة لنفسه ؛ وجعلت الموالى تنظر إلى الأموال تُستهلك ؛ وهم في ضيقة ، وجعل أوتامش وهو صاحب المستعين وصاحب أمره ، والمستولى عليه يُنفذُ أمور الخلافة ؛ ووصيف

(٢) : ١ « تنبّه » .

(١) ط : « السريجة » تصحيف .

وبُغَا من ذلك كَلَّهَ بمعزل ، فأغريا الموالى به ، ولم يزالا يدبّران الأمر عليه حتى أحكما التدبير ، فندمّرت الأتراك والفراغنة على أوتامش ، وخرج إليه منهم يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من هذه السنة أهل الدّور والكرخ ، فعسكروا وزحفوا إليه وهو فى الجوسق مع المستعين .

وبلغه الخبر ، فأراد الهرب ، فلم يمكنه ، واستجار بالمستعين فلم يجبره فأقاموا على ذلك من أمرهم يوم الخميس ويوم الجمعة ؛ فلما كان يوم السبت دخلوا الجوسق ، فاستخرجوا أوتامش من موضعه الذى توارى فيه ، فقتل وقتل كاتبه شجاع بن القاسم ، وانتهت دار أوتامش ، فأخذ منها - فيما بلغنى - أموالٌ جلييلة ومتاع وفرش وآلة .

ولما قُتِل أوتامش استوزر المستعين أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد ، وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج ، وولى عيسى بن فرخان شاه ، وولى وصيف الأهواز ، وبغا الصغير فلهـسطين فى شهر ربيع الآخر . ثم غضب بغا الصغير وحزبه على أبى صالح بن يزداد ، فهرب أبو صالح إلى بغداد فى شعبان ، وصيّر المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجاني ؛ فصيّر ديوان الرسائل إلى سعيد بن حميد رياسةً ، فقال فى ذلك الحمدونى :

١٥١٤/٣

لَيْسَ السَّيْفَ سَعِيدٌ بَعْدَمَا عَاشَ ذَا طِمْرَيْنِ لَا نَوْبَةَ لَهُ
إِنَّ اللَّهَ لَأَيَاتٌ وَذَا آيَةٌ لِلَّهِ فِينَا مُنْزَلَةٌ

* * *

[مقتل على بن الجهم]

وفيهما قُتِلَ على بن الجهم بن بدر ؛ وكان سبب ذلك أنه توجه من بغداد إلى الثغر ، فلما كان بقرب حلب بموضع يقال له خساف ؛ لقيته بجبل لكلب ، فقتلته ، وأخذ الأعراب ما كان معه ، فقال وهو فى السياق :

أَزِيدَ فِي اللَّيْلِ لَيْلٌ أَمْ سَالَ بِالصَّبْحِ سَيْلٌ^(١)

ذَكَرْتُ أَهْلَ دُجَيْلٍ وَأَيْنَ مِنِّي دُجَيْلٌ !
وكان منزله في شارع الدجيل .

* * *

وفيها عزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء ، ووليه جعفر بن محمد بن
عمار البرجمي من أهل الكوفة ؛ وقد قيل إن ذلك في سنة خمسين ومائتين .
وفيها أصاب أهل الرى في ذى الحجة زلزلة شديدة ورجفة تهدمت منها
الدور ، ومات خلق من أهلها وهرب الباقيون من أهلها من المدينة ؛ فنزلوا خارجها .
ومُطِرَ أهل سامراً يوم الجمعة لخمس^(١) بقين من جمادى الأولى ؛
وذلك يوم السادس عشر من تمّوز مطرٌ جَوْدٌ برعد وبرق ، فأطبّق الغيم ذلك
اليوم ؛ ولم يزل المطر جَوْداً سائلاً يومئذ إلى اصفرار الشمس ثم سكن .
وتحرّكت المغاربة في هذه السنة يوم الخميس لثلاث خلون من جمادى
الأولى ، وكانوا يجتمعون قرب الجسر بسامراً ، ثم تفرّقوا يوم الجمعة .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم
الإمام وهو والى مكة .

(١) بعدها في ف : « ليال » .

ثم دخلت سنة خمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ظهور يحيى بن عمر الطالبى ثم مقتله]

فمن ذلك ما كان من ظهور يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ؛ المكنى بأبي الحسين بالكوفة ، وفيها كان مقتله رضى الله عنه .

* ذكر الخبر عن سب ظهوره وما آل إليه أمره :

١٥١٦/٣

ذُكِرَ أن أبا الحسين يحيى بن عمر - وأمه أم الحسين فاطمة بنت الحسين ابن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب - نالته ضيقة شديدة ، ولزمه دَيْنٌ ضاق به ذرعاً ، فلقى عمر بن فرج - وهو يتولّى أمر الطالبين - عند مقدمه من خراسان أيام المتوكل ، فكلمه في صلته ، فأغلظ عليه عمر القول (١) ؛ ففدّفه يحيى بن عمر في مجلسه ، فحبّيس ، فلم يزل محبوساً إلى أن كفل (٢) به أهلُه ، فأطلق ، فشخص إلى مدينة السلام ، فأقام بها بحال سيئة ، ثم صار إلى سامراً ، فلقى وصيفاً في رِزْقٍ يُجرى له ، فأغلظ له وصيفٌ في القول ، وقال : لأى شيء يُجرى على مثلك ! فانصرف عنه .

فذكر ابن أبي طاهر أن ابن الصوفى الطالبى حدثه ، أنه أتاه في الليلة التي كان خروجه في صبيحتها ، فبات عنده ، ولم يعلمه بشيء (٣) مما عزم عليه ؛ وأنه عرض عليه الطعمام ، وتبين فيه أنه جائع ، فأبى أن يأكل ، وقال : إن عشنا أكلنا ، قال : فتبينت أنه قد عزم (٤) على فتكة ؛ وخرج من عندى ؛

(٢) ف : « كفه » .

(١) من ف : « له في القول » .

(٤) ف : « عازم » .

(٣) بعد ما في ف : « من أمره » .

فجعل وجهه إلى الكوفة ؛ وبها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان عاملاً عليها من قبيل محمد بن عبد الله بن طاهر ؛ فجمع يحيى بن عمر جمعاً كثيراً من الأعراب ، وضوى إليه جماعة من أهل الكوفة ، فأقن (١) الفلوجة ؛ فصار إلى قرية تعرف بالعمد ؛ فكتب صاحب البريد بخبره ؛ فكتب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى أيوب بن الحسن وعبد الله بن محمود السرخسى - وكان عامل محمد بن عبد الله على معاون السواد - يأمرهما بالاجتماع على محاربة يحيى ابن عمر - وكان على الخراج بالكوفة بدر بن الأصبع - فضى يحيى بن عمر في سبعة نفر من الفرسان إلى الكوفة فدخلها ، وصار إلى بيت مالها ؛ فأخذ ما فيه ؛ والذي وجد فيه ألفا دينار وزيادة شيء ، ومن الورق سبعون ألف درهم ؛ وأظهر أمره بالكوفة وفتح السجنين ، وأخرج جميع من كان فيهما ؛ وأخرج عمالها عنها ، فلقية عبد الله بن محمود السرخسى - وكان في عداد الشاكرية ، فضربه يحيى بن عمر ضربة على قصاص شعره (٢) في وجهه أشخته ؛ فانهزم ابن محمود مع أصحابه ، وحوى يحيى ما كان مع ابن محمود من الدواب والمال .

ثم خرج يحيى بن عمر من الكوفة إلى سوادها ، فصار إلى موضع يقال له بستان - أو قريباً منه - على ثلاثة فراسخ من جُستبلاء ؛ ولم يبق بالكوفة ، وتبعته جماعة من الزيدية ، واجتمعت على نصرته جماعة من قرب من تلك الناحية من الأعراب وأهل الطُفوف والسَّيب الأسفل ، وإلى ظهر واسط . ثم أقام بالبستان ، فكثرت جمعه ، فوجه محمد بن عبد الله لمحاربتة الحسين بن إسماعيل ابن إبراهيم بن مصعب ، وضم إليه من ذوى البأس والنجدة من قواده جماعة ؛ مثل خالد بن عمران وعبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفلّس ، وأبى السناء الغنوي ، وعبد الله بن نصر بن حمزة ، وسعد الضبائي ، ومن الإسحاقية أحمد ابن محمد بن الفضل وجماعة من خاصّة الخراسانية وغيرهم .

وشخص الحسين بن إسماعيل ، فنزل بإزاء هَفَسَنْدَى في وجه يحيى بن عمر ، لا يقدم عليه الحسين بن إسماعيل ومن معه ؛ وقصد يحيى نحو البحرية

(١) كذا في س ، وفي ط : « وأقن » .

(٢) قصاص الشعر : حيث ينتهي ذنبه من مقدمه أو مؤخره .

— وهي قرية بينها وبين قُسَّين خمسة فراسخ، ولو شاء الحسين أن يلحقه لحقه — ثم مضى يحيى بن عمر في شرق السَّيب والحسين في غربيته، حتى صار إلى أحمد أباذ فعبر إلى ناحية سُورا، وجعل الجند لا يلحقون ضعيفاً عجز عن اللحاق بيحيى إلا أخذوه، وأوقعوا بمن صار إلى يحيى بن عمر من أهل تلك القرى. وكان أحمد بن الفرَج المعروف بابن الفزاري يتولى معونة السَّيب لمحمد ابن عبد الله، فحمل ما اجتمع عنده^(١) من حاصل السَّيب قبل دخول يحيى بن عمر أحمد أباذ، فلم يظفر به.

١٥١٩/٣

ومضى يحيى بن عمر نحو الكوفة، فلقيه عبد الرحمن بن الخطاب وبجته الفلَّس، فقاتله بقرب جسر الكوفة قتالاً شديداً، فانهزم عبد الرحمن بن الخطاب، وانحاز إلى ناحية شاهي، ووافاه الحسين بن إسماعيل، فمسكر بها، ودخل يحيى بن عمر الكوفة، واجتمعت إليه الزيدية، ودعا إلى الرضا من آل محمد وكثف أمره، واجتمعت إليه جماعة من الناس وأحبوه، وتولاه العامة من أهل بغداد — ولا يُعلم أنهم تولوا من أهل بيته غيره — وبايعه بالكوفة جماعة لهم بصائر وتديبير في تشييعهم؛ ودخل فيهم أخلاق لا ديانة لهم.

وأقام الحسين بن إسماعيل بشاهي، واستراح وأراح أصحابه ذويهم، ورجعت إليهم أنفسهم، وشربوا العذب من ماء الفُرات؛ واتصلت بهم الأمداد والميرة والأموال. وأقام يحيى بن عمر بالكوفة يعد العدد، ويطبع السيوف، ويعرض الرجال، ويجمع السلاح.

١٥٢٠/٣

وإن جماعة من الزيدية ممن لا علم له^(٢) بالحرب، أشاروا على يحيى بمعالجة الحسين، وألحت عليه عوام أصحابه بمثل ذلك، فزحف إليه من ظهر الكوفة من وراء الخندق ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب، ومعه الهيضم العجلى، في فرسان من بني عجل وأناس من بني أسد ورجالة من أهل الكوفة ليسوا بذيي علم ولا تديبير ولا شجاعة، فأسروا ليلتهم؛ ثم صبحوا حسيناً وأصحابه — وأصحاب حسين مستريحون ومستعدون — فثاروا إليهم^(٣) في الفلَّس

(٢) ف. «لم».

(١) ف: «إليه».

(٣) ف: «عليهم».

فروا ساعة ، ثم حمل عليهم أصحاب الحسين فانهزموا ، ووضع فيهم السيف ؛ فكان أول أسير الهيضم بن العلاء بن جمهور العجلي ، فانهزم رجاله أهل الكوفة ، وأكثرهم عزّل بغير سلاح ، ضعتى^(١) القوى ، خلقان الثياب ؛ فداستهم الخيل ، وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر ، وعليه جوشن تبتسى ، وقد تقطر به البرذون الذي أخذه من عبد الله بن محمود ، فوقف عليه ابن خالد بن عمران يقال له خير ؛ فلم يعرفه ، وظن أنه رجل من أهل خراسان ؛ لما رأى عليه الجوشن . ووقف عليه أيضاً أبو الغور بن خالد بن عمران ، فقال لخير بن خالد : يا أخي ، هذا والله أبو الحسين قد انفرج قلبه ؛ وهو نازل لا يعرف القصة لانفراج قلبه ، فأمر خير رجلاً من أصحابه الموصلين^(٢) من العرقاء يقال له مُحسِن بن المنتاب ، فنزل إليه فذبحه ، وأخذ رأسه وجعله في قموصرة^(٣) ، ووجهه مع عمر بن الخطاب ، أخي عبد الرحمن بن الخطاب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر .

١٥٢١/٣

وادعى قتله غير واحد ، فذكر عن العرس بن عراهم أنهم وجدوه باركاً ، ووجدوا خاتمه مع رجل يعرف بالعسقلاني مع سيفه ، وادعى أنه طعنه وسلبه ، وادعى سعد الضبائي أنه قتله .

وذكر عن أبي الحسين خال أبي السناء أنه طعن في الغلّس رجلاً في ظهره لا يعرفه ، فأصابوا في ظهر أبي الحسين طعنة ولا يدري من قتله ، لكثرة من ادّعاه ، وورد الرأس دار محمد بن عبد الله بن طاهر ، وقد تغبّر ، فطلبوا من يقور ذلك اللحم ، ويخرج الحدقة والغلّصمة^(٤) ، فلم يوجد ، وهرب الجزارون ، وطلب من في السجن من الحرّمية الذبّاحين من يفعل ذلك فلم يقدم عليه أحد ، إلا رجل من عمال السجن الحديد ، يقال له سهل بن الصغدّي ، فإنه تولى إخراج دماغه وعينيّه وقوره بيديه ، وحشّى بالصبر والمسك والكافور بعد أن غسل وصيّر في القطن . وذكروا أنهم رأوا بجنيبه ضربة بالسيف منكّرة .

١٥٢٢/٣

(١) ف : « ضعاف » .

(٢) س : « الموصلين » .

(٣) القوصرة ، بالتخفيف - والتشديد : وعاء للتمر .

(٤) الغلّصمة : اللحم بين الرأس والحنق .

ثم إن محمد بن عبد الله بن طاهر أمر بحمل رأسه إلى المستعين من غد اليوم الذي وافاه فيه، وكتب إليه بالفتح بيده، ونصب رأسه بباب العامة بسامراً، واجتمع الناس لذلك، وكثروا وتدمروا، وتولّى إبراهيم الديرج نصبه؛ لأن إبراهيم بن إسحاق خليفة محمد بن عبد الله أمره فنصبه لحظة، ثم حطّ، وردّ إلى بغداد لينصب بها بباب الجسر؛ فلم يتهيأ ذلك لمحمد بن عبد الله لكثرة من اجتمع من الناس. وذكّر لمحمد بن عبد الله أنهم على أخذه اجتمعوا، فلم ينصبه، وجعله في صندوق في بيت السلاح في داره، ووجهه الحسين ابن إسماعيل بالأسرى ورعوس من قتل معه مع رجل يقال له أحمد بن عصمويه، ممن كان مع إسحاق بن إبراهيم، فكذبهم وأجاعهم وأساء بهم؛ فأمر بهم فحبسوا في سجن الحديد، وكتب فيهم محمد بن عبد الله يسأل الصفح عنهم، فأمر بتخليتهم، وأن تدفن الرعوس ولا تنصب، فدفنت في قصر بباب الذهب.

وذكر عن بعض الظاهريين أنه حضر مجلس محمد بن عبد الله وهو يهنأ بمقتل يحيى بن عمرو بالفتح وجماعة من الهاشميين والطلبيين وغيرهم حضور؛ فدخل عليه داود بن القاسم^(١) أبو هاشم الجعفرى فيمن دخل، فسمعهم يهنئونه، فقال: أيها الأمير؛ إنك لتهنئنا بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً لعزّى به! فأردّ عليه محمد بن عبد الله شيئاً، فخرج أبو هاشم الجعفرى، وهو يقول:

يا بني طاهر كلوه وبياً إن لحم النبي غير مرى
إن وترّاً يكون طالبيه إلا لوتر نجاحه بالحرى

وكان المستعين قد وجهه كلباتكين مددًا للحسين ومستظهِراً به، فلحق حسيناً بعد ما هُزم القوم وقتل يحيى بن عمر، فضى معهم صاحب بريد الكوفة فلقي جماعة ممن كان مع يحيى بن عمر، ومعهم أسوكة وأطعمة يريدون عسكر يحيى؛ فوضع فيهم السيف فقتلهم، ودخل الكوفة؛ فأراد أن

(١) ط: «الهيثم»، صوابه من أ.

ينهبها ويضع السيف في أهلها ، فمنعه الحسين ، وآمن الأسود والأبيض بها ؛
وأقام أياماً ثم انصرف عنها .

* * *

[ذكر خبر خروج الحسن بن زيد العلوي]

وفي هذه السنة كان خروج الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن
ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب في شهر رمضان منها .

* ذكر الخبر عن سبب خروجه :

١٥٢٤/٣ حدثني جماعة من أهل طبرستان وغيرهم ؛ أن سبب ذلك كان أن
محمد بن عبد الله بن طاهر لما جرى على يده ما جرى من قتل يحيى بن عمر ،
ودخول أصحابه وحيشه الكوفة بعد فراغهم من قتل يحيى ، أقطعه المستعين
من صوافي السلطان بطبرستان قطائع ؛ وأن من تلك القطائع التي أقطعها قطيعة
فيما قرب من نغرنى طبرستان ممّا يلي الديلم ؛ وهما كلار وسالوس ، كان
بجذائها^(١) أرض لأهل تلك الناحية فيها مرافق ، منها محتطبهم ومراعي مواشيتهم
ومسرح سارحتهم ؛ وليس لأحد عليها مملك ؛ وإنما هي صحراء من موتان^(٢)
الأرض ؛ غير أنها ذات غياض وأشجار وكلا .

فوجّه - فيما ذكر لي - محمد بن عبد الله بن طاهر أخاً لكتابه بشر بن
هارون النصراني يقال له جابر بن هارون ، لحيازة ما أقطع هنالك من الأرض ،
وعامل طبرستان يومئذ سليمان بن عبد الله خليفة محمد بن طاهر بن عبد الله بن
طاهر ، أخو محمد بن عبد الله بن طاهر ، والمستولى على سليمان ، والغالب على
أمره محمد بن أوس البلخي ؛ وقد فرّق محمد بن أوس ولده في مدن طبرستان ،
وجعلهم ولائها ، وضم إلى كل واحد منهم مدينة منها ؛ وهم أحداث ستماء ؛
١٥٢٥/٣ قد تأذى بهم وبسفيهم من تحت أيديهم من الرعيّة^(٣) وأستنكروا منهم ومن
والدهم ومن سليمان بن عبد الله سفيهم وسيّرهم فيهم ، وغلظ عليهم سوء

(١) : « كادها » .

(٢) الموتان من الأرض ؛ التي لم تحصى بعد .

(٣) كذا في ١ ، ف ، وفي ط : « والرعيّة » .

أثرهم فيهم ؛ بقبصص بطول الكتاب بشرح أكثرها .

ووترمع ذلك - فيما ذُكر لي - محمد بن أوس الديلم بدخوله إلى ما قرب من بلادهم من حدود طبرستان ؛ وهم أهل سيلم وموادعة لأهل طبرستان على اغترار من الديلم بما يلتمس بدخوله إليهم بغارة ، فسبى منهم وقتل ، ثم انكفأ راجعاً إلى طبرستان ، فكان ذلك مما زاد أهل طبرستان عليه حَسَنَةً وغيظاً ، فلما صار رسول محمد بن عبد الله - وهو جابر بن هارون النصراني - إلى طبرستان لحيازة ما أقطعه هنالك محمد ، عمد - فيما قيل لي - جابر بن هارون إلى ما أقطع محمد بن عبد الله من صَوَا في السلطان فحازه ، وحاز ما اتصل به من موات الأرض التي يرتفق بها أهل تلك الناحية - فيما ذكر - فكان فيما رام حيازته من ذلك الموات الذي بقرب من الثغرين اللذين يسمي أحدهما كلار^(١) والآخر سالوس ؛ وكان في تلك الناحية يومئذ رجلان معروفان بالبأس والشجاعة^(٢) ، وكانا المذكورين قديمًا بضبط تلك الناحية ممن رامها^(٣) من الديلم ، وبإطعام الناس بها وبالإفضال عن مَنْ ضوى^(٤) إليهما ؛ يقال لأحدهما محمد وللآخر جعفر ؛ وهما ابنا رستم أخوان ؛ فأنكرا ما فعل جابر بن هارون من حيازته الموات الذي وصفت أمره ، وما نعاها ذلك

١٥٢٦/٣

وكان ابنا رستم في تلك الناحية مطاعين فاستنهضا مَنْ أطاعهما ممن في ناحيتهما لمنع جابر بن هارون من حيازة ما رام حيازته من الموات الذي هو مترفق لأهل تلك الناحية - فيما ذكر - وغير داخل فيما أقطعه صاحبه محمد بن عبد الله ، فنهضوا معهما ، وهرب جابر بن هارون خوفًا على نفسه منهما وممن قد نهض معهما ، لإنكار ما رام جابر النصراني فعله . فلحق بسليمان بن عبد الله ابن طاهر ، وأيقن محمد وجعفر ابنا رستم ومَنْ نهض معهما في منع جابر عما حاول من حيازة ما حاول حيازته من الموات الذي ذكرت بالشر ، وذلك أن عامل طبرستان كلتها سليمان بن عبد الله ؛ وهو أخو محمد بن عبد الله بن طاهر وعم محمد ابن طاهر بن عبد الله عامل المستعين على خراسان وطبرستان والرّي والماشرق كله يومئذ .

(٢) بعدها في ف : « والنجدة » .

(٤) ف : « انضوى » .

(١) ا : « كلان » .

(٣) ف : « يرونها » .

فلما أيقن القوم بذلك، راسلوا جيرانهم من الديلم، وذكروهم وفاءهم لهم بالعهد الذي بينهم وبينهم، وما ركبهم به محمد بن أوس من الغدر والقتل والسبى، وأنهم لا يأمنون^(١) من ركوبه إياهم بمثل الذي ركبهم به، ويسألونهم مظاهرتهم عليه وعلى من معه؛ فأعلمهم الديلم أن ما يلي أرضهم من جميع نواحيها من الأرضين والبلاد؛ إنما عمالها إمّا عمال لظاهر؛ وإمّا عمال من يتخذ^(٢) آل طاهر إن احتاجوا إلى إنجادهم؛ وإن ما سألوا من معاونتهم لا سبيل لهم إليه إلا بزوال الخوف عنهم من أن يؤذوا من قبل ظهورهم إذاهم اشتغلوا بحرب من بين أيديهم من عمال سليمان بن عبد الله؛ فأعلمهم الذين سألوهم المظاهرة على حرب سليمان وعماله أنهم لا يغفلون عن كفايتهم ذلك؛ حتى يأمنوا مما خافوا منه. فأجابهم الديلم إلى ما سألوهم من ذلك، ونعقدوا هم وأهل كلار وسالوس على معاونة بعضهم بعضاً على حرب سليمان ابن عبد الله وابن أوس وغيرهم ممن قصدهم بحرب.

ثم أرسل ابننا رستم محمد وجعفر - فيما ذكر - إلى رجل من الطالبيين المقيمين كانوا يومئذ بطبرستان، يقال له محمد بن إبراهيم، يدعونه إلى البيعة له، فأبى وامتنع عليهم، وقال لهم: لكنى أدلتكم على رجل منا هو^(٣) أقوم بما دعوتوه إليه منى، فقالوا: من هو؟ فأخبرهم أنه الحسن بن زيد، ودلتهم على منزله ومسكنه بالرعى. فوجه القوم إلى الرعى عن رسالة محمد بن إبراهيم العلوى إليه من يدعوهم إلى الشخوص معه إلى طبرستان؛ فشخص معه إليها، فوافاهم الحسن بن زيد، وقد صارت كلمة الديلم وأهل كلار وسالوس ورويان على بيعته وقتل سليمان بن عبد الله واحدة؛ فلما وافاهم الحسن بن زيد بايع له ابنارستم، وجماعة أهل الثغور ورؤساء الديلم: كجايا ولاشام وهسودان بن جستان، ومين أهل رويان عبد الله بن وتنداميد - وكان عندهم من أهل التائه والتعبد - ثم ناهضوا من في تلك النواحي من عمال ابن أوس فطردوهم عنها، فلحقوا بابن أوس وسليمان بن عبد الله؛ وهما بمدينة سارية، وانضم إلى الحسن ابن زيد مع من بايعه من أهل النواحي التي ذكرت؛ لما بلغهم ظهوره بها

(١) س: «ولا يأمنون». (٢) كذا في ١، وفي ط: «ينجد» (٣) س: «وهو».

حوزية جبال طبرستان كما صمغيمان وفادسبان وليث بن قباد ، ومن أهل السفح خشكجستان بن إبراهيم بن الخليل بن ونداسفجان ، خلا ما كان من سكان جبل فِيرِيم ؛ فإن رئيسهم كان يومئذ والمتملك عليهم قارن بن شهریار ؛ فإنه كان ممتنعاً بجبله وأصحابه ، فلم ينقصد للحسن بن زيد ولا من معه حتى مات ميتة نفسه ، مع موادة كانت بينهما في بعض الأحوال ، ومخاتنة ^(١) ومصاهرة كفاً من قارن بذلك من فعله عاديتة الحسن بن زيد ومن معه .

ثم زحف الحسن بن زيد وقواده من أهل النواحي التي ذكرت نحو مدينة آمل ؛ وهي أول مدن طبرستان مما يلي كلار وسالوس من السفح — وأقبل ابن أوس من سارية إليها يريد دفعته عنها ، فالتقى جيشاهما في بعض نواحي آمل ، ونشبت الحرب بينهم . وخالف الحسن بن زيد وجماعة ممن معه من أصحابه موضع معركة القوم إلى ناحية أخرى ، فدخلوها . فاتصل الخبر بدخوله مدينة آمل بابين أوس ؛ وهو مشتغل بحرب من هو في وجهه من رجال الحسن بن زيد ؛ فلم يكن له هم إلا النجاء بنفسه واللحاق بسليمان بسارية ؛ فلما دخل الحسن بن زيد آمل كثف جيشه ، وغلظ أمره ، وانقض إليه كل طالب نهب ومريد فتنة من الصعاليك والحوزية وغيرهم ؛ فأقام — فيما حدثت — الحسن بن زيد بآمل أياماً ؛ حتى جبي الخراج من أهلها ، واستعد . ثم نهض بمن معه نحو سارية مريداً سليمان بن عبد الله ، فخرج سليمان وابن أوس بمن معهما من جيوشهما ؛ فالتقى الفريقان خارج مدينة سارية ، ونشبت الحرب بينهم ، فخالف الوجه الذي التقى فيه الجيشان بعض قواد الحسن بن زيد إلى وجه آخر من وجوه سارية ، فدخلها برجاله وأصحابه ، فانتهى الخبر ^(٢) إلى سليمان بن عبد الله ومن معه من الجند ؛ فلم يكن لهم هم غير النجاة بأنفسهم . ولقد حدثني جماعة من أهل تلك الناحية وغيرها ، أن سليمان بن عبد الله هرب وترك أهله وعياله وثبته كله وكل ما كان له بسارية من مال وأثاث وغير ذلك بغير مانع ولا دافع ؛ فلم يكن له ناهية دون جرجان . وغلب على ما كان له ولغيره بها من جنده الحسن بن زيد وأصحابه .

(١) كذا في ا ، وفي ط : « ومخاتنة » (٢) بمدها في ا ، ف : « بذلك » .

فأما عيال سليمان وأهله وأثائه فإنه بلغني أن الحسن بن زيد أمر لهم بمركب حملهم فيه حتى ألحقهم بسليمان وهو بجرجان ، وأما ما كان لأصحابه فإن من كان مع الحسن بن زيد من التَّبَع انتهبه ، فاجتمع للحسن بن زيد بلحاق سليمان بن عبد الله بجرجان إمرة طبرستان كلها .

فلما اجتمعت للحسن بن زيد طبرستان ، وأخرج عنها سليمان ابن عبد الله وأصحابه وجهه إلى الرّبيّ خيلاً مع رجل من أهل بيته ، يقال له الحسن بن زيد ، فصار إليها ، فطرد عنها عاملها من قبيل الطاهرية ، فلما دخل الموجه به من قبيل الطالبيين الرّبيّ هرب منها عاملها ، فاستخلف بها رجلاً من الطالبيين يقال له محمد بن جعفر ، وانصرف عنها ، فاجتمعت للحسن بن زيد مع طبرستان الرّبيّ إلى حدّ همدان ، وورد الخبر بذلك على المستعين ، ومدبر أمره يومئذ وصيف التركي ، وكتبه أحمد بن صالح بن شيرزاد ، وإليه خاتم المستعين ووزارته . فوجه إسماعيل بن فرّاشة في جمع إلى همدان ، وأمره بالمقام بها وضبطها إلى أن يتجاوز إليها خيل الحسن بن زيد ؛ وذلك أن ما وراء عمل همدان كان إلى محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ، وبه عماله ، وعليه صلاحه .

١٥٢٢/٣ فلما استقرّ بمحمد بن جعفر الطالبيّ القرار بالرّبيّ ظهرت منه - فيما ذكر - أمور كرهها أهل الرّبيّ ، فوجه محمد بن طاهر بن عبد الله قائداً له من قبيلته ، يقال له محمد بن ميكال - وهو أخو الشاه بن ميكال - في جمع من الخيل والرّجال إلى الرّبيّ ، فالتقى هو ومحمد بن جعفر الطالبيّ خارج الرّبيّ ؛ فذكر أن محمد بن ميكال أسر محمد بن جعفر الطالبيّ ، وفضّ جيشه ، ودخل الرّبيّ ، فأقام بها ، ودعا بها للسلطان ؛ فلم يتناول بها مكثه حتى وجه الحسن بن زيد إليه خيلاً ، عليها قائد له من أهل اللازر ، يقال له واجن . فلما صار واجن إلى الرّبيّ خرج إليه محمد بن ميكال ، فاقتتلا ، فهزم واجن وأصحابه محمد بن ميكال وجيشه ، والتجأ محمد بن ميكال إلى مدينة الرّبيّ معتصماً بها ، فاتبعه واجن وأصحابه حتى قتلوه ، وصارت الرّبيّ إلى أصحاب الحسن بن زيد .

فلما كان يوم عرفة من هذه السنة بعد مقتل محمد بن ميكال ، ظهر بالرّبيّ أحمد بن عيسى بن عليّ بن حسين الصغير بن عليّ بن حسين بن عليّ بن

أبي طالب رضى الله عنه وإدريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله ابن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب ؛ فصلّى أحمد بن عيسى بأهل الرّميّ صلاة^(١) العيد ، ودعا للرّضا من آل محمد ؛ فحاربه محمد بن عليّ بن طاهر ، فهزّمه أحمد بن عيسى ، فصار إلى قزوين .

١٥٣٣/٣

* * *

وفي هذه السنة غُضِبَ على جعفر بن عبد الواحد ، لأنه كان بعث إلى الشاكريّة ، فرعم وصيف أنه أفسدهم ، فنُفي إلى البصرة لسبع بقين من شهر ربيع الأول .

وفيهما أسقطت مرتبة من كان له مرتبة في دار العامة من بني أمية ، كابن أبي الشوارب والعمّانيين .

وأخرج في هذه السنة من الحبس الحسن بن الأفشين .

وأجلس فيها العباس بن أحمد بن محمد ، فعقد لجعفر بن الفضل بن عيسى ابن موسى المعروف ببشاشات على مكة في جمادى الأولى .

وفيهما وثب أهل حمص وقوم من كلب - عليهم رجل يقال له عطيف ابن نعمة الكلبي - بالفصل بن قارن أخى مازيار بن قارن ؛ وهو يومئذ عامل السلطان على حمص ، فقتلوه في رجب ؛ فوجه المستعين إليهم موسى بن بَغَا الكبير ، فشخص موسى من سامراً يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ؛ فلما قرب موسى تلقاه أهلها فيما بينها وبين الرّستن ، فحاربهم فهزّمهم ؛ وافتتح حمص وقتل من أهلها مقتلة عظيمة ، وأحرقها وأسر^(٢) جماعة من رؤساء أهلها ، وكان عطيف ، قد لحق بالميلو .

١٥٣٤/٣

وفيهما مات جعفر بن أحمد بن عمّار القاضى يوم الأحد لسبع بقين من شهر رمضان .

وفيهما مات أحمد بن عبد الكريم الجوارى والتميميّ قاضى البصرة .

وفيهما ولي أحمد بن الوزير قضاء سامراً .

(٢) بعدها في ف : « من أهلها » .

(١) ف : « صلوات » .

وفيها وثبت الشاكريّة والحُنْدُ بفارس بعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم ،
فانتهبوا منزله ، وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن ، وهرب عبد الله بن إسحاق .
وفيها وجّه محمد بن طاهر من خراسان بفيلين كان وُجّه بهما إليه من
كابُل وأصنام وفوائح .

وغزا الصائفة فيها بلكاجور .

وحجّ بالناس في هذه السنة جَعْفَر بن الفضل بشاشات وهو والى مكة .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين

١٥٣٥/٣

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خبر قتل باغر التركي]

فمما كان فيها من ذلك قتل وصيف وبُغا الصغير باغر التركي واضطراب أمر المولى .

ذكر الخبر عن سبب قتلها باغر :

ذكر أن سبب ذلك كان أن باغر كان أحد قنّاة المتوكل ، فزيد لذلك في أرزاقه ، وأقطع قطائع ؛ فكان مما أقطع ضياع بسواد الكوفة ، فتضمن تلك الضياع التي أقطعها باغر هنالك من كاتب كان لباجر يهودي — رجل من دهاقين باروسما ونهر الملك — بألني دينار في السنة ، فعدا رجل بتلك^(١) الناحية ، يقال له ابن مارمة على وكيل لباجر هنالك ، فتناوله أو دس إليه من تناوله ، فحبس ابن مارمة ، وقيد ، ثم عمل حتى تخلص من الحبس ، فصار إلى سامرا ؛ فلقى دلييل بن يعقوب النصراني وهو يومئذ كاتب بُغا الشراي وصاحب أمره ، واليه أمر العسكر ، يركب إليه القواد والعمال ؛ لمكانه من بُغا . وكان ابن مارمة صديقا لدلييل ، وكان باغر أحد قواد بُغا ، فنع دليل باغر من ظلم أحمد بن مارمة ؛ وانتصف له منه ، فأوغر ذلك من فعله بصدر^(٢) باغر ، وباين كل واحد من دليل وباغر صاحبه بذلك السبب ، وباغر شجاع بطل معروف القدر في الأتراك ، يتوقاه بُغا وغيره ، ويخافون شره .

١٥٣٦/٣

فذكر أن باغر جاء يوم الثلاثاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة خمسين ومائتين إلى بُغا ، وبُغا في الحمام ، وباغر سكران شديد السكر ، وانتظره حتى خرج من الحمام ، ثم دخل عليه ، فقال له : والله ما من قتل دليل بُد

(٢) ف : « صدر باغر » .

(١) ف : « من تلك » .

ثم سبته ، فقال له بغا : لو أردتَ قتلَ ابني فارس ما منعتك ، فكيف دليل النصراني ! ولكنّ أمرى وأمر الخلافة في يديه فتنتظر^(١) حتى أصير مكانه إنساناً ، وشأنك به . ثم وجهه بغاً إلى دليل يأمره ألا يركب ؛ وقيل : بل تلقاه طبيب لبغاً ، يقال له ابن سرجويه ، فأخبره بالقصة ، فرجع إلى منزله ، فاستخفى ، وبعث بغاً إلى محمد بن يحيى بن فيروز ، وكان ابن فيروز يكتب له قبل ذلك ، فجعله مكان دليل ، فيوهم باغر أنه قد عزل دليلًا ؛ فسكن باغر ، ثم أصلح بغاً بين دليل وباغر ، وباغريتهدّد دليلًا بالقتل إذا خلا بأصحابه ، ثم تلطّف باغر للمستعين ، ولزم الخدمة في الدار ، وكره المستعين مكانه ؛ فلما كان يوم نوبة بغاً في منزله قال المستعين : أى شيء كان إلى إيتاخ من الأعمال ؟ فأخبره وصيف ، فقال : ينبغي أن تصيروا هذه الأعمال إلى أبي محمد باغر ، فقال وصيف : نعم ، وبلغت القصة دليلًا^(٢) ، فركب إلى بغاً فقال له : أنت في بيتك ؛ وهم في تدبير عزلك عن كل أعمالك ؛ فإذا عزلت فما بقاؤك إلا أن يقتلوك ! فركب بغاً إلى دار الخلافة في اليوم الذي نوبته في منزله بالعشي ، فقال لوصيف : أردت أن تزيلي عن مرتبتي ، وتجيء باغرفتنصيره مكاني ؛ وإنما باغر عبد من عبيدي ورجل من أصحابي ، فقال له وصيف : ما علمت ما أراد الخليفة من ذلك . فتعاقد وصيف وبغاً على تنحية باغر من الدار والاحتياط له ، وأرجفوا له أنه يؤمّر ويضمّ إليه جيش سوى جيشه ؛ ويُسخّط عليه ، ويُجالس في الدار مجلس بغاً ووصيف — وهما يسميان الأميرين — ودافعوه بذلك . وإنما كان المستعين تقرب إليه بذلك ليأمن ناحيته ، فأحس هو ومن في ناحيته بالشر ، فجمع إليه الجماعة الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكل أو بعضها مع غيرهم ؛ فلما جمعهم ناظرهم ووكّد البيعة عليهم كما وكدّها في قتل المتوكل ، فقالوا : نحن على بيعتنا ، فقال : الزموا الدار حتى تقتل المستعين وبغاً ووصيفاً ، ونجى بعلي بن المعتصم أو بابن الواثق ، فتقّعه خليفة حتى يكون^(٣) الأمر لنا ، كما هو لهذين اللذين قد

١٥٣٧/٣

(٢) ف : « إلى دليل » .

(١) ف : « فتصبر » .

(٣) ف : « ليكون » .

استوليا^(١) على أمر الدنيا^(١) ، وبقيتنا نحن في غير شيء ؛ فأجابوه إلى ذلك ، وانتهى الخبر إلى المستعين . فبعث^(٢) إلى بُغا ووصيف ؛ وذلك يوم الاثنين ، فقال لهما : ما طلبتُ إليكما أن تجعلاني خليفة^(٣) ؛ وإنما جعلتاني وأصحابكما^(٣) ، ثم تريدان أن تقتلاني ! فحلقا له أنهما ما علما بذلك ، فأعلمهما الخبر .

١٥٣٨/٣

وقيل : إن امرأة لباجر كانت مطلقة منه ، سعت إلى أمّ المستعين وإلى بُغا بذلك ، وبكّر دليل إلى بُغا ، وحضر وصيف إلى منزل بُغا ومع وصيف أحمد بن صالح كاتبه ؛ فاتفق رأيهم على أخذ باغر واثنين من الأتراك معه وحبسهم حتى يروا رأيهم فيهم ، فأحضروا باغر ، فأقبل^(٤) في عيدة حتى دخل الدار إلى بُغا .

فذكر عن بشر بن سعيد المرثدي أنه قال : كنت حاضراً دخوله ، فُسِّع من الوصول إلى بُغا ووصيف ، وعطيف^(٥) به إلى حمام لبُغا ، ودعيت له بالقيود ؛ فامتنع عليهم ؛ فحبسوه في الحمام ؛ وبلغ ذلك الأتراك في الماروني والكرخ والدور ، فوثبوا على إصطبل السلطان ، فأخذوا ما كان فيه من الدواب فانتهبوها وركبوها ، وحضروا الجوسق بالسلاح ؛ فلما أمسوا أمر وصيف وبُغا رشيد بن سعاد أخت وصيف أن يقتل باغر ، فأتاه في عدة ؛ فشذخوه بالطبرزيينات حتى أسكنوه ؛ فلما علم المستعين باجتماعهم ، ركب ووصيف وبُغا حراًقة^(٦) ، وصاروا إلى دار وصيف جميعاً ، وترا كض الناس يومهم - وهو يوم الثلاثاء وليلته - بالسلاح جائين وذاهبين ؛ فقال لهم وصيف : ترفقة^(٦)وا حتى تنظروا ؛ فإن ثبتوا على المقاومة رمينا إليهم برأسه . فلما انتهى قتله إلى الأتراك المشغبة ، أقاموا على ما هم عليه من الشغب حتى علموا أن المستعين وبُغا ووصيف قد انحدروا إلى بغداد ؛ وقد كان وصيف أعطى قوماً من المغاربة فرساناً ورجالة السلاح والرماح ، ووجه بهم إلى هؤلاء المشغبة ، وبعث

١٥٣٩/٣

(١-١) ف : « علينا وعلى الأمر » .

(٢) ف : « فأحضر بغا » .

(٣) ف : « خليفة » .

(٤) بعدها في ف : « باغر » .

(٥) ا ، ف : « وعدل » .

(٦) في القاموس : الحراقات : سفن : بالبصرة فيها مراى نيران يرمى بها العدو .

إلى الشاكريّة أن يكونوا على عدّة إن احتيج إليهم ، وسكن الناس عند الظهر ،
وهدأت الأمور ؛ وقد كان عدّة من قواد الأتراك صاروا إلى هؤلاء المشغبين
وسألوهم الانصراف ، فقالوا : يوق يوق ، أى لا لا .

فذكر عن بشر بن سعيد عن جامع بن خالد — وكان أحد خلفاء وصيف
من الأتراك — أنه كان المتولّى مخاطبتهم مع عدّة ممن يعرف التركيّة ، فأعلموهم
أن المستعين وبغا ووصيف قد خرجوا إلى بغداد ، فأظهروا التندّم ، وانصرفوا
منكسرين ؛ فلما انتشر الخبر بخروج المستعين صار الأتراك إلى دور دليل
ابن يعقوب ودور أهل بيته ممن قرب منه وجيرانه ؛ فانتهبوا ما فيها حتى صاروا
إلى الخشب والدّرّونّسات ؛ وقتلوا ما قدروا عليه من البغال ، وانتهبوا علاّف
الدوابّ والخمر التي في خزانة الشراب ؛ ودفع عن دار سلمة بن سعيد النصرانيّ
جماعة كان وكلّهم بها ؛ من المصارعين وغيرهم من جيرانهم ، ومنعوهم من
دخول الدار ؛ لأنهم أرادوا دار إبراهيم بن مهران النصرانيّ العسكريّ ، فدفعوهم
عنها ، وسلم سلمة وإبراهيم من النهب .

وقال في قتل باغر والفتنّة التي هاجت بسببه بعض الشعراء ، ذكر أن (١) قاله
أحمد بن الحارث الهماميّ :

لعمري لئن قتلوا باغراً	لقد هاج باغراً حرباً طحوناً (٢)
وفرّ الخليفة والقائدان	ن بالليل يلتمسان السفينان
وصاحوا بميسان ملاحهم	فجاءهم يسبق الناظرينان
فألزمهم بطن حراقة	وصرت مجاذيفهم سائرينان
وما كان قدر ابن مارمة	فتكسب فيه الحروب الزبونان
ولكن دليل سعى سعيّة	فأخزى الإله بها العالمينان
فحلّ ببغداد قبل الشروق	فحلّ بها منه ما يكرهونان
فليت السفينة لم تأتينا	وغرقها الله والراكبينان

١٥٤١/٣

(٢) انظر المسعودي .

(١) ف : « أنه » .

وأقبلت الترك والمغربون
تسير كراديسهم في السلاح
فقام بحريهم عالم
فجدد سوراً على الجانب
وأحكم أبوابها المصمات
وهيا مجانيق خطارة
وعبي فروضاً وجيشية
وعبي المجانيق منظومة
وجاء الفراغنة الدارعونا
يروحن خيلاً ورجلاً ثينا
بأمر الحروب تولاه حيناً
بين حتى أحاطهم أجمعينا
على السور يحمي بها المستعينا
تفيت النفوس وتحمي العرينا
ألف ألف إذ تحسبونا
على السور حتى أغار العيوننا

فذكر أنهم لما قدموا بغداد اعتل ابن مارمة ، فعاده دليل بن يعقوب ، فقال له : ما سبب علتك ؟ قال : عقر القيد انتقض علي ، فقال دليل : لأن عقرك القميد ؛ لقد نقضت الخلافة ، وبعثت فتنة . ومات ابن مارمة في تلك الأيام ؛ فقال أبو علي الهمامي الحنفي في شخوص المستعين إلى بغداد :

ما زال إلا لزوال ملكه
وحتفه من بعده وهلكه
ومنع الأتراك الناس من الانحدار إلى بغداد ، فذكر أنهم أخذوا ملاحاً قد أكرى سفينته ، فضربوه مائتي سوط ، وصدّوه على دقل سفينته^(١) ، فامتنع أصحاب السفن من الانحدار إلا سرّاً أو بمؤنة ثقيلة .

١٥٤٢/٣

* * *

[وقوع الفتنة ببغداد بين أهلها وبين جند السلطان]

وفي هذه السنة هاجت الفتنة ووقعت الحرب بين أهل بغداد وجند السلطان الذين كانوا بسامراً ، فبايع كل من كان بسامراً منهم المعتز ، وأقام من ببغداد منهم على الوفاء ببيعة المستعين .

* ذكر الخبر عن سبب هيج هذه الفتنة ، وسبب بيعة من كان بسامراً من الجند المعتز وخلعهم المستعين ، ونصيبهم الحرب لمن أقام على الوفاء ببيعته :

(١) الدقل : خشبة طويلة تشد في وسط السفينة يمد عليها الشراع .

قال أبو جعفر: قد ذكرنا قبل موافاة المستعين وشاهك الخادم ووصيف وبنغا وأحمد بن صالح ابن شيرزاد بغداد ؛ وكانت موافاتهم إياها يوم الأربعاء لثلاث ساعات مضيئين من النهار لأربعة أيام - وقيل خمسة أيام - خلون من الحرم من هذه السنة ؛ فلما وافاها ، نزل المستعين على محمد بن عبد الله بن طاهر في داره ، ثم وافى بغداد خليفة لوصيف على أعماله ، يعرف بسلام ؛ فاستعلم ما عنده ، ثم انصرف راجعاً إلى منزله بسامراً ، فوافى القواد خلا جعفر الخياط وسليمان بن يحيى بن معاذ بغداد مع جيلة الكتاب والعمال وبنى هاشم ، ثم وافى بعد ذلك من قواد الأتراك الذين في ناحية وصيف كلباتكين القائد وطينج خليفة ، تركي ، وابن عجوز الخليفة ، نسائي ؛ وممن في ناحية بنغا بابكباك القائد من غلمان الخدمة مع عدة من خلفاء بنغا .

وكان - فيما ذكر - وجه إليهم وصيف وبنغا قبل قدومهم^(١) رسولا ، يأمرانهم أن يصيروا إذا قدموا بغداد إلى الجزيرة التي حذاء دار محمد بن عبد الله بن طاهر ، ولا يصيروا إلى الجيسر ، فيرعبوا العامة بدخولهم . ففعلوا وصاروا إلى الجزيرة ، فنزلوا عن دوابهم ، فوجهت إليهم زواريق حتى عبروا فيها ، فصعد كلباتكين وباكباك والقواد من أهل الدور وأرناتجور التركي ، فدخلوا على المستعين ، فرموا بأنفسهم بين يديه ، وجعلوا مناطقهم في أعناقهم تذلاً وأخضوعاً ، وكلموا المستعين وسألوه الصّفْح عنهم والرضا ، فقال لهم : أنتم أهل بغي وفساد واستقلال للنعم ؛ ألم ترفعوا إلى في أولادكم ، فألحقتمكم بكم^(٢) ؛ وهم نحو من ألفي غلام ، وفي بناتكم فأمرت بتصيرهن في عداد المتزوجات وهن نحو من أربعة آلاف امرأة في المدركين والمولودين ! وكل هذا قد أجبتمكم إليه ، وأدررت لكم الأرزاق حتى سبكت لكم آنية الذهب والفضة ، ومنعت نفسي لذتها وشهوتها ؛ كل ذلك إرادة لصلاحكم ورضاكم ؛ وأنتم تزدادون بغيًا وفسادًا وتهتدوا وإبعادًا !

فنصرعوا ، وقالوا : قد أخطأنا ، وأمير المؤمنين الصادق في كل قوله ، ونحن

(٢) ف : « فألحقتمكم بهم » .

(١) ف : « وصولهم » .

نسأله العفو عنا والصفح عن زلتنا ! فقال المستعين : قد صفحت عنكم ورضيت ؛ فقال له بايكباك : فإن كنت قد رضيت عنا وصفحنا ، فقم فاركب معنا إلى سامرا ؛ فإن الأتراك ينتظرونك ؛ فأوماً محمد بن عبد الله إلى محمد بن أبي عون ، فلكر^(١) في حلتق بايكباك . وقال له محمد بن عبد الله : هكذا يقال للأمير المؤمنين ؛ قم فاركب معنا ! فضحك المستعين من ذلك . وقال : هؤلاء قوم عسجتم ؛ ليس لهم معرفة بحدود الكلام . وقال لهم المستعين ، تصيرون إلى سامرا ؛ فإن أرزاقكم داراة عليكم ، وأنظر في أمري ها هنا ومقاي .

١٥٤٥/٣

فانصرفوا آيسين منه ، وأغضبهم ما كان من محمد بن عبد الله ، وأخبروا من وردوا عليه من الأتراك خبرهم ، وخالقوا فيما رد عليهم تحريضا لهم على خلعه والاستبدال به ، وأجمع رأيهم على إخراج المعتز والبيعة له ؛ وكان المعتز والمؤيد في حبس في الجوسق في حُجيرة صغيرة ، مع كل واحد منهما غلام يخدمه ؛ موكل بهم رجل من الأتراك يقال له عيسى خليفة بليار^(٢) ومعه عدة من الأعوان ، فأخرجوا المعتز من يدهم ، فأخذوا من شعره ، وقد كان بُويع له بالخلافة ؛ وأمر للناس برزق عشرة أشهر للبيعة ، فلم يتم المال ، فأعطوا شهرين لقلة المال عندهم .

وكان المستعين خلف سامرا في بيت المال مما كان ظلمجور وأساتكين القائدان قديما به من ناحية الموصل من مال الشام نحواً من خمسمائة ألف دينار ؛ وفي بيت مال أم المستعين قيمة ألف ألف دينار ، وفي بيت مال العباس ابن المستعين قيمة ستمائة ألف دينار ؛ فذكر أن نسخة البيعة التي أخذت :

بسم الله الرحمن الرحيم . تباعون عبد الله الإمام المعتز بالله أمير المؤمنين بيعة طوع واعتقاد ، ورضاً ورغبة وإخلاص من سرائركم ، وانشراح من صدوركم ، وصدق من نياتكم ؛ لا مكرهين ولا مجبرين ؛ بل مقرين عالمين بما في هذه البيعة وتأكيدها من تقوى الله وإيثار طاعته ، وإعزاز حقه ودينه ؛ ومن عموم صلاح عباد الله واجتماع الكلمة ، ولم الشعث ، وسكون الدهماء ، وأمن

١٥٤٦/٣

(١) الكز : الضرب والدفع . (٢) كذا في ١ ، وفي ط من غير نقط .

العواقب، وعزّ الأواباء، وقمع الملحدين؛ على أن أبا عبد الله المعتزّ بالله عبد الله وخليفته المفتّرض عليكم طاعته ونصيحته والوفاء بحقه وعهده؛ لا تشكّون ولا تُدّهنون، ولا تَمِيلون ولا تَمُرّتابون، وعلى السمع والطاعة، والمشابعة والوفاء، والاستقامة والنصيحة في السرّ والعلانية، والخشوف والوقوف عند كلّ ما يأمر به عبد الله أبو عبد الله الإمام المعتزّ بالله أمير المؤمنين؛ من موالاته وأوليائه، ومعاداة أعدائه؛ من خاصّ وعامّ، وقريب وبعيد، متمسكين ببيعتيه بوفاء العقد وذمة العهد؛ سرائركم في ذلك كعلانيتكم، وضمايركم فيه كمثل ألسنتكم، راضين بما يرضى به أمير المؤمنين بعد بيعتكم هذه على أنفسكم، وتأكيدهم إياها في أعناقكم صفة، راغبين طائعين؛ عن سلامة من قلوبكم وأهوائكم ونياتكم، وبولاية عهد المسلمين لإبراهيم المؤيد بالله أخى أمير المؤمنين، وعلى ألاّ تسعوا في نقض شيء مما أكد عليكم، وعلى ألاّ يميل بكم في ذلك^(١) مميل عن نصرته^(٢) وإخلاص وموالاته؛ وعلى ألاّ تبدّلوا ولا تغيروا، ولا يرجع منكم راجع عن بيعته وانطوائه على غير علانيته؛ وعلى أن تكون بيعتكم التي أعطيتموها بألسنتكم وعهودكم بيعة يطلع الله من قلوبكم على اجتهائها واعتمادها. وعلى الوفاء بذمة الله فيها، وعلى إخلاصكم في نصرتها وموالاته أهلها؛ لا يشوب ذلك منكم نفاق ولا إدهان ولا تأوّل؛ حتى تلقوا الله مؤفّين بعهده، مؤدّين حقه عليكم، غير مستريبين ولا ناكثين؛ إذ كان الذين يبايعون منكم أمير المؤمنين بيعة خلافتيه وولاية العهد من بعده لإبراهيم المؤيد بالله أخى أمير المؤمنين: ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٣).

عليكم بذلك وبما أكّدت عليكم به هذه البيعة في أعناقكم، وأعطيتم بها من صفة أيمانكم، وبما اشترط عليكم من وفاء ونصرة، وموالاته واجتهاده. وعليكم عهد الله إنّ عهده كان مستولا، وذمة الله عزّ وجلّ وذمة محمد صلى الله عليه وسلم، وما أخذ الله على أنبيائه ورسّله، وعلى أحد من عباده من مواكبه وموآثيقه؛

١٥٤٧/٣

(٢) س : « عن بصيرة » .

(١) س : « عن ذلك » .

(٣) سورة الفتح ١٠ .

أن تسمعوا ما أخذ عليكم في هذه البيعة ولا تبدلوا ولا تميلوا ، وأن تمسكوا بما عاهدتم الله عليه تمسك أهل الطاعة بطاعتهم ، وذوى الوفاء والعهد بوفائهم ، ولا يلفتكم عن ذلك هووى ولا ميل ، ولا يزيع قلوبكم فتنة أو ضلالة عن هدى ، باذلين في ذلك أنفسكم واجتهادكم ، ومقدمين فيه حق الدين والطاعة والوفاء بما جعلتم على أنفسكم ؛ لا يقبل الله منكم في هذه البيعة إلا الوفاء بها . فمن نكث منكم ممن بايع أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين أخا أمير المؤمنين هذه البيعة على ما أخذ عليكم ، مسراً أو معلناً ، مصرحاً أو محتالاً أو متأولاً ؛ وادّهن فيما أعطى الله من نفسه ، وفيما أخذ عليه من موثيق الله وعهوده ، وزاغ عن السبيل التي يعتصم بها أولو الرأى ؛ فكل ما يملك كل واحد منكم ممن ختر في ذلك منكم عهداً ، من مال أو عقار أو سائمة أو زرع أو ضرع أو صدقة على المساكين في وجوه سبيل الله ، محبوس محرم عليه أن يرجع شيئاً من ذلك إلى ماله ؛ عن حيلة يقدمها لنفسه ، أو يحتال له بها ؛ وما أفاد في بقية عمره من فائدة مال يقلل خطرهما أو يجلب ؛ فذلك سبيلها ، إلى أن توافيته منيته ، ويأتى عليه أجله . وكل مملوك يملكه اليوم وإلى ثلاثين سنة ؛ ذكر أو أنثى ، أحرار لوجه الله ، ونسائه يوم يلزمه فيه الحنث ومن يتزوج بعدهن إلى ثلاثين سنة طلاق الحرج ؛ لا يقبل الله منه إلا الوفاء بها ؛ وهو برىء من الله ورسوله ، والله ورسوله منه بريئان ؛ ولا قبيل^(١) الله منه^(٢) صرفاً ولا عدلاً ؛ والله عليكم بذلك شهيد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

١٥٤٨/٣

١٥٤٩/٣

وأحضر - فيما ذكر - البيعة أبو أحمد بن الرشيد وبه النقّرس محمولاً في محفة ؛ فأمر بالبيعة فامتنع ؛ وقال للمعتز : خرجت إلبناخروج طائع فخلعتها ، وزعمت أنك لا تقوم بها ؛ فقال المعتز : أكرهت على ذلك وخفت السيف . فقال أبو أحمد : ما علينا أنك أكرهت ؛ وقد بايعنا هذا الرجل ؛ فتريد أن نطلق نساءنا ، ونخرج من أموالنا ، ولا ندرى ما يكون ! إن تركتني على أمرى حتى يجتمع الناس ؛ وإلا فهذا السيف . فقال المعتز اتركوه ، فُرد إلى منزله من غير بيعة .

(٢) س : « له » .

(١) ف : « فلا قبل » .

وكان من بايع إبراهيم الديرج وعتاب بن عتاب ، فهرب فصار إلى بغداد ،
وأما الديرج فخلع عليه ، وأقير على الشرطة ، وخلع على سليمان بن يسار
الكتاب ، وصير على ديوان الضياع ، وأقام يومه يأمر وينهى وينفذ الأعمال ،
ثم توارى في الليل ، وصار إلى بغداد .

١٥٥٠/٣ ولما بايع الأتراك المعتز ولّى عماله ، فولّى سعيد بن صالح الشرطة ، وجعفر
ابن دينار الحرس ، وجعفر بن محمود الوزارة ، وأبا الحمار ديوان الخراج ؛ ثم
عزّل وجعل مكانه محمد بن إبراهيم منقار ، وولّى ديوان جيش الأتراك المعروف
بأبي عمر ، كاتب سيماء الشراي ، وولّى مقلداً كئيد الكلب أخا أبي عمر بيوت
الأموال وإعطاء الأتراك والمغاربة والشاكرية ، وولّى بريد الآفاق والخاتم سيماء
السايباني ، واستكتب أبا عمر ؛ فكان في حدّ الوزارة .

ولما اتصل بمحمد بن عبد الله خبير البيعة للمعتز وتوجهه العبال ، أمر بقطع
الميرة عن أهل سامرا ، وكتب إلى مالك بن طوق في المصير إلى بغداد هو
ومن معه من أهل بيته وجنده ، وإلى نجوبة بن قيس وهو على الأنبار في
الاحتشاد والجمع ، وإلى سليمان بن عمران الموصلي في جمع أهل بيته ومنع
السفن أو شيء من الميرة أن ينحد إلى سامرا ، ومنع أن يصعد شيء من الميرة
من بغداد إلى سامرا ، وأخذت سفينة فيها أرز وستة قط ، فهرب الملاح منها
وبقيت السفينة حتى غرقت ، وأمر المستعين محمد بن عبد الله بن طاهر بتحسين
بغداد ؛ فتقدم في ذلك ؛ فأدير عليها السور من دجلة من باب الشماسية إلى
١٥٥١/٣ سوق الثلاثاء حتى أورده دجلة ومن دجلة من باب قطيعة أم جعفر ، حتى
أورده قصر^(١) حميد بن عبد الحميد ، ورتب على كل باب قائداً في جماعة
من أصحابه وغيرهم وأمر بحفر الخنادق حول السورين^(٢) كما يدوران في الجانبين
جميعاً ومظلات يأوي إليها الفرسان في الحرّ والأمطار ؛ فبلغت النفقة — فيما
ذكر — على السورين وحفر الخنادق والمظلات ثلثمائة ألف دينار وثلثين ألف
دينار ؛ وجعل على باب الشماسية خمس شداخت بعرض الطريق ؛ فيها

(٢) س : « السور » .

(١) س : « حصن » .

العوارض والألواح والمسامير الطوال الظاهرة، وجعل من خارج الباب الثاني باب معلق بمقدار الباب ثخين، قد ألبس بصفائح الحديد، وشُدَّ بالحبال كي إن وافي أحد ذلك الباب أرسل عليه الباب المعلق، فقتل مَنْ تحته. وجعل على الباب الداخِل عرّادة^(١)، وعلى الباب الخارج خمسة مجانيق كبار؛ وفيها واحدٌ كبير سمّوه الغضبان، وست عرّادات ترمى بها إلى ناحية رقّة الشماسية؛ وصيّر على باب البَرَدان ثمانى عرّادات، في كلِّ ناحية أربع، وأربع شدّ أخات وكذلك على كلِّ باب من أبواب بغداد في الجانب الشرقى والغربى، [وجعل على كلِّ باب من أبوابها قواداً برجالهم]^(٢) وجعل لكلِّ باب من أبوابها دهليزاً بسقائف تسع مائة فارس ومائة راجل؛ ولكل منجنيق وعرّادة رجلاً مرتبّين يمدّون بحباله. ورامياً يرمى إذا كان القتال. وفرض فروضاً ببغداد ومرّ قوم من أهل خراسان قدموا حجّاجاً، فسألوا المعونة على قتال الأتراك. فأعينوا. وأمر محمد بن عبد الله بن طاهر أن يُفرض من العيارين فرض، وأن يُجعل عليهم عريف، ويُعمل لهم ترأس من البوارى المقيرة، وأن يُعمل لهم محال تُملاً حجارة. ففعل ذلك وتولى - فيما ذكر - عمل البوارى المقيرة محمد بن أبي عون. وكان الرّجل منهم يقوم خلف البارية فلا يرمى منها. عُملت نسائج، أنفق عليها زيادة على مائة دينار؛ وكان العريف على أصحاب البوارى المقيرة من العيارين رجلاً يقال له يسنّ تويّه. وكان الفراغ من عمل السور يوم الخميس لسبع بقين من المحرم.

١٥٥٢/٣

وكتب المستعين إلى عمّال الحراج بكل بلدة وموضع أن يكون حملهم ما يحملون من الأموال إلى السلطان إلى بغداد، ولا يحملون إلى سامراً شيئاً؛ وإلى عمّال المعاون في ردّ كتب الأتراك. وأمر^(٣) بالكتاب إلى الأتراك والهند الذين بسامراً يأمرهم بنقض بيعة المعتز ومراجعة الوفاء^(٤) ببيعتهم إياه، ويذكّرهم أياديهم عندهم، وبينها عن معصيته وذكّث بيعته؛ وكان كتابه بذلك إلى سيبا الشرابى.

١٥٥٣/٣

(١) العرّادة: أصغر من المنجنيق.

(٢) من

(٣) ف، ا: «ثم أمر».

(٤) بدلها في ف: «لهم».

ثم جرت بين المعتز ومحمد بن عبد الله بن طاهر مكاتبات ومراسلات ، يدعو المعتز محمداً إلى الدخول فيما دخل فيه من بايعه بالخلافة وتخلع (١) المستعين ، ويذكره (٢) ما كان أبوه المتوكل أخذ له عليه بعد أخيه المنتصر من العهد وعقد الخلافة ، ودعوة محمد بن عبد الله المعتز إلى ما عليه من الأوبة إلى طاعة المستعين ، واحتجاج كل واحد منهما على صاحبه فيما يدعوه إليه من ذلك بما يراه حجة له ؛ تركت ذكرها كراهة الإطالة بذكرها .

وأمر محمد بن عبد الله بكسر القناطير وبتق المياه بطسوج الأنبار وما قرب منه من طسوج بادورياً ، ليقطع طريق الأتراك حين تخوف من ورودهم الأنبار . وكان الذي تولّى ذلك نجوبة بن قيس ومحمد بن حمد بن منصور السعدي . وبلغ محمد بن عبد الله توجيه الأتراك لاستقبال الشمسة التي كانت مع البيئوق الفرغاني من يحميها من أصحابه . فوجه محمد ليلة الأربعاء لعشر بقين من الحرّم خالد بن عمران وبندار الطبري إلى ناحية الأنبار .

ثم وجه بعدهما رشيد بن كاوس ، فصادفوا البيئوق ومن معه من الأتراك ١٥٥٤/٣ والمغاربة ، وطالبهم خالد وبندار بالشمسة ، فصار البيئوق وأصحابه مع خالد وبندار إلى بغداد إلى المستعين .

وكان محمد بن الحسن بن جيلويه الكردي يتولّى معونة عكبراء ؛ وكان على الراذان (٣) رجل من المغاربة قد اجتمع عنده مال ، فتوجه إليه ابن جيلويه ، ودعا إلى حمل مال الناحية ، فامتنع عليه ، ونصب له الحرب ؛ فأسر ابن جيلويه المغربي ، وحمله إلى باب محمد بن عبد الله ، ومعه من مال الناحية اثنا عشر ألف دينار وثلاثون ألف درهم ؛ فأمر محمد بن عبد الله لابن جيلويه بعشرة آلاف درهم . وكتب كل واحد من المستعين والمعتز إلى موسى بن بقا ، وهو مقيم بأطراف الشام قرب الجزيرة وكان خرج إلى حمص لحرب أهلها - يدعو إلى نفسه ، وبعث كل واحد منهما إليه بعيدة ألوية يعقدها لمن أحب ، ويأمره المستعين بالانصراف إلى مدينة السلام ، ويستخلف على عمله من رأى . فانصرف

(٢) ١ : « وتذكيره » .

(١) س : « ويخلع » .

(٣) ١ ، ف : « الراذانات » .

إلى المعتزّ وصار معه . وقدم عبد الله بن بُعْثَا الصغير بغداد على أبيه ؛ وكان قد تخلف بسامراً حين خرج أبوه منها مع المستعين، وصار إلى المستعين، فاعتذر إليه وقال لأبيه : إنما قدمتُ إليك لأموت تحت ركابك . وأقام ببغداد أياماً ، ثم استأذن ليخرج إلى قرية بقرب بغداد على طريق الأنبار ، فأذن له ؛ فأقام فيها إلى الليل ، ثم هرب من تحت ليلته ، ففضى في الجانب الغربي إلى سامراً مجانباً لأبيه ، ومالثماً عليه ؛ واعتذر إلى المعتزّ من مصيره إلى بغداد، وأخبره أنه إنما صار إليها ليعرف أخبارهم ، وليصير إليه فيُعرفه صحتها . فقبل ذلك منه ، وردّه إلى خدمته .

١٥٥٥/٣

وورد الحسن بن الأفشين بغداد ، فخلع عليه المستعين ، وضمّ إليه من الأشروسنية وغيرهم جماعة كثيرة ، وزاد في أرزاقه ستة عشر ألف درهم في كل شهر .

ولم يزل أسد بن داود سياه مقيماً بسامراً ، حتى هرب منها ، فذكر أنّ الأتراك بعثوا في طلبه إلى ناحية الموصل والأنبار والجانب الغربي في كل ناحية خمسين فارساً ، فوافى مدينة السلام ؛ فدخل على محمد بن عبد الله ، فضمّ إليه من أصحاب إبراهيم الديرج مائة فارس ومائتي راجل ، ووكّله بباب الأنبار مع عبد الله بن موسى بن أبي خالد .

وعقد المعتزّ لأخيه أبي أحمد بن المتوكل يوم السبت لسبع بقين من المحرم من هذه السنة - وهي سنة إحدى وخمسين ومائتين - على حرب المستعين وابن طاهر ، وولاه ذلك ، وضمّ إليه الجيش ، وجعل إليه الأمر والنهي ، وجعل التدبير إلى كلباتكين التركي ، فعسكر بالقاطول في خمسة آلاف من الأتراك والفراغنة وألفين من المغاربة ، وضمّ المغاربة إلى محمد بن راشد المغربي ؛ فوافوا عكبراء ليلة الجمعة ليلة بقيت من المحرم ؛ فصلّى أبو أحمد ، ودعا للمعتزّ بالخلافة ؛ وكتب بذلك نسخاً^(١) إلى المعتزّ ؛ فذكر جماعة من أهل عكبراء أنهم رأوا الأتراك والمغاربة وسائر أتباعهم ؛ وهم على خوف شديد ، يروون أنّ محمد بن

١٥٥٦/٣

عبد الله قد خرج إليهم فسبقتهم إلى حربهم ، وجعلوا ينتهبون القرى ما بين
عُكبراء وبعداد وأوانا وسائر القرى من الجانب الغربي ، تخوفاً على أنفسهم
وخلدوا عن الغلات والضبياع ؛ فخربت الضبياع ، وانتُهبت الغلات والأمتعة
وهدمت المنازل ، وسلب الناس في الطريق .

ولما وافى أبو أحمد عُكبراء ومن معه خرج جماعة من الأتراك الذين
كانوا مع بُغا الشرايبي بمدينة السلام من مواليه والمضمومين إليه ، فهربوا ليلاً ،
فاجتازوا بباب الشماسية ؛ وكان على الباب عبد الرحمن بن الخطاب ، ولم يعلم
بخبيرهم ؛ وبلغ محمد بن عبد الله ذلك ، فأنكره عليه وعنفه ، وتقدم في حفظ
الأبواب وحراستها والنفقة على من يتولأها .

ولما وافى الحسن بن الأفشين مدينة السلام وكمل بباب الشماسية .

ثم وافى أبو أحمد وعسكره الشماسية ليلة الأحد لسبع خلون من صفر، ومعه
كاتبه محمد بن عبد الله بن بشر بن سعد المرثدي ، وصاحب خبر العسكر من
قبيل المعتز الحسن بن عمرو بن قماش ومن قبيلته ، صاحب خبر له يقال له
جعفر بن أحمد البناق^(١) ، يعرف بابن الخبازة ، فقال رجل من البصريين كان
في عسكره ويعرف بباذنجانة :

يا بني طاهر أتتكم جنود الله والموت بينها منشور
وجيوش أمامهن أبو أحمد نعم المولى ونعم النصير

ولما صار أبو أحمد بباب الشماسية ولّى المستعين الحسين بن إسماعيل
باب الشماسية ، وصير من هناك من القواد تحت يده ؛ فلم يزل مقيماً هناك
مدة الحرب إلى أن شخص إلى الأنبار ؛ فولّى مكانه إبراهيم بن إسحاق بن
إبراهيم ؛ ولثلاث عشرة مضت من صفر ؛ صار إلى محمد بن عبد الله جاسوس
له ؛ فأعلمه أن أبا أحمد قد عبى قومًا يحرقون ظلال الأسواق من جانبي بغداد ،
فكشطت في ذلك اليوم .

(١) كذا في ١ ، و ط كلمة غير منقوطة .

وذكر أن محمد بن عبد الله وجه محمد بن موسى المنجم والحسين بن إسماعيل ،
وأمرهما أن يخرجوا من الجانب الغربي ، وأن يرتفعا حتى يجاوزا عسكر أبي أحمد
ويجزرا : كتم في عسكره ؟ فزعم محمد بن موسى أنه حرّهم ألقى إنسان ، معهم
ألف دابة^(١) ؛ فلما كان يوم الاثنين لعشر خلون من صفر وافت طلّح الأتراك
إلى باب الشماسية ، فوقفوا بالقرب منه ؛ فوجه محمد بن عبد الله الحسين بن
إسماعيل والشاه بن ميكال وبندار الطبري فيمن معهم ؛ وعزم على الركوب
لمقاتلتهم ، فانصرف إليه الشاه ، فأعلمه أنه وافى بمن معه باب الشماسية .

١٥٥٨/٣

فلما عين الأتراك الأعلام والرايات وقد أقبلت نحوهم انصرفوا إلى
معسكرهم ؛ فانصرف الشاه والحسين ، وترك محمد الركوب يومئذ .

فلما كان يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر عزم محمد بن
عبد الله على توجيه الحيوش إلى القفص ليعرض جنده هنالك ، ويرهب بذلك
الأتراك ؛ وركب معه وصيف وبغا في الدروع ، وعلى محمد درع ، وفوق
الدرع صدره من درع طاهر ؛ وعليه ساعد حديد ؛ ومضى معه بالهقهاء
والقضاة ، وعزم على دعائهم إلى الرجوع عما هم عليه من التمادي في الطغيان
واللجاج والعصيان ، وبعث يبذل لهم الأمان على أن يكون أبو عبد الله وليّ
العهد بعد المستعين ؛ فإن قبلوا الأمان وإلا باكرهم بالقتال يوم الأربعاء لاثني
عشرة ليلة تخلو من صفر ؛ ففضى نحو باب قنطربل ، فنزل على شاطئ دجلة
هو ووصيف وبغا ، ولم يمكنه^(٢) التقدم لكثرة الناس ؛ وعارضهم من جانب
دجلة الشرقي محمد بن راشد المغربي .

١٥٥٩/٣

ثم انصرف محمد ؛ فلما كان من الغد وافته رسل عبد الرحمن بن الخطاب
وجه الفلّس وعلك القائد ومن معها من القواد ، يعلمونه أن القوم قد دنوا
منهم ، وأنهم قد رجعوا إلى عسكرهم إلى رقة الشماسية ، فنزلوا وضرّبوا مضاربتهم
فأرسل إليهم ألا تبدءوهم ، وإن قاتلوكم فلا تقتلوهم ؛ وادفعوهم اليوم . فوافى
باب الشماسية اثنا عشر فارساً من عسكر الأتراك - وكان على باب الشماسية

(٢) ف : « ولم يمكنهم » .

(١) س « راية »

باب وسرّاب ، وعلى السرّاب باب ، فوقف الاثنا عشر الفارس بإزاء الباب ،
 وشتموا منّ عليه ، ورموا بالسهام ، ومن بباب الشامية سكوت عنهم ؛ فلما
 أكثروا أمر علك صاحب المنجنيق أن يرميهم^(١) ؛ فرماهم فأصاب منهم رجلا
 فقتله ؛ فنزل أصحابه إليه ، فحملوه وانصرفوا إلى عسكرهم^(٢) بباب الشامية .
 وقدم عبد الله بن سليمان خليفة وصيف التركي الموجه إلى طريق مكة لضبط
 الطريق مع أبي الساج في ثلثائة رجل من الشاكريّة ، فدخل على محمد بن
 عبد الله ، فخلع عليه خمس خلع ، وعلى آخر من معه أربع خلع .
 ودخل أيضاً في هذا اليوم رجل من الأعراب من أهل الشعابية يطلب الفرس
 معه خمسون رجلا ، وورد الشاكريّة القادمون من سامراً من قيادات شتى ؛
 وهم أربعون رجلا ، فأمر بإعطائهم وإنزالهم فأعطوا .

١٥٦٠/٣

ووافى الأتراك في هذا اليوم باب الشامية ، فرموا بالسهام والمنجنيق
 والعراادات ؛ وكان بينهم قتلى وجرحى كثير ؛ وكان الأمير الحسين بن
 إسماعيل لمحاربتهم ، ثم أميد بأربعمائة رجل من الملطيين^(٣) مع رجل يعرف
 بأبي السن الغنوي [وهو ابن أخت الهيثم الغنوي]^(٤) ، ثم أمدهم بقوم من الأعراب
 نحو من ثلثائة رجل ، وحمل في هذا اليوم من الصلوات لمن أبلت في الحرب
 خمسة وعشرين ألف درهم ، وأطوقه وأسورة من ذهب ؛ فصار ذلك إلى الحسين
 ابن إسماعيل وعبد الرحمن بن الخطاب وعلك ويحيى بن هرثمة والحسن بن
 الأفسين وصاحب الحرب الحسين بن إسماعيل ؛ فكان الجرحى من أهل بغداد
 أكثر من مائتي إنسان ، والقتلى عدة ، وكذلك الجراحات في الأتراك والقتلى
 أكثرهم بالمجانيق ؛ وانهزم أكثر عامة أهل بغداد ، وثبت أصحاب البوارى
 وانصرفوا جميعاً ، وهم في القتلى والجرحى شبيه بالسواء ؛ وجرح من هؤلاء
 — فيما ذكر — مائتان ، ومن هؤلاء مائتان ، وقتل جماعة من الفريقين .

١٥٦١/٣

وجاء كردوس من الفراغنة والأتراك في هذا اليوم إلى باب خراسان من

(١) س : « يرميهم » .

(٢) ف : « معسكرهم » .

(٣) ط : « المطينين » ، ما أثبتته من أ .

(٤) من أ .

الجانب^(١) الشرقى ليدخلوا منه ، وأتى الصريخ محمد بن عبد الله ، وثبت لهم المبيضة والغوغاء فردّوهم . وقد كان محمد أمر أن يُمخّر تلك الناحية ؛ فلما أرادوا الانصراف ، وحلت عامة دوابهم ، ونجا أكثرهم ، أحضر الأتراك منجنيقاً ، فغلبهم الغوغاء عليه والمبيضة ، وكسروا قائمة من قوائمه ، وقتل اثنان من الشاشية من الحجاج ، وأمر بحمل الآجر من قصر الطين وتلك الناحية إلى باب الشماسية ؛ وفتحوا باب الشماسية ، وأخرجوا إلى الآجر من لقطه ، وردّوه إلى هذا الجانب من السور .

وكان محمد بن عبد الله اتصل به أن جماعة من الأتراك قد صاروا إلى ناحية النهروان، فوجّه قائدين من قواده يقال لهما عبد الله بن محمود السرخسي ويحيى بن حفص المعروف بحبوس في خمسمائة من الفرسان والرّجال^(٢) إلى هذه الناحية ، ثم أردفهم بسبعمئة رجل أيضاً ، وأمرهم بالمقام هناك ؛ ومنع من أراد من الأتراك ؛ فتوجّه آخرهم إلى هذه الناحية يوم الجمعة لسبع خلون من صفر .

فلما كان ليلة الاثنين لثلاث عشرة بقيت من صفر، صار قوم من الأتراك إلى النهروان، فخرج جماعة ممن كان مع عبد الله بن محمود، فرجعوا هرباً، وأخذت دوابّهم، وانصرف من نجا منهم إلى مدينة السلام مفلولين، وقتل زهاء خمسين رجلاً، وأخذوا ستين دابة، وعدّة من البغال قد كانت جاءت من ناحية حلوان عليها الثلج^(٣)، فوجهوا بها إلى سامرا، ووجهوا برعوس من قتلوا من الجند، فكانت أول رعوس وافت في تلك الحرب سامراً .

وانصرف عبد الله بن محمود مفلولاً في شيرذمة ، وصار طريق خراسان في أيدي الأتراك، وانقطع الطريق من بغداد إلى خراسان .

وكان إسماعيل بن فراشة وُجّه إلى همدان للمقام بها، فكتب إليه بالانصراف، فانصرف، فأعطى هو وأصحابه استحقاتهم .

(٢) ف : « فارس وراجل » .

(١) ف : « الباب » .

(٣) ط : « السلاح » . وما أثبت من ا .

وجّه المعتزّ عسكرياً من الأتراك والمغاربة والفراغنة وممنّ هو في عدادهم .
وعلى الأتراك والفراغنة الدرغمان الفرغانيّ، وعلى المغاربة ريلة^(١) المغربيّ، فساروا
إلى مدينة السلام من الجانب الغربيّ، فجازوا قُطربلّ إلى بغداد، وضربوا عسكريهم
بين قُطربلّ وقطيعة أم جعفر ؛ وذلك عشية الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت
من صفر . .

فلما كان يوم الأربعاء من غد هذه الليلة ، وجّه محمد بن عبد الله بن
طاهر الشاهّ بن ميكال من باب القطيعة وبُنْدَاراً وخالد بن عمران فيمن معهم
من أصحابهم من الفرسان والرجّالة . فصاقفهم الشاه وأصحابه، فتراموا بالحجارة
والسهام ، وألجئوا الشاه إلى مضيق عند باب القطيعة ، وكثر المبيضة من أهل بغداد ،
ثم حمل الشاه والمبيضة حملة واحدة أزالوا بها الأتراك والمغاربة وممنّ معهم عن
موضعهم ، وحمل عليهم المبيضة ، وأصحروا بهم ، وحمل عليهم الطبرية
فخالطوهم ؛ وخرج عليهم بُنْدَار وخالد بن عمران من الكمين ؛ وكانوا كمنوا
في ناحية قُطربلّ ، فوضعوا في أصحاب أبي أحمد الأتراك منهم وغيرهم السيف ،
فقتلوهم أبرح قتل ؛ فلم يُفَلت منهم إلاّ القليل ، وانتهب^(٢) المبيضة عسكريهم
وما كان فيه من المتاع والأهل والأثقال والمضارب والخُرثيّ ، فكلّ من أفلت منهم
من السيف رمى بنفسه في دجلة ليعبر إلى عسكري أبي أحمد ؛ فأخذ أصحاب
الشبّارات ، وكانت الشبّارات قد شُحنت بالمقاتلة - فقتلوا وأسروا ، وجعل
القتلى والرعوس من الأتراك والمغاربة وغيرهم في الزواريق ، فنصبت بعضها في
البحرين ؛ وعلى باب محمد بن عبد الله ؛ فأمر محمد بن عبد الله لمن أبلى في
هذا اليوم بالأسورة ، فسوّر قوم كثير من الجند وغيرهم ، فطأب^(٣) المنهزمة ،
فبلغ بعضهم أوانا ، وبلغ بعضهم ناحية عسكري أبي أحمد عبّير دجلة ،
وبعضهم نفذ إلى سامراً .

١٥٦٤/٣

وذكر أن عسكري الأتراك يوم هُزموا بباب القطيعة كانوا أربعة آلاف ،
فقتل منهم يوم الواقعة هنالك ألفان ؛ وكان وُضع فيهم بالسيف من باب

(١) كذا في ١ ، وفي ط من غير نقط . (٢) ١ ، ف : « وانتهب » .

(٣) ف : « فطابت » .

القطيعة إلى القفص ، فقتلوا مَن قتلوا، وغرق مَن غرق ، وأسير منهم جماعة ، فخلع محمد بن عبد الله على بُندار أربع خلع مُلحم^(١) ، ووشى وسواد ونخز ، وطوقه طوقاً من ذهب ، وخلع على أنى السنا أربع خيل ، وعلى خالد بن عمران وجميع القواد ، كل رجل أربع خيل . وكان انصرفهم من الوقعة مع المغرب ، وسُخِّرت البغال ، وأخذ لها الجواليق لتحمل فيها الرؤوس إلى بغداد .

وكان كلُّ مَن وافى دار محمد برأسٍ تركيٍّ أو غرنجىٍّ أعطوه خمسين درهماً ، وكان أكثر ذلك العمل للمبيضة والعبارين^(٢) ؛ ثم وافى عيارو بغداد قُطربُل ، فانتهبوا ما تركه الأتراك من متاع أهل قُطربُل وأبواب دورهم ؛ فوجته محمد في آخر هذا اليوم أخاه أبا أحمد عبيد الله بن عبد الله والمظفر بن سيسل في أثر المنهزمين^(٣) حياطة لأهل بغداد ؛ لأنه لم يأمن رجعتهم عليه^(٤) فبلغا القفص ، وانصرفا سالمين ، وزعجا مَن أقام من الرجالة والعيارين بناحية قُطربُل ، وأشير على محمد بن عبد الله أن يتبعهم بعسكر في اليوم الثاني وفي تلك الليلة ، ليوغل في آثارهم ، فأنى ذلك ولم يتبعه ، ولما أمر أن يُجهز على جريح ، وقبيل أمان مَن استأمن ، وأمر سعيد بن حُميد فكتب^(٥) كتاباً يذكر فيه هذه الوقعة ؛ فقرأ على أهل بغداد في مسجد جامعها ، نسخته :

١٥٦٥/٣

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ؛ فالحمد لله المنعم فلا يبلغ أحد شكر نعمته ، والقادر فلا يعارض في قدرته ، والعزيز فلا يغالب^(٦) في أمره ، والحكيم العدل فلا يرد حكمه ، والناصر فلا يكون نصره إلاً للحق وأهله ، والمالك لكل شئ فلا يخرج أحد عن أمره^(٧) ، والهادى إلى الرحمة فلا يضل من انقاد لطاعته ، والمقدم إعداره ليظهر به حجته ؛ الذى جعل دينه لعباده رحمة ، وخلافته لدينه عصمة ، وطاعة خلفائه فرضاً واجباً على كافة الأمة ؛ فهم المستحقون في أرضه على

(١) في القاموس : « الملحم ، ككرم : جنس من الثياب . »

(٢) في القاموس : « العيار : الكثير الذهب والفضة . »

(٣) ا، ف : « المنهزمة . »

(٤) ف : « عليهم . »

(٥) س : « فأمر أن يكتب . »

(٦) كذا في ا .

(٧) ا، ف : « سلطانه . »

١٥٦٦/٣

ما بعث به رسله ، وأمناؤه على خلقه فيما^(١) دعاهم إليه من دينه ، والحاملون لهم على منهاج حقه ؛ لئلا يتشعب بهم الطريق إلى المخالفة لسبيله ، والهادى لهم إلى صراطه ؛ ليجمعهم على الجادة التي نَسَبَ إليها عبادة الذين بهم يُحْمَى الذين من الغواة والمخالفين ؛ محتجّين على الأمم بكتاب الله الذي استعملهم به ، ودعا الأمة بحق الله الذي اختارهم^(٢) له ؛ إن جاهدوا كانت حجة الله معهم ، وإن حاربوا حكّم بالنصر لهم ، وإن بغاهم عدوّ كانت كفاية الله حائلة دونهم ومعقلا لهم^(٣) ، وإن كادهم كائد فالله من وراء عونهم ، نصّبهم الله لإعزاز دينه ؛ فمن عاداهم فإنما عادى الدين الذي أعزّه وحرسه بهم ، ومن ناوأهم فإنما طعن على الحق الذي يكلؤه بحراستهم ؛ جيروا بهم بالنصر والعز منصوره ، وكتائبهم بسلطان الله من عدوّهم محفوظه ، وأيديهم عن دين الله دافعه ، وأشياعهم بتناصرهم في الحق عالية ، وأحزاب أعدائهم ببغيهم مقموعة ، وحجتهم عند الله وعند خلقه داحضة ، ووسائلهم إلى النصر مردودة ؛ تجمعهم موطن التحاكم ، وأحكام الله بخذلانهم واقعة ، وأقداره بإسلامهم إلى أوليائه جارية ، وعاداتهم في الأمم^(٤) السالفة والقرون الخالية ماضية ؛ ليكون أهل الحق على ثقة من لإنجاز سابق الوعد ، وأعدائه محجوبون بما قدّم إليهم من الإنذار ، معجّلة لهم نعمة الله بأيدي أوليائه ، معدّ لهم العذاب عند ربهم ، والخزى موصول بنواصيرهم في دنياهم ، وعذاب الآخرة من ورائهم وما الله بظلام للعبيد .

١٥٦٧/٣

وصلى الله على نبيه المصطفى ، ورسوله المرتضى ، والمنقذ من الضلالة إلى الهدى ، صلاة تامّة نامية بركاتها ، دائمة اتصالها ، وسلم تسليماً .
والحمد لله تواضعاً لعظمته ، والحمد لله إقراراً بربوبيته ، والحمد لله اعترافاً بقصور أقصى منازل الشكر عن أدنى منزلة من منازل كرامته . والحمد لله الهادي إلى حِمْدِهِ ، والموجب به مزيده ، والمحصى^(٥) به عوائد إحسانه ، حمداً يرضاه ويتقبله ، ويوجب طولَه وإفضاله . والحمد لله الذي حكّم بالخذلان على مَنْ

(٢) ا ، ر : « اختاره لهم » .

(٤) ف : « القرون » .

(١) ف : « على ما » .

(٣) ا : « يمنهم » .

(٥) ا : « والمحسن » .

بِغْيَى عَلَى أَهْلِ دِينِهِ ، وَسَبَقَ وَعَدَهُ بِالنَّصْرِ لِمَنْ بَغَى عَلَيْهِ مِنْ أَنْصَارِ حَقِّهِ .
وَأَنْزَلَ بِذَلِكَ كِتَابَهُ الْعَزِيزَ ، مَوْعِظَةً لِلْبَاطِلِينَ ؛ فَإِنْ أَقْلَعُوا كَانَتْ التَّذْكَيرَةُ
نَافِعَةً لَهُمْ ، وَالْحُجَّةُ عِنْدَ اللَّهِ لِمَنْ قَامَ بِهَا فِيهِمْ ، ثُمَّ أُوجِبَ بَعْدَ التَّذْكَيرَةِ وَالْإِصْرَارِ
جِهَادُهُمْ ، فَقَالَ فِيهَا قَدْ مَنَّ مِنْ وَعْدِهِ ، وَأَبَانَ مِنْ بَرَاهَانِهِ : ﴿ ثُمَّ بَغَى عَاسِيَهُ لِيَنْصُرْتَهُ
اللَّهُ ﴾ (١) ، وَعَدَاً مِنَ اللَّهِ حَقًّا نَهَى بِهِ أَعْدَاءَهُ عَنِ مَعْصِيَتِهِ ، وَثَبَّتَ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ عَلَى
سَبِيلِهِ ؛ وَاللَّهُ لَا يَخْلِفُ الْمِيْعَادَ .

١٥٦٨/٣

وَاللَّهُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي رُئُوسِ دَعْوَتِهِ ، وَسَيْفِ دَوْلَتِهِ ، وَالْحَامِي عَنِ سُلْطَانِهِ
وَمَحَلِّ ثِقَتِهِ ، وَالْمُتَقَدِّمِ فِي طَاعَتِهِ وَنَصِيحَتِهِ لِأَوْلِيَائِهِ ، وَالذَّابُّ عَنْ حَقِّهِ ، وَالْقَائِمُ
بِمُجَاهَدَةِ أَعْدَائِهِ ؛ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، نِعْمَةٌ يُرْغَبُ إِلَى اللَّهِ
فِي إِتْمَانِهَا ، وَالتَّوْفِيقِ لِشُكْرِهَا ، وَالتَّطَوُّلِ بِعَنْ أَرَادَ الْمَزِيدَ فِيهَا ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ رَلَّ آبَاءَهُ
الْقِيَامَ بِالِدَّعْوَةِ الْأُولَى لِأَبَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، ثُمَّ جَمَعَ لَهُ آثَارَهُمْ بِقِيَامِهِ بِالِدَّوْلَةِ
الثَّانِيَةِ ؛ حِينَ حَاوَلَ أَعْدَاءُ اللَّهِ أَنْ يَطْمَسُوا مَعَالِمَ دِينِهِ وَيَعْفُواهَا ؛ فَخَافَ بِحَقِّ اللَّهِ
وَحَقِّ خَلِيفَتِهِ ، مُحَامِيًا عَنْهَا ، وَمِرَامِيًا مِنْ وَرَائِهَا ، مُتَنَاوِلًا لِلْبَعِيدِ بِرَأْيِهِ وَنَظَرِهِ ،
مُبَاشِرًا لِلْقَرِيبِ بِإِشْرَافِهِ وَتَفَقُّدِهِ ، بِإِذْلا نَفْسِهِ فِي كُلِّ مَا قَرَّبَهُ مِنَ اللَّهِ ، وَأَوْجِبَ لَهُ
الزُّلْفَةَ عِنْدَهُ ، وَسَيَمَّتَعُ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَلِيًّا ، مَكَانِفًا عَلَى الْحَقِّ ، وَنَاصِرًا
مَوَازِرًا عَلَى الْخَيْرِ ، وَظَهِيرًا مُجَاهِدًا لِعَدُوِّ الدِّينِ .

وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا كَانَ كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَقَدَّمَ بِهِ إِلَيْكُمْ فِيمَا أَحْدَثْتَهُ الْفِرْقَةُ
الضَّالَّةُ عَنِ سَبِيلِ رَبِّهَا ، الْمَفَارِقَةُ لِعَصْمَةِ دِينِهَا ، الْكَافِرَةُ لِنِعْمِ اللَّهِ وَنِعْمِ خَلِيفَتِهِ
عِنْدَهَا ، الْمُبَايِنَةُ لِحِمَاةِ الْأُمَّةِ الَّتِي أَلَّفَ اللَّهُ بِخِلَافَتِهِ نِظَامَهَا ، الْحَاوِلَةُ لِتَشْتِيتِ
الْكَلِمَةَ بَعْدَ اجْتِمَاعِهَا ، النَّاكِثَةُ لِبَيْعَتِهِ ، الْخَالِعَةُ لِرِبْقَةِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْنَاقِهَا ،
الْمَوَالِي الْأَتْرَاكُ ، وَمَا صَارَتْ إِلَيْهِ مِنْ نَصْرِ الْغُلَامِ الْمَعْرُوفِ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُتَوَكَّلِ
لِإِقَامَتِهَا عِنْدَ مُصِيرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ ، مَحَلِّ سُلْطَانِهِ ، وَجَمْعِ (٢)
أَنْصَارِهِ وَأَبْنَاءِ أَنْصَارِ آبَائِهِ ؛ وَمَا قَابَلَ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خِيَانَتَهُمْ وَأَثَرَهُ مِنْ
الْأَنَاةِ فِي أَمْرِهِمْ .

١٥٦٩/٣

(١) سُورَةُ الْحَجِّ ٦٠ .

(٢) ١٤٥ س : « وَجَمْعٌ » .

ثم إن هؤلاء الناكثين جمعوا جمعاً من الأتراك والمغاربة ، ومن طليح في سوادهم ، ودخل في غمارهم ، مؤتياً للفتنة من أنفاس الغنى ، ورأسوا عليهم المعروف بإبى أحمد بن المتوكّل ، ثم ساروا نحو مدينة السلام في الجانب الشرقي ، معلنين للبغي والافتدار ، مظهرين للغنى والإصرار ؛ فتأناهم أمير المؤمنين ، وفسّح لهم في النظرة لهم ، وأمر بالكتاب إليهم بما فيه تبصيرهم الرشد ، وتذكيرهم (١) بما قدّموا من البيعة ، وإفهامهم ما لله عليهم وله في ذلك من الحق ، وأن خروجهم مما دخلوا فيه من بيعتهم طوعاً ، والخروج من دين الله والبراءة منه ومن رسوله ، وتحريمهم أموالهم ونساءهم عليهم ؛ وأن في تمسكهم به سلامة أديانهم ، وبقاء نعمتهم ، والاحتباس من حلول النقم بهم (٢) ، وأن يبين لهم ما سلف من بلائه عندهم ؛ من أسنى المواهب ، وأرفع الرغائب ، والاختصاص بسنى المراتب ، والتقدم في الخافل ؛ فأبوا إلا تمادياً ونفاراً ، وتمسكاً بالغي وإصراراً .

١٥٧٠/٣

فقلد أمير المؤمنين نصيحه المؤمن ووليته محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين بتدبير (٣) أمورهم ودعائهم إلى الحق ما كانت الإنابة أو محاربتهم إن جنح بهم غيبتهم ، وتتبعوا في ضلالهم ، فلم يألم نظراً وإفهاماً ، وتبيناً وإرشاداً ، وهم في ذلك رافعون أصواتهم بالتوعد لأهل المدينة السلام ؛ بسفك دمائهم وسببى نساءهم وتغنم أموالهم ؛ وقبل ذلك ما كانوا في مسيرهم على السبيل التي يستعملها أهل الشرك في غاراتهم ، ويميلون إليها عند إمكان الشهرة (٤) لهم ؛ لا يجتازون بعامر إلا أخربوه ، ولا بحريم لمسام ولا غيره إلا أباحوه ، ولا بمسلم يعجز عنهم إلا قتلوه ، ولا بمال لمسلم ولا ذمى إلا أخذوه ؛ حتى انتقل كثير من سبقت إليه أخبارهم ممن أمامهم عن أوطانهم ، وفارقوا منازلهم ورباعهم ، وفرغوا إلى باب أمير المؤمنين تحصناً من معرفتهم ، لا يمرّون بغنى إلا خلعوا عنه لباس الغنى ؛ ولا بمستور إلا هتكوا عن الذرية والنساء ستره ، لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمّة ، ولا يتوقفون عن مسلم بهتك ولا مشئلة ، ولا يرغبون عما حرم الله من دم ولا حرمة .

١٥٧١/٣

ثم تلقوا التذكرة بالحرب ، وقابلوا الموعدة بالإصرار على الذنب ، وعارضوا

(٢) س : « الغير » .

(١) س : « وتذكيرهم » .

(٤) ا : « الفرة » .

(٣) كذا في ا ، وفي ط : « بتدبير » .

التبصير بالاستبصار في الباطل ؛ فذَلَبُوا نحو باب الشماسية ، وقد رتب محمد ابن عبد الله مولى أمير المؤمنين بذلك الباب والأبواب التي سبيلها سبيله من أبواب مدينة السلام الجيوش في العُدَّة الكاملة ، والعدَّة المتظاهرة ؛ معاقلم التوكُّل على ربِّهم ، وحصونهم الاعتصام بطاعته ، وشعارهم التكبير والتهليل أمام عدوهم .

ومحمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين ، يأمرهم بتحسين ما يليهم والإمساك عن الحرب ما كانت مندوحة لهم ؛ فبدأهم الأولياء بالموعظة ، وبدأهم الغواة الناكثون بجرهم ، وعادوهم أياماً بجموعهم وعدادهم ، مُدَلِّين بعِدَّتِهِمْ ومقدِّرين ألا غالب لهم ؛ ولا يعلمون بالله أن قدرته فوق قدرتهم ، وأن أقداره نافذة بخلاف إرادتهم ، وأحكامه عادلة ماضية لأهل الحق عليهم ؛ حتى إذا كان يوم السبت للتعريف من صفر وافوا باب الشماسية بأجمعهم (١) ، قد نشروا أعلامهم ، وتنادوا (٢) بشعارهم ، وتحصنوا بأسلحتهم ، وبدأ الأمر (٣) منهم لمن عاينهم ، ليس لهم وعيد دون سفك الدماء ، وسبى النساء ، واستباحة الأموال ؛ فبدأهم الأولياء بالموعظة فلم يسمعوا ، وقابلوهم بالذكرة فلم يصغوا إليها ، وبدعوا بالحرب منا بدين لها ، فتسرع الأولياء عند ذلك إليهم ، واستنصروا عليهم (٤) ، واستحكمت بالله ثققتهم ، ونفذت به بصائرهم ؛ فلم تزل الحرب بينهم إلى وقت العصر من هذا اليوم ؛ فقتل الله من حُماهم وفرسانهم ورؤسائهم وقادة باطلهم جماعة كثيراً عددها (٥) ، ونالت الجراحة المشخنة التي تأتي على مَنْ نالته أكثر عامتهم .

١٥٧٢/٣

فلما رأى أعداء الله وأعداء دينه أن قد أكذب ظنونهم ، وحال بينهم وبين أمانيتهم ، وجعل عواقبها حسرات عليهم ؛ استنهضوا جيشاً من سامراً من الأتراك والمغاربة في العتاد والعدَّة والجلاد والأسلحة في الجانب الغربي ، طالبين المعرفة ، ومؤمِّلين أن ينالوا نيلاً من أهله باشتغال إخوانهم في الجانب الشرقي بأعدائهم .

وقد كان محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين شَحَنَ الجانبين جميعاً

(٢) س : « وتبادروا » .

(٤) ف : « على عدوهم » .

(١) س : « بجمعهم » .

(٣) أ : « الأشر » .

(٥) أ ، ف : « عدتها » .

بالرجال والعُدَّة ، ووَكَّل بكلِّ ناحية مَن يقوم بحفظها وحراستها ، ويكف عن الرعية بوائق أعدائهم ، ووكل بكلِّ باب من الأبواب^(١) قائداً في جمع كثيف ، ورَتَّب على السور مَن يراعيه في الليل والنهار^(٢) وبث الرجال ليعرف أخبار أعداء الله في حركاتهم ونهوضهم^(٣) ومقامهم وتصرفهم ، فيعامل كلِّ حال لهم بحال يفق الله في أعضادهم بها .

فلما كان يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر ، وافى الجيش الذي أنهضوه^(٤) من الجانب الغربي^(٥) الباب المعروف بباب قطربل ، فوقفوا بإزاء الناكثين المعسكرين بالجانب الشرقي من دجلة في عدد^(٦) لا يسعه إلا القضاء ، ولا يحمله إلا الحجال الفسيح ، وقد تواعدوا أن يكون دنوهم من الأبواب معاً لشغل^(٧) الأولياء بحربهم من الجهات ، فيضعفوا عنهم ويغلبوا حقهم بباطلهم ؛ أملاً كاذباً كادهم الله فيه غير صادق ، وظناً خائباً لله فيه قضاء نافذ^(٨) . وأنض محمد بن عبد الله نحوهم محمد بن أبي عون وبندار بن موسى الطبري مول أمير المؤمنين وعبد الله بن نصر بن حمزة من باب قطربل ، وأمرهم بتقوى الله وطاعته ، والاتباع لأمره والتصرف مع كتابه ، والتوقف عن الحرب حتى تسبق التذكرة الأسماع ، وتزول الحجج بالتتابع منهم والإصرار ، فنقدوا في جمع يقابل جمعهم ، مستبصرين في حق الله عليهم ، مسارعين إلى لقاء عدوهم ، محتسبين خطاهم ومسيرهم ، واثقين بالثواب الآجل والجزاء العاجل . فتلقاهم ومن معهم أعداء الله ، قد أطلقوا نحوهم أعنتهم ، وأشرعوا لينحورهم أسنتهم ، لا يشكون أنهم نُهزة المختلس ، وغنمة المنتهب ؛ فنادوهم بالموعظة نداء مستمعاً ، فجتها أسماءهم ، وعميت عنها أبصارهم ، وصدت قههم أولياء الله في لقائهم ؛ بقلوب مستجمعة لهم ، وعلم بأن الله لا يخلف وعده فيهم ؛ فجال الخيل بهم جولة ، وعاودت كثرة بعد كثرة عليهم ، طعنًا بالرماح ، وضرباً بالسيف ، ورشقاً بالسهم ؛ فلما مستهم ألم جراحها ، وكلمتهم الحرب بأنيا بها ، ودارت

١٥٧٤/٣

(٢) بعدها في ف : « في كل حال » .

(٤) س : « الذين نهضوا » .

(٦) ف : « عداد » .

(٨) ا : « سابق » .

(١) س : « الجانبين » .

(٣) بعدها في ف : « وما معهم » .

(٥) س : « الشرق » .

(٧) ف : « ليشغل » .

عليهم رحاها ، وصمم عليهم أبناؤها ، ظمأ إلى دمائهم ؛ ولّوا أديبارهم ، ومنح الله أكتافهم ، وأوقع بأسه بهم ، فقتلت منهم جماعة لم يحترسوا من عذاب الله بتوبة ، ولم يتحصنوا من عقابه بأمانة ، ثم ثابت ثانية ؛ فوقفوا بإزاء الأولياء ، وعبر إليهم أشياعهم الغاؤون من عسكرهم بباب الشماسية ألف رجل من أنجادهم في السفن ، معاوين لهم على ضلالتهم ؛ فأنهض لهم محمد بن عبد الله خالد بن عمران والشاه بن ميكال مولى طاهر نحوهم ، فنفذوا ببصيرة لا يتخونها فتور ، ونية لا يلحقها تقصير ؛ ومعهما العباس بن قارن مولى أمير المؤمنين .

١٥٧٥/٣

فلما وافي الشاه فيمن معه أعداء الله ، وكل بالمواضع التي يتخوف منها^(١) مدخل الكُمناء ، ثم حمل من توجه معه من القواد المسميين ماضين لا يغويهم الوعيد ، ولا يشكّون من الله في النصر والتأييد ، فوضعوا أسياقهم فيهم ، تمضى أحكام الله عليهم ؛ حتى ألحقوهم بالمعسكر الذي كانوا عسكروا فيه وجاوزوه ، وسلبواهم كل ما كان من سلاح وكراع وعتاد الحرب ؛ فبين قتيل غودرت جثته بمصرعه ، ونقلت هامته إلى مصير فيه معتبر لغيره ، ومن لاجئ من السيف إلى الغرق لم يجره الله من حذاره ، ومن أسير مصفود يُقاد إلى دار أولياء الله وحزبه ، ومن هارب بحشاشة نفسه ، قد أسكن الله الخوف قلبه ؛ فكانت النعمة بحمد الله واقعة بالفريقين ممن وافي الجانب الغربي قادماً ، ومن عبر إليهم من الجانب الشرقي منجداً ، لم ينح منهم ناج ، ولم يعتصم منهم بالتوبة معتصم ، ولا أقبل إلى الله مقبل ؛ فرقاً أربعاً يجمعها النار ، ويشملها^(٢) عاجل النكال ، عظة ومعتبراً لأولى الأبصار ؛ فكانوا كما قال الله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَبْسُ الْقَرَارُ ﴾^(٣) .

١٥٧٦/٣

ولم تنزل الحرب بين الأولياء وبين الفرقة التي كانت في الجانب الشرقي والقتل محتفل في أعلامهم ، والجراح فاشية فيهم ؛ حتى إذا عابنوا ما أنزل الله بأشياعهم من البوار ، وأحل بهم من النعمة والاستتصال ؛ ما لهم من الله من عاصم ، ولا من أوليائه ملجأ ولا موئل ؛ ولّوا منهزمين مفلولين منكوبين ، قد

(١) س: « فيها » . (٢) ف: « ويشملهم » . (٣) سورة إبراهيم ٢٨ ، ٢٩ .

أراهم الله العيسر في إخوانهم الغاوية ، وطوائفهم المضلّة ؛ وضلّ ما كان في أنفسهم لما رأوا من نصر الله لجنده، وإعزازة لأولياؤه؛ والحمد لله رب العالمين ، قانع الغواة الناكبين عن دينه ، والبعاة الناقضين لعهدده، والمرآق الخارجين من جملة أهل حقّه؛ حمداً مبلغاً رضاه، وموجباً أفضل مز يده؛ وصلى الله أولاً وآخراً على محمد عبده ورسوله ، الهادى إلى سبيله ، والدّاعى إليه بإذنه ، وسلم تسليماً .

وكتب سعيد بن حميد يوم السبت لسبع خلون من صفر سنة إحدى وخمسين ومائتين .

* * *

وركب محمد بن عبد الله بن طاهر يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر إلى باب الشماسية، وأمر بهدم ما وراء سُور بغداد من الدور والحوانيت والبساتين وقطع النَّخْل والشَّجَر من باب الشماسية إلى ثلاثة أبواب ؛ لتسع الناحية على مَنْ يَجَارِب فيها ؛ وكان وُجّه من ناحية فارس والأهواز نيّف ١٥٧٧/٣ وسبعون حماراً بمال إلى بغداد ، قدم به - فيما ذكر - منكجور بن قارن الأشروسيّ القائد ، فوجّه الأتراك وأبو أحمد بن بابك إلى طرارستان في ثلاثمائة فارس وراجل ؛ ليلتقى ذلك المال إذا صار إليها . فوجّه محمد بن عبد الله قائداً له يقال له يحيى بن حفص ، يحمل ذلك المال ، فعُدّل به عن طرارستان ، خوفاً من ابن بابك ؛ فلما علم ابن بابك أن المال قد فاته صار بمن معه إلى النهروان ؛ فأوقع من كان معه من الجند بأهلها ، وأخرج أكثرهم ، وأحرق سفن الجسر ؛ وهي أكثر من عشرين سفينة ، وانصرف إلى سامراً .

وقدم محمد بن خالد بن يزيد - وكان المستعين قلده الثغور الجزريّة ، وكان مقيماً بمدينة بلد ينتظر من يصير إليه من الجند والمال - فلما كان من اضطراب أمر الأتراك ودخول المستعين بغداد ما كان ، لم يمكنه المصير إلى بغداد إلاّ من طريق الرّقة ، فصار إليها بمن معه من خاصّته وأصحابه ؛ وهم زهاء أربعمائة فارس وراجل ؛ ثم انحدر منها إلى مدينة السلام ، فدخلها يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر ، فصار إلى دار محمد بن عبد الله بن طاهر ؛ فخلع عليه خمس خلع : دَبَيْقِي^(١) ، ومُلْحَم ، وخَزّ ، ووشى ، وسواد ،

(١) دَبَيْقِي : ثوب منسوب إلى دَبَيْق ، بلدة قديمة كانت بمصر .

سنة ٢٥١

٣٠٤

ثم وجهه في جيش كثيف لمحاربة أيوب بن أحمد ؛ فأخذ على ظهره^(١) الفرات فحاربه في نفر سير ، فهزم وصار إلى ضيعة^(٢) بالسواد .

١٥٧٨/٣

فذكر عن سعيد بن حميد أنه قال : لمّا انتهى خبر هزيمة محمد بن عبد الله ، قال : ليس يُفْلِح أحدٌ من العرب إلاّ أن يكون معه نبيّ ينصره به . وفي هذا اليوم كانت للأتراك وقعة باب الشّامية ، كانوا صاروا إلى الباب ، فقاتلوا عليه قتالا شديداً حتى كشفوا مَنْ عليه ، ورموا المنجنيق المنصوب بسرة الباب بالنقط والنار ، فلم يعمل فيه نارهم ، وكثرتهم من على الباب من الجند حتى أزالوهم عن موقفهم ، ودفعوهم عن الباب بعد قتلهم عدّة يسيرة من أهل بغداد ، وجرحيهم منهم جماعة كثيرة بالسّهام . فوجّه محمد بن عبد الله إليهم عند ذلك العرّادات التي كانت تحمل في السفن والزوّاريق ، فرمواهم بها رمياً شديداً ، فقتلوا منهم جماعة كثيرة نحواً من مائة إنسان ، فتنحروا عن الباب ؛ وكان بعض المغاربة صار في هذا اليوم إلى سور باب الشّامية ؛ فرمى كلاب إلى السور ، وتعلّق به وصعد ، فأخذه الموكلون بالسور فقتلوه ، ورموا برأسه في المنجنيق إلى عسكر الأتراك ؛ وانصرفوا عند ذلك إلى معسكرهم .

وذكر أنّ بعض الموكلين بسور باب الشّامية من الأبناء هاله ما رأى من كثرة مَنْ ورد باب الشّامية في هذا اليوم من الأتراك والمغاربة ؛ وكانوا قاربوا من الباب بأعلامهم وطبوعهم ، ووضع بعض المغاربة كلاباً على السور ؛ فأراد بعض الموكلين بالسور أن يصيح : يا مستعين ، يا منصور ، فغلط ؛ فصاح : يا معتز ، يا منصور ؛ فظنّه بعض الموكلين بالباب من المغاربة ، فقتلوه وبعثوا برأسه إلى دار محمد بن عبد الله ؛ فأمر بنصبه ، فجاءت أمه وأخوه في عشية هذا اليوم بجثته في محمل يصيحان ويطلبان رأسه ؛ فلم يُدفع إليهما ؛ ولم يزل منصوباً على الحسر إلى أن أنزل مع ما أنزل من العروض .

١٥٧٩/٣

ووفى ليلة الجمعة لسبع بقين من صفة جماعة من الأتراك باب اليردّان ؛ وكان الموكل به محمد بن رجاء ؛ وذلك قبل شخوصه إلى ناحية واسط ؛ فقتل منهم

(٢) ف : « ضيعة » .

(١) ف : « طريق الفرات » .

سنة نفر ، وأسر أربعة ، وكان الدرغمان شجاعاً بطلاً ، وصار في بعض الأيام مع الأتراك إلى باب الشامية ، فرمى بحجر منسجنيق ، فأصاب صدره ؛ فانصرف به إلى سامراً ، فمات بين بصرى وعكبراء ؛ فحمل إلى سامراً ؛ فذكر يحيى بن العكبي القائل المغربي أنه كان إلى جنب الدرغمان في يوم من أيامهم ؛ إذ وافاه ناوكي^(١) ، فأصاب عينه ، ثم أصابه بعد ذلك حَجَرٌ فأطار رأسه ، فحمل ميتاً .

١٥٨٠/٣

وذُكر عن علي بن حسن الراي ، أنه قال : كنا قد جمعنا على السور على باب الشامية من الرماة جماعة ، وكان مغربي يحيى حتى يقرب من الباب ، ثم يكشف استه^(٢) ثم يضرب ويصيح ؛ قال : فانتخب له سهماً فأنفذته في دُبره حتى خرج من حلقه ، وسقط ميتاً . وخرج من الباب جماعة فنصبوه كالمصلوب ، وجاءت المغاربة بعد ذلك ، فاحتملوه .

وذُكر أن الغوغاء اجتمعوا بسامراً بعد هزيمة الأتراك يوم قُطربل ، ورأوا ضعف أمر المعتز ، فانتهبوا سوق أصحاب الحلى والسيوف والسيارة ، وأخذوا جميع ما وجدوا فيها من متاع وغيره ، فاجتمع التجار إلى إبراهيم المؤيد أخي المعتز ، فشكوا ذلك إليه ، وأعلموه أنهم قد كانوا ضمنوا لهم أموالهم وحفظها عليهم . قال : فقال لهم : كان ينبغي لكم أن تحولوا متاعكم إلى منازلكم ؛ وكبير عنده ذلك^(٣) .

وقدم بحونة بن قيس بن أبي السعدى يوم السبت لثمان بقين من صفر بمن قررض من الأعراب وهم ستمائة راجل ومائتا فارس . وقدم في هذا اليوم عشرة نفر من وجوه أهل طرسوس يشكون بلكاجور ، ويزعمون أن بيعة المعتز^(٤) وردت عليه ، فخرج بعد ساعتين من وصول الكتاب ، ودعا إلى بيعة المعتز ، وأخذ القواد وأهل الثغر بذلك ؛ فبايع أكثرهم ، وامتنع بعض ، فأقبل على من امتنع بالضرب والقيد والحبس . وذُكر أنهم امتنعوا وهربوا لما أخذهم بالبيعة

١٥٨١/٣

(٢) س : « رأسه » .

(١) ف : « وافاه سهم » .

(٣) ا : « ولم يكن عنده لذلك تكبير » .

(٤) ا : « خلع » .

كرهاً، فقال وصيف : ما أظن الرجل إلا [اغتر وموّه عليه] (١) وأن الوارد عليه بكتاب المعتز هو الليث بن بابك ، وذكر له أن المستعين مات ، وأقاموا المعتز مكانه ؛ فتكلم (٢) هؤلاء النفر يشكون بلكاجور ، ونسبوه إلى أنه فعل ذلك على عمد ، ورفعوا عليه أنه كان يرمى في بني الوائق ، وقد ورد كتاب بلكاجور يوم الأربعاء لأربع بقين من صفر مع رجل يقال له عليّ الحسين المعروف بابن الصّعلوك ؛ يذكر فيه أنه ورد عليه كتاب من أبي عبد الله بن المتوكل ، أنه قد وليّ الخلافة ، وبايع له . فلما ورد عليه كتاب المستعين بصحة الأمر ، جدّد أخذ البيعة على من قبّله ، وأنه على السمع والطاعة له . فأمر للرسول بألف درهم فقبضها ، وقد كان أمر بالكتاب إلى محمد بن عليّ الأرمي المعروف بأبي نصر بولايته على الثغور الشامية . فلما ورد كتاب بلكاجور بالطاعة أمسك عن إنفاذ كتاب محمد بن عليّ الأرمي بالولاية .

وفي يوم الاثنين لست بقين من صفر من هذه السنة قدم إسماعيل بن فراشة من ناحية همدان في نحو ثلثمائة فارس ، وكان جنده ألفاً وخمسمائة ، فتقدم بعضهم وتأخّر بعض ، وتفرّقوا ، وقدم معه برسول للمعتز ، كان وجّه إليه لأخذ البيعة ، فقبّل الرسول وصار به إلى مدينة السلام على بغل بلا إكاف ، فخلع على إسماعيل خمس خلع . وورد برجل ذكر أنه علويّ أخذ بناحية الريّ وطبرستان ، متوجّهاً إلى من هناك من العلوية ؛ وكان معه دوابّ وعلمان ؛ فأمر به فحبس في دار العامة أشهراً ، ثم أخذ منه كفيل وأطلق .

١٥٨٢/٣

وقرئ في هذا اليوم كتاب موسى بن بغا يذكر فيه أنه ورد كتاب المعتز ، وأنه دعا أصحابه ، وأخبرهم بما حدث ، وأمرهم بالانصراف معه إلى مدينة السلام ؛ فامتنعوا ، وأجابوه الشاكريّة والأبناء ، واعتزله الأتراك ومن كان نفهمهم ، وحاربوه فقتل منهم جماعة وأسير أسرى ؛ فهم قادمون معه . فكتبوا في دار ابن طاهر عند قراءتهم كتابه .

ونخمس بـتقين من صفر دخل من البصرة عشر سفائن بحريّة ؛ تسمى

(١) من ا ، وموضع ذلك يباين في ط (٢) كذا في ا ، وفي ط : « فكثر » .

البوارج ، في كل سفينة اشتتيايم وثلاثة نفاطين ونجار وخباز وتسعة وثلاثون رجلا من الجذافين والمقاتلة^(١)؛ فذلك في كل سفينة خمسة وأربعون رجلا . فددت إلى الجزيرة التي بجذاء دار ابن طاهر ، ولعب أصحابها بالنيران ، ثم مدت إلى ناحية الشامسية في هذه الليلة ، فرمى من أفيها من الأتراك بالنيران ، فعزوا على الانتقال من معسكرهم بركة الشامسية إلى بستان أبي جعفر بالخير ، ثم بدأ لهم فارتفعوا فوق معسكرهم في موضع لا ينالهم شيء من النار .
والليلة بقيت من صفر صار الأتراك والمغاربة إلى أبواب مدينة السلام من الجانب الشرقي ، فأغلقت الأبواب في وجوههم ، ورموا بالسهام والمنجنقيات والعرادات ، فقتل من الفريقين وجرح جماعة كثيرة ، فلم يزالوا كذلك إلى العصر .

* * *

وفي هذه السنة كرت سليمان بن عبد الله راجعاً من جرجان إلى طبرستان وشخص من أمل ، وخرج بجمع كثير وخيل وسلاح ، فتنحى الحسن بن زيد ولحق بالديلم ، فكتب إلى السلطان ابن أخيه محمد بن طاهر بدخوله طبرستان ، فقري كتابه ببغداد ، وكتب نسخة ذلك المستعين إلى بغا الصغير مولى أمير المؤمنين بفتح طبرستان على يدى محمد بن طاهر وهزيمة الحسن ابن زيد ؛ وأن سليمان بن عبد الله دخل سارية على حال من السلامة ، وأنه ورد عليه ابنان لقتار بن شهر ياز مولى أمير المؤمنين ، يقال لهما مازيار ورسم ، في خمسمائة رجل ، إلى ما ذكر من غير ذلك في الفتح ، وأن أهل أمل أتوه مستبشرين مظهرين إنابتهم ، مستقيلين عراتهم ؛ فلقبهم بما زاد في سكونهم وشقتهم ، ونهض بعسكره على تعبيته ، مستقرئاً للقرى والطرق ، وتقدم بالتمنى عن القتل ، وترك العرض لأحد في سلب وغيره ، وتوعد من جاوز ذلك ؛ وأن كتاب أسد بن جندب وافاه بهزيمة على بن عبد الله الطالبي المسمى بالمرعشي فيمن كان معه ؛ وهم أكثر من ألقى رجل ورجلين من رؤساء الجبل ، في جمع عظيم عند تادي الخبر إليهم يانهزام الحسن بن زيد ودخوله بالأولياء إلى تلك الناحية ، وأنه دخل مدينة أمل في أحسن هيئة ، وأظهر عزة وسلامة شاملة ،

وانقطعت عنه أسباب الفتنة .

ولخمس بقين من المحرم من هذه السنة ورد كتاب العلاء بن أحمد عامل
بغا الشرايبي على الحراج والضبياع بإرمينية ، بما كان من خروج رجلين بتلك
الناحية ؛ سماًهما وذكر إيقاعه بهما ، وأنهما التجأ إلى قلعة ، فوضع عليها
المجانيق حتى جهدها ، وأنهما خرجا من القلعة هاربين ، ونحى أمرهما وصارت
القلعة في أيدي^(١) الأولياء .

* * *

وفيها أيضاً ورد كتاب مؤرخ لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم بانتقاض
أهل أردبيل ، وكتاب الطالب^(٢) إليهم ، وأنه بعث^(٣) أربعة عساكر على أربعة
أبواب مدينتهم ليحاصروهم .

١٥٨٥/٣

* * *

وفيها ورد كتاب مخبر عن الحرب التي كانت بين عيسى بن الشيخ والموفق
الخارجي وأسر عيسى الموفق ، ومسألة عيسى المستعين توجيه ما يحتاج إليه من
السلاح ؛ ليكون عدة له في البلد ، يقوى به الجند على الغزو^(٣) ، وأن
يكتب إلى صاحب الصور في توجيه أربع مراكب إليه بجميع آلتها ؛ تكون قبله
مع ما قبله منها .

* * *

وفيها أيضاً ورد كتاب محمد بن طاهر يخبر الطالب^(٢) الذي ظهر بالري
ونواحيها ، وما أعد له من العساكر ، ووجه إليه من المقاتلة ، وبهرب الحسن
ابن زيد عند مصيره إلى الحمديّة وإحاطة عسكره بها ؛ وأنه عند دخوله الحمديّة
وكلّ بالمسالك والطرق ، وبث أصحابه ، وأن الله أظفروه بمحمد بن جعفر
أسيراً على غير عتق ولا عهد . والذي صار إلى الري من العلوية في المرة الثانية
بعد ما أسر محمد بن جعفر أحمد بن عيسى بن علي بن حسين الصغير بن علي
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وإدريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن

١٥٨٦/٣

(١) س : « يد » . (٢) ف : « نصب لهم » . (٣) س : « العدو » .

عبد الله بن حسن بن عليّ بن أبي طالب ، وهو الذي خرج في مصعد الحاجّ ،
والذي بطبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن
الحسن بن عليّ بن أبي طالب رحمة الله عليه ورضوانه .

* * *

وفيها أيضاً ورد كتاب من محمد بن طاهر على المستعين ، يذكر فيه انهزام
الحسن بن زيد منه ، وأنه لقيه في زهاء ثلاثين ألفاً ، فجرت فيما بينه وبينه حرب ،
وأنه قتل من رهوس أصحابه ثلثمائة وثلاثين وأربعين رجلاً . وأمر المستعين أن
يقرأ نسخة كتابه في الآفاق .

* * *

وفيها خرج يوسف بن إسماعيل العلويّ ابن أخت موسى بن عبد الله
الحسينيّ .

وفي شهر ربيع الأول منها أمر محمد بن عبد الله أن يتخذ لعيّاري أهل
بغداد كافر كوبات ، وأن يصيّر فيها مسامير الحديد ، ويجعل ذلك في دار
المظفر بن سيسل ؛ لأنهم كانوا يحضرون القتال بغير سلاح ، وكانوا يرمون
بالآجر ، ثم أمر منادياً ، فنادى : من أراد السلاح فليحضر دار المظفر ،
فوافاه العيارون من كل جانب ، فقسم ذلك فيهم ، وأثبت أسماءهم ، ورأس
العيارون عليهم رجلاً يدعى ينتويه ؛ ويكنى أبا جعفر وعدة^(١) آخر ؛ يدعى
أحمد دونل ، والآخر دمحال ، والآخر أبا نملة ، والآخر أبا عصابة ، فلم
يثبت منهم إلا ينتويه ؛ فإنه لم يزل رئيساً على عيّاري الجانب الغربيّ ؛ حتى
انقضى أمر هذه الفتنة . ولما أعطيت العيارون الكافر كوبات تفرّقوا على أبواب
بغداد ، وقتلوا من الأتراك ومن أتباعهم نحواً من خمسين نفساً في ذلك اليوم ،
وقتل منهم عشرة أنفس وجرح منهم خمسمائة بالنشاب ، وأخذوا من الأتراك
علميّين وسلميّين .

١٥٨٧/٣

وفيها كانت لبحونة^(٢) بن قيس وقعة مع جماعة من الأتراك بناحية بزرغبيّ ،

(١) ف : « وأربعة » . (٢) ط : « نجوبة » ، وما أثبتته من ا ، وانظر الفهرس .

لقيهم هو. ومحمد بن أبي عون وغيرهما، فأسرُوا منهم سبعة، وقتلوا ثلاثة، ورحى بعضهم بنفسه في الملاء، فغرق بعضهم ونجا بعضهم.

وذُكر عن أحمد بن صالح بن شيرزاد: أنه سألك رجلاً من الأسرى عن عدة القويم الذين لقيهم بحونة، قال: كنا أربعين رجلاً، فلقينا بحونة وأصحابه سحرًا، فقتل منا ثلاثة، وغرق ثلاثة، وأسر ثمانية، وأُغلت الباقيون، وأُخذ ثمانى عشرة دابة^(١) وجواشن وراية للعامل أوانا، وهو أخو هارون بن شعيب. وكانت الوقعة بأوانا يوم الأربعاء، وأقام جند بحونة وعبد الله بن نصر بن حمزة بقطر بئيل مسلحة.

١٥٨٨/٣

وخرج - فيما ذكر - ينتويه وأصحابه من العيَّارين في بعض هذه الأيام من باب قطر بئيل، ففضوا يشتمون الأتراك حتى جازوا قطر بئيل، فعبس من عبّر إليهم من الأتراك ناشبة في الزواريق، فقتلوا منهم رجلاً، وجرحوا منهم عشرة؛ وكاثرهم العيَّارون بالحجارة فأثخنوهم، فرجعوا إلى معسكرهم، فأحضر ينتويه دار ابن طاهر؛ فأمر ألا يخرج إلا في يوم قتال، وسور، وأمر له بخمسة مائة درهم.

ولأربع عشرة خلت من ربيع الأول منها، قدم من ناحية الرقة مزاحم بن خاقان، وأمر القواد وبنى هاشم وأصحاب الدواوين بتلقيه؛ وقدم^(٢) معه من كان معه من أصحابه من الخراسانية والأتراك والمغاربة، وكانوا زهاء ألف رجل؛ معهم عتاد الحرب من كل صنّف، ودخل بغداد، ووصيف عن يمينه وبغا عن شماله، وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن يسار بغا، وإبراهيم بن إسحاق خلتهم؛ وهو بوقار ظاهر؛ فلمّا وصل خلع عليه سبع خلع، وقتل سيفًا، وخلع على ابنه، على كل واحد منهما خمس خلع. ثم أمر أن يفرض له ثلاثة آلاف رجل من الفرسان والرّجال، ووجه المعتزم موسى بن أشناس ومعه حاتم بن داود بن بنحور في ثلاثة آلاف رجل من الفرسان والرّجال فسكر بإزاء عسكر أبي أحمد من الجانب الغربي بباب قطر بئيل الليلة خلت

١٥٨٩/٣

(٢) ف: «ومعه».

(١) ا: «راية».

من ربيع الأول . وخرج رجل من العيارين يعرف بديكويه على حمار وخليفته على حمار ، ومعهم تيرسة وسلاح ؛ وخرج آخر في الجانب الشرقى يكنى أبا جعفر ويعرف بالخرمى في خمسمائة رجل في سلاح ظاهر، معهم الترسه ويوارى مُمَيَّرَة وسيوف وسكاكين في مناطقهم ، ومعهم كافر كوبات ، وقرب العسكر الوارد من سامرا إلى الجانب الغربى من بغداد . فركب محمد بن عبد الله ومعه أربعة عشر قائداً من قواده في عُدَّة كاملة ، وخرج من المبيضة والنظارة خلق كثير ، فسار حتى حاذى عسكر أبى أحمد ؛ وكانت بينهم في الماء جولة قتيل من عسكر أبى أحمد أكثر من خمسين رجلا ، ومضى المبيضة حتى جازت العسكر بأكثر من نصف فرسخ ، فعبرت إليهم شبّارات من عسكر أبى أحمد ؛ فكانت بينهم مناوشة ، وأخذوا عِدَّة من الشبّارات بما فيها من المقاتلة والملاحين ، فاستوثق منهم ، وانصرف محمد بن عبد الله ، وأمر ابن (١) أبى عون أن يصرف ١٥٩٠/٣ الناس ، فوجه ابن أبى عون إلى النظارة والعامه من صرفهم وأغلظ لهم (٢) القول ، وشمّمهم وشمّموه ، وضرب رجلا منهم فقتله . وحملت عليه العامه ؛ فأنكشف من بين أيديهم ؛ وقد كان أربع شبّارات من شبّارات أهل بغداد تخلّفت ؛ فلما انصرف ابن أبى عون منهزماً من العامه نظر إليها أهل عسكر أبى أحمد فوجهوا في طلبها شبّارات ، فأخذوها وأحرقوا سفينة فيها عرّادة لأهل بغداد وصار العامه من فورهم إلى دار ابن أبى عون لينهبوها ، وقالوا : ما يمل الأتراك ، وأعانهم وانهزم بأصحابه . وكأتموا محمد بن عبد الله في صرفه وضجّوا ، فوجه المظفر بن سيسل في أصحابه ، وأمره أن يصرف العامه ويمنعهم أن يأخذوا لابن أبى عون شيئاً من متاعه ، وأعلمهم أنه قد عزله عن أمر الشبّارات والبحريات والحرب ، وصيّر ذلك إلى أخيه عبيد الله بن عبد الله ، فضى مظفر ، فصرف الناس عن دار محمد بن أبى عون .

وفي يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول وافى عسكر الأتراك الشاخص من سامرا إلى بغداد عكسبراء ، فأخرج ابن طاهر بندار الطبرى وأخاه عبيد الله وأبا السنن ومزاحم بن خاقان وأسد بن داود سياه وخالد ١٥٩١/٣

(٢) ف : « عليهم » .

(١) ف : « محمد بن أبى عون » .

ابن عمران وغيرهم من قوادده ، فضوا حتى بلغوا قُطْرُبَيْلَ ، وفيها كمين الأتراك فأوقع بهم ، ونشبت الحرب بينهم ؛ فدفعهم الأتراك حتى بلغوا الحائطين بطريق قُطْرُبَيْلَ . وقاتل أبو السنن وأسد بن داود قتالا شديداً ، وقتل كل واحد منهما عدّة من الأتراك والمغاربة ، ومال أبو السنن ميلاً ، وتبعه الناس ، فقتل قائداً من قواد الأتراك يقال له سور ، ورفع رأسه فصار من فوره إلى دار ابن طاهر ، وأعلمه هزيمة الناس وسأله المدد ، فأمر ابن طاهر به فطُوقَ — وكان وزن الأطواق كل طوق ثلاثين ديناراً ، وكل سوار سبعة مثاقيل ونصف — وانصرف أبو السنن راجعاً إلى الناس فيمن أخرج إليهم من المدد من جميع الأبواب ، فذكر أن محمد بن عبد الله عنّف أبا السنن بإخلاله بموضعه ومجيئه نفسه بالرأس ، وقال له : أخلّلت بالناس ، فقبح الله هذا الرأس ومجيثك به !

ولما انصرف محمد بن عبدوس قاتل أسد بن داود أشدّ قتال بعد تفرّق الناس عنه، فقتل. وثاب إلى موضعه قوم من أهل بغداد بعد ما أخذ الأتراك رأسه ، فدفعوهم عن جثته ، فحملوه إلى بغداد في زورق ، وبلغ الأتراك باب قُطْرُبَيْلَ ، فخرج الناس إليهم فدفعوهم عن الباب دفعاً شديداً ، واتبعوهم حتى نحتوهم ؛ فأتى دار ابن طاهر بعدة رهوس ممن قتل من الأتراك والمغاربة في هذا اليوم ، فأمر بنصبها بباب الشماسية ، فنصبت هنالك ، ثم رجع الأتراك والمغاربة على أهل بغداد من ناحية قُطْرُبَيْلَ ، فقتل من أهل بغداد خلتى كثير ، وقتل من الأتراك جمع كثير ؛ ولم يزل بئدار ومن معه يقاتلونهم حتى أمسوا . وانصرف بئدار بالناس ، وغلّقت الأبواب ، وأمر ابن طاهر المظفر بن سَيْسِسَل ورشيد ابن كاوس وقائداً معهم فتوجّهوا في نحو من خمسمائة فارس من باب قُطْرُبَيْلَ إلى ناحية عسكر^(١) ابن أشناس ، فوافوهم على حالٍ سكون وأمن ، فقتلوا منهم نحواً من ثلثمائة ، وأسروا عدّة وانصرفوا .

١٥٩٢/٣

وذكر أن الأتراك والمغاربة وافوا في هذا اليوم باب القطيعة ، فنقبوا نقباً

(١) ف : « من عسكر » .

بقرب الحمام الذي يعرف بباب القطيعة ، فقتل أول من خرج منهم من النقب ، وكان القتل في هذا اليوم أكثر في الأتراك والمغاربة والجراح بالسهم في أهل بغداد .

وسمعت جماعة يذكرون أنه حضر هذه الوقعة غلام لم يبلغ الحلم ، ومعه مخللة فيها حجارة وميتلح في يده ، يرى عنه فلا يخطئ وجه الأتراك وجوه دوابهم . وأن أربعة من فرسان الأتراك الناشبة جعلوا يرمونه فيخطونه ، وجعل يرميهم فلا يخطئ ، وتقطر بهم دوابهم ؛ ففضوا حتى جاءوا معهم بأربعة من رجاله^(١) المغاربة بأيديهم^(٢) الرماح والتراس ، فجعلوا يحملون عليه ، ثم داخله اثنان منهم ، فرمى بنفسه في الماء ، ودخلا خلفه فلم يلحقاه ، وعبر إلى الجانب الشرقي ، وصيبح بهما ، وكبر الناس ؛ فرجعوا ولم يصلوا إليه .

١٥٩٣/٣

وذكر أن عبيد الله بن عبد الله دعا القواد في هذا اليوم وهم خمسة نفر ، فأمر كل واحد منهم بناحية ، ثم مضى الناس إلى الحرب ، وانصرف هو إلى الباب ؛ فقال لعبد الله بن جهم وهو موكل^(٣) بباب قنطريئيل : إياك أن تدع منهم أحداً يدخل منهزماً من الباب . ونشبت الحرب ، وتشتت الناس ، ووقعت الهزيمة ؛ وثبت أسد بن داود ؛ حتى قُتِل وقتل بيده ثلاثة ، ثم أتاه سهم غرّب^(٤) ، فوقع في حلقه فولتى ، وجاء سهم آخر فوقع في كفّس دابته فشبت به فصرعته ؛ ولم يثبت معه أحد إلا ابنه ، فجرح ؛ وكان إغلاق الباب على المنهزمين أشد من عدوهم . وحُمل - فيما ذكر - إلى سامراً من أهل بغداد سبعون أسيراً ، ومن الرعوس ثلثمائة رأس^(٥) .

وذكر أن الأسرى لما قربوا من سامراً أمر الذي وجّه به معهم ألا يدخلهم سامراً إلاّ مغطى الوجوه ، وأن أهل سامراً لما رأوهم كثراً ضجيجهم وبكاؤهم ؛ وارتفعت أصواتهم وأصوات نسايتهم بالصراخ والدعاء ، فبلغ ذلك المعتز ، ففكره أن تغلظ قلوب من بحضرته من الناس عليه ، فأمر لكل أسير بدينارين ،

(٢) ف : « في أيديهم » .

(٤) سهم غرب : لا يدرى راميّه .

(١) ف : « أربعة رجال » .

(٣) ف : « وكان الموكل » .

(٥) ا : « مائة رأس وأربعون رأساً » .

وتقدّم إليهم بترك معاودة القتال ، وأمر بالرؤوس فدفت .

وكان في الأسرى ابن محمد بن نصر بن حمزة وأخ لقسطنطينية جارية أم حبيب وخمسة من وجوه بغداد ممن كان في النظارة ؛ فأما ابن محمد بن نصر ، فذكر أنه قُتِلَ وصلب بلزاء باب^(١) الشّامسيّة لمكان أبيه .

وفي يوم الخميس لأربع بقين^(٢) من شهر ربيع الأول ، قدم أبو الساج من طريق مكة في نحو من سبعمائة فارس ومعه ثمانية عشر محملاً فيها ستة وثلاثون أسيراً من أسارى الأعراب في الأغلال ، ودخل هو وأصحابه بغداد في زيّ حسن وسلاح ظاهر ، فصار إلى الدّار ، فخلع عليه خمس خلع ، وقلّد سيفاً ، وانصرف إلى منزله مع أصحابه ؛ وقد خلع على أربع نفر من أصحابه^(٣) .

وفي يوم الاثنين لانسلاخ شهر ربيع الأول^(٤) ، وافى باب الشّامسيّة - فيما قيل - جماعة من الأتراك ، معهم من المعتزّ كتاب إلى محمد بن عبد الله ، وسألوا إيصاله إليه ، فامتنع الحسين بن إسماعيل من قبوله حتى استأمر ؛ فأمر بقبوله ؛ فوافى يوم الجمعة ثلاثة فوارس ، فأخرج إليهم الحسين بن إسماعيل رجلاً معه سيف وترس ، فأخذ الكتاب من خريطة ، فأخرج ، فأوصله إلى محمد ؛ فإذا فيه تذكير محمد بما يجب عليه من حفظه لتقديم العهد بينه وبين المعتزّ والحرمة ؛ وأن الواجب كان عليه أن يكون أوّل من سعى في أمره وتوجيه^(٥) خلافته ؛ وذكر أن ذلك أوّل كتاب ورد عليه من المعتزّ بعد الحرب .

وفي يوم السبت^(٦) لخمس خلون من ربيع الآخر وافى بغداد حبشون ابن بغا الكبير ومعه يوسف بن يعقوب قوصرة مولى الهادي فيمن كان مع موسى ابن بغا من الشاكريّة ، وانضمّ إليهم^(٧) عامة الشاكريّة المقيمين بالرقّة ؛ وهم في نحو من ألف وثلثمائة ، فخلع عليه خمس خلع ، وعلى يوسف أربع خلع ، وعلى نحو من عشرين من وجوه الشاكريّة ، وانصرفوا إلى منازلهم .

- (١) س : « بباب الشّامسيّة » .
 (٢) ف : « خلون » .
 (٣) ف : « منهم » .
 (٤) س : « الآخر » .
 (٥) ا : « وتوكيذا » .
 (٦) ف : « الخميس » .
 (٧) ا ، ف : « إليه » .

وقدم بغداد رجل ذكر أن عيدة الأتراك والمغاربة وحشواهم^(١) في الجانب الغربي اثنا عشر ألف رجل ورأسهم بايكباك القائد ، وأن عدة من^(٢) مع أبي أحمد في الجانب الشرقى سبعة آلاف رجل خليفته عليهم الدرغمان الفرغانى ، وأنه ليس بسامراً من قواد الأتراك ولا من قواد المغاربة إلا ستة نفر ، وكملوا بحفظ الأبواب . وكانت بين الفريقين وقعة يوم الأربعاء لسبع خلدون من شهر ربيع الآخر ، فقتل - فيما ذكر - فيها من أصحاب المعتز مع من غرق منهم أربعمائة^(٣) رجل ، وقتل من أصحاب ابن طاهر مع من غرق ثلثمائة رجل ، لم يكن فيهم إلا جندي ؛ وذلك أنه لم يخرج في ذلك اليوم من الفوغاء أحد . وقتل الحسن بن عليّ الحربى ؛ وكان يوماً صعباً على الفريقين جميعاً .

١٥٩٦/٣

وذكر أن مزاحم بن خاقان رعى فيه موسى بن أشناس بسهم فأصابه ، فانصرف مجروحاً ، وافتقد من عسكر أبي أحمد نحو من عشرين قائداً من الأتراك والمغاربة .

ولما كان يوم الخميس لأربع عشرة بقية من شهر ربيع الآخر خلع على أبي الساج خمس خلع ، وعلى ابن فراشة أربع خلع ، وعلى يحيى بن حفص حبوس^(٤) ثلاث خلع . وعسكر أبو الساج في سوق الثلاثاء ، وأعطى الجندي بغالا من بغال السلطان يحمل عليها الرجال ، وحوّل مزاحم بن خاقان من باب حرب إلى باب السلامة ، وصار مكان مزاحم خالد بن عمران الطائى الموصلى .

وذكر أن أبا الساج لما أمره ابن طاهر بالشخص قال له : أيتها الأمير ، عندي مشورة أشير بها ، قال : قل يا أبا جعفر ؛ فلذلك غير متهم ، قال : إن كنت تريد أن تجاد هؤلاء القوم فالرأى لك ألا تفارق قوادك ولا تفرقهم ، وأجمعهم حتى تفرض^(٥) هذا العسكر المقيم بإزائلك ؛ فلذلك إذا فرغت من هؤلاء فما أقدرك على من وراءك ! فقال : إن لى تدبيراً ، ويكفى إن شاء . فقال

(٢) س : « من » .

(٤) ط : « حبوس » ، وانظر الفهرس .

(١) ف : « وجيوشهم » .

(٣) ف : « سبعمائة » .

(٥) ابن الأثير : « تهزم » .

أبو الساج : السمع والطاعة ؛ ومضى لما أمر به .
 وذكر أن المعتز كتب إلى أبي أحمد يلومه للتقصير في قتال أهل بغداد ،
 فكتب إليه :

لَأَمْرٍ الْمُنَايَا عَلَيْنَا طَرِيقُ
 فَأَيَّامُنَا عَيْرٌ لِلْأَنَامِ (١)
 وَمِنْهَا هَنَاتٌ تُشِيبُ الْوَلِيدَ
 وَسُورٌ عَرِيضٌ لَهُ ذِرْوَةٌ (٢)
 قِتَالٌ مُبِيدٌ ، وَسَيْفٌ عَتِيدٌ (٣)
 وَطُولٌ صَبِيحٍ لِدَاعِي الصَّبَاحِ
 فَهَذَا قَتِيلٌ وَهَذَا جَرِيحٌ (٤)
 وَهَذَا قَتِيلٌ وَهَذَا تَلِيلٌ
 هُنَاكَ اغْتَصَابٌ وَثَمَّ انْتِهَابٌ
 إِذَا مَا سَمَوْنَا إِلَى مَسَلِّكَ (٥)
 فَبِاللَّهِ نَبْلُغُ مَا نَرْتَجِيهِ

فأجابه محمد بن عبد الله - أو قيل على لسانه :

أَلَا كَلٌّ مِنْ زَاغٍ عَنْ أَمْرِهِ
 مَلَاقٍ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ وَصَفْتِ
 وَلَا سِيِّمًا نَاكثٌ بَيْعَةٌ
 يُسَدُّ عَلَيْهِ طَرِيقُ الْهَدْيِ
 وَلَيْسَ بِبَالِغٍ مَا يَرْتَجِيهِ
 وَجَارٍ بِهِ عَنْ هُدَاهُ الطَّرِيقِ (٦)
 وَهَذَا بِأَمْثَالٍ هَذَا خَلِيقُ
 وَتَوَكِيدُهَا فِيهِ عَهْدٌ وَثِيقُ
 وَيَلْقَى مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا يُطِيقُ
 مَنْ كَانَ عَنْ غِيهِ لَا يُفِيْقُ

(٢) ١، وابن الأثير : « وفتنة دين لها ذروة » ،

(٤) ابن الأثير : « فهذا طريق » .

(٦) س : « وحاربه » .

(١) ١، ف وابن الأثير : « وأيامنا » .

(٣) ابن الأثير : « قتال متين » .

(٥) ابن الأثير : « إذا شرعنا » .

أتانا به خبيرٌ سائرٌ رواه لنا عن خلوقٍ خلوقٍ
وهذا الكتابُ لنا شاهدٌ يُصدِّقه ذَا النبيُّ الصِّدِّوقُ
أما الشعرُ الأولُ ؛ فإنه ينشد لعلی بن أمية في فتنة الخلوخوع والمأمون ،
والجواب لا يعرف قائله .

وفي ربيع الآخر من هذه السنة ذُكر أن مائتي نفس من بين فارس وراجل
مضوا من قيسل المعترز إلى ناحية البندنيجين ورئيسهم تركمي يدعى أبلج^(١) ،
فقصدوا الحسن بن علي ، فانتهبوا داره ، وأغاروا على قرينته ، ثم صاروا إلى
قرية قريبة منها ، فأكلوا وشربوا ، فلما اطمأنوا استصرخ عليهم الحسن بن
علي أكراداً من أحواله وقوماً من قرى حوله ، فصاروا إليهم وهم غارون ،
فأوقع بهم وقتل أكثرهم ، وأسر سبعة عشر رجلاً منهم ، وقتل أبلج ، وهرب
من بقي منهم ليلاً ، ثم بعث الحسن بن علي الأسرى ورأس أبلج ورعوس من
قتل معه إلى بغداد .

والحسن بن علي هذا رجل من شيبان كان يخلف - فيما ذكر - يحيى بن
حفص في عمله ، وأمه من الأكراد .

* * *

ذكر خبر المدائن في هذه الفتنة

ذُكر أن أبا الساج وإسماعيل بن فراشة ويحيى بن حفص ، لما خلع
عليهم للشخص نحو المدائن ، عسكروا بسوق الثلاثاء ؛ فلما كان يوم الأحد
لعشر بتمين من شهر ربيع الأول ، حمل رجالته^(٢) على البغال ، وصاروا إلى
المدائن ، ثم إلى الصيادة ؛ وابتدأ في حفر خندق المدائن - وهو خندق كسرى -
وكتب يستمد ؛ فوجه إليه خمسمائة رجل من رجاله الجيشية ؛ وكان شخصه
في ثلاثة آلاف فارس وراجل ، ثم استمدته فأمدته ، فحصل في عسكره ثلاثة
آلاف فارس وألفا راجل ، ثم أمده بمائتي راجل من الشاكرية القدماء ، وحملوا
في السفن ، وانحدروا إليه يوم الأحد لأربع خلدون من جمادى الآخرة .

* * *

(٢) ف : « رجالة » .

(١) ا : « أبلج » .

ذكر الخبر عن أمر الأنبار وما كان فيها من هذه الفتنة

فمما كان بها أن محمد بن عبد الله وجهه بجونة^(١) بن قيس في الأعراب إلى الأنبار ، وأمره بالمقام بها والفرض لأعراب الناحية ، وفرض قومًا منهم ومن المشيئة بهم نحوًا من ألفي رجل ؛ فأقام بالأنبار وضبطها ؛ فبلغه أن قومًا من الأتراك قد قصدوه ، فبشق الماء من الفرات إلى خندق الأنبار ، فامتلاء الخندق لزيادة الماء ، وفاض على ما يليه من الصحارى ؛ فصار الماء إلى السالحين^(٢) فصار ما يلي الأنبار بطيحة^(٣) واحدة ، وقطع القناطر التي توصل إلى الأنبار ؛ وكتب يستمد . فندب للخروج إليه رشيد بن كاوس أخو الأفشين ، وضم إليه ممن كان معه من رجاله تنمة ألف رجل ؛ وخمسمائة فارس وخمسمائة رجل ، فشخص وعسكر في قصر عبدويه ، وأمدّه ابن طاهر بثلاثمائة راجل من المسطّطين القادمين من الثغور ، وانتخبوا ، ودفع إليهم استحقاقهم ، ونفذوا إليه يوم الثلاثاء . ورحل من قصر عبّندويه يوم الاثنين سنة ١٦٠٠/٣ ربيع الآخر في نحو من ألف وخمسمائة رجل ، وأخرج المعتزّ أبا نصر بن بَغَا من سامسرا على طريق الإسحاق يوم الثلاثاء ، فسار يومه وليلته ، فصبح الأنبار ساعة نزلها رشيد بن كاوس .

وكان بجونة نازلا في المدينة ورشيد خارجها ، فلمّا وافى أبو نصر عاجل رشيداً وأصحابه وهم غارون على غير تعب ، فوضع أصحابه فيهم السيّف ، ورموهم بالنشاب فقتلوا عدّة^(٤) ، وثار بعض أصحاب رشيد إلى أسلحتهم^(٥) ، فقاتلوا الأتراك والمغاربة قتالا شديداً ، وقتلوا منهم جماعة ، ثم انهزم الشاكرية ورشيد على الطريق الذي جاءوا فيه منصرفين إلى بغداد .

ولما بلغ بجونة مالمقيه^(٦) أصحاب رشيد ، وأن الأتراك قد مالوا عند انهزام رشيد إلى الأنبار عبّس إلى الجانب الغربي ، وقطع جسر الأنبار ، وعبر معه جماعة من أصحابه ، وصار رشيد إلى المَحْوَل في ليلته ، وسار بجونة

(١) كذا في «أ» وفي ط: «نجوية»، وانظر الفهرس (٢) في بعض النسخ: «السيّحين» .

(٢) البطيحة: السيل الواسع . (٤) س: «فقتلهم» .

(٥) ف: «سلاحهم» . (٦) س: «مالتى» .

في الجانب الغربي حتى وافى بغداد يوم الخميس بالعشي . ثم دخل رشيد في هذه العشيّة إلى دار ابن طاهر ، فأعلم بجوثة محمد بن عبد الله أنه عند مصير الأتراك إلى الأنبار وجهه إلى رشيد يسأله أن يرجمه إليه مائة رجل من الناشبة^(١) ليرتبهم قدّم أصحابه ، فامتنع من ذلك ، وسأله أن يضمّ إليه ناشبة من الفرسان والرجالة ليصير إلى بني عمه ، وذكر أنهم مقيمون هنالك في الجانب الغربي على الطاعة وانتظار أمير المؤمنين ، وضمن أن يتلافى ما كان منه . ففهم إليه ثلثة رجل من فرسان الشاكرية الناشبة ورجعتهم ، وخلع عليه خمس خلع ، ومضى إلى قصر ابن هبيرة يستعدّ هنالك .

١٦٠٢/٣

ثم اختار محمد بن عبد الله الحسين بن إسماعيل للأنبار ، ووجه محمد بن رجاء الحضاريّ معه وعبد الله بن نصر بن حمزة ورشيد بن كاوس ومحمد بن يحيى وجماعة من الناس ، وأمر بإخراج المال لمن يخرج مع الحسين ومع هؤلاء القوم ؛ فامتنع منّ كان قدم من مدّطية من الشاكرية وهم عظم الناس من قبض رزق أربعة أشهر ؛ لأنّ أكثرهم كان بغير دوابّ ، وقالوا : نحتاج إلى أن نقوى في أنفسنا ، ونشترى الدوابّ . وكان الذي أطلق لهم أربعة آلاف دينار ، ثم رضوا بقبض أربعة أشهر ؛ فجلس الحسين في مجلس على باب محمد بن عبد الله ، وتقدّم في تصحيح الجرائد ، ليكون عرضه الناس وأصحابه في مدينة أبي جعفر ، فأعطى في ذلك اليوم جماعة من خاصّته . ثم صار الحسين وأصحاب الدّواوين بعد ذلك إلى مدينة أبي جعفر ، ووضع العطاء لمن يخرج معه من الجند في ثلاثة مجالس ؛ واستتمّ إعطاؤهم يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى .

فلما كان يوم الاثنين أحضر الحسين بن إسماعيل الدار ومعه القواد الخارجون معه : رشيد بن كاوس ، ومحمد بن رجاء ، وعبد الله بن نصر بن حمزة ، وأرمش الفرغانيّ ، ومحمد بن يعقوب أخو حزام ، ويوسف بن منصور بن يوسف البرم ، والحسين بن عليّ بن يحيى الأرمنيّ ، والفضل بن محمد بن الفضل ، ومحمد بن هرثمة بن النصر ، وخلع على الحسين ؛ وقدّم مرتبته

١٦٠٣/٣

(١) ف : « الناشبة » .

إلى الفسّوج الثاني - وكان في الفوج الرابع - وخلع على هؤلاء القوآد ، وصيّر
رُشيد بن كاوس على المقدمة ، ومحمد بن رجاء على الساقة ، ومضى الحسين ومَنْ
ضُمَّ إليه من عشيرته وقوآده إلى معسكرهم ، وأمر وصيف وبغا أن يسبقا^(١) الحسين
إلى معسكره ، وشيَّعه عبيدُ الله بن عبد الله وجميع قوآد ابن طاهر وكتّابه وبنو هاشم
والوجهُ إلى الياصريّة ، وأخرج لأهل العسكر من المال ستة وثلاثون ألف دينار ،
وحمل إلى معسكر الياصرية بعدُ لإعطاء مَنْ بقي ألف وثمانمائة دينار ، تمام
استحقاقهم .

فلما كان يوم الخميس سارت مقدّمة الحسين والمقلّد لها عبد الله بن نصر
ومحمد بن يعقوب في ألف فارس وراجل ، فنزلوا البسّج المعروف بالقاطوفة^(٢) ؛
وكان الأتراك قد وجهوا إلى المنصوريّة على خمسة فراسخ من بغداد جماعةً
منهم ومن المغاربة والقروعاء زهاء مائة إنسان ، فظنّهم بسبعة من المغاربة ، فوجه
بهم إلى الحسين ، فأنفذهم إلى الباب ، وسار الحسين يوم الجمعة لسبع بقيّن
من جمادى الأولى . وقد كان أهل الأنبار حين تنحى بحونة^(٣) ورشيد ، وصار
الأتراك والمغاربة إلى الأنبار ونادوا الأمان ؛ فأعطوه ، وأمروا بفتح حوانيتهم والتسوق
فيها والانتشار في أمورهم ، واطمأنّوا إلى ذلك منهم وسكنوا ، وطعموا فيهم أن
بفوا لهم ؛ فأقاموا بذلك يومهم وليلتهم حتى أصبحوا ، وكان في وقت غلبتهم عليها
وافتهم سفن من الرّقّة فيها دقيق وأطواف^(٤) فيها زيت وغير ذلك ؛
فأخذوه وجمعوا ما وجدوا فيها من إبل ودوابّ وبغال وحمير ، ووجهوا بذلك
مع مَنْ يؤدّيه إلى منازلهم بسامُراً ، وانتهبوا ما وجدوا ، ووجهوا برعوس مَنْ قُتِل
من أصحاب رشيد وبحونة وأهل بغداد وبن أسروا وكانوا مائة وعشرين رجلاً ،
والرعوس سبعون رأساً ، وجعلوا الأسرى في الجحومات ، قد أخرجوا منها رعوسهم
حتى صاروا إلى سامُراً ، وصار الأتراك إلى فم الأستانة ، وحاولوا سدّها ليقطعوا
ماء الفرات عن بغداد ؛ فوجهوا رجلاً ، ودفعوا إليه مالاّ لآلة السكر^(٥)
وسدّه مع القلّوس^(٦) والصورى ، ففطّن به وهو يبتاع ذلك ، فحمّل إلى دار

١٦٠٤/٣

١٦٠٥/٣

(١) ا : « يشيما » . (٢) ا : « العاطوفة » . (٣) ط : « نجوية » .

(٤) في القاموس : « الطوف : قرب ينفخ فيها ويشد بعضها إلى بعض كهيئة السطح يركب

عليها في الماء ويحمل عليها » . (٥) السكر : سد ماء النهر .

(٦) القلّس : جبل ضخم من ليف أو خوص أو غيرها من قلوب سفن البحر .

ابن طاهر بعد أن نالتة العامّة بالضرب والشتم؛ حتى أشفى على الموت ، فستل عن أمره فصدّق ، فوجّه به إلى الحبس .

وكان ابن طاهر قد وجّه الحارث خليفة أبي الساج ؛ فكان على طريق مكة إلى قصر ابن هبيرة ، وضمّ إليه خمسمائة رجل من فرسان الشاكرية القادمين معه ؛ فنقد ومسنّ معه لسبع خلون من جمادى الأولى ، ووجه ابن أبي دلف هشام^(١) ابن القاسم في مائتي راجل وفارس إلى السيبين ، ليقم هناك ؛ فلما توجه الحسين إلى الأنبار كتّبت إليه باللحاق بعسكر الحسين ليصير معه إلى الأنبار ، ونوديّ ببغداد في أصحاب الحسين ومزاحم بن خاقان أن يلحقوا بقوادهم . فسار الحسين ، وتقدّم خالد بن عمران حتى نزل^(٢) ديمّا ؛ فأراد أن يعقد على نهر أنق جسرًا ليعبر عليه أصحابه ، فأنعه الأتراك ، فعبر إليهم جماعة من الرّجال فكشفوهم ، وعقد خالد الجسر ، فعبه هو وأصحابه ، وصار الحسين إلى ديمّا ، فعسكر خارجها ، وأقام في معسكره يوماً ، ووافته طلائع الأتراك ممّا يلي نهر أنق ونهر رُفتيل فوق قرية ديمّا ، فصهفّ الحسين أصحابه من جانب النهر والأتراك من الجانب الآخر ، وهم زهاء ألف رجل ، وتراشقوا بالسهم ، فجرّح بينهم عداد ، وانصرف الأتراك إلى الأنبار .

وكان بحونة مقيماً بقصر ابن هبيرة ، فانضمّ إلى الحسين في جميع من كان معه من الأعراب وغيرهم ، وكتب بحونه يسأل مالاّ لإعطاء أصحابه ؛ فأمر أن يحمل إلى معسكر الحسين لإعطاء أصحاب بحونة ثلاثة آلاف دينار ، وحمل إلى الحسين مال وأطواق وأسورة وجوائز لمن أبلى في الحرب ، وكان الحسين وُعد أن يُمدّد بالرجال حتى يكمل عسكره عشرة آلاف رجل ، فكتب ينتجز ذلك ؛ فأمر بتوجيه أبي السنّا محمد بن عبدوس الغنويّ والحفاف بن سواد في ألف فارس وراجل من الملتطيين وجند انتخبوا من قيادات شتى ، فقبضوا أنزالهم^(٣) لليلتين بقيتا من جمادى . وساروا مع أبي السنّا والحفاف على نهر كسرّ تخايا إلى الحوّل ، ثم إلى ديمّا ، ونزل الحسين بعسكره في موضع يعرف

(٢) س : « دخل » .

(١) ط : « هاشم » ، وانظر الفهرس

(٣) ف : « أمواهم » .

بالقَطِيعَة واسِعٍ يَحْتَمِلُ العَسْكَرَ ، فَأَقَامَ فِيهِ يَوْمَهُ ، ثُمَّ عَزَمَ عَلَى الرَّحْلَةِ مِنْهُ إِلَى قَرَبِ الأَنْبَارِ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ رُشِيدُ والقَوَادِ أَنْ يُنْزِلَ عَسْكَرَهُ بِهَذَا المَوْضِعِ لِتَسْعَتِهِ وَحَصَانَتِهِ ، وَيَسِيرَ هُوَ وَقَوَادِهِ فِي خَيْلٍ جَرِيدَةٍ ، فَإِنْ كَانَ الأَمْرُ لَهُ كَانَ قَادِرًا أَنْ يَنْقِلَ عَسْكَرَهُ ؛ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ انْحَازٌ إِلَى عَسْكَرِهِ وَرَاجِعَ عَدُوَّهُ ؛ فَلَمْ يَقْبَلِ الرَأْيَ ، وَحَمَلَهُمْ عَلَى المَسِيرِ « مِنْ مَوْضِعِهِمْ » ، فَسَارُوا وَبَيْنَ المَوْضِعَيْنِ فَرَسَخَانٌ أَوْ نَحْوَهُمَا . فَلَمَّا بَلَغُوا المَوْضِعَ الَّذِي أَرَادَ الحُسَيْنُ النُّزُولَ فِيهِ ، أَمَرَ النَّاسَ بِالنُّزُولِ ؛ وَكَانَ جَوَاسِيسُ الأَتْرَاقِ فِي عَسْكَرِ الحُسَيْنِ ، فَسَارُوا إِلَيْهِمْ ، وَأَعْلَمُوهُمْ رِحْلَةَ الحُسَيْنِ ، وَضَيِقَ العَسْكَرُ بِالمَوْضِعِ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ ، فَوَافَوْهُمْ وَالنَّاسُ يَحْطُطُونَ أَثْقَالَهُمْ ، فَسَارَ أَهْلُ العَسْكَرِ ، وَنَادَوْا السَّلَاحَ ، فَصَافَقُوهُمْ ؛ فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ قِتْلَتِي مِنَ الفَرِيقَيْنِ ، وَحَمَلَ أَصْحَابُ الحُسَيْنِ عَلَيْهِمْ فَكَشَفُوهُمْ كَشْفًا قَبِيحًا ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً ، وَغَرِقَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ فِي الفُرَاتِ . وَكَانَ الأَتْرَاقُ قَدْ كَمَنُوا قَوْمًا ، فَخَرَجَ الكَمِيْنُ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى بَقِيَّةِ العَسْكَرِ ؛ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَلْجَأٌ إِلاَّ الفُرَاتَ . وَغَرِقَ مِنْ أَصْحَابِ الحُسَيْنِ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وَقُتِلَ جَمَاعَةٌ وَأَسْرَ مِنْ الرِّجَالِ (٢) جَمَاعَةٌ ؛ وَأَمَّا الفُرْسَانُ فَضَرَبُوا دَوَابَّهُمْ هُرَابًا لَا يَلْوُونَ عَلَى شَيْءٍ ، وَالقَوَادِ يَنَادُونَهُمْ يَسْأَلُونَهُمُ الرَّجْعَةَ ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، وَأَبِي مُحَمَّدَ بْنَ رِجَاءَ وَرُشِيدَ يَوْمئِذٍ بَلَاءٌ حَسَنًا ، وَلَمْ يَكُنْ لِمَنْ انْهَزَمَ مَعْقِلَ دُونَ اليَاسِرِيَّةِ عَلَى بَابِ بَغْدَادَ ، فَلَمْ يَمْلِكِ القَوَادِ أُمُورَ أَصْحَابِهِمْ ، فَأَشْفَقُوا حَيْثُ نَزَلُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَانْتَهَوْا رَاجِعِينَ وَرَاءَهُمْ ، يَحْمَدُونَهُمْ مِنْ أَدْبَارِهِمْ أَنْ يَتَّبِعُوا ، وَحَوَى الأَتْرَاقُ جَمِيعَ عَسْكَرِ الحُسَيْنِ بِمَا فِيهِ مِنَ المِضَارِبِ وَأَثَاثِ الجُنْدِ وَتِجَارَاتِ أَهْلِ السُّوقِ ؛ وَكَانَ مَعَهُ فِي السَّفِينِ سِلَاحٌ سَلِيمٌ ؛ لِأَنَّ المَلَّاحِينَ حَرَزُوا سَفِينَهُمْ ، فَسَلِمَ مَا كَانَ مَعَهُمْ مِنَ السَّلَاحِ وَمِنْ تِجَارَاتِ التِّجَارِ .

١٦٠٨/٣

وَذَكَرَ عَنِ ابْنِ زُبَيْرٍ (٣) كَاتِبِ الحُسَيْنِ أَنَّهُ أَخَذَ لِلْحُسَيْنِ اثْنَا عَشَرَ صِنْدُوقًا فِيهَا كَسُوفَةٌ وَمَالٌ مِنَ مَالِ السُّلْطَانِ مَبْلُغُهُ ثَمَانِيَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، وَنَحْوُ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافِ دِينَارٍ لِنَفْسِهِ ، وَنَحْوُ مِنْ مِائَةِ بَغْلٍ ؛ وَانْتَهَبَ فَرُوضُ الحُسَيْنِ مِضَارِبَ الحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ ، وَطَارُوا مَعَ مَنْ طَارَ ، فَوَافُوا اليَاسِرِيَّةَ ؛ وَكَانَ أَكْثَرَ

(٢) س : « الرجال » .

(١-١) س : « من معه » .

(٣) ا : « ابن زبیر » .

النهب مع أصحاب أبي السنا .

١٦٠٩/٣ ووافى الحسين والفلّ الياسرية يوم الثلاثاء لستّ خلون من جمادى الآخرة .
ولقى الحسين رجل من التجار في جماعة ممن ذهبت^(١) أموالهم في عسكره ،
فقال : الحمد لله الذي بيّض وجهك ! أصعدت في اثني عشر يوماً ، وانصرفت
في يوم واحد ! فتغافل عنه .

قال أبو جعفر : ومّا انتهى إلينا من خبر الحسين بن إسماعيل ومن كان
معه من القواد والجنّاد الذين كان محمد بن عبد الله بن طاهر استنهضهم من
بغداد في هذه السنّة لحرب من كان قصده الأنبار وما اتصل بها من البلاد
من الأتراك والمغاربة ، أنه لما صار إلى الياسرية منصرفه مهزوماً من دميمًا ، أقام
بها في بستان ابن الحروري ، وأقام من وافي الياسرية من المنهزمة في الجانب
الغربي من الياسرية ، ومُنِعوا من العبور ، ونُودى ببغداد فيمن دخلها من الجنّاد
الذين في عسكر الحسين أن يلحقوا بالحسين في معسكره ، وأجملوا ثلاثة أيام ؛
فمن وجد منهم ببغداد بعد ثلاثة ضرب ثلثمائة سوط ، ومُحى اسمه من الديوان .
فخرج الناس ، وأمر خالد بن عمران في الليلة التي قدم فيها الحسين أن يعسكر
في أصحابه بالحوّل ، وأعطى أصحابه أرزاقهم في تلك الليلة في الشّرح ، ونودى
في أصحابه بالحوّل بالحقاق به .

١٦١٠/٣ ونودى في الفرض القُدماء الذين كانوا فرضوا بسبب أبي الحسين يحيى بن
عمر بالكوفة وهم خمسمائة رجل ، وأصحاب خالد وهم نحو من ألف رجل ،
فعسكروا بالحوّل يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الآخرة . وأمر ابن طاهر
الشاه بن ميكال في صبيحة الليلة التي وافي فيها الحسين أن يتلقاه ويمنعه من
دخول بغداد . فلقية في الطريق ، فردّه إلى بستان ابن الحروري ، وأقاموا
يومهم ؛ فلما كان الليل صاروا إلى دار ابن طاهر ، فوبّخه ابن طاهر وأمره
بالرجوع إلى الياسرية لينفذ إلى الأنبار مع من ينفذ إليها من الجنّاد ؛ فصار
من ليلته إلى الياسرية . ثم أمر بإخراج مال لإعطاء شهر واحد لآل هذا العسكر

(١) ف : « نهبت » .

فحمل تسعة آلاف دينار ، وصار كتاب ديوان العطاء وديوان العرّاض إلى الياسرية لعرض الجند وإعطائهم .

فلما كان يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الآخرة توجه خالد بن عمران مُصعباً إلى قنطرة بهلايا - وهي موضع السّكر - وخرجت معه نحو من عشرين سفينة ، وركب عبید الله بن عبد الله وأحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد إلى عسكر الحسين بن إسماعيل بالياسرية ، فقرءوا علي الحسين والقواد كتاباً كتّيب به عن المستعين ، يخبرهم فيه بسوء طاعتهم وما ركبوا من العصيان والتخاذل ؛ فقرئ عليهم والعسكر مقيم ، والعرّاض يعرضونهم ليتعرفوا من قَتيل ومن غرق من كل قيادة ، ونودي باللّحاق بعسكرهم ؛ فخرجوا .
وأتهم كتاب بعض عيونهم بالأنبار يخبر أن القتلى كانت من الأتراك أكثر من مائتين ، والجرحى نحواً من أربعمائة ؛ وأن جميع من أسره الأتراك من أهل بغداد الجيشية والفروض من الرّجال مائتان وعشرون إنساناً ، وأنه غدّ رءوس من قَتيل فوجدتها سبعين رأساً ؛ وكانوا أخذوا جماعة من أهل الأسواق ، فصاحوا لأبي نصر : نحن أهل السوق ، فقال : ما بالكم معهم ! فقالوا : أكرهنا فخرجنا ، شئنا^(١) [أو أبيننا]^(٢) فأطلق من كان منهم يشبه السوق .
وأمر بحبس الأسرى في القسّطية .

١٦١١/٣

وذُكر عن صاحب بغال السلطان : أن جميع ما ذهب من بغال السلطان مائة وعشرون بغلاً .

ورحل الحسين يوم الاثنين لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الآخرة ، وكتب إلى خالد بن عمران وهو مقيم على السّكر ، أن يرحل متقدماً أمامه ، فامتنع خالد من ذلك ؛ وذكر أنه لا يبرح من موضعه إلا أن يأتيه قائد في جنّد كثيف فيقيم مكانه ، لأنه يتخوّف أن يأتيه الأتراك من خلفه من عسكرهم بناحية قسّطربل . وأمر ابن طاهر بمال ، فحمل إلى^(٣) الحسين بن إسماعيل لإعطاء جميع من في عسكره رزق شهر واحد ؛ ليُفرّق فيهم بدماً ، وأمر أن يخرج معه الكتاب والعرّاض لأصحابه هنالك ، وقلّد أمر نفقات

١٦١٢/٣

(١) كذا في ١ ، وفي ط : « تسبياً » . (٢) تكلمة من ١ ، وموضعها بياض في ط .

(٣) س : « مع » .

عسكره وإعطاء الجند من قبيل ديوان الخراج الفضل بن مظفر السبعي^(١) ، وحمل المال مع السبعي إلى معسكر الحسين ، لينفذ معه إذا نفذ .

وقد قيل : إن الحسين ارتحل إلى الأنبار في النصف من ليلة الأربعاء لعشر بقين من جمادى الآخرة ، فسار وتبعه من في عسكره يوم الأربعاء ، ونودي في أصحابه باللاحاق به ، فسار حتى نزل ديمماً ، وأراد أن يعقد على نهر أنق جسرأ ليعبر عليه ، فأنعه الأتراك^(٢) ، فعبّر إليهم جماعة من أصحابه من الرجال ، فحاربوهم حتى كشفوهم . وعقد خالد الجسر ، فعبّر أصحابه ووجه محمد بن عبد الله بكاتبه محمد بن عيسى بشيء شافهه^(٣) به ، فيقال : إنه حمل معه أطواقاً وأسورة ، وانصرف إلى منزله ، وصار إلى الحسين يوم السبت لثمان خلت من رجب رجل ، فأخبره أن الأتراك قد دلّوا على عدة مواضع في الفرات ، تُخاض إلى عسكره ، فأمر بضرب الرجل مائتي سوط ،^(٤) ووكل بالمخاض رجلاً^(٥) من قواده ، يقال له الحسين بن علي بن يحيى الأرمني في مائة راجل ومائة فارس ؛ فطلع أول القوم ، فخرج عليهم وقد أتاه منهم أربعة عشر مسلماً ، فقاتل أصحابه ساعة ، ووكل بالقنطرة أبا السنن ، وأمره أن يمنع من انهزم من العبور ؛ فأتى الأتراك المخاضة ، فأرأوا الموكّل بها ، فتركوه واقفاً ، وصاروا إلى مخاضة أخرى خلف الموكّل فقاتلوهم ، فصبر الحسين بن علي وقاتل ، فقتل للحسين بن إسماعيل ، فقصده نحوّه ، ولم يصل إليه حتى انهزم ، وانهزم خالد بن عمران معه ومن معه ، ومنعهم أبو السنن من العبور على القنطرة ، فرجع الرجال والحراسانية فرموا بأنفسهم في الفرات ، فغرق من لم يحسن السباحة ، وعبر من كان يحسن السباحة ، فنجأ عريانا ، وخرج إلى جزيرة لا يصل منها إلى الشطّ ، لِمَا على الشطّ من الأتراك ، فذكر عن بعض جند الحسين ، أنه قال : بعث الحسين بن علي الأرمني إلى الحسين بن إسماعيل أن الأتراك قد وافوا المخاضة ، فأناه الرسول ، فقيل : الأمير نائم ، فرجع الرسول فأعلمه ، فردّ آخر ، فقال له الحاجب : الأمير في الخرج ، فرجع فأخبره ، فردّ

١٦١٣/٣

(٢) بعد في ف : « وون معهم » .

(٤-٤) ف : « ووجه لموضع المخاوض » .

(١) س : « الشيعي » .

(٣) ف : « يشافهه » .

رسولاً ثالثاً ، فقال : قد خرج من المخرج ونام ؛ فعلت الصبيحة فعبر الأتراك ،
 فقمعد الحسين في زورق أو شبارة ، وانحدر . واستأثر قوم من الحُرَّاسانية ،
 ورموا ثيابهم وسلاحهم ، وقعدوا على الشطِّ عُرَّةً ، وشدَّ أصحابُ أعلام
 الأتراك حتى ضربوا أعلامهم على مضرب الحسين بن إسماعيل ، واقتطعوا
 السوق ، وانحدرت عامة السفن ، فسلمت إلا ما كان موكباً به منها ، ولحق
 الأتراك أصحاب الحسين ، فوضعوا فيهم السيف ؛ فقتلوا وأسروا نحواً من
 مائتين ، وغرق خَلَقٌ كثير ؛ ووافى الحسين والمنهزمة ببغداد نصف الليل .
 ووافى فلهم وبقيتهم في النهار ؛ وفيهم جرحى كثيرة ؛ فلم يزالوا إلى نصف
 النهار يتتابعون عبّارة مجرّحين ، وفُقمَد من قواد الحسين بن يوسف البرم وغيره .
 ثم جاء كتابه أنه أسير في أيدي الأتراك عند مُفْلِح ؛ وأنَّ عدَّة الأسرى من
 وقعة الحسين الثانية مائة ونيف وسبعون إنساناً ، والقتلى مائة ، والدواب نحو من ألفي
 دابة ومائتي بغل وأكثر ، وقيمة السلاح والثياب وغير ذلك أكثر من مائة ألف
 دينار ؛ فقال الهندواني في الحسين بن إسماعيل :

١٦١٤/٣

يا أَحْزَمَ النَّاسِ رَأياً فِي تَخْلُفِهِ عَنِ الْقِتَالِ خَلَطْتَ الصَّفْوَ بِالكَدْرِ
 لَمَّا رَأَيْتَ سَيْوْفَ التَّرِكِ مُصَلَّتَةً عَلِمْتَ مَا فِي سَيْوْفِ التَّرِكِ مِنْ قَدْرِ
 فَصِرْتَ مَنْحَجِزاً ذُلًّا وَمَنْقَصَةً وَالنُّجْحُ يَذْهَبُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالضُّجْرِ

ولحق بالمعتز في جمادى الآخرة منها من بغداد جماعة من الكتاب وبنى
 هاشم ، ومن القواد مزاحم بن خاقان أرطوج ، ومن الكتاب عيسى بن إبراهيم
 ابن نوح ويعقوب بن إسحاق وحماد ويعقوب بن صالح بن مرشد ومقلة وابن
 لأبي (١) مزاحم بن يحيى بن خاقان ومن بنى هاشم عليّ ومحمد ابنا الواثق ، ومحمد
 ابن هارون بن عيسى بن جعفر ، ومحمد بن سليمان من ولد عبد الصمد بن عليّ .

١٦١٥/٣

* * *

وفيها كانت وقعة بين محمد بن خالد بن يزيد وأحمد المولود وأيوب بن أحمد

(١) ف : « وابن أبي مزاحم »

بالسككثير من أرض بني تغليب، قتل بين الفريقين جماعة كثيرة : وانهمزم محمد ابن خالد ، وانتهب الآخرون متاعه ، وهدم أيوب دور آل هارون بن معمر : وقتل من ظفر به من رجالهم .

* * *

وفيها كانت لبلكاجور غزوة فتح - فيما ذكر - فيها مطمورة أصاب (١) فيها غنيمة كثيرة ، وأسر جماعة من الأعلج ، وورد بذلك على المستعين كتاب تاريخه يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين ومائتين .

* * *

وفي يوم السبت لثمان بقين من رجب من هذه السنة كانت وقعة بين محمد ابن رجاء وإسماعيل بن فراشة وبين جعلان التركي بناحية بادرايا وباكسايا ، فهزم ابن رجاء وابن فراشة جعلان ، وقتلا من أصحابه جماعة وأسرا جماعة .

* * *

وفي رجب منها كان - فيما ذكر - وقعة بين ديوداد أبي الساج وبين بايكباك بناحية جبرجيرايا ، قتل (٢) فيها أبو الساج بايكباك ، وقتل من رجاله جماعة ، وأسر منهم جماعة ، وغرق منهم في النهران جماعة .

وفي النصف من رجب منها اجتمع من كان ببغداد من بني هاشم من العباسيين ، فصاروا إلى الجزيرة التي بإزاء دار محمد بن عبدالله ، فصاحوا بالمستعين وتناولوا محمد بن عبد الله بالشم القبيح ، وقالوا : قد مسنعا أرزاقنا ، وتدفع الأموال إلى غيرنا ممن لا يستحقها ، ونحن نموت هزلا وجوعاً ! فإن دفعت إلينا أرزاقنا وإلا قصدنا إلى الأبواب ففتحناها ، وأدخلنا الأتراك ؛ فليس يخالفنا أحد من أهل بغداد . فعبر إليهم الشاه بن ميكال ، فكلمهم ورفق بهم ، وسأهم أن يعبر معه منهم ثلاثة أنفس ليدخلهم على ابن طاهر ؛ فامتنعوا من ذلك ، وأبوا إلا الصياح وشم محمد بن عبد الله ؛ فانصرف عنهم الشاه ؛ فلم يزالوا على حالهم إلى قُرب الليل ، ثم انصرفوا واجتمعوا من غد ذلك اليوم ، فوجه إليهم محمد بن عبد الله ، فأمرهم بحضور الدار يوم الاثنين ليأمر من يناظرهم ،

(٢) : ١ « فل » .

(١) : ١ « غم » .

فصاروا إلى الدّار، فأمر^(١) محمد بن داود الطوسي^(٢) بمناظرتهم ؛ وبذل لهم رزق شهر واحد؛ وأمرهم^(٣) أن يقبضوا ذلك، ولا يكلفوا الخليفة أكثر من هذا ؛ فأبوا أن يقبضوا رزق شهر ، وانصرفوا .

* * *

[خروج الحسين بن محمد الطالبيّ وما آل إليه أمره]

وفيها خرج بالكوفة رجلٌ من الطالبيين يقال له الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن عليّ بن حسين بن عليّ بن أبي طالب ، فاستخلف بها رجلا منهم يقال له محمد بن جعفر بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن حسن ، ويكنى أبا أحمد ، فوجه إليه المستعين مزاحم بن خاقان أرطُوج ؛ وكان العلويّ بسواد الكوفة في ثلثمائة رجل من بني أسد وثلثمائة رجل من الجارودية والزبيديّة وعامتهم صوّافية^(٤) ؛ وكان العامل يومئذ بالكوفة أحمد ابن نصر بن مالك الخزاعيّ، فقتل العلويّ من أصحاب ابن نصر أحد عشر رجلا ، منهم من جند الكوفة أربعة ، وهرب أحمد بن نصر إلى قنصرا بن هبيرة ؛ فاجتمع هو وهشام بن أبي دلف ؛ وكان يلي بعض سواد الكوفة — فلما صار مزاحم إلى قرية شاهي كتب إليه في المقام حتى يوجهه إلى العلويّ من يردّه إلى الفيثمة والرجوع . فوجه إليه داود بن القاسم الجعفريّ ، وأمر له بجال ، فتوجه إليه وأبطأ داود وخبره على مزاحم ، فزحف مزاحم إلى الكوفة من قرية شاهي ، فدخلها وقصد العلويّ فهرب ، فوجه في طلبه قائداً ، وكتب بفتح الكوفة في خريطة مرسّية .

١٦١٧/٣

١٦١٨/٣

وقد ذكر أن أهل الكوفة عند ورود مزاحم حملوا العلويّ على قتاله ، ووعدوه النّصر ، فخرج في غربيّ الفُرات ؛ فوجه مزاحم قائداً من قوّاده في الشرقيّ من الفرات ، وأمره أن يمضيّ حتى يعبر قنطرة الكوفة ثم يرجع ، فضى القائد لذلك ، وأمر مزاحم بعض أصحابه اللذين بقوا معه أن يعبروا مخاضة الفرات في

(٢) ا، ف : « الطالبيّ » .

(٤) ا ، ف : « صوفية » .

(١) س : « وأمر » .

(٣) ف : « وألم » .

قرية شاهی ، وأن يتقدموا حتى يحاربوا أهل الكوفة ويصافقوهم من أمامهم فساروا ومعهم مزاحم ، وعبّسَ الفرات ، وخلّف أنفّسَ له ومنّ بقي معه من أصحابه ؛ فلما رأهم أهل الكوفة نأوشوهم الحرب ، ووافاهم قائد مزاحم ، فقاتلهم من ورائهم ومزاحم من أمامهم ؛ فأطبقوا عليهم جميعاً فلم يفلت منهم أحد .

وذكر عن ابن الكردية أنّ مزاحماً قتل من أصحابه قبل دخوله الكوفة ثلاثة عشر رجلاً ، وقتل من الزيدية أصحاب الصّوف سبعة عشر رجلاً ، ومن الأعراب ثلثمائة رجل ؛ وأنه لما دخل الكوفة رمى بالحجارة فضرب ناحيتي الكوفة بالنار ، وأحرق سبعة أسواق ؛ حتى خرجت النار إلى السَّبِيح ، وهجم على الدار التي فيها العلويّ فهرب ؛ ثم أتى به وقتل في المعركة من العلوية رجل (١) وذكر أنه حبس جميع من بالكوفة من العلوية ، وحبس أبناء هاشم ، وكان العلويّ فيهم .

١٦١٩/٣

وذكر عن أبي إسماعيل العلويّ أن مزاحماً أحرق بالكوفة ألف دار ، وأنه أخذ ابنة الرجل منهم فعنتها .
وذكر أنه أخذ للعلويّ جوارٍ ، فيهم امرأة حرّة مضمومة ، فأقامها على باب المسجد ونادى عليها .

* * *

وفي النصف من رجب من هذه السنة ، ورد على مزاحم كتاب من المعتزّ يأمره بالمصير إليه ، ويعده وأصحابه ما يحبّ ويحبّون . فقرأ الكتاب مزاحم على أصحابه ؛ فأجابه الأتراك والفراغنة والمغاربة ، وأبى الشاكرية ذلك ، فضى فيمن أطاعه منهم وهم زهاء أربعمائة إنسان . وقد كان أبو نوح تقدّمه إلى سامراً ، فأشار بالكتاب إليه ، وكان مزاحم ينتظر أمر الحسين بن إسماعيل ؛ فلما انهزم الحسين مضى إلى سامراً ؛ وقد كان المستعين وجهه إلى مزاحم عند فتح الكوفة عشرة آلاف دينار وخمس خلع وسيفاً ، ونفذ الرسول إليه ، وألقى الجند الذين كانوا معه في الطريق ؛ فردّوا جميع ذلك معهم ، وصاروا إلى باب محمد بن عبد الله ، وأعلموه ما فعل مزاحم . وكان في الجند والشاكرية خليفة

الحسين بن يزيد الحراني وهشام بن أبي دلف والحارث خليفة أبي الساج ، فأمر ابن طاهر أن يخلع على كل واحد منهم ثلاث خلّع .
 وذكر أن هذا العلوي كان قد ظهر بنينوي في آخر جمادى الآخرة من هذه السنة ؛ فاجتمع إليه جماعة من الأعراب ، وفيهم قوم ممن كان خرج مع يحيى بن عمر في سنة خمسين ومائتين ، وقد كان قدم إلى تلك الناحية هشام ابن أبي دلف ، فواقعهم العلوي في جماعة نحو من خمسين رجلاً ، فهزمه وقتل عدّة من أصحابه ، وأسر عشرين رجلاً وغلاماً ، وهرب العلوي إلى الكوفة ؛ فاختنى بها ، ثم ظهر بعد ذلك . وحمل الأسرى والرءوس إلى بغداد ، فعرف خمسة نفر ممن كان مع أصحاب أبي الحسين يحيى بن عمر ؛ فأطلقوا . وأمر محمد بن عبد الله أن يضرب كل واحد ممن أطلق وعاد خمسمائة سوط ، فضربوا في آخر يوم من جمادى الآخرة .
 وذكر أن كتب أبي الساج لما وردت بما كان من إيقاعه ببايكباك ؛ وذلك لائنتي عشرة بقيت من رجب من هذه السنة ، وجهته إليه بعشرة آلاف دينار معونة له ، وبخلعة فيها خمسة أثواب وسيف .

١٦٢٠/٣

* * *

وفيها كانت وقعة - فيما ذكر - بين منكجور بن خيدر^(١) وبين جماعة^(٢) من الأتراك بباب المدائن هزمهم فيها منكجور ، وقتل منهم جماعة .

* * *

وفيها كانت ليلكاجور صائفة ، فتح فيها فتوحاً فيما ذكر .

١٦٢١/٣

* * *

وفيها كانت وقعة بين يحيى بن هرثة وأبي الحسين بن قريش ، قُتِل من الفريقين جماعة ، ثم انهزم أبو الحسين بن قريش .
 وفي يوم الخميس لائنتي عشرة ليلة خلت من شعبان كانت بباب بَغَوَارِيا وقعة بين الأتراك وأصحاب ابن طاهر ؛ وكان السبب في ذلك أن الموكل كان بباب بَغَوَارِيا لإبراهيم بن محمد بن حاتم والقائد المعروف بالنساي في نحو من

(١) كذا في ١ ، وفي ط « حدرويس » من غير نقط .

(٢) كذا في ١ ، وفي ط : « بجماعة » .

ثلثمائة فارس ورجال ، فجاءت الأتراك والمغاربة في جمّع كثير : فتمتّبوا السور في موضعين ، فدخلوا منهما ، فقاتلهم النساويّ فهزموه ، ووافوا باب الأنبار ، وعليه إبراهيم بن مصعب وابن أبي خالد وابن أسد بن داود سياه ، وهم لا يعلمون بدخولهم باب بغواريا ، فقاتلهم قتالا شديداً ، فقتل من الفريقين جماعة . ثم إنّ من كان على باب الأنبار من أهل بغداد انهزموا لا يلوون على شيء ، فضرب الأتراك والمغاربة باب الأنبار بالنار فاحترق ، وأحرقوا ما كان على باب الأنبار من المجانيق والعرّادات ، ودخلوا بغداد حتى صاروا إلى باب الحديد ومقابر الرّهينة ومن ناحية الشارع إلى موضع أصحاب الدواليب ، فأحرقوا ما هنالك وأحرقوا كلّ ما قرب من ذلك من أمامهم وورائهم ، ونصبوا أعلامهم على الحوانيت التي تقرب من ذلك الموضع ، وانهمز الناس ؛ حتى لم يقف بين أيديهم أحد ؛ وكان ذلك مع صلاة العتداء ، فوجه ابن طاهر إلى القوّاد ، ثم ركب في السلاح فوقف على باب درب صالح المسكين ، ووافاه القوّاد ، فوجههم إلى باب الأنبار وباب بغواريا وجميع الأبواب التي في الجانب الغربي ، وشحنها بالرجال ، وركب بغا ووصيف ، فوجهه بغا في أصحابه وولده إلى باب بغواريا ، وصار الشاه بن ميكال والعباس بن قارن والحسين بن إسماعيل إلى باب الأنبار والغوغاء ، فالتقوا والأتراك في داخل الباب ، فبادرهم العباس بن قارن^(١) ، فقتل - فيما ذكر - في مقام واحد جماعة من الأتراك ، ووجهه برءوسهم إلى باب ابن طاهر ، وكأثرهم الناس على هذه الأبواب ، فدفعوهم حتى أخرجوهم بعد أن قُتِل منهم جماعة ؛ وكان بغا الشرايبي خرج إلى باب بغواريا في جمع كثير ، فوافاهم وهم غارون ، فقتل منهم جماعة كثيرة ، وهرب الباؤون ، فخرجوا من الباب ؛ فلم يزل بغا يحاربهم إلى العصر ؛ ثم انهزموا وانصرفوا ، ووكل بالباب من يحفظه ، وانصرف إلى باب الأنبار ، ووجهه في حمل الحصص والآجر ، وأمر بسده .

وفي هذا اليوم أيضاً كانت حرب شديدة بباب الشماسية ، قُتِل من الفريقين - فيما ذكر - جماعة كثيرة ، وجرح آخرون ؛ وكان الذي قاتل الأتراك في هذا اليوم - فيما ذكر - يوسف بن يعقوب قوصرة .

(١) ط : « سخازن » صوابه من أ ، وانظر القهرن .

وفيهما أمر محمد بن عبد الله المظفر بن سيسل أن يعسكر بالياسرية ، ففعل ذلك ، ثم انتقل إلى الكُنْأَسَة إلى أن وافاه بالفردل بن إيزنكجيك^(١) الأشرسني ؛ فأمر له بفرض ، وضم إليه رجلا من الشاكرية وغيرهم ، وأمر أن يضام المظفر ويعسكر بالكُنْأَسَة ، ويكون أمرهما واحداً ، ويضبط تلك الناحية ؛ فأقاما هناك حيناً ، ثم أمر بالفردل المظفر بالمضي ، ليعرف خبر الأتراك ليدبر في أمرهم بما يراه ؛ فامتنع من ذلك المظفر ، وزعم أن الأمير لم يأمره بشيء مما سأله ، وكتب كل واحد منهما يشكو صاحبه ، وكتب المظفر يستعنى من المقام بالكُنْأَسَة ، ويزعم أنه ليس بصاحب حرب ، فأعفي ، وأمر بالانصراف ولزوم البيت ؛ وقلد أمر ذلك العسكر ومن فيه من الجند النائبة والأثبات بالفردل ، وضم إليه أثبات المظفر وأفراد بالناحية .

* * *

وفي شهر رمضان من هذه السنة التقى هشام بن أبي دلف والعلوي الخارج بيننسوى ، ومعه رجل من بنى أسد ، فاقتتلوا فقتل من أصحاب العلوي - فيما ذكر - نحو من أربعين رجلاً ، ثم افترقا ، فدخل العلوي الكوفة فباع أهلها المعتز ، ودخل هشام بن أبي دلف بغداد .

١٦٢٤/٣

وفي شهر رمضان من هذه السنة كانت بين أبي الساج والأتراك وقعة بناحية جسر جبرايا ، هزمهم فيها أبو الساج ، وقتل منهم جماعة كثيرة ، وأسر منهم جماعة أخرى .

* * *

[ذكر خبر قتل بالفردل]

والليلة بقيت من شهر رمضان منها قتل بالفردل ؛ وكان سبب قتله أن أبا نصر بن بغا لما غلب على الأنبار وما قرب منها ، وهزم جيوش ابن طاهر من تلك الناحية وأجلاهم عنها ، بثَّ خيله ورجاله في أطراف بغداد من الجانب الغربي ، وصار إلى قصر ابن هبيرة ، وبها بحونة بن قيس من قبيل ابن طاهر ، فهرب منه من غير قتال^(٢) جرى بينه وبينه ، ثم صار أبو نصر إلى نهر صرصر ،

(١) كذا في ١ ، وفي ط : اذا ابن مكحو بعمل .

(٢) س : « عن غير قتال » .

وانصل بابن طاهر خبره وخبر الوقعة التي كانت بين أبي الساج والأتراك
بمجرى آيا ونخلان من معه من الفروض إياه عند احمرار البأس. فندب بالفردل
إلى اللحاق بأبي الساج والمسير بمن معه إليه ، فسار بالفردل فيمن معه غداة
يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان ، فسار يومه وصبح المدائن ، فوافاها
مع موافاة الأتراك ومن هو مضموم إليهم من غيرهم ، وبالمدائن^(١) رجال ابن
طاهر وقواده^(٢) ، فقاتلهم الأتراك ، فانهزموا . ولحق من فيها من القواد
بأبي الساج ، وقاتل بالفردل قتالا شديداً ؛ ولما رأى انهزام من هنالك من
أصحاب ابن طاهر مضى متوجهاً نحو أبي الساج بمن معه فأدرک فقتل .

١٦٢٥/٣

وذكر عن ابن القواريري - وكان أحد القواد - قال : كنتُ وأبو الحسين
ابن هشام وموكليين بباب بغداد ومنكجور منفرد بباب ساباط ، وكان بقرب باب
ثُلُمة في سور^(٢) المدائن ، فسألت منكجور أن يسدّها فأبى ، فدخل الأتراك
منها ، وتفرق أصحابه . قال : وبقيت في نحو من عشرة أنفس ، ووافى
بالفردل هو وأصحابه ، فقال : أنا الأمير ، أنا فارس ومعى فرسان ، تمضى على
الشط ، وتكون الرجالة على السفن ، فدافع ساعة ثم مضى لوجهه وعسكره في
السفن على حالهم يريد أبا الساج ، أو تلك الناحية ، وأقمت بعده ساعة تامة .
وتحتي أشقر عليه حلية ، فصرت إلى نهر فعثر بي ، فسقطت عنه ، وقصدوني
يقولون : صاحب الأشقر ! فخرجت من النهر راجلاً قد طرحت عنى السلاح .
فنجوت .

وغضب ابن طاهر على ابن القواريري وأصحابه ، وأمرهم بلزوم
منازلهم ، وغرق بالفردل .

* * *

ولأربع خلون من شوال من هذه السنة ، جمع - فيما ذكر - محمد بن
عبد الله بن طاهر جميع قواده الموكليين بأبواب بغداد وغيرهم ؛ فشاوهم جميعاً
في الأمور ، وأعلمهم ما ورد عليهم من الهزائم ؛ فكل أجاب بما أحب من
بذل النفس والدم والأموال ، فجزاهم خيراً وأدخلهم إلى المستعين ، وأعلمه ما ناظرهم

١٦٢٦/٣

(١-١) ف : « من قواد ابن طاهر وأصحابه جماعة » .

(٢) س : « من سور » .

فيه وما ردّوا عليه من الجواب ، فقال لهم المستعين : والله يا معشر القوَاد ، لئن قاتلت عن نفسي وسلطاني ما أقاتل إلاّ عن دولتكم وعامتكم ، وأن يردّ الله إليكم^(١) أموركم قبل مجيء الأتراك وأشباههم ؛ فقد يجب عليكم المناصحة والجهاد في قتال هؤلاء الفسقة ؛ فردّوا أحسن مرَدّ ، وجزاهم الخير ، وأمرهم بالانصراف إلى مراكزهم فانصرفوا .

* * *

[ذكر خبر هزيمة الأتراك ببغداد]

وفي يوم الاثنين لأيام خلست من ذي القعدة من هذه السنة كانت وقعة عظيمة لأهل بغداد ، هزموا فيها الأتراك ، وانتهبوا عسكرهم ؛ وكان سبب ذلك أن الأبواب كلّها من الجانبين فُتِحت ونُصبت المجانيق والعرّادات في الأبواب كلّها والشبّارات في دجلة ، وخرج منها الجند كلّهم ، وخرج ابن طاهر وبُغَا ووصيف حين تزاحف الفريقان ، واشتدّت الحرب إلى باب القطيعة ، ثم عبروا إلى باب الشماسية ، وقعد ابن طاهر في قبضة ضربت له ، وأقبلت الرُّمّة من بغداد بالناوكية في الزواريق ؛ ربما انتظم السهم الواحد عدّة منهم فقتلهم ، فهزمت الأتراك ، وتبعهم أهل بغداد حتى صاروا إلى عسكرهم ، وانتهبوا سوقهم^(٢) هنالك ، وضربوا زورقاً لهم كان يقال له الحديدى ، كان آفة على أهل بغداد بالنار ، وغرق من فيه ، وأخذوا لهم شبّارتين ؛ وهرب الأتراك على وجوههم لا يلوون على شيء ، وجعل وصيف وبغاية ولان كلما جيء برأس : ذهب والله المولى . واتّبعهم أهل بغداد إلى الرُّوذبار ، ووقف أبو أحمد بن المتوكل يردّ المولى ، ويخبرهم أنهم إن لم يكرّوا لم يبق لهم بقية ؛ وأن القوم يتبعونهم إلى سامرّا . فترجعوا ، وثاب بعضهم ، وأقبلت العامة تحزّ رؤوس من قتل ؛ وجعل محمد بن عبد الله يطوّق كل من جاء برأس ويصله ، حتى كثر ذلك ، وبدت الكراهة في وجوه من مع بُغَا ووصيف من الأتراك والمولى ؛ ثم ارتفعت غبرة من ريح جنوب ، وارتفع الدخان مما احترق ،

١٦٢٧/٣

(١) ف : « عليكم » .

(٢) س : « سوقهم » .

وأقبلت أعلام الحسن بن الأفشين مع أعلام الأتراك يقدمها علم أحمر، قد استلبه غلام لشاهك، فنسى أن ينعكسه؛ فلما رأى الناس العلم الأحمر ومن خلفه، توهموا أن الأتراك قد رجعوا عليهم وانهمزوا؛ وأراد بعض من وقف أن يقتل غلام شاهك، ففهمه، فنكس العلم، والناس قد ازدحموا منهزمين؛ وتراجع الأتراك إلى معسكرهم ولم يعلموا بهزيمة أهل بغداد، فتحملوا عليهم؛ فانصرف الفريقان بعضهم عن بعض.

* * *

[خبر وقعة أبي السلاسل مع المغاربة]

وفيها كانت وقعة لأبي السلاسل وكيل وصيف بناحية الجبل مع المغاربة، وكان سبب ذلك - فيما ذكر - أن رجلاً من المغاربة يقال له نصر سلب، صار يجماعة من المغاربة إلى عمل بعض ما إلى أبي الساج من الأرض؛ وانتهب هو وأصحابه ما هنالك من القموى؛ فكتب أبو السلاسل إلى أبي الساج يعلمه ذلك، فوجه أبو الساج إليه - فيما ذكر - بنحو من مائة نفس بين فارس وراجل؛ فلما صاروا إليه كبس أولئك المغاربة، فقتل منهم تسعة، وأسر عشرين؛ وأفلت نصر سلب سارياً.

* * *

[ذكر خبر وقوع الصلح بين الموالى وابن طاهر]

ووضعت الحرب أوزارها بعد هذه الوقعة بين الموالى وابن طاهر؛ فلم يعودوا لها، وكان السبب في ذلك - فيما ذكر - أن ابن الطاهر قد كان كاتب المعتز قبل ذلك في الصلح؛ فلما كانت هذه الوقعة أنكرت عليه؛ فكتب إليه؛ فذكر أنه لا يعود بعدها لشيء يكرهه؛ ثم أغلقت بعد ذلك على أهل بغداد أبوابها؛ فاشتد عليهم الحصار، فصاحوا في أول ذى القعدة من هذه السنة في يوم الجمعة: الجوع! ومضوا إلى الجزيرة التي هي تلقاء دار ابن طاهر؛ فأرسل إليهم ابن طاهر: وجهوا إلى منكم خمسة مشايخ، فوجهوا بهم، فأدخلوا عليهم؛ فقال لهم: إن من الأمور أموراً لا يعلم بها العامة؛ وأنا عليل، ولعلي

أعطى^(١) الجند أرزاقهم ثم أخرج بهم إلى عدوكم . فطابت أنفسهم ، وخرجوا عن غير شيء ، وعادت العامة والتجار بعد إلى الجزيرة التي بجدهاء دار ابن طاهر ؛ فصاحوا وشكوا ما هم فيه من غلاء السعر^(٢) ، فبعث إليهم فسكنهم ؛ وبعدهم ومنأهم . وأرسل ابن طاهر إلى المعتز في الصلح . واضطرب أمر أهل بغداد ، فوافق بغداد للنصف من ذى القعدة من هذه السنة حماد بن إسحاق ابن حماد بن زيد ، ووجه مكانه أبو سعيد الأنصاري إلى عسكر أبي أحمد رهينة ، فلقى حماد بن إسحاق ابن طاهر ، فخلا به فلم يبد كسر ما جرى بينهما . ثم انصرف حماد إلى عسكر أبي أحمد ، ورجع أبو سعيد الأنصاري ، ثم رجع حماد إلى ابن طاهر ، فجرت بين ابن طاهر وبين أبي أحمد رسائل مع حماد .

ولتسع بقين من ذى القعدة خرج أحمد بن إسرائيل إلى عسكر أبي أحمد مع حماد وأحمد بن إسحاق وكيل عبيد الله بن يحيى بإذن ابن طاهر لمناظرة أبي أحمد في الصلح .

١٦٢٩/٣

ولتسع بقين من ذى القعدة أمر ابن طاهر بإطلاق جميع من في الحبوس من كان حبس بسبب ما كان بينه وبين أبي أحمد من الحروب ومعاونته إياه عليه فأطلقه . ومن غد هذا اليوم اجتمع قوم من رجالة الجند وكثير من العامة ، فطلب الجند أرزاقهم ، وشكت العامة سوء الحال التي هم بها من الضيق وغلاء السعر وشدة الحصار ، وقالوا : إما خرجت فقاتلت ؛ وإما تركتنا ؛ فوعدهم أيضاً الخروج أو فتح الباب للصلح ، ومنأهم . فأنصرفوا .

فلما كان بعد ذلك ، وذلك لحمس بقين من ذى القعدة شححت السجون والجسر وباب داره والجزيرة بالجند والرجال ، فحضر الجزيرة بشسر كثير ، فطردوا من كان ابن طاهر صيرهم فيها ، ثم صاروا إلى الجسر من الجانب الشرقي ، ففتحوا سجن النساء ، وأخرجوا من فيه ، ومنعهم على بن جهشيار ومن معه^(٣) من الطبرية من سجن الرجال ، ومنعهم أبو مالك الموكل بالجسر^(٤) الشرقي ، فشجوه وجرحوا^(٥) دابتين لأصحابه ؛ فدخل داره وخلأهم ، فانتهبوا ما في

١٦٣٠/٣

(١) س : « لعل أن أعطى » . (٢) ف : « الأسمار » . (٣) ف : « معهم » .
(٤) ف : « بالجسر » . (٥) س ، ف : « وأخرجوا » .

مجلسه ، وشدّ عليهم الطبريّة فنحوّهم حتى أخرجوهم من الأبواب ، وأغلقوها دونهم ، وخرج منهم جماعة ، ثم عبر إليهم محمد بن أبي عون ، فضمن للجند رزق أربعة أشهر ؛ فانصرفوا على ذلك ، وأمر ابن طاهر بإعطاء أصحاب ابن جهشيار أرزاقهم لشهرين من يومهم فأعطوا .

* * *

[ذكر بدء عزم ابن طاهر على خلع المستعين والبيعة للمعتز]

ووجه أبو أحمد خمس سفائن من دقيق وحنطة وشعير وقتّ وتبن إلى ابن طاهر في هذه الأيام ، فوصلت إليه . ولما كان يوم الخميس لأربع خلون من ذي الحجة علم الناس ما عليه ابن طاهر من خلع المستعين وبيعه للمعتز ، ووجه ابن طاهر قواده إلى أبي أحمد حتى بايعوه للمعتز ، فخلع على كل واحد منهم أربع خلع ، وظنت العامة أن الصلح جرى بإذن الخليفة المستعين ، وأن المعتز وليّ عهده .

* * *

[خروج العامة ونصرة المستعين على ابن طاهر]

ولما كان يوم الأربعاء خرج رشيد بن كاوس - وكان موكّلاً بباب السلامة - مع قائد يقال له نهشل بن صخر بن خزيمية بن خازم وعبد الله بن محمود ، ووجه إلى الأتراك بأنه على المصير إليهم ليكون معهم ، فوافاه من الأتراك زهاء ألف فارس ؛ فخرج إليهم على سبيل التسليم عليهم ؛ على أن الصلح قد وقع ، فسلم عليهم ، وعانق من عرف منهم ، وأخذوا بلجام دابته ، ومضوا به وبابنه في أثره ؛ فلما كان يوم الاثنين صار رشيد إلى باب الشماسية فكلّم الناس ، وقال : إن أمير المؤمنين وأبا جعفر يقرئان عليكم السلام ، ويقولان لكم : من دخل في طاعتنا قرّبناه ووصلناه ، ومن آثر غير ذلك فهو أعلم ؛ فشتمه العامة ثم طاف على جميع أبواب الشرقية بمثل ذلك ، وهو يشتّم في كل باب ، ويشتم المعتز . فلما فعل رشيد ذلك علمت العامة ما عليه ابن طاهر ، ففضت إلى الجزيرة التي بجذاء دار ابن طاهر ؛ فصباحوا به وشتموه أقبح شتم ؛ ثم صاروا إلى بابيه ، ففعلوا مثل ذلك ؛ فخرج إليهم راغب الخادم ، فحضهم على ما فعلوا ، وسألهم الزيادة فيما هم فيه من نصرة المستعين ، ثم مضى إلى الحظيرة

التي فيها الجيش ، فنصى بهم وجماعة أخسر غيرهم وهم زهاء ثلثمائة في السلاح ، فصاروا إلى باب ابن طاهر ، فكشفوا من عليه ورد وهم ، فلم يبرحوا يقاتلونهم ؛ حتى صاروا إلى دهليز الدار ، وأرادوا إحراق الباب الداخلة فلم يجدوا ناراً ، وقد كانوا باتوا بالجزيرة الليل كله يشتمونه ويتناولونه بالقبيح .

١٦٣٢/٣

وذكر عن ابن شجاع البلخي أنه قال : كنت عند الأمير وهو يتحدثني ويسمع ما يُقذف به من كل إنسان ؛ حتى ذكروا اسم أمه ، فضحك وقال : يا أبا عبد الله ، ما أدري ^(١) كيف عرفوا اسم أمي ! ولقد كان كثير من جوارى أبي العباس عبد الله بن طاهر لا يعرفون اسمها ، فقلت له : أيها الأمير ، ما رأيت أوسع من حلمك ، فقال لي : يا أبا عبد الله ، ما رأيت أوفق من الصبر عليهم ؛ ولا بدّ من ذلك . فلما أصبحوا وافوا الباب ، فصاحوا ؛ فصار ابن طاهر إلى المستعين يسأله أن يطلع إليهم ويسكنهم ويعلمهم ما هو عليه لهم ؛ فأشرف عليهم من أعلى الباب وعليه البُرْدَة والطَّوِيلَة ، وابن طاهر إلى جانبه ؛ فحلف لهم بالله ما أتهمه ؛ وإني لفي عافية ما على منه بأس ؛ وإنه لم يخلع ، ووعدهم أنه يخرج في غد يوم الجمعة ليصلي بهم ، ويظهر لهم . فانصرف عامتهم بعد قتلى وقعت .

ولما كان يوم الجمعة بكرّ الناس بالصباح يطلبون المستعين ، وانتهبوا دوابّ عليّ بن جهشيار - وكانت في الخراب ، على باب الجسر الشرقي - وانتهب جميع ما كان في منزله وهرب ؛ وما زال الناس وقوفاً على ما هم عليه إلى ارتفاع النهار ، فوافي وصيف وبُغَا وأولادها ومواليهما وقمّوادهما وأخوان المستعين ؛ فصار الناس جميعاً إلى الباب ، فدخل وصيف وبُغَا في خاصتهما ، ودخل أخوان المستعين معهم إلى الدهليز ، ووقفوا على دوابّهم ، وأعلم ^(٢) ابن طاهر بمكان الأخوال ؛ فأذن لهم بالتزول فأبوا ، وقالوا : ليس هذا يوم نزولنا عن ظهور دوابنا حتى نعلم ^(٣) نحن والعامّة ما نحن عليه ؛ ولم تزل الرّسل تختلف إليهم ، وهم يأبون ،

١٦٣٣/٣

(١) ف : « ما أعرف » .

(٢) ف : « وعلم » .

(٣) ف : « إلا بعد أن نعرف » .

فخرج إليهم محمد بن عبد الله نفسه ، فسألم النزول والدخول إلى المستعين ، فأعلموه أنّ العامة قد ضجّت مما بلغها وصحّ عندها ما أنت عليه من خلع المستعين والبيعة للمعتزّ ، وتوجيهك القواد بعد القواد للبيعة للمعتزّ ، وإرادتك التحويل لبصير الأمر إليه و إدخاله الأتراك والمغاربة بغداد ، فيحكموا فيهم بحكمهم فيمن ظهروا عليه من أهل المدائن والقريّ ، واستراب بك أهل بغداد . واتهموك على خليفتهم وأموالهم وأولادهم وأنفسهم ؛ وسألوا لإخراج الخليفة إليهم ليرؤه ويكذبوا ما بلغهم عنه . فلما تبين محمد بن عبد الله صحّة قولهم ، ونظر إلى كثرة اجتماع الناس وضجيجهم سأل المستعين الخروج إليهم ؛ فخرج إلى دار العامة التي كان يدخلها جميع الناس ؛ فنُصب له فيها كرسيٌّ ، وأدخل إليه جماعة من الناس فنظروا إليه ، ثم خرجوا إلى من وراءهم ؛ فأعلموهم صحّة أمره ؛ فلم يقنعوا بذلك ؛ فلما تبين له أنهم لا يسكنون دون أن يخرج إليهم — وقد كان عرف كثرة الناس — أمر بإغلاق الباب الحديد الخارج فأغلق ، وصار المستعين وأخواله ومحمد بن موسى المنجّم ومحمد بن عبد الله إلى الدرجة التي تُفضى إلى سطوح دار العامة ونخزائن السلاح ، ثم نصب لهم سلاليم على سطح^(١) المجلس الذي يجلس فيه محمد بن عبد الله والفتح بن سهل ، فأشرف المستعين على الناس وعليه سواد ، وفوق السواد برودة النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ومعه القضيب ؛ فكلّم الناس وناشدهم ؛ وسألم بحقّ صاحب البردة إلاّ انصرفوا ؛ فإنه في أمن وسلامة ، وإنه لا بأس عليه من محمد بن عبد الله ؛ فسألوه الركب معهم والخروج من دار محمد بن عبد الله لأنهم لا يأمنونه عليه ؛ فأعلمهم أنه على النقلة منها إلى دار عمته أمّ حبيب ابنة الرشيد ؛ بعد أن يصلح له ما ينبغي أن يسكن فيه ، وبعد أن يحول أمواله ونخزائنه وسلاحه وفرشه وجميع ما له في دار محمد بن عبد الله ؛ فانصرف أكثر الناس^(٢) ؛ وسكن أهل بغداد .

ولما فعل أهل بغداد ما فعلوا من اجتماعهم على ابن طاهر مرّة بعد مرّة وإسماعهم إياه المكروه ، تقدّم إلى أصحاب المعاون ببغداد بتسخير ما قدبروا

(١) س : « سطوح » .

(٢) بعدها في ف : « عند ذلك » .

عليه من الإبل والبغال والحمير^(١) لينتقل عنها .

وذكروا أنه أراد أن يقصد المدائن ، واجتمع على بابها جماعة من مشايخ
الحرية والأرباض جميعاً ؛ يعتذرون إليه ، ويسألونه الصَّفْحَ عما كان منهم ،
ويذكرون أن الذي فعل ذلك الغوغاء والسفهاء لسوء الحال التي كانوا بها
والفاقة التي نالتهم ، فردّ عليهم - فيما ذكر - مردّاً جميلاً ، وقال لهم قولاً
حسناً ، وأثنى عليهم ، وصفح عما كان منهم ، وتقدّم إليهم بالتقدّم إلى شبايهم
وسفهائهم في الأخذ على أيديهم ، وأجابهم إلى ترك النقلة ، وكتب إلى أصحاب
المعاون بترك السخرة^(٢) .

١٦٣٥/٣

* * *

[ذكر خبر انتقال المستعين إلى دار رزق الخادم بالرصافة]

ولأيام خَمَسَوْنَ من ذى الحجة انتقل المستعين من دار محمد بن عبد الله ،
وركب منها ، فصار إلى دار رزق الخادم في الرصافة ، ومرّ بدار عليّ بن
المعتصم ، فخرج إليه عليّ ، فسأله النزولَ عنده ؛ فأمره بالركوب ، فلما صار
إلى دار رزق الخادم نزلها ، فوصل إليها - فيما ذكر - مساءً ، فأمر للفرسان
من الجند حين صار إليها بعشرة دنانير لكلّ فارس^(٣) منهم ، وبخمسة دنانير
لكلّ راجل . وركب بركوب المستعين ابن طاهر ، ويده الحربة يسير بها
بين يديه ، والقواد خلفه ، وأقام - فيما ذكر - مع المستعين ليلة انتقل إلى دار
رزق محمد بن عبد الله إلى ثلث الليل ؛ ثم انصرف ، وبات عنده وصيف وبُغَا
حتى السحر ، ثم انصرفا إلى منازلهما .

ولما كان صبيحةُ الليلة التي انتقل المستعين فيها من دار ابن طاهر اجتمع
الناس في الرصافة ، وأمير القواد وبنو هاشم بالمصير إلى ابن طاهر والسلام^(٤)
عليه ، وأن يسيروا معه إذا ركب إلى الرصافة . فصاروا إليه ؛ فلما كان
الضحى الأكبر من ذلك اليوم ، ركب ابن طاهر وجميع قواده في تعبئة

١٦٣٦/٣

(٢) س ، : « السخر » .

(١) ف : « الحر » .

(٤) ف ، : « التسام » .

(٣) ا : « رجل » .

وحوله ناشبة رجالة ؛ فلما خرج من داره وقَف للناس ، فعاتبهم وحلف أنه ما أضمر لأمر المؤمنين - أعزّه الله - ولا لولى له ولا لأحدٍ من الناس سوءاً ، وأنه ما يريد إلا إصلاح أحوالهم ، وما تدوم به النعمة عليهم ، وأنهم قد توهّموا عليه ما لا يعرفه ، حتى أبكى الناس . فدعا له من حضر ، وعبر الجسر ، وصار إلى المستعين ، وبعث فأحضر جيرانه ووجوه أهل الأرباض من الجانب الغربي ، فخطبهم بكلام عاتبهم فيه ، واعتذر إليهم بما بلغهم ، ووجهه وصيف وبُغَا من طاف على أبواب بغداد ، ووكلاء صالح بن وصيف بباب الشّامية . وذكر أن المستعين كان كارهاً لنقله عن دار محمد ؛ ولكنه انتقل عنها من أجل أن الناس ركبوا الزواريق بالنفطاطين ليضربوا روشن ابن طاهر بالنار لما صعب عليهم فتحُ بابه يوم الجمعة .

وذكر أن قوماً منهم كنجور ، وقفوا بباب الشّامية من قبيل أبي أحمد ، فطلبوا ابن طاهر ليكلموه ، فكتب إلى وصيف يعلمه خبر القوم ، ويسأله أن يعلم المستعين ذلك ليأمر فيه بما يرى ؛ فردّ المستعين الأمر في ذلك إليه ؛ وأنّ التدبير في جميع ذلك مردود إليه ، فيتقدّم في ذلك بما رأى .

٦٣٧/٣

وذكر أن عليّ بن يحيى بن أبي منصور المنجم كاتب محمد بن عبد الله في ذلك بكلام غليظ ، فوثب عليه محمد بن أبي عون فأسمعه وتناوله .

وذكر عن سعيد بن حميد أن أحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد وعبيد الله بن يحيى دخلوا بابن طاهر ؛ فما زالوا يفتلونه في الذّروة والغارب ، ويشيرون عليه بالصلح^(١) ، وأنه ربما كان عنده قوم فأجروا الكلام في خلاف الصلح ، فيكشر^(٢) في وجوههم ، ويعرض عنهم ؛ فإذا حضر هؤلاء الثلاثة أقبل عليهم وحادثهم وشاورهم .

وذكر عن بعضهم أنه قال : قلت لسعيد بن حميد يوماً : ما ينبغي إلا أن يكون قد كان انطوى على المداينة في أول أمره ؛ قال : وددت أنه كان كذلك ؛ لا والله ما هو إلا أن هُزِم أصحابه من المدائن والأنبار حتى

(١) كذا في ا ، وفي ط : « في الصلح » . (٢) كذا في ا ، وفي ط « فنكس » .

كاتب القوم ، وأجابهم بعد أن كان قد جادَّهم .

وحدثني أحمد بن يحيى النحويّ - وكان يؤدّب ولد ابن طاهر - أن محمد بن عبد الله لم يزل جاداً في نُصرة المستعين حتى أحفظه عبيد الله بن يحيى ابن خاقان ، فقال له : أطال الله بقاءك ! إن هذا الذي تنصره وتجدّ في أمره من أشدّ الناس نفاقاً ، وأخبثهم ديناً ؛ والله لقد أمر وصيفاً وبغا بقتلك ، فاستعظما ذلك ولم يفعلاه ، وإن كنت شاكياً فيما وصفت من أمره ، فسلْ تُخبره ؛ وإن منّ ظاهر نفاقه أنه كان وهو بسامراً لا يجهر في صلواته ببسم الله الرحمن الرحيم ؛ فلما صار إلى ما قبلك ، جهر بها مراعاةً لك ؛ وتترك نصرة وليك^(١) وصهرك وتريبتك ؛ ونحو ذلك من كلام كتّمه به ؛ فقال محمد بن عبد الله : أخزى الله هذا ، لا يصلح لدين ولا دنيا ، قال : وكان أوّل من تقدّم على صرف محمد بن عبد الله عن الجيدّ في أمر المستعين عبيد الله بن يحيى في هذا المجلس ، ثم ظاهر عبيد الله بن يحيى على ذلك أحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد ؛ فلم يزالوا به حتى صرفوه عمّا كان عليه من الرأى في نصرة المستعين .

١٦٣٨/٣

* * *

وفي يوم الأضحى من هذه السنة صلّيت بالناس المستعين صلاة الأضحى في الجزيرة التي بجذاء دار ابن طاهر ، وركب وبين يديه عبيد الله بن عبد الله ، معه الحربة التي لسليمان ، وبيد الحسين بن إسماعيل حربة السلطان ، وبُغَا ووصيف يكتفانه ؛ ولم يركب محمد بن عبد الله بن طاهر ، وصلى عبد الله ابن إسحاق في الرُصافة .

١٦٣٩/٣

* * *

[ذكر بدء المفاوضة في أمر خلع المستعين]

وفي يوم الخميس ركب محمد بن عبد الله إلى المستعين ، وحضره عدّة من الفقهاء والقضاة ، فذكّر أنه قال للمستعين : قد كنت فارقتني على أن

(١) س : « لوليك » .

تنفّذ في كل ما أعزم عليه ؛ ولك عندي بخطك رقعة بذلك ؛ فقال المستعين :
أحضِر الرُقعة . فأحضرها ؛ فإذا فيها ذكر الصلح ؛ وليس فيها ذكر الخلع ،
فقال : نعم ، أنفذ الصلح ، فقام الخَلنجي فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إنه يسألك
أن تخلع قميصاً قَمَمَصلك به الله . وتكلّم عليّ بن يحيى المنجم فأغلظ لمحمد
ابن عبد الله .

ثم ركب بعد ذلك محمد بن عبد الله—وذلك للنصف من ذى الحجة—إلى
المستعين بالرتصافة ، ثم انصرف معه وصيف وبُغا ، فضوا جميعاً حتى
صاروا إلى باب الشماسية ، فوقف محمد بن عبد الله على دابته ، ومضى وصيف
وبُغا إلى دار الحسن بن الأفشين ، وانحدرت الميئضة والغوغاء من السور ،
ولم يطلق لأحد فتح الأبواب^(١) ، وقد كان خرج قبل ذلك جماعة كثيرة إلى
عسكر أبي أحمد ، فاشترى ما أرادوا ؛ فلما خرج من ذكرنا إلى باب الشماسية
نودى في أصحاب أبي أحمد ألاّ يباع من أحد من أهل بغداد شيء ؛ فسنعوا
من الشراء ، وكان قد ضرب لمحمد بن عبد الله بباب الشماسية مضرب كبير
أحمر ؛ وكان مع ابن طاهر بندار الطبري وأبو السنا ونحو من مائتي فارس
ومائتي راجل ، وجاء أبو أحمد في زلّال حتى قرب من المضرب ، ثم خرج
ودخل المضرب مع محمد بن عبد الله ، ووقف الذين مع كل واحد منهما
الجُنْد ناحية ، فتناظر ابن طاهر وأبو أحمد طويلاً ، ثم خرجا من المضرب ،
وانصرف ابن طاهر من مضربه إلى داره في زلّال ؛ فلما صار إليها خرج من
الزلّال ، فركب ومضى إلى المستعين ليخبره بما دار بينه وبين أبي أحمد ،
وأقام عنده إلى العَصْر ، ثم انصرف ؛ فذكر أنه فارقه على أن يعطى خمسين
ألف دينار ، ويقطع غلّة ثلاثين ألف دينار في السنة ؛ وأن يكون مقامه بغداد
حتى يجتمع لهم مال يُعطون الجند ؛ وعلى أن يولّى ببُغا مكة والمدينة والحجاز ،
ووصيف الجبل وما والاها ، ويكون ثلث ما يحيى من المال لمحمد بن عبد الله ،
وجُنْد بغداد والثلاثان للموالى والأتراك .

(١) ا ، س : « الباب » .

وذكر أن أحمد بن إسرائيل لما صار إلى المعتزّ ولآه ديوان البريد، وفارقه على أن يكون هو الوزير وعميسى بن فرخان شاه على ديوان الحراج وأبو نوح على الخاتم والتوقيع؛ فاقتموا الأعمال، فوردت خريطة الموسم إلى بغداد بالسلامة، فبعث بها إلى أبي أحمد^(١)، ثم ركب ابن طاهر - فيما قيل - لأربع عشرة بقيت من ذى الحجة من هذه السنة إلى المستعين، لمناظرته في الخلع، فناظره فامتنع عليه المستعين، وظنّ المستعين أن بُغيا ووصيفاً معه، فكاشفاه، فقال للمستعين: هذا عُنقى والسيف والنّطع؛ فلما رأى امتناعه انصرف عنه، فبعث المستعين إلى ابن طاهر بعلی بن یحیی المنجم وقوم من ثقاته، وقال: قولوا له: اتق الله، فإنما جئتك لتدفع عني؛ فإن لم تدفع عني فكُفّ عني. فردّ عليه؛ أما أنا فأقعد في بيتي؛ ولكن لا بدّ لك من خلعتها طائعاً أو مكرهاً.

١٦٤١/٣

وذكر عن علي بن يحيى أنه قال له: قل له: إن خلعتها فلا بأس؛ فوالله لقد تمزقت تمزقاً لا يبرقع؛ وما تركت فيها فضلاً. فلما رأى المستعين ضعف أمره وخذلان ناصريه أجاب إلى الخلع؛ فلما كان يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة، وجّه ابن طاهر ابن الكرديّة وهو محمد بن إبراهيم بن جعفر الأصغر بن المنصور والخلنجي وموسى بن صالح بن شيخ وأبوسعيد الأنصاري وأحمد بن إسرائيل ومحمد بن موسى المنجم إلى عسكر أبي^(٢) أحمد ليوصلوا كتاب محمد إليه بأشياء سأهاها المستعين من حين نُدب إلى أن يخلع نفسه. فأوصلوا الكتاب، فأجاب إلى ما سأل، وكتب الجواب بأن يُقطع وينزل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن يكون مضطرباً من مكة إلى المدينة، ومن المدينة إلى مكة. فأجابه إلى ذلك؛ فلم يقنع المستعين إلا بخروج ابن الكرديّة بما سأل إلى المعتزّ، حتى يكتب بإجابته بذلك بخطه بعد مشافهة ابن الكرديّة المعتزّ بذلك؛ فتوجّه ابن الكرديّة بها.

١٦٤٢/٣

وكان سبب إجابة المستعين إلى الخلع - فيما ذكر - أن وصيفاً وبُغيا وابن طاهر ناظروه في ذلك وأشاروا عليه؛ فأغلظ لهم^(٣)، فقال له وصيف:

(١) إلى هنا تنتهي نسخة أحمد الثالث. (٢) ط: «ابن»، وانظر الفهرس.

(٣) ف: «عليهم».

أنت أمرتنا بقتل باغر؛ فصيرنا إلى ما نحن فيه؛ وأنت عرضت لنا لقتل أوتامش، وقلت: إن محمداً ليس بناصح؛ وما زالوا يفرعون ويحتالون له، فقال محمد ابن عبد الله: وقد قلت لي إن أمرنا لا يصطالح إلا باستراحتنا من هذين؛ فلما اجتمعت كلمتهم أذعن لهم بالخلع، وكتب بما اشترط لنفسه عليهم؛ وذلك لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة.

ولما كان يوم السبت لعشر بقين من ذى الحجة، ركب محمد بن عبد الله إلى الرضافة وجميع القضاة والفقهاء، وأدخلهم على المستعين فوجاً فوجاً، وأشهدهم عليه أنه قد صير أمره إلى محمد بن عبد الله بن طاهر؛ ثم أدخل عليه البوابين والخدم، وأخذ منه جوهر الخلافة، وأقام عنده حتى مضى هوى من الليل، وأصبح الناس يرجفون بألوان الأراجيف، وبعث ابن طاهر إلى قواده في موافاته؛ مع كل قائد منهم عشرة نفر من وجوه أصحابه، فوافوه، فأدخلهم^(١) ومنأهم، وقال لهم: إنما أردت بما فعلت صلاحكم وسلامتكم وحققن الدماء. وأعد للخروج إلى المعتز في الشروط التي اشترطها للمستعين ولنفسه ولقواده قوماً ليوقع المعتز في ذلك بخطه. ثم أخرجهم إلى المعتز،^{١٦٤٢/٣} فمضوا إليه حتى وقع في ذلك بخطه إمضاء^(٢) كل ما سأل المستعين وابن طاهر لأنفسهما من الشروط، وشهدوا عليه بإقراره بذلك كله، ونخاع المعتز على الرسل، وقتلهم سيوفاً، وانصرفوا بغير جائزة ولا نظر في حاجة لهم، ووجه معهم لأخذ البيعة له على المستعين جماعة من عنده؛ ولم يأمر للجند بشيء. وحمل إلى المستعين أمه وابنته وعياله بعد ما فتش عياله، وأخذ منهم بعض ما كان معهم مع سعيد بن صالح؛ فكان دخول الرسل^(٣) بغداد منصرفهم من عند المعتز يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين. وذكر أن رسل المعتز لما صاروا بالشامية، قال ابن سجاد: أنا أخاف من أهل بغداد؛ فيما أن يحمل المستعين إلى الشامية أو إلى دار محمد بن عبد الله لبياب المعتز، ويخلع نفسه ويؤخذ منه القضيبي والبردة.

(٢) ف: «بامضاء».

(١) بعدها في ف: «عليه».

(٣) ف: «الجنده».

وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة كان ظهورُ المعروف بالكوكبي بقزوين وزَنجان وغلبيته عليها وطرده عنها آل طاهر؛ واسم الكوكبي الحسين بن أحمد ابن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأرقط بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه .

* * *

وفيها قطعت بنو عتقيل طريق جُدَّة ، فحاربهم جعفر بشاشات ، فقَتِّل من أهل مكة نحوًا من ثلثمائة رجل ، وبعض بني عتقيل القائل :
عليك ثوبانٍ وأُمِّي عاريةٌ فآلتي لي ثوبك يا بنَ الزانيةِ
فلما فعل بنو عتقيل ما فعلوا غلت بمكة الأسعار ، وأغارت الأعراب على القرى .

١٦٤٤/٣

* * *

[ذكر خبر خروج إسماعيل بن يوسف بمكة]

وفيها ظهر إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب بمكة ، فهرب جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى العامل على مكة ، فانتهب إسماعيل بن يوسف منزل جعفر ومنزل أصحاب السلطان ، وقتل الجند وجماعة من أهل مكة ، وأخذ ما كان حمل لإصلاح العين من المال وما كان في الكعبة من الذهب ، وما في خزائنها من الذهب والفضة والطيب وكسوة الكعبة ، وأخذ من الناس نحوًا من مائتي ألف دينار ، وأنهب مكة ، وأحرق بعضها في شهر ربيع الأول منها . ثم خرج منها بعد خمسين يومًا ، ثم صار إلى المدينة ، فتوارى علي بن الحسين بن إسماعيل العامل عليها ، ثم رجع إسماعيل إلى مكة في رجب ، فحصرهم حتى تماوت أهلها جوعًا وعطشًا ؛ وبلغ الخبز ثلاث أواق بدرهم ، واللحم رطل بأربعة دراهم ، وشربة ماء ثلاثة دراهم ؛ ولقي أهل مكة منه كلَّ بلاء . ثم رحل بعد مقام سبعة وخمسين يومًا إلى جُدَّة ، فحبس عن الناس الطعام ، وأخذ أموال التجار

١٦٤٥/٣

وأصحاب المراكب ، فحمل إلى مكة الحنطة والذرة من اليمن ، ثم وافت (١)
المراكب من القلزم ،

ثم وافى إسماعيل بن يوسف الموقف ؛ وذلك يوم عرفة ، وبه محمد بن
أحمد بن عيسى بن المنصور الملقب كعب البقر ، وعيسى بن محمد المخزومي
صاحب جيش مكة - وكان المعتز وجههما إليها - فقاتلهم ، فقتل نحو
من ألف ومائة من الحاج (٢) ، وسلب الناس ، وهربوا إلى مكة ، ولم يبقوا
بعرفة ليلا ولا نهاراً ، ووقف إسماعيل وأصحابه ، ثم رجع إلى جدة فأفنى أموالها .

(١) ف : « ووافت » .

(٢) س : « الناس » .

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خبر خلع المستعين وبيعة المعتز]

فمن ذلك ما كان من خلع المستعين أحمد بن محمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافة ، وبيعته للمعتز محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم ، والدعاء للمعتز على منبرى بغداد ومسجدى جانبها الشرقى منها والغربى ، يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم من هذه السنة ، وأخذ البيعة له بها على من كان يومئذ بها من الجند .

وذكر أن ابن طاهر دخل على المستعين ومعه سعيد بن حميد حين كتب له بشروط الأمان ، فقال له : يا أمير المؤمنين ؛ قد كتب سعيد كتب الشروط وأكد غاية التأكيد ، فنقرؤه عليك فتسمعه ^(١) ؟ فقال له المستعين : لا عليك ^(٢) ! ألا تركتها يا أبا العباس ، فما القوم بأعلم بالله منك ؛ قد أكدت على نفسك قبلهم فكان ما قد علمت ؛ فما ردّ عليه محمد شيئاً .

١٦٤٦/٣

ولما بايع المستعين المعتز ، وأخذ عليه البيعة ببغداد ، وأشهد عليه ^(٣) الشهود من بنى هاشم والقضاة والفقهاء والقواد نقل من الموضع الذى كان به ^(٤) من الرصافة إلى قصر الحسن بن سهل بالخرم هو وعياله ولده وجواريه ، فأنزلوهم فيه جميعاً ، ووكل بهم سعيد بن رجاء الحضرى فى أصحابه ، وأخذ المستعين البردة والقضيب والخاتم ، ووجه مع عبید الله بن عبد الله بن طاهر ، وكتب معه :

أما بعد ؛ فالحمد لله متمم النعم برحمته ، والهادى إلى شكره بفضله ، وصلّى

(٢) ابن الأثير : « لا حاجة إلى توكيدها » .

(١) ابن الأثير : « لتسمعه » .

(٤) ف : « فيه » .

(٣) بعدها فى ف : « بذلك » .

الله على محمد عبده ورسوله؛ الذي جمع له ما فرّق من الفضل في الرّسل قبله، وجعل تراثه راجعاً إلى مَنْ خَصَّه بخلافته، وسلمّ تسليماً . كتابي إلى أمير المؤمنين وقد تمّم الله له أمره، وتسلّمت تراث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان عنده، وأنفذته إلى أمير المؤمنين مع عبيد الله بن عبد الله مولى أمير المؤمنين وعبيده .

١٦٤٧/٣ ومنع المستعين الخروج إلى مكة، واختار أن ينزل البصرة. فذكر عن سعيد ابن حميد أن محمد بن موسى بن شاكر قال: البصرة وبيّنة، فكيف اختبرت أن تنزلها! فقال المستعين: هي أوبى، أو ترك الخلافة!

وذكر أن قُرب جارية قبيحة جاءت برسالة إلى المستعين من المعتز، يسأله أن ينزل عن ثلاث جوار كان المستعين تزوجهنّ من جوارى المتوكل، فنزل عنهنّ، وجعل أمرهنّ لإيهنّ؛ وكان احتبس عنده من الجوهر خاتمين يقال لأحدهما البُرُج والآخر الجبل، فوجّه إليه محمد بن عبد الله بقُرب خاصية المعتز وجماعة، فدفعهما إليهم، وانصرفوا بذلك إلى محمد بن عبد الله، فوجّه به إلى المعتز.

ولست خلون من الحرم دخل - فيما قيل - بغداد أكثر من مائتي سفينة، فيها من صنوف التجارات وغنم كثير، وأشخص المستعين مع محمد بن مظفر ابن سيسل وابن أبي حفصة إلى واسط في نحو من أربعمئة فرسان ورجالة. وقدم بعد ذلك عليّ ابن طاهر عيسى بن فرخان شاه وقُرب، فأخبراه أن ياقوتة من جوهر الخلافة قد حبسها أحمد بن محمد عنده؛ فوجّه ابن طاهر الحسين ابن إسماعيل فأخرجها، فإذا ياقوتة بهيئة، أربع أصابع طولاً في عرض مثل ذلك، وإذا هو قد كتب عليها اسمه، فدفعت إلى قُرب، فبعثت بها إلى المعتز.

١٦٤٨/٣ واستوزر المعتز أحمد بن إسرائيل، وخلع عليه، ووضع تاجاً على رأسه، وشخص أبو أحمد إلى سامراً يوم السبت لاثنتي عشرة خلت من الحرم منها، وشيخه محمد بن عبد الله والحسن بن مخلد، فخلع على محمد بن عبد الله خمس خلع وسيفاً، ورجع من الرّوذبار.

وقال بعض الشعراء في خلع المستعين :

خُلِعَ الخِلافةَ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ وسيُقْتَلُ التالى له أو يُخْلَعُ
ويزولُ مُلْكُ بنى أَبِيه ولا يُرى أَحَدٌ تَمَلَّكَ مِنْهُمْ يَسْتَمِيعُ
إِيهاً بنى العباسِ إِنَّ سَبِيلَكُمْ فى قَتْلِ أَعْبِدْكُمْ طَرِيقُ مَهْيَعُ
رَفَعْتُمْ دُنْيَاكُمْ فَتَمَزَّقَتْ بَكُمْ الحِياةُ تَمزَّقاً لا يَرْقُعُ

وقال بعض البغداديين :

إِنِّى أَرَاكَ مِنَ الفِرَاقِ جَزوعاً وَأُضْحَى الإِمَامَ مَسِيرًا مَخْلوعاً
كَانَتْ بِهِ الآفاقُ تَضْحَكُ بِهَجَّةٍ وَهُوَ الرِّبِيعُ لِمَنْ أَرَادَ رَبِيعاً
لا تُنْكِرِى حَدَثَ الزَّمانِ وَرِيبَهُ إِنَّ الزَّمانَ يُفَرِّقُ المَجْموعاً
لَبِيسَ الخِلافةِ وَاسْتَجِدَّ مَحَبَّةً يَقْضِى أُمُورَ المُسْلِمِينَ جَمِيعاً
فَجَنَّتْ عَلَيْهِ يَدُ الزَّمانِ بِصِرْفِهِ حَرْباً وَكَانَ عَنِ الحُرُوبِ شُشوعاً
وَتَجَانَفَ الأَثَرُكَ عَنْهُ تَمَرُّداً أَضْحَى ، وَكَانَ وَلا يُرَاعُ مَرِوعاً
فَنَزَا بِهِمْ ، فَنَزَوْا بِهِ وَتَعَاوَرَتْ أَيْدِى الكِمامَةِ مِنَ الرِّعُوسِ نَجِيعاً
فَأَزَّالَهُ المَقْدارُ عَنِ رُتَبِ العِلا فَشَوَى بِوِاسِطَةٍ لا يُحِيسُ رُجُوعاً
غَدَرُوا بِهِ ، مَكْرُوا بِهِ ، خَانُوا بِهِ لَزِمَ الفِراشَ ، وَحالَفَ التَّضْجِيعاً
وَكَتَنُوا بِغَدادِ مِنْ أَقْطارِها قَدْ ذَلَّلُوا ما كانَ قَبْلُ مَنِيعاً
وَلو أَنَّهُ سَعَرَ الحُرُوبَ بِنَفْسِهِ مَتَلَبِّباً لِلقائِئِنِّ دُرُوعاً
حَتَّى يُصَادِمَ بِالكِمامَةِ كِمامَتَهُ فَيَكُونُ مِنَ قَصَدِ الحُرُوبِ صَرِيعاً
لَعَدَا عَلَى رِيبِ الزَّمانِ مُحَرِّمًا وَلِكانَ إِذْ عَدَرَ اللُّثامُ مَنِيعاً
لَكِنْ عَصَى رَأى الشَّفِيقِ وَعَدَلَهُ وَغَدَا لِأَمْرِ النَّاكِثِينَ مُطِيعاً

١٦٤٩/٣

١٦٥٠/٣

والمُلكُ ليسَ بِمالكٍ سلطانه
ما زالَ يَحْدَعُ نفسَه عن نفسِه
باعَ ابنُ طاهرٍ دينَه عن بيعةِ
خلعِ الخِلافةِ والرعيَّةِ فاغتدى
فليَجْرَعَنَّ بِذاكِ كأساً مُرَّةً
وَمَنْ كانَ للرأيِ السَّديدِ مضيعاً
حتى غدا عن ملكه مخلوعاً
أَمسى بها مُلكُ الإمامِ مَنيعاً
من دينِ ربِّ محمدٍ مخلوعاً
وليُلقَيْنِ لتابعيه تبعاً

وقال محمد بن مروان بن أبي الجَنُوبِ بن مروان حين خلع المستعين ، وصار

١٦٥١/٣

إلى واسط :

إِنَّ الأُمُورَ إلى المَعْتَرِّ قد رَجَعَتْ
وكانَ يَعْلَمُ أَنَّ المُلكَ ليسَ له
ومالكُ المُلكِ موْتِيهِ ونازِعُهُ
إِنَّ الخِلافةَ كانتِ لا تَلائِمُهُ
ما كانَ أَقْبَحَ عندِ الناسِ بَيعَتُهُ
ليتَ السُّفِينِ إلى قافٍ دَفَعَنَ به
كَمْ ساسَ قَبْلَكَ أَمْرَ الناسِ من ملكِ
أَمسى بِكِ الناسِ بَعْدَ الضُّميقِ في سَعَةِ
واللهُ يَدْفَعُ عنكَ السُّوءَ من مَلِكِ
ما ضاعَ مَدْحِي ولا ضاعَ اصْطِناعُكَ لِي
فاردُّ عَلَيَّ بِبَنيجِدِ ضَيْعَةٍ قَبِضْتُ
فإنَّ رَدَدْتَ إِمَامَ العَدْلِ غَلَّتْها

١٦٥٢/٣

والمُستَعانِ إلى حَالاتِهِ رَجَعَا
وَأَنَّهُ لَكَ لَكِنَ نفسَه خَدَعَا
آتاكِ مُلكاً ومنه الملكُ قَدَنَزَعَا
كانتِ كَذاتِ حَليلِ زُوجَتِ دُتَعَا
وكانَ أَحسَنَ قَوْلِ الناسِ قَدِ خَلِعَا
نَفْسِي الفِداءَ لِمَلاحٍ به دَفَعَا
لو كانَ حُمَلِ ما حُمَلتَهُ ظَلَعَا
واللهُ يَجْعَلُ بَعْدَ الضُّميقِ مُتَسَعَا
فإنه بِكَ عَنَّا السُّوءَ قَدِ دَفَعَا
وقَدِ وَجَدْتُ بِحمدِ اللهِ مُصْطَنَعَا
فإنَّ مِثْلَكَ مِثْلِي يُقَطِّعُ الضَّيْعَا
فاللهُ أَنفَ حُسادِي به جَدَعَا

وقال يمدح المعتز بعد خلع المستعين :

قد عادتِ الدنيا إلى حَاليها
دنيا بِكَ اللهُ كفى أَهلها
وسرنا اللهُ بِإِقْباليها
ما كانَ من شِدَّةِ أهوالِها

وكانَ قَدْ مَلَكَهَا جَاهِلٌ
 قد كانتِ الدنْيا بهِ قُفِّلَتْ
 إنَّ التي فُزَتْ بها دُونَهُ
 خِلافةٌ كُنتَ حَقِيقاً بها
 فَرَدَّهُ اللهُ إلى حَالِهِ
 ولم تكنِ أَوَّلَ عَارِيَّةٍ
 واللهِ لو كانَ على قَرِيَّةٍ
 أَدْخَلَ في المَلِكِ يَدًا رِعْدَةً
 بَدَّلْنَا اللهُ بهِ سَيِّدًا
 بَدَّلْتَ الأُمَّةَ هَذَا بَدَا
 وَقَامَ بِالْمَلِكِ وَأَثْقَالِهِ
 أَبْطَلَ ما كانَ العِداً أَمَلُوا
 تُعْمَلُ خَيْلاً طَالَمَا نَجَحَتْ
 وقال الوليد بن عبيد البحرى في خلع المستعين ومدح المعتز^(١) :

١٦٥٣/٣

أَلا هَلْ أَتَاها أَنَّ مُظْلِمَةَ الدُّجَى
 وَأَنَا رَدَدْنَا المُسْتَعَارَ مُدَمِّمًا
 عَجِبْتُ لِهَذَا الدَّهْرِ أَعْيَتْ صُرُوفُهُ
 متى أَمَلَ الدِّيَاكُ^(٢) أَن يُصْطَفَى لَهُ
 وكيف ادَّعى حَقَّ الخِلافةِ غاصِبٌ
 بكي المِنْبِرِ الشَّرْقِيِّ إِذْ خَارَ فَوْقَهُ
 ثَقِيلَ على جَنبِ الثَّرِيدِ مُراقِبٌ
 تَجَلَّتْ وَأَنَّ العِيشَ سُهْلَ جانِبُهُ
 على أَهلِهِ واستأنَفَ الحَقَّ صَاحِبُهُ
 وما الدَّهْرُ إِلا صِرْفُهُ وعِجائِبُهُ
 عُرَى التَّاجِ أَوْيُنُنِي عليه عِصَابِيهِ
 حَوَى دُونَهُ إِرْثَ النَبِيِّ أَقارِبُهُ
 على النَّاسِ ثورِ قَدِ تَدَلَّتْ غِباغِبُهُ
 لشِخْصِ الخِوانِ يَبْتَدِي فيؤاثِبُهُ

١٦٥٤/٣

(١) ديوانه ٢١٤ (المعارف).

(٢) في الأصول : « الديال » ، وما أثبتته من الديوان ، والدياك : صاحب الديك .

إذا ما احتشى من حاضر الزاد لم يُبَلِّ
 إذا بَكَرَ الفَرَّاشُ ينشو حديشه
 تَخَطَّى إلى الأمرِ الذي ليس أهله
 فكيف رأيتَ الحقَّ قرَّ قراره
 ولم يكنِ المغترُّ باللهِ إذ سرى
 رمى بالقضيبِ عُنوةً وهو صاغرُ
 وقد سررتي أن قيل وجه مسرعاً
 إلى كسكرٍ خلف الدجاج ولم يكن
 وما لحيّة القصارِ حيثُ تنفّشتُ
 يعوز ابن خلادٍ على الشَّعرِ عنده
 فأقسمتُ بالوادي الحرامِ وما حوتُ
 لقد حملَ المعتزُّ أمةَ أحمدٍ
 تداركَ دينَ الله من بعدِ ما عفتُ
 وضمَّ شعاعَ المَلِكِ حتى تجمعتُ
 مشارقُه موفورةً ومغاربةً

أضواء شهابِ المَلِكِ أم كلِّ ثاقبه
 تضاعلَ مطريه وأطنبَ عائبه
 فطوراً يُناغيه وطوراً يُشاغيه
 وكيفَ رأيتَ الظلمَ زالت عواقبه
 ليُعجزَ والمعتزُّ باللهِ طالبيه
 وعري من بُردِ النبيِّ مناكبه
 إلى الشَّرْقِ تُحْدَى سُنْفُه ورِكاثُه
 ليتنَّسبَ إلا في الدجاجِ مخالبه
 بجالية خيراً على من يناسبه
 ويضحى شجاعاً وهو للجهلِ كاتبه
 أباطحه من محرِّمٍ وأخاشبه
 على سننِ يسرى إلى الحقِّ لآحيه
 معالِمُه فينا وغارت كواكبه
 مشارقُه موفورةً ومغاربةً

١٦٥٦/٣

١٦٥٧/٣

وانصرف أبو الساج ديوداد بن ديودست إلى بغداد لسبع بقين من المحرم
 من هذه السنة ، فقلده محمد بن عبد الله معاون ما سقى الفرات من السواد ،
 فوجه أبو الساج خليفة له يقال له كربه إلى الأنبار ، ووجه قوماً من أصحابه
 إلى قصر ابن هبيرة مع خليفة له ، ووجه الحارث بن أسد في خمسمائة فارس
 وراجل ، يستقروا أعماله ، ويطرد الأتراك والمغاربة عنها ، وقد كانوا عاثوا في
 النواحي وتلصصوا . ثم شخص أبو الساج من بغداد لثلاث خلون من ربيع
 الأول ، ففرق أصحابه في طاسبيج الفرات ، ونزل قصر ابن هبيرة ، ثم صار
 إلى الكوفة ، ووافى أبو أحمد سامراً منصوراً من معسكره^(١) إليها لإحدى

(١) س : «عسكره» .

عشرة بقيت من الحرم ، فخلع المعتز عليه ستة أثواب وسيفاً ، وتوج تاج ذهب بقلنسوة مجوهره ، ووُشَّح وشاحي ذهب بجوهر ، وقُلِّد سيفاً آخر مرصعاً بالجوهر ، وأجلس على كرسي ، وخلع على الوجوه من القواد .

* * *

[ذكر خبر قتل شريح الحبشي]

وفيهما قتل شريح الحبشي ، وكان سبب ذلك أنه حين وقع الصلح ، هرب في عيدة من الحبشة ، فقطع الطريق فيما بين واسط وناحية الجبل والأدواز ، ونزل قرية من قرى أم المتوكّل يقال لها ديري ، فنزل في خانها في خمسة عشر رجلاً ، فشربوا وسكروا ، فوثب عليهم أهل القرية فكتفهم ، وحملوهم إلى واسط ، إلى منصور بن نصر ، فحملهم منصور إلى بغداد ، فأنفذهم محمد ابن عبد الله إلى العسكر ، فلمّا وصلوا قام بايكباك إلى شريح . فوسّطه بالسيف وصُلب على خشبة بابك ، وضرب أصحابه بالسياط ما بين الخمسة إلى الألف .

١٦٥٨/٣

* * *

وفي شهر ربيع الآخر منها توفي عبيد الله بن يحيى بن خاقان في مدينة أبي جعفر .

* * *

[ذكر حال بُغا ووصيف]

وفيها كتب المعتز إلى محمد بن عبد الله في إسقاط اسم بغا ووصيف ومن كان في رهنهما^(١) من الدواوين .

وذكر أن محمد بن أبي عون أحد قواد محمد بن عبد الله ناظره لمّا صار أبو أحمد إلى سامراً في قتل بُغا ووصيف ، فوعده أن يقتلها ؛ فبعث المعتز إلى محمد ابن عبد الله بلواء ، وعقد لمحمد بن أبي عون لواء على البصرة واليامة والبحرين ،

(١) س : « رهنهما » .

فكتب قومٌ من أصحاب بُغَا وصيفٍ إليهما بذلك ، وحذروهما محمد بن عبد الله ؛ فركب وصيف وْبُغَا إليه يوم الثلاثاء لحمس بقين من ربيع الأول ، فقال له بغا : بلغنا أيها الأمير ما ضمنه ابن أبي عون من قتلنا ؛ والقوم قد غدروا وخالفوا ما فارقونا عليه ؛ والله لو أرادوا أن يقتلونا ما قدروا عليه . فحلف لهما أنه ما علم بشيء من ذلك ؛ وتكلم بُغَا بكلام شديد ، ووصيف يكفئه ، وقال وصيف : أيها الأمير ، قد غدر القوم ونحن نتمسك ونقعد في منازلنا حتى يجيء من يقتلنا ! وكانا دخلا مع جماعة ، ثم رجعا إلى منازلهما ، فجمعا جندهما وموالييهما ، وأخذا في الاستعداد وشيرى السلاح وتفريق الأموال في جيرانهما إلى سلخ ربيع . وكان وصيف وْبُغَا عند قدوم قُرب ، وجه إليهما محمد ابن عبد الله كاتبه محمد بن عيسى ، فأقبلا معه حتى صارا عند دار محمد بن عبد الله بقرب^(١) الجسر ، فلقيهما جعفر الكردي وابن خالد البرمكي ؛ فتعلق كل واحد منهما بلجام واحد منهما ، وقال لهما : إنما دُعيتما لتحملا إلى العسكر ؛ وقد أعدت لكم لذلك قومٌ أولتقتلا ، فرجعا وجمعا جمعا ، وأجريا على كل رجل كل يوم درهين ؛ فأقاما في منزلهما .

١٦٥٩/٣

وكان وصيف وجه أخته سعاد إلى المؤيد ، وكان المؤيد في حيجرها ، فأخرجت من قصر وصيف ألف دينار كانت مدفونة فيه ؛ فدفعتها إلى المؤيد ؛ فكتب المؤيد المعتز في الرضا عن وصيف ؛ فكتب إليه بالرضا عنه ؛ فضرب مضاربه بباب الشماسية على أن يخرج ، وتكلم أبو أحمد ابن المتوكل في الرضا عن بغا ، فكتب إليه بالرضا . واضطرب أمرهما وهما مقيمان ببغداد .

ثم اجتمع على المعتز الأتراك فسألوه الأمر بإحضارهما ، وقالوا : هما كبيرانا ورئيسانا ؛ فكتب إليهما بذلك ، فجاء بالكتاب بايكباك في نحو من ثلثة رجل ؛ فأقام بالبردان ، وجه إليهما الكتاب لسبع بقين من شهر رمضان من هذه السنة ؛ فكتب إلى محمد بن عبد الله بمنعهما ؛ فوجها بكتبيهما أحمد

(١) ف : « عند » .

ابن صالح ودُّكَيْل بن يعقوب إلى محمد بن عبد الله ليستأذناه ؛ فأتاهما جيش من الأتراك ، فنزّلوا بالمصلّى ، وخرج وصيف وبُغَا وأولادهما وفرسانهما في نحو من أربعمائة إنسان ، وخلفاً في دورهما الشَّقْل والغيال ، ودعا أهل بغداد لهما ودعوا لهم .

١٦٦٠/٣

وقد كان ابن طاهر وجّه محمد بن يحيى الوائليّ وبندار الطبريّ إلى باب الشماسية وباب البردآن ليمنعوهما ، ومضيا من باب خراسان ، ونفذا ولم يعلم كاتباهما حتى قال محمد بن عبد الله لأحمد ودُّليل : ما صنع صاحبكما ؟ فقال أحمد ابن صالح : خلقتُ وصيفاً في منزله . قال : فإنه قد شخص الساعة ، قال : ما علمتُ ؛ فلمّا صار إلى صامراً بكرّ أحمد بن إسرائيل يوم الأحد لتسع بقين من شوال من هذه السنة في السَّحَر إلى وصيف ، وأقام عنده مليّاً ، ثم انصرف إلى بُغَا ، فأقام عنده مليّاً ، ثم صار ^(١) إلى الدار ، فاجتمع الموالي وسألوا ردتّهما إلى مراتبهما ، فأجيبوا إلى ذلك ، وبعث إليهما ، فحضرَا ورتبَا في مراتبهما التي كانت قبل مصيرهما إلى بغداد ، وأمر بردّ ضياعهما ، وخلع عليهما خلع المرتبة . ثم ركب المعتزّ إلى دار العامة ، وعقد لبُغَا ووصيف على أعمالهما وردّ ديوان البريد كما كان قبل إلى موسى بن بغا الكبير ، فقبل موسى ذلك .

* * *

[ذكر الفتنة بين جند بغداد وأصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر]

وفي شهر رمضان من هذه السنة كانت وقعة بين جند بغداد وأصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر ، ورئيس الجند يومئذ ابن الخليل . وكان السبب في ذلك - فيما ذكر - أن المعتزّ كتب إلى محمد بن عبد الله في بيع غلّة طساسيج ضياع بادرويا وقَطْرُبُل ومَسْكِين وغيرها ، كلّ كَرَّين ^(٢) بالمعدّل بخمسة وثلاثين ديناراً من غلّة سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، وكان المعتزّ ولّى بريد بغداد رجلاً يقال له صالح بن الهيثم ، وكان أخوه منقطعاً إلى أтамش أيام

١٦٦١/٣

(١) ف : « انصرف » . (٢) الكر : مكيال عند أهل العراق ، ستون قفيراً .

المتوكل ، فارتفع أمرُ صالح هذا أيام المستعين ؛ وكان ممن أقام بسامراً ؛ وهو من أهل المخزّم ، وكان أبوه حائكاً ثم صار يبيع الغزل ؛ ثم انتقل أخوه إليه لما ارتفع . فلما أقام ببغداد كتب إليه يُؤمّر أن يقرأ الكتاب على قوَاد أهل بغداد كعتّاب بن عتاب ومحمد بن يحيى الوائليّ ومحمد بن هرثمة ومحمد بن رجاء وشعيب ابن عجيف ونظرائهم ، فقرأه عليهم ، فصاروا إلى محمد بن عبد الله ، فأخبروه ؛ فأمر محمد بن عبد الله فأحضر صالح بن الهيثم ، وقال : ما حملك على هذا بغير علمي ! وتهدّده وأسمعه . وقال للقوَاد : انتظروا حتى أرى رأيي ، وأمركم بما أعزم عليه ، فانصرفوا من عنده على ذلك ، وشخص بعد ذلك ، واجتمع الفروض والشاكريّة والنائبية إلى باب محمد بن عبد الله يطلبون أرزاقهم لعشر خلدون من شهر رمضان ؛ فأخبرهم أنّ كتاب الخليفة ورد عليه ، جواب كتاب له كان كتب بمسألة أرزاق جنود بغداد ، إن كنت فرضت الفروض (١) لنفسك ، فأعطهم أرزاقهم ؛ وإن كنت فرضت لنا فلا حاجة لنا فيهم . فلما ورد الكتاب عليه أخرج لهم بعد شغبتهم بيوم ألني دينار ، فوضعت لهم ثم سكنوا . ثم اجتمعوا لإحدى عشرة نخلت من شهر رمضان ؛ ومعهم الأعلام والطبول ، وضرّبوا المضارب والحيم على باب حرب وباب الشمامية وغيرهما ، وبنوا بيوتاً من بوارى وقصب ، وباتوا ليلتهم . فلما أصبحوا كثر جمعهم ، وبيت ابن طاهر قوماً من خاصته في داره ، وأعطاهم درهماً درهماً ؛ فلما أصبحوا مضوا من داره إلى المشغبة ؛ فصاروا معهم . فجمع ابن طاهر جنده القادمين معه من خراسان ، وأعطاهم لشهرين ، وأعطى جنود بغداد القدمات ؛ الفارس دينارين والراجل ديناراً ، وشحن داره بالرجال ؛ فلما كان يوم الجمعة اجتمع من المشغبة خلق كثير بباب حرب بالسلاح والأعلام والطبول ، ورئيسهم رجل يقال له عبدان بن الموفق ، ويكنى أبا القاسم ؛ وكان من أثبات عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وكان ديوان عبدان في ديوان وصيف ، فقدم بغداد ، فباع داراً له بمائة ألف دينار ، فشخص إلى سامراً ؛ فلما وثبت الشاكريّة بباب العامة كان معهم ، فضربه سعيد الحاجب خمسمائة سوط ، وجبسه حبساً طويلاً ،

١٦٦٢/٣

(١) ف : « الفرض » .

ثم أطلق . فلما كان فتنة المستعين صار إلى بغداد ، وانضم إليه هؤلاء المشغبّة ، فحضّهم على الطلب بأرزاقهم^(١) وفائتهم ، وضمن لهم أن يكون لهم رأساً يدبّر أمرهم^(٢) . فأجابوه إلى ذلك ؛ فأنفق عليهم يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة نحواً من ثلاثين ديناراً فيما أقام لهم من الطعام ، ومن كانت لهم كفاية لم يحتج إلى نفقته ؛ فكان ينصرف إلى منزله ، فلما كان يوم الجمعة اجتمعت منهم جماعة كثيرة ، وعزموا على المصير إلى المدينة ليمضوا إلى الإمام فيمنعوه من الصلّاة والدعاء للمعتز ، فساروا على تعبئة في شارع باب حَرْب ؛ حتى انتهوا إلى باب المدينة في شارع باب الشام ، وجعل أبو القاسم هذا على كلّ درب يمرّ به قوماً من المشغبّة ، من بين رامح وصاحب سيف ليحفظوا الدروب ؛ كيلا يخرج منها أحد اقتالهم .

١٦٦٣/٣

ولما انتهى إلى باب المدينة دخل معهم المدينة جماعة كثيرة ، فصاروا بين البابين وبين الطائفت ، فأقاموا هناك ساعة ، ثم وجّهوا جماعة منهم يكتفون نحواً من ثلثمائة رجل بالسلّاح إلى رُحبة الجامع بالمدينة ؛ ودخل معهم من العامة خلق كثير ، فأقاموا في الرُحبة ، وصاروا إلى جعفر بن العباس الإمام ، فأعلموه أنهم لا يمنعون من الصلّاة ، وأنهم يمنعون من الدعاء للمعتز . فأعلمهم جعفر أنه مريض لا يقدر على الخروج إلى الصلّاة ، فانصرفوا عنه ، وصاروا إلى درب أسد بن مرزبان ، فشحنوا الشارع النافذ إلى درب الرقيق ، ووكّلوا بباب درب سليمان بن أبي جعفر جماعة ، ثم مضوا يريدون الجسر في شارع الحدّادين ، فوجه إليهم ابن طاهر عدّة من قواده فيهم^(٣) الحسين بن إسماعيل والعباس ابن قارن وعليّ بن جهشيار وعبد الله بن الأفشين في جماعة من الفرسان ، فناظروهم ودفعوهم دفعاً رقيقاً ، وحمل عليهم الجند والشاكريّة حملة جرحوا فيها جماعة من قواد ابن طاهر ، وأخذوا دابة ابن قارن وابن جهشيار ورجل من فرض عبيد الله بن يحيى من الشاميين يقال له سعد الضبابي ، وجرحوا المعروف بأبي السنّا ، ودفعوهم عن الجسر حتى صيروهم^(٤) إلى باب عمرو بن مسعدة .

١٦٦٤/٣

. (٢) ف : « أمرهم » .

. (٤) ف : « صار » .

. (١) ف : « طلب الأرزاق » .

. (٣) ف : « منهم » .

فلما رأى الذين بالجانب الشرقي منهم أن أصحابهم قد أزالوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر كبروا ، وحملوا يريدون العبور إلى أصحابهم ؛ وكان ابن طاهر قد أعد سفينة فيها شوك وقصب ليضرم فيها النار ، ويرسلها على الجسر الأعلى ؛ ففعل ذلك ، فأحرقت عامة سفنه وقطعته ؛ وصارت إلى الآخر ، فأدركها أهل الجانب الغربي ، ففرقوها وأطفئوا النار التي تعلقت بسفن الجسر . وعبر من الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي خلق كثير ، ودفعوا أصحاب ابن طاهر عن ساباط عمرو بن مسعدة ، وصاروا إلى باب ابن طاهر ، وصار الشاكرية والجنيد إلى ساباط عمرو بن مسعدة ، وقتل من الفريقين إلى الظهر نحو من عشرة نفر ، وصار جماعة من الغوغاء والعامة إلى المجلس الذي يعرف بمجلس الشرطة في الجسر^(١) من الجانب الغربي إلى بيت يقال له بيت الرفوع ، فكسروا الباب ، وانتهبوا ما فيه ؛ وكان فيه أصناف من المتاع ، فاقتتلوا عليه فلم يتركوا فيه شيئاً^(٢) ، وكان كثيراً جليلاً . وأحرق ابن طاهر الجسرين لما رأى الجنيد قد ظفروا على أصحابه ، وأمر بالخوانيت التي على باب الجسر التي تتصل بدرج سليمان أن تحرق بمنة ويسرة ، ففعل فاحترق فيها للتجار متاع كثير ، وتهدم حيطان مجلس صاحب الشرطة ؛ فلما ضربت الخوانيت بالنار حالت النار بين الفريقين ، وكبرت الجنيد عند ذلك تكبيرة شديدة ؛ ثم انصرفوا إلى معسكرهم بباب حرب ، وصار الحسين بن إسماعيل مع جماعة من القواد والشاكرية إلى باب الشام ، فوقف على التجار والعامة فوبخهم على معونتهم الجنيد ، وقال : هؤلاء قاتلوا على خبزهم وهم معدورون ؛ وأنتم جيران الأمير ومن يجب عليه نصرته ، فلم فعلتم ما فعلتم ، وأعنتم الشاكرية عليه ورميت بالحجارة ، والأمير متحول عنكم ! ثم صار محمد بن أبي عون إليهم ، فقال لهم مثل ذلك ؛ وانصرف إلى ابن طاهر ؛ فكث الجنيد المشتغبون في مواضعهم ومعسكرهم ، وانضم إلى ابن طاهر جماعة من الأثبات وجسمت جميع أصحابه ، فجعل بعضهم في داره ، وبعضهم في الشارع النافذ من الجسر إلى داره ، قد عبأهم تعبئة الحرب ، حذاراً من كثرة الجنيد عليه أياماً ؛ فلم يكن لهم عودة ؛ فصار في بعض الأيام

١٦٦٥/٣

(٢) بعدها في ف : « لا انتهب » .

(١) س : « الجسر » .

التي كان من عودتهم ابنُ طاهر علي وجعل^(١) - فيما ذكر - رجلاً من المشغبة استأمننا إليه ، فأخبراه^(٢) بعورة أصحابهما ، فأمر لهما بمائتي دينار ، ثم أمر الشاه بن ميكال والحسين بن إسماعيل بعد العشاء الآخرة بالمصير في جماعة من أصحابهما إلى باب حرّب ، فتلطفاً لأبي القاسم رئيس القوم وابن الخليل - وكان من أصحاب محمد بن أبي عون - فصاروا إلى ما هناك ؛ وكان أبو القاسم وابن الخليل قد صار كلُّ واحد منهما عند مفارقة الرّجلين اللذين صارا إلى ابن طاهر ورجل آخر يقال له القُسمي ؛ وتفرّق الشاكريّة عنهما إلى ناحية خوفًا على أنفسهما ، فضى الشاه والحسين في طلبهما حتى خرجا من باب الأنبار ، وتوجّها نحو جسر بطاطيا ، فذكر أن ابن الخليل استقبلهما قبل أن يصيرا إلى جسر بطاطيا ، فصاح بهما ابن الخليل وبمنّ معهما من هؤلاء ، وصاحوا به ؛ فلمّا عرفهم حمل عليهم ، فخرج منهم عدّة ، فأخذوا به ، وصار في وسط القوم ، فطعنه رجل من أصحاب الشاه ، فرمى به إلى الأرض ، فبصّجه على بن جهشيار بالسيف وهو في الأرض ، ثم حُمّل على بغل وبه رمق ، فلم يصلوا به إلى ابن طاهر حتى قضى . وأمر الشاه بطرحه في كسيف في دهليز الدّار إلى أن حُمّل إلى الجانب الشرقي ؛ وأما عبدان بن الموفق فإنه كان قد صار إلى منزله وإلى موضع اختفى فيه ، فدُلّ عليه ، وأُخذ وحُمّل إلى ابن طاهر ، وتفرّق الشاكريّة الذين كانوا بباب حرب ، وصاروا إلى منازلهم ، وقبّل عبدان بن الموفق بقيدين فيهما ثلاثون رطلا . ثم صار الحسين بن إسماعيل إلى الحبس الذي هو فيه في دار العامة ، وقعد على كرسيّ ، ودعا به ؛ فسأله : هل هو دسيس لأحد ، أو فعل ما فعل من قبيل نفسه ؟ فأخبره أنه لم يمسّه أحد ؛ وإنما هو رجل^(٣) من الشاكريّة طلب بخبزه . فرجع الحسين إلى ابن طاهر فأعلمه ذلك ، فخرج طاهر بن محمد وأخوه إلى دار العامة الداخلة ، فقعدا وأحضرا منّ بات في الدار من القواد والحسين بن إسماعيل والشاه بن ميكال ، وأحضرا عبدان ، فحملة رجلاً ؛ فكان المخاطب له الحسين ، فقال : أنت رئيس القوم ؟ فقال : لا ؛ إنما أنا رجل منهم ؛ طلبت ما طلبوا ، فشتمه

(٢) ف : « فأعلماه » .

(١) س . ف : « رجل » .

(٣) ف : « وأخبر أنّما هو » .

الحسين ، وقال حرب بن محمد بن عبد الله بن حرب : كذبت ؛ بل أنت رئيس القوم ؛ وقد رأيناك تعبئهم بباب حرب وفي المدينة وباب الشام ، فقال : ما كنت لهم برأس ؛ وإنما أنا رجل منهم ؛ طلبت ما طلبوا ، فأعاد عليه الحسين الشتم ، وأمر بصفعه فصُفِّع ، وأمر بسحبه فسُحِبَ بقيوده إلى أن أُخْرِجَ من الدار ، وشمته كلُّ مَنْ لَحِقَهُ ، ودخل طاهر بن محمد إلى أبيه فأخبره خبره ، وحمل عبدان على بغل ؛ ومُضِيَ به إلى الحبس^(١) ، وحمل ابن الخليل في زورق عُبِيرَ به إلى الجانب الشرقي ، وصلب ؛ وأمر بعبدان فجرَّد وضرب مائة سوط بئارها . وأراد الحسين قتله ، فقال لمحمد بن نصر : ما ترى في ضربه خمسين سوطاً على خاصرته ؟ فقال له محمد : هذا شهر عظيم ؛ ولا يحلُّ لك أن تصنع به هذا ؛ فأمر به فصُلِّبَ حيًّا ، وحُمِّلَ على سلّم حتى صُلِّبَ على الجسر ، وربط بالحبال ، فاستسقى بعد ما صُلِّبَ ، ففنع الحسين فقيل له : إن شرب الماء مات ، قال : فاسقوه إذا ؛ فسقوه ، فترُك مصلوباً إلى وقت العصر ، ثم حُبِّس ؛ فلم يزل في الحبس يومين ثم مات اليوم الثالث مع الظهر ؛ وأمر بصلبه على الخشبة التي كان صُلِّبَ عليها ابن الخليل ، ودُفِعَ ابن الخليل إلى أوليائه فدُفِنَ .

* * *

[ذكر الخبر عن خلع المؤيد ثم موته]

وفي رجب من هذه السنة خَلَعَ المعتزّ المؤيدَ أخاه من ولاية العهد بعده .

* ذكر الخبر عن سبب خلعه إياه :

كان السبب في ذلك — فيما بلغنا — أنّ العلاء بن أحمد عامل إرمينية بعث إلى إبراهيم المؤيد بعشرة آلاف دينار ليصلح بها أمره ، فبعث ابن فرخان شاه إليه ، فأخذها ، فأغرى المؤيد الأتراك بعيسى بن فرخان شاه ، وخالفهم المغاربة ، فبعث المعتزّ إلى أخويه : المؤيد وأبي أحمد ؛ فحبسهما في الجوسق ، وقيد المؤيد وصيَّره في حجرة ضيقة ، وأدرّ العطاء للأتراك والمغاربة ، وحبس كنجور حاجب المؤيد ، وضربه خمسين مفرقة ، وضرب خليفته أبا الهول خمسمائة

(١) س : « الجسر » .

سَوَّطَ وَطُوفَ بِهِ عَلَى جَمَلٍ ، ثُمَّ رَضِيَ عَنْهُ وَعَنْ كَسَنَجُورٍ ، فَصُرِفَ إِلَى مَنْزِلِهِ .

١٦٦٩/٣

وقد ذكر أنه ضرب أخاه المؤيد أربعين مقرعة ، ثم خُلِعَ ^(١) بسامراً يوم الجمعة لسبع خلون من رجب ، وخُلِعَ ببغداد يوم الأحد لإحدى عشرة خلت من رجب ، وأخذت رقعة بخطه بخلع نفسه .
ولست بقين من رجب من هذه السنة - وقيل لثمان بقين منه - كانت وفاة إبراهيم بن جعفر المعروف بالمؤيد .

* ذكر الخبر عن سبب وفاته :

ذكر أن امرأة من نساء الأتراك جاءت محمد بن راشد المغربي ، فأخبرته أن الأتراك يريدون إخراج إبراهيم المؤيد من الحبس ؛ وركب محمد بن راشد إلى المعتز ، فأعلمه ذلك ، فدعا بموسى بن بَغَا ، فسأله فأنكر ، وقال : يا أمير المؤمنين ؛ إنما أرادوا أن يخرجوا أبا أحمد بن الموكَّل لأنسوم به كان في الحرب التي كانت ، وأما المؤيد فلا . فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من رجب دعا بالقضاة والفقهاء والشهود والوجوه ، فأخرج إليهم إبراهيم المؤيد ميتاً لا أثر به ^(٢) ولا جرح ؛ وحمل إلى أمه إسحاق - وهي أم أبي أحمد - على حمار ، وحمل معه كفن وحنوط وأمر بدفنه ، وحول أبو أحمد إلى الحجرة التي كان فيها المؤيد .

وذكر أن المؤيد أدرج في لحاف سمور ، ثم أمسك طرفاه حتى مات .
وقيل : إنه أقعد في حَجَرٍ من ثلج ، ونضدت عليه حجارة الثلج فات برداً .

* * *

[ذكر الخبر عن مقتل المستعين]

وفي شوال منها قتل أحمد بن محمد المستعين .

١٦٧٠/٣

* ذكر الخبر عن قتله :

ذكر أن المعتز لما همَّ بقتل المستعين ، ورد كتابه على محمد بن عبد الله

(١) ف : « خلع » . (٢) ف : « فيه » .

ابن طاهر بنكبته ، وأمره بتوجيه أصحاب معاونه في الطسّاسيج ، ثم ورد عليه منه بعد ذلك كتاب مع خادم يدعى سياً ، يؤمّر فيه بالكتاب إلى منصور ابن نصر بن حمزة — وهو على واسط — بتسليم المستعين إليه ؛ وكان المستعين بها مقيماً ، وكان الموكل به ابن أبي خميسة وابن المظفر بن ميسل ومنصور ابن نصر بن حمزة وصاحب البريد ؛ فكتب محمد في تسليم المستعين إليه ، ثم وجهه — فيما قيل — أحمد بن طولون التركي في جيش ، فأخرج المستعين لست بقين من شهر رمضان ، فوافي به القاطول لثلاث خلون من شوال . وقيل إن أحمد بن طولون كان موكلاً بالمستعين ، فوجه سعيد بن صالح إلى المستعين في حملته ، فصار إليه سعيد فحملة .

وقيل إن سعيداً إنما تسلّم المستعين من ابن طولون في القاطول بعد ما صار به ابن طولون إليها ، ثم اختلّف في أمرهما ، فقال بعضهم : قتله سعيد بالقاطول ؛ فلما كان غد اليوم الذي قتله فيه أحضر جواريته وقال : انظرن إلى مولاكنّ قد مات ، وقد قال بعضهم : بل أدخله سعيد وابن طولون سامراً ، ثم صار به سعيد إلى منزل له فعذب به حتى مات .

وقيل : بل ركب معه في زورق ومعه عدة حتى حاذى به فم دُجّيل ، ١٦٧١/٣ ، وشدّ في رجليه حجراً ، وألقاه في الماء .

وذكر عن متطبّب كان مع المستعين نصرانيّ يقال له فضلان ، أنه قال : كنتُ معه حين حمل ، وأنه أخذ به على طريق سامراً ، فلما انتهى إلى نهرٍ نظر إلى موكب^(١) وأعلام وجماعة ، فقال لفضلان : تقدم فانظر منّ هذا ؛ فإن كان سعيداً فقد ذهبتُ نفسي ؛ قال فضلان . فتقدّمت إلى أول الجيش ، فسألتهم فقالوا : سعيد الحاجب ، فرجعت إليه فأعلمته — وكان في قبّة تعادله امرأة — فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! ذهبتُ نفسي والله ! وتأخرت عنه قليلاً .

(١) س : « مركب » .

قال : فلقية أول الجيش ، فأقاموا عليه وأنزلوه ودابته (١) ، فضربوه ضربة بالسيف ، فصاح وصاحت دابته ، ثم قُتِل ؛ فلما قُتِل انصرف الجيش .
قال : فصرت (٢) إلى الموضع ؛ فإذا هو مقتول في سراويل بلا رأس ؛ وإذا المرأة مقتولة ، وبها عدة ضربات ، فطرحنا عليهما (٣) نحن تراب النهر حتى واريناهما ، ثم انصرفنا .

قال : وأتيت المعتز برأسه وهو يلعب بالشطرنج ؛ فقبل : هذا رأس المخلوع فقال : ضعوه هنالك ، ثم فرغ من لعبه ، ودعا به فنظر إليه ، ثم أمر بدفنه ، وأمر لسعيد بخمسين (٤) ألف درهم ووليت معونة البصرة .

وذكر عن بعض غلمان المستعين أن سعيداً لما استقبله أنزله ، ووكل به رجلاً من الأتراك بقتله ، فسأله ، أن يمهل حتى يُصَلِّي (٥) ركعتين ؛ وكانت عليه جبة ، فسأل سعيد التركي الموكل بقتله أن يطلبها منه قبل قتله ، ففعل ذلك ، فلما سجد في الركعة الثانية قتله واحتز رأسه ، وأمر بدفنه ، ونفى مكانه .

١٦٧٢/٣

وقال محمد بن مروان بن أبي الجسوب بن مروان بن أبي حفصة في أمر المؤيد ، ويمدح المعتز :

أنت الذي يمسك الدنيا إذا اضطربت
إن الرعية - أبقاك الإله لها -
ترجو بعد ذلك أن تبقى لها حقباً
لقد عنيت بحرب غير هيئة
وكان عودك نبأ لم يكن غرباً
ما كنت أول رأس خانه ذنب
والرأس كنت وكان الناكث الدنيا
لو كان تم له ما كان دبره
لأصبح الملك والإسلام قد ذهباً
أراد يهلك دنيانا ويعطبها (٦)
وقد أراد هلاك الدين والعطباً

(٢) ف : « فنظرت » .

(٤) س : « بخمسة آلاف » .

(٦) س : « ويهلكها » .

(١) س : « عن دابته » .

(٣-٣) ف : « التراب » .

(٥) س : « أن يصل » .

١٦٧٣/٣ أمسى عليه إمامُ العَدْلِ قَدْوَتَبَا (١)
 وَمَنْ رَمَاكَ عَلَيْهِ سَهْمُهُ انْقَلَبَا
 فَمَا رَعَى لَكَ إِحْسَانًا وَلَا سَبَابًا (٢)
 كُنَّا لِذَلِكَ شُهودًا لَمْ نَكُنْ غَيْبًا
 وَكَانَ يَلْعَبُ مَا كَلَّفْتُهُ تَعْبًا
 وَكُنْتَ يَا ذَا النَّدَى تُعْطِيهِ مَا طَلِبَا
 ١٦٧٤/٣ وَلَمْ تَكُنْ بَأَخٍ فِي الْبِرِّ، كُنْتَ أَبَا
 فَقَدْ تَبَاعَدَ مِنْهُ بَعْدَ مَا اقْتَرَبَا
 بَابُ يُزَارُ فَأَمْسَى الْيَوْمَ مُحْتَجِبًا
 عَشْرِينَ أَلْفًا تَرَاهُمْ خَلْفَهُ عَضْبًا
 كَمَا يَقُومُ إِذَا مَا جَاءَ أَوْ ذَهَبَا
 كَالْحَوْتِ أَصْبَحَ عَنْهُ الْمَاءُ قَدْ نَضَبَا
 فَلَا خَطِيبَ لَهُ يَدْعُو إِذَا اخْتَطَبَا
 وَاللَّهُ بَدَلُهُ بِالْإِمْرَةِ اللَّقْبَا
 وَلَمْ يَصْنُهُ فَأَمْسَى عَنْهُ مُغْتَضِبًا
 وَاللَّهُ أَخْرَجَهُ مِنْهَا بِمَا أَكْتَسَبَا
 فَمَا تَرَكْتَ لَهُ نُورًا وَلَا لَهْبًا
 ١٦٧٥/٣ حَبِلَ الصَّفَاءُ وَحَبِلَ الْوُدُّ فَانْقَضِبَا
 حَتَّى تُبَيِّنَ فِيهِ النُّكْثَ وَالرِّيبَا
 وَكَانَ مَدْحُ بَنِي الْعَبَّاسِ لِي حَسْبَا

لَمَّا أَرَادَ وَثُوبًا مِنْ سَفَاهَتِهِ
 لَقَدْ رَمَاكَ بِسَهْمٍ لَمْ يُصِيبَكَ بِهِ
 لَقَدْ رَعَيْتَ لَهُ مَا كَانَ مِنْ سَبَبٍ
 كَحُسْنِ فَعْلِكَ لَمْ يَفْعَلْ أَخٌ بَأَخٍ
 قَدْ كُنْتَ مَشْتَعَلًا بِالْحَرْبِ ذَاتَعَبٍ
 قَدْ كَانَ يَا ذَا النَّدَى يُعْطَى بِمَا طَلِبِ
 وَكُنْتَ أَكْثَرَ بَرًّا مِنْ أَبِيهِ بِهِ
 وَكَانَ قَرَبَ سَرِيرِ الْمَلِكِ مَجْلِسُهُ
 وَكَانَ فِي نِعَمٍ زَالَتْ وَكَانَ لَهُ
 أَمْسَى وَحِيدًا وَقَدْ كَانَتْ مَوَاكِبُهُ (٣)
 أَيْنَ الصُّفُوفُ الَّتِي كَانَتْ تَقُومُ لَهُ
 وَذَلَّ بَعْدَ تَمَادِيهِ وَنَخْوَتِهِ
 وَقَدْ فَسَخَتْ عَنِ الْأَعْنَاقِ بَيْعَتُهُ
 لَقَبْتُهُ نَقْبًا مِنْ بَعْدِ إِمْرَتِهِ
 كَسَوْتُهُ ثُوبًا عَزًّا فَاسْتَهَانَ بِهِ
 كَمْ نِعْمَةٌ لَكَ فِيهَا كُنْتَ تَشْرِكُهُ (٤)
 شَبِهْتُهُ بِسِرَاجٍ كَانَ ذَا لَهَبٍ
 أَمْسَتْ قَطِيعَةُ إِبْرَاهِيمَ قَدْ قَطَعَتْ
 وَمَا تَوَاحَدُوا بِإِحْلَافِ النَّدَى أَحَدًا
 لِيْنِي مَدْحُ بَنِي الْعَبَّاسِ ذُو حَسْبٍ

(٢) ف : « ولا نسبا » .

(٤) س : « فيما كنت تشركه » .

(١) ف : « الناس » .

(٢) س : « مراكبه » .

إِنَّ التَّقَى يَا بَنِي الْعَبَّاسِ أَدَبِكُمْ حتى استفادت قريش منكم الأدبا
مَنْ كَانَ مُقْتَضِباً فِي حَوْلِ مَدْحِكُمْ فلست فيه بحمدِ الله مُقْتَضِباً

[أمر المعتز مع أهل بغداد]

ذكر عن أبي عبد الرحمن الفاني أن فتى من أهل سامرا أملى عليه
مما عمله بعض أهلها عن ألسن الأتراك أن المعتز لما أفضت إليه الخلافة، وقلده
الله القيام بأمر عباده في المشرق والمغرب، والبر والبحر، والبدو والحضر،
والسهل والجبل؛ تأم بسوء اختيار أهل بغداد وفتنتهم؛ فأمر المعتز بالله بإحضار
جماعة ممن صفت أذهانهم، ورقت طبائعهم^(١)، ولطف ظنهم، وصحت
نحاثهم، وجادت غرائزهم، وكتلت عقولهم بالمشورة، فقال أمير المؤمنين:
أما تنظرون إلى هذه العصابة التي ذاع نفاقهم، وغار شأؤهم؛ المسمج الطغام،
والأوغاد الذين لا مسكنة بهم، ولا اختيار لهم، ولا تمييز معهم؛ قد زين
لهم تفحيم الخطأ سوء أعمالهم، فهم الأقلون وإن كثروا. والمدمومون إن ذكروا؛
وقد علمت أنه لا يصلح لقود الجيوش وسد الثغور وإبرام الأمور وتدير الأقاليم
إلا رجل قد تكاملت فيه خلال أربع: حزم يقف به عند موارد الأمور
حقائق مصادرها، وعلم يحجزه عن التهور والتغريب في الأشياء إلا مع إمكان
فرصتها، وشجاعة لا يتقصها الملمات مع تواتر حوائجها، وجود يسون به
تبذير جلائل الأموال عند سؤالها. وأما الثلاث: فسرعة مكافأة الإحسان إلى
صالح الأعوان، وثقل الوطأة على أهل الزبغ والعدوان، والاستعداد للحوادث؛
إذ لا تؤمن من نوائب الزمان. وأما الاثنان؛ فإسقاط الحاجب عن الرعية،
والحكم بين القوى والضعيف بالسوية. وأما الواحدة فالتيقظ في الأمور مع علم
تأخير عمل اليوم لغد؛ فما ترون؛ وقد اخترت رجالاً^(٢) لهم من مولى، أحلهم
شديد الشكيمة، ماضي العزيمة؛ لا تبطره السراء، ولا تدهشه الضراء،
لا يهاب ما وراءه، ولا يهوله ما تلقاه، وهو كالحريش في أصل السلام^(٣)؛ إن

١٦٧٦/٣

١٦٧٧/٣

(١) ف: «طبائعهم». (٢) ف: «لهم رجال». (٣) الحريش: نوع من الحيات أرقم، والسلام: الحجارة الصلبة.

حُرِّكَ حَمَلٌ ، وَإِنْ نَهَشَ قَتَلَ ؛ عُدَّتْهُ عَتِيدَةٌ ، وَنَقَمْتُهُ شَدِيدَةٌ ، يَلْتَمِى الْجَيْشَ فِي النَّفْرِ الْقَلِيلِ الْعَدَدِ بِقَلْبٍ أَشَدَّ مِنَ الْحَدِيدِ . طَالِبٌ لِلثَّارِ ، لَا يَفْلَهُ الْعَسَاكِرَ ، بِأَسْلِ الْبَأْسِ ، مُقْتَضِبُ الْأَنْفَاسِ لَا يَعُوزُهُ ^(١) مَا طَلَّبَ ، وَلَا يَفُوتُهُ مِنْ هَرَبٍ ؛ وَارِى الزَّنَادَ ، مُطَّلِعُ الْعِمَادِ ، لَا تُشْرَهُهُ الرَّغَائِبُ ، وَلَا تُعْجِزُهُ النَّوَابِغُ ؛ إِنْ وَلى كَفَى ، وَإِنْ وَعَدَ وَفَى ، وَإِنْ نَازَلَ فَبَطَلَ ، وَإِنْ قَالَ فَعَلَ ، ظَلَمَهُ لَوْلِيهِ ظَلِيلٌ ، وَبَأَسَهُ فِي الْهِيَاجِ عَلَيْهِ دَلِيلٌ ؛ يَفُوقُ مَنْ سَامَاهُ ، وَيُعْجِزُ مَنْ نَاوَاهُ ، وَيُنْتَعِبُ مَنْ جَارَاهُ ، وَيَنْعَشُ مَنْ وَالَاهُ .

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ ، فَقَالَ : قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَضَائِلَ الْأَدَبِ ، وَخَصَّصَكَ بِإِرْثِ النَّبُوَّةِ ، وَأَلْقَى إِلَيْكَ أُرْمَةَ الْحِكْمَةِ ، وَوَفَّرَ نَصِيْبَكَ مِنْ حَيَاءِ الْكِرَامَةِ ؛ وَفَسَّحَ لَكَ فِي الْفَهْمِ ، وَنَوَّرَ قَلْبَكَ بِأَنْفَسِ الْعُلُومِ وَصَفَاءِ الذَّهْنِ ؛ فَأَفْصَحَ عَنِ الْقَلْبِ الْبَيَانَ ، وَأَدْرَكَ فَهْمَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا وَاللَّهِ خَبِيٌّ عَلَى مَنْ لَمْ يُحِبَّ بِمَا حُبِّيَّتٍ مِنَ الْمَنْزَنِ الْعِظَامِ ، وَالْأَيَادِي الْجِسَامِ ، وَالْفَضَائِلَ الْمَحْمُودَةَ ، وَشَرَفَ الطَّبَاعِ . فَتَطَلَّعْتَ الْحِكْمَةَ عَلَى لِسَانِكَ ، فَمَا ظَنَنْتَهُ فَهُوَ صَوَابٌ ، وَمَا فَهَمْتَهُ فَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَغَابُ ، وَأَنْتَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَسِيحٌ وَحْدَهُ ، وَقَرِيحٌ دَهْرُهُ ، لَا يَبْلُغُ كَلِيَّةَ فَضْلِهِ الرَّصْفُ ، وَلَا يَحْصُرُ أَجْزَاءَ شَرَفِ فَضْلِهِ النَّعْتُ .

١٦٧٨/٣

ثُمَّ أَمَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْعَقْدِ لِأَنْصَارِهِ عَلَى النَّوَاحِي ، وَأَطْلَقَهُمْ فِي أَشْعَارِ أَعْدَائِهِمْ وَأَبْشَارِهِمْ وَدِمَائِهِمْ . فَلَمَّا بَلَغَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي النَّوَاحِي أَنْشَأَ كِتَابًا نَسَخْتَهُ :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ زَيْغَ الْهَوَى صَدَقَ بِكُمْ عَنْ حَزْمِ الرَّأْيِ ، فَأَقْحَمَكُمْ حِبَائِلَ الْخَطَا ، وَلَوْ مَلَكْتُمْ الْحَقَّ عَلَيْكُمْ ، وَحَكَمْتُمْ بِهِ فِيكُمْ لِأُورْدِكُمُ الْبَصِيرَةَ ، وَنَفَى عَنْكُمْ غِيَابَةَ ^(٢) الْخَيْرَةِ . وَالْآنَ فَإِنْ تَجَنَّبْتُمْ لِلسَّلْمِ تَحَقَّنْتُمْ دِمَاءَكُمْ ، وَتَرَعَدُوا عَيْشَكُمْ ، وَيَصْفَحُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ جَرِيرَةِ جَارِمِكُمْ ؛ وَأَخْلَسَى لَكُمْ ذِرْوَةَ سَبُوحِ النِّعْمَةِ عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ مَضَيْتُمْ عَلَى غُلُوثِكُمْ ، وَسَوَّلَ لَكُمْ الْأَمَلَ أَسْرَأَ أَعْمَالِكُمْ ، فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، بَعْدَ نَسْبِ الْمَعْتَدَةِ إِلَيْكُمْ ، وَإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْكُمْ ،

(١) ط : « يعوزه » تحريف الإنسان .

(٢) ط : « عيابة » ، تحريف ، والغياية : كل شيء أظل الإنسان .

ولئن سُنت الغارات ، وشبَّ ضُرام الحرب ، ودارت رحاها على قطبها ، وحسنت الصوارم أوصال حُلماتها^(١) ، واستجرت العوالى من نهمها ، ودُعيت نزال ، والتحم الأبطال ، وكلمت الحرب عن أنيابها أشداقها ، وألقت للتجرّد عنها قِناعها ، واختلفت أعناق الخيل ، وزحف أهل النجدة إلى أهل البغي ، لتعلمن آىّ الفريقين أسمح بالموت نفساً ، وأشدّ عند اللقاء بطشاً ، ولات حين معذرة ، ولا قبول فدية ! وقد أعذر من أنذر ؛ وسيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينتقلون !

فبلغ كتاب محمد بن عبد الله الأتراك ، فكتبوا جواب كتابه :

إن شخص الباطل تصوّر لك في صورة الحق ، فتخيّل لك الغى رشداً كسراب بقية يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، ولو راجعت عزوب^(٢) عقلك أثار لك برهان البصيرة ، وحسم عنك موادّ الشبهة ؛ لكن حصّت عن سنة الحقيقة ، ونكصت على عقبيك لِمساك ملك طابعك من دواعي الخيرة ؛ فكنّت في الإصغاء لهتافه والتجرّد إلى وروده كالذى استهوته الشياطين في الأرض حيران . ولعمرك يا محمد ؛ لقد ورّد وعدك لنا ووعيدك إيانا ، فلم يُدِننا منك ، ولم يُسننا عنك ، إذ كان فحص اليقين قد كشف عن مكنون ضميرك ، وألفاك كالمكتفى بالبرق نهجاً ؛ إذا أضاء له مشى فيه ، وإذا أظلم عليه قام . ولعمرك لئن اشتدّ في البغي شأوك ، وتمتعت بصباية^(٣) من الأمل ليكون أمرك عليك غمة ؛ ولئن أتيتك بجنود لا قبل لك بها ، ولئن خرجت منك منها ذليلاً ، وأنت من الصاغرين . ولو لا انتظارنا كتاب أمير المؤمنين بإعلامنا ما نعمل في شاكلته ، بلغنا بالسيّاط النياط ، وغمدنا السيوف وهي كالتة ، وجعلنا عاليها سافلها ، وجعلناها مأوى الظلمان والحيات والبوم ؛ وقد ناديناك من كسب ، وأسمعناك إن كنت حياً ، فإن تجب تفلح ، وإن تأب إلا غيباً نخزك به ، وعمّا قليل لتصبحن نادمين .

* * *

(١) ف : « أوصال حياتها » .

(٢) ط : « غروب » ، تحريف .

(٣) ط : « بصباية » ، تحريف .

[وقوع الفتنة بين الأتراك والمغاربة]

وفي أولِ يَوْمٍ من رجب من هذه السنة كانت بين المغاربة والأتراك ملحمة ؛ وذلك أن المغاربة اجتمعت فيه مع محمد بن راشد ونصر بن سعيد ؛ فغلبوا الأتراك على الجوسق ، وأخرجوهم منه ، وقالوا لهم : في كل يوم تقتلون خليفة ، وتخلعون آخر ، وتقتلون وزيراً ! وكانوا قد وثبوا على عيسى بن فرخان شاه ؛ فتناولوه بالضرْب ، وأخذوا دوابه . ولما أخرجت المغاربة الأتراك من الجوسق ، وغلبوهم على بيت المال ، أخذوا خمسين دابة مما كان الأتراك يركبونها ؛ فاجتمع الأتراك ، وأرسلوا إلى من بالكرخ والدور منهم ، فلاقوا هم والمغاربة ، فقتل من المغاربة رجل ، فأخذت المغاربة قاتله ، وأعانت المغاربة الغوغاء والشاكرية ، فضعف الأتراك ، وانقادوا للمغاربة . فأصلح جعفر بن عبد الواحد بين الفريقين ، فاصطلمحوا على ألا يُحْدِثوا شيئاً ، ويكون في كل موضع يكون فيه رجل من قبيل أحد الفريقين يكون فيه آخر من الفريق الآخر ؛ فكنوا على ذلك مُدْيدة .

وبلغ الأتراك اجتماع المغاربة إلى محمد بن راشد ونصر بن سعيد ، واجتمع الأتراك إلى بايكباك ، فقالوا : نطلب هذين الرأسين ؛ فإن ظفرنا بهما فلا أحد ينطق ؛ وكان محمد بن راشد ونصر بن سعيد قد اجتمعا في صدر اليوم الذي عزم الأتراك فيه على الوثوب بهما ، ثم انصرفا إلى منازلهما ، فبلغهما أن بايكباك قد صار إلى منزل ابن راشد ، فعدل محمد بن راشد ونصر بن سعيد إلى منزل محمد بن عزون ليكونا عنده حتى يسكن الأتراك ، ثم يرجعا إلى جمعهما ، فغمز إلى بايكباك رجل ، ودله عليهما . وقيل إن ابن عزون هو الذي دس من دل بايكباك والأتراك عليهما ؛ فأخذهما الأتراك فقتلوهما ؛ فبلغ ذلك المعتز ، فأراد قتل ابن عزون ، فكلم فيه فنفاه إلى بغداد .

* * *

[ذكر خبر حمل الطالبين من بغداد إلى سامرا]

وفيها حمل محمد بن علي بن خلف العطار وجماعة من الطالبين من بغداد إلى سامرا ، فيهم أبو أحمد محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن حسن بن

حسن بن عليّ بن أبي طالب، وحمل معهم أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرىّ وذلك لثمانٍ دخلون من شعبان منها .

* ذكر السبب في حملهم :

وكان السبب - فيما ذكر - أن رجلا من الطالبين شخص من بغداد في جماعة من الجيشية والشاكريّة إلى ناحية الكوفة، وكانت الكوفة وسوادها من عمل أبي الساج في تلك الأيام ؛ وكان مقيماً ببغداد لمناظرة ابن طاهر إياه في الخروج إلى الرىّ ، فلما بلغ ابن طاهر خبر الطالبىّ الشاخص من بغداد إلى ناحية الكوفة ، أمر أبا الساج بالشخص إلى عمله بالكوفة ، فقدّم أبو الساج خليفته عبد الرحمن إلى الكوفة ، فلقى أبا الساج أبو هاشم الجعفرىّ مع جماعة معه من الطالبين ببغداد ، فكلموه في أمر الطالبىّ الشاخص إلى الكوفة ، فقال لهم أبو الساج : قولوا له يتنحى عنى ، ولا أراه . فلما صار عبد الرحمن خليفة أبي الساج إلى الكوفة ودخلها رُمى^(١) بالحجارة حتى صار إلى المسجد ، فظنوا أنه جاء لحرب العلوىّ ، فقال لهم : إني لست بعامل ؛ إنما أنا رجل وجهتُ لحرب الأعراب ، فكفّوا عنه ؛ وأقام بالكوفة . وكان أبو أحمد محمد بن جعفر الطالبىّ الذى ذكرت أنه حمل من الطالبين إلى سامراً كان المعتزّ ولأه الكوفة بعد ما هزم مزاحمُ بن خاقان العلوىّ الذى كان وُجّه لقتاله بها الذى قد مضى ذكره قبل في موضعه ، فعاش - فيما ذكر - أبو أحمد هذا في نواحي الكوفة وأذى الناس ، وأخذ أموالهم وضياعهم . فلما أقام خليفة أبي الساج بالكوفة لطف لأبى أحمد العلوىّ هذا وآنسه حتى خالطه في المأكله والمشاربه ، ودخله . ثم خرج متنزهاً معه إلى بستان من بساتين الكوفة ، فأمسى وقد عتّى له عبد الرحمن أصحابه ، فقيّده وحمله مقيداً بالليل على بغال الدخول ؛ حتى ورد به بغداد في أول شهر ربيع الآخر ، فلما أتى به محمد بن عبد الله حبسه عنده ، ثم أخذ منه كفيلاً وأطلقه ، ووجدت مع ابن أخ محمد بن عليّ بن خلف العطار كُتُبٌ من الحسن بن زيد ؛ فكتب بخبره إلى المعتزّ ، فورد الكتاب بحمله مع عتّاب بن عتّاب ، وحمل هؤلاء الطالبين ، فحملوا جميعاً

١٦٨٣/٣

(١) ف : « قدخلها ورى » . (٢) داخله : راولفه وشادعه .

مع خمسين فارساً ، وحمل أبو أحمد هذا وأبو هاشم الجعفرى وعلی بن عبید الله ابن عبد الله بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن علی بن أبي طالب . ١٦٨٤/٣ .
وتحدّث الناس فی علی بن عبید الله أنه إنما استأذن فی المصیر إلى منزله بسامراً ، فأذن له ووصله — فيما قيل — محمد بن عبد الله بألف درهم ؛ لأنه شكاً إليه ضيقه ، وودّع أبو هاشم أهله .

وقيل إن سبب حمل أبي هاشم ، إنما كان ابن الكردية وعبد الله بن داود بن عيسى بن موسى قالاً للمعتز : إنك إن كتبت إلى محمد بن عبد الله في حمل داود بن القاسم لم يحمله ، فاكتب إليه ، وأعلمه أنك تريد توجيهه إلى طبرستان لإصلاح أمرها^(١) ، فإذا صار إليك رأيت فيه رأيك ؛ فحمل على هذا السبيل ولم يعرض له بمكروه .

* * *

وفيها ولّى الحسن بن أبي الشوارب قضاء القضاة ؛ وكان محمد بن عمران الضبي مؤدّب المعتز قد سمي رجالاً للمعتز للقضاء نحو ثمانية رجال ؛ فيهم الخليلنجي والخصاف ، وكتب كتبهم ، فوقع فيه شفيح الخادم ومحمد بن إبراهيم بن الكردية وعبد السميع بن هارون بن سليمان بن أبي جعفر ، وقالوا : إنهم من أصحاب ابن أبي دواد ، وهم رافضة^(٢) وقدريّة وزيدية وجهمية^(٣) . فأمر المعتز بطردهم^(٤) وإخراجهم إلى بغداد ، ووثب العامة بالخصاف ، وخرج الآخرون إلى بغداد ، وعزل الضبي إلا عن المظالم .

١٦٨٥/٣ وذكر أن أرزاق الأتراك والمغاربة والشاكريّة قدّرت في هذه السنة ، فكان مبلغ ما يحتاجون إليه في السنة مائتي ألف ألف دينار ، وذلك^(٥) خراج المملكة كلها لسنتين .

* * *

وفيها توجه أبو الساج إلى طريق مكة ، وكان سبب ذلك — فيما ذكر — أن وصيفاً لما صلح أمره ، ودفع المعتز إليه خاتمه كتب إلى أبي الساج يأمره

(١) ف : « أهلها » . (٢-٢) ف : « قدريّة جهمية » .

(٣) بعدها في ف : « من العسكر » . (٤) س : « وكذلك » .

بالخروج إلى طريق مكة ليصلحه، ووجه إليه من المال ما يحتاج إليه؛ فأخذ في الجهاز؛ فكتب محمد بن عبد الله يسأل أن يصير طريق مكة إليه؛ فأجيب إلى ذلك، فوجه أبا الساج من قبيله.

وفي أول ذي الحجة عقد لعيسى بن الشيخ بن السليل على الرملة، فأنفذ خليفته أبا المغراء إليها، فقيل: إنه أعطى بغا أربعين ألف دينار على ذلك، أو ضمّنها إليه.

وفيها كتب وصيف إلى عبد العزيز بن أبي دلف بتوليته الجبل، وبعث إليه بخلع، فتولّى ذلك من قبيله.

وفيها قتل محمد بن عمرو الشاري بديار ربيعة؛ قتله خليفة لأيوب بن أحمد في ذي القعدة.

وفيها سخط على كنجور، وأمر بحبسه في الجوسق، ثم حُمِل إلى بغداد مقيّداً، ثم وجه به إلى اليمامة فحبس هنالك.

وفيها أغار ابن جُستّان صاحب الديلم مع أحمد بن عيسى العلوي والحسين^(١) ابن أحمد الكوكبي على الرمي فقتلوا وسبوا، وكان ما بها حين قصدوها عبد الله ابن عزيز، فهرب منها؛ فصالحهم أهل الرمي على ألفي درهم، فأدّوها، وارتحل عنها ابن جُستّان، وعاد إليها ابن عزيز، فأسر أحمد بن عيسى وبعث به إلى نيسابور.

١٦٨٦/٣

وفيها مات إسماعيل بن يوسف الطالبي الذي كان فعل بمكة ما فعل.

وحجّ فيها بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور من قبل المعتز.

(١) ط: «الحسن»؛ وهو الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأرقط بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الكوكبي.

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من عقد المعتز في اليوم الرابع من رجب لموسى بن بَغَا الكبير على الجبل ، ومعه من الجيش يومئذ من الأتراك ومن يجرى مجراهم ألفان وأربعمائة وثلاثة وأربعون رجلا ، منهم مع مُفْلِح ألف ومائة وثلاثون رجلا .

* * *

[ذكر خبر أخذ الكرج من ابن أبي دلف]

وفيها أوقع مُفْلِح وهو على مقدمة موسى بن بَغَا بعبد العزيز بن أبي دلف لثمان ليال بَقَيْن من رجب من هذه السنة وعبد العزيز في زهاء عشرين ألفا من الصعاليك وغيرهم ؛ وكانت الوقعة بينهما - فيما قيل - خارج هَمْدَان على نحو من ميل ، فهزموه مُفْلِح ثلاثة فراسخ يقتلون وبأسرون ، ثم رجع مُفْلِح ومن معه سالمين ؛ وكتب بالفتح في ذلك اليوم . فلما كان في شهر رمضان عبأ مُفْلِح خيله نحو الكَرَج ، وجعل لهم كَمِينين ، ووجه عبد العزيز عسكرياً فيه أربعة آلاف فقاتلهم مُفْلِح ، وخرج كمين مُفْلِح على أصحاب عبد العزيز فانهزموا ، ووضع أصحاب مُفْلِح فيهم السيف ، فقتلوا وأسروا ، وأقبل عبد العزيز معيناً لأصحابه ؛ فانهزم بانهزام أصحابه ، وترك الكَرَج ، ومضى إلى قلعة له في الكَرَج يقال له زز ، متحصناً بها ، ودخل مُفْلِح الكَرَج ، فأخذ جماعة من آل أبي دُلْف أسراً ، وأخذ نساءً من نسائهم ؛ يقال إنه كان فيهم أم عبد العزيز ؛ فأوثقهم .

* * *

وذكر أنه وجه سبعين حملاً من الرعوس إلى سامراً وأعلاماً كثيرة .

وشخص فيها موسى بن بَغَا من سامراً إلى هَمْدَان فنزلها .

وفيها خلع المعتز على بَغَا الشراي في شهر رمضان ، وألبسه التاج والوشاحين ،

فخرج فيهما إلى منزله .

[ذكر الخبر عن قتل وصيف]

وفيها قُتِلَ وصيف التركي ؛ وذلك لثلاث بـتـمـين من شـوآل منـها ؛ وكان السبب في ذلك - فيما ذكر - أن الأتراك والفراغنة والأشر وسنية شغبوا وطلبوا أرزاقهم لأربعة أشهر ؛ فخرج إليهم بـغـا ووصيف وسيا الشراي في نحو من مائة إنسان من أصحابهم ؛ فكلّمهم وصيف ، وقال : ما تريدون ؟ قالوا : أرزاقنا ، فقال : خذوا تراباً ؛ وهل عندنا مال ! وقال بـغـا : نعم ، نسأل أمير المؤمنين في ذلك ؛ وتتناظر في دار أشناس ، وينصرف عنكم من ليس منكم ، فدخلوا دار أشناس ، ومضى سـيـا الشراي منصرفاً إلى سامراً ، ثم تبعه بـغـا لاستئثار الخليفة في إعطائهم ؛ وكان وصيف في أيديهم ؛ فوثب عليه بعضهم ، فضربه بالسيف ضربتين ، ووجاه آخر بسكين ، فاحتمله نوشرى بن طاجيك - وهو أحد قواده - إلى منزله ؛ فلما أبطأ عليهم بـغـا ظنوا أنهم في التعبية عليهم ؛ فاستخرجوه من منزل^(١) نوشرى ؛ فضربوه بالطبرزيينات حتى كسروا عـصـديـه ، ثم ضربوا عنقه ، ونصبوا رأسه على محراك تنور ، وقصدت العامة بسامراً الانتهاب لمنازل وصيف وولده ، فرجع بنو وصيف ، فنعوا منازلهم ، ثم جعل المعتز ما كان إلى وصيف من الأمور إلى بـغـا الشراي .

١٦٨٨/٣

* * *

[ذكر الخبر عن قتل بندار الطبري]

وفي يوم الفِطْرِ^(٢) من هذه السنة قُتِلَ بندار الطبري .

* ذكر سبب قتله :

فكان سبب ذلك أنه حكّم بالبوازيج محكم يدعى مساور بن عبد الحميد ، في رجب من هذه السنة ، فوجه المعتز إليه في شهر رمضان سامكين ، قال إلى ناحية طريق خراسان ، فوجه محمد بن عبد الله إليه ؛ وذلك أن طريق خراسان كان إليه بندار ومظفر بن سيسل مسـلـحة ، فلما صاروا بدسكرة الملك أقاما ؛ فذكر أن بندار خرج في آخر يوم من شهر رمضان منصيـداً ، فبـتـد في

١٦٨٩/٣

(٢) ف : « العيد » .

(١) س : « منازل » .

طلب الصبيد حتى جاوز دُور الدسكرة بنحو^(١) فرسخ ؛ فبينا هو كذلك ؛ إذنظر إلى عسكرين مقبلين معهما جماعة مُقبلة نحو الدسكرة، فوجه بعض أصحابه لينظر ما الأعلام ؛ فأخبره صاحب الجماعة أنه عامل كدَرخ جُدّان ، وأنه انتهى إليه أن رجلا يقال له مساور بن عبد الحميد من الدهاقين من أهل البوازيج شرسى^(٢) ، وأنه بلغه أنه يصير إلى كدَرخ جُدّان ؛ فلما بلغه ذلك خرج هارباً إلى الدسكرة ليأنس بقرب بندار ومظفر ؛ فانصرف بُندار من ساعته إلى المظفر فقال له : إن الشارى يقصد كدَرخ جُدّان ، ويريدنا ؛ فامض بنا نلقاه ، فقال له المظفر : قد أمسينا ونريد أن نصلى الجمعة ، وغداً العيد؛ فإذا انقضى العيد قصدناه . فأبى بُندار ، ومضى من ساعته طمعاً بالمظفر الشارى وحده دون مظفر؛ فأقام مظفر ولم يبرح من الدسكرة - وبين الدسكرة وتلّ عكبراء ثمانية فراسخ ، وبين تلّ عكبراء وموضع الوقعة أربعة فراسخ - فصار بُندار إلى تلّ عكبراء ، فوافاها عند العتمة ليلة الفطر^(٣) . فعلف دوابه شيئاً ، ثم ركب ، فسار حتى أشرف على عسكر الشارى ليلاً وهم يصلون ويقرون القرآن ؛ فأشار عليه بعض أصحابه وخاصته أن يبيتهم وهم غارون ، فأبى وقال : لا ؛ حتى أنظر إليهم وينظروا إلى . فوجه فارسين أو ثلاثة ليأتوه بخبرهم ؛ فلما قرّبوا من عسكرهم نذروا بهم ، فصاحوا : السلاح ! وركبوا فتواقفوا إلى أن أصبحوا ، ثم اقتتلوا ، فلم يمكن أصحاب بندار أن يروا بسهم واحد ، وكانوا زهاء ثلثمائة فارس وراجل فعباهم ميمنة وميسرة وساقة ، وأقام هو في القلب ، فحمل عليهم مساور وأصحابه ، فثبت لهم بُندار وأصحابه ؛ ثم انحدر لهم الشراة عن موضع عسكرهم ومبيتهم ؛ ليطلع بندار وأصحابه في النهب ، فلم يعرض بُندار وأصحابه لعسكرهم . ثم كرت الشراة عليهم بالسيوف والرماح ، وهم زهاء سبعمائة ؛ فصبر الفريقان ، فصار الشراة إلى السيوف دون الرماح ، فقتل من الشراة نحو من خمسين رجلاً ، ومن أصحاب بندار مثلهم ، ثم حمل الشراة حملةً ، فاقتطعوا من أصحاب بُندار نحواً من

١٦٩٠/٣

(١) ف : « ينحو من فرسخ » .

(٢) شرى ، أى رأى رأى الخوارج .

(٣) ف : « ليلة العيد » .

مائة رجل، فصبر لهم المائة ساعة، ثم قُتِلُوا جميعاً، وانهزم بُندار وأصحابه، فجعلوا يقطعونهم قطعة بعد قطعة فيقتلونهم. وأمعن بُندار في الهرب، فطلبوه فلحقوه بقرب تلٍ عكُبراء على قنْدَر أربعة فراسخ من موضع الوقعة؛ فقتلوه ونصبوا رأسه، ونجا من أصحاب بُندار نحو من خمسين رجلاً — وقيل مائة رجل — انحازوا عن^(١) الوقعة عند اشتغال الخوارج بمن كانوا يقطعون^(٢) منهم، وانتوى خبره إلى مظفر وهو مقيم بالديسكرة، ففتحني من الديسكرة إلى ما قَرُب من بغداد، ووصل خبر مقتله إلى محمد بن عبد الله بعد^(٣) الفطر، فدُكِر أنه لم يشرب ولم يسله كما كان يفعل؛ غماً بما ورد عليه من مقتله. ثم مضى مساور من فوره إلى حلوان؛ فخرج إليه أهلها فقاتلوه، فقتل منهم أربعمئة إنسان، وقتلوا جماعة من أصحاب الشاري، وقتل عدة من حججاج خراسان كانوا بحلوان، فأعانوا أهل حلوان، ثم انصرفوا عنهم.

١٦٩١/٣

* * *

[ذكر خبر موت محمد بن عبد الله بن طاهر]

وليلة أربع عشرة من ذي القعدة منها، انخسف^(٤) القمر؛ فغرق^(٥) كله أو غاب أكثره؛ ومات محمد بن عبد الله بن طاهر مع انتهاء خسوفه^(٦) — فيما ذكر — وكانت عليه التي مات فيها قروحاً أصابته في حلقه ورأسه فذبحته. وذكر أن القروح التي كانت في حلقه ورأسه كانت تدخل فيها الفتائل؛ فلما مات تنازع الصلاة عليه أخوه عبيد الله وابنه طاهر؛ فصلني عليه ابنه. وكان أوصى بذلك — فيما قيل —

ثم وقع بين عبيد الله بن عبد الله أخى محمد بن عبد الله وبين حشم محمد بن عبد الله تنازع حتى سلوا السيوف عليه، ورُمى بالحجارة، ومالت الغوزاء والعاماة وموالى إسحاق بن إبراهيم مع طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر، ثم صاحوا: طاهر يا منصور؛ فعبّر عبيد الله إلى ناحية الشرقية إلى داره،

١٦٩٢/٣

(٢) س: « يقطعون ».

(١) ف: « من الوقعة ».

(٤) ف: « انكسف ».

(٣) ف: « بعد الفطر ».

(٦) ف: « كسوف ».

(٥) س: « فغرق ».

ومال معه القوآد لاستخلاف محمد بن عبد الله كان إياه على أعماله ووصيته بذلك، وكتابه بذلك إلى عماله، ثم وجه المعتز الخلع وولاية بغداد إلى عبيد الله ، وأمر عبيد الله للذي أتاه بالخلع من قبيل المعتز فيما قيل بخمسين ألف درهم .

* * *

نسخة الكتاب الذي كتبه محمد بن عبد الله إلى عماله باستخلافه أخاه عبيد الله بعده :

أما بعد فإن الله عز وجل جعل الموت حتمًا مقضيًا جاريًا على الباقيين من خلقه ، حسبما جرى على الماضين ؛ وحقيق على من أعطى حظًا من توفيق الله ، أن يكون على استعداد لخلول ما لا بد منه ولا يحيص عنه في كل الأحوال . وكتابي هذا وأنا في علة قد اشتد الإشفاق منها ، وكاد الإياس يغلب على الرجاء فيها ؛ فإن يسأل الله ويدفع فيقدرته وكريم عادته ؛ وإن يحدث بي الحدث الذي هو سبيل الأولين والآخرين ؛ فقد استخلفت عبيد الله بن عبد الله مولى أمير المؤمنين أخى الموثوق باقتفائه أثرى ، وأخذ به بسبيله من سلطان أمير المؤمنين إلى أن يأتيه من أمره ما يعمل بحسبه ؛ فاعلم ذلك واثمّر فيها تتولاه بما يرد به كتب عبيد الله وأمره إن شاء الله .

وكتب يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

* * *

وفيها نفي المعتز أبا أحمد بن المتوكل إلى واسط ، ثم إلى البصرة ، ثم رُدَّ ١٦٩٣/٣ إلى بغداد ، وأنزل إلى الجانب الشرقى في قصر دينار بن عبد الله .
وفيها نفي أيضاً على بن المعتصم إلى واسط ثم رُدَّ إلى بغداد فيها .
وفيها مات مزاحم بن خاقان بمصر في ذى الحجة .
وحجّ بالناس في هذه السنة عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبي .
وفيها غزا محمد بن معاذ بالمسلمين في ذى القعدة من ناحية مساطية ، فهزموه وأسر محمد بن معاذ .

وفيها التقى موسى بن بَغَا والكوكبي الطالبي على فرسخ من قَزَوين يوم
الاثنين سَلَخ ذى القعد منها ، فهزم موسى الكوكبي ، فلاحق بالديلم ،
ودخل موسى بن بَغَا قَزَوين .

وذكرلى بعض من شهد الواقعة ، أن أصحاب الكوكبي من الديلم
لما التقوا بموسى وأصحابه صفوا صفواً ، وأقاموا تيرستوم في وجوههم يتقون
بذلك سهام أصحاب موسى ؛ فلما رأى موسى أن سهام أصحابه لا تصل إليهم
مع ما قد فعلوا ، أمر بما معه من السَظ أن يُصَبَّ في الأرض التي التقى هوهم فيها ؛
ثم أمر أصحابه بالاستطراد لهم ، وإظهار هزيمة منهم ؛ ففعل ذلك أصحابه ؛
فلما فعلوا ذلك ظن الكوكبي وأصحابه أنهم انهزموا^(١) ؛ فتبعوهم . فلما
علم موسى أن أصحاب الكوكبي قد توسطوا السَظ أمر بالنار أن أشعلت فيه ،
فأخذت فيه النار ، وخرجت من تحت أصحاب الكوكبي ، فجعلت تحرقهم ؛
وهرب الآخرون . وكان هزيمة القوم عند ذلك ودخول موسى قَزَوين .
وفيها لقي خطارمش مساور الشاري بناحية جَسَلِوَاء في ذى الحجة ، فهزمه
مساور .

١٦٩٤/٣

ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من مقتل بغا الشرايبي .

* ذكر الخبر عن سبب مقتله :

* * *

[ذكر خبر مقتل بغا الشرايبي]

ذُكِرَ أنَّ السبب في ذلك كان أنه كان يحضُّ المعتزَّ على المصير إلى بغداد ، والمعتزُّ يأبى ذلك عليه . ثم إن بَغَا اشتغل مع صالح بن وصيف في خاصته بعُرس جمعة بنت بَغَا ؛ كان صالح بن وصيف تزوجها للنصف من ذى القعدة ؛ فركب المعتزُّ ليلاً ، ومعه أحمد بن إسرائيل إلى كَرْخٍ سامراً يريد بايكباك ومن كان معه على مثل ما هو عليه من انحرافه عن بَغَا . وكان سبب انحرافه عنه - فيما ذكر - أنهما كانا في شراب لهما يشربانه ، فعربد أحدهما على صاحبه ؛ فتهاجرا لذلك ؛ وكان بايكباك بسبب ذلك هارباً من بَغَا مستخفياً منه ؛ فلما وافى المعتزُّ بمن معه الكرخ اجتمع مع بايكباك ١٦٩٥/٣ أهل الكرخ وأهل الدور ، ثم أقبلوا مع المعتزُّ إلى الجوسق بسامراً ؛ وبلغ ذلك بَغَا ، فخرج في غلمانه وهم زهاء خمسمائة ومثلهم من ولده وأصحابه وقواده ، وصار إلى نهر نيسزك ، ثم انتقل إلى مواضع ، ثم صار إلى السن ، ومعه من العين تسع عشرة بدرة دنانير ومائة بدرة دراهم ؛ أخذها من بيت ماله وبيوت أموال السلطان ؛ فأنفق منها شيئاً يسيراً حتى قُتِلَ (١) .

وذكر أنه لما بلغه أن المعتزُّ قد صار إلى موضع الكرخ مع أحمد بن إسرائيل خرج في خاصة قواده حتى صار إلى تلِّ عكبراء ، ثم مضى فصار إلى السن ؛ فشكا أصحابه بعضهم إلى بعض ما هم فيه من العسف (٢) ، وأنهم

(٢) ف : « القشف » .

(١) ف : « إلى أن قتل » .

لم يخرجوا معهم بمضارب ، ولا ما يتدقثون به من البرد ، وأنهم في شتاء . وكان
بُغَا في مضرب له صغير على دجلة ، كان يكون فيه ، فأناه^(١) ساتكين ،
فقال : أصلح الله الأمير ! قد تكلم أهل العسكر ، وخاضوا في كذا وأنا رسولهم
إليك ، فقال : كدهم يقول مثل قولك^(٢)؟ قال : نعم ؛ وإن شئت فابعث إليهم
حتى يقولوا مثل قولبي ، قال : دعنى الليلة حتى أنظر ، ويخرج إليكم أمرى بالغداة ،
فلما جنّ عليه الليل دعا بزورق ، فركبه مع خادمين معه ، وحمل معه شيئا
من المال ، ولم يحمل معه سلاحا ولا سكينتا ولا عمودا ، ولا يعلم أهل عسكره
بذلك من أمره ، والمعتز في غيبة بُغَا لا ينام إلا في ثيابه ، وعليه السلاح ،
ولا يشرب نبيذاً ، وجميع جواريه على رجل . فصار بُغَا إلى الجسر في الثلث
الأول من الليل ؛ فلما قارب الزورق الجسر بعث الموكلون به من في الزورق ،
فصاح بالغلام ، فرجع إليهم . وخرج بُغَا في البستان الخاقاني ، فلحقه عدة
منهم ؛ فوقف لهم وقال : أنا بُغَا . ولحقه^(٣) وليد المغربي ، فقال له : ما لك
جعلت فداك ؟ فقال : إما أن تذهب^(٤) بي إلى منزل صالح بن وصيف ، وإما
أن تصيروا معي إلى منزلي ؛ حتى أحسن إليكم . فوكل^(٥) به وليد المغربي ، ومر
يركض^(٦) إلى الجوسق ، فاستأذن على المعتز ، فأذن له ، فقال : ياسيدي
هذا بُغَا قد أخذته ووكلت به ، قال : ويلك ! جئني برأسه ؛ فرجع وليد ،
فقال للموكلين به : تنحوا عنه حتى أبلغه الرسالة ، فتنحوا عنه ، فضربه
ضربة على جبهته ورأسه ؛ ثم تناهى على يديه فقطعهما ، ثم ضربه حتى صرعه
وذبحه ، وحمل رأسه في بركة قبائه ، وأتى به المعتز ؛ فوهب له عشرة آلاف
دينار ، وخلع عليه خيلعة ، ونصب رأسه بسامرا ؛ ثم ببغداد ، ووثبت المغاربة
على جيئته ، فأحرقوه بالنار ؛ وبعث المعتز من ساعته إلى أحمد بن إسرائيل
والحسن بن مخلد وأبي نوح ، فأحضرهم وأخبرهم ، وتتبّع عبيد الله بن طاهر
بنه ببغداد ؛ وكانوا صاروا إليها هراباً مع قوم يثقون بهم ؛ فاستروا عندهم

١٦٩٦/٢

(٢) س : « ذلك » .

(٤) س : « إنما أريد » .

(٦) ف : « ثم فر يركض » .

(١) س : « وأناه » .

(٣) س : « ولقيه » .

(٥) ف : « فوجه » .

فذكر أنه حبس في قصر الذهب من ولده وأصحابه (١) ، خمسة عشر ١٦٩٧/٣
إنساناً ، وفي المطبق عشرة .

وقيل : إن بُغيا لماً (٢) انحدر إلى سامراً ليلة أخذ شاور أصحابه في
الانحدر إليها مكتماً ، فبصر إلى منزل صالح بن وصيف ، وإذا قرب العيد
دخل أهل العسكر ، وخرج هو وصالح بن وصيف وأصحابه ، فوثبوا بالمغاربة ،
فوثبوا بالعتز .

* * *

وفيها عقد صالح بن وصيف لديوداد على ديار مُضَرَ وقنسرين والعواصم
فوثبوا بالعتز في ربيع الأول منها .

وفيها عقد بايكباك لأحمد بن طولون على مصر .

وفيها أوقع مفلح وياجور بأهل قم ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ؛ وذلك
في شهر ربيع الأول منها .

وفيها مات على بن محمد بن علي بن موسى الرضا يوم الاثنين لأربع بقين
من جمادى الآخرة ، وصلّى عليه أبو أحمد بن المتوكل في الشارع المنسوب
إلى أبي أحمد ، ودفن في داره .

وفيها في جمادى الآخرة وافي الأهواز دُلف بن عبد العزيز بن أبي دُلف
بتوجيه والده عبد العزيز إياه إليها وجُنْدَى سابور وتُسْتَر ، فجباها مائتي
ألف دينار ثم انصرف .

وفي شهر رمضان منها شخص نوشرى إلى مُساور الشارى فلقية وهزمه ،
وقتل من أصحابه جماعة كثيرة .

وحج بالناس في هذه السنة على بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن
محمد .

(٢) س : « إنما » .

(١) س : « وصحابته » .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من دخول مُفْلِح طَبَرِستان ووقعة كانت بينه وبين الحسن بن زيد الطالبي ، هزم فيها مُفْلِح الحسن بن زيد ، فلحق^(١) بالديلم ، ثم دخل مفلح آمل ، وأحرق منازل الحسن بن زيد ، ثم توجه نحو الديلم في طلب الحسن بن زيد .

* * *

[ذكر خبر استيلاء يعقوب بن الليث على كيرمان]

وفيها كانت وقعة بين يعقوب بن الليث وطوق بن المغلس خارج كيرمان أسر فيها يعقوب طوقاً ؛ وكان السبب في ذلك - فيما ذكر - أن علي بن الحسين بن قُرَيْش بن شَيْبَل كتب إلى السلطان يخطب كيرمان وكان قبلاً من عمال آل طاهر وكتب يذكر ضعف آل طاهر وقلة ضبطهم ، بما إلیهم من البلاد ، وأن يعقوب بن الليث قد غلبهم على سجستان ، وتباطأ على السلطان بتوجيه خراج فارس ؛ فكتب السلطان إليه بولاية كيرمان ، وكتب إلى يعقوب بولايتها يلتمس بذلك إغراء كل واحد منهما بصاحبه ليسقط مؤنة الهالك منهما عنه ويتفرد بمؤنة الآخر ؛ إذ كان كل واحد منهما عنده حرباً له وفي غير طاعته ؛ فلما فعل ذلك بهما زحف يعقوب بن الليث من سجستان يريد كيرمان ، ووجهه على بن الحسين طوق بن المغلس وقد بلغه خبر يعقوب وقصده كيرمان في جيش عظيم من فارس ، فصار طوق بكيرمان ، وسبق يعقوب إليها فدخلها ، وأقبل يعقوب من سجستان ، فصار من كيرمان على مرحلة .

١٦٩٩/٣

فحدثني مَنْ ذكر أنه كان شاهداً أمرها ، أن يعقوب بقى مقبياً في

(١) س : « فألحق » .

الموضع الذي أقام به من كيرمان على مرحلة لا يرتحل عنه شهراً أو شهرين ، يتجسس^(١) أخبار طوق ؛ ويسأل عن أمره كل من مرّ به خارجاً من كيرمان إلى ناحيته ، ولا يتدّع أحداً يجوز عسكره من ناحيته إلى كيرمان ، ولا يزحف طوق إليه ولا هو إلى طوق . فلما طال ذلك من أمرهما كذلك أظهر يعقوب الارتحال عن معسكره^(٢) إلى ناحية سيجستان ، فارتحل عنه مرحلة . وبلغ طوقاً ارتحالته ، فظن أنه قد بدا له في حربه^(٣) ، وترك عليه كيرمان وعلى علي بن الحسين ؛ فوضع آلة الحرب ، وقعد للشرب ، ودعا بالملاهي ، ويعقوب في كل ذلك لا يغفل عن البحث عن أخباره . فاتصل به ووضع طوق آلة الحرب وإقباله على الشراب واللهو بارتحاله^(٤) ؛ ففكر راجعاً ، فطوى المرحلتين إليه في يوم واحد ، فلم يشعر طوق وهو في لوه وشربه^(٥) في آخر نهاره إلا بغبرة قد ارتفعت من خارج المدينة التي هو فيها من كيرمان ، فقال لأهل القرية : ما هذه الغبرة ؟ فقيل له : غبرة مواشي أهل القرية منصرفة إلى أهلها ، ثم لم يكن إلا كلا ولا^(٦) ؛ حتى وفاه يعقوب في أصحابه ، فأحاط به وبأصحابه ؛ فذهب أصحاب طوق لمتاً أحيط بهم يريدون المدافعة عن أنفسهم ، فقال يعقوب لأصحابه : أفرجوا للقوم ، فأفرجوا لهم ، ففرّوا هاربين على وجوههم ، وخلّوا كل شيء^(٧) لهم مما كان معهم في معسكرهم ، وأسر يعقوب طوقاً .

فحدثني ابن حماد البربري أن علي بن الحسين لما واجه طوقاً حمّله صناديق في بعضها أطواقه وأسورة ليطوق ويسور من أبي معه من أصحابه ، وفي بعضها أموال ليجيز من استحقّ الجائزة منهم ، وفي بعضها قيود وأغلال ليقيد بها من أخذ من أصحاب يعقوب ؛ فلما أسر يعقوب طوقاً ورؤساء الجيش الذين كانوا معه أمر بجيازة كل ما كان مع طوق وأصحابه من المال والأثاث والكراع والسلاح ، فحيز ذلك كله ، وجمع إليه ؛ فلما أتى بالصناديق أتى بها مقلّسة ،

(٢) ب : « من معسكره » .

(٤) س : « وارتحاله » .

(٦) س : « مديلة » .

(١) ب « يتجسس » .

(٣) ب : « حده » .

(٥) ف : « ولعبه » .

(٧) ب . « عن كل شيء » .

فأمر ببعضها أن يُفتح ، ففتح فإذا فيه القيود والأغلال ، فقال لطوّق : يا طوّق ؛ ما هذه القيود والأغلال ؟ قال : حملنيها على بن الحسين لأقيّد بها الأسرى وأغلّتهم بها ، فقال : يا فلان ، انظر أكبرها وأثقلها فاجعله في رجلتي طوّق وغلّته بغلّ . ثم جعل يفعل مثل ذلك بمن أسر من أصحاب طوق . قال : ثم أمر بصناديق أحرّ ففتحت ؛ فإذا فيها أطوقه وأسورة ، فقال : يا طوّق . ما هذه ؟ قال : حملنيها على لأطوّق بها وأسور أهل البلاء من أصحابي ، قال : يا فلان ؛ خذ من ذلك طوّق كذا وسوار كذا ، فطوّق فلاناً وسوره ، ثم جعل يفعل ذلك بأصحاب نفسه حتى طوّقهم وسورهم ، ثم جعل يفعل كذلك بالصناديق . قال : ولما أمر يعقوب بمدّ يد طوق ليضعها ^(١) في الغلّ ، إذا على ذراعه عصابة ، فقال له : ما هذا يا طوق ؟ قال : أصلح الله الأمير ! إنى ^(٢) وجدت حرارة ففضلتها ، فدعا بعض من معه فأمر بمدّ خفه من رجله ففعل ذلك ، فلما نزع من رجله تناثر من خفه كسر خبز يابسة . فقال : يا طوّق هذا خفيّ لم أنزعه من رجلي منذ شهرين ، وخبزي في خفيّ منه أكل لا أطأ فراشاً ، وأنت جالس في الشرب ^(٣) والملاهي ! بهذا التدبير أردت حربى وقتالى !

فلما قرغ يعقوب بن الليث من أمر طوّق دخل كيرمان وحازها وصارت مع سجستان من عمله .

١٧٠٢/٣

* * *

[ذكر خبر دخول يعقوب بن الليث فارس]

وفيها دخل يعقوب بن الليث فارس وأسر على بن الحسين بن قريش .

* ذكر الخبر عن سبب أسره إياه وكيف وصل إليه :

حدثني ابن حمّاد البربري ، قال : كنت يومئذ بفارس عند علي بن الحسين بن قريش ، فورد عليه خبر وقعة يعقوب بن الليث بصاحبه طوّق ابن المغلس ودخول يعقوب كيرمان واستيلائه عليها ، ورجع إليه الفلّ ، فأيقن بإقبال يعقوب إلى فارس ؛ وعلى يومئذ بشيراز من أرض فارس ، فضم إليه

١٧٠٢/٣

(٢) ب ، ف : « كنت » .

(١) ف : « ليجملها » .

(٣) ب : « الشراب » .

جيشه ورجالة الفلّ من عند طَوق وغيرهم ، وأعطاهم السلاح ، ثم برز من شيراز ، فصار إلى كُرّ خارج شيراز بين آخر طرفه عرضاً ممّا يلي أرض شيراز ، وبين عرض جبل بها من الفضاء قدرُ ممرّ رجل أودابة ، لا يمكن من ضيقه أن يمرّ فيه أكثر من رجل واحد . فأقام في ذلك الموضع ، وضرب عسكره على شطّ ذلك الكُرّ ممّا يلي شيراز ، وأخرج معه المتسوّقة^(١) والتجار من مدينة شيراز إلى معسكره ، وقال : إن جاء يعقوب لم يجد موضعاً يجوز الفلاة إلينا ؛ لأنه لا طريق له إلاّ الفضاء الذي بين الجبل والكرّ ؛ وإنما هو قدر ممرّ رجل ؛ إذا أقام عليه رجل واحد منع من يريد أن يجوزه ، وإن لم يقدر أن يجوز إلينا بقي في البرّ بحيث لا طعام له ولا لأصحابه ولا علف لدوابهم .

قال ابن حماد : فأقبل يعقوب حتى قَرُب من الكُرّ ، فأمر أصحابه بالنزول أوّل يوم على نحو من ميل من الكُرّ ممّا يلي كيرمان ، ثم أقبل هو وحده وبيده رمح عُشاريّ ؛ يقول ابن حماد : كأني أنظر إليه حين أقبل وحده على دابته ، ما معه إلاّ رجل واحد ، فنظر إلى الكُرّ والجبل والطريق ، وقرب من الكُرّ ، وتأمّل عسكر^(٢) علىّ بن الحسين ، فجعل أصحاب علىّ يشتمونه^(٣) ، ويقولون : لنردنك إلى شَعْب المِراجِل والقماقم ، يا صفّار - وهو ساكت لا يردّ عليهم شيئاً - قال : فلمّا تأمل ما أراد من ذلك ورآه ، انصرف راجعاً إلى أصحابه . قال : فلمّا كان من الغد عند الظهر أقبل بأصحابه ورجاله حتى صار على شطّ كُرّ ممّا يلي برّ كيرمان ، فأمر أصحابه فنزلوا عن دوابهم ، وحطّوا أثقالهم . قال : ثم فتح صندوقاً كان معه .

قال ابن حماد : كأني أنظر إليهم وقد أخرجوا كلباً ذئبياً ، ثم ركبوا دوابّهم أعراء ، وأخذوا رماحهم بأيديهم . قال : وقبل ذلك كان قد عبأ علىّ ابن الحسين أصحابه ، فأقامهم صفوفاً على الممرّ الذي بين الجبل والكرّ ؛ وهم يرون أنه لا سبيل ليعقوب ، ولا طريق له يمكنه أن يجوزه غيره . قال : ثم

(٢) س : « وقام من معسكر » .

(١) ب « السوقة » .

(٣) س : « يسرونه » .

جاءوا بالكلب ، فرموا به في الكُـرّ ، ونحن وأصحاب عليّ ينظرون إليهم
يضحكون منهم ومنه . قال : فلما رموا بالكلب فيه ، جعل الكلب يسبحُ
في الماء إلى جانب عسكر عليّ بن الحسين ، وأقحم أصحاب يعقوب دوابّهم
خلط الكلب ، وبأيديهم رماحهم ، يسرون في أثر الكلب . فلما رأى عليّ
ابن الحسين أن يعقوب قد قطع عامّة الكُـرّ إليه وإلى أصحابه ، انتقض عليه
تدبيره ، وتخيّر في أمره ؛ ولم يلبث أصحاب يعقوب إلا أسر ذلك حتى خرجوا
من الكُـرّ من وراء أصحاب عليّ بن الحسين ، فلم يكن بأسرع من أن خرج
أوائلهم منه حتى هرب أصحاب عليّ يطلبون مدينة^(١) شيراز ، لأنهم كانوا
يصيرون إذا خرج أصحاب يعقوب من الكُـرّ بين جيش يعقوب وبين الكُـرّ ،
ولا يجدون ملجأً إن هُـزموا . وانهزم عليّ بن الحسين بانهزام أصحابه ؛ وقد خرج
أصحاب يعقوب من الكُـرّ ، فكبت به دابته ، فسقط إلى الأرض ولحقه بعض
السَّجْزِيَّة فهمّ عليه بسيفه ليضربه ؛ فبلغ إليه خادم له ، فقال : الأمير .
فنزل إليه السجزيّ ، فوضع في عنقه عمامته ، ثم جرّه إلى يعقوب ، فلما أتى به
أمر بتقييده ، وأمر بما كان في عسكره من آلة الحرب من السلاح والكُـراع
وغير ذلك ، فجمع إليه ، ثم أقام بموضعه حتى أمسى ، وهجم عليه الليل ، ثم
رحل من موضعه . ودخل مدينة شيراز ليلاً وأصحابه يضرّون بالطَّبُول ، فلم
يتحرك في المدينة أحد ، فلمّا أصبح أذهب^(٢) أصحابه دار عليّ بن الحسين
ودور أصحابه ؛ ثم نظر إلى ما اجتمع في بيت المال من مال الخراج والضّياع ،
فاحتمله ووضع الخراج ، فجباه ، ثم شخص منها متوجّهًا إلى سجستان ،
وحمل معه ابن قريش ومَن أسير معه .

١٧٠٥/٣

* * *

وفيها وجّه يعقوب بن الليث إلى المعتز بدوابّ وبُزاة ومِسْكَ هديّةً .
وفيها وليّ سليمان بن عبد الله بن طاهر شرطة بغداد والسواد ، وذلك لست
خلون من شهر ربيع الآخر ، وكانت موافاته سامرًا من خراسان — فيما ذكر —

١٧٠٦/٣

(٢) ف : « اذهب » .

(١) ب : « الحرب إلى مدينة شيراز » .

يوم الخميس لثمان خلون من شهر ربيع الأول ، وصار إلى الإيتاخية ، ثم دخل على المعتز يوم السبت ، فخلع عليه وانصرف .
وفيها كانت وقعة بين مساور الشارى ويارجوخ ، فهزبه الشارى وانصرف إلى سامراً مقلولاً .
ومات المعلّى بن أيوب في شهر ربيع الآخر منها .

* * *

[ذكر فعل صالح بن وصيف مع أحمد بن إسرائيل ورفيقه]

وفيها أخذ صالح بن وصيف أحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد وأبا نوح عيسى بن إبراهيم فقيدهم ، وطالبهم بأموال ؛ وكان سبب ذلك - فيما ذكر - أن هؤلاء الكتّاب الذين ذكرت كانوا اجتمعوا يوم الأربعاء لليلتين خلتا من جمادى الآخرة من هذه السنة على شراب لهم يشربونه ، فلما كان يوم الخميس غد ذلك اليوم ، ركب ابن إسرائيل في جنم عظيم إلى دار السلطان التي يتقعد فيها ، وركب ابن مخلد إلى دار قبيحة أم المعتز - وهو كاتبها - وحضر أبو نوح الدار ، والمعتز نائم ؛ فانتبه قريباً من انتصاف النهار ، فأذن لهم ، فحمل صالح بن وصيف على أحمد بن إسرائيل ، وقال للمعتز : يا أمير المؤمنين ؛ ليس للأتراك عطاء ولا في بيت المال مال ؛ وقد ذهب ابن إسرائيل وأصحابه بأموال الدنيا ، فقال له أحمد : يا عاصي يا بن العاصي ! ثم لم يزالا يتراجعا الكلام حتى سقط صالح مغشياً عليه ، فرش على وجهه الماء . وبلغ ذلك أصحابه وهم على الباب ، فصاحوا صيحة واحدة ، واخترطوا سيوفهم ، ودخلوا على المعتز مصليتين ؛ فلما رأى ذلك المعتز دخل وتركهم ، وأخذ صالح بن وصيف ابن إسرائيل وابن مخلد وعيسى بن إبراهيم فقيدهم ، وأنقلهم بالحديد ، وحملهم إلى داره ، فقال المعتز لصالح قبل أن يحملهم : هب لي أحمد ؛ فإنه كاتبى ؛ وقد ربّاني ؛ فلم يفعل ذلك صالح ، ثم ضرب ابن إسرائيل ؛ حتى كسرت أسنانه ، وبطح ابن مخلد فضرب مائة سوط ؛ وكان عيسى بن إبراهيم محتجماً فلم يزل يصفع حتى جرت الدماء من محامه ؛ ثم لم يتركوا حتى أخذت رقاعهم بمال جليل قسّط عليهم .

١٧٠٧/٣

وتوجه قوم من الأتراك إلى إسكاف ليأتوا بجعفر بن محمود ، فقال المعتز :
 أما جعفر فلا أرب لي فيه ولا يعمل لي . ففصوا ، فبعث المعتز إلى أبي صالح
 عبد الله بن محمد بن يزيد المروزي ، فحمل ليصيره وزيراً ، وبعث إلى إسحاق
 ابن منصور ، فأشخص . وبعث قبيحة إلى صالح بن وصيف في ابن إسرائيل :
 إما حملته إلى المعتز وإما ركبت إليك فيه .

١٧٠٨/٣

وقد ذكر أن السبب في ذلك كان أن الأتراك طلبوا أرزاقهم ، وأنهم
 جعلوا ذلك سبباً لما كان من أمرهم ، وأن الرسل لم تزل تختلف بينهم وبين
 هؤلاء الكتاب ؛ إلى أن قال أبو نوح لصالح بن وصيف : هذا تدبيرك على
 الخليفة ، فغشي على صالح حينئذ مما داخله من الحرّ والغَيْظ حتى رشوا على وجهه
 الماء ، فلما أفاق جرى بين يدي المعتز كلام كثير ، ثم خرجوا إلى الصلاة ،
 وخلوا صالح بالمعتز ، ثم دعي بالقوم فلم يلبثوا إلا قليلاً ، حتى أخرجوا إلى
 قُبّة في الصحن ؛ ثم دعي بأبي نوح وابن مخلد فأخذت سيوفهما وقلائسهما
 ومزقت ثيابهما ، ولحقهما ابن إسرائيل فألقى نفسه عليهما ؛ فثلث به ؛ ثم
 أخرجوا إلى الدهليز وحملوا على الدواب والبغال ، وارتدفت خلف كل واحد
 منهم تركي ، وبعث بهم إلى دار صالح على طريق الخير ، وانصرف صالح
 بعد ساعة ، وتفرق الأتراك ، فانصرفوا . فلما كان بعد ذلك بأيام جعل في
 رجل كل^(١) واحد منهم ثلاثون رطلا ، وفي عنق كل واحد منهم عشرون رطلا
 من حديد ، وطولوا بالأموال ، فلم يُجب واحد منهم إلى شيء ؛ ولم ينقطع أمرهم
 إلى أن دخل رجب ؛ فوجهوا في قبض ضياعهم ودورهم وضياع أسبابهم وأموالهم ،
 وُسّموا الكتاب الحونة ، فقدم جعفر بن محمود يوم الخميس لعشر خلون من
 جمادى الآخرة فولّى الأمر والنهي .

١٧٠٩/٣

* * *

وللبتين خلستا من رجب ظهر بالكوفة عيسى بن جعفر وعلي بن زيد
 الحسينيان ، فقتلا بها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى .

* * *

(١) ف : « في كعب كل رجل » .

[ذكر الخبر عن خلع المعتز ثم موته]

ولثلاث بقين من رجب منها خلع المعتز . وليلتين خلنا من شعبان أظهر موته ؛ وكان سبب خلعه - فيما ذكر - أن الكتاب الذي ذكرنا أمرهم ، لمّا فعل بهم الأتراك ما فعلوا ، ولم يُقرّوا لهم بشيء ، صاروا الى المعتز يطلبون أرزاقهم ، وقالوا له : أعطنا أرزاقنا حتى نقتل لك صالح بن وصيف ، فأرسل المعتز إلى أمه يسألها أن تعطيه مالا ليعطيهم ، فأرسلت إليه : ما عندي شيء ، فلما رأى الأتراك ومنّ بامرًا من الجند أن قد امتنع الكتاب من أن يعطوهم شيئًا ، ولم يجدوا في بيت المال شيئًا ، والمعتز وأمّه قد امتنعا من أن يسئما لهم بشيء ؛ صارت كلمة الأتراك والفراغنة والمغاربة واحدة ، فاجتمعوا على خلع المعتز ، فصاروا إليه لثلاث بقين من رجب ؛ فذكر بعض أسباب السلطان أنه كان في اليوم الذي صاروا إليه عند تحرير الخادم في دار المعتز ، فلم يرعه إلا صياح القوم من أهل الكرخ والدور ، وإذا صالح بن وصيف وبايكباك ومحمد بن بَغَا المعروف بأبي نصر ، قد دخلوا^(١) في السلاح ، فجلسوا على باب المنزل الذي ينزله المعتز ، ثم بعثوا إليه : اخرج إلينا ، فبعث إليهم : إني أخذت الدواء أمس ، وقد أجفاني اثنتي عشرة مرّة ؛ ولا أقدر على الكلام من الضعف ؛ فإن كان أمرًا لا بدّ منه ، فليدخل إلى بعضكم فسأسيعلمني^(٢) . وهو يرى أن أمره واقف على حاله . فدخل إليه جماعة من أهل الكرخ والدور من خلفاء القواد ، فجزوا برجله إلى باب الحجرة ؛ قال : وأحسبهم كانوا قد تناولوه بالضرب بالدبابيس ، فخرج وقميصه مخرق في مواضع ، وآثار الدم على منكبيه ، فأقاموه في الشمس في الدار في وقت شديد الحرّ . قال : فجعلتُ أنظر إليه يرفعُ قدمه ساعة بعد ساعة من حرارة الموضع الذي قد أقيم فيه . قال : فرأيتُ بعضهم يلطمه وهو يتنى بيده ، وجعلوا يقولون : اخلعها ، فأدخلوه حجرة على باب حجرة المعتز كان موسى بن بَغَا يسكنها حين^(٣) كان حاضرًا ، ثم بعثوا

(٢) بعدها في ب « ماو » .

(١) س : « فدخلوا » .

(٣) ف : « لما » .

إلى ابن أبي الشوارب ، فأحضره مع جماعة من أصحابه ؛ فقال له صالح وأصحابه : اكتبْ عليه كتاب خذك ، فقال : لا أحسنه ؛ وكان معه رجل أصهباني ، فقال : أنا أكتب ، فكتب وشهدوا عليه وخرجوا . وقال ابن أبي الشوارب لصالح : قد شهدوا أن له ولأخته^(١) وابنه وأمه الأمان ، فقال صالح بكفه : أى نعم ؛ ووكلوا بذلك المجلس وبأمة نساء يحفظنها .

١٧١١/٣

فذكر أن قبيحة كانت اتخذت في الدار التي كانت فيها سرّياً^(٢) ، وأنها احتالت هي وقُرب وأخت المعتز ، فخرجوا من السرّ ، وكانوا أخذوا عليها الطرُق ، ومنعوا الناس أن يجوزوا من يوم فعلوا بالمعتز ما فعلوا ؛ وذلك يوم الاثنين إلى يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب .

فذكر^(٣) أنه لما خُلِع دفع إلى من يعدّبه ومُنِع الطعام والشراب ثلاثة أيام ، فطلب حسّوة من ماء البئر ، فنعوه . ثم جصّصوا سرداباً بالحصّ الشخين ، ثم أدخلوه فيه ، وأطبّقوا عليه بابّه ، فأصبح ميتاً .

وكانت وفاته لليلتين خلتا من شعبان من هذه السنة . فلمّا مات أشهد على موته بنو هاشم والقراد ؛ وأنه صحيح لا أثر فيه ، فدُفِن مع المنتصر في ناحية قصر الصوامع ؛ فكانت خلافته من يوم بويعل به بسامراً إلى أن خُلِع أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً . وكان عمره كالمائة أربعاً وعشرين سنة . وكان أبيض أسود الشعر كثيفه ، حسن العينين والوجه ، ضيق الجبين ، أحمر الوجنتين^(٤) ، حسن الجسم^(٥) ، طويلاً .

١٧١٢/٣

وكان مولده بسامراً .

(١) ف : « ولأخيه » .

(٢) السرب ، بالفتح : الحفيرة تحت الأرض .

(٣) ف : « فدكروا » .

(٤) ب : « اللون » .

(٥) ب : « الوجه » .

خلافة ابن الواثق المهتدي بالله

وفي يوم الأربعاء ليلة بقيت من رَجَب من هذه السنة، بويج محمد بن الواثق؛ فسمي بالمهتدي بالله؛ وكان يكنى أبا عبد الله؛ وأمه رومية؛ وكانت تسمى قُرْب . .

وذكر عن بعض من كان شاهداً أمرهم، أن محمد بن الواثق لم يقبل بيعة أحد؛ حتى أتى بالمعتز فخلع نفسه؛ وأخبر عن عجزه عن القيام بما أسند إليه، ورغبته في تسليمها إلى محمد بن الواثق؛ وأن المعتز مدَّ يده فبايع الواثق؛ فسموه بالمهتدي، ثم تنحى وبايع خاصة المولى .
وكانت نسخة الرقعة بخلع المعتز نفسه :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أشهد عليه الشهود المسمون في هذا الكتاب؛ شهدوا أن أبا عبد الله بن أمير المؤمنين المتوكل على الله أقرَّ عندهم، وأشهدهم على نفسه في صحبة من عقله، وجواز من أمره؛ طائعاً غير مكره، أنه نظر فيما كان تقلده من أمر الخلافة والقيام بأمر المسلمين؛ فرأى أنه لا يصلح لذلك، ولا يكمل له؛ وأنه عاجز عن القيام بما يجب عليه منها^(١)، ضعيف عن ذلك؛ فأخرج نفسه، وتبرأ منها، وخلعها من رقبتيه، وخلع نفسه منها، وبرأ كل من كانت له في عنقه بيعة من جميع أوليائه وسائر الناس مما كان له في رقابهم من البيعة والعهود^(٢) والمواثيق والأيمان بالطلاق والعتاق والصدقة والحج وسائر الأيمان، وحللتهم من جميع ذلك^(٣) وجعلهم في سعة منه في الدنيا والآخرة، بعد أن تبين له أن الصلاح له وللمسلمين في خروجه عن الخلافة والتبرؤ منها، وأشهد على نفسه بجميع ما سمي، ووصف في هذا الكتاب جميع الشهود المسمين فيه، وجميع من حضر؛ بعد أن قرئ عليه حرفاً حرفاً، فأقرَّ بفهمه ومعرفته جميع ما فيه طائعاً غير مكره؛ وذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة

(٢) س، ف : « والعقود » .

(١) ب، ف : « فيها » .

(٣) بعدها في ف : « كله » .

خمس وخمسين ومائتين .

فوقع المعتز في ذلك : « أقرّ أبو عبد الله بجميع ^(١) ما في هذا الكتاب ، وكتب بخطه » .

وكتب الشهود شهاداتهم : شهد الحسن بن محمد ومحمد بن يحيى وأحمد ابن جناب ويحيى بن زكرياء بن أبي يعقوب الأصبهانيّ وعبد الله بن محمد العامريّ وأحمد بن الفضل بن يحيى وحمام بن إسحاق وعبد الله بن محمد وإبراهيم ابن محمد ؛ وذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين .

١٧١٤/٣

* * *

[قيام الشعب ببغداد ووثوب العامة بسليمان بن عبد الله]

وفي سلخ ^(٢) رجب من هذه السنة ^(٣) ، كان ببغداد شغب ووثوب العامة بسليمان بن عبد الله بن طاهر .

* ذكر الخبر عن سبب ذلك وإلى ما آل الأمر إليه :

وكان السبب في ذلك ، أنّ الكتاب من محمد بن الواثق ورد يوم الخميس وسلخ رجب على سليمان ببغداد ببيعة الناس له ، وبها أبو أحمد بن المتوكل ؛ وكان أخوه المعتز سيّره إلى البصرة حين سخط على أخيه من أمه المؤيد ؛ فلما وقعت العصبية بالبصرة نقله إلى بغداد ؛ فكان مقيماً بها ، فبعث سليمان بن عبد الله بن طاهر وإليه الشرطة يومئذ ببغداد ، فأحضره داره ، وسمع من ببغداد من الجند والغوغاء بأمر المعتز وابن الواثق ، فاجتمعوا إلى باب سليمان ، وضجوا هنالك ، ثم انصرفوا على أنه قيل لهم : لم يرد علينا من الخبر ما نعلم به ما عمل به القوم ، فعدوا يوم الجمعة على ذلك من الصباح والقول الذي كان قيل لهم يوم الخميس ، وصلى الناس في المسجدين ^(٤) ، ودُعِيَ فيهما للمعتز ، فلما كان يوم السبت غدا القوم ، فهجموا على دار سليمان ، وهتفوا باسم أبي أحمد ، ودعوا إلى بيعته ، وخلصوا إلى سليمان في داره ، وسألوه أن يرثهم أبا أحمد

١٧١٥/٣

(٢) س : « شهر » .

(١) ف : « جميع » .

(٤) ب : « المسجد » .

(٣) س : « منها » .

ابن المتوكل ، فأظهره لهم ، ووعدهم المصير الى محبتهم إن تأخر عنهم ما يحبون ، فانصرفوا عنه بعد أن أكدوا عليه في حفظه .

وقدم يارجوخ فنزل البردان ومعه ثلاثون ألف دينار لإعطاء الجند بمن بمدينة السلام ، ثم صار الى الشماسية ، ثم غدا ليدخل بغداد ؛ فبلغ الناس الخبر ، فضجوا وتبادروا بالخروج اليه ، وبلغ يارجوخ الخبر ، فرجع إلى البردان ، فأقام بها ، وكتب إلى السلطان ، واختلفت الكتب حتى وجهه إلى أهل بغداد بمال^(١) رضوا به ، ووقعت بيعة^(٢) الخاصة ببغداد للمهتدى يوم الخميس لسبع ليالٍ خلت^(٣) من شعبان ، ودعى له يوم الجمعة ثمان خلون من شعبان^(٤) بعد أن كانت ببغداد فيتنه ، قتل فيها وغرق في دجلة قوم ، وجرح آخرون لأن سليمان كان يحفظ داره قوم من الطبرية بالسلاح ، فحاربهم أهل بغداد في شارع دجلة وعلى الجسر ؛ ثم استقام الأمر بعد ذلك وسكنوا^(٥) .

* * *

[ذكر خبر ظهور قبيحة أم المعتز]

وفي شهر رمضان من هذه السنة ظهرت قبيحة للأتراك ، ودلتهم على الأموال التي عندها والنخائر والجوهر ؛ وذلك أنها - فيما ذكر - قد قدرت الفتك بصالح ، وواطأت على ذلك النفر من الكتاب الذين أوقع بهم صالح ؛ فلما أوقع بهم صالح ، وعلمت أنهم لم يطووا عن صالح شيئاً من الخبر بسبب ما نالهم من العذاب ؛ أيقنت بالهلاك ؛ فعملت في التخلص ، فأخرجت مافي الخزانة داخل الجوسق^(١) من الأموال والجواهر^(٢) وفاخر المتاع ، فأودعت ذلك كله مع ما كانت أودعت قبل ذلك مما هو في هذا المعنى ، ثم لم تأمن المعالجة إلى ما نزل بها وبابنها ، فاحتالت للهرب وجهاً ، فحفرت سرياً من داخل القصر من حجرة لها خاصة ينفذ إلى موضع يفوت التفتيش ، فلما علمت

(١) ب : « بما رضوا به » .

(٢) ب : « معه » .

(٣) س : « لسبع بقين » .

(٤) ف : « منه » .

(٥) س : « وسكن » .

(٦) ف : « في الجوسق » . (٧) ب : « والجوهر » .

بالحادثة بادرت من غير تلبّث ولا تلوم ؛ حتى صارت في ذلك السّرّب ، ثم خرجت من القَصْر ؛ فلما فرغ الذين شغبوا في أمر ابنها مما أرادوا لإحكامه ؛ فصاروا الى طلبها غير شاكّين في القدرة عليها ، وجدوا القصر منها خالياً ، وأمرها عنهم مستتراً ؛ لا يقفون منه على شيء ؛ ولا ما يؤديهم الى معرفته ؛ حتى وقفوا على السّرّب ، فعلموا حينئذ أنهم منه أوتوا فسلكوه ؛ وانتهوا الى موضع لا يُوقف منه على خبر ولا أثر ، فأيقنوا بالفوت ، ثم رجعوا الظنّون ؛ فلم يجدوا لها معقلاً أعزّ ولا أمتع إن هي بلأت إليه من حبيب حرّة موسى بن بغا التي تزوّجها من جوارى المتوكل ، فأحالوا على تلك الناحية ، وكرهوا التعرّض لشيء من أسبابها ، ووضعوا العيون والأرصاد عليها ، وأظهروا التوعّد لمن وقفوا على معرفته بأمرها ؛ ثم لم يُظهِرهم عليها ؛ فلم يزل الأمر منطويّاً عنهم ؛ حتى ظهرت في شهر رمضان ؛ وصارت الى صالح بن وصيف ، ووسّطت بينها وبين صالح العطّارة ؛ وكانت تشقّ بها ؛ وكانت لها أموال ببغداد ، فكتبت في حَمَلِها ؛ فاستخرج وحَمَل منها الى سامراً .

١٧١٧/٣

فذكر أنه وافى سامراً يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان من هذه السنّة قدر خمسمائة ألف دينار ، ووقعوا لها على خزائن ببغداد . فوجه في حملها ، فاستخرج وحمل منها ، فحمل الى السلطان من ذلك متاعٌ كثير ، وأحيل من ببغداد من الجند والشاكرية المرتزقة بمال عظيم عليه ولم تزل تُباع تلك الخزائن متصلاً ببغداد وسامراً عدّة شهور ؛ حتى نفدت . ولم تزل قبحة مقيمة الى أن شخص الناس الى مكة في هذه السنّة ، فسُيّرت اليها مع رجاء الربابيّ وحشّ مولى المهتلى ؛ فذكر عن سمعها في طريقها وهي تدعو الله على صالح بن وصيف بصوت عالٍ وتقول : اللهم أخز صالح ابن وصيف ؛ كما هتك ستري ، وقتل ولدي ، وبدّد شملي ، وأخذ مالي ، وغرّبتني عن بلدي ، وركب الفاحشة مني ! فانصرف الناس عن الموسم^(١) واحتبست بمكة .

١٧١٨/٣

وذكر أن الأتراك لما تحركوا ، وثاروا بالمعتز أرسلوا إليه يطلبون منه خمسين

(١) ب : « من الموسم » .

ألف دينار ؛ على أن يقتلوا صالحاً ؛ ويستوى لهم الأمر . فأرسل إلى أمه يعلمها اضطرابهم عليه ، وأنه خائف على نفسه منهم ، فقالت : ما عندى مال ، وقد وردت لنا سفائح ؛ فليتنظروا حتى نقبض ونعطيهم ؛ فلما قُتل المعتز ، أرسل صالح إلى رجل جوهرى . قال الرجل : فدخلت إليه وعنده أحمد ابن خاقان ؛ فقال : ويحك ! هوذا ترى ما أنا فيه ! وكان صالح قد أخافوه وطالبوه بالمال ؛ ولم يكن عنده شيء ، فقال لى : قد بلغنى أن لقبيحة خزانة في موضع يرشدك إليه هذا الرجل - وإذا رجل بين يديه - فامض ومعك أحمد ابن خاقان ؛ فإن أصبحت شيئاً فأثبتته عندك ، وسلمه إلى أحمد بن خاقان ، وصير إلىّ معه . قال : فضيقت^(١) إلى الصّفوف^(٢) بحضرة المسجد الجامع ؛ فجاء بنا ذلك الرجل الى دار صغيرة معمورة نظيفة ؛ فدخلنا ففتشنا كل موضع فيها فلم نجد شيئاً ، وجعل ذلك ينادى على أحمد بن خاقان ، وهو يتهدد الرجل ويتوعده ، ويغلظ له ، وأخذ الرجل فأساً ينقر به الحيطان يطلب موضعاً قد ستر فيه المال ؛ فلم يزل كذلك حتى وقع الفأس على مكان فى الحائط استدلت بصوته على أن فيه شيئاً ، فهدمه وإذا من ورائه باب ، ففتحناه ودخلنا إليه ؛ فأدانا إلى سرب ، وصرنا إلى دار تحت الدار التى دخلناها على بنائنا وقسمتها ، فوجدنا من المال على رؤوف فى أسفاط زهاء ألف ألف دينار ، فأخذ أحمد منها ومن كان معه قدر ثلثمائة ألف دينار ، ووجدنا ثلاثة أسفاط : سَفَطاً فيه مقدار مكوك زمرد إلا أنه من الزمرد الذى لم أر للمتوكل مثله ولا غيره ، وسَفَطاً دونه فيه نصف مكوك حب كبار ، لم أر والله للمتوكل ولا غيره مثله ، وسَفَطاً دونه فيه مقدار كيلجة ياقوت أحمر لم أر مثله ، ولا ظننت أن مثله يكون فى الدنيا ؛ فقومت الجميع على البيع ؛ فكانت قيمته ألفى ألف دينار ، فحملناه كله إلى صالح ؛ فلما رآه جعل لا يصدق ولا يوقن حتى أحضر^(٣) بحضرة ووقف عليه ، فقال عند ذلك : فعل الله بها وفعل ؛ عرضت ابنها للقتل فى مقدار خمسين ألف دينار ، وعندها مثل هذا فى خزانة واحدة من خزائنها !

١٧١٩/٣

١٧٢٠/٣

(٢) س : « إلى القصر » .

(١) ب ، ف : « فضينا » .

(٣) ف : « حتى أحضره » .

وكانت أم محمد بن الوائق توفيت قبل أن يبايعَ ؛ وكانت تحمى المستعين ؛ فلما قُتِلَ المستعين صيرها المعتز في قصر الرصافة الذي فيه الحرم ، فلما ولي الخلافة المهتدي قال يوماً لجماعة من الموالي : أمّا أنا فليس لي أمٌ أحتاج لها إلى غلّة عشرة آلاف ألف (١) في كل سنة لجواربها وخدمها والمتصلين بها ؛ وما أريد لنفسي وولدي إلا القوت ، وما أريد فضلاً إلاّ لإخوتي فإن الضيقة قد مستهم .

* * *

[ذكر الخبر عن قتل أحمد بن إسرائيل وأبي نوح]

ولثلاث بقين من رمضان (٢) من هذه السنة قتل أحمد بن إسرائيل وأبو نوح .

* ذكر الخبر عن صفة القتيلة التي قتل بها :

فأما السبب الذي أدّاهما إلى القتل ؛ فقد ذكرناه قبل ، وأما القتيلة التي قُتِلَ بها ، فإنه ذكر أن صالح بن وصيف لما استصفى أموالهما ومال الحسن ابن مخلّد ، وعذبهم بالضرب والقيّد وقرب كواوين الفحم (٣) في شدّة الحرّ منهم ، ومنعهم كلّ راحة ، وهم في يده على حالهم ، ونسبهم إلى أمور عظام من الخيانة والقصد لذلّ السلطان والحرص على دوام الفتن والسعى في شقّ عصا المسلمين ، فلم يعارضه المهتدي في شيء من أمورهم (٤) ، ولم يوافقه على شيء أنكره من فعله بهم . ثمّ وجه إليهم الحسن بن سليمان الدوشاني في شهر رمضان ، ليتولّى استخراج شيء إن كان زويّ عنه من أموالهم .

١٧٢١/٣

قال : فأخرج إلى أحمد بن إسرائيل ، فقلت له : يا فاجر ، تظنّ أنّ الله يُمهلك ، وأنّ أمير المؤمنين لا يستحيل قتلك ؛ وأنت السبب في الفتن ، والشريك في الدماء ، مع عظيم الخيانة وفساد النية والطويّة ! إن في أقلّ من هذا ما تستوجب به المُسألة كما استوجب من كان قبلك ، والقتل في العاجلة والعذاب

(٢) ب : « من شهر رمضان » .

(٤) س : « أمرهم » .

(١) بعدها في ف : « دينار » .

(٣) ف : « النار » .

والخزى في الآجلة، إن لم تسعد من الله بعفو وإمهال، ومن إمامك بصفح واحتمال؛ فاستر نفسك من نزول ما تستحق بالصدق عما عندك من المال؛ فإنك إن تفعل ويوقف على صدقك تسلم بنفسك. قال: فذكر أنه لاشيء عنده، ولا ترك له إلى هذا الوقت مال ولا عقدة. قال: فدعوت بالمقارع وأمرت أن يقام في الشمس، وأرعدت وأبرقت، وإن كان ليفوتني الظفر منه بشيء من صرامة ورجلة^(١) حتى أومى إلى قدر تسعة عشر ألف دينار؛ فأخذت رقعته بها.

١٧٢٢/٣

قال: ثم أحضرت أبا نوح عيسى بن إبراهيم فقلت له مثل الذي قلت لأحمد أو نحوه، وزدت في ذلك بأن قلت: وأنت مع هذا^(٢) مقيم على دينك النصرانية، مرتكب فروج المسلمات تشفياً من الإسلام وأهله! ولا دلالة أدل على ذلك ممن لم يزل في منزلك على حال النصرانية من أهل وولد، ومن كان ذا عقده فقد أباح الله دمه.

قال: فلم يجب لي شيء، وأظهر ضعفاً وقرراً.

قال: وأما الحسن بن محمد فأخرجته؛ فلما خاطبته خاطبت رجلاً موضعاً^(٣) رخواً، قال: فبكتته بما ظهر منه، وقلت: من كان له الرضا بين يديه إذا سار على الشهاري^(٤) وقد رما قدرت، وأراد ما أردت، لم يكن موضعاً رطباً ولا مخنثاً رخواً. قال: ولم أزل به حتى كتب رقعة بجوهر قيمته نيف وثلاثون ألف دينار؛ قال: وردوا جميعاً إلى موضعهم^(٥)؛ وانصرفت. فكانت مناظرة الحسن بن سليمان الدوشابى لهم آخر مناظرة كانت معهم؛ ولم يناظروا أيام المهتدى فيما بلغنى^(٦) مناظرة غيرها.

فلما كان يوم الخميس لثلاث بقين من شهر رمضان أخرج أحمد بن إسرائيل وأبو نوح عيسى بن إبراهيم إلى باب العامة، فقعد صالح بن وصيف

١٧٢٣/٣

(١) الرجلة؛ مثل الرجولية.

(٢) ف: «ذلك».

(٣) الموضع: المطرح، غير مستحكم الخلق.

(٤) الشهاري: نوع من البراذين، مفردة شهرية.

(٥) ف: «مواضعهم».

(٦) ب، ف: «نعلمه».

في الدار ، ووكل بضريبيهما حماد بن محمد بن حماد بن دَنْقَش ، فأقام أحمد بن إسرائيل وابن دَنْقَش يقول : أوجع ، وكان كل جلاّد يضربه سوطين ، ويتنحى حتى وفّوه خمسمائة سوط . ثم أقاموا أبا نوح أيضاً فضرب خمسمائة سوط ضرب التلّف ، ثم حمّلا على بغلين من بغال السقائين على بطونهما ، منكسةً رءوسهما ، ظاهرة ظهورهما للناس . فأما أحمد فحين بلغ خشبة بابك مات ، وحين وصلوا بأبي نوح مات ؛ فدفن أحمد بين الحائطين . ويقال إن أبا نوح مات من يومه في حبس السرخسيّ خليفة ظلمجور على شُرط الخاصة ، وبقى الحسن بن محمّد في الحبس .

وذكر عن بعض من حضر أنه قال : لقد رأيت حماد بن محمد بن حماد بن دَنْقَش وهو يقول للجلادين : أنفسكم يا بني الفاعلة — لا يكفي — ويقول : أوجعوا وغيروا السياط ، وبدّلوا الرّجال ، وأحمد بن إسرائيل وعيسى يستغيثان ؛ فذكر أن المهتدي لما بلغه ذلك قال : أمّا عقوبة إلا السوط أو القتل ! أمّا يقوم مقام هذا شيء ! أمّا يكفي ! إنا لله وإنا إليه راجعون ، يقول ذلك ويسترجع مراراً .

وذكر عن الحسن بن محمّد أنه قال : لم يكن الأمر فينا عند صالح إذا لم يحضره عبد الله بن محمد بن يزّد آد على ما كان يكون عليه من الغلظة إذا حضر . قال : وكان يقول لصالح : اضرب وعذب فإنّ الأصلاح من وراء ذلك القتل ؛ فإنهم إن أفلتوا لم تؤمن بوائقهم في الأعقاب ؛ فضلا عن الواترين ؛ ويذكره قبيح ما بلغه عنهم . وكان يسرّ بذلك .

١٧٢٤/٣

قال : وكان داود بن [أبي] ^(١) العباس الطوسيّ يحضرنا عند صالح فيقول : وما هؤلاء أعزّك الله ، فبلغ منك الغضب بسببهم هذا المبلغ ! فظنه يرققه علينا حتى يقول : على إني والله أعلم أنهم إن تخلصوا انتشر ^(٢) منهم شرّ كبير وفساد في الإسلام عظيم ؛ فينصرف وقد أفناه بقتلنا ، وأشار عليه بإهلاكنا ؛

(١) زيادة لازمة ؛ وهو داود بن محمد أبي العباس . وانظر الفهرس .

(٢) كذا في ب وهو الوجه ، وفي ط : «تخلص» .

فيزداد برأيه وما قال له علينا غيظاً ، وإلى الإساءة بنا أنسأ ، فسئل بعض من كان يخبر أمرهم : كيف نجا الحسن بن محمد مما صلبى به أصحابه ؟ فقال : بخصلتين ؛ إحداهما أنه صدقه عن الخبر في أول وهلة وأوجد الدلائل على ما قاله له إنه حق ؛ وقد كان وعده العفو إن صدقه ، وحلف له على ذلك ، والأخرى أن أمير المؤمنين كلمه فيه وأعلمه حرمة أهله به ، وأومأ إلى محبته لإصلاح شأنه ، فردّه عن عظيم المكروه فيه ؛ وقد كنت أرى أنه لو طالت لصالح مدة وهو في يده ، أطلقه واصطنعه ، ولم يكن صالح بن وصيف اقتصر في أمر الكتاب على أخذ أموالهم وأموال أولادهم ؛ حتى أخاف^(١) أسبابهم وقراباتهم بأخذ أموالهم ، وتخطى إلى المتصلين بهم .

١٧٢٥/٣

* * *

[شغب الجند والعامّة ببغداد وولاية سليمان بن عبد الله بن طاهر عليها]
ولثلاث عشرة نخلت من شهر رمضان منها فتح السجن ببغداد ، ووثبت الشاكرية والنائبة ببغداد من جندها بمحمد بن أوس البلخي :
* ذكر الخبر عن سبب ذلك وما آل الأمر إليه فيه :

ذُكر أن السبب في ذلك كان أن محمد بن أوس ، قدم بغداد مع سليمان ابن عبد الله بن طاهر وهو على الجيش القادمين من خراسان مع سليمان والصعاليك الذين تألفهم سليمان بالرّي ، ولم تكن أسماؤهم في ديوان السلطان بالعراق ، ولا أمير سليمان فيهم بشيء ؛ وكانت السنّة فيهم أن يقام لمن قدم معه من خراسان بالعراق حسب ما يقام بخراسان لنظرائهم من مال ضياع ورثة ذى اليمينين^(٢) ، ويكتب بذلك إلى خراسان ليُعارض الورثة هناك من مال العامّة ، بدل ما كان دُفع من مالهم بالعراق . فلما قدم سليمان بن عبد الله العراق ، وجد بيت مال الورثة فارغاً وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر قد تقدّم عند ما صحّ عنده من الخبر^(٣) بتصيير الأمر فيما كان يتولاه إلى أخيه سليمان بن عبد الله ،

١٧٢٦/٣

(١) س : « خاف » .

(٢) في ابن الأثير : « ورثة طاهر بن الحسين » .

(٣) ب : « الأمر » .

فأخذ ما كان محاصلاً لورثة أبيه وجده في بيت مالهم ، واستسلف على ما لم يرتفع ، وتعجلت من المتقبلين أموال نجوم لم تحلّ حتى استنظفت ذلك أجمع ، وشخص^(١) . فأقام بالجُوَيْث في شرقي دجلة ، ثم عبّر حتى صار في غربيتها ، فضافت بسليمان الدنيا ، وتحرك الشاكرية والجند في طلب الأرزاق ، وكتب سليمان إلى أبي عبد الله المعتزّ بذلك وقدّر أموالهم ، وأدخل في المال تقدير القادمين معه ؛ ووجه محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب الخراساني كاتبه في ذلك . فأجيب بعد مناظرات إلى أن سبّب له على عمال السواد مالٌ صُودر عليه لطمع من بمدينة السلام وشحن السواد لا يقوم بما يجب للنائبة فضلاً عن القادمين مع النائبة ؛ فلم يتهياً لسليمان الوصول إلى شيء من المال ، وقدم ابنُ أوس والصلعاليك وأصحابه ، فقصر المال عنه وعن كان يقدر وصوله إليه من النائبة^(٢) ، فوقفوا على ذلك وعلى السبب المضربهم فيه . وكان القادمون مع سليمان من الصعاليك وغيرهم لما قدموا بغداد أساءوا المجاورة لأهلها ، وجأهروا بالفاحشة ، وتعزّضوا للحرم والعبيد والغلمان ، وعادوهم لمكانهم من السلطان ؛ حتى امتثلوا عليهم غيظاً وحسناً . وقد كان سليمان بن عبد الله وحسراً^(٣) على الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن مصعب بن رزيق ؛ لمكانه كان من عبيد الله بن عبد الله [بن طاهر]^(٤) ونصرته له وكفايته ، وانصرافه عن سليمان وأسبابه^(٥) . فلما انصرف الحسين ابن إسماعيل إلى بغداد بعقب ما كان يتولاه لعبيد الله من أمر الجند والشاكرية ، فحبس كاتبه في المطبق وحاجبه في سجن باب الشام ، ووكل بباب الحسين ابن إسماعيل جنداً من قبيل إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم ؛ لأن سليمان ولّى إبراهيم ما كان الحسين بن إسماعيل يتولاه لعبيد الله من أمر جسرى بغداد وطساسبيج قطربلّ ومسكن والأنبار ؛ فلما حدث ما حدث من بيعة المهدي وشغّب الجند والشاكرية بمدينة السلام ، ووقعت الحرب في تلك الأيام ، شدّ محمد ابن أوس على رجل من المراوزة ، كان من الشيعة ، فضربه في دار سليمان ثلثمائة

١٧٢٧/٣

(٢) س ، ف : « من مال النائبة » .

(٤) من ب ، ف .

(١) س : « وأشخص » .

(٣) الوحر : الحقد .

(٥) ب ، ف : « وأشباهه » .

سوط ضرباً مبرحاً ، وجبسه بباب الشام ؛ وكان هذا الرجل من خاصة
الحسين بن إسماعيل ؛ فلما حدث هذا الحادث احتجج إلى الحسين بن إسماعيل ،
لفضل جلده وإقدامه فنحى^(١) من كان يباهه موكلاً فظهر ، فراجع
أصحابه من غير أمر ؛ وقد كانوا فُرقوا على القواد ، وضُمّ منهم جمع كبير
إلى محمد بن أبي عون القائد ؛ فدُكِر أن المضمومين^(٢) إلى ابن أبي عون
لما صاروا إلى بابه^(٣) ، فرّق فيهم من ماله ؛ للرجال عشرة دراهم ، وللفارس ديناراً ؛
فلما رجعوا إلى الحسين رفع ابن أبي عون بذكر ذلك ؛ فلم يخرج في ذلك تعيين
ولا أمر ؛ فلم يزل الحال على هذا والجند والشاكرية يصيحون في طلب مال
البيعة وما بقي لهم من مال الطمع المتقدم ؛ وقد ردّ أمرهم في تقسيط ما لهم ،
وقبضهم إلى الحسين على ما كان الأمر عليه أيام عبيد الله بن عبد الله بن
ظاهر . وكان الحسين لا يزال يلقى إليهم ما عليه محمد بن أوس ومن قدم مع
سليمان من القصد لأخذ أموالهم والفوز بها دونهم ؛ حتى امتلأت قلوبهم .
فلما كان يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان ، اجتمع جماعة
من الجند والشاكرية ، ومعهم جماعة من العامة حتى صاروا إلى سجن باب
الشام ليلاً ، فكسروا بابه ، وأطلقوا في تلك الليلة أكثر من كان فيه ، ولم
يبقى فيه من أصحاب الجرائم أحد إلا الضعيف والمريض والمثقل ؛ فكان ممن
خرج في تلك الليلة نفر من أهل بيت مساور بن عبد الحميد الشاري ، وخرج
معهم المروزيّ مضروب محمد بن أوس وجماعة ممن قد لزم السلطان إلى أن
صاروا إلى قبضته زهاء خمسين ألفاً ، وأصبح الناس في يوم الجمعة
وباب الحبس^(٤) مفتوح ؛ فمن قدر أن يمشى مشى ، ومن لم يقدر أكثرى
له ما يركبه ؛ وما يمنع من ذلك مانع ، ولا يدفع دافع ؛ فكان ذلك من أقوى
الأمر التي بعثت الخاصة والعامة على دفع الهيبة بينهم وبين سليمان بن عبد الله
وسدّ باب السجن بباب الشام بأجر وطين ؛ ولم يعلم أنه كان لإبراهيم ابن
إسحاق في هذه الليلة ولا لأحد من أصحابه حركة أصلاً ؛ فتحدث الناس
أن الذي جُنِيَ على سجن باب الشام بمكان المروزيّ الذي ضربه ابن أوس فيه

(٢) س : « القاديين » .

(١) ف : « فتنحى » .

(٤) ب ، ف : « السجن » .

(٣) ب : « باب ابن أبي عون » .

حتى يخلص^(١). ثم لم يمض بعد ذلك خمسة أيام ، حتى نافر ابن أوس الحسينَ ابن إسماعيل في أمر مال النائبة أرادته محمد بن أوس لأصحابه ومنعه الحسين ، وتجاريا في ذلك كلامًا غلظ بينهما ، فخرج محمد متنكرًا ؛ فلما كان الغد من ذلك اليوم غدا محمد بن أوس إلى دار سليمان ، وغدا الحسين بن إسماعيل والشاه بن ميكال مولى طاهر ، وحضر الناس باب سليمان ؛ وكان^(٢) بين من حضر من أصحاب ابن أوس وبين النائبة محادثة ، علت فيها الأصوات ؛ فتبادر أصحاب ابن أوس والقادمون إلى الجزيرة ، وعبر إليهم ابن أوس وولده ؛ وتصايح الناس بالسلاح ، وخرج الحسين بن إسماعيل والشاه بن ميكال والمظفر ابن سيسل في أصحابهم ، وصاح الناس بالعامية : من أراد النهب فليلحق بنا ؛ فليل : إنه عبر الجسر من العامية في ذلك الوقت مائة ألف إنسان في الزواريق ، وتوافقى الجند والشاكرية بالسلاح ؛ فوافى أوائل الناس الجزيرة ؛ فلم يكن إلا قدر اللحظة حتى حمل رجل من أهل سترخس على الكبير من ولد محمد بن أوس ، وطعنه ، فأراده عن شهري كان تحته ؛ ثم أخذته السيوف فانهزم عنه أصحابه ، فلم يعمل أحد منهم شيئًا ، وسلب الجريح وحمل في زورق ، حتى عبّر به إلى دار سليمان بن عبد الله بن طاهر ، فألقى هناك .

١٧٣٠/٣

فذكر بعض من حضر سليمان ، أنه لما رآه اغرورقت عيناه من الدمع ، ومهد له ، وأحضر له الأطباء ، ومضى ابن أوس من وجهه^(٣) إلى منزله ؛ وكان ينزل في دار لآل أحمد بن صالح بن شيرزاد بالدور ، مما يلي قصر جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك . وجد أهل بغداد في آثارهم والقواد معهم حتى تلقوهم^(٤) ، فكانت بينهم وقعة بالدور ؛ وأطا في آخر الساعة الثانية وآخرها في أول الساعة السابعة ؛ فلم يزالوا يترشقون بالنشاب ، ويتطاعنون بالرماح ، ويتخابطون بالسيوف . وأعان ابن أوس جيرانه من أهل سويقة قطوطا وأصحاب الزواريق من ملاحي الدور . واشتدت الحرب ، ووجه أهل بغداد يطلبون نفاطين

١٧٣١/٣

(٢) ب ، ف : « فكانت » .

(٤) ب : « حتى يلقوهم » .

(١) ف : « تخلص » .

(٣) ف : « فوره » .

من دار سليمان^(١) . فذكروا أن حاجبه دخل ، فأعلمه ذلك ؛ فأمر بمنعهم منه ؛ وقاتل ابن أوس قتالا شديداً ، فناله جراحٌ من سهامٍ وطعن ، فانهزم وأصحابه ؛ وقد كان أخرج حرمه من داره ؛ فلم يزل أهلُ بغداد يتبعونهم حتى أخرجوهم من باب الثمّاسية ، ووصل الناس إلى منزل ابن أوس ؛ فانتهبوا جميعاً ما كان فيه ؛ فذكّر أنه انتهب له بقيمة ألفي ألف درهم ؛ والمقلّل يقول : ألف ألف وخمسين ألفاً ؛ وأنه انتهب له زهاء مائة سراويل مبطن بسمّور ؛ سوى ما كان مبطناً بغيره من الوبر مما يشاكل ذلك ؛ وانتهب له من الفرس الطبرى الخام والمقصور والمدرج والمقطوع ما يكون قيمته ألف ألف درهم ؛ وانصرف الناس ، فجعل الجند يدخلون دار سليمان ، وهم يكثرون^(٢) ، ومعهم النهب وهم يصيحون ، وما لهم مانع ولا زاجر . وأقام ابن أوس ليلته تلك بالثمّاسية مع من لحق به من أصحابه . وقد كان أهل بغداد وثبوا بمنازل الصعاليك التي كانوا فيها سكّاناً ، فنهبوها ، وتعرضوا لمن كان تخلّف منهم ، فتلاحق القوم هرباً ، ولم يبق منهم في اليوم الثاني ببغداد أحد ظاهراً .

١٧٣٢/٣

فذكّر أن سليمان وجهه تلك الليلة إلى ابن أوس ثياباً وفرشاً وطعاماً ؛ فيقال : إن محمداً قبله ، وقيل : إنه رده . وأصبح الناس في اليوم الثاني وغداً الحسين بن إسماعيل والمظفر بن سيسل إلى دار الشاه بن ميكال ، ولحق به وجوهُ الشاكرية والنائبة وغيرهم ؛ فأقاموا هناك مُراعين سليمان بن عبد الله بن طاهر . ونحلت دار سليمان فلم يحضرها الا جُميعة . فبعث إليهم سليمان مع محمد بن نصر بن حمزة بن مالك الخزاعي ، وهو لا يعلم ما عليه عقد القوم ، يُعلمهم قبج^(٣) ما ركبوا من محمد بن أوس ، وما يجب لمحمد بحرمته وقدمه ، وأنهم لو أنهم رأوا إليه ما أنكروا منه لتقدّم في ذلك بما يكفيهم معه الحال التي ركبوها ، فضج الشاكرية الذين حضروا دار الشاه جميعاً وقالوا : لا نرضى بمجاورة ابن أوس ولا بمجاورة أحدٍ من أصحابه ولا من الصعاليك المنضمين إليه ؛ وأنهم إن

١٧٣٣/٣

(١) ف : « نفاطين من أهل بغداد من عند دار سليمان » .

(٢) ف : « يكثرون » .

(٣) س ، ف : « قبج » .

أكرهوا على ذلك تعاقداً ومباينته، وخلع من يسومهم إياه، وأحال الشاه بن ميكال والحسين بن إسماعيل والمظفر بن سيسل على كراهة القوم، فرجع الرسول بذلك إلى سليمان، فردّه إليهم بكلام دون ذلك، ووعدهم وقال: أنا أثيق بقولكم وضمائمكم^(١) دون أيمانكم وعهودكم. ثم استوى جالساً.

وذكر أنه لم يزل مستقلاً^(٢) محمد بن أوس ومن لحق به من الصعاليك وغيرهم، عارفاً بسوء رغبتهم ورداءة مذاهبهم، وبسوم محمد بن أوس في نفسه خاصة ومحبتته وشروعه في كل ما دعا إلى خلاف وفرقة، وأسبغ هذا المعنى، وكثر فيه حتى خرج به إلى الإغراق فيه؛ إلى أن قال: لقد كنت أدخل في قنوت في الصلاة طلب الراحة من ابن أوس. ثم التفت إلى محمد بن علي بن طاهر، فأمره بالمصير إلى ابن أوس، والتقدم إليه في العزم على الانصراف إلى خراسان، وأن يعلمه أنه لا سبيل له إلى الرجوع^(٣) إلى مدينة السلام؛ ولا إلى تولى شيء من الأمور التي يتولاها سليمان.

١٧٣٤/٣

فلما تنهى الخبر إلى ابن أوس رحل من الشامية، فصار في رقعة البردان على دجلة، فأقام بها أياماً حتى اجتمع إليه من تفرق من أصحابه، ثم رحل فنزل النهروان؛ فلم يزل بها مقيماً. وقد كان كتب إلى بايكباك وصالح ابن وصيف يعرض عليهما نفسه، ويشكو إليهما ما نزل به؛ فلم يجد عندهما شيئاً مما قصد؛ وقد كان محمد بن عيسى بن عبد الرحمن مقيماً بسامرا لينجز أمور سليمان، وكان كارهاً لابن أوس، منحرفاً عنه. وكان ابن أوس مضطرب الأمر لسوء مخض محمد بن عيسى الكاتب؛ فلما انقطعت عن ابن أوس وأصحابه المادة، تعبثوا بأهل القدرى والسابلة، وأكثروا الغارات والنهب، ورحل حتى نزل النهروان.

فذكر عن بعض من قصده ليشتهوه، فذكرهم المعاد، وخوفهم الله أنهم ردوا عليه أن قالوا له: إن كان النهب والقتل جائزاً في مدينة السلام؛ وهي قبة الإسلام، ودار عز السلطان، فما استنكار ذلك في الصحارى والبرارى!

(٢) س، ف: «مستقبلاً».

(١) ف: «وكلامكم».

(٣) س: «رجوعه».

١٧٣٥/٣

ثم رحل ابنُ أوس عن النَّهروان بعد أن أثار في تلك الناحية آثراً قبيحة، وأخذ أهلَ البلاد بأداء الأموال ، وحمل منها الطعام^(١) في السفن في بطن النَّهروان إلى إسكاف بنى جنيد لبيعه هناك .

وكان محمد بن المظفر بن سيسل بالمداثرن ، فلما بلغه مصيرُ ابنِ أوس إلى النَّهروان صيّر إقامته بالتعمانية من عمل الزوابي خوفاً على نفسه منه لحضور أبيه كان في يوم الواقعة .

فذكر عن محمد بن نصر بن منصور بن بسام - وعبرنا ضيعته - أن وكيله انصرف عنها هارباً بعد أن أدّى إلى ابنِ أوس تحت العذاب وخوف الموت قريباً من ألف وخمسمائة دينار؛ ولم يزل ابنِ أوس مقيماً هناك ، يقرب ويباعد ، ويقبض ويبسط ، ويشتد ويلين ، ويرهب ؛ حتى أتاه كتاب بايكباك بولاية طريق خراسان من قبله ، فكان من وقت خروجه من مدينة السلام إلى وقت ورود الكتاب عليه بالولاية شهران وخمسة عشر يوماً .

وذكر عن بعض ولد عاصم بن يونس العجليّ أن أباه كان يتولّى ضياعاً للنوشريّ بناحية طريق خراسان ، وأنه كتب إلى النوشريّ يذكر ما عين من قوّة عسكر ابنِ أوس وظاهر عدتهم ، ويشير بأن يذكر ذلك لبايكباك ، ويصف خلاع طريق خراسان من سلطان يتولاه ويحوط أهله^(٢) ، وأن هذا عسكر مشحّن بالرجال والعدّة والعتاد ، مقيم في العمل ، وأن النوشريّ ذكر ذلك لبايكباك ، وأشار عليه بتوليته طريق خراسان ، وتخفيف المؤنة عن السلطان^(٣) ، فقبيل ما أشار به عليه ، وأمر بكتّبه فكتبت ، وولّى طريق خراسان في ذى القعدة من هذه السنة - وهي سنة خمس وخمسين ومائتين - وكان موسى خليفة مساور ابن عبد الحميد الشاري مقيماً بالمدسكرّة وزواحيها في زهاء ثلثمائة رجل ، قد ولاه مساور ما بين حملوان إلى السوس على طريق خراسان وبطن جُوخي وما قرب ذلك من طساسيج السواد .

* * *

(٢) ف : « ويحيط أمره »

(١) بعدها في ف : « جملة » .

(٣) ف : « على السلطان » .

وفيهما أمر المهتدي بإخراج القيان والمغنين والمغنيات من سامراً ونفيهم منها إلى بغداد ؛ بعد أمرٍ كان قد تقدّم من قبيحة في ذلك قبل أن ينزل بابنها ما نزل ، وأمر بقتل السباع التي كانت في دار السلطان وطرد الكلاب وإبطال الملاهي وردّ المظالم ، وجلس لذلك للعامّة ، وكانت ولايته والدنيا كلها من أرض الإسلام مفتونة .

* * *

[ذكر خبر استيلاء مفلح على طبرستان ثم انصرافه عنها]

وفيهما شخص موسى بن بغا ومنّ معه من الموالى وجند السلطان من الرّبيّ وانصرف مفلح عن طبرستان بعد أن دخلها ، وهزم الحسن بن زيد ، وأخرجه عنها إلى أرض الديلم .

* ذكر الخبر عن شخوصه عنها :

ذُكر أنّ السبب في ذلك أنّ قبيحة أمّ المعتزّ، لما رأت من الأتراك اضطراباً، وأنكرت أمرهم، كتبت إلى موسى بن بغا تسأله القدوم إلى ما قبيلها، وأمّلت وروده^(١) عليها قبل حدوث ما حدث عليها وعلى ابنها المعتزّ ، فعزم موسى على الانصراف إليها ، وكان ورودُ كتابها عليه ومُفْلَح بطبرستان . فكتب^(٢) موسى إلى مفلح يأمره بالانصراف إليها وهو بالرّبيّ ، فحدثني بعض أصحابنا^(٣) من أهل طبرستان ، أنّ كتاب موسى ورد على مفلح بذلك ، وقد توجه نحو أرض الديلم في طلب الحسن بن زيد الطالبيّ . فلما ورد عليه الكتابُ انصرف راجعاً إلى حيث توجه منه ، فعظم ذلك على قوم كانوا معه من رؤساء أهل طبرستان ممن كان هارباً قبل مقدم مفلح عليهم من الحسن ابن زيد ، لما كانوا قد رجوا من مقدمه عليهم وكفائتهم أمر الحسن بن زيد والرجوع إلى منازلهم وأوطانهم ؛ وذلك أنّ مفلحاً كان يعدّهم اتباع الحسن ابن زيد حيث توجه حتى يظفر به أو يُخترّم دونه ، ويقول لهم - فيما ذكر لي -

١٧٣٧/٣

(٢) كذا في ب ، وفي ط : « وكتب » .

(١) ف : « قدومه » .

(٣) ف : « أصحابه » .

لو رويتُ قلندسوق في أرض الديلم ما اجترأ أحد منهم أن يلقؤَ منها . فلما رأى القوم انصرافه عن الوجه الذي توجه له من غير عسكر للحسن بن زيد . ولا أحد من الديلم صدّه ، سألوه - فيما ذكر لي - عن السبب الذي صرّفه عما كان يعدّهم به من اتباع ابن زيد ، وجعلوا يكلمونه - فيما أخبرت - وهو كالمسبوت^(١) لا يجيبهم بشيء ؛ فلما أكثروا عليه قال لهم : ورد على كتاب الأمير موسى بعزيمة منه ألاّ أضع كتابه من يدي بعد ما يصل لي حتى أقبلَ إليه . وأنا مغمووم بأمركم ؛ ولكن لا سبيل إلى مخالفة الأمير . فلم يتهيأ موسى الشخصوس من الرّى إلى سامراً حتى وافاه الكتاب بهلاك المعتزّ وقيام المهتدي بعده بالأمر ، ففتأه^(٢) ذلك عما كان عزم عليه من الشخصوس ، لفوته ما قد رادراكه من أمر المعتزّ . ولمّا وردت عليه بيعة المهتدي ، امتنع أصحابه عليه من بيعته ، ثم بايعوا . فورد خبر بيعتهم سامراً ثلاث عشرة خلت من شهر رمضان من هذه السنة .

ثم إنّ الموالىّ الذين في عسكر موسى بلغهم ما استخرج صالح بن وصيف من أموال الكتاب وأسباب المعتزّ والمتوكل ، فشحّوا بذلك على المقيمين بسامراً ؛ فدعوا موسى إلى الانصراف بهم إلى سامراً .

وقدم مفلح على موسى بالرّى تاركاً طبرستان على الحسن بن زيد ، فذكر عن القاشانيّ أنه قال : كتب إلى ابن أخي من الرّى يذكر أنه لقي مفلحاً بالرّى ، فسأله عن سبب انصرافه فذكر أن الموالىّ قد أبوا أن يقيموا ، وأنهم إذا انصرفوا لم يُغنّ مقامه شيئاً .

ثم إن موسى افتتح خراج سنة ست وخمسين ومائتين يوم الأحد مستهلّ شهر رمضان سنة ست وخمسين ومائتين ، فاجتنى - فيما ذكر - في يوم الأحد قدر خمسمائة ألف درهم ، فاجتمع أهل الرّى ، فقالوا ، أعزّ الله الأميراً إنك تزعم أنّ الموالىّ يرجعون إلى سامراً لما يقدرونه من كثرة العطاء هناك . وأنت وأصحابك في أكثر وأوسع مما القوم هناك فيه ؛ فإن رأيت أن تسدّ هذا الثغر ، وتحتسب في أهله^(٣) الأجر والثواب^(٤) ، وتلزمنا من خراجنا في خاصّ أموالنا لمن معلنك ما ترى أن^(٤) نحتمله فعلت . فلم يُجيبهم إلى ما سألوها ، فقالوا :

(٢) فتأه : كفه .

(٤) ف : « أننا » .

(١) المسبوت : الميت .

(٣-٢) ف : « الثواب » .

أصلح الله الأمير ! فإذا كان الأمير عزم على تركنا ، والانصراف عنا ، فما معنى أخذنا بالحراج لسنة لم نبتدئ بعمارتهما ؛ وأكثر غلة سنة خمس وخمسين ومائتين ، التي قد أخذ الأمير خراجها في الصحارى لا يمكننا الوصول إليها إن رحل الأمير عنا ! فلم يلتفت إلى شيء مما وصفوه له ، وسأله إياه .

واتصل خبر انصرافه بالمهتدى ، فكتب إليه في ذلك كتباً كثيرة ، لم تؤثر أثراً . فلما انتهى إليه قفول موسى من الرى ، ولم تغن الكتب شيئاً وجه رجائين من بنى هاشم ، يقال لأحدهما عبد الصمد بن موسى ، ويعرف الآخر بأبي عيسى يحيى بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس ، وحملاً^(١) رسالة إلى موسى وإلى من ضمّ عسكره من الموالى ، يصدقهم فيها عن الحال بالحاضرة وضيق الأموال بها ، وما يُحاذر من ذهاب ما يخلفونه وراء ظهورهم ، وغلبة الطالبين عليه واتساع آثارهم إلى ناحية الجبل . فشخص بذلك الهاشميان في جماعة من الموالى [وأتباعهم من الديلم]^(٢) ، وأقبل موسى ومن معه وصالح بن وصيف ، في ذلك يعظم على المهتدى انصرافه ، وينسبه إلى المعصية والخلاف ، ويبتهل عليه في أكثر ذلك ، ويبرأ إلى الله من فعله .

١٧٤٠/٣

فذكر أن كتاب صاحب البريد بهسمندان لمّا ورد على المهتدى بفصول موسى عنها ، رفع المهتدى يديه إلى السماء ، ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : اللهم إني أبرأ إليك من فعل موسى بن بئنا وإخلاله بالثغر وإباحته العدو ؛ فإني قد أعدرت إليه فيما بيني وبينه . اللهم تولّ كيد منّ كائد المسلمين ، اللهم انصر جيوش المسلمين حيث كانوا ، اللهم إني شاخص بنيتي واختيارى إلى حيث نكب المسلمون فيه ، ناصراً لهم ودافعاً عنهم . اللهم فأجرني بنيتي إذ عدمت صالح الأعوان ! ثم انحدرت دموعه يبكي .

وذكر عن بعض من حضر المهتدى في بعض مجالسه التي يقول فيها هذا القول ، وحضره سليمان بن وهب ، فقال : أيا مرتى أمير المؤمنين أن أكتب إلى موسى بما أسمع منه ؟ فقال له : نعم ، اكتب بما تسمع مني ؛ وإن أمكنك أن تنقشه في الصخر^(٣) فافعل . فلقية^(٤) الهاشميان في الطريق ولم يُغنيا شيئاً ،

١٧٤١/٣

(٢) من أ .

(١) ب « وحملها » .

(٤) ط : « فلقياه » .

(٣) ف : « على الصخر » .

وضيَّح الموالى ، وكادوا يشنون بالرَّسل ، ورد موسى في جواب الرِّسالة يعتذر بتخلُّف من معه عن الرجوع إلى قوله دون ورود باب أمير المؤمنين ، وأنه إن رام التخلُّف عنهم لم يأمنهم على نفسه ، ويحتج بما عين الرِّسل الموجهون إليه . فورد الرسل بذلك ، وأوفد مع الرسل موسى وفداً من عسكره ، فوافوا سامراً لأربع خلون من المحرم سنة ست وخمسين ومائتين .

* * *

[ذكر الخبر عن مفارقة كنجور على بن الحسين بن قريش]

وفي هذه السنة فارق كنجور على بن الحسين بن قريش ، وكان قد نُقِيَ أيام المعتزل إلى فارس ، فوكل به على بن الحسين ، وحبسه ؛ فلما أراد على ابن الحسين محاربة يعقوب بن الليث أخرجه من الحبس ، وضم إليه خيلاً ورجالاً ، فلما انهزم الناس عن على بن الحسين لحق كنجور بناحية الأهواز ، فأثر في ناحية رامهرمز أثراً^(١) ، ثم لحق بابن أبي دلف ، فوافاه بهمدان ، وأساء السيرة في أسباب^(٢) وصيف وضياعه ووكلائه في تلك الناحية ، ثم لحق بعد ذلك بعسكر موسى . فلما أقبل موسى فيمن ضممه العسكر ، بلغ ذلك صالحاً ، فكتب عن المهدي في حمل كنجور إلى الباب مقيّداً ، فأبى ذلك المولى ، ثم لم تزل الكتب تختلف فيه إلى أن نزل العسكر القاطول . ثم ظهر أن صالحاً قعد لمراغمته ، وأن موسى ترحل إلى سامراً على المباينة لصالح ومن مال إليه ، ولحق بايكباك بعسكر موسى ، وأقام موسى هناك يوين . ووجه المهدي إليه أخاه إبراهيم لأمه في أمر كنجور يعلمه أن المولى بسامرا قد أبوا أن يقاروا على دخول كنجور ، ويأمره بتقييده وحمله إلى مدينة السلام ؛ فلم يتهياً في ذلك ما قدره^(٣) صالح ، وكان جوابهم أن قالوا : إذا دخلنا سامراً امتثلنا ما أمر به أمير المؤمنين في كنجور وغيره .

١٧٤٢/٣

* * *

(١) : « آثاراً قبيحة » . (٢) س : « أصحاب » . (٣) س : « ما قدر » .

خروج أول علوى بالبصرة

وللنصف من شوال من هذه السنة ، ظهر في فترات البصرة رجل زعم أنه عليّ بن محمد بن أحمد بن عليّ بن عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب ، وجمع إليه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ ، ثم عبر دجلة ، فنزل الدييارى .

* ذكر الخبر عن أمره والسبب الذى بعثه على الخروج هنالك :

وكان اسمه ونسبه — فيما ذكر — عليّ بن محمد بن عبد الرحيم ، ونسبه في عبد القيس ، وأمه قرّة ابنة عليّ بن رحيب بن محمد بن حكيم ، من بنى أسد ابن خزيمة ، من ساكنى قرية من قرى الرى ، يقال لها ورزّين ، بها مولده ومنشؤه ؛ فذكر عنه أنه كان يقول : جدّى محمد بن حكيم من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن عليّ بن الحسين . فلما قُتل زيد هرب فلحق بالرى ، فلجأ الى ورزّين ، فأقام بها . وإن أبا أبيه عبد الرحيم رجلٌ من عبد القيس ، كان مولده بالطالقان ، وأنه قدم العراق فأقام بها ، واشترى جارية سنديّة ، فأولدها محمداً أباه ؛ فهو عليّ بن محمد هذا ، وأنه كان متصلاً قبل بجماعة من آل المنتصر ؛ منهم غانم الشطرنجى وسعيد الصغير ويسر الخادم ؛ وكان منهم معاشه ومن قوم من أصحاب السلطان وكتابه يمدحهم ويستميحهم بشعره .

١٧٤٣/٣

ثم إنه شخص — فيما ذكر — من سامراً سنة تسع وأربعين ومائتين إلى البحرين ، فادعى بها أنه عليّ بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبيد الله بن العباس بن عليّ بن أبي طالب ، ودعا الناس بهجر إلى طاعته ، واتبعه جماعة كثيرة من أهلها ، وأبته جماعة أخسر ؛ فكانت بسببه بين الذين اتبعوه والذين أبوه عصبية قُتلت بينهم جماعة ، فانتقل عنهم لما حدث ذلك إلى الأحساء ، وضوى إلى حى من بنى تميم ثم من بنى سعد ، يقال لهم بنو الشماس ؛ فكان بينهم مقامه . وقد كان أهل البحرين أحلّوه من أنفسهم محلّ النبىّ — فيما ذكر — حتى جئى له الخراج هنالك ونفذ حكمه بينهم ، وقتلوا أسباب السلطان بسببه ووتر منهم جماعة كثيرة ، فتنكروا له ، فتحول عنهم إلى البادية .

١٧٤٤/٣

ولما انتقل إلى البادية صحبه جماعة من أهل البحرين ، منهم رجل كيتال من أهل الأحسساء، يقال له يحيى بن محمد الأزرق المعروف بالبَحْرَانِيّ ، مولى لبني دارم ويحيى بن أبي ثعلب ، وكان تاجراً من أهل هَجَرَ ، وبعضُ موالى بني حنظلة أسود يقال له سليمان بن جامع ؛ وهو قائد جيشه ، ثم كان ينتقل في البادية من حَيٍّ إلى حَيٍّ .

فذكر عنه أنه كان يقول : أوتيت في تلك الأيام آيات من آيات إمامتي ظاهرة للناس ؛ منها — فيما ذكر عنه — أنه قال : إني لُقيْتُ سُوراً من القرآن لا أحفظها ، فجرى بها لساني في ساعة واحدة ، منها سبحان والكهف ووص . قال : ومن ذلك أني لقيت نفسي على فراشي ، فجعلت أفكر في الموضع الذي أقصد له ، وأجعل مقامي به ؛ إذ نَبَتُ بي البادية ، وضقت بسوء طاعة أهلها ، فأظلمتني سحابة ، فبرقت ورعدت ، واتصل صوت الرعد منها بسمعي ، فخرُوطبتُ فيه ، فقيل : أقصد البصرة ، فقلت لأصحابي وهم يكتفونني^(١) : إني أمرت بصوت هذا الرعد بالمصير إلى البصرة .

١٧٤٥/٣

وذكر أنه عند مصيره إلى البادية أوهم أهلها أنه يحيى بن عمر أبو الحسين المقتول بناحية الكوفة ، فاخترع بذلك قوماً منهم ؛ حتى اجتمع بها منهم جماعة كثيرة ، فنحف بهم إلى موضع بالبحرين يقال له الرَّدْمُ ، فكانت بينهم وقعة عظيمة ، كانت الدائرة فيها عليه وعلى أصحابه ، قُتِلُوا^(٢) فيها قتلاً ذريعاً ، فنفرت عنه العرب وكرهته ، وتجنبت صحبته . فلما تفرقت عنه العرب ، ونبت به البادية ، شخض عنها إلى البصرة ، فنزل بها في بني ضبيعة ، فاتبعه بها جماعة ؛ منهم عليّ بن أبان المعروف بالمهلبيّ وأخواه محمد والحليل وغيرهم . وكان قدومه البصرة في سنة أربع وخمسين ومائتين ، ومحمد بن رجاء الحضاريّ عامل السلطان بها ، ووافق ذلك فتنة أهل البصرة بالبلاية والسعدية ، فطمع في أحد الفريقين أن يميل إليه ، فأمر أربعة نفر من أصحابه ، فخرجوا بمسجد عبّاد ، أحدهم يسمى محمد بن سلم القصاب الهجريّ ، والآخر بُرَيْش القرينيّ ، والثالث عليّ الضراب ، والرابع الحسين الصيدفانيّ ؛ وهم الذين كانوا صحبوه

(٢) و : « قتلوا » .

(١) ا : « مطيفون بي » .

بالبحرين ، فدعوا إليه ^(١) ، فلم يجبه من أهل البلد أحد ، وثاب إليهم الجند ، فتفرقوا ولم يظفر بأحد منهم . فخرج من البصرة هارباً ، فطلبه ابن رجاء فلم يقدر عليه ، وأُخبر ^(٢) ابن رجاء بميل جماعة من أهل البصرة إليه ، فأخذهم فحبسهم ؛ فكان فيمن حبس يحيى بن أبي ثعلب ومحمد بن الحسن الأيادي وابن صاحب الزنج علي بن محمد الأكبر وزوجته أمّ ابنه ومعها ابنة له وجارية حامل ، فحبسهم ومضى هو لوجهه يريد بغداد ، ومعه من أصحابه محمد بن سلم ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع وبُريش القريني . فلما صاروا بالبطحية نذر بهم بعض موالى الباهليين ، كان يلي أمر البطحية ، يقال له حمير بن عمار ، فأخذهم وحملهم إلى محمد بن أبي عوان ، وهو عامل السلطان بواسط ، فاحتال لابن أبي عوان حتى تخلّص هو وأصحابه من يده ، ثم صار إلى مدينة السلام ، فأقام بها حوَّلاً ، وانتسب فيها إلى أحمد بن عيسى بن زيد ؛ وكان يزعم أنه ظهر له أيام مقامه بها آيات ، وعرف ما في ضمائر أصحابه ، وما يفعله كل واحد منهم ؛ وأنه سأل ربه بها آيةً أن يعلم حقيقة أمره ، فرأى كتاباً يكتب له ، وهو ينظر إليه على حائط ، ولا يرى شخص كاتبه .

١٧٤٦/٣

وذكر عن بعض تُبّاعه أنه بمقامه بمدينة السلام استمال جماعةً ، منهم جعفر بن محمد الصُّوحانيّ — كان ينتسب إلى زيد بن صُوحان — ومحمد بن القاسم وغلاما يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان : مشرق ورفيق ؛ فسمّى مشرقاً حمزة وكنّاه أبا أحمد ، وسمّى رفيقاً جعفرأ وكنّاه أبا الفضل . ثم لم ^(٣) يزل عامه ذلك بمدينة السلام ^(٤) حتى عُرِل محمد بن رجاء عن البصرة ، فخرج عنها ، فوثب رؤساء الفتنة من البلالية والسعدية ، ففتحوا المحابس ، وأطلقوا من كان فيها ؛ فتخلّصوا فيمن تخلّص . فلما بلغه خلاص أهله ، شخص إلى البصرة ، فكان رجوعه إليها في شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ، ومعه علي بن أبان — وقد كان ^(٥) لحق به وهو بمدينة السلام — ويحيى بن محمد ، ومحمد بن سلم ، وسليمان بن جامع ، وغلاما يحيى بن عبد الرحمن : مشرق ورفيق ؛ وكان يحضر

١٧٤٧/٣

(١) س : « فذهبوا » .
 (٢) س : « فأخبر » .
 (٣) ف : « ولم » .
 (٤) ف : « في مدينة » . (٥) س : « وكان » .

هؤلاء الستة رجل من الجند يكنى أبا يعقوب ، ولقب نفسه بعد ذلك بـجُرْبَان ، فساروا جميعاً حتى وافوا برنخل ، فنزلوا قصرأ هنالك يعرف بقصر القرشي ، على نهر يعرف بعمود ابن المنجم ؛ كان بنو موسى بن المنجم احتفروه ؛ وأظهر أنه وكيل لولد الواثق في بيع السباخ ، وأمر أصحابه أن يتحلوه ذلك ، فأقام هنالك .

فذكر عن ربحان بن صالح أحد غلمان الشُّورَجِيِّين - وهو أول من صحبه منهم - أنه قال : كنت موكلًا بغلمان مولاي ، أنقل الدقيق إليهم من البصرة ، وأفرقه فيهم ، فحملت ذلك إليهم كما كنت أفعل ، فمرت به وهو مقيم برنخل في قصر القرشي ، فأخذني أصحابه ، فصاروا بي إليه ، وأمروني بالتسليم عليه بالإمرة ، ففعلت ذلك ، فسألني عن الموضع الذي جئت منه ، فأخبرته أني أقبلت من البصرة ، فقال : هل سمعت لنا بالبصرة خبراً ؟ قلت : لا ، قال : فما خبر الزينبي ؟ قلت : لا علم لي به ، قال : فخير البلاية والسعدية ؟ قلت : ولا أعرف أخبارهم أيضاً ، فسألني عن أخبار غلمان الشُّورَجِيِّين وما يجري لكل غلام منهم من الدقيق والسويق والتمر وعمن يعمل في الشورج من الأحرار والعبيد ، فأعلمته ذلك ، فدعاني إلى ما هو عليه ، فأجبت ، فقال لي : احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان ، فأقبل بهم إلي . ووعدني أن يقودني على من آتية به منهم ، وأن يحسن إلي ؛ واستحلفني ألا أعلم أحداً بموضعه ، وأن أرجع إليه . فخلت سبيلي ، فأتيت بالدقيق الذي معي الموضع الذي كنت قصده به ، وأقمت عنده يوي ، ثم رجعت إليه من غد ، فوافيته وقد قدم عليه رفيق غلام يحيى بن عبد الرحمن ، وكان وجهه إلى البصرة في حوائج من حوائجه ، ووافاه بشبل بن سالم - وكان من غلمان الدباسين - وبجربة كان أمره باتباعها ليتخذها لواء ؛ فكتب فيها بحمرة وخضرة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآنَ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(١) ، إلى آخر الآية ، وكتب اسمه واسم أبيه ، وعلقها في رأس مُردى^(٢) ، وخرج في السحر من ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان .

(١) سورة التوبة ١١١ . (٢) المردي : خشبة يلفغ بها الملاح السفينة .

١٧٤٨/٣

١٧٤٩/٣

فلما صار إلى مؤخر القصر الذي كان فيه ، لقيه غلمان رجل من الشورجيين يعرف بالعطار ، متوجهين إلى أعمالهم^(١) ، فأمر بأخذهم فأخذوا ، وكُتِف وكيَلهم ، وأُخِذَ معهم ، وكانوا خمسين غلاماً ، ثم صار إلى الموضع الذي يعمل فيه السِنَانِي ، فأخذ منه خمسمائة غلام ، فيهم المعروف بأبي مُحَدِيد ، وأمر بوكيلهم فأخذ معهم مكتوفاً ، وكانوا في نهر يعرف بنهر المكائر ، ثم مضى إلى موضع السيرافي ، فأخذ منه خمسين ومائة غلام ، فيهم زُرَيْق وأبو الخنجر ثم صار إلى موضع ابن عطاء ، فأخذ طريقاً وصبيحاً الأعسر وراشداً المغربي وراشداً القرماطي ، وأخذ معهم ثمانين غلاماً . ثم أتى موضع إسماعيل المعروف بغلام سهّل الطحان ، ثم لم يزل يفعل ذلك كذلك في يومه ، حتى اجتمع إليه بشر كثير من غلمان الشورجيين ، ثم جمعهم وقام فيهم خطيباً ، فنأهم ووعدهم أن يقودهم ويرأسهم ، ويملكهم الأموال ، وحلف لهم الأيمان الغيلاظ ألا يغدر بهم ، ولا يأخذهم ، ولا يدع^(٢) شيئاً من الإحسان إلا أتى لاليهم . ثم دعا مواليتهم ، فقال : قد أردت ضرب أعناقكم لما كنتم تأتون إلى هؤلاء الغلمان الذين استضعفتموهم وقهرتموهم ، وفعلتم بهم ما حرم الله عليكم أن تفعلوه بهم ، وجعلتم عليهم ما لا يُطيقون ، فكلمني أصحابي فيكم ، فرأيت لإطلاقكم ، فقالوا : إن هؤلاء الغلمان أبقا ، وهم يهربون منك فلا يُبقون عليك ولا علينا ، فخذ منا مالاً وأطلقهم لنا . فأمر غلمانهم فأحضرُوا شَطْباً^(٣) ثم بَطَّحَ كُلُّ قَوْمٍ مَوْلَاهُمْ ووكيلهم ، فضرب كل رجل منهم خمسمائة شَطْبَةً ، وأحلفهم بطلاق نسائهم ألا يُعلموا أحداً بموضعه ، ولا بعدد أصحابه ، وأطلقهم . فضموا نحو البصرة .

١٧٥٠/٣

ومضى رجل منهم يقال له عبد الله ، ويعرف بكريخا ، حتى عبّر دُجَيْلًا ، فأندر الشورجيين ليحرزوا غلمانهم ، وكان هناك خمسة عشر ألف غلام .

ثم سار بعد ما صلبت العصر حتى وافى دُجَيْلًا ، فوجد سفن سَمَادٍ تدخل في المد ، فقدّمها ، فركب فيها ، وركب أصحابه حتى عبروا دُجَيْلًا ،

(١) ب : « أعمالهم » . (٢) ف : « لا يدع لهم شيئاً » .

(٣) الشطب : السعف الأخضر الرطب من جريد النخل ، وأحد شطبة .

وصاروا إلى نهر ميمون ، فنزل المسجد الذي في وسط السوق الشارع على نهر ميمون ، وأقام هناك . ولم يزل ذلك دأبه ، يجتمع إليه السودان إلى يوم الفِطْر . فلما أصبح نادى في أصحابه بالاجتماع لصلاة الفطر فاجتمعوا ، وركز المردى الذى عليه لوائه ، وصلّى بهم وخطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال ، وأن الله قد استنقذهم به من ذلك ، وأنه يريد أن يرفع أقدارهم ، ويملكهم العبيد والأموال والمنازل ، ويبلغ بهم أعلى الأمور ، ثم حلف لهم على ذلك . فلما فرغ من صلاته وخطبته ، أمر الذين فهموا عنه قوله أن يفهموه من لا فهم له من عجمهم ، لتطيب بذلك أنفسهم . ففعلوا ذلك ، ودخل القصر . فلما كان بعد يوم قصد نهر بور ، فرأى جماعة من أصحابه هناك الحميرى في جماعة ، فدفعوهم حتى أخرجوهم إلى الصحراء ، فلحقهم صاحب الزنج فيمن معه ، فأوقع بالحميرى وأصحابه ، فانزموه حتى صاروا إلى بطن دجلة . واستأمن إليه رجل من رؤساء الزنج يكنى بأبي صالح ، يعرف بالقصير ، في ثلثمائة من الزنج ، فمناهم ووعدهم .

فلما كثر من اجتمع إليه من الزنج قوود قواده ، وقال لهم : كل من أتى منكم برجل فهو مضموم إليه . وقيل إنه لم يقوود قواده إلا بعد مواعده الخوّل ببستان ومصيره إلى سبخة القسندل .

وكان ابن أبي عون^(١) نقل عن ولاية واسط إلى ولاية الأبلّة وكوور دجلة ، فذكر أنه انتهى إليه في اليوم الذى قوود فيه قواده أن الحميرى وعقبلا مع خليفة ابن أبي عون المقيم كان بالأبلّة، قد أقبلوا نحوه، ونزلوا نهر طين ، فأمر أصحابه بالمصير إلى الرزيفية وهى في مؤخر الباذآورد ، فصار إليها في وقت صلاة الظهر ، فصلوا بها ، واستعدوا للقتال ، وليس في عسكره يومئذ إلا ثلاثة أسياف: سيفه ، وسيف على بن أبان ، وسيف محمد بن سلم . ونهض بأصحابه فيما بين الظهر والعصر راجعاً نحو الحمديّة ، وجعل على بن أبان في آخر أصحابه ، وأمره أن يعرف^(٢) خبر من يأتيه من ورائه ، وتقدم في أوائل الناس حتى وافى الحمديّة ، ففقد على النهر ، وأمر الناس فشرّبوا منه ، وتوافقى إليه أصحابه ، فقال له على بن أبان : قد كنا نرى من ورائنا بارقة ونسمع

(٢) ف «يتعرف» .

(١) هو محمد بن أبي عون .

حسّ قوم يتبعوننا ، فلسنا ندري : أرجعوا عنا أم هم قاصدون إلينا ؟ فلم يستمّ كلامه حتى لحق القوم ، وتنادى^(١) الزنج السلاح ، فبدر مفرّج النوبى المكنى بأبي صالح ، وريحان ابن صالح ، وفتح الحجام ، وكان فتّح يأكل — فلما نهض تناول طبقاً كان بين يديه ، وتقدّم أصحابه ، فلقبه رجل من الشورجيين ، يقال له بلبل ، فلماً رآه فتّح حمل عليه وحذّفه بالطبق الذى كان فى يده ، فرى بلبل بسلاحه ، وولتى هارباً ، وانهزم أصحابه ، وكانوا أربعة آلاف رجل ، فذهبوا على وجوههم ، وقتل من قُتِل منهم ، ومات بعضهم عطشاً ، وأسير منهم قوم ، فأتى بهم صاحب الزنج ، فأمر بضرب أعناقهم فضربت ، وحملت^(٢) الرعوس على بغال كان أخذها من الشورجيين ، كانت تنقل الشورج ؛ ومضى حتى وافى القادسية ؛ وذلك وقت^(٣) المغرب ، فخرج من القرية رجل من موالى بعض الهاشميين على أصحابه ، فقتل رجلاً من السودان ، فأتاه الخبر ، فقال له أصحابه : ائذن لنا فى انتهاب القرية وطلب قاتل صاحبنا ، فقال : لا سبيل إلى ذلك دون أن نعرف ما عند القوم ، وهل فعل القاتل ما فعل عن رأيهم ، ونسألهم أن يدفعوه إلينا ؛ فإن فعلوا وإلا ساغ لنا قتالهم .

١٧٥٢/٣

وأعجلهم المسير ، فصاروا إلى نهر ميمون راجعين ، فأقام فى المسجد الذى كان أقام فيه فى بدأته وأمر بالرعوس المحمولة معه فنُصبت ، وأمر بالأذان أبا صالح النوبى فأذن ، وسلم عليه بالإمرة ، فقام فصلى بأصحابه العشاء الآخرة ، وبات ليلته بها ، ثم مضى من الغد حتى مرّ بالكرخ فطواها ، وأتى قرية تعرف بجبى فى وقت صلاة الظهر ، فعبر دُجَيْلاً من مخاضة دلّ عليها ، ولم يدخل القرية ، وأقام خارجاً منها ، وأرسل إلى من فيها ، فأتاه كبارهم وكبراء أهل الكرخ ، فأمرهم بإقامة الأنزال^(٤) له ولأصحابه^(٤) فأقيم له ما أراد ، وبات عندهم ليلته تلك ، فلما أصبح أهدى له رجل من أهل جبى فرساً كميّتاً ، فلم يجد سرّجاً

(٢) س : « وجعلت » .

(١) س : « ونادى » .

(٣) س : « فى وقت المغرب » .

(٤-٤) س : « لأصحابه » .

ولا بلحاماً ، فركبه بجبل وسنّفه ^(١) بليف ، وسار حتى انتهى إلى المعروف بالعباسيّ العتيق ، فأخذ منه دليلاً إلى السّيب ، وهو نهر القرية المعروفة بالجعفرية ، ونذر به أهل القرية ، فهربوا عنها ، ودخلها فنزل دار جعفر بن سليمان وهي في السوق ، وتفرّق أصحابه في القرية ، فأتوه برجل وجدّوه ، فسأله عن وكلاء الهاشميّين ، فأخبره أنهم في الأجمة ، فوجّه الملقب بجربان ، فأناه برئيسهم وهو يحيى بن يحيى المعروف بالزبيريّ أحد موالى الزياتيّين ، فسأله عن المال ، فقال : لا مال عندي ، فأمر بضرب عنقه ، فلما خاف القتل أقرّ بشيء قد كان أخفاه ، فوجّه معه ، فأناه بمائتي دينار وخمسين ديناراً وألف درهم ؛ فكان هذا أول ما صار إليه ، ثم سأله عن دوابّ وكلاء الهاشميّين فدلّه على ثلاثة براذين : كُميت ، وأشقر ، وأشهب ؛ فدفع أحدها إلى ابن سلم ، والآخر إلى يحيى ابن محمد ، وأعطى مُشرفاً غلام يحيى بن عبد الرحمن الثالث .

وكان رفيق يركب بغلاً كان يحمل عليه الشّقل ، ووجد بعض السودان داراً لبعض بني هاشم فيها سلاح ، فانتهموه ، فاجاء النوبّي الصغير بسيف ، فأخذه صاحب الزّنج ، فدفعه إلى يحيى بن محمد ، فصار في أيدي الزّنج سيوفٌ وبالات وزقايات وتيراس ، وبات ليلته تلك بالسّيب ؛ فلما أصبح أتاه الخبر أن رُميساً والحميريّ وعقبلاً الأبلّيّ قد وافوا السّيب ، فوجّه يحيى ابن محمد في خمسمائة رجل ، فيهم سليمان وريحان بن صالح وأبو صالح ^(٢) النوبّي الصغير ، فلقوا القوم فهزموهم ، وأخذوا سُميريّة ^(٣) وسلاحاً ، وهرب من كان هنالك ، ورجع يحيى بن محمد فأخبره الخبر ، فأقام يومه ، وسار من غد يريد المذار ، بعد أن اتخذ على أهل الجعفرية ألاّ يقاتلوه ، ولا يعينوا عليه أحداً ، ولا يستروا عنه . فلما عبر السّيب صار إلى قرية تعرف بقرية اليهود شارعة على دجلة ، فوافق هنالك رُميساً في جَمْع ، فلم يزل يقاتلهم

(١) سنّفه : شده بالسناف ، والسناف : حبل يشد من التصدير إلى خلف الكركرة ؛ حتى

يشد التصدير .

(٢) هو أبو صالح القصير ، واسمه مفرج ، وانظر ص ٤١٥ .

(٣) السُميريّة : نوع من السفن النهرية .

يومه ذلك ، وأسر من أصحابه عِدَّة ، وغرق منهم جماعة بالنشأب . وقتل غلام محمد بن أبي عون كان مع رُمَيْس ، وغرقت سميرية كان فيها ملاحها ، فأخذ وضربت عنقه ، وسار من ذلك الموضع يريد المذار . فلما صار إلى النهر المعروف بباب مداد جاوزه حتى أصحر ، فرأى بُسْتَانًا ، وتلاً يعرف بجبل الشياطين ، فقصده للتل فقعد عليه ، وأثبت أصحابه في الصحراء ، وجعل لنفسه طليعة .

فذكر عن شبل أنه قال : أنا كنت طليعته على دجلة ، فأرسلت إليه أخبره أن رُمَيْسًا بشاطيء دجلة يطلب رجلًا يؤدّي عنه رسالة ، فوجّه إليه على بن أبان ومحمد بن سلم وسليمان بن جامع ، فلما أتوه قال لهم : اقرعوا على صاحبكم السلام ، وقولوا له : أنت آمن على نفسك حيث سلكت من الأرض ؛ لا يعرض لك أحد ، واردد هؤلاء العبيد على مواليتهم ، وأخذ لك عن كل رأس خمسة دنانير . فأتوه فأعلموه ما قال لهم رُمَيْس ، فغضب من ذلك وآلى^(١) ليرجعن فليقرن بطن امرأة رُمَيْس ، وليحرقن داره ، وليخوضن الدماء هنالك . فانصرفوا إليه ، فأجابوه بما أمروا به ، فانصرف إلى مقابل الموضع الذي هو به من دجلة ، فأقام به ، فوافاه في ذلك اليوم إبراهيم بن جعفر المعروف بالهمداني ؛ ولم يكن لحق به إلا في ذلك الوقت ، وأتاه بكتب فقرأها ، فلما صلى العشاء الآخرة ، أتاه إبراهيم ، فقال له : ليس الرأي لك إتيان المذار ، قال : فما الرأي ؟ قال : ترجع ، فقد بايع لك أهل عبادان وميسان وروذان وسليمانان ، وخلقت جمعا من البلالية بفوهة القسندل وأبرسان ينتظرونك . فلما سمع السودان ذلك من قول إبراهيم مع ما كان رُمَيْس عرض عليه في ذلك اليوم خافوا أن يكون احتال عليهم ليردهم إلى مواليتهم ، فهرب بعضهم ، واضطرب الباقرن . فجاءه محمد بن سلم فأعلمه اضطرابهم ، وهرب من هرب منهم ، فأمر بجمعهم في ليلته تلك ، ودعا مصلحاً ، وميتر الزنج من الفراتية . ثم أمر مصلحاً أن يعلمهم أنه لا يردّهم ولا أحداً منهم إلى مواليتهم ، وحاف لهم على ذلك بالآيمان الغلاظ ، وقال : ليحطّ بي منكم جماعة ، فإن أحسّوا مني غدرًا فتكفوا بي . ثم جمع

١٧٥٦/٣

١٧٥٧/٣

الباقيين ؛ وهم الفراتية والقرهاطيون والنوبة وغيرهم من يفصح باسان العرب ، فحلف لهم على مثل ذلك ، وضمن ووثق من نفسه ، وأعلمهم أنه لم يخرج لعرض من أعراض الدنيا ، وما خرج إلا غضباً لله ، ولما رأى ما عليه الناس من الفساد في الدين ، وقال : ها أنا ذا معكم في كل حرب ، أشرككم فيها بيدي ، وأخاطر معكم فيها بنفسى . فرضوا ودعوا له بخير . فلما أسحر أمر غلاماً من الشورجيين يكنى أبا منارة ، فنفتح في بوق لهم كانوا يجتمعون بصوته ، وسار حتى أتى السبب راجعاً ، فألفى هناك الحميري ورؤيساً وصاحب ابن أبي عون ، فوجته إليهم مشرفاً برسالة أخفاها ، فرجع إليه بجوابها ، فصار صاحب الزنج إلى النهر ، فتقدم صاحب محمد بن أبي عون ، فسلم عليه ، وقال له : لم يكن جزاء صاحبنا منك أن تفسد عليه عمله ، وقد كان منه إليك ما قد علمت بواسطة ، فقال : لم آت لقتالكم ، فقل لأصحابك يوسعون^(١) لي في الطريق ، حتى أجاوزكم .

فخرج من النهر إلى دجلة ، ولم يلبث أن جاء الجند ومعهم^(٢) أهل الجعفرية في السلاح الشاك ؛ فتقدم المكتنى^(٣) بأبي يعقوب المعروف بجربان ، فقال لهم : يا أهل الجعفرية ، أما علمتم ما أعطيتمونا من الأيمان المغلظة ألا تقاتلونا ، ولا تعينوا علينا أحداً ، وأن تعينونا متى اجتاز بكم أحد منا ! فارتفعت أصواتهم بالنعير والضجيج ، ورموه بالحجارة والنشاب . وكان هناك موضع فيه زهاء ثلثمائة زرنوق ، فأمر بأخذها فأخذت ، وقرن بعضها ببعض حتى صارت كالشاشات ، وطرحت إلى الماء ، وركبها المقاتلة فالحقوا القوم ، فقال بعضهم : عبر على بن أبان يومئذ قبل أخذ الزرانيق سباحة ، ثم جمعت الزرانيق ، وعبر الزنج ، وقد زالوا عن شاطئ النهر فوضعوا فيهم السيف ، فقتل منهم خلق كثير ، وأتى منهم بأسرى ، فوبخهم وخلص سبيلهم ، ووجه غلاماً من غلمان الشورجيين يقال له سالم يعرف بالزغواي ، إلى من كان دخل الجعفرية من أصحابه ، فردهم ، ونادى : ألا برئت الذمة ممن انتهب شيئاً

(١) س : « لصاحبك يوسع » .

(٢) س : « معهم » .

(٣) س : « المكتنى » .

من هذه القرية ، أو سبى منها أحداً ، فمن فعل ذلك فقد حانت به العقوبة الموجهة .
ثم عبر من غربى السبب إلى شريقه ، واجتمع أصحابه الرؤساء حتى إذا
جاوز القرية بمقدار غلوة سمع النعير من ورائه في بطن النهر ، فراجع الزنج ،
فإذا رُميس والحميرى وصاحب ابن أبى عون قد وافوه لماً بلغهم حال أهل
الجعفرية . فألقى السودان أنفسهم عليهم ، فأخذوا منهم أربع سميريات بملأ جيها
ومقاتليها ، فأخرجوا السميريات بمن فيها ، ودعا بالمقاتلة فسألهم ، فأخبروه أن
رُميساً وصاحب ابن أبى عون لم يدعاهم حتى حملهم على المصير إليه ، وأن
أهل القرى حرّضوا رُميساً وضمينوا له ولصاحب ابن أبى عون مالاً جليلاً ،
وضمن له الشورجيتون على ردّ غلمانهم ؛ لكلّ غلام خمسة دنانير ، فسألهم
عن الغلام المعروف بالنميرى المأسور والمعروف بالحجّام ، فقالوا : أما النميرى
فأسير فى أيديهم ، وأما الحجّام فإن أهل الناحية ذكروا أنه كان يتلصص فى
ناحيتهم ، ويسفك الدماء ، فضربت عنقه ، وصُلب على نهر أبى الأسد .
فلما عرف خبرهم أمر بضرب أعناقهم ، فضربت لإلا رجلاً يقال له محمد بن
الحسن البغدادى ، فإنه حلف له أنه جاء فى الأمان ، لم يُشهِر عليه سيفاً ،
ولا نصب له حرباً ، فأطلقه . وحمل الرؤوس والأعلام على البغال ، وأمر بإحراق
سفنهم فأحرقت .

١٧٥٩/٣

وسار حتى أتى نهر فريد ، فانتهى إلى نهر يعرف بالحسن بن محمد القاضى
وعليه مسنة تعترض بين الجعفرية ورُستاق القُفص ، فجاءه قوم من أهل القرية
من بنى عجل ، فعرضوا عليه أنفسهم ، وبذلوا له ما لديهم ، فجزاهم خيراً ،
وأمر بترك العرض (١) لهم .

١٧٦٠/٣

وسار حتى أتى نهراً يعرف بباقتا ، فنزل خارجاً من القرية التى على النهر
وهى قرية تشرع على دُجيل ، فأتاه أهل الكرخ ، فسلموا عليه ، ودعّوا له
بخير ، وأمدّوه من الأتزال بما أراد . وجاءه رجل يهودى خبيرى يقال له ماندويه
فقبل يده ، وسجد له - زعم - شكراً لرؤيته إياه ، ثم سأله عن مسائل كثيرة ،
فأجابها عنها ، فزعم أنه يجد صفته فى التوراة ، وأنه يرى القتال معه ، وسأله

(١) س : « التعرض » .

عن علامات في بلدنه ذكر أنه عرفها فيه ، فأقام معه ليلته تلك يحادثه .

وكان إذا نزل اعتزل عسكره بأصحابه الستة ، ولم يكن يومئذ يسكر النبيذ على أحد من أصحابه ، وكان يتقدم إلى محمد بن سلم في حفظ عسكره ؛ فلما كان في تلك الليلة أتاه في آخر الليل رجل من أهل الكرخ ، فأعلمه أن رُميسًا وأهل المفتح والقرى التي تتصل بها وعقيلًا وأهل الأبله قد أتوه ومعهم الدببيل بالسلاح الشاك ، وأن الحميري في جمع من أهل الفرات وقد صاروا في تلك الليلة إلى قنطرة نهر ميمون ، فقطعوها ليمنعوه العبور . فلما أصبح أمر ، فصيح بالزنج ، فعبروا دُجِلا ، وأخذ في مؤخر الكرخ حتى وافي نهر ميمون ، فوجد القنطرة مقطوعة ، والناس في شرق^(١) النهر والسُميريات في بطنه ، والدببيل في السُميريات ، وأهل القرى في الجربيات والجونحات ؛ فأمر أصحابه بالإسك عنهم ، وأن يرحلوا عن النهر توقيًا للنشاب ، ورجع فقعد على مائة ذراع من القرية ؛ فلما لم يروا أحداً يقاتلهم خرج منهم قوم ليعرفوا الخبر ، وقد كان أمر جماعة من أصحابه ، فأتوا القرية ، فكتمنوا فيها مخفين لأشخاصهم ؛ فلما أحسوا خروج من خرج منهم ، شدوا عليهم ، فأسروا اثنين وعشرين رجلاً ، وسعوا نحو الباقيين ، فقتلوا منهم جماعة على شاطئ النهر ، ورجعوا إليه بالرءوس والأسرى ، فأمر بضرب أعناقهم بعد مناظرة جرت بينه وبينهم ، وأمر بالاحتفاظ بالرءوس ، وأقام إلى نصف النهار ؛ وهو يسمع أصواتهم ، فأتاه رجل من أهل البادية مستأمنًا ، فسأله عن غور النهر ؛ فأعلمه أنه يعرف موضعاً منه يخاض ، وأعلمه أن القوم على معاودته بجمعهم يقاتلونه ؛ فنهض مع الرجل حتى أتى به موضعاً على مقدار ميل من الحمديّة ، فخاض النهر بين يديه ، وخاض الناس خلفه ، وحمله ناصح المعروف بالرملي ، وعبر بالدواب ؛ فلما صار في شرق النهر كرّ راجعاً نحو نهر ميمون ؛ حتى أتى المسجد فنزل فيه ، وأمر بالرءوس فنُصبت ، وأقام يومه ، وانحدر جيش رُميس بجمعه في بطن دُجِلا ، فأقاموا بموضع يعرف بأقشبي بإزاء النهر المعروف

١٧٦١/٣

ببرد الخيار ، ووجهه طليعة فرجع إليه ، فأخبره بمقام القوم هناك ، فوجهته من
ساعته ألف رجل ، فأقاموا بسبخة هناك على فوهة هذا النهر ، وقال لهم : إن
أتوكم إلى المغرب ؛ وإلا فأعلموني . وكتب كتاباً إلى عقيل ، يذكره فيه ^(١)
أنه قد بايعه في جماعة من أهل الأبلّة ، وكتب إلى رُميس يذكره حليفه له
بالسبب أنه لا يقاتله ؛ وأنه ينهي أخبار السلطان إليه ، ووجهه بالكتابين
ليهما مع بعض الأكرة بعد أن أحلفه أن يوصلهما .

١٧٦٢/٣

وسار من نهر ميمون يريد السبخة التي كان هياً فيها طليعة ؛ فلما صار
إلى القادسية والشيفيسا ، سمع هناك نعيراً ، ورأى رمياً ؛ وكان إذا سار يتنكب
القرى ؛ فلم يدخلها ، وأمر محمد بن سلم أن يصير إلى الشيفيا في جماعة ؛
فيسأل أهلها أن يسلموا إليه قاتل الرجل من أصحابه في ممره كان بهم ؛
فرجع إليه ، فأخبره أنهم زعموا أنه لا طاقة لهم بذلك الرجل لولائه من الهاشميين ^(٢)
ومنعهم له ؛ فصاح بالغلما ، وأمرهم بانتهاب القريتين ، فانتهب منهما مالا
عظيماً ؛ عيناً وورقا وجوهرأ وحلياً وأواني ذهب وفضة ، وسبي منها يومئذ
غلماناً ونسوة ؛ وذلك أول سببي سبي ، ووقفوا على دار فيها أربعة عشر
غلاماً من غلمان الشورج ، قد سدّ عليهم باب ؛ فأخذهم وأتى بمولى
الهاشميين القاتل صاحبه فأمر محمد بن سلم بضرب عنقه ، ففعل ذلك ،
وخرج من القريتين في وقت العصر ، فنزل السبخة المعروفة ببرد الخيار .
فلما كان في وقت المغرب أتاه أحد أصحابه الستة ، فأعلمه أن أصحابه ،

١٧٦٣/٣

قد شغلوا بخمور وأنبذة وجدوها في القادسية ؛ فصار ومعه محمد بن سلم ويحي
ابن محمد إليهم ، فأعلمهم أن ذلك مما لا يجوز لهم ، وحرّم النبيذ في ذلك
اليوم عليهم ، وقال لهم : إنكم تلاقون جيوشاً تقاتلونهم ^(٣) ، فدعوا شرب النبيذ
والشغل به ، فأجابوه إلى ذلك ؛ فلما أصبح جاءه غلام من السودان ، يقال
له قاقويه ، فأخبره أن أصحاب رُميس قد صاروا إلى شرق دجيل ، وخرجوا
إلى الشطّ ، فدعا على بن أبان ، فتقدم إليه أن يمضي بالزنج ، فيوقع بهم ؛

(٢) س : « بالهاشميين لولائه منهم » .

(١) ف : « يذكره » .

(٣) س : « يقاتلونكم » .

ودعا مشرقاً ، فأخذ منه لإصطربلاً ، ففاس به الشمس ، ونظر في الوقت ، ثم عبر وعبر الناس خلفه القنطرة التي على النهر المعروف ببرد الخيار ؛ فلما صاروا في شرفيه ، تلاحق الناس بعلی بن أبان ، فوجدوا أصحاب رُميس وأصحاب عقیل على الشطّ، والدبیلا في السفن يرمون بالنشاب ، فحملوا عليهم ؛ فقتلوا منهم مقتلةً عظيمة ، وهبت ریح من غربی دُجیل ، فحملت السفن ، فأدنتها من الشطّ ، فنزل السودان إليها ، فقتلوا من وجدوا فيها ، وانحاز رُميس ومن كان معه إلى نهر الدير على طريق أقشي ، وترك سفنه لم يحرّكها ليلظن أنه مقيم ، وخرج عقیل وصاحب ابن أبي عون إلى دجيلة مبادرين ؛ لا يلويان على شيء .

١٧٦٤/٣

وأمر صاحب الزنج بإخراج ما في السفن التي فيها الدبیلا ؛ وكانت مقرّناً بعضها ببعض ، فنزل فيها قاقويه ليفتشها ، فوجد رجلاً من الدبیلا ، فحاول إخراجها فامتنع عليه ، وأهوى إليه بسرّتي كان معه ؛ فضربه ضربة على ساعده ، فقطع بها عروقاً من عروقه ، وضربه ضربةً على رجله ، ففطعت عصبه من عصبه ، وأهوى له قاقويه ، فضربه ضربةً على هامته فسقط ، فأخذ بشعره ، واحتزّ رأسه ؛ فأتى به صاحب الزنج ، فأمر له بدينار خفيف ، وأمر يحيى بن محمد أن يقوده على مائة من السودان . ثم سار صاحب الزنج إلى قرية تعرف بالمهلبيّ تقابل قيساران ، ورجع السودان الذين كانوا اتبعوا^(١) عقیلا وخليفة ابن أبي عون ، وقد أخذ سميرية فيها ملاحان ؛ فسألهم عن الخبر ، فقالوا : اتبعناهم فطرحوا أنفسهم إلى الشطّ ، وتركوا هذه السميرية ، فجننا بها . فسأل الملاحين ، فأخبراه أن عقیلا حملهما على اتباعه فهراً ، وحبس نساءهما حتى اتبعاه ، وفعل ذلك بجميع من تبعه^(٢) من الملاحين ؛ فسألها عن سبب مجيء الدبیلا ، فقالا : إن عقیلا وعدهم مالا ؛ فتبعوه ؛ فسألها عن السفن الواقعة بأقشي ، فقالا : هذه سفن رُميس وقد تركها ، وهرب في أول النهار ، فرجع حتى إذا حاذاها^(٣) أمر السودان فعبروا ، فأتوه بها ؛ فأنهبهم ما كان فيها ، وأمر بها فأحرقت ، ثم صار إلى القرية المعروفة بالمهلبيّة واسمها تنغت ، فنزل

١٧٦٥/٣

(١) س : « تبعوا » . (٢) س : « منه » . (٣) س : « جاوزها » .

قريباً منها ، وأمر بانتهابها وإحراقها ؛ فانتُهبتْ وأحرقت ، وسار على نهر الماديان ، فوجد فيها تمروراً ، فأمر بإحراقها .

وكان لصاحب الزنج بعد ذلك أمور من عيشته هو وأصحابه في تلك الناحية تركنا ذكرها ، إذ لم تكن عظيمة ؛ وإن كان كل أموره كانت عظيمة .

ثم كان من عظيم ما كان له من الوقائع مع أصحاب السلطان وقعة كانت مع رجل من الأتراك يكنى أبا هلال في سوق الريان ؛ ذكر عن قائد من قواده يقال له ريجان ، أن هذا التركي وافاهم في هذا السوق ، ومعه زهاء أربعة آلاف رجل أو يزيدون ؛ وفي مقدمته قوم عليهم ثياب مشهورة وأعلام وطبول ، وأن السودان حملوا عليه حملة صادقة ، وأن بعض السودان ألقى صاحب علم القوم فضربه بخشبتين كانتا معه في يده فصرعه ، وانهمز القوم ، وتلاحق السودان ، فقتلوا من أصحاب أبي هلال زهاء ألف وخمسمائة . وإن بعضهم اتبع أبا هلال فقاته بنفسه على دابة عُرِي^(١) ، وحال بينهم وبين من أفلت ظلمة الليل ؛ وأنه لما أصبح أمر بتبعهم ، ففعلوا ذلك فجاءوا بأسرى ورعوس ، فقتل الأسرى كلهم . ثم كانت له وقعة أخرى بعد هذه الوقعة مع أصحاب السلطان ؛ هزمهم^(٢) فيها ، وظفر^(٣) بهم ، وكان مبتدأ الأمر في ذلك — فيما ذكر عن قائد لصاحب الزنج من السودان يقال له ريجان — أنه قال : لما كان في بعض الليل من ليالي هذه السنة التي ذكرنا أنه ظهر فيها ، سمع نباح كلب في أبواب تعرف بعمر وبن مسعدة ، فأمر بتعرف الموضع الذي يأتي منه النباح ، فوجده لذلك رجلاً من أصحابه ، ثم رجع فأخبره أنه لم ير شيئاً ؛ وعاد النباح . قال ريجان : فدعاني ، فقال لي : صر إلى موضع هذا الكلب التابع ؛ فإنه إنما نبح شخصاً يراه ، فصرتُ فإذا أنا بالكلب على المسناة ، ولم أر شيئاً ، فأشرفتُ فإذا أنا برجل قاعد في درجات هنالك ، فكلمته ، فلما سمعني أفصح بالعربية كلمني ، فقال : أنا سييران بن عفوالله ، أتيتُ صاحبكم بكتب من شيعته بالبصرة ، وكان سييران هذا أحد من أصحاب صاحب الزنج أيام مقامه بالبصرة ، فأخذته فأتيته به ، فقرأ الكتب التي كانت معه ، وسأله عن الزنجي

١٧٦٦/٣

(١) س : « عربية » . (٢) ف : « فهزيم » . (٣) ب : « فظفر » .

وعن عدة من كان معه ، فقال : إن الزبني قد أعد لك الخولك والمطوعة ١٧٦٧/٣
 والبالية والسعدية ؛ وهم خلق كثير ، وهو على لقاءك بهم ببيسان . فقال
 له : اخفض صوتك ، لئلا يرتاع الغلمان بخيرك^(١) . وسأله عن الذي^(٢)
 يقود هذا الجيش ، فقال : قد نُدب لذلك المعروف بأبي منصور ؛ وهو أحد
 موالى الهاشميين : قال له : أفرأيت جمعهم ؟ قال : نعم ؛ وقد أعدوا الشرط
 لكتف من ظفروا به من السودان ، فأمره بالانصراف إلى الموضع الذي يكون
 فيه مقامه ، فانصرف سيران إلى علي بن أبان ومحمد بن سلم وبجعي بن محمد ،
 فجعل يحدّثهم إلى أن أسفّر الصبح ، ثم سار صاحب الزنج إلى أن أشرف
 عليهم . فلما انتهى إلى مؤخر ترسي وبرسونا وسندادان بيسان ، عرض له قوم
 يريدون قتاله ، فأمر علي بن أبان فاتاهم فهزمهم ، وكان معهم مائة أسود ،
 فظفر بهم . قال ريجان : فسمعتة يقول لأصحابه : من أمارات تمام أمركم
 ما ترون من إتيان هؤلاء القوم بعبيدهم فيسلمونهم إليكم ؛ فيزيد الله في عددكم
 ثم سار حتى صار إلى بيسان .

قال ريجان : فوجهني وجماعة من أصحابه إلى الحجر لطلب الكاروان
 وعسكرهم في طرف النخل في الجانب الغربي من بيان ، فوجهنا^(٣)
 إلى الموضع الذي أمرنا^(٤) بالمصير إليه ، فألفينا هناك ألفاً وتسعمائة سفينة ،
 ومعها قوم من المطوعة قد احتبسوها ، فلما رأونا خلدوا عن السفن ،
 وعبروا سلبان عرابا ماضين نحو جوبك . وسقنا السفن حتى وافيناه
 بها ، فلما أتيناه بها أمر فبسط له على نشز من الأرض وقعد ، وكان
 في السفن قوم حجاج أرادوا سلوك طريق البصرة ؛ فناظرهم بقية يومه إلى وقت
 غروب الشمس ، فجعلوا يصدقونه في جميع قوله ، وقالوا : لو كان معنا فضل
 نفقة لأقمنا معك ، فردّهم إلى سفنهم ؛ فلما أصبحوا أخرجهم ، فأحلفهم
 ألا يخبروا أحداً بعدة أصحابه ، وأن يقللوا أمره عند من سألم عنه . وعرضوا
 عليه بساطاً كان معهم ، فأبدله ببساط كان معه ، واستحلفهم أنه لا مال

(٢) ب : « من الذي » .

(١) ف : « خيرك » .

(٤) ب : « أمر » .

(٣) س : « فتوجهنا » .

للسلطان معهم ولا تجارة ، فقالوا : معنا رجل من أصحاب السلطان ، فأمر بإحضاره ، فأحضر ، فحلف الرجل أنه ليس من أصحاب السلطان ، وأنه رجل معه نُقْلُ أراد به البصرة ، فأحضر صاحب السفينة التي وُجِدَ فيها ، فحلف له أنه إنما اتَّجَرَ فيه ، فحمله فحلى سبيله ، وأطاق الحجاج فذهبوا ، وشرع أهل سليمانان على بيان بإزائه في شرق النهر ؛ فكلمهم أصحابه وكان فيهم حسين الصيدناني الذي كان صحبه بالبصرة ؛ وهو أحد الأربعة الذين ظهروا بمسجد عبّاد ، فلحق به يومئذ ؛ فقال له : لِمَ أبطأت عني إلى هذه الغاية ؟ قال : كنتُ محتفياً ، فلما خرج هذا الجيش دخلتُ في سواده . قال : فأخبرني عن هذا الجيش ، ما هم ؟ وما عدّة أصحابه ؟ قال : خرج من الحوّل بحضرتي ألف ومائتا مقاتل ، ومن أصحاب الزينبي ألف ، ومن البلائية والسعدية زهاء ألفين ، والفرسان مائتا فارس . ولما صاروا بالأبلّة وقع بينهم وبين أهلها اختلاف ؛ حتى تلاعنوا ، وشتم الحوّلُ محمد بن أبي عون ، وخطفتهم بشاطئ عثمان وأحسبهم مصبّحيك في غد . قال : فكيف يريدون أن يفعلوا إذا أتونا ؟ قال : هم على إدخال الخيل من سندادان ببيان ، ويأتيك رجالهم من جنبتي النهر .

١٧٦٩/٣

فلما أصبح وجهه طليعةً ليعرف الخبر ، واختاره شيخاً ضعيفاً زميناً لثلاث يُعرض له ؛ فلم يرجع إليه طليعته . فلما أبطأ عنه وجهه فتحمّ الحجاج ومعه ثلثمائة رجل ، ووجه يحيى بن محمد إلى سندادان ، وأمره أن يخرج في سوف ببيان ، فجاءه فتّح فأخبره أن القوم مقبّاون إليه في جمع كثير ، وأنهم قد أخذوا جنبتي النهر ؛ فسأل عن المدّة ، فقيل : لم يأت بعد ، فقال : لم تدخل خيلهم بعد ، وأمر محمد بن سلّم وعلى بن أبان أن يقعدا لهم في النخل ، وقعد هو على جبل مشرف عليهم ؛ فلم يلبث أن طلعت الأعلام والرجال حتى صاروا إلى الأرض المعروفة بأبي العلاء البلخي ؛ وهي عطفة على دبيران ؛ فأمر الزنج فكبروا ثم حملوا عليهم فوافوا بهم دبيران ، ثم حمل الحوّل يقدمهم أبو العباس بن أيمن المعروف بأبي الكباش وبشير القيسي ، فراجع الزنج حتى بلغوا الجبل الذي هو عليه ، ثم رجعوا عليهم ؛ فقتلوا لهم ، وحمل أبو الكباش على فتّح الحجاج فقتله ، وأدرك غلاماً يقال له دينار من السودان فصرّبه

١٧٧٠/٣

ضربات ، ثم حمل السودان عليهم ، فوافدوا بهم شاطئ بيان ، وأخذتهم السيوف . قال ربحان : فعهدى بمحمد بن سلم وقد ضرب أبا الكباش ، فألقى نفسه في الطين ، فلاحقه بعض الزنج ، فاحتز رأسه . وأما علي بن أبان ؛ فإنه كان ينتحل قتل أبي الكباش وبشير القيسي ، وكان يتحدث عن ذلك اليوم فيقول : كان أول من لقي بشير القيسي ، فضربني وضربته ، فوقعت ضربته في ترسني ، ووقعت ضربتي في صدره وبطنه ؛ فانتظمت جوانح صدره ، وفربت بطنه ، وسقط فأثيته ، فاحتزت رأسه . ولقيني أبو الكباش ، فشغل بي ، وأتاه بعض السودان من ورائه فضربه بعصا كانت في يده على ساقه ؛ فكسرهما فسقط ، فأثيته ولا امتناع به ، فقتلته واحتزت رأسه ؛ فأثيت بالرأسين صاحب الزنج .

قال محمد بن الحسن بن سهل : سمعت صاحب الزنج يخبر أن علياً أتاه برأس أبي الكباش ورأس بشير القيسي — قال : ولا أعرفهما — فقال : كان هذان يقدمان^(١) القوم ، فقتلتهما فانهزم أصحابهما لما رأوا مصرعهما .

١٧٧١/٣

قال ربحان — فيما ذكر عنه : وانهزم الناس فذهبوا كل مذهب ، واتبعهم السودان إلى نهر بيسان ، وقد جرز^(٢) النهر ، فلما وافوه انغمسوا في الوحل ، فقتل أكثرهم . قال : وجعل السودان يمرّون بصاحبهم دينار الأسود الذي كان أبو الكباش ضربه ، وهو جريح ملقى ، فيحسبونه من الخول فيضربونه بالمناجل حتى أتخّن ، ومرّ به من عرفه ، فحمل إلى صاحب الزنج ، فأمر بمداواة كلومه .

قال ربحان : فلما صار القوم إلى فوهة نهر بيان ، وغرق من غرق ، وأخذت السفن التي كانت فيها الدواب ، إذا ملوح يلوّح من سفينة ، فأثناه فقال : ادخلوا النهر المعروف بشريكان ، فإن لهم كيناً هناك ، فدخل يحيى ابن محمد وعلي بن أبان ، فأخذ يحيى في غربي النهر ، وسلك علي بن أبان في شرقية ؛ فإذا كمين في زهاء ألف من المغاربة ، ومعهم حسين الصبيداني

(١) س ، ف : « مقدمان » .

(٢) الجزر : ضد المد .

أسيراً قال: فلما رأونا شدوا على الحسين، فقطعوه قطعاً، ثم أقبلوا إلينا، ومدوا رماحهم، فقاتلوا إلى صلاة الظهر، ثم أكب السودان عليهم فقتلهم أجمعين، وحووا سلاحهم؛ ورجع السودان إلى عسكرهم؛ فوجدوا أصحابهم قاعداً على شاطئ بيان، وقد أتى بنيّف وثلاثين عسكراً وزهاء ألف رأس، فيها رعوس أنجاد الخوّل وأبطالهم؛ ولم يلبث أن أتوه بزهير يومئذ.

قال ريحان: فلم أعرفه، فأتي يحيى وهو بين يديه، فعرفه فقال لي: هذا زهير الخوّل؛ فما استبقاؤك إياه! فأمر به فضربت عنقه. وأقام صاحب الزنج يومه وليلته. فلما أصبح وجهه طليعة إلى شاطئ دجلة، فأتاه طليعته، فأعلمه أن بدجلة شداتين لاصقتين بالجزيرة، والجزيرة يومئذ على فوهة القندل، فرد الطليعة بعد العصر إلى دجلة ليعرف الخبر؛ فلما كان وقت المغرب أتاه المعروف بأبي العباس خال ابنه الأكبر، ومعه رجل من الجند يقال له عمران، وهو زوج أم أبي العباس هذا، فصفا لهما أصحابه، ودعا بهما؛ فأدّى إليه عمران رسالة ابن أبي عون، وسأله أن يعبر بياناً ليفارق عمله، وأعلمه أنه قد نحى الشدا عن طريقه، فأمر بأخذ السفن التي تخترق بياناً من جبتي، فصار أصحابه إلى الحجر، فوجدوا في سلبان مائتي سفينة، فيها أعدال دقيق، فأخذت، ووجد فيها أكسية وبركانات، وفيها عشرة من الزنج، وأمر الناس بركوب السفن؛ فلما جاء المد^(١) - وذلك في وقت المغرب - عبر وعبر أصحابه حيال فوهة القندل، واشتدت الرياح، فانقطع عنه من أصحابه المكنى بأبي دلف، وكان معه السفن التي فيها الدقيق؛ فلما أصبح وافاه أبو دلف فأخبره أن الرياح حملته إلى حسك عمران، وأن أهل القرية هموا به؛ وبما كان معه، فلحقهم عن ذلك. وأتاه من السودان خمسون رجلاً، فسار عند موافاة السفن والسودان إياه حتى دخل القندل، فصار إلى قرية للمعلّى بن أيوب، فنزلها، وانبت أصحابه إلى دبا، فوجدوا هناك ثلثمائة رجل من الزنج، فأتوه بهم، ووجدوا وكيلاً للمعلّى بن أيوب، فطالبه بمال، فقال: اعبر إلى برسان.

١٧٧٢/٣

١٧٧٣/٣

(١) س: «جاوزوا».

فَأَتَيْتِكَ بِالْمَالِ ، فَأَطْلَقَهُ ، فَذَهَبَ وَلَمْ يَعُدْ إِلَيْهِ ؛ فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بَانْتِهَابِ الْقَرْيَةِ فَاَنْتَهَبْتُ .

قال ريحان — فيما ذكر عنه : فلقد رأيتُ صاحبَ الزَنْجِ يومئذٍ ينتهب معنا ، ولقد وقعتُ يدي ويده على جِبةِ صوفٍ مُضْرَبَةٍ ؛ فصار بعضها في يده وبعضها في يدي ، وجعل يجاذبني عليها حتى تركتها له . ثم سار حتى صار إلى مسلحة الزينبي على شاطئ القَنْدَلِ في غربي النهر ، فثبت له القوم الذين كانوا في المسلحة ؛ وهم يرون أنهم يطبقونه ، فعجزوا عنه ؛ فقتلوا أجمعين ؛ وكانوا زهاء مائتين ، وبات ليلته في القَصْرِ ، ثم غدا في وقت المدِّ قاصداً إلى سَبِيحَةِ القَنْدَلِ ، واكتشف أصحابه حافتي النهر ، حتى وافوا مُنْذِرَانَ ، فدخل أصحابه القرية فانتهبوها ، ووجدوا فيها جمعاً من الزنج ، فأتوه بهم ، ففرقتهم على قواده^(١) ، ثم صار إلى مؤخر القَنْدَلِ ، فأدخل السفن النهر المعروف بالחסنيّ النافذ إلى النهر المعروف بالصالحيّ ؛ وهو نهر يؤدي إلى دُبَا ، فأقام بسبِيحَةِ هُناكَ .

فذكر عن بعض أصحابه أنه قال : ها هنا قوَدُ القوَادِ ؛ وأنكر أن يكون قوَدٌ قبل ذلك . وتفرَّق أصحابه في الأنهار حتى صاروا إلى مَرْبَعَةٍ دُبَاً ، فوجدوا رجلاً من التمارين من أهل كَلَاءِ البصرة ، يقال له محمد بن جعفر المريديّ ، فأتوه به ، فسلم عليه وعرفه ، وسأله عن البلاية ، فقال : إنما أتيتك برسالتهم ، فلقيني السودان ، فأتوك بي ، وهم يسألونك شروطاً إذا أعطيتهم إياها سمعوا لك وأطاعوا ، فأعطاه ما سألتهم ، وضمن القيام له بأمرهم ؛ حتى يصيروا في حيزه ، ثم خلّني سبيله ، ووجهه معه من صيرته إلى الفيّاض ، ورجع عنه ، فأقام أربعة أيام ينتظره ؛ فلم يأت ، فسار في اليوم الخامس وقد سرح السفن التي كانت معه في النهر ، وأخذ هو على الظهر فيما بين نهر يقال له الدَّوْرْدَانِيّ والنهر المعروف بالחסنيّ والنهر المعروف بالصالحيّ ، فلم يتعدّ حتى رأى خيلاً مقبلة من نحو نهر الأمير زهاء ستمائة فارس ، فأسرع أصحابه

(١) ف : « أصحابه » .

إلى النهر الدَّأوردانيّ، وكان الخليل في غربيّه، فكَلَّموهم طويلاً، وإذا هم قوم من الأعراب فيهم عنتره بن حجنا وثمان، فوجه إليهم محمد بن سلم، فكلمهم ثمالاً وعنتره، وسألاً عن صاحب الزنج، فقال: ها هو ذا، فقال: نريد كلامه، فأتاه فأخبره بقوطما، وقال له: لو كلمتَهُما! فزجره، وقال: إن هذا مكيدة، وأمر السودان بقتالهم، فعبروا النهر، فعدلت الخليل عن السودان، ورفعوا علماً أسود، وظهر سليمان أخو الزينبيّ— وكان معهم— ورجع أصحاب صاحب الزنج، وانصرف القوم، فقال لمحمد بن سلم: ألم أعلمك أنهم إنما أرادوا كيدنا!

١٧٧٥/٣

وسار حتى صار إلى دُبّا، وانبث أصحابه في النخل، فجاءوا بالغنم والبقر، فجعلوا يذبحون ويأكلون، وأقام ليلته هناك؛ فلما أصبح سار حتى دخل الأرنجج المعروف بالمطهرى، وهو أرنجج ينفذ إلى نهر الأمير المقابل للفياض من جانبه، فوجدوا هناك شهاب بن العلاء العنبري، ومعه قوم من الحول، فأوقعوا به، وأفلت شهاب في نفسير ممن كان معه، وقتل من أصحابه جماعة، ولحق شهاب بالمنصف من الفياض، ووجد أصحاب صاحب الزنج ستمائة غلام من غلمان الشورجيين هناك، فأخذوهم، وقتلوا وكلاءهم، وأتوه بهم، ومضى حتى انتهى إلى قصر يعرف بالجوهرى على السببخة المعروفة بالبرامكة، فأقام فيه^(١) ليلته تلك؛ ثم سار حيث أصبح حتى وافى السببخة التي تُشرع على النهر المعروف بالدينارى، ومؤخرها يُفضى إلى النهر المعروف بالحدث، فأقام بها، وجمع أصحابه، وأمرهم ألا يعجلوا بالذهاب إلى البصرة حتى يأمرهم^(٢) وتفرق أصحابه في انتهاب كل ما وجدوا، وبات هناك ليلته تلك.

١٧٧٦/٣

. (١) ب: «فيهما» .

. (٢) ف: «يعلهم» .

ذكر الخبر عن مسير صاحب الزنج بزوجه وجيوشه فيها إلى البصرة

ذكر أنه سار من السَّبْحَةِ التي تشرع على النهر المعروف بالديناري ،
ومؤخَّرها يفضي إلى النهر المعروف بالحدث ، بعد ما جمع بها أصحابه يريد
البصرة ؛ حتى إذا قابل النهر المعروف بالرياحي أتاه قوم من السودان ، فأعلموه
أنهم رأوا في الرياحي بارقةً ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى تنادى الزنج السلاح ،
فأمر على بن أبان بالعبور إليهم ، وكان القوم في شرق النهر المعروف
بالديناري ، فعبر في زهاء ثلاثة آلاف ، وحبَّش^(١) صاحب الزنج عنده
أصحابه ، وقال لعلي : إن احتجت إلى مزيد في الرجال فاستمدني . فلما
مضى ، صاح الزنج : السلاح ! لحركة رأوها من غير الجهة التي صار إليها علي ،
فسأل عن الخبر ، فأخبر أنه قد أتاه قوم من ناحية القرية الشارعة على نهر
حرب المعروفة بالجعفرية ، فوجه محمد بن سلم إلى تلك الناحية .

١٧٧٧/٣

فذكر عن صاحبه المعروف بريحان ، أنه قال : كنتُ فيمن^(٢) توجهت
مع محمد ، وذلك في وقت صلاة الظهر ، فوافينا القوم بالجعفرية^(٣) ، فنشبت
القتال بيننا وبينهم إلى آخر وقت العصر ، ثم حمل السودان عليهم حملةً
صادقة ، فولَّوا منهزمين وقتل من الجند والأعراب وأهل البصرة البلالية
والسعدية خمسمائة رجل ، وكان فتح المعروف بغلام أبي شيث معهم يومئذ ،
فولى هارباً ، فاتبعه فيروز الكبير ؛ فلما رآه جاداً في طلبه رماه ببيضة كانت
على رأسه ؛ فلم يرجع عنه ؛ فرماه بترسه فلم يرجع عنه ، فرماه بتنور حديد
كان عليه فلم يرجع عنه ؛ ووافى به نهر حرب ، فألقى فتح نفسه فيه ، فأفلت
ورجع فيروز ، ومعه ما كان فتح ألقاه من سلاحه ؛ حتى أتى به صاحب
الزنج .

قال محمد بن الحسن : قال شَيْبَل : حكى لنا أن فتحاً طفر يومئذ
نهر حرب ، قال : فحدثت هذا الحديث الفضل بن عدى الدارمي ،

(١) س : « وجلس » . (٢) ب : « بمن » . (٣) ب : « في الجعفرية » .

فقال : أنا يومئذ مع السعدية ، ولم يكن على فتح تشور حديد ، وما كان عليه إلا صدرة حرير صفراء ، ولقد قاتل يومئذ حتى لم يبق أحد يقاتل ، وأتى نهر حرب ، فوثبه حتى صار إلى الجانب الغربي منه . ولم يعرف ما حكى ريحان من خبر فيروز .

١٧٧٨/٣

قال : وقال ريحان : لقيت فيروز قبل انتهائه إلى صاحب الزنج ، فاقصص علي قصته وقصة فتوح ، وأراني السلاح . وأقبل الزنج على أخذ الأسلاب ، وأخذت على النهر المعروف بالديناري ؛ فإذا أنا برجل تحت نخلة عليه قلنسوة خبز ، وخف أحمر ودراعة ، فأخذته فأراني كتباً معه ، وقال لي : هذه كتب لقوم من أهل البصرة ، وجهوني بها ، فألقيت في عنقه عمامة ، وقدمته إليه ، وأعلمته خبره ، فسأله عن اسمه فقال : أنا محمد بن عبد الله ، وأكنى بأبي الليث ، من أهل أصبهان ؛ وإنما أتيتك راغباً في صحبتك ، فقبيله ، ولم يلبث أن سمع تكبيراً ؛ فإذا علي بن أبان قد وافاه ومعه رأس البلالي المعروف بأبي الليث القواريري .

قال : وقال شبيل : الذي قتل أبا الليث القواريري وصيف المعروف بالزهرى وهو من مذكوري البلالية ، ورأس المعروف بعبدان الكسبي ، وكان له في البلالية صوت في رعوس جماعة منهم ، فسأله عن الخبر فأخبره أنه لم يكن فيمن قاتله أشد قتالاً من هذين - يعني أبا الليث وعبدان - وأنه هزمهم حتى ألقاهم في نهر نافذ ؛ وكانت معهم شدة فغرقها ، ثم جاءه محمد بن سالم ومعه رجل من البلالية أسيراً ، أسره شبيل يقال له محمد الأزرق القواريري ، ومعه رعوس كثيرة ، فدعا الأسير فسأله عن أصحاب هذين الجيشين ، فقال له : أما الذين كانوا في الرياحي فإن قائدهم كان أبا منصور الزينبي ، وأما الذين كانوا مما يلي نهر حرب ، فإن قائدهم كان سليمان أخوا الزينبي من ورائهم مُصْحَرًا ، فسأله عن عددهم فقال له : لا أحصيهم ، إلا أني أعلم أنهم كثير عددهم . فأطلق^(١) محمد القواريري ، وضمه إلى شبيل ، وسار حتى وافى سبخة

١٧٧٩/٣

(١) ف : « وأطلق » .

الجعفرية ، فأقام ليلته بين القتلى ؛ فلما أصبح جمع أصحابه فحدّثهم أن يدخل أحد منهم البصرة ، وسار فتسرّع منهم أنكلويه وزُرَيْق وأبو الحَسَنَجِر - ولم يكن قُوْدَ يومئذٍ وسليم ووصيف الكوفي . فوافقوا النهر المعروف بالشاذاني ، وأتاهم أهل البصرة ، وكثروا عليهم ؛ وانتهى الخبر إليه ، فوجه محمد بن سلم وعليّ بن أبان ومشرقاً غلام يحيى في خلق كثير ، وجاء هو يسايرهم ؛ ومعه السفن التي فيها الدوابّ المحمولة ونساء الغلمان حتى أقام بقنطرة نهر كثير .

قال ريحان : فأتيته وقد رُميت بحجر ، فأصاب ساقى ، فسألني عن الخبر فأخبرته^(١) أن الحرب قائمة ، فأمرني بالرجوع ، وأقبل معي حتى أشرف على نهر السيابجة . ثم قال لي : امض إلى أصحابنا ، فقل لهم يستأخروا عنهم ، فقلت له : ابعده عن هذا الموضع فإنني لست آمنُ عليك الخول . ففتحني ، ومضيت فأخبرت القواد^(٢) بما أمر به ، فتراجعوا ، وأكبّ أهل البصرة عليهم ، وكانت هزيمة وذلك عند العصر ، ووقع الناس في النهرين : نهر كثير ونهر شيطان ، فجعل يهتف بهم ويردّهم فلا يرجعون ، وغرق جماعة من أصحابه في نهر كثير ، وقتل منهم جماعة على شطّ النهر وفي الشاذاني ؛ فكان ممن غرق يومئذ من قواده أبو الجون ومبارك البحرانيّ وعطاء البربريّ وسلام الشاميّ ، ولحقه غلام أبي شيث وحاتر القيسيّ وسُحَيْل ، فعكّوا القنطرة ، فرجع إليهم وانهمزوا عنه حتى صاروا إلى الأرض ، وهو يومئذ في دُرّاعة وعمامة ونعل وسيف ، وتُرسه في يده ؛ ونزل عن القنطرة وصعداها البصريون يطلبونه ، فرجع فقتل منهم بيده رجلا على خمس مراق من القنطرة ، وجعل يهتف بأصحابه ويعرفهم مكانه ، ولم يكن بقي معه في ذلك الموضع من أصحابه إلا أبو الشوك ومصلح ورفيق غلام يحيى .

قال ريحان : فكنت معه فرجع ؛ حتى صار إلى المعلّى ، فنزل في غربى نهر شيطان .

قال محمد بن الحسن : فسمعتُ صاحب الزنج يحدث ، قال : لقد

(٢) س : « حتى أخبرت » .

(١) ف : « فأعلته » .

رأيتني في بعض نهار هذا اليوم ؛ وقد ضللت عن أصحابي ، وضلوا عني ، فلم يبق معي إلا مصلح ورفيق ، وفي رجلي نعل سندي ، وعلى عمامة قد انحلت كور منها فأنا أسحبها من ورأئي ، ويعجلني المشي عن رفعها ، ومعى سيفي وتوسمي . وأسرع^(١) مصلح ورفيق في المشي وقصرت ، فغابا عني ، ورأيت في أثرى رجلين من أهل البصرة ؛ في يد أحدهما سيف ، وفي يد الآخر حجارة ، فلما رأيتني عرفاني ، فجددًا في طلبي ، فرجعت إليهما ، فانصرفا عني ، ومضيت حتى خرجت إلى الموضع الذي فيه مجمع أصحابي ؛ وكانوا قد تحيروا لفقدى ؛ فلما رأوني سكنوا إلى رؤيتي .

١٧٨١/٣

قال ربحان : فرجع بأصحابه إلى موضع يعرف بالمعلتي في غربى نهر شيطان ، فنزل به ، وسأل عن الرجال ؛ فإذا قد هرب كثير منهم ، ونظر فإذا هو من جميع أصحابه في مقدار خمسمائة رجل ، فأمر بالنفخ في البوق الذي كانوا يجتمعون لصوته ، فلم يرجع إليه أحد ، وبات ليلته ، فلما كان في بعض الليل جاء الملقب بجربان ، وقد كان هرب فيمن هرب ، ومعه ثلاثون غلاماً فسأله : أين كانت غيبته ؟ فقال : ذهبت إلى الزوارقة طليعة .

قال ربحان : ووجهوني لأتعرّف له مَنْ في قنطرة نهر حرب ، فلم أجد هناك أحداً ، وقد كان أهل البصرة انتهبوا السفن التي كانت معه ، وأخذوا الدواب التي كانت فيها في هذا اليوم ، وظفروا بمتاع من متاعه ، وكتب من كتبه ، وإصطربالات كانت معه ؛ فلما أصبح من غد هذا اليوم نظر في عدة^(٢) أصحابه ، فإذا هم ألف رجل قد كانوا ثابوا إليه في ليلتهم تلك .

١٧٨٢/٣

قال ربحان : فكان فيمن هرب شبل ، وكان ناصح الرّملّي ينكر هرب شبل . قال ربحان : فرجع شبل من غد ، ومعه عشرة غلمان ، فلامه وعنفه ، وسأل عن غلام كان يقال له نادر يكنى بأبي نعجة ، وعن عنبر البربري ؛ فأخبر أنهما هربا فيمن هرب ، فأقام في موضعه ، وأمر محمد بن سلم أن يصير إلى قنطرة نهر كثير ، فيعظ الناس ويُعلمهم ما الذي دعاه إلى الخروج ، فصار محمد بن سلم وسليمان بن جامع ويحيى بن محمد ، فوقف سليمان ويحيى ، وعبر

(٢) س : « عدد » .

(١) ف : « فأسرع » .

محمد بن سلم حتى توسّط أهل البصرة ، وجعل يكلمهم ، ورأوا منه غيرة فانطوا عليه ؛ فقتلوه .

قال الفضل بن عديّ : عبّر محمد بن سلم إلى أهل البصرة ليعظهم وهم مجتمعون في أرض تعرف بالفضّل بن ميمون ؛ فكان أوّل من بدر إليه وضربه بالسيف فتحّ غلام أبي شيث ، وأناه ابن التومنيّ السعديّ ، فاحتز رأسه ، فرجع سليمان ويحيى إليه ، فأخبراه الخبر ، فأمرهما بطي ذلك عن الناس حتى يكون هو الذي يقوله لهم ، فلما صلى العصر نعى محمد بن سلم لأصحابه ، وعرف خبره من لم يكن عرفه ، فقال لهم : إنكم تقتلون به في غد عشرة آلاف من أهل البصرة. ووجه زريقاً وغلماً له يقال له سقبتويا ، وأمرهما بمنع الناس من العبور ؛ وذلك في يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وخمسين ومائتين .

١٧٨٣/٣

قال محمد بن الحسن : فحدثني محمد بن سمعان الكاتب ، قال : لما كان في يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة جمع له أهل البصرة ، وحشدوا له لما رأوا من ظهورهم عليه في يوم الأحد ، وانتدب لذلك رجل من أهل البصرة يعرف بجمّاد الساجيّ - وكان من غزاة البحر - في الشدا ، وله علم بركوبها والحرب فيها ، فجمع المطوعة ورماة الأهداف وأهل المسجد الجامع ومن خفّ معه من حزبيّ البلاية والسعدية ، ومن أحبّ النظر من غير هذه الأصناف من الهاشميين والقرشيين وسائر أصناف الناس ، فشحن ثلاثة مراكب من الشدا من الرماة ، وجعلوا يزدحمون في الشدا حرصاً على حضور ذلك المشهد ، ومضى جمهور الناس رجالة ، منهم من معه السلاح ، ومنهم نظارة لا سلاح معهم ، فدخلت الشدا والسفن النهر المعروف بأب حبيب بعد زوال الشمس من ذلك اليوم في المدّ . ومرت الرجالة والنظارة على شاطئ النهر ، قد سدوا ما ينفذ فيه البصر تكاثفاً وكثرة ، وكان صاحب الزنج مقيماً بموضع من النهر المعروف بشيطان .

قال محمد بن الحسن : فأخبرنا صاحب الزنج أنه لما أحسّ بمصير الجمع إليه ، وأتته طلائعه بذلك وجه زريقاً وأبا الليث الأصبهانيّ في جماعة

معهما في الجانب الشرقى من النهر كميناً وشبلاً وحسيناً الحمائى في جماعة من أصحابه في الجانب الغربى بمثل ذلك ، وأمر على بن أبان ومن بقي معه من جمعه بتلقى القوم ، وأن يجثوا لهم فيمن معه ، ويستروا برأسهم فلا يثور إليهم منهم ثائر حتى يوافيهم القوم ويؤووا إليهم بأسياهم ؛ فإذا فعلوا ذلك ثاروا إليهم . وتقدم إلى الكمينين : إذا جاوزهما الجمع وأحسنا بثورة أصحابهم إليهم أن يخرجوا من جنبتي النهر ، ويصيحا بالناس . وأمر نساء الزنج بجمع الآجر وإمداد الرجال به .

١٧٨٤/٣

قال : وكان يقول لأصحابه بعد ذلك : امّا أقبل إلى الجمع يومئذ وعائنته رأيت أمراً هائلاً راعنى ، وملاً صدرى رهبة وجزعاً ، وفزعت إلى الدعاء ، وليس معى من أصحابى إلا نفر يسير ؛ منهم مصلح ؛ وليس منا أحد إلا وقد خيل له مصرعه فى ذلك . فجعل مصلح يعجبني من كثرة ذلك الجمع ، وجعلت أوى إليه أن يمسك^(١) فلما قرب القوم منى قلت : اللهم إن هذه ساعة العسرة ، فأعنى ، فرأيت طيوراً بيضاً تلقّت ذلك الجمع ، فلم أستمّ كلامى حتى بصرت بسميريّة قد انقلبت بمن فيها ، فغرقوا^(٢) ثم تلتها الشدا ، وثار أصحابى إلى القوم الذين قصدوا لهم فصاحوا بهم . وخرج الكمينان عن جنبتي النهر من وراء السفن والرجالة ، وخبطوا منى ولتى من الرجالة والنظارة الذين كانوا على شاطئ النهر المعروف ، فغرقت طائفة ، وقتلت طائفة ، وهربت طائفة نحو الشطّ طمعاً فى النجاة ، فأدركها السيف ؛ فن ثبت قتيل ، ومن رجع إلى الماء غرق ، ولجأ من كان على شاطئ النهر من الرجالة إلى النهر فغرقوا وقتلوا ، حتى أبير أكثر ذلك الجمع ، ولم ينج منهم إلا الشريد ، وكثر المفقودون بالبصرة ، وغلا العويل من نسايتهم . وهذا يوم الشدا الذى ذكره الناس ، وأعظموا ما كان فيه من القتل . وكان فيمن قتل من بنى هاشم جماعة من ولد جعفر ابن سليمان وأربعون رجلاً من الرّماة المشهورين ؛ فى خلق كثير لا يحصى عددهم

١٧٨٥/٣

(١) ب « بالسكر » .

(٢) ب : « فغرقت » .

وانصرف الخبيث وجُمعت له الرعوس، فذهب إليه جماعة من أولياء القتلى ،
 فعرضها عليهم، فأخذوا ما عرفوا منها، وعبأ ما بقي عنده من الرعوس التي لم يأت
 لها طالب، في جريبيّة ملأها منها، وأخرجها من النهر المعروف بأَم حبيب في
 ١٧٨٦/٣ الجزر، وأطلقها. فوافت البصرة، فوقفنا في مشرعة تعرف بمشرفة القيتار،
 فجعل الناس يأتون تلك الرعوس، فيأخذ رأس كل رجل أولياؤه، وقوى عدو
 الله بعد هذا اليوم، وتمكن الرعب في قلوب أهل البصرة منه، وأمسكوا عن
 حربه. وكتب إلى السلطان بخبر ما كان منه، فوجه جُعَلان التركي مدداً
 لأهل البصرة، وأمر أبا الأحوص الباهليّ بالمصير إلى الأبلّة واليّا، وأمدّه برجل
 من الأتراك يقال له جُريح.

فزع الخبيث أن أصحابه قالوا له بعقب هذه الوقعة: إنا قد قتلنا مقاتلة
 أهل البصرة، ولم يبق فيها إلا ضعفاؤهم ومن لا حراك به، فأذن لنا في تقحّمها.
 فزبرهم وهجن آراءهم، وقال لهم: لا بل ابعدوا عنها؛ فقد أربعناهم وأخفناهم
 وأمنتم جانبهم؛ فالرأى الآن أن تدعوا حربهم حتى يكونوا هم الذين يطلبونكم.
 ثم انصرف بأصحابه إلى سبّخة بماخير أنهارهم، إردب يقارب النهر المعروف
 بالحاجر. قال شبل: هي سبّخة أبي قرّة وقعها بين النهرين: نهر أبي قرّة
 والنهر المعروف بالحاجر.

فأقام هناك، وأمر أصحابه باتخاذ الأكواخ، وهذه السبّخة متوسطة النخل
 والقرى والعمارات، وبث أصحابه يميناً وشمالاً يغير بهم على القرى، ويقتل
 ١٧٨٧/٣ بهم الأكرة وينهب أموالهم، ويسوق مواشيهم.
 فهذا ما كان من خبره وخبر الناس الذين قربوا من موضع مخرجه في هذه
 السنة.

* * *

وليلتين بقيتا من ذى القعدة منها حبس الحسن بن محمد بن أبي الشوارب
 القاضي، وولّى عبد الرحمن بن نائل البصرى قضاء سامراً في ذى الحجة منها.
 وحجّ بالناس فيها على بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن عليّ.

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجليلة

* * *

[ذكر الخبر عن وصول موسى بن بغا إلى سامراً واختفاء صالح]

فمن ذلك ما كان من موافاة موسى بن بغا سامراً واختفاء صالح بن وصيف لمقدمه ، وحمل من كان مع موسى من قواد المهتدي من الجوسق إلى دار ياجور .

ذكر أن دخول موسى بن بغا سامراً بمن معه كان يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم من هذه السنة ؛ فلما دخلها أخذ في الحير ، وعبأ أصحابه ميمنة وميسرة وقلبا في السلاح ، حتى صار إلى باب الحير مما يلي الجوسق والقصر الأحمر ؛ وكان ذلك يوماً جلس فيه المهتدي للناس للمظالم ؛ فكان من أحضره في ذلك اليوم بسبب المظالم أحمد بن المتوكل بن فتيان ؛ فكان في الدار إلى أن دخل الموالي ، فحملوا المهتدي إلى دار ياجور ، واتبعه أحمد بن المتوكل إلى ما هناك ، فلم يزل موكلاً به في مضرب مفلح إلى أن انقطع الأمر ، ورد المهتدي إلى الجوسق ، ثم أطلق . وكان القيم يأمر دار الخلافة بإيكباك ، فصيرها إلى ساتكين قبل ذلك بأيام ، فظن الناس أنه إنما فعل ذلك لثقتيه بساتكين ، وأنه على أن يغلب على الدار والخليفة وقت قدوم موسى . فلما كان في ذلك اليوم لزم منزله ، وترك الدار خالية ، وصار موسى في جيشه إلى الدار ، والمهتدي جالس للمظالم ؛ فأعلم بمكانه ، فأمسك ساعة عن الإذن ، ثم أذن لهم ، فدخلوا فجرى من الكلام نحو ما جرى يوم قدّم الوفد والرسل ، فلما طال الكلام تراطنوا فيما بينهم بالتركية ، وأقاموه من مجلسه ، وحمضوه على دابة من دواب الشاكرية ، وانتهبوا ما كان في الجوسق من دواب الخاصة ، ومضوا يريدون الكرخ ، فلما صاروا عند باب الحير في القطائع عند دار ياجور أدخلوه دار ياجور .

١٧٨٨/٣

١٧٨٩/٣

فذكّر عن بعض الموالي ممن حضرهم ذلك اليوم ، أن سبب أخذهم المهتدي

ذلك اليوم كان أن بعضهم قال لبعض : إن هذه المطاولة إنما هي حيلة عليكم حتى يكبسكم صالح بن وصيف بجيشه . فخافوا ذلك ، فحملوه وذهبوا به إلى الموضع الآخر ؛ فذكر عمّن سمع المهتدي يقول لموسى : ما تريد ويحك ! اتق الله وخصه ؛ فإنك تركب أمراً عظيماً . قال : فردّ عليه موسى : إنا ما نريد إلا خيراً ، ولا وتربة المتوكل لا نالك منا شرّ البتة .

قال الذى ذكر ذلك : فقلت فى نفسى : لو أراد خيراً لحلف بتربة المعتمّم أو الواثق . ولما صاروا به إلى دار ياجور أخذوا عليه العهد والمواثيق ألاّ يمايل صالحاً عليهم ، ولا يضمّر^(١) لهم إلا مثل ما يظهر ؛ ففعل ذلك ، فجدّوا له البيعة ليلة الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة نخلت من المحرم ، وأصبحوا يوم الثلاثاء ، فوجهوا إلى صالح أن يحضرهم للمناظرة ، فوعدهم أن يصير إليهم .

فذكر عن بعض رؤساء الفراغنة ، أنه قيل له : ما الذى تطالبون به صالح ابن وصيف ؟ فقال : دماء الكتاب وأموالهم ودم المعتزّ وأمواله وأسبابه . ثم أقبل القوم على إبرام الأمور وعسكرهم خارج باب الحيسر عند باب ياجور ؛ فلما كانت ليلة الأربعاء استتر صالح ؛ فذكر عن طلّمجور أنه قال : لما كانت ليلة الأربعاء اجتمعنا عند صالح ، وقد أمر أن يفرّق أرزاق أصحاب^(٢) النبوة عليهم ، فقال لبعض من حضره : اخرج فأعرض من حضر من الناس ، فكانوا بالغدأة زهاء خمسة آلاف . قال : فعاد إليه ، وقال : يكونون ثمانمائة رجل ، أكثرهم غلمانك ومواليك . فأطرق مليّاً ، ثم قام وتركتنا ، ولم يأمر بشيء وكان آخر العهد .

وذكر عمّن سمع بسخّيشوع يقول وهو يعرض بصالح قبل قدوم موسى . حرّكتنا هذا الجيش الحشن ، وأرغمناه ، حتى إذا أقبل إلينا تشاغلنا بالنرد والشرب ، كأننا بنا وقد اختفيناً إذا ورد القاطول ! فكان الأمر كذلك .

وغدا طغنا إلى باب ياجور سحرّ يوم الأربعاء فلقية مفلح ، فضربه بطبرزين ، فشجّه فى جانب جبينه الأيمن ، فكان الذين أقاموا مع صالح الليلة

(٢) ب : « أصحابه » .

(١) كذا فى ب .

التي استتر فيها من القواد الكبار طُغمتا بن الصيغُون وطمجُور صاحب المؤيد
ومحمد بن تركش وخمّوش والنوشريّ ، ومن الكتّاب الكبار أبو صالح عبد الله
ابن محمد بن يزداد وعبد الله بن منصور وأبو الفرج . وأصبح الناس يوم الأربعاء
لثلاث عشرة خلت من المحرم وقد استتر صالح ، وغدا أبو صالح إلى دار ياجور ، وجاء
عبد الله بن منصور ، فدخل الدار مع سليمان بن وهب ، وتفتّح إليهم أن عنده
سفاتج بخمسة آلاف دينار .

وذكر أن صالحاً أرادته على حملها ، فأبى أن يقرّ الأمر قراره .

١٧٩١/٣

وخلع في هذا اليوم على كنجور ليتولّى أمر دار صالح وتفتيشها ، ومضى
ياجور صاحب موسى فأتى بالحسن بن مخلّد من الموضع الذي كان فيه محبوباً
من دار صالح .

* * *

وفي هذا اليوم من هذا الشهر ولّى سليمان بن عبد الله بن طاهر مدينة
السلام والسواد ، ووجه إليه بخلع ، وزيد على ما كان يخلع على عبيد الله بن
عبد الله بن طاهر .

وفيه ردّ المهتدي إلى الجوسق ، ودفع عبد الله بن محمد بن يزداد إلى الحسن
ابن مخلّد .

وفيه أظهر النداء على صالح .

* * *

[ذكر الخبر عن قتل صالح بن وصيف]

ولثمان بقين من صفر من هذه السنة قتل صالح بن وصيف .

* ذكر الخبر عن سبب قتله وسبب الوصول إليه بعد اختفائه :

ذكر أن سبب ذلك كان أن المهتدي لما كان يوم الأربعاء لثلاث بقين
من المحرم سنة ست وخمسين ومائتين أظهر كتاباً ، ذكر أن سيما الشرايبيّ زعم
أن امرأة جاءت به مما يلي القصر الأحمر ، ودفعته إلى كافور الخادم الموكل

بالحرم ، وقالت له : إن فيه نصيحة ، وإن منزلي في موضع كذا فإن أردتموني فاطلبوني هناك ، فأوصل الكتاب إلى المهتدي ، فلما طُلبت في الموضوع الذي وصفت حين احتياج إلى بحثها عن الكتاب لم توجد، ولم يعرف لها خبر .

١٧٩٢/٣

وقد ذُكر أن المهتدي أصاب ذلك الكتاب ، ولم يدر^(١) من روى به ، فذكر أن المهتدي دعا سليمان بن وهب بحضرة جماعة من الموالى فيهم موسى ابن بغا ومفليح وبايكباك وياجور وبكالبا وغيرهم ؛ فدفع^(٢) الكتاب إلى سليمان ، وقال له : تعرف هذا الخط ؟ قال : نعم ، هذا خط صالح بن وصيف ، فأمره أن يقرأه عليهم ، فإذا صالح يذكر فيه أنه مستخف بسامراً ، وأنه إنما استتر متخيراً للسلامة وإبقاء على الموالى ، وخوفاً من إيصال الفتن بحرب إن حدثت بينهم ، وقصداً لأن بيت القوم ، ويكون ما يأتونه بعد بصيرة مما ذكر في هذا الباب . ثم ذكر ما صار إليه من أموال الكتاب ، وقال : إن علم ذلك عند الحسن ابن مخلد ، وهو أحدهم ، وهو في أيديكم . ثم ذكر من وصل إليه ذلك المال وتولى تفريقه ، وذكر ما صار إليه من أمر قبيحة ، وأشار إلى أن علم ذلك عند أبي صالح بن يزداد وصالح العطار ، ثم ذكر أشياء في هذا المعنى ، بعضها يعتذر به وبعضها يحتج به ، ومخرج القول في ذلك يدل على قوة في نفسه .

فلما فرغ سليمان من قراءة الكتاب وصله المهتدي بقول منه يحث على الصالح والهدنة والألفة والاتفاق ، ويكره إليهم الفرقة والتفاني والتباغض ، فدعا ذلك القوم إلى تهمته ، وأنه يعلم بمكان صالح ، وأنه يتقدم مهم عنده ، فكان بينهم في ذلك^(٣) كلام كثير ومناظرات طويلة ، ثم أصبحوا يوم الخميس لليلتين بقيتا من المحرم سنة ست وخمسين ومائتين ، فصاروا جميعاً إلى دار موسى بن بغا في داخل الجوسق يتراطنون ويتكلمون . واتصل الخبر بالمهتدي .

١٧٩٣/٣

فذكر عن أحمد بن خاقان الواثق أنه قال : من ناحيتي انتهى الخبر إلى

(٢) س : « فوقع » .

(١) ب : « ولا يدرى » .

(٣) س : « هذا » .

المهتدى ؛ وذلك أتى سمعت بعض من كان حاضر المجلس وهو يقول : أجمع القوم على خلع الرجل .

قال : فصرت إلى أخيه إبراهيم ، فأعلمته بذلك ، فدخل عليه فأعلمه ذلك ، وحكاه عنى ؛ فلم أزل خائفاً أن يعجل أمير المؤمنين فيخبرهم عنى بالخبر ، ففرق الله السلامة .

وذكر أن أخا بايكباك قال لهم فى هذا المجلس لما أطلعوه على ما كانوا عزموا عليه : إنكم قتلتم ابن المتوكل ، وهو حسن الوجه ، سخي الكف ، فاضل النفس ، وتريدون أن تقتلوا هذا وهو مسلم يصوم ولا يشرب النبيذ من غير ذنب ! والله لئن قتلتم هذا لألحقتن بحراسان ، ولأشيعن أمركم هناك .

فلما اتصل الخبر بالمهتدى خرج إلى مجلسه متقلداً سيفاً ، وقد لبس ثياباً نظافاً ، وتطيّب ، ثم أمر^(١) بإدخالهم إليه ، فأبوا ذلك ملياً ، ثم دخلوا عليه ، فقال لهم : إنه قد بلغنى ما أنتم عليه من أمرى ؛ وليست كمنن تقدمنى مثل أحمد بن محمد المستعين ، ولا مثل ابن قبيصة ؛ والله ما خرجت إليكم إلا وأنا متحنط ، وقد أوصيت إلى أخى^(٢) بولدى ، وهذا سيني ؛ والله لأضربن به ما استمسك قائمه بيدي ؛ والله لئن سقط من شعرى شعرة ليهلكن أو ليذهبن بها أكثركم . أما دين ! أما حياء ! أما رعة ! كم يكون هذا الخلاف على الخلفاء والإقدام والجزأة على الله ! سواء عليكم من قصد الإبقاء عليكم ومن كان إذا بلغه مثل هذا عنكم دعا بأرطال الشراب فشربها مسروراً بمكروهمكم وجباً لبوازكم ! خبرونى عنكم ؛ هل تعلمون أنه وصل إلى من دنياكم هذه شىء ! أما إنك تعلم يا بايكباك أن بعض المتصلين بك أيسر من جماعة إخوتى وولدى ؛ وإن أحببت أن تعرف ذلك فانظر : هل ترى فى منازلهم فرشاً أو وصائف أو خدماً أو جوارى ! أو لهم ضياع أو غلات ! سوء لكم ! ثم تقاون : إنى أعلم علم صالح ، وهل صالح إلا رجل من المولى ، وكواحد منكم ! فكيف الإقامة معه إذا ساء رأيكم فيه ! فإن آثرتم الصالح كان ذلك ما أهوى بجمعكم ،

١٧٩/٣

(٢) ب : « إخرق » .

(١) س : « ثم تطيب وأمر » .

وإن أبيتُم إلاّ الإقامة على ما أنتم عليه فشأنكم ؛ فاطلبوا صالحاً، ثم ابلغوا شفاء أنفسكم ؛ وأما أنا فما أعلم علمه . قالوا : فاحلف لنا على ذلك . قال : أمّا اليمين فإني أبذلها لكم ؛ ولكنني أؤخرها حتى تكون بحضرة الهاشميين والقضاة والمعدّين وأصحاب المراتب غداً إذا صليت الجمعة . فكأنهم لانوا قليلاً ، ووجه في إحضار الهاشميين فحضرُوا في عشيّتهم ، فأذن لهم ، فسلموا ولم يذكر لهم شيئاً ، وأمروا بالمصير إلى الدار لصلاة الجمعة ، فانصرفوا ، وغدا الناس يوم الجمعة ولم يحدثوا^(١) شيئاً ، وصلّى المهتدي ، وسكن الناس وانصرفوا هادنين .

١٧٩٥/٣

وذكر عن بعض من سمع الكلام في يوم الأربعاء يقول : إن المهتدي لما خوّن صالح قال : إن بايكباك قد كان حاضراً ما عمل به صالح في أمر الكتاب ومال ابن قبيحة ، فإن كان صالح قد أخذ من ذلك شيئاً فقد أخذ مثل ذلك بايكباك ؛ فكان ذلك الذي أحفظ بايكباك .

وقال آخر : إنه سمع هذا القول ، وإنه ذكر محمد بن بغا ، وقال : قد كان حاضراً وعالمًا بما أجروا عليه الأمر ، والشريك في ذلك أجمع . فأحفظ ذلك أبا نصر .

وقد قيل : إن القوم من لدن قدم موسى كانوا مضمرين هذا المعنى ، منظومين على الغيل ؛ وإنما كان يمنعهم منه خوف الاضطراب وقلة الأموال ؛ فلما ورد عليهم مال فارس والأهواز تحرّكوا ، وكان ورود^(٢) ذلك عليهم يوم الأربعاء ثلاث بقين من الحرم ، ومبلغه سبعة عشر ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم .

[ذكر الخبر عن خروج العامة على المهتدي]

فلما كان يوم السبت انتشر الخبر في العامة أن القوم على أن يخلعوا المهتدي ، ويفتكوا به ، وأنهم أرادوه على ذلك ، وأرهقوه ، وكتبوا الرقاع وألقوها في المسجد الجامع والطرقات ؛ فذكر بعض^(٣) من زعم أنه قرأ رقعة منها فيها :

(١) س : « فلم يحدثوا » . (٢) ب : « ورد » . (٣) س : « بعضهم » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، ادْعُوا اللَّهَ تَخْلِيْفَتَكُمْ
الْعَدْلَ الرَّضِيَّ الْمُضَاهِي لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ أَنْ يَنْصُرَهُ عَلَى عَدُوِّهِ ، وَيَكْفِيَهُ مَوْئِنَ
ظَالِمِهِ ، وَيَتِمَّ النِّعْمَةَ عَلَيْهِ وَعَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِبِقَائِهِ ؛ فَإِنَّ الْمَوَالِيَّ قَدْ أَخَذُوهُ بِأَنْ
يَخْلَعُ نَفْسَهُ وَهُوَ يَعْذَّبُ مِنْذُ أَيَّامٍ ، وَالْمُدَبِّرُ لذلِكَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ثَوَابَةِ
وَالْحَسَنُ بْنُ مَخْلَدٍ ، رَحِمَ اللَّهُ مِنْ أَخْلَصِ النِّيَّةِ وَدَعَا وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !

١٧٩٦/٣

فلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِأَرْبَعِ خُلُوفٍ مِنْ صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، تَحَرَّكَ
الْمَوَالِي بِالْكَرْخِ وَالذَّوْرَ ، وَوَجَّهُوا إِلَى الْمُهْتَدِيِّ عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ
عَيْسَى : إِنَّا نَحْتَاجُ أَنْ نَلْقَى إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا ، وَسَأَلُوا أَنْ يُوجِّهَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
إِلَيْهِمْ أَحَدَ إِخْوَتِهِ ، فَوَجَّهَهُ إِلَيْهِمْ أَخَاهُ عَبْدُ اللَّهِ أَبُو الْقَاسِمِ ، وَهُوَ أَكْبَرُ إِخْوَتِهِ ،
وَوَجَّهَهُ مَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مِبَاشَرَ الْمَعْرُوفَ بِالْكَرْخِيِّ ، فَضَيَّا إِلَيْهِمْ ، فَسَأَلَاهُمْ عَنْ
شَأْنِهِمْ ، فَذَكَرُوا أَنَّهُمْ سَامِعُونَ مَطِيعُونَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنَّهُ بَلَغَهُمْ أَنَّ مُوسَى
ابْنَ بَغَا وَبَايَكْبَاكَ وَجَمَاعَةَ مِنْ قَوَادِمِهِمْ يَرِيدُونَهُ عَلَى الْخَلْعِ ، وَأَنَّهُمْ يَبْدُلُونَ دِمَاءَهُمْ
دُونَ ذلِكَ ، وَأَنَّهُمْ قَدْ قَرَعُوا بِذلِكَ رِقَاعًا أَلْقَيْتُمْ فِي الْمَسْجِدِ وَالطَّرِيقَاتِ ،
وَشَكَّوْا مَعَ ذلِكَ سُوءَ حَالِهِمْ ، وَتَأَخَّرَ أَرْزَاقُهُمْ ، وَمَا صَارَ مِنَ الْإِقْطَاعَاتِ إِلَى
قَوَادِمِهِمُ الَّتِي قَدْ أَجْحَفَتْ بِالضُّبْيَاعِ وَالخِرَاجِ ، وَمَا صَارَ لِكِبْرَائِهِمْ مِنَ الْمَعَاوِنِ
وَالزِّيَادَاتِ مِنَ الرُّسُومِ الْقَدِيمَةِ مَعَ أَرْزَاقِ النِّسَاءِ وَالذَّخْلَاءِ الَّذِينَ قَدْ اسْتَعْرَقُوا
أَكْثَرَ أَمْوَالِ الخِرَاجِ . وَكثُرَ كَلَامُهُمْ فِي ذلِكَ ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ الْوَائِقِ : اكْتُبُوا هَذَا فِي كِتَابٍ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتَوَلَّيْتُ إِصْبَالَهُ لَكُمْ ؛
فَكْتُبُوا ذلِكَ ، وَكَاتِبُهُمْ فِي الَّذِي يَكْتُبُونَ مُحَمَّدُ بْنُ ثَقِيفِ الْأَسْوَدِ ؛ وَكَانَ يَكْتُبُ
لِعَيْسَى ^(١) صَاحِبِ الْكَرْخِ أحيانًا . وَانصَرَفَ أَبُو الْقَاسِمِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مِبَاشَرَ ،
فَأَوْصَلَا الْكِتَابَ إِلَى الْمُهْتَدِيِّ ، فَكُتِبَ جَوَابُهُ بِخَطِّهِ ، وَخُصِمَ بِخَاتَمِهِ ، وَغَدَا
أَبُو الْقَاسِمِ إِلَى الْكَرْخِ ، فَوَافَاهُمْ فَصَارُوا بِهِ إِلَى دَارِ أَشْنَانَسَ وَقَدْ صِيرُوا مَسْجِدًا
جَامِعًا لَهُمْ ، فَوَقَفَ وَوَقَفُوا لَهُ فِي الرَّحْبَةِ ، وَاجْتَمَعَ مِنْهُمْ زُهَاءُ مِائَةِ وَخَمْسِينَ
فَارِسًا وَنَحْوَ مِنْ خَمْسِمِائَةِ رَاجِلٍ ، فَأَقْرَأَهُمْ مِنَ الْمُهْتَدِيِّ السَّلَامَ ، وَقَالَ : يَقُولُ

١٧٩٧/٣

(١) س : « يلقب بعيسى » .

لكم أمير المؤمنين : هذا كتابي إليكم بخطي وخاتمي ، فاسمعوه وتدبروه ، ثم دفع الكتاب إلى كاتبهم فقرأه ، فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله ، وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً ، أرشدنا الله وإياكم ، وكان لنا ولكم ولياً وحافظاً . فهمت كتابتكم ، وسرتي ما ذكرت من طاعتكم وما أنتم عليه ؛ فأحسن الله جزاءكم ، وتولت حياتكم ؛ فأما ما ذكرت من خصلتكم وحاجتكم ، فعزى علي ذلك فيكم ، ولوددت والله أن صلاحكم يهياً بالأكل ولا أطمع ولدى وأهلي إلا القوت الذي لا شيع دونه ، ولا ألبس أحداً من ولدى إلا ما ستر العورة ، ولا والله حاطكم الله ما صار إلي منذ تولدت أمركم لنفسي وأهلي وولدى ومتقدي غلماني وحشمي إلا خمسة عشر ألف دينار ، وأنتم تقيفون على ما ورد ويرد ، كل ذلك مصروف إليكم ، غير مدخر عنكم . وأما ما ذكرت مما بلغكم ، وقرأتم به الرقاع التي ألقيت في المساجد والطرق ، وما بدلتكم من أنفسكم ؛ فأنتم أهل ذلك . وأين تعتذرون مما ذكرت ونحن وأنتم نفس واحدة ! فجزاكم الله عن أنفسكم وعهودكم وأمانتكم خيراً . وليس الأمر كما بلغكم ، فعلى ذلك فليكن عملكم إن شاء الله . وأما ما ذكرت من الإقطاعات والمعاون وغيرها ، فأنا أنظر في ذلك وأصير منه إلى محبتكم إن شاء الله والسلام عليكم . أرشدنا الله وإياكم ، وكان لنا ولكم حافظاً ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم تسليماً كثيراً .

١٧٩٨/٣

فلما بلغ القارئ من الكتاب إلى الموضع الذي قال : « ولم يصل إلى إلا قدر خمسة عشر ألف دينار » ، أشار أبو القاسم إلى القارئ ، فسكت ثم قال : وهذا ما قدر ، هذا قد كان أمير المؤمنين في أيام إمارته يستحق في أقل من هذه المدة ما هو أكثر منه بأرزاقه وأنزاله ومعونته ، وقد تعلمون ما كان من تقدمه يصرفه في صلوات الخشنين والمغنين وأصحاب الملاهي وبناء القصور وغير ذلك ، فادعوا الله لأمر المؤمنين . ثم قرأ الكتاب حتى أتى على الكتاب .

فلما فرغ كثر الكلام وقالوا قولاً ، فقال لهم أبو القاسم : اكتبوا بذلك كتاباً صدروه على مجارى الكتب إلى الخلفاء ، واكتبوه عن القواد وخلفائهم والعرفاء بالكرخ والدور وسامراً . فكتبوا—بعد أن دعوا الله فيه لأمر المؤمنين : إن الذى يسألون ، أن ترد الأمور إلى أمير المؤمنين فى الخاص والعام ، ولا يعترض عليه معترض ، وأن ترد رسومهم إلى ما كانت عليه أيام المستعين بالله ؛ وهو أن يكون على كل تسعة منهم عريف ، وعلى كل خمسين خليفة ، وعلى كل مائة قائد ، وأن تسقط النساء والزيادات والمعاون ، ولا يدخل^(١) مولى فى قبالة ولا غيرها ، وأن يوضع لهم العطاء فى كل شهرين على ما لم يزل ، وأن تبطل الإقطاعات ، وأن يكون أمير المؤمنين يزيد من شاء ويرفع من شاء . وذكروا أنهم ضائرون فى أثر كتابهم إلى باب أمير المؤمنين ، ومقيمون هناك إلى أن تقضى حوائجهم . وإنه إن بلغهم أن أحداً اعترض أمير المؤمنين فى شىء من الأمور أخذوا رأسه ، وإن سقط من رأس أمير المؤمنين شعرة قتلوا به موسى بن بعا وبايكباك ومفلحاً وياجور وبكالبا وغيرهم .

١٧٩٩/٣

ودعوا الله لأمر المؤمنين ودفعوا الكتاب إلى أبى القاسم . فانصرف به حتى أوصله ، وتحرك الموالى بسامراً ، واضطرب القواد جداً ، وقد كان المهتدى قعد للمظالم وأدخل الفقهاء والقضاة ، وأخذوا مجالسهم ، وقام القواد فى مراتبهم ، وسبق دخول أبى القاسم دخول المتظلمين .

فقرأ المهتدى الكتاب قراءة ظاهرة ، وخلا بموسى بن بعا ، ثم أمر سليمان بن وهب أن يوقع فى رقعتهم بإجابتهم إلى ما سألوا ، فلما فعل ذلك فى فصل من الكتاب أو فصلين ، قال أبو القاسم : يا أمير المؤمنين ، لا يقنعهم إلا خط أمير المؤمنين وتوقيعه ، فأخذ المهتدى كتابهم فضرب على ما كان سليمان وقع فى ذلك ، ووقع فى كل باب بإجابتهم^(٢) إلى ما سألوا ، وبأن يفعل ذلك . ثم كتب كتاباً مفرداً بخطه وختمه بخاتمه ، ودفعه إلى أبى القاسم ، فقال أبو القاسم لموسى وبايكباك ومحمد بن بعا : وجهوا إليهم معى رسلاً يعتذرون إليهم مما بلغهم عنكم . فوجه كل واحد منهم رجلاً ، وصار أبو القاسم إليهم وهم فى مواضعهم ،

١٨٠٠٣

(٢) س : « إجابتهم » .

(١) س : « والا » .

وقد صاروا زهاء ألف فارس وثلاثة آلاف راجل ؛ وذلك في وقت الظهور من يوم الخميس لحمس ليال خلون من صفر من هذه السنة ، فأقرأهم من أمير المؤمنين السلام ، وقال لهم : إن أمير المؤمنين ، قد أجا بكم إلى كل ما سألتهم ، فادعوا الله لأمر المؤمنين . ثم دفع كتابهم إلى كاتبهم ، فقرأه عليهم بما فيه من التوقيعات ؛ ثم قرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين ؛ فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وحده ، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم ؛ أرشدكم الله وحاطكم ، وأمتع بكم ، وأصلح أموركم وأمور المسلمين بكم ؛ وعلى أيديكم . فهتمت كتابكم ، وقرأته على رؤسائكم ، فذكروا مثل الذي ذكرتم ، وسألوا مثل الذي سألتهم ، وقد أجبتكم إلى جميع ما سألتهم بحجة لصالحكم وألفتكم واجتماع كلمتكم ، وقد أمرت بتقرير أرزاقكم ، وأن تصير داراً عليكم ، فليست لكم حاجة إلى حركة ، فطيبوا نفساً ، والسلام . أرشدكم الله وحاطكم وأمتع بكم ، وأصلح أموركم وأمور المسلمين بكم ، وعلى أيديكم !

فلما فرغ القارئ من الكتاب ، قال لهم أبو القاسم : وهؤلاء رسل رؤسائكم يعتدرون إليكم من شيء إن كان بلغكم عنهم ، وهم يقولون : إنما أنتم إخوة ؛ وأنتم منا وإلينا .

وتكلم الرسل بمثل ذلك ، فتكلموا أيضاً كلاماً كثيراً ، ثم كتبوا كتاباً يعتدرون فيه بمثل العذر الأول إلى أمير المؤمنين ، وذكروا فيه خصالاً مما ذكره في الكتاب الذي قبله ، ووصفوا أنه لا يقنعهم إلا أن ينفذ إليهم خمس توقيعات ، توقيعاً بحط الزيادات ، وتوقيعاً برد الإقطاعات ، وتوقيعاً بإخراج الموالى البوايين من الخاصة إلى عداد البرانيين ، وتوقيعاً برد الرسوم إلى ما كانت عليه أيام المستعين ، وتوقيعاً برد التلاجي حتى يدفعوها إلى رجل يضمون إليه خمسين رجلاً من أهل الدور ، وخمسين رجلاً من أهل سامرأ ينتجزون من الدواوين ، ثم يصير أمير المؤمنين الجيش إلى أحد إخوته أو غيرهم ممن يرى ليسفر بينه وبينهم بأمرهم ، ولا يكون رجلاً من الموالى ، وأن يؤمر صالح بن وصيف فيحاسب هو وموسى بن بغا على ما عندهم من الأموال ، وأنه لا يرضيهم دون ما سألوا في كتبهم كلها مع تعجيل العطاء ، وإدرار أرزاقهم عليهم في كل شهرين ،

وأنهم قد كتبوا إلى أهل سامرًا والمغاربة في موافاتهم ، وأنهم صائرون إلى باب أمير المؤمنين لينجز ذلك لهم ، ودفعوا الكتاب إلى أبي القاسم أخى أمير المؤمنين ، وكتبوا كتاباً آخر إلى موسى بن بغا وبايكباك ومحمد بن بغا ومفلح وياجور وبكالبا وغيرهم من القواد الذين ذكروا أنهم كتبوا كتاباً ، ذكروا فيه أنهم قد كتبوا إلى أمير المؤمنين بما كتبوا ، وأن أمير المؤمنين لا يمنعهم ما سألوا^(١) إلا أن يعترضوا عليه ، وأنهم إن فعلوا ذلك وخالفوه لم يوافقوه على شيء ، وأن أمير المؤمنين إن شاكته شوكة أو أخذ من رأسه شعرة ، أخذوا رؤوسهم جميعاً ، وأنه ليس يقنعهم إلا أن يظهر صالح بن وصيف حتى يجمع بينه وبين موسى ابن بُغا ، حتى ينظر أين موضع الأموال ؛ فإن صالحاً قد كان وعدهم قبل استناره أن يعطيهم أرزاق ستة أشهر .

١٨٠٢/٣

ثم دفعوا هذا الكتاب إلى رسول موسى ، ووجهوا مع أبي القاسم عدة نفر منهم ؛ ليوصلوا إلى أمير المؤمنين كتابهم ، وليستمعوا كلامه .

فلما رجع أبو القاسم وجه موسى زهاء خمسمائة فارس ، فوقفوا على باب الحير بين الجوسق والكترخ ، قال إليهم أبو القاسم ورسل القوم ورسل أنفسهم ، فدفع رسول موسى إلى موسى كتاب القوم إليه وإلى أصحابه - وفي الجماعة سليمان بن وهب وولده وأحمد بن محمد بن ثوابة وغيرهم من الكتاب - فلما قرأ الكتاب عليهم أعلمهم أبو القاسم أن معه كتاباً من القوم إلى أمير المؤمنين ، ولم يدفعه إليهم . فركبوا^(٢) جميعاً وانصرفوا إلى المهتدى ، فوجدوه في الشمس قاعداً على ليد ، قد صلّى المكتوبة ؛ وكسر جميع ما كان في القصر من الملاحى وآلاتها وآلات اللعب والهزل ، فدخلوا فأوصلوا إليه الكتب ، وخلوا ملياً . ثم أمر المهتدى سايمان بن وهب بإنشاء الكتب على ما سألوا في خمس رفاع ، فأنفذها المهتدى في درج كتاب منه بخطه ، ودفعه إلى أخيه ، وكتب القواد إليهم جواب كتابهم ، ودفعوه إلى صاحب موسى ، فصار إليهم أبو القاسم في وقت المغرب ، فأقرأهم من المهتدى السلام ، وقرأ عليهم كتابه ، فإذا فيه :

١٨٠٢/٣

(١) س : « فرجعوا » .

(٢) س : « مما سألوا » .

بسم الله الرحمن الرحيم . وفقنا الله وإياكم لطاعته وما يرضيه . فهتمت كتابكم . حاطكم الله ، وقد أنفذت إليكم التوقيعات الخمس على ما سألتكم ، فوكلوا من ينتجها من الدواوين إن شاء الله . وأما ما سألتكم من تصيير أمركم إلى أحد إخوتي ليوصل إلى أخباركم ، ويؤدي إلى حوائجكم ؛ فوالله إني لأحب أن أتفقد ذلك بنفسى ، وأن أطلع على كل أمركم وما فيه مصلحتكم ، وأنا مختار لكم الرجل الذى سألتكم ، من إخوتي أو غيرهم إن شاء الله ؛ فاكتبوا إلى بحوائجكم وما تعلمون أن فيه صلاحكم ؛ فإني صائر من ذلك إلى ما تحبون إن شاء الله ، وفقنا الله وإياكم لطاعته وما يرضيه .

وأوصل إليهم رسول موسى كتاب موسى وأصحابه ؛ فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . أبقاكم الله وحفظكم ، وأتم نعمته عليكم ، فهمنا كتابكم ؛ وإنما أتم إخواننا وبنوعمنا ، ونحن صائرون إلى ما تحبون ، وقد أمر أمير المؤمنين أعزه الله فى كل ما سألتكم بما تحبون وأنفذ التوقيعات به إليكم . وأما ذكرتم من أمر صالح مولى أمير المؤمنين وتغيرنا له فهو الأخ وابن العم ، وما أردنا من ذلك ما تكرهون ؛ فإن وعدكم أن يعطيكم أرزاق ستة أشهر فقد رفعتنا إلى أمير المؤمنين رفاعاً ، نسأله مثل الذى سألتكم . وأما ما قلتم من ترك الاعتراض على أمير المؤمنين وتفويض الأمر إليه ، فنحن سامعون مطيعون لأمر المؤمنين ، والأمور مفوضة إلى الله وهو مولانا ونحن عبده ، وما نعرض^(١) عليه فى شىء من الأمور أصلاً . وأما ما ذكرتم أنا نريد بأمر المؤمنين سوءاً ، فمن أراد ذلك فجعل الله دائرة السوء عليه ، وأخزاه فى دنياه وأخرته . أبقاكم الله وحفظكم ، وأتم نعمته عليكم !

فلما قرأ الكتابات^(٢) عليهم ، قالوا لأبي القاسم : هذا المساء قد أقبل ، ننظر فى أمرنا الليلة ، ونعود بالغداة لنعرفك رأينا . فافترقوا ، وانصرف أبو القاسم إلى أمير المؤمنين .

(١) س : « ولا نعرض » .

(٢) س : « الكتاب » ، ابن الأثير : « الكتابين » .

ثم أصبح القوم من غداة يوم الجمعة ، فلما كان في آخر الساعة الأولى ، ركب موسى بن بغا من دار أمير المؤمنين ، وركب الناس معه وهم قدر ألف وخمسمائة رجل ؛ حتى خرج من باب الحَيْر الذى يلى القطائع من الجوسق والكَرْخ ، فمسكر هناك ، وخرج أبو القاسم أخو المهتدى ، ومعه الكرخى ، حتى صار إلى القوم ، وهم زهاء خمسمائة فارس وثلاثة آلاف راجل ؛ وقد كان أبو القاسم انصرف في الليل ومعه التوقيعات ؛ فلما صار بينهم أخرج كتاباً من المهتدى نسخته شبيه بالكتاب الذى في درجه التوقيعات^(١) . فلما قرأ الكتاب ضجوا ، واختلفت أقاويلهم ، وكثُر مَنْ يلحقُ بهم من رجالة الموالى من ناحية سامراً في الحَيْر^(٢) ؛ فلم يزل أبو القاسم ينتظر أن ينصرف من عندهم بجواب يحصله يؤديه إلى أمير المؤمنين ، فلم يتهياً ذلك إلى الساعة الرابعة ، وانصرفوا ، فطائفة يقولون : نريد أن يعز الله أمير المؤمنين ، ويوفر علينا أرزاقنا ؛ فإننا قد هلكنا بتأخيرها عنا . وطائفة يقولون : لا نرضى حتى يولى علينا أمير المؤمنين إخوته ، فيكون واحد بالكَرْخ ، وآخر بالدور ، وآخر بسامراً ، ولا نريد أحداً من الموالى يكون علينا رأساً . وطائفة تقول : نريد أن يظهر صالح بن وصيف - وهى الأقل .

١٨٠٥/٣

فلما طال الكلام بهذا منهم ، انصرف أبو القاسم إلى المهتدى بجملة من الخبر ، وبدأ بموسى في الموضوع الذى هو معسكر فيه ؛ فانصرف بانصرافه ، فلما صلتى المهتدى الجمعة صير الجيش إلى محمد بن بغا ، وأمره بالمصير إلى القوم مع أخيه أبى القاسم ، فركب معه محمد بن بغا في زهاء خمسمائة فارس ، ورجع موسى إلى الموضوع الذى كان فيه بالغدادة ، ومضى أبو القاسم ومحمد ابن بغا حتى خالطا القوم ، وأحاط الجميع به ، فقال أبو القاسم لهم : إن أمير المؤمنين يقول : قد أخرجت التوقيعات لكم بجميع ما سألتم ، ولم يبق لكم مما تحبون شيئاً إلا . وأمير المؤمنين يبلغ فيه الغاية ؛ وهذا أمان لصالح بن وصيف بالظهور . وقرأ عليهم أماناً لصالح ، بأن موسى وبايكباك سأل أمير المؤمنين أعزّه الله ذلك ، فأجابهما إليه ، وأكدّه بغاية التأكيد ، ثم قال : فعلام

١٨٠٦/٣

(١) س : « في درج التوقيعات » . (٢) س : « الحيز » .

اجتماعكم ! فأكثروا الكلام ؛ فكان الذى حصله عند انصرافه أن قالوا : نريد أن يكون موسى فى مرتبة بؤغا الكبير ، وصالح فى مرتبة وصيف أيام بؤغا ، وبايكباك فى مرتبة الأولى ، ويكون الجيش فى يد من هو فى يده ؛ إلى أن يظهر صالح ابن وصيف ، فيوضع ^(١) لهم العطاء ، وتتنجز لهم الأرزاق بما فى التوقعات . فقال : نعم .

فانصرف القوم ، فلما صاروا على قدر خمسمائة ذراع اختلفوا ، فقال قوم : قد رضينا ، وقال قوم : لم نرض ، وانصرف رسل المهتدى إليه : إن القوم قد تفرقوا ؛ وهم على أن ينصرفوا ، فانصرف موسى عند ذلك ، وتفرق الناس إلى مواضعهم من الكرخ والدور وسامرا . فلما كان غداة يوم السبت ، ركب ولد وصيف وجماعة من مواليتهم وغلماهم ، وتنادى الناس : السلاح ! وانتوب دواب العامة الرجالة ؛ رجالة أصحاب صالح بن وصيف ، ومضوا فمسكروا بسامرا فى طرف وادى إسحاق بن إبراهيم ، عند مسجد لُجَيْنِ أم ولد المتوكل . وركب أبو القاسم عند ذلك يريد دار المهتدى ، فرتبهم فى طريقه ، فتعلقوا به وبمن كان معه من حشمه وغلماهم ، فقالوا له : تؤدى إلى أمير المؤمنين عينا رسالة ؟ فقال لهم : قولوا ، فخلطوا ولم يتحصل من قولهم شيئا إلا : إنا نريد صالحا ، فضى حتى أدى إلى أمير المؤمنين ذلك وإلى موسى ، وجماعة القواد حضور .

فذكر عمن حضر المجلس أن موسى بن بؤغا ، قال : يطلبون صالحا منى ؛ ^{١٨٠٧/٣} كأنى أنا أخفيته وهو عندى ! فإن كان عندهم ^(٢) فينبغى لهم أن يظهره . وتأكد عندهم الخبر باجتماع القوم ، وتحلب الناس إليهم ، ونهايجوا من دار أمير المؤمنين ؛ فركبوا فى السلاح ، وأخذوا فى الحير حتى اجتمعوا ما بين الدكة ^(٣) وظهر المسجد الجامع ؛ فاتصل الخبر بالأتراك ومن كان ضوى إليهم ، فانصرفوا ركضا وعدوا لا يلوى فارس على راجل ، ولا كبير على صغير حتى دخلوا الدروب والأزقة ، ولحقوا بمنازهم ، وزحف موسى وأصحابه جميعا ، فلم يبق بسامرا قائد يركب إلى دار أمير المؤمنين إلا ركب معه ، ولزموا الحير

(٢) س « عندكم » .

(١) س : « فيوقع » .

(٢) س : « الرحبة » .

حتى خرجوا مما يلي الحائطين . ثم خرجوا ؛ فأما مفتح وواجن ومن انضم إليهما فسلكوا شارع بغداد حتى بلغوا سوق الغنم ، ثم عطفوا إلى شارع أبي أحمد ، حتى لحقوا بجيش موسى . وأما موسى وجماعة القواد الذين كانوا معه مثل ياجور وساتكين ويارجوخ وعيسى الكرخي ، فإنهم سلكوا على سمت شارع أبي أحمد ، حتى صاروا إلى الوادي ، وانصرفوا إلى الجوسق ؛ فكان تقدير الجيش الذين كانوا مع موسى في هذا اليوم - وهو يوم السبت - أربعة آلاف فارس في السلاح والقسي الموترة والدروع والجواشن^(١) والرماح والطبرزينات^(٢) . وكان أكثر القواد الذين كانوا بالكرخ يطلبون صالحاً^(٣) مع موسى في هذا الجيش يريدون محاربة من يطلب صالحاً .

وقد ذكر عن بعض من تخير أمرهم ؛ أن أكثر من كان ركباً مع موسى كان هواه مع صالح ، ولم يكن للكرخيين والدوريين في هذا اليوم حركة ؛ فلما وصل القوم إلى الجوسق كان أول ما ظهر منهم^(٤) النداء بأن من لم يحضر دار أمير المؤمنين في غداة يوم الأحد من قواد صالح وأهله وعلمانه وأصحابه أسقيط^(٥) اسمه ، ونحرت منزله ، وضرب وقيد وحذر إلى المطبق ؛ ومن وجد بعد ثلاثة من هذه الطبقة ظاهراً بعد استتار ، فقد حل به مثل ذلك ، ومن أخذ دابة لعامى أو تعرض له في طريق ؛ فقد حلت به العقوبة الموجهة .

وبات الناس ليلة الأحد لئان خلون من صفر على ذلك ؛ فلما كان غداة يوم الاثنين انتهى إلى المهتدي أن مساورا^(٦) الشاري صار إلى بلد ، فقتل بها وحرق ، فنأدى في مجلسه بالنفير ، وأمر موسى ومفلحاً وبايكباك بالخروج ، وأخرج موسى^(٧) مضاربه ؛ فلما كان يوم الأربعاء لإحدى عشرة مضت من صفر بطل أمر موسى ومحمد بن بغا ومفلح في الخروج ، وقالوا : لا يبرح

١٨٠٨/٣

(١) الجواشن : جمع جوشن ؛ وهو نوع من الدروع .

(٢) في معرب الجواليقي : « الطبرزين فارسي ، وتفسيره فأس السرج ؛ لأن فرسان العجم

(٣) ب : « صلحا » .

تحمله معها يقاتلون به » .

(٤) س : « سقت » .

(٤) س : « عنهم » .

(٥) ب : « مفلح » .

(٦) س : « مشاور » .

أحدٌ منا^(١) حتى ينقطع أمرنا وأمر صالح ؛ وهم مجمعون على ذلك ، يخافون من صالح أن يخلفهم بمكروه .

وذكر عن بعض الموالى أنه قال : رأيت بعض بنى وصيف - وهو الذى كان جمع تلك الجموع - يلعب مع موسى وبايكباك بالصوالجة فى ميدان بغا الصغير يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر . ثم جدّ هؤلاء فى طلب صالح بن وصيف ، فهجّم بسببه على جماعة ممن كان متصلاً به قبل ذلك . وممن اتهموه أنه آواه ، منهم إبراهيم بن سعدان النحوى وإبراهيم الطالبي^{١٨٠٩/٣} وهارون بن عبد الرحمن بن الأزهر الشيعي وأبو الأحوص بن أحمد بن سعيد ابن سلم بن قتيبة وأبو بكر خستن أبي حرملة الحجام وشارية المغنية والسرخسي صاحب شرطة^(٢) الخاصة وجماعة غيرهم .

فذكر عن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مصعب بن زريق ، قال : حدثني صاحب رُبُع القبة - وهو رُبُع تلقاء دار صالح بن وصيف - قال : بينا^(٣) نحن قعود يوم الأحد ، إذا غلام قد خرج من زُقاق ، وأراه مذعوراً ، فأنكرناه ، فأردنا مسألته عن شأنه ؛ ففاتنا ؛ فلم نلبث أن أقبل عيَّار من موالى صالح بن وصيف يعرف بروزه ، ومعه ثلاثة نفر أو أربعة ، فدخلوا الزقاق ، فأنكرناهم ، فلم يلبثوا أن خرجوا ، وأخرجوا صالح بن وصيف ، فسألنا عن الخبر ، فإذا الغلام قد دخل داراً فى الزقاق يطلب ماءً ليشربه . قال : فسمع قائلاً يقول بالفارسية : أيها الأمير تنحّ ، فإن غلاماً قد جاء يطلب ماءً ؛ فسمع الغلام ذلك ، وكان بينه وبين هذا العيَّار معرفة^(٤) ، فجاء فأخبره ، فجمع العيَّار ثلاثة أناسي ، وهجم عليه فأخرجه .

وذكر عن العيَّار الذى هجم عليه ، أنه قال : قال لى الغلام ما قال ، فأقبلت ومعى ثلاثة نفر ، فإذا بصالح بن وصيف بيده مرآة ومُشط ، وهو يسرّح لحيته ، فلما رأني بادر فدخل بيتاً ، فخفت أن يكون قصد لأخذ سيف أو سلاح ، فتلومت ثم نظرت إليه ؛ فإذا هو قد لجأ إلى زاوية ، فدخلت

١٨١٠/٣

(٢) س : « شرط » .

(١) س : « منا أحد » .

(٤) س : « مقه » .

(٣) س : « بينا » .

إليه فاستخرجته فلم يزدني على التضرع شيئاً . قال : فلما تضرع إلى قلت : ليس إلى تركك سبيل ؛ ولكني أمرت بك على أبواب إخوانك وأصحابك وقوادك وصنائعك ؛ فإن اعترض لي منهم اثنان أطلقتهما في أيديهم . قال : فأخرجته فما لقيت إلا من هو عوني على مكروهه .

فذكر أنه لما أخذ مضى به نحو ميلين ، ليس معه إلا أقل من خمسة نفر من أصحاب السلطان . وذكر أنه أخذ حين أخذ ، وعليه قميص ومبطنة ملحم وسراويل ، وليس على رأسه شيء وهو حاف .

وقيل إنه حمل على يرذون صينابى^(١) والعامّة تعدو خلفه وخمسة من الخاصّة يمنعون منه ؛ حتى انتهوا به إلى دار موسى بن بغا ؛ فلما صاروا به إلى دار موسى بن بغا أتاه بايكبكاك ومفلح وياجور وساتكين وغيرهم من القواد ، ثم أخرجوه من باب الحيسر الذي يلي قبيلة المسجد الجامع ؛ ليذهبوا به إلى الجوسق ، وهو على بغل بالكاف ، فلما صاروا به إلى حدّ المنارة ، ضربه رجل من أصحاب مفلح ضربة من ورائه على عاتقه كاد يقذه منها ، ثم احتزوا رأسه وتركوا جيفته هناك ، وصاروا به إلى المهتدي ؛ فوافوا به قبيل المغرب وهو في بركة قباء رجل من غلمان مفلح يقطر دماً ، فوصلوا به إليه ، وقد قام لصلاة المغرب ، فلم يره ، فأخرجوه ليصلح^(٢) ، فلما قضى المهتدي صلاته ، وخبروه أنهم قتلوا صالحاً ، وجاءوا برأسه لم يزداهم على أن قال : وارؤه ؛ وأخذ في تسيّحه . ووصل الخبر إلى منزله ، فارتفعت الواعية وباتوا ليلتهم .

١٨١١/٣

فلما كان يوم الاثنين لسبع بقين من صفر حمل رأس صالح بن وصيف على قناة ، وطيف به ، ونودي عليه : هذا جزاء من قتل مولاه ، ونصب بباب العامة ساعة ثم نُحى ، وفعل به ذلك ثلاثة أيام تتابعا ، وأخرج رأس بغا الصغير في وقت صلب رأس صالح يوم الاثنين ، فدفع إلى أهله ليدفنوه .

فذكر عن بعض الموالى أنه قال : رأيت مفلحاً وقد نظر إلى رأس بغا ،

(١) يرذون صينابى : أشقر أركيت .

(٢) س : « ليصل » .

فبكى وقال : قتلنى الله إن لم أقتل قاتلك ؛ فلما كان يوم الخميس لأربع بقين من صفر ، وجهه موسى بالرأس إلى أم الفضل ابنة وصيف ، وهى امرأة النوشري ، وكانت قبله عند سلمة بن خاقان .

فذكر عن بعض بنى هاشم أنه قال : هنأت موسى بن بغا بقتل صالح فقال : كان عدو أمير المؤمنين استحق القتل . قال : وهنأت بايكباك بذلك ؛ فقال : مالى أنا وهذا ! إنما كان صالح أخى ، فقال السلولى لموسى إذ قتل صالح بن وصيف :

١٨١٢٣	<p>وَجِئْتَ إِذْ جِئْتَ يَا مُوسَى عَلَى قَدْرِ يَرْمِيكَ بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ عَنْ وَتَرٍ بِالْجَسْرِ مُحْتَرِقٍ بِالْجَمْرِ وَالشَّرِّ فِي الْحَيْرِ جَيْفَتُهُ ، وَالرُّوحُ فِي سَقَرِ</p>	<p>وَنَزِلْتَ وَتَرَكَ مِنْ فِرْعَوْنَ حِينَ طَفَى ثَلَاثَةَ كَلْبُهُمْ بَاغٍ أَخُو حَسَدٍ وَصَيْفٌ بِالْكَرْخِ مَمْشُولٌ بِهِ وَيُغَا وَصَالِحُ بْنُ وَصَيْفٍ بَعْدُ مُنْعَفِرٌ</p>
-------	---	--

* * *

وفى مستهل جمادى الأولى من هذه السنة رحل (١) موسى بن بغا وبايكباك إلى مساور ، وشيخهم محمد بن الواثق .

وفى جمادى الأولى أيضاً منها التقى مساور بن عبد الحميد وعبيدة العمروسي الشاري بالكُحَيْلِ ، وكانا مختلفي الآراء ، فظفر مساور بعبيدة فقتله .

وفى هذا الشهر من هذه السنة التقى مساور الشاري ومفلح ، فحدثت عن مساور ، أنه انصرف من الكُحَيْلِ بعد قتله العمروسي ، وقد كُتِبَ كثير من أصحابه فلم تندمل كُتُوبُهُمْ ، ولَغِبُوا مِنَ الْحَرْبِ الَّتِي كَانَتْ جَرَتْ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ إِلَى عَسْكَرِ مُوسَى وَمِنْ ضَمَمَهُ ذَلِكَ الْعَسْكَرُ وَهُمْ حَامُونَ ، فَأَوْقَعَ بِهِمْ ؛ فلما لم يصل إلى ما أراد منهم من الظفر بهم ، وكان التقاؤهم بجبل زبى تعلق هو وأصحابه بالجبل فصاروا إلى ذروته (٢) ، ثم أوقدوا النيران ، وركزوا رماحهم ،

١٨١٣/٣

(١) س : « ترحل » .

(٢) س : « فى ذروته » .

وعسكر موسى بسفح الجبل ثم هبط مساور وأصحابه من الجبل، من غير الوجه الذى عسكر به موسى، فضى وموسى وأصحابه يحسبون أنهم فوق الجبل فقاتلهم.

* * *

[ذكر الخبر عن خلع المهتدى ثم موته]

وفى رجب من هذه السنة لأربع عشرة ليلة خلت منه خلع المهتدى ، وتوفى يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب .

* ذكر الخبر عن سبب خلعه ووفاته :

ذكر أن ساكنى الكرخ بسامراً^(١) والدور تحرّكوا لليلتين خلتا من رجب من هذه السنة ، يطلبون أرزاقهم ، فوجه إليهم المهتدى طبايغو الرئيس عليهم وعبد الله أخا المهتدى ، فكلّمهم فلم يقبلوا منهما ، وقالوا : نحن نريد أن نكلّم أمير المؤمنين مشافهةً . وخرج أبو نصر بن بّغا تحت ليلته إلى عسكر أخيه ، وهو بالسّنّ بالقرب من الشارى ، ودخل دار الجوسق جماعة منهم ؛ وذلك يوم الأربعاء ، فكلّمهم المهتدى بكلام كثير ، وقطع العطاء عن الناس يوم الأربعاء والخميس والناس متوقفون حتى يعرفوا ما يصنع موسى بن بّغا ، وكان موسى وضع العطاء فى عسكره لشهر ، وكان على مناجزة الشارى إذ استوى^(٢) أصحابه ، فوقع الاختلاف ، ومضى موسى يريد طريق خراسان .

١٨١٤/٣

واختلّف فى سبب الاختلاف الذى جرى ، فصار من أجله موسى إلى طريق خراسان ، والسبب الذى من أجله خرج المهتدى لحرب من حاربه من الأتراك ، فقال بعضهم : كان السبب الذى من أجله تنحى موسى عن وجه الشارى وتسرّك حربه وصار إلى طريق خراسان ، أن المهتدى استمال بايكباك ، وهو مع موسى مقيم فى وجه الشارى مساور ، وكتب إليه يأمره أن يضم العسكر الذى مع موسى إلى نفسه ، وأن يكون هو الأمير عليهم ، وأن يقتل موسى بن بّغا ومفلحاً ، أو يحملهما إليه مقيدين . فلما وصل الكتاب إلى بايكباك ، أخذته ومضى به إلى موسى بن بّغا ، فقال : إني لست أفرح بهذا ؛ وإنما هذا

(٢) س : « إذا استوى » .

(١) س : « بسر من رأى » .

تدبير علينا جميعاً ، وإذا فُعل بك اليوم شيء فُعلَ بي غداً مثله ، فما ترى ؟ قال : أرى أن تصير إلى سامراً ، فتخبه أنك في طاعته ، وناصره على موسى ومفلح ؛ فإنه يطمئن إليك ، ثم ندبّر في قتله .

فقدم بايكباك فدخل على المهتدي ، وقد مضوا إلى منازلهم كما قدموا من عند الشاري ؛ فأظهر له المهتدي الغضب ، وقال : تركتَ العسكر ، وقد أمرتُك أن تقتل موسى ومفلحاً ، وداهنتَ في أمرهما ! قال : يا أمير المؤمنين ، وكيف لي بهما ؟ وكيف يتهيأ لي قتلهما ؟ وهما أعظم جيشاً مني ، وأعزّ مني ! ولقد جرى بيني وبين مفلح شيء في بعض الأمر ؛ فما انتصفتُ منه ؛ ولكني قد قدمتُ بجيشي وأصحابي ومن أطاعني لأنصرك عليهما ، وأقوى أمرك ؛ وقد بقي موسى في أقلّ العدد . قال : ضع سلاحك ، وأمر بإدخاله داراً ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ليس هذا سبيل مثلي إذا قدم من مثل هذا الوجه ؛ حتى أصير إلى منزلي ، وأمر أصحابي وأهلي بأمرى . قال : ليس إلى ذلك^(١) سبيل ، أحتاج إلى مناظرتك . فأخذ سلاحه ، فلما أبطأ خبره على أصحابه سعى فيهم أحمد بن خاقان حاجب بايكباك ، فقال : اطلبوا صاحبكم قبل أن يحدث به حدث ؛ فجاشت الترك ، وأحاطوا بالجوسق . فلما رأى ذلك المهتدي وعنده صالح بن علي بن يعقوب بن أبي جعفر المنصور شاوره ، وقال : ما ترى ؟ قال : يا أمير المؤمنين ؛ إنه لم يبلغ أحد من آباءك ما بلغت^(٢) من الشجاعة والإقدام ، وقد كان أبو مسلم أعظم شأناً عند أهل خراسان من هذا التركي عند أصحابه ؛ فما كان إلا أن طرح رأسه إليهم حتى سكنوا^(٣) ، وقد كان فيهم من يعبده ويتخذة رباً ، فلو فعلت مثل ذلك سكنوا ؛ فأنت أشد من المنصور إقداماً ، وأشجع قلباً . فأمر المهتدي الكرخي - واسمه محمد ابن المباشر ، وكان حدّاداً بالكرخ يطرق المسامير ، فانقطع إلى المهدي ببغداد فوثق به ولزمه - فأمره بضرب عنق بايكباك ، فضرب عنقه ، والآتراك مصطفون في الجوسق في السلاح ، يطلبون بايكباك ؛ فأمر المهتدي عتاب بن عتاب القائد

(٢) ب : « بلغت » .

(١) ب : « هذا » .

(٣) ب : « فسكنوا » .

أن يرميهم برأسه فأخذ عتّاب الرأس ؛ فرمى به إليهم ، فتأخّروا وجاشوا ، ثم شدّ رجل منهم على عتّاب ، فقتله ، فوجّه المهتدي إلى الفراغنة والمغاربة والأوكشيّة والأشروسنيّة والأتراك الذين بايعوه^(١) على الدرهمين والسويق ، فجاءوا ، فكانت بينهم قتلى كثيرة ، كثر فيها الناس ، فقيل : قُتل من الأتراك الذين قاتلوا نحو من أربعة آلاف ، وقيل ألفان وقيل ألف ؛ وذلك يوم السبت ثلاث عشرة خلت من رجب من هذه السنة .

١٨١٦/٣

ثمّ تنامّ القوم يوم الأحد ، فاجتمع جميع الأتراك ، فصار أمرهم واحداً ، فجاء منهم زهاء عشرة آلاف رجل ، وجاء طوغيتا أخو بايكباك وأحمد بن خاقان حاجب بايكباك في نحو من خمسمائة ؛ مع منّ جاء مع طوغيتا من الأتراك والعجم ، وخرج المهتدي ومعه صالح بن عليّ ، والمصحف في عنقه ، يدعو الناس إلى أن ينصروا خليفَتهم . فلما التحم الشّرّ مال الأتراك الذين مع المهتدي إلى أصحابهم الذين مع أخى بايكباك ، وبقي المهتدي في الفراغنة والمغاربة ومنّ خفّ معه من العامة ، فحمل عليهم طوغيتا أخو بايكباك حَمَلَةً ناثراً حرّان موتوراً ، فنقضّ تعيبتهم ، وهزمهم ، وأكثر فيهم القتل وولّوا منهنّ ميم ، ومضى المهتدي يركضُ منهنّ ميمًا ، والسيف في يده مشهور ، وهو ينادى : يا معشر الناس ، انصروا خليفَتكم ؛ حتى صار إلى دار أبي صالح عبدالله بن محمد بن يزداد وهي بعد خشية بابل ؛ وفيها أحمد بن جميل صاحب المعونة ، فدخلها ووضع سلاحه ، ولبس البياض ليعلوّ داراً وينزل أخرى ويهرب . فطلب فلم يُوجد ، وجاء أحمد بن خاقان في ثلاثين فارساً يسأل عنه حتى وقف على خبره في دار ابن جميل ، فبادرهم ليصعد ، فرمى بسهم وبعجج بالسيف ، ثمّ حمّله أحمد بن خاقان على دابة أو بغل ، وأردف خلفه سائساً حتى صار به إلى داره ، فدخلوا عليه ، فجعلوا يصفعونه ويترقون في وجهه ، وسألوه عن ثمن ما باع من المتاع والخُرّقيّ ، فأقرّ لهم بستمائة ألف قد أودعها الكرخيّ الناس ببغداد ، وأصابوا عنده خسف الواضحة مُغْنِيَةً ، فأخذوا رقعته بستمائة ألف دينار ؛ ودفعوه إلى رجل ، فوطئ على خُصْبِيّته حتى قتله .

١٨١٧/٣

وقال بعضهم : كان السببُ وأول الخلاف ، أنّ اللّاحقين من أولاد الأتراك اجتمعوا ، وقالوا : لا نرضى أن يكون علينا رئيسٌ غير أمير المؤمنين ، وكتبوا إلى موسى بن بَغَا وبايكباك ؛ وهما في وجه الشارى ، فوافى موسى في رجاله حتى صار إلى قنطرة في ناحية الوزيرية يوم الجمعة ، وعسكر المهتدى في الحَيْر ، وقرب منهم ، ثم خرج إلى الجوسق ، وعليه السلاح ؛ فلما كان يوم السبت لثلاث عشرة خلت من رجب ، دخل بايكباك طائعا ، ومضى موسى إلى ناحية طريق خراسان في نحو من أثنى رجل ، وجاء المهتدى رجلٌ من الموالي ؛ فقال له : إنّ بايكباك قد وعد موسى أن يفتك بك في الجوسق ، فأخذ المهتدى بايكباك ، وأمر بنزع سلاحه وحبسه ، فحبس يوم السبت إلى وقت (١) العصر ، ثم خرج أهل الكرخ وأهل الدَّور يطلبونه ، وانصرفوا وبكروا يوم الأحد ، فلم يتخلف منهم أحد إلا حضر راكبا وراجلا في السلاح ، فلما صاروا إلى الجوسق ، صلّى المهتدى الظهر ، وخرج إليهم في الفراغنة والمغاربة ، فتطارد لهم الأتراك ، فحملوا عليهم . فلما تَسِعَهم خرج كمين لهم ، فقتل من الفراغنة والمغاربة جماعة كبيرة ، وهرب المهتدى ، ومرّ على باب أبي الوزير و غلام له بصيح : يا معشر الناس ، هذا خليفتمكم ؛ وترا كض الأتراك خلفه ، فدخل دار أحمد بن جميل ، وتسلق المهتدى من دار إلى دار ، وأحرق الأتراك بتلك الناحية كلها ، فأخرجوه من دار غلام لعبد الله بن عمر البازيار ، وحملوه وبه طعنة في خاصرته على برذون أعجف ، في قميص وسراويل ، وانتهبوا دار الكرخى ودور بنى ثَوَابَة وجماعة من الناس ؛ فلما كان يوم الاثنين حمل أحمد بن المتوكل المعروف بابن فتیان إلى دار يار جوخ ، والأتراك يدورون في الشوارع ، ويحمّدون العامة إذ لم يتعرّضوا لهم .

وقال آخرون : بل كان السبب في ذلك ؛ أنّ أهل دور سامرا والكرخ تحرّكوا في يوم الاثنين ليلة خلت من رجب من هذه السنة ، واجتمعوا بالكرخ وفوقها ، فوجّه المهتدى إليهم كيغسلّغ وطبايعوين صول أرتكين وعبد الله أخا نفسه ، فلم يزالوا بهم حتى سكنوا ورجعوا إلى الدار ، وبلغ أبا نصر محمد بن

بغا الكبير أن المهتدي قد تكلم فيه وفي أخيه موسى ، وقال للموالى : إن الأموال عندهم ، فتخوفه وإياهم ، فهرب في ليلة الأربعاء لثلاث خلون من رجب ، فكتب إليه المهتدي أربعة كتب يعطيه فيها الأمان على نفسه ومن معه ، ووصل كتابان إليه وهو بالمحمدية مع أبرتكين بن برنكاتكين ، ووصل الآخران إليه مع فرج الصغير ، فوثق بذلك ، فرجع حتى دخل الدار هو وأخوه حبشون ويكاليا ، فحبسوا وحبس معهم كيغلتغ ، فأفرد أبو نصر عنهم ؛ فطلب منه المال ، فقبض من وكيله خمسة عشر ألف دينار ، وقتل يوم الثلاثاء لثلاث خلون من رجب ، ورُمى به في بئر من آبار القناة ، وأخرج من البئر يوم الاثنين للنصف من رجب ، ومضى به إلى منزله وقد أراح ، فاشتري له ثلثمائة مثقال مسك وستائة مثقال كافور ، وصير عليه فلم تنقطع الرائحة ، وصلى عليه الحسن بن المأمون ، وكتب المهتدي إلى موسى بن بغا عند حبسه أبا نصر يأمره بتسليم العسكر إلى بايكباك والإقبال إلى سامرا في مواليه ، وكتب إلى بايكباك في تسلم العسكر والقيام بقتال الشاري ، فصار بايكباك بالكتاب إلى موسى فقرأه ، فاجتمعوا على الانصراف إلى سامرا ، وبلغ المهتدي ذلك ، وأنهم على خلافه ، فجمع الموالي ، فحضتهم على الطاعة ، وأمرهم بلزومه في الدار وترك الإخلال به ، وأجرى على كل رجل من الأتراك ومن يجرى مجراهم في كل يوم درهمن ، وعلى كل رجل من المغاربة درهما . فاجتمع له من الفريقين وأخذانهم زهاء خمسة عشر ألف إنسان ، منهم من الأتراك المعروف بالكامل في الجوسق وغيره من المقاصير . وكان القيسم بأمر الدار بعد حبس كيغلتغ مسرور البلخي والرئيس من القواد طبايغو ، والقيسم بحبس من حبس من هؤلاء عبد الله بن تكين . وبلغ موسى ومفلحاً وبايكباك حبس أبي نصر وحبشون ومن حبس ، فأخذوا حذرهم .

١٨٢٠/٣

وجرت الرسل والكتب بينهم وبين المهتدي يوم الخميس ، وخرج المهتدي يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب يجمعه متوقفاً ورود القوم عليه ؛ فلم يأت أحد . فلما كان يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب صحح الخبر بأن موسى قد عرج عن طريق سامرا إلى ناحية الجبل مع مفلح ،

ودخل يوم السبت بايكباك ويارجونج وأساتكين وعلى بن بارس وسيا الطويل
 وخطارمش إلى الدار ، فحبس بايكباك وأحمد بن خاقان خليفته ، وصُرف
 الباقون ، فاجتمع أصحاب بايكباك وغيره من الأتراك، وقالوا: لمَّ يُحبَسُ قائدنا؟
 ولمَّ قتل أبو نصر؟ فخرج إليهم المهتدي يوم السبت - ولم يكن بينهم حرب -
 فرجع ، وخرج يوم الأحد وقد اجتمعوا له ^(١) ، وجمع هو المغاربة والأتراك البرانيين
 والقراغنة فصير على الميمنة مسروراً البلخي ، وعلى اليسرة يارجونج ، والمهتدي
 في القلب مع أساتكين وطبايعوا وغيرهما من القواد .

١٨٢١/٣

فلما حميت الشمس ، قرب القوم بعضهم من بعض ، وهاجت الحرب ،
 وطلبوا بايكباك ، فرمى إليهم المهتدي برأسه - وكان عتّاب بن عتاب أخرجه
 من بركة قبائه - فلما رآه شدّ أخوه طغوتيا في جماعة من خاصته على جمع
 المهتدي ، وعطفت الميمنة واليسرة من عسكر المهتدي ، فصاروا معهم ، وانهمز
 الباقون عن المهتدي ، وقتل جماعة من الفريقين .

فذكر عن حبشون بن بغا ، أنه قال : قُتِلَ سبعمائة وثمانون إنساناً ،
 وتفرّق الناس ، ودخل المهتدي الدار ، فأغلق الباب الذي دخل منه ، وخرج
 من باب المصاف حتى خرج من الباب المعروف بإيتاخ ، ثم إلى سويقة مسرور ،
 ثم درب الواثق ؛ حتى خرج إلى باب العامة ، وهو ينادى : يا معشر الناس ،
 أنا أمير المؤمنين ؛ قاتلوا عن خليفتم . فلم تجبه العامة إلى ذلك ، وهو يمر في
 الشارع وينادي ، فلم يره ينصرونه ، فصار إلى باب السجن ، فأطلق مَنْ
 فيه ، وهو يظنّ أنهم يعينونه ؛ فلم يكن منهم إلا الهرب ، ولم يجبه أحد . فلما
 لم يجيبوه ، صار إلى دار أبي صالح عبد الله بن محمد بن يزداد ، وفيها أحمد بن
 جميل صاحب الشرطة ^(٢) نازل ، فدخل عليه ، فأخرج من ناحية ديوان الضياع ،
 ثم صير به إلى الجوسق ، فحبس فيه عند أحمد بن خاقان ، وانتهب دار أحمد
 ابن حمّيل .

١٨٢٢/٣

وكان ممن قتل في المعركة من قواد المغاربة نصر بن أحمد الزبيرى ، ومن

(٢) س : «الشرط» .

(١) س : «إليه» .

قوَاد الشاكرية عتاب بن عتاب حين جاء برأس بايكباك إليهم ، وقتتل المهتدى — فيما قيل — في الوقعة عدة كثيرة بيده ، ثم جرى بينهم وبينه بعد أن حُبس كلام شديد ، وأرادوه على الخلع فأبى ، واستسلم للقتل ، فقالوا : إنه كان كتب رُقعة بيده لموسى بن بغا وبايكباك وجماعة من القوَاد ؛ أنه لا يغدر بهم ولا يفتلهم ، ولا يفتك بهم ، ولا يهيمٌ بذلك ، وأنه متى فعل ذلك بهم أو بأحد منهم ووقفوا عليه فهمٌ في حلٌ من بيعته ، والأمر إليهم يُقعدون من شاءوا . فاستحلُّوا بذلك نقض أمره .

وقد كان يارجوخ بعد انهزام الناس صار إلى الدار ، فأخرج من ولد المتوكل جماعة ، فصار بهم إلى داره ، فبايعوا أحمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من رجب ، وسُمِّي المعتمد على الله ، وأشهد يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب على وفاة المهتدى محمد بن الواثق ، وأنه سليم ليس به إلا الجراحتان اللتان نالتاه يوم الأحد في الوقعة ؛ إحداهما من سَهْمٍ والأخرى من ضربة ، وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد وعدة من إخوة أمير المؤمنين ، ودُفِن في مقبرة المنتصر ، ودخل موسى بن بغا ومفلح سامراً يوم السبت لعشر بقين من رجب ، فسلم على المعتمد فخلع عليه ، وصار إلى منزله وسكن الناس .

١٨٢٣/٣

وقال بعضهم—وذكر أنه كان شاهداً أمرهم: لما كان ليلة الاثنين لليلة خلت من رجب ثار أهل الكرخ والدور جميعاً ، فاجتمعوا ، وكان المهتدى يوجه إليهم إذا تحركوا أخاه عبد الله ، فوجه إليهم في هذا اليوم عبد الله أخاه كما كان يوجهه ، فصار إليهم ؛ فوجدتهم قد أقبلوا يريدون الجوسق ، فكلمتهم ، وضمن لهم القيام بجوائجهم ، فأبوا وقالوا : لا نرجع حتى نصير إلى أمير المؤمنين ونشكوا إليه قصتنا . فانصرف منهم عبد الله ، وفي الدار في هذا الوقت أبو نصر محمد بن بغا وحبشون وكنيغتلغ ومسرور الباهي وجماعة ؛ فلما أدت عبد الله إلى المهتدى ما دار بينه وبينهم ، أمره بالرجوع إليهم ، وأن يأتي بجماعة منهم فيوصلهم إليه ؛ فخرج فتلقاهم قريباً من الجوسق ، فأدارهم على أن يقفوا بموضعهم ، ويوجهوا معه جماعة منهم فأبوا . فلما تناهى الخبر

١٨٢٤/٣ إلى أبي نصر ومن كان معه في الدار بأن جمعهم قد أقبل ، خرجوا جميعاً من الدار مما يلي باب النزلة ، فلم يبق في الدار إلا مسرور البلخي وألطنون خليفة كيهنساغ ، ومن الكتاب عيسى بن فرخان شاه ، ودخل الموالي مما يلي باب القصر الأحمر ، فلقوا الدار زهاء أربعة آلاف ، فصاروا إلى المهتدي ، فشكروا إليه حالهم .

١٨٢٥/٣ وكان اعتمادهم في مسألتهم أن يعزل عنهم أمراءهم ، ويضمّ أمورهم إلى إخوة أمير المؤمنين ، وأن يؤخذ الأمراء والكتاب بالخروج مما اختانوه من أموال الساطان ؛ وذكروا أن قدره خمسون ومائة ألف ألف . فوعدهم النظر في أمرهم ولجابتهم إلى ما سألوا ، فأقاموا يومئذ في الدار ، فوجه المهتدي محمد ابن مباشر الكرخي ، فاشترى لهم الأسواق ، ومضى أبو نصر بن بغا من فورهِ ذلك ؛ حتى عسكر في الحيسر بالقرب من موضع الخلبية ، فلحق به زهاء خمسمائة رجل ، ثم تفرقوا عنه في ليلتهم ؛ فلم يبق إلا في أقل من مائة ، ومضى فصار إلى الحمديّة ، وأصبح الموالي في غداة يوم الأربعاء يطالبون بما كانوا يطالبون به أولاً ، فقيل لهم : إن هذا الأمر الذي تريدونه أمرٌ صعب ، وإخراج الأمر عن أيدي هؤلاء الأمراء ليس بسهل عليكم ؛ فكيف إذا جمع إلى ذلك أخذهم بالأموال ! فانظروا في أموركم ؛ فإن كنتم تظنون أنكم تصبرون على هذا الأمر حتى يبلغ منه غايته أجابكم إليه أمير المؤمنين ، وإن تكن الأخرى فإن أمير المؤمنين يحسن لكم النظر . فأبوا إلا ما سألوه أولاً ، فدُعوا إلى إيمان البيعة على أن يقيموا على هذا القول ، ولا يرجعوا عنه ، وأن يقاتلوا من قاتلهم فيه ، وينصحوا لأمر المؤمنين ويوالئوه . فأجابوه إلى ذلك ، فأخذت عليهم إيمان البيعة ، فبايع في ذلك اليوم زهاء ألف رجل وعيسى بن فرخان شاه الذي تجرى على يده الأمور ، ومقامه مقام الوزير . ثم كتبوا إلى أبي نصر كتاباً عن أنفسهم ؛ كتبه لهم عيسى بن فرخان شاه ، يدكرون فيه إنكارهم خروجه من الدار عن غير سبب ، وأنهم إنما قصدوا أمير المؤمنين ليشكوا إليه حاجتهم ، وأنهم لما وجدوا الدار فارغة أقاموا فيها ، وأنهم إذا عاد ردّوه إلى حاله ، ولم يهتجوه . وكتب عيسى عن الخليفة بمثل ذلك إليه ، فأقبل من الحمديّة بين العصر والعشاء ، فدخل

الدار ، ومعه أخوه حَبِشون وكيغُلغ وبكالبا وجماعة منهم ، فقام الموالي في وجوههم معهم السلاح ، وقعد المهتدي ، فوصل إليه أبو نصر ومن معه ، فسلم عليه ، ودنا فقبل يد المهتدي ورجلته والبساط ، وتأخّر فخاطبه المهتدي بأن قال له : يا محمد ، ما عندك فيما يقول الموالي ؟ قال : وما يقولون ؟ قال : يذكرون أنكم احتجتم الأموال ، واستبددتم بالأعمال ، فما تنظرون في شيء من أمورهم ، ولا فيما عاد لمصلحتهم^(١) . فقال محمد : يا أمير المؤمنين ؛ وما أنا والأموال ! ما كنتُ كاتبَ ديوان ، ولا جرتُ على يدي أعمال^(٢) . فقال له : فأين هي الأموال ؟ وهل هي إلا عندك وعند أخيك ، وكتائبكم وأصحابكم ! ودنا الموالي ، فتقدّم عبد الله بن تكين وجماعة منهم ، فأخذوا بيد أبي نصر وقالوا : هذا عدوُّ أمير المؤمنين ، يقوم بين يديه بسيف ، فأخذوا سيفه ، ودخل غلام لأبي نصر كان حاضراً يقال له ثبيل ، فسل سيفه ، وخطا ليمنعهم من أبي نصر ، وكانت خطوته تلي الخليفة ، فسبقه عبد الله بن تكين ، فضرب رأسه بالسيف ، فما بقى في الدار أحدٌ إلا سل سيفه ، وقام المهتدي ، فدخل بيتاً كان بقربه ، وأخذ محمد بن بغا ، فأدخل حجرة في الدار ، وحبس أصحابه الباقون ، وأراد القوم قتل الغلام ، فنعهم المهتدي ، وقال : إن لي في هذا نظراً . ثم أمر^(٣) فأعطى قميصاً من الخزانة ، وأمر بغسل رأسه من الدّم ، وحبس .

١٨٢٦/٣

فأصبح الناس يوم الأربعاء وقد كثروا ، والبيعة تؤخذ ، ثم أمر عبد الله ابن الواثق بالخروج إلى الرّيف في ألف رجل من الشاكرية والفراغنة وغيرهم ؛ وكان من أمر بالخروج من قواد خراسان محمد بن يحيى الواثق وعتاب بن عتاب وهارون بن عبد الرحمن بن الأزهر وإبراهيم أخو أبي عون ويحيى بن محمد بن داود وولد نصر بن شيث وعبد الرحمن بن دينار وأحمد بن فريدون وغيرهم .

ثم إن عبد الله بن الواثق بلغه عن هؤلاء القواد أنهم يقولون : إنه ليس بصواب شخصهم إلى تلك الناحية ، فترك الخروج إليها .

١٨٢٧/٣

(١) س : « إل مصلحتهم » .

(٢) س : « أموال » .

(٣) س : « وأمر » .

ثم إنهم أرادوا أن يكتبوا إلى موسى ومفلح بالانصراف وتسليم العسكر إلى من فيه من القواد ، فأجمعوا^(١) على أن يكتبوا إليهما بذلك كتاباً ، وكتبوا إلى بعض القواد في تسليم^(٢) العسكر منهما ، وكتبوا إلى الصغار بما سأل أصحابهم بسامراً ، وما أجيئوا إليه ، وأمر بنسخ الكتب التي كتبت إلى القواد ، وأن ينظروا ؛ فإن سارع موسى ومفلح إلى ما أميرا به من الإقبال إلى الباب في غلمانهم وتسليم العسكر إلى من أميرا بتسليمه إليه ؛ وإلا شدا وهما وثاقاً ، وحملوهما إلى الباب ، ووجهوا هذه الكتب مع ثلاثين رجلاً منهم ، فشحصوا عن سامراً ليلة الجمعة لحمس خلون من رجب من هذه السنة ، وأجرى على من أخذت عليه البيعة في الدار على كل رجل منهم في اليوم درهمان ، فكان المتولي لتفرقة ذلك عليهم عبد الله بن تكين ، وهو خال ولد كنجور .

ولما تناهى الخبر إلى موسى وأصحابه اتهم كنجور ، وأمر بحبسه بعد أن ناله بالضرب ، وموسى حينئذ بالسن . ولما انتهى الخبر إلى بايكباك وهو بالحديثة أقبل إلى السن ، فاستخرج كنجور من الحبس ، واجتمع العسكر بالسن ، ووصل إليهم الرسل ، وأوصلوا الكتب ، وقرءوا بعضها على أهل العسكر ، وأخذوا عليهم البيعة بالنصرة لهم ، فارتحلوا حتى نزلوا قنطرة الرفيف يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة نخلت من رجب ؛ وخرج المهتدي في هذا اليوم إلى الحسير ، وعرض الناس ، وسار قليلاً ، ثم عاد وأمر أن تخرج الخيام والمضارب فتضرب في الحسير ، وأصبح الناس يوم الجمعة ، وقد انصرف من عسكر موسى زهاء ألف رجل ؛ منهم كوتكين وحشنج .

ثم خرج المهتدي إلى الحسير ، ثم صير ميمته عليها كوتكين ، وميسرته عليها حشنج ، وصار هو في القلب ، ثم رجع الرسل تختلف بين العسكرين . والذي يريد موسى بن بغا أن يؤولي ناحية ينصرف إليها ، والذي يريد القوم من موسى أن يقبل في غلمانهم لينظرهم ؛ فلم يتهيأ بينهم في ذلك اليوم شيء . فلما كان ليلة السبت ، انصرف من أراد الانصراف عن موسى ، ورجع موسى ومفلح يريدان طريق خراسان في زهاء ألف رجل ، ومضى بايكباك

(٢) س : « تسليم » .

(١) س : « فاجتمعوا » .

وجماعة من قواده في ليلتهم مع عيسى الكرخي ، فباتوا معه ، ثم أصبحوا يوم السبت ، وأقبل بايكباك ومن معه حتى دخلوا الدار ، فأخذت سيوفهم بايكباك ويارجوخ وأساتكين وأحمد بن خاقان وخطارمش وغيرهم . فوصلوا جميعاً إلى المهتدي ، فسلموا ، فأمروا بالانصراف إلا بايكباك ؛ فإن المهتدي أمر أن يوقف بين يديه ، ثم أقبل يعدد عليه ذنوبه ، وما ركب من أمر المسلمين والإسلام .

ثم إن الموالى اعترضوه ، فأدخلوه حجرة في الدار ، وأغلقوا عليه الباب ، ثم لم يلبث إلا قدر خمس ساعات حتى قُتِل يوم السبت من الزوال . واستوى الأمر ، فلم تكن حركة ، ولا تكلم أحد إلا نَفَر يسير أنكروا أمر بايكباك ، ولم يُظهروا كل الجزع . فلما كان يوم الأحد ، أنكر الأتراك مساواة الفراغنة لهم في الدار ودخولهم معهم ، ووضَّح عندهم أن التدبير إنما جرى في قتل رؤسائهم حتى يقدم عليهم الفراغنة والمغاربة ، فخرجوا من الدار بأجمعهم ، وبقيت الدار على الفراغنة والمغاربة ، وأنكر الأتراك بناحية الكرخ ذلك ، وأضافوا إليه طلب بايكباك لاجتماع أصحاب بايكباك معهم ، فأدخل المهتدي إليه جماعة من الفراغنة ، وأخبرهم بما أنكره الأتراك ، وقال لهم : إن كنتم تعلمون أنكم تقومون بهم ؛ فما يكره أمير المؤمنين قربكم ؛ وإن كنتم بأنفسكم تظنون عجزاً عنهم أرضيناهم بالمصير إلى محبتهم من قبيل تفاقم الأمر . فذكر الفراغنة أنهم يقومون بهم ويقهرونهم ، إذا اجتمعت كلمتهم وكلمة المغاربة ، وعددوا أشياء كثيرة من تقديمهم عليهم . وأرادوا المهتدي على الخروج إليهم ؛ فلم يزل كذلك إلى الظهر ، ثم ركب وأكثر الفرسان الفراغنة وأكثر الرجال المغاربة ، ووجه إليهم وهم بين الكرخ والقطائع والأتراك زهاء عشرة آلاف ، وهم في ستة آلاف لم يكن معهم من الأتراك إلا أقل من ألف ، وهم أصحاب صالح ابن وصيف وجماعة مع يارجوخ . فلما التقى الزحفان ، انحاز يارجوخ بمن معه من الأتراك ، وانهزم أصحاب صالح بن وصيف ، فرجعوا إلى منازلهم وخرج طاشتُمُر من خلف الدكة ، وكانوا جعلوا كميناً ، وتصادم القوم ، فكانت الحرب بينهم ساعة من النهار ، ضرباً وطعناتٍ ورمياً .

١٨٢٩/٣

١٨٣٠/٣

ثم وقعت الهزيمة على أصحاب المهتدي ، فثبت وأقبل يدعوهم إلى نفسه ،

ويقاتل حتى يثس من رجوعهم ؛ ثم انهزم وبيده سيف مشطّب ، وعليه درع
وقبّاء ؛ ظاهرًا به حرير أبيض معين ، فضي حتى صار إلى موضع خشبة
بأبك ، وهو يحثّ الناس على مجاهدة القوم ونصّره ؛ فلم يتبعه أحد إلا جماعة
من العيارين ؛ فلما صاروا إلى باب السجن تعلقوا بأجامة ، وسألوه لإطلاق من
في السجن ، فانصرف بوجهه عنهم ، فلم يتركوه حتى أمر بإطلاقهم ، فانصرفوا
عنه ، واشتغلوا بباب السجن ، وبقّ وحده ، فرح حتى صار إلى موضع دار
أبي صالح بن يزّداد ، وفيها أحمد بن جَمِيل ، فدخل الدار وأغلقت الأبواب ،
فترع ثيابه وسلاحه ؛ وكانت به طعنة في وركه ، فطلب قميصاً وسراويل ،
فأعطاه أحمد بن جَمِيل ، وغسل الدّم عن نفسه ، وشرب ماء وصلّى ، فأقبل
جماعة من الأتراك مع يار جوخ نحو من ثلاثين رجلاً ؛ حتى صاروا إلى دار
أبي صالح ، فضربوا الباب حتى دخلوها ؛ فلما أحسّ بهم أخذ السيف وسعى ،
فصعد على درجة في الدار ، ودخل القوم ؛ وقد علا السطح ، فأراد بعضهم
الصعود لأخذه ، فضربه بالسيف فأخطأه ، وسقط الرجل عن الدرجة (١) ،
فرمّوه بالنشاب ، فوقعت نُسْابة في صدره ، فجرحته جراحة خفيفة ، وعلم (٢)
أنه الموت ؛ فأعطى بيده ، ونزل فرمى بسيفه فأخذه ، فجعلوه على دابة بين يدي
أحدهم ، وسلكوا الطريق الذي جاء منه ، حتى صيروه إلى دار يار جوخ في القطائع ،
وأذهبوا الجوسق ؛ فلم يبق فيه شيء ، وأخرجوا أحمد بن المتوكل المعروف بابن
فتيان - وكان محبوساً في الجوسق - وكتبوا إلى موسى بن بغا وسألوه الانصراف
إليهم ، فأقام المهتدي عندهم لم يُحدثوا في أمره شيئاً ؛ فلما كان يوم الثلاثاء
بايعوا أحمد بن المتوكل في القطائع ، وصاروا به يوم الأربعاء إلى الجوسق
فبايعه الهاشميون والخاصّة ، وأرادوا المهتدي على الخلع في هذه الأيام ، فأبى
ولم يجبههم ، ومات يوم الأربعاء ، وأظهره يوم الخميس لجماعة الهاشميين
والخاصّة ، فكشفوا عن وجهه وغسلوه ، وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد يوم
الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين .

وقدم موسى بن بغا يوم السبت لعشر بقين من رجب وركب أحمد بن

١٨٣١/٣

(١) س : « على الدرجة » . (٢) س : « فلم » .

فتيان إلى دار العامة يوم الاثنين لثمان بقين من رجب ، فبايعوه بيعة العامة .
فذكر عن محمد بن عيسى القرشي أنه قال : لما صار المهتدي في أيديهم
أبى أن يخلع نفسه ، فخلعوا أصابع يديه ورجليه من كفيه وقدميه ، حتى
ورمت كفاه وقدماه ، وفعلوا به غير شيء حتى مات .

وقد ذكر في^(١) سبب قتل أبي نصر محمد بن بغا أنه كان خرج من سامرا
يريد أخاه موسى ، فوجه إليه المهتدي أخاه عبد الله في جماعة من المغاربة
والفراغنة ، فلحقوه بالرقيف ، فجىء به فحبس ، وكان قد دخل على المهتدي
مسلمًا قبل خلافهم ، فقال له : يا محمد ؛ إنما قدم أخوك موسى في جيشه
وعبيده حتى يُقتل^(٢) صالح بن وصيف وينصرف ، قال : يا أمير المؤمنين ؛
أعينك بالله! موسى عبدك وفي طاعتك ؛ وهو مع هذا في وجه عدو كلب ،
قال : قد كان صالح أنفع لنا منه ، وأحسن سياسة للملك ، وهذا العكاسي
قد رجع^(٣) إلى الرمي ، قال : وما حيلته يا أمير المؤمنين ؟ قد هزمه وقتل أصحابه
وشرّد به كل مشرد ، فلما انصرف عاد ، وهذا فعله أبدًا ؛ اللهم إلا أن
تأمره بالمقام بالرمي دهره . قال : دع هذا عنك ، فإن أخاك ما صنع شيئًا
أكثر من أخذ الأموال واحتجانها لنفسه . فأغلظ له أبو نصر ، وقال : يُنظر
فيما صار إليه وإلى أهل بيته منذ وليت الخلافة فإرد ، ويُنظر ما صار إليك
وإلى إخوانك فإرد . فأمر به فأخذ وضرب وحبس ، وانتهب داره ودار ابن
ثوبان ، ثم أباح دم الحسن بن مخلد وابن ثوبان وسليمان بن وهب القطان كاتب
مُصلح ، فهربوا فانتهب^(٤) دورهم . ثم جاء المهتدي بالفراغنة والأشروسنية
والطبرية والديلمة والإشتاخنية ومن بقي من أتراك الكرخ وولد وصيف ، فسألم
النصرة على موسى ومفلح ، وضرب بينهم ، وقال : قد أخذوا الأموال واستأثروا
بالنيء ، وأنا أخاف أن يقتلوني ، وإن نصرتموني أعطيتكم جميع ما فاتكم ،
وزدتكم في أرزاقكم . فأجابوه إلى نصرته والخلاف على موسى وأصحابه ، ولزموا

١٨٣٢/٣

١٨٣٣/٣

(٢) س : « ليقتل » .

(١) س : « عن سبب » .

(٤) س : « فنتهب » .

(٣) س : « قد خرج » .

الجوسق ، وبايعوه^(١) ببيعة جديدة وأمر بالسويق والسكر فاشترى لهم ، وأجرى على كل رجل منهم في كل يوم درهمين ، وأطعموا في بعض أيامهم الخبز واللحم . وتولى أمر جيشه أحمد بن وصيف وعبد الله بن بعا الشراي والتفتت ، معهم بنو هاشم ، وجعل يركب في بني هاشم ، ويدور في الأسواق ، ويسأل الناس النصر ، ويقول : هؤلاء الفساق يقتلون الخلفاء ، ويشبون على مواليهم ، وقد استأثروا بالنبي ، فأعينوا أمير المؤمنين وانصروه . وتكلم صالح بن يعقوب ابن المنصور وغيره من بني هاشم ، ثم كتب بعد إلى بابكياك يأمره أن يضم الجيش كله إليه ، وأنه الأمير على الجيش أجمع ، ويأمره بأخذ موسى ومفلح . ولما هلك المهتدي طلبوا أبا نصر بن بعا ، وهم يظنون أنه حي ، فدلوا على موضعه ، فسبش فوجدوه مذبحاً ، فحمل إلى أهله ، وحملت جثة بابكياك فدُفنت . وكسرت الأتراك على قبر محمد بن بعا ألف سيف ، وكذلك يفعلون بالسيد منهم إذ مات . وقيل إن المهتدي لما أبى أن يخلعها ، أمروا من عَصَرَ خصيته حتى مات ؛ وقيل : إن المهتدي لما احتضر قال :

أهمّ بأمر الحزيم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان
وقيل إن محمد بن بعا لم يحدثوا في أمره يوم حيس شيئا ، وطالبوه بالأموال ،
فدفع إليهم نيفاً وعشرين ألف دينار ، ثم قتلوه بعد ؛ بعجوا بطنه ، وعصروا
حلقه ، وألقى في بئر من القناة ، فلم يزل هنالك حتى أخرج الموالى بعد أسرهم
المهتدي بيوم ، فدفن .

وكانت خلافة المهتدي كلها إلى أن انقضى أمره أحد عشر شهراً وخمسة
وعشرين يوماً ، وعمره كله ثمان وثلثون سنة . وكان رحب الجبهة ، أجلس ،
جهم الوجه ، أشهل ، عظيم البطن ، عريض المنكبين ، قصيراً ، طويل اللحية .
وكان وليد بالقاطول .

(١) س : « وبايعوا » .

[ذكر أخبار صاحب الزنج مع جُعْلان]

وفي هذه السنة وافى جُعْلان البصرة لحرب صاحب الزنج .

* ذكر الخبر عما كان من أمرهما هنالك :

ذكر أن جُعْلان لما صار إلى البصرة زحف بعسكره منها ، حتى صار بينه وبين عسكر صاحب الزنج فرسخ ، فخذق على نفسه ومن معه ، فأقام ستة أشهر في خندقه ، فوجه الزينبيُّ وُبَريه وبنو هاشم ومن خفَّ الحرب الخبيث من أهل البصرة في اليوم الذي تواعدهم جُعْلان لقاته ، فلما التقوا لم يكن بينهم إلا الرمي بالحجارة والنشاب ، ولم يجد جُعْلان إلى لقائه سبيلاً لضيق الموضع بما فيه من النخل والدَّغْل عن مجال الخيل ، وأصحابه أكثرهم فرسان .

فذكر عن محمد بن الحسن أن صاحب الزنج قال : لما طال مقام جُعْلان في خندقه ، رأيتُ أن أحنى له من أصحابي جماعة يأخذون عليه مسالك الخندق ، وبيبتونه فيه ، ففعل ذلك ، وبيته في خندقه ، فقتل جماعة من رجاله ، وبيع الباقيون روعاً شديداً . فترك جُعْلان عسكره ذلك ، وانصرف إلى البصرة ؛ وقد كان الزينبيُّ قبل بيات الخبيث جُعْلان جمع مقاتلة البلالية والسعدية ، ثم وجه لهم من ناحية نهر نافذ وناحية هزَّاردر ، فواقعه^(١) من وجهين ، ولقيهم الزنج ، فلم يثبتوا لهم ، وقهرهم^(٢) الزنج ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وانصرفوا مفلولين ، وانحاز جُعْلان إلى البصرة ، فأقام بها وظهر عجزه للسلطان .

١٨٣٥/٣

* * *

وفيهما صرف جُعْلان عن حرب الخبيث ، وأمر سعيد الحاجب بالشخص بالشيء
إليها لحربه .

وفيهما تحوّل صاحب الزنج من السبّخة التي كان ينزلها إلى الجانب الغربي

(١) س : « فواقعه » .

(٢) س : « فهزهم » .

من النهر المعروف بأبي الخصيب .

وفيه أخذ صاحب الزنج - فيما ذكر - أربعة وعشرين مركباً من مراكب البحر ، كانت اجتمعت تريد البصرة ، فلما انتهى إلى أصحابها خبره وخبر من معه من الزنج وقطعهم السبيل ، اجتمعت آراؤهم على أن يشدوا مراكبهم بعضها إلى بعض ؛ حتى تصير كالجزيرة ، يتصل أولها بأخرها ، ثم يسيروا بها في دجلة . فاتصل به خبرها ، فندب إليها أصحابه ، وحرصهم عليها ، وقال لهم : هذه الغنيمة الباردة .

قال أبو الحسن : فسمعت صاحب الزنج يقول : لما بلغني قرب المراكب منى^(١) نهضت للصلاة ، وأخذت في الدعاء والتضرع ، فخطبت بأن قيل لى : قد أطلت فتح عظيم ، والتفت فلم ألبث أن طلعت المراكب ، فنهض أصحابي إليها في الجريبات ؛ فلم يلبثوا أن حوواها وقتلوا مقاتلتها ، وسبوا ما فيها من الرقيق ، وغنموا منها أموالاً عظيمة لا تحصى ولا يعرف قدرها ، فأذهب ذلك أصحابه ثلاثة أيام ، ثم أمر بما بقي فحيز له .

* * *

[ذكر الخبر عن دخول الزنج الأبلّة]

ولخمس بقين من رجب من هذه السنة ، دخل الزنج الأبلّة ، فقتلوا بها خلقاً كثيراً وأحرقوها .

* ذكر الخبر عنها وعن سبب الوصول إليها :

ذكر أن صاحب الزنج لما تنحى جعلان عن خندقه بشاطى* عثمان الذي كان فيه ، وانحاز إلى البصرة ألحّ بالسرايا على أهل الأبلّة ، فجعل يحاربهم من ناحية شاطى* عثمان بالرجالة ، وبما خفّ له من السفن من ناحية دجلة ، وجعلت سراياه تضرب إلى ناحية نهر معقل .

فذكر عن صاحب الزنج ، أنه قال : ميّلت^(٢) بين عبّادان والأبلّة ، فلت

(٢) ميّلت ، أى أخذت أرجح وأوزان .

(١) س : « منهم » .

إلى التوجه إلى عبادان ، نذبت الرّجالة لذلك ، فقيل لى : إن أقرب العدو داراً ، وأولاه بالألّة تتشاغل بغيره عنه أهلُ الأبلّة ، فرددت الجيش الذى كنت سيرتُ نحو عبادان إلى الأبلّة . فلم يزالوا يحاربون أهل الأبلّة إلى ليلة الأربعاء لخمس بقين من رجب سنة ست وخمسين ومائتين . فلما كان فى هذه الليلة اقتحموا الزنج مما بلى دجلة ونهر الأبلّة ، فقتل بها أبو الأحوص وابنه ، وأضرمت ناراً ، وكانت مبنية بالساج محفوفة ببناء متكاثفاً . فأسرعت فيها النار ، ونشأت ریح عاصف ، فأطارت شرر ذلك الحريق حتى وصلت بشاطئ عثمان ، فاحترق . وقتل بالأبلّة خلقٌ كثير ، وغرق خلق كثير ، وحويت الأسلاب ، فكان ما احترق من الأمتعة أكثر مما انتهب .

١٨٣٧/٣

وقتل فى هذه الليلة عبد الله بن حميد الطوسى وابن له ؛ كانا فى شدة بنهر معقل مع نصير المعروف بأبى حمزة .

* * *

[ذكر خبر استيلاء صاحب الزنج على عبادان]

وفىها استسلم أهل عبادان لصاحب الزنج فسلموا إليه حصنهم .

* ذكر الخبر عن السبب الذى دعاهم إلى ذلك :

ذكر أن السبب فى ذلك أن الخبيث لما فعل أصحابه من الزنج بأهل الأبلّة ما فعلوا ، ضعفت قلوبهم ، وخافوهم على أنفسهم وحرمهم ، فأعطوا بأيديهم ، وسلموا إليه بلدهم ، فدخلها أصحابه ، فأخذوا من كان فيها من العبيد^(١) ، وحملوا ما كان فيها من السلاح إليه ، ففرقه عليهم .

* * *

[ذكر خبر دخول أصحاب الزنج الأهواز]

وفىها دخل أصحابه الأهواز وأسروا إبراهيم بن المدبر .

* ذكر الخبر عن سبب ذلك :

وكان الخبيث لما أوقع أصحابه بالأبلّة ، وفعلوا بها ما فعلوا ، واستسلم له

(١) ب : «السكر» .

أهلُ عبيَّادان ، فأخذ ممالِيكهم ، فضمَّهم إلى أصحابه من الزَّنج ، وفرَّق بينهم^(١) ما أخذ من السلاح الذي كان بها ، طمع في الأهواز ، فاستنوخض أصحابه نحو جُبِّي ، فلم يثبت لهم أهلها ، وهربوا منهم ، فدخلوا فقتلوا وأحرقوا ، ونهبوا وأخربوا ما وراءها ؛ حتى وافوا الأهواز ، وبها يومئذ سعيد بن يكسين وال وإليه حربُها ، وإبراهيم بن محمد بن المدبر وإليه الخراج والضَّياع ؛ فهرب الناس منهم أيضاً فلم يقاتلهم كثير أحد ، وانحاز سعيد ابن تكسين فيمن كان معه من الجُند ، وثبت إبراهيم بن المدبر فيمن كان معه من غلمانِه وخَدَمِه ، فدخلوا المدينة ، فاحتوَّوها ، وأسرُوا إبراهيم بن محمد بعد أن ضُرب ضربةً على وجهه ، وحوَّوا كلَّ ما كان يملك من مال وأثاث ورقيق ؛ وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ست وخمسين ومائتين .

ولما كان من أمره ما كان بالأهواز بعد الذي كان منه بالأبُلَّة ، رعب أهل البصرة رعباً شديداً ، فانتقل كثير من أهلها عنها ، وتفرَّقوا في بلدان شتَّى ، وكثرت الأراجيف من عوامِّها .

* * *

وفي ذى الحجة من هذه السنة وجَّه صاحب الزَّنج إلى شاهين بن بسْطام جيشاً عليهم يحيى بن محمد البحرانيَّ لخربه ؛ فلم يتنكَّل يحيى من شاهين ما أمَّل وانصرف عنه .

وفي رجب من هذه السنة وافى البصرة سعيد بن صالح المعروف بالحاجب من قبيل السلطان لحرب صاحب الزَّنج .

وفيها كانت بين موسى بن بُغا الذين كان توجَّهوا معه إلى ناحية الجبل مخالفين لمحمد بن الواثق وبين مساور بن عبد الحميد الشاري وقعة بناحية خانقين ومُساور في جمع كثير وموسى وأصحابه في مائتين ، فهزموا مساوراً وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة .

خلافة المعتمد على الله

وفيها بويغ أحمد بن أبي جعفر المعروف بابن فتيان، وسمى المعتمد على الله ، وذلك يوم الثلاثاء لأربع عشرة بقية من رجب .

* * *

وفيها بعث إلى موسى بن بغا وهو بخانقين بموت محمد بن الواثق وبيعة المعتمد ، فوافى سامراً لعشر بقين من رجب .

وليلتين خلستا من شعبان ، وليّ الوزارة عبيد الله بن يحيى بن خاقان .
وفيها ظهر بالكوفة على بن زيد الطالبي ، فوجه إليه الشاه بن ميكال في عسكر كثيف ، فلقية على بن زيد في أصحابه ، فهزمه وقتل جماعة كثيرة من أصحابه ، ونجا الشاه .

وفيها وثب محمد بن واصل بن إبراهيم التميمي ؛ وهو من أهل فارس ، ورجل من أكرادها يقال له أحمد بن الليث بالحارث بن سيم الشراطي عامل فارس ، فحارباه ، فقتل الحارث ، وغلب محمد بن واصل على فارس .

وفيها وجه مفلح لحرب مساور الشاري وكنجور لحرب على بن زيد الطالبي بالكوفة .

١٨٤٠/٣

وفيها غلب جيش الحسن بن زيد الطالبي على الري ، في شهر رمضان منها .

وفيها شخص موسى بن بغا - لإحدى عشرة ليلة خلعت من شوال منها - من سامراً إلى الري ، وشيعه المعتمد .

وفيها كانت بين أماجور وابن لعيسى بن الشيخ على باب دمشق وقعة ، فسمعت من ذكر أنه حضر أماجور ، وقد خرج في اليوم الذي كانت فيه هذه الوقعة من مدينة دمشق مرتاداً لنفسه عسكرياً وابن عيسى بن الشيخ وقائد لعيسى يقال له أبو الصهباء في عسكر لهما بالقرب من مدينة دمشق ، فاتصل

بهما خبرُ خروجِ أماجور ، وأنه خرج في نقر من أصحابه يسير ، فطمعا فيه ، فزحفا بمنّ معهما إليه ، ولا يعلم أماجور بزحوفهما إليه حتى لقياه ، والتحمت الحرب بين الفريقين ، فقتل أبو الصهباء ، وهنّز المجمع الذي كان معه ومع ابن عيسى ؛ ولقد سمعتُ منّ يذكر أن عيسى وأبا الصهباء كانا يومئذ في زهاء عشرين ألفاً من رجالهما ، وأن أماجور في مقدار مائتين إلى أربعمائة .

وفي يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة منها قدم أبو أحمد ابن المتوكل من مكة إلى سامرا .

وفيها وجّه إلى عيسى بن الشيخ إسماعيل بن عبد الله المروزي المعروف بأبي النصر ومحمد بن عبيد الله الكرزي القاضي والحسين الخادم المعروف بعرق الموت ، بولاية أرمينية ، على أن ينصرف عن الشام آمناً ؛ فقبل ذلك وشخص عن الشام إليها .

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن أحمد بن عيسى بن أبي جعفر المنصور .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين
ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليلة

* * *

[ذكر خبر مسير يعقوب بن الليث إلى فارس وانصرافه عنها]

فمن ذلك ما كان من مصير يعقوب بن الليث إلى فارس ، وبعثة المعتمد إليه طغتا^(١) وإسماعيل بن إسحاق وأبا سعيد الأنصاري في شعبان منها ، وكتاب أبي أحمد بن المتوكل إليه بولاية بلس وطخارستان إلى ما يلي ذلك من كرمان وسجستان والسند وغيرها ، وما جعل له من المال في كل سنة ، وقبوله ذلك وانصرافه .

وفي ربيع الآخر منها قدم رسول يعقوب بن الليث بأصنام ذكر أنه أخذها من كابل .

ولاثنى عشرة خلت من صفر عقد المعتمد لأخيه أبي أحمد على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن ، ثم عقد له أيضاً بعد ذلك لسبع خلت من شهر رمضان على بغداد والسواد وواسط وكُور دجلة والبصرة والأهواز وفارس ، وأمر أن يُولّى صاحب بغداد أعماله ، وأن يُعقد ليارجوخ على البصرة وكُور دجلة واليمامة والبحرين مكان سعيد بن صالح ، فولّى يارجوخ منصور بن جعفر بن دينار البصرة وكُور دجلة إلى ما يلي الأهواز .

١٨٤٢/٣

* * *

[ذكر خبر انهزام الزنج أمام سعيد بن الحاجب]

وفيها أمر بُغْراج باستحثاث سعيد الحاجب في المصير إلى دجلة والإنابة بإزاء عسكر صاحب الزنج ، ففعل ذلك بُغْراج - فيما قيل - ومضى سعيد الحاجب لما أُمر به من ذلك في رجب من هذه السنة .

(١) م : « طغيا » .

فذكر أن سعيداً لما صار إلى نهر معقل وجد هنالك جيشاً لصاحب الزنج بالنهر المعروف بالمرغاب - وهو أحد الأنهار المعرضة في نهر معقل - فأوقع بهم فهزمهم، واستنقذ ما في أيديهم من النساء والنهب، وأصاب سعيداً في تلك الوقعة جراحات، منها جراحة في فيه. ثم سار سعيد حتى صار إلى الموضع المعروف بعسكر أبي جعفر المنصور، فأقام به ليلة، ثم سار حتى أتاه بموضع يقال له هطمة من أرض الفرات، فأقام هنالك أياماً يعبى أصحابه، ويستعد للقاء صاحب الزنج. وبلغه في أيام مقامه هنالك، أن جيشاً لصاحب الزنج بالفرات، فقصد لهم بجماعة من أصحابه، فهزمهم، وكان فيهم عمران زوج جدّة ابن صاحب الزنج المعروف بأنكلاي، فاستأمن عمران هذا إلى بجرّاج، وتفرّق ذلك الجمع. قال محمد بن الحسن: فلقد رأيت المرأة من سكان الفرات تجد الزنجي مستتراً بتلك الأدغال، فتقبض عليه حتى أتى به عسكر سعيد ما به منها امتناع. ثم قصد سعيد حرب الخبيث فعبّر إلى غربي دجلة، فأوقع به وقعات في أيام متوالية، ثم انصرف سعيد إلى معسكره بهطمة، فأقام به يحاربه باقى رجب وعامة شعبان.

١٨٤٣/٣

* * *

[خلاص ابن المدبر من صاحب الزنج]

وفيها تخلص إبراهيم بن محمد بن المدبر من حبس الخبيث، وكان سبب تخلصه منه - فيما ذكر - أنه كان محبوساً في غرفة في منزل يحيى بن محمد البحراني، فضايق مكانه على البحراني، فأنزله إلى بيت من آيات داره، فحبسه فيه، وكان موكلاً به رجلان، ملاصقاً مسكنهما المنزل الذي فيه إبراهيم، فبذل لهما، ورغبهما، فسرّبنا له سرّباً إلى الموضع الذي فيه إبراهيم من ناحيتهما، فخرج هو وابن أخ له يعرف بأبي غالب ورجل من بني هاشم كان محبوساً معهما.

[ذكر خبر إيقاع صاحب الزنج بسعيد وأصحابه]

وفيها أوقع أصحاب الخبيث بسعيد وأصحابه فقتلوه ومن معه .

* ذكر الخبر عن هذه الواقعة :

ذكر أن الخبيث وجهه إلى يحيى بن محمد البحراني وهو مقيم بنهر معقل في جيش كثيف يأمره بالتوجه بألف رجل من أصحابه ، يرئس عليهم سليمان ابن جامع وأبا الليث ، ويأمرهما بالقصد لعسكر سعيد ليلا حتى يوقعا به في وقت طلوع الفجر . ففعل ذلك ، فصارا إلى عسكر سعيد ، فصادفا منهم غيرةً وغفلةً ، فأوقعا بهم وقعةً ، فقتلا منهم مقتلة عظيمة ، وأحرق الزنج يومئذ عسكر سعيد ، فضعف سعيد ومن معه ، ودخل أمرهم خللًا للبيات الذي تهيأ عليهم ، ولاحتباس الأرزاق عنهم ، وكانت سببت لهم من مال الأهواز ؛ فأبطأ بها عليهم منصور بن جعفر الخياط ، وكان إليه يومئذ حرب الأهواز ، وله من ذلك يد في الحراج .

١٨٤٤/٣

ولما كان من أمر سعيد بن صالح ما كان ، أمر بالانصراف إلى باب السلطان وتسليم الجيش الذي معه وما إليه من العمل هنالك إلى منصور بن جعفر ؛ وذلك أن سعيداً ترك^(١) بعد ما كان من بيات الزنج أصحابه وإحراقهم عسكره ؛ فلم يكن له حركة إلى أن صرف عما كان إليه من العمل هنالك .

* * *

[خبر الواقعة بين منصور بن جعفر وصاحب الزنج]

وفيها كانت وقعة بين منصور بن جعفر الخياط وبين صاحب الزنج ، قتل فيها من أصحاب منصور جماعة كثيرة .

* ذكر الخبر عن صفة هذه الواقعة :

ذكر أن سعيداً الحاجب لما صرف عن البصرة ، أقام بخرّاج بها يحيى أهلها ، وجعل منصور يجمع السفن التي تأتي بالميرة ، ثم يبذرها في الشدا إلى البصرة ، فضاق بالزنج الميرة . ثم عبأ منصور أصحابه ، وجمع إلى الشدا

التي كانت معه الشدّاء الجنائيات والسفن ، وقصد صاحب الزنج في عسكره ،
فصعد قصرأ على دجلة ، فأحرقه وما حوله ، ودخل عسكر الخبيث من ذلك
الوجه ، ووافاه الزنج ، وكمّنوا له كمينًا ، فقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة ،
وأجلى الباقيون الى الماء ، فغرق منهم خلق كثير ، وحمل من الرعوس يومئذ - فيما
ذكر - زهاء خمسمائة رأس إلى عسكر يحيى بن محمد البحراني بنهر معقل ،
وأمر بنصبها هنالك .

وفيهما ظهر من بغداد بموضع يقال له برّكة زلزل ، على خنّاق ، وقد قتل
خلقًا كثيرًا من النساء ودفنهنّ في دار كان فيها ساكنًا ، فحمل إلى المعتمد ؛
فبلغني أنه أمر بضربه ، فضرب ألى سوط وأربعمائة أرزن فلم يمت حتى
ضرب الجلادون أثنيه بخشب العقابيين ، فمات ، فرُدّ إلى بغداد فصُلّب بها ثم
أحرقت جثته .

* * *

[خبر مقتل شاهين بن بسطام وهزيمة إبراهيم بن سينا]

وفيهما قتل شاهين بن بسطام وهزيم إبراهيم بن سينا .

* ذكر الخبر عن سبب مقتل شاهين وانهزام إبراهيم :

ذكر أن البحراني كان كتب إلى الخبيث يشير عليه بتوجيه جيش إلى
الأهواز للمقام بها ، ويرغبه في ذلك ، وأن يبدأ بقطع قنطرة أربك ؛ لتلا يصل
الخليل إلى الجيش . وإن الخبيث وجّه على بن أبان لقطع القنطرة ، فلقبه إبراهيم
ابن سينا منصرفًا من فارس ؛ وكان بها مع الحارث بن سينا في الصحراء المعروفة
بديست أربك ، وهي صحراء بين الأهواز والقنطرة . فلما انتهى على بن أبان
إلى القنطرة ، أقام مُحْفِيًا نفسه ومنّ معه ، فلما أصحرت الخليل ، خرجت
عليه من جهات ، فقَتَلَتْ من الزنج خلقًا كثيرًا ، وانهزم على ، وتبعته
الخليل إلى الفسندم ، وأصابته طعنة في أخصيه ، فأمسك عن التوجه إلى الأهواز ،
وانصرف على وجهه إلى جبّى ، وصرف سعيد بن يكسين وولّي إبراهيم بن

سما ، وكتابه شاهين ، فأقبلا جميعاً ، إبراهيم بن سيماء على طريق الفرات قاصداً
لذُنَابَةِ نَهْرِ جُبِّي ، وعلى بن أبان بالخيزرانية ؛ فأقبل شاهين بن بسطام على
طريق نهر موسى ، يقدر لقاء إبراهيم في الموضع الذي قصد إليه ، وقد اتعدا
لمواقعة على بن أبان ، فسبق شاهين . وأتى على بن أبان رجلٌ من نهر موسى
فأخبره بإقبال شاهين إليه ؛ فوجه على نحوه ، فالتقيا في وقت العصر على نهر
يعرف بأبي العباس - وهو نهر بين نهر موسى ونهر جبّي - ونشبت الحرب
بينهما ، وثبت أصحاب شاهين ، وقتلوا قتلاً شديداً ، ثم صدمهم الزنج
صدمة صادقة ، فولّوا منهزمين ؛ فكان أول من قتل يومئذ شاهين وابن عم
له يقال له حيّان ، وذلك أنه كان في مقدمة القوم ، وقتل معه من أصحابه
بشر كثير . وأتى على بن أبان مخبر فأخبره بورود إبراهيم بن سيماء ؛ وذلك بعد
فراغه من أمر شاهين ، فسار من فوره إلى نهر جبّي ، وإبراهيم بن سيماء معسكر
هنالك لا يعلم خبر شاهين ، فوافاه على في وقت العشاء الآخرة ، فأوقع بهم
وقعة غليظة قتل فيها جمعاً كثيراً ؛ وكان قتل شاهين والإيقاع بإبراهيم فيما بين
العصر والعشاء والآخرة .

قال محمد بن الحسن : فسمعت على بن أبان يحدث عن ذلك ، قال :
لقد رأيتني يومئذ ، وقد ركبني حمّي نافع^(١) كانت تعادني ، وقد كان
أصحابي حين نالوا ما نالوا من شاهين تفرقوا عني ، فلم يصر إلى عسكر
إبراهيم بن سيماء معي إلا نحو من خمسين رجلاً ، فوصلت إلى العسكر ، فألقيت
نفسى قريباً منه ، وجعلت أسمع ضجيج أهل العسكر وكلامهم ؛ فلما
سكنت حركتهم ، نهضت فأوقعت بهم .

ثم انصرف على بن أبان عن جبّي لما قتل شاهين ، وهزم إبراهيم بن
سيماء ، لورود كتاب الخبيث عليه بالمصير إلى البصرة لحرب أهلها .

١٨٤٧/٣

(١) حمّي النافع : حمي الرعدة .

[ذكر خبر دخول الزنج البصرة هذا العام]

وفيها دخل أصحاب الخبيث البصرة .

* ذكر الخبر عن سبب وصولهم إلى ذلك وما عملوا بها حين دخلوها :

ذكر أن سعيد بن صالح لما شخص من البصرة ضم السلطان عمله إلى منصور بن جعفر الخياط ؛ وكان من أمر منصور وأمر أصحاب الخبيث ما قد ذكرناه قبل ، وضعف أمر منصور ، ولم يعد لقتال الخبيث في عسكره ، واقتصر على بذرة^(١) القيسروانات ، واتسع أهل البصرة لوصول المير إليهم ؛ وكان انقطاع ذلك عنهم قد أضر بهم ، وانتهى إلى الخبيث الخبر بذلك ، واتسع أهل البصرة ، فعظم ذلك على الخبيث ، فوجه على بن أبان إلى نواحي جيبى ، فعسكر بالخيروانية ، وشغل منصور بن جعفر عن بذرة القيسروانات إلى البصرة ، فعاد حال أهل البصرة إلى ما كانت عليه من الضيق . وألح أصحاب الخبيث على أهل البصرة بالحرب صباحاً ومساء .

١٨٤٨/٣

فلما كان في شوال من هذه السنة أزمع الخبيث على جمع أصحابه للهجوم على أهل البصرة ، والجد في خرابها ، وذلك لعلمه بضعف أهلها وتفريقهم ، وإضرار الحصار بهم ، وخراب ما حولها من القرى ؛ وكان قد نظر في حساب النجوم ، ووقف على انكساف القمر ليلة الثلاثاء لأربع عشرة ليلة تخلو من الشهر .

فذكر عن محمد بن الحسن بن سهل أنه قال : سمعته يقول : اجتهدت في الدعاء على أهل البصرة ، وابتهلت إلى الله في تعجيل خرابها ، فخطبت ، فقيل لي : إنما البصرة خبيزة لك تأكلها من جوانبها ؛ فإذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة ؛ فأولت انكسار نصف الرغيف انكساف القمر المتوقع في هذه الأيام ، وما أخلق أمر البصرة أن يكون بعده .

قال : فكان يحدث بهذا حتى أفاض فيه أصحابه ، وكثر تردده في أسماهم وإحالاته إياه بينهم .

(١) البذرة : الحراة ، والقيروان : القافلة .

ثم ندب محمد بن يزيد الدارمي ، وهو أحد مَن كان صحبه بالبحرين للخروج إلى الأعراب ، وأنفذه فأتاه منهم خَلْتَق كثير ، فأناخو بالقنديل ، ووجه إليهم الخبيث سايمان بن موسى الشعراني ، وأمرهم بتطرق البصرة ، والإيقاع بها ، وتقدم إلى سايمان بن موسى في تمرين الأعراب على ذلك ؛ فلما وقع الكسوف أنهض على بن أبان ، وضم إليه طائفة من الأعراب ، وأمره بإتيان البصرة مما يلي بني سعد ، وكتب إلى يحيى بن محمد البحراني - وهو يومئذ محاصر أهل البصرة - في إتيانها مما يلي نهر عدى ، وضم سائر الأعراب إليه . قال محمد بن الحسن : قال شبل : فكان أول مَن واقع أهل البصرة على بن أبان ، وبُغراج يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند ، فأقام يقاتلهم يومين ، ومال الناس نحوه .

١٨٤٩/٣

وأقبل يحيى بمن معه مما يلي قصر أنس قاصداً نحو الجسر ، فدخل على ابن أبان المهلبي وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال ، فأقام يقتل ويحرق يوم الجمعة وليلة السبت ويوم السبت . وغادى يحيى البصرة يوم الأحد ، فتلقاه بـُغراج وبُريته في جَمْع فرداه ، فرجع فأقام يومه ذلك ، ثم غاداهم يوم الاثنين ، فدخل وقد تفرق الجند ، وهرب بُريه ، وانحاز بـُغراج بمن معه ، فلم يكن في وجهه أحدٌ يدافعه ، ولقيته إبراهيم بن يحيى المهلبي ، فاستأمنه لأهل البصرة فآمنهم ، ونادى منادى إبراهيم بن يحيى : مَن أراد الأمان فليحضر دار إبراهيم ، فحضر أهل البصرة قاطبة حتى ملئوا الزحاب . فلما رأى اجتماعهم انتهز الفرصة في ذلك منوم ، فأمر بأخذ السكك والطرق والدروب لثلاث تفرقوا ، وغتدر بهم ، وأمر أصحابه بقتلهم ، فقتل كل مَن شهد ذلك المشهد إلا الشاذ . ثم انصرف يومه ذلك ، فأقام بقصر عيسى بن جعفر بالحريية .

١٨٥٠/٣

قال محمد : وحدتني الفضل بن عدى الدارمي ، قال : أنا حين وجهه الخائن لحرب أهل البصرة في حيز أهل البصرة مقيم في بني سعد . قال : فأنا آت في الليل ؛ فذكر أنه رأى خيلاً مجتازة تؤم قصر عيسى بالحريية ،

فقال لى أصحابي : اخرج فتعرف لنا خببر هذه الخيل ، فخرجت فإذا جماعة من بنى تميم وبنى أسد ، فسألتهم عن حالهم ، فزعموا أنهم أصحاب العكوي المضمومون إلى على بن أبان ، وأن عايماً يوافي البصرة في غد تلك الليلة ، وأن قصده لناحية بنى سعد ، وأن يحيى بن محمد يجمعه قاصد لناحية آل المهلب . فقالوا : قل لأصحابك من بنى سعد : إن كنتم تريدون تحصين حرمكم ، فبادروا بإخراجهم قبل إحاطة الجيش بكم .

قال الفضل : فرجعت إلى أصحابي ، فأعلمتهم خبر الأعراب فاستعدوا ، فوجهوا إلى برية يعلمونه الخبر ، فوافاهم فيمن كان بقي من الخول وجماعة من الجند وقت طلوع الفجر ، فساروا حتى انتهوا إلى خندق يعرف بنى حيسان ، ووافاهم بنو تميم ومقاتلة السعدية ، فلم يثبتوا أن طاع عليهم على ابن أبان في جماعة الزنج والأعراب على متون الخيل ، فذهل برية قبل لقاء القوم ، فرجع إلى منزله ، فكانت هزيمة ، وتفرق من كان اجتمع من بنى تميم ، ووافى على فلم يدافعه أحد ، ومر قاصداً إلى المربد ، ووجه برية إلى بنى تميم يستصرخهم ، فنهض إليه منهم جماعة ، فكان القتال بالمربد بحضرة دار برية ، ثم انهزم برية عن داره ، وتفرق الناس لانهزامة ، فأحرقت الزنج داره ، وانهبوا ما كان فيها ، فأقام الناس يقتلون هنالك ، وقد ضعف أهل البصرة ، وقوي عليهم الزنج ، واتصلت الحرب بينهم إلى آخر ذلك اليوم ، ودخل على المسجد الجامع فأحرقه ، وأدركه فتح غلام أبي شيث في جماعة من البصريين ، فانكشف على أصحابه عنهم ، وقتل من الزنج قوم ، ورجع على فعسكر في الموضع المعروف بمقبرة بنى شيبان ، فطلب الناس سلطاناً يقاتلون معه فلم يجدوه ، وطلبوا برية ، فوجدوه قد هرب ، وأصبح أهل البصرة يوم السبت ، فلم يأتهم على بن أبان ، وغاداهم يوم الأحد ، فلم يقف له أحد ، وظفر بالبصرة .

١٨٥١/٣

قال محمد بن الحسن : وحدثني محمد بن سمعان ، قال : كنت مقبلاً بالبصرة في الوقت الذي دخلها الزنج ، وكنت أحضر مجلس إبراهيم بن محمد

ابن إسماعيل المعروف ببُريه ، فمُحضرتُه وحضر يوم الجمعة لعشر ليال خلون من شوال سنة سبع وخمسين ومائتين وعنده شهاب بن العلاء العنبري ، فسمعتُ شهاباً يحدثُه أن الخائن قد وجّه بالأموال إلى البادية ليعرّض بها رجال العرب ، وأنه قد جمع جمعاً كثيراً من الخيل ، وهو يريد تورّد البصرة بهم وبرجالته من الزنج ، وليس بالبصرة يومئذ من جند السلطان إلا نيّف وخسون فارساً مع بُغراج ، فقال بُريه لشهاب : إنّ العرب لا تقدم علىّ بمساةة ؛ وكان بُريه مطاعاً في العرب ، محبّباً إليهم .

١٨٥٢/٣

قال ابن سمان : فانصرفت من مجلس بُريه ، فلقيت أحمد بن أيوب الكاتب ، فسمعتُه يحكى عن هارون بن عبد الرحيم الشيعي ؛ وهو يومئذ يلي بريد البصرة^(١) ، أنه صحّ عنده أن الخائن جمع لثلاث خمدون من شوال في تسعة أنفس ؛ فكان وجوه أهل البصرة وسلطانها المقيم بها من الغيبا عن حقيقة خبر الخائن على ما وصفت . وقد كان الحصار عضّ أهل البصرة ، وكثر الوباء بها ، واستعرت الحرب فيها بين الحزبين المعروفين بالبلالية والسعدية . فلما كان يوم الجمعة لثلاث عشرة بقيت من شوال من هذه السنة ، أغارت خيل الخائن على البصرة صباحاً في هذا اليوم ؛ من ثلاثة أوجه من ناحية بني سعد والمريد والحريية ؛ فكان يقود الجيش الذي سار إلى المربرد علىّ بن أبان ، وقد جعل أصحابه فرقتين ؛ فرقة ولّى عليها رقيقاً غلام يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان ، وأمرهم بالمصير إلى بني سعد ، والفرقة الأخرى سار هو فيها إلى المربرد ؛ وكان يقود الخيل التي أتت من ناحية الحريية يحيى بن محمد الأزرق البحراني ، وقد جمع أصحابه من جهة واحدة ؛ وهو فيهم ؛ فخرج إلى كل فرقة من هؤلاء من خفّ من ضعفاء أهل البصرة ، وقد جهّدهم الجوع والحصار ، وتفرقت الخيل التي كانت مع بُغراج فرقتين : فرقة صارت إلى ناحية المربرد وفرقة صارت إلى ناحية الحريية ، وقاتل من ورد ناحية بني سعد جماعة من مقاتلة السعدية فتح غلام أبي شيث^(٢) وصحبه ، فلم يُغنّ قليل من أهل البصرة إلى جموع الخبيث شيئاً ، وهجم القوم بخيلهم ورجلهم .

١٨٥٣/٣

(١) س : « الموصول » .

(٢) س : « شبيب » .

قال ابن سميان: فإتت يومئذ لفي المسجد الجامع، إذ ارتفعت نيران ثلاث من ثلاثة أوجه: زهران والمربد وبنو حيمان في وقت واحد؛ كأن موقدٍ بها كانوا على ميعاد؛ وذلك صدر يوم الجمعة، وجل الخطب، وأيقن أهل البصرة بالهلاك، وسعتى من كان في المسجد^(١) الجامع إلى منازلهم، ومضيت مبادراً إلى منزلي؛ وهو يومئذ في سكة المربد، فلقيت منهنزمو أهل البصرة في السكة راجعين نحو المسجد الجامع، وفي أخراهم القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي؛ وهو على بغل متقلد سيفاً يصيح بالناس: ويحكم! أتسلمون بلدكم وحرملك! هذا عدوكم قد دخل البلد، فلم يلوا عليه، ولم يسمعوا منه، فضى وانكشفت سكة المربد؛ فصار بين المنهزمين والزنج فيها فضاء يسافر فيه البصر.

قال محمد: فلما رأيت ذلك دخلت منزلي، وأغلقت بابي، وأشرفت فإذا خيل من الأعراب ورجال الزنج، تقدّمهم رجل على حصان كُسميت بيده رمح، عليه عدّبة صفراء؛ فسألت بعد أن صير بي إلى مدينة الخائن عن ذلك الرجل، فادّعى عليّ بن أبان أنه ذلك الرجل، وأنّ الراية الصفراء رأيتُه، ودخل القوم، فغابوا في سكة المربد إلى أن بلغوا باب عثمان؛ وذلك بعد الزوال ثم انصرفوا، فظنّ الناس من رعا أهل البصرة وجهالهم أنّ القوم قد مضوا لصلاة الجمعة؛ وكان الذي صرفهم أنهم خشوا أن يخرج عليهم جمع السعدية والبيلاية من المربعة، وخافوا الكمناء هناك، فانصرفوا وانصرف من كان بناحية زهران وبنو حصن؛ وذلك بعد أن أحرقوا وأنهبوا واقتدروا على البلد، وعلموا أنه لا مانع لهم منه، فأغبروا السبت والأحد، ثم غادوا البصرة يوم الاثنين، فلم يجدوا عنها مدافعاً، وجُمع الناس إلى باب إبراهيم بن يحيى المهلبى وأعطوا الأمان.

قال محمد بن سميان: فحدثني الحسن بن عثمان المهلبى الملقب بمسند لينة - وكان من أصحاب يحيى بن محمد - قال: أمرني يحيى في تلك الغداة بالمصير

(١) ب: «مسجد».

إلى مقبرة بني يشكر ، وحتمل ما كان هناك من التناير ، فصرت إليها ، فحملت نسيئاً وعشرين تسوراً على رؤوس الرجال ، حتى أتيت بها دار إبراهيم ابن يحيى ، والناس يظنون أنها تعدّ لاتخاذ طعام لهم ؛ وهم من الجوع وشدة الحصار والجهد على أمر عظيم ، وكثر الجمع بباب إبراهيم بن يحيى ، وجعلوا ينوبون ويزدادون ؛ حتى أصبحوا وارتفعت الشمس .

قال ابن سميان : وأنا يومئذ قد انتقلت من سكة المزبد من منزلي إلى دار جدّ أمي هشام المعروف بالداف ، وكانت في بني تميم ، وذلك للذي استفاض في الناس من دخول بني تميم في سلّم الخائن ؛ فإني لهنالك إذ أتى المخبرون بخبر الواقعة بحضرة دار إبراهيم بن يحيى ، فذكروا أن يحيى بن محمد البحراني أمر الزنج ، فأحاطوا بذلك الجمع ، ثم قال : من كان من آل المهلب فليندخل دار إبراهيم بن يحيى ، فدخلت جماعة قليلة ، وأغلقوا الباب دونهم . ثم قيل للزنج : دونكم الناس فاقتلوهم ، ولا تبقوا منهم أحداً . فخرج إليهم محمد بن عبد الله المعروف بأبي الليث الأصهباني ، فقال للزنج : كيلوا - وهي العلامة التي كانوا يعرفونها فيمن يؤمرون بقتله - فأخذ الناس السيف .

١٨٥٥/٣

قال الحسن بن عثمان : فإني لأسمع تشهدهم وضجيجهم ، وهم يقتلون ، ولقد ارتفعت أصواتهم بالتشهد ؛ حتى لقد سمعت بالطفاوة ، وهم على بُعد من الموضع الذي كانوا به . قال : ولما أتى على الجمع الذي ذكرنا أقبل الزنج على قتل من أصابوا ، ودخل عليّ بن أبان يومئذ ، فأحرق المسجد الجامع ، وراح إلى الكلاء ، فأحرقه من الجبل^(١) إلى الجسر ، والنار في كل ذلك تأخذ في كل شيء مرّت به من إنسان وبهيمة وأثاث ومتاع ، ثم ألحوا بالعدو والرواح على من وجدوا يسوقونهم إلى يحيى بن محمد ؛ وهو يومئذ نازل بسينحان ؛ فن كان ذا مال قرره حتى يستخرج ماله ، ويقتله ، ومن كان مملقاً قتله .

وذكر عن شبيل أنه قال : يا كرى يحيى البصرة يوم الثلاثاء بعد قتل من قتل بباب إبراهيم بن يحيى ، فجعل ينادى بالأمان في الناس ليظهروا ، فلم يظهر له أحد ، وانتهى الخبر إلى الخبيث ، فصرف عليّ بن أبان عن البصرة ، وأفرد

١٨٥٦/٣

يحيي بها الموافقة ما كان أتى يحيي من القتل إياه ووقوعه لمحبتته ، وأنه استقصر ما كان من عليّ بن أبان المهلبيّ من الإمساك عن العيثّ بناحية بنى سعد . وقد كان عليّ بن أبان أوفد إلى الخبيث من بنى سعد وفداً ، فصاروا إليه ، فلم يجدوا عنده خيراً ، فخرجوا إلى عبّادان ، وأقام يحيي بالبصرة ، فكتب إليه الخبيث يأمره بإظهار استخلاف شبّل على البصرة ليسكن الناس ، ويظهر المستخفي ومنّ قد عُرِف بكثرة المال ، فإذا ظهر وأخذوا بالدلالة على مادفونوا وأخفّوا من أموالهم . ففعل ذلك يحيي ؛ فكان لا يخلو في يوم من الأيام من جماعة يُؤثي بهم ، فمنّ عُرِف منهم باليسار استنظف ما عنده وقتله ، ومن ظهرت له خيلته عاجله بالقتل ؛ حتى لم يدع أحداً ظهر^(١) له إلا أتى عليه ، وهرب الناس على وجوههم ، وصرف الخبيث جيشه عن البصرة .

قال محمد بن الحسن : ولما أخرج الخائن البصرة ، وانتهى إليه عظيم ما فعل أصحابه فيها ، سمعته يقول : دعوتُ على أهل البصرة في غداة اليوم الذي دخلها أصحابي ، واجتهدت في الدعاء ، وسجدت ، وجعلت أدعو في سجودي ، فرُفعتُ إلى البصرة ، فرأيتها ورأيت أصحابي يقاتلون فيها ، ورأيت بين السماء والأرض رجلاً واقفاً في الهواء في صورة جعفر الملقب المتوسّلي كان للاستخراج في ديوان الخراج بسامراً ، وهو قائم قد خفض يده اليسرى ، ورفع يده اليمنى ، يريد قلب البصرة بأهلها ، فعلمتُ أن الملائكة تولّت إخراجها دون أصحابي ، ولو كان أصحابي تولّوا ذلك لما بلغوا هذا الأمر العظيم الذي يحكى عنها . وإن الملائكة لتنصرني وتؤيدني في حربي^(٢) ، وتثبت من ضعف قلبه من أصحابي .

قال محمد بن الحسن : وانتسب الخبيث إلى يحيي بن زيد بن عليّ بعد إخراجه بالبصرة ، وذلك لمصير جماعة من العلوية الذين كانوا بالبصرة إليه ، وأنه كان فيمن أتاه منهم عليّ بن أحمد بن عيسى بن زيد ، وعبد الله بن عليّ في

(١) س : « أظهر » . (٢) س : « شروبي » .

جماعة من نسائهم وحرمهم ، فلما جاءوه ترك الانتساب إلى أحمد بن عيسى ، وانتسب إلى يحيى بن زيد .

قال محمد بن الحسن : سمعتُ الخبيث وقد حضره جماعة من النوفليين ، فقال القاسم بن الحسن النوفلي : إنه قد كان انتهى إلينا أنك من ولد أحمد بن عيسى بن زيد ، فقال : لست من ولد عيسى ، أنا من ولد يحيى بن زيد . وهو في ذلك كاذب ، لأن الإجماع في يحيى أنه لم يعقب إلا بنتاً ماتت وهي ترضع .

* * *

[ذكر الخبر عن الحرب بين محمد المولّد والزنج]

وفيها أشخص السلطان محمداً المولّد إلى البصرة لحرب صاحب الزنج ، فشخص من سامراً يوم الجمعة لليلة خلت من ذى القعدة .

* ذكر الخبر عما كان من أمر المولّد هناك :

ذكر أن محمداً المعروف بالمولّد لما صار إلى ما هنالك نزل الأبلّة ، وجاء بُريه ، فنزل البصرة ، واجتمع إلى بُريه من أهل البصرة خلق كثير ممن كان هرب ، وكان يحيى حين انصرف عن البصرة أقام بالنهر المعروف بالغوثي .

١٨٥٨/٣

قال محمد : قال شبّيل : فلما قدم محمد المولّد كتب الخبيث إلى يحيى يأمره بالمصير إلى نهر أوا ، فصار إليه بالجيش ، وأقام يحارب المولّد عشرة أيام ، ثم أوطن المولّد المقام ، واستقرّ وفر عن الحرب ، فكتب الخبيث إلى يحيى يأمره بتبيسته ، ووجه إليه الشدّامع المعروف بأبي الليث الأصبهاني ، فبيته ونهض المولّد بأصحابه ، فقاتلهم بقية ليلته ورسن غدٍ إلى العصر ، ثم ولى منصرفاً ، ودخل الزنج عسكره ، فغنموا ما فيه . فكتب يحيى إلى الخبيث يخبره ، فكتب إليه يأمره باتباعه ، فاتبعه إلى الحوانيت ، وانصرف ، فرّ بالجمادة ، فأوقع بأهلها ، وانتهب كلّ ما كان في تلك القرى ، وسفك ما قدر على سفكه من الدماء ، ثم عسكر بالجمالة ، فأقام هناك مدّة ، ثم عاد إلى نهر معقل .

وفيها أخذ محمد المولّد سعيد بن أحمد بن سعيد بن سلّم الباهليّ ، وكان قد تغلب على البطائح ، هو وأصحابه من باهلة وأفسدوا الطريق .
 وفيها خالف محمد بن واصل السلطان بفارس ، وغلب عليها .
 وحجّ بالناس في هذه السنة الفضل بن إسحاق بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس .

١٨٥٩/٣ وفيها وثب بسيل المعروف بالصقليّ - وقيل له الصقليّ وهو من أهل بيت المملكة، لأن أمه صقليّة - على ميخائيل بن توفيل ملك الروم فقتله ، وكان ميخائيل منفرداً بالمملكة أربعاً وعشرين سنة ، وتملك الصقليّ بعده على الروم .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليلة

فمن ذلك ما كان من الموافاة بسعيد بن أحمد بن سعيد بن سلم الباهلي باب السلطان^(١) ، وأمر السلطان بضربه بالسياط ، فضرب سبعمائة سوط - فيما قيل - في شهر ربيع الآخر منها ، فمات فصلب .

وفيهما ضرب عتق قاض لصاحب الزنج ، كان يقضى له بعبادان ، وأعناق أربعة عشر رجلا من الزنج بباب العامة بسامرا ، كانوا أسيروا من ناحية البصرة .

وفيهما أوقع مفلح بأعراب بتكرت ، ذكر أنهم كانوا مايتلوا^(٢) الشاري مساوراً .

وفيهما أوقع مسرور البلخي بالأكراد اليعقوبية فهزمهم ، وأصاب فيهم .
وفيهما دخل محمد بن واصل في طاعة السلطان ، وسلم الخراج والضياح بفارس إلى محمد بن الحسين بن الفياض .

وعقد المعتمد يوم الاثنين لعشر بقين من شهر ربيع الأول لأبي أحمد أخيه على ديار مضر وقنسرين والعواسم ، وجلس يوم الخميس^(٣) مستهول شهر ربيع الآخر ، فخلع عليه وعلى مفلح ، فشخصا نحو البصرة وركب ركوباً عاماً ، وشيع أبا أحمد إلى بر كُوار ، وانصرف .

١٨٦٠/٣

(١) ب : « الأحداث » .

(٢) ابن الأثير : « أعانوا » .

(٣) س : « الجمعة » .

[ذكر الخبر عن قتل منصور بن جعفر الخياط]

وفيها قُتِلَ منصور بن جعفر بن دينار الخياط .

* ذكر الخبر عن سبب مقتله وكيف كان أمره :

ذكر أن الخبيث لما فرغ أصحابه من أمر البصرة ، أمر عليّ بن أبان المهلبيّ بالمصير إلى جُبِّيّ لحرب منصور بن جعفر ، وهو يومئذ بالأهواز ، فخرج إليه ، فأقام بإزائه شهراً ، وجعل منصور يأتي عسكر عليّ وهو مقيم بالخيزرانيّة ، ومنصور إذ ذاك في خوف من الرجال ، فوجه الخبيث إلى عليّ ابن أبان باثنتي عشرة شذاة مشحونة بجُلْدٍ (١) أصحابه ، وولّى أمرها المعروف بأبي الليث الأصهبانيّ ، وأمره بالسمع والطاعة لعليّ بن أبان ، فصار المعروف بأبي الليث إلى عليّ ، فأقام مخالفاً له ، مستبداً بالرأى عليه ، وجاء منصور كما كان يحيى للحرب ، ومعه شذوات ، فبدر إليه أبو الليث عن غير مؤامرة منه لعليّ بن أبان ، فظفر منصور بالشذوات التي كانت معه ، وقتل فيها من البيضان والزنج خلقاً كثيراً ، وأفلت أبو الليث ، فانصرف إلى الخبيث ، فانصرف عليّ بن أبان وجميع من كان معه ، فأقاموا شهراً ، ثم رجع عليّ لمحاربة منصور في رجاله ، فلما استقرّ عليّ وجه طلائع يأتونه بأخبار منصور وعساكره ، وكان لمنصور وال مقيم بكرتيا ، فبيت عليّ بن أبان ذلك القائد ، فقتله وقتل عامة من كان معه ، وغنم ما كان في عسكره ، وأصاب أفراساً ، وأحرق العسكر ، وانصرف من ليلته حتى صار في ذُنَابَةِ نَهْرِ جُبِّيّ . وبلغ الخبر منصوراً ، فسار حتى انتهى إلى الخيزرانيّة ، فخرج إليه عليّ في نُقَيْرٍ من أصحابه ، وكانت الحرب بينهما منذ ضحى ذلك اليوم إلى وقت الظهر ، ثم انهزم منصور ، وتفرّق عنه أصحابه ، وانقطع عنهم ، وأدرسته طائفة من الزنج اتبعوا أثره إلى نهر يعرف بعمر بن مهران ، فلم يزل يكرّ عليهم حتى تقصّفت رماحه ، وتفلدت سهامه ، ولم يبق معه سلاح ، ثم حمل نفسه على

١٨٦١/٣

(١) س : «بجِلْدَةِ أَصْحَابِهِ» .

النهر ليعبر ، فصاح بحصان كان تحته ، فوثب وقصرت رجلاه ، فانغمس في الماء .

قال شبل : كان سبب تقصير الفرس عن عبور النهر بمنصور ، أن رجلاً من الزنج كان ألقي نفسه لماً رأى منصوراً قاصداً نحو النهر يريد عبوره فسيقه سباحةً ، فلما وثب الفرس تلقاه الأسود ، فنكص به ، فغاضا معاً ، ثم أطلع منصور رأسه ، فنزل إليه غلام من السودان من عرفاء مصليح يقال له أبرون ، فاحتز رأسه ، وأخذ سلبه ، وقتل ممن كان معه جماعة كثيرة ، وقتل مع منصور أخوه خلسف بن جعفر ، فولّى يارجوخ ما كان إلى منصور من العمل أصغجون .

* * *

[ذكر الخبر عن قتل مفلح]

ولانتى عشرة بقيت من جمادى الأولى منها ، قتل مفلح بسهم أصابه بغير نصل في صدغه يوم الثلاثاء ، فأصبح ميتاً يوم الأربعاء في غد ذلك اليوم ، وحملت جثته إلى سامراً ، فدفن بها .

١٨٦٢/٣

* ذكر الخبر عن سبب مقتله وكيف كان الوصول إليه :

قد مضى ذكرى شخوص أبي أحمد بن المتوكل من سامراً إلى البصرة لحرب اللعين لما تناهى إليه وإلى المعتمد ما كان من فظيخ ما ركب من المسلمين بالبصرة ، وما قرب منها من سائر أرض الإسلام ، فعابنت أنا الجيش الذي شخص فيه أبو أحمد ومفلح ببغداد ، وقد اجتازوا بباب الطاق ، وأنا يومئذ نازل هناك ، فسمعت جماعة من مشايخ أهل بغداد يقولون : قد رأينا جيوشاً كثيرة من الخلفاء ، فما رأينا مثل هذا الجيش أحسن عُدّة ، وأكمل سلاحاً وعتاداً ، وأكثر عدداً وجمعاً ، وأتبع ذلك الجيش من متسوقة^(١) أهل بغداد خلق كثير .

(١) ابن الأثير : « سوقة » .

وذكر عن محمد بن الحسن أن يحيى بن محمد البحراني كان مقيماً بنهر معقل قبل موافاة أبي أحمد موضع الخبيث ، فاستأذنه في المصير إلى نهر العباس ، فكره ذلك ، وخاف أن يوافيه جيشُ السلطان ، وأصحابه متفرقون ، فألح عليه يحيى حتى أذن له ، فخرج واتبعه أكثر أهل عسكر الخبيث .

وكان عليّ بن أبان مقيماً بجبسى في جمع كثير من الزنج ، والبصرة قد صارت مغماً لأهل عسكر الخبيث ؛ فوهم يغادونها ويراحونها لنقل ما نالته أيديهم منها ، فليس بعسكر الخبيث يومئذ من أصحابه إلا القليل ؛ فهو على ذلك من حاله حتى وافى أبو أحمد في الجيش الذي كان معه فيه مفلح ، فوافى جيش عظيم هائل لم يرد على الخبيث مثله ؛ فلما انتهى إلى نهر معقل هرب من هناك من جيش الخبيث ، فلحقوا به مرعوبين ، فراع ذلك الخبيث ، فدعا برئيسين من رؤساء جيشه الذي كان هناك ، فسألهما عن السبب الذي له تركا موضعهما ؛ فأخبراه بما عاينا من عظم^(١) أمر الجيش الوارد ، وكثرة عدد أهله^(٢) وإحكام عدتهم ؛ وأن الذي عاينا من ذلك لم يكن في قوتهما الوقوف له في العدة التي كانا فيها ، فسألهما : هل علما من يقود الجيش ؟ فقالا : لا قد اجتهدنا في علم ذلك ، فلم نجد من يصدقنا عنه . فوجه الخبيث طلائعه في سميريات لترى الخبر ، فرجعت رسله إليه بتعظيم أمر الجيش وتفخيمه ؛ ولم يقف أحد منهم على من يقوده ويرأسه ، فزاد ذلك في جزعه وارتباعه ، فبادر بالإرسال إلى عليّ بن أبان ، يعلمه خبر الجيش الوارد ، ويأمره بالمصير إليه فيمن معه ، ووافى الجيش ، فأناخ بإزائه ؛ فلما كان اليوم الذي كانت فيه الوقعة وهو يوم الأربعاء ، خرج الخبيث ليظوف في عسكره ماشياً ، ويتأمل الحال فيمن هو مقيم معه من حزبه ومن هو مقيم بإزائه من أهل حربيه ، وقد كانت السماء مطرت في ذلك اليوم مطراً خفيفاً والأرض ثرية تزل عنها الأقدام ، فطوف ساعة من أول النهار ، ثم رجع فدعا بدواة وقرطاس لينفذ كتاباً إلى عليّ بن أبان ، يعلمه ما قد أطله من الجيش

(٢) س : « عدة أهله » .

(١) ب : « وعظم » ، س : « من عظيم » .

ويأمره بتقديم مَن قدر على تقديمه من الرجال ، فإنه لَسَفِي ذلك إذ أتاه المكتنى أبا دُلف - وهو أحد قواد السودان - فقال له : إن القوم قد صعّدوا وانهمز عنهم الزنج ، وليس في وجوههم مَن يردّهم^(١) حتى انتهوا إلى الجبل الرابع . فصاح به وانتهره ، وقال : اغرُب عنى فإنك كاذب فيما حكيت ، وإنما ذلك جزع دخلك لكثرة ما رأيت من الجمع ، فأنخلع قلبك ، ولست تدري ماتقول . فخرج أبو دلف من بين يديه ، وأقبل على كاتبه ، وقد كان أمر جعفر بن إبراهيم السجّان بالنداء في الزنج وتحريكهم للخروج إلى موضع الحرب ؛ فأتاه السجّان ، فأخبره أنه قد ندب الزنج ، فخرجوا . وإن أصحابه قد ظفروا بسُميريتين ، فأمره بالرجوع لتحريك الرجال ، فرجع ولم يلبث بعد ذلك إلا سيراً ، حتى أصيب مفلح بسهم غرب لا يُعرف الرامي به ، ووقعت الهزيمة ، وقوى الزنج على أهل حربهم ، فنالوهم بما نالوهم به من القتل . ووافى الخبيث زوجه بالرءوس قابضين عليها بأسنانهم حتى ألقوها بين يديه ، فكثرت الرءوس يومئذ حتى ملأت كل شيء ، وجعل الزنج يقتسمون لحوم القتلى ويتهادونها بينهم .

وأتى الخائن بأسير من أبناء الفراغنة ، فسأله عن رأس الجيش ، فأعلمه بمكان أبي أحمد ومفلح ، فارتاع لذكر أبي أحمد - وكان إذا راعه أمر كذب به - فقال : ليس في الجيش غير مفلح ! لأنى لست أسمع الذكر إلا له ؛ ولو كان في الجيش مَن ذكر هذا الأسير لكان صوته أبعد ، ولما كان مفلح إلا تابعا له ، ومضافاً إلى صحبته .

١٨٦٥/٣

وقد كان أهلُ عسكر الخبيث لما خرج عليهم أصحاب أبي أحمد ، جزعوا جزعاً شديداً ، وهربوا من منازلهم ، ولحقوا إلى النهر المعروف بنهر أبي الخصيب ولا جسر يومئذ عليه ، ففرق فيه يومئذ خلق كثير من النساء والصبيان ، ولم يلبث الخبيث بعد الواقعة إلا سيراً ، حتى وافاه على بن أبان في جمع من أصحابه ، فوافاه وقد استغنى عنه ، ولم يلبث مفلح أن مات ، وتحيّز أبو أحمد

(١) س : « يرادهم » .

إلى الأبلّة، ليجمع ما فرقت الهزيمة منه، ويجدد الاستعداد ، ثم صار إلى نهر أبي الأسد فأقام به .

قال محمد بن الحسن : فكان الخبيث لا يدري كيف قُتِل مُفْلِح ، فلما بلغه أنه أصيب بسهم ، ولم ير أحداً ينتحل رميته ادّعى أنه كان الراى له .

قال : فسمعتة يقول : سقط بين يديّ سهم ، فأتاني به واح^(١) خادى ، فدفعه إلىّ ، فرميت به فأصبت مفلحاً .

قال محمد : وكذب في ذلك ، لأنى كنت حاضراً ذلك المشهد ، وما زال عن فرسه حتى أتاه الخبر بخبر الهزيمة ، وأتى بالرءوس وانقضت الحرب .

* * *

وفي هذه السنة وقع الوباء في الناس في كور دجلة ، فهلك فيها خلق كثير في مدينة السلام وسامراً وواسط وغيرها .

وفيهما قُتِل خرسخارس ببلاد الروم في جماعة من أصحابه .

* * *

[ذكر خبر أسريحي بن محمد البحرانيّ ثم قتله]

وفيهما أسير يحيى بن محمد البحرانيّ صاحب قائد الزنج ، وفيها قُتِل . ١٨٦٦/٣

* ذكر الخبر عن أسره وقلته وكيف كان ذلك :

ذكر عن محمد بن سمعان الكاتب أنه قال : لما وافى يحيى بن محمد نهر العباس ، لقيه بقسوة النهر ثلثمائة وسبعون فارساً من أصحاب أصغجون العامل - كان عامل الأهواز^(٢) في ذلك الوقت ، كانوا مرتبين في تلك الناحية - فلما بصر بهم يحيى استقلهم ، ورأى كثرة من معه من الجمع^(٣) مما لا خوف عليه معهم ، فلقيتهم^(٣) أصحابه غير مستعنين بشيء يردّ عنهم عاديتهم ، ورشقتهم أصحابُ أصغجون بالسهام ، فأكثروا الجراح فيهم . فلما رأى ذلك

(١) م : « راح » .

(٢) س : « على كور الأهواز » .

(٣-٣) س : « من لا خوف عليه منهم فلقية » .

يحيى عبّر إليهم عشرين ومائة فارس كانت معه ، وضمّ إليهم من الرّجال جمعاً كثيراً ، وانحاز أصحاب أصعجون عنهم ، وولج البحرانيّ ومنّ معه نهر العباس ؛ وذلك وقت قلّة الماء في النهر ، وسفن القيسروانات جانحة على الطين . فلما أبصر أصحاب تلك السفن بالزّنج تركوا سفنهم ، وحازها الزّنج ، وغنموا ما كان فيها غنائم عظيمة جليّة ، ومضوا بها متوجّهين نحو البطيحة المعروفة ببطيحة الصحناء ، وتركوا الطريق النّهج ، وذلك للتحاسد الذي كان بين البحرانيّ وعلى بن أبان المهلبيّ . وإن أصحاب يحيى أشاروا عليه ألاّ يسلك الطريق الذي يمرّ فيها بعسكر عليّ ، فأصغى إلى مشورتهم ، فشرعوا^(١) له الطريق المؤدّي إلى البطيحة التي ذكرنا ، فسلكها حتى ولج البطيحة ، وسرّح الخيل التي كانت معه ، وجعل معها أبا الليث الأصبهانيّ ، وأمره بالمصير بها إلى عسكر قائد الزّنج . وكان الخبيث وجهه إلى يحيى البحرانيّ يعلمه ورود الجيش الذي ورد عليه ، ويأمره بالتحرّز في منصرفه من أن يلقاه أحد منهم ، فوجه البحرانيّ الطلائع إلى دجلة ، فانصرفت^(٢) طلائعه وجيش أبي أحمد منصرف من الأبلّة إلى نهر أبي الأسد ، وكان السبب في رجوع الجيش إلى نهر أبي الأسد ، أن رافع بن بسّطام وغيره من مجاوري نهر العباس وبطيحة الصحناء كتبوا إلى أبي أحمد يعرفونه خبر البحرانيّ وكثرة جمعه ، وأنه يقدر أن يخرج من نهر العباس إلى دجلة ، فيسبق إلى نهر أبي الأسد ويعسكر به ، ويمنعه الميرة ، ويحول بينه وبين من يأتيه أو يصدر عنه ؛ فرجعت إليه طلائعه بخبره ، وعظم أمر الجيش عنده ، وهيبته منه ؛ فرجع في الطريق الذي كان سلكه بمشقة شديدة نالته ونالت أصحابه ، وأصابهم وباء من تردّدهم في تلك البطيحة ، فكثّر المرض فيهم . فلما قربوا من نهر العباس جعل يحيى بن محمد سليمان بن جامع على مقدمته ، فضى يقود أوائل الزّنج ، وهم يجرّون سفنهم ، يريدون الخروج من نهر العباس ، وفي النهر للسلطان شنوات وسميريات تحمي فوهته من قبل أصعجون ، ومعها جمّع من الفرسان والرّجال ، فراعاه وأصحابه ذلك ،

١٨٦٧/٣

(١) ب : « وشرعوا » .

(٢) كذا في س ، وفي ط : « فانصرفت » .

فخللوا سفنهم ، وألقوا أنفسهم في غربي نهر العباس ، وأخذوا على طريق الزيدان ماضين نحو عسكر الخبيث ، ويحي غار بما أصابهم ، لم يأتيه علم شيء^(١) من خبرهم ، وهو متوسط عسكره ، قد وقف على قنطرة قورج العباس في موضع ضيق تشدد فيه جرية الماء ، فهو مشرف على أصحابه الزنج ، وهم في جر تلك السفن التي كانت معهم ، فنها ما يغرق ، ومنها ما يسلم .

قال محمد بن سمعان : وأنا في تلك الحال معه واقف ، فأقبل على متعجباً من شدة جرية الماء وشدة ما يلقي أصحابه من تلقيه بالسفن ، فقال لي : رأيت لو هجم علينا عدونا في هذه الحال ، من كان أسوأ حالا منا ! فما انقضى كلامه حتى وافاه طاشتمر التركي في الجيش الذي أنقذه إليهم أبو أحمد عند رجوعه من الأبلّة إلى نهر أبي الأسد ، ووقعت الضجة في عسكره .

قال محمد : فنهضت متشوقاً للنظر ؛ فإذا الأعلام الحمر قد أقبلت في الجانب الغربي من نهر العباس ويحي به ؛ فلما رآها الزنج ألقوا أنفسهم في الماء جملة ، فعبروا إلى الجانب الشرقي ، وعري الموضع الذي كان فيه يحي ، فلم يبق معه^(٢) إلا بضعة عشر رجلا ، فنهض يحي عند ذلك ، فأخذ درقته وسيفه ، واحترم بمنديل ، وتلقى القوم الذين أتوه في النفر الذين معه ، فرشقهم^(٣) أصحاب طاشتمر بالسهم ، وأسرع فيهم الجراح ، وجرح البحراني بأسهم ثلاثة في عصبه وساقه اليسرى . فلما رآه أصحابه جريحا تفرقوا عنه ، فلم يعرف فيقصد له . فرجع حتى دخل بعض تلك السفن ، وعبر به إلى الجانب الشرقي من النهر ؛ وذلك وقت الضحى من ذلك اليوم ، وأثقلت يحي الجراحات التي أصابته . فلما رأى الزنج ما نزل به اشتد جزعهم ، وضعفت قلوبهم ، فتركوا القتال . وكانت همتهم النجاة بأنفسهم ، وحاز أصحاب السلطان الغنائم التي كانت في السفن بالجانب الغربي من النهر ؛ فلما حووا أقدوا في بعض تلك السفن النقاطين ، وعبروهم^(٤) إلى شرقي النهر ، فأحرقوا ما كان هناك من السفن

(١) س : « بشي » .

(٢) ب : « فيه » .

(٣) ب : « معهم فرشقوهم » .

(٤) س : « وغيرهم » .

التي كانت في أيدي الزنج ، وانفضّ الزنج عن يحيى ، فجعلوا يتسللون بقية نهارهم بعد قتل فيهم ذريع ، وأسر كثير ؛ فلما أمسوا وأسدف الليل طاروا على وجوههم ، فلما رأى يحيى تفرق أصحابه ، ركب سُميرية كانت لرجل من المقاتلة البيضاء ، وأقعد معه فيها متطبباً يقال له عباد يعرف بأبي جيش ؛ وذلك لما كان به من الجراح ، وطمع في التخلص إلى عسكر الخبيث ، فسار حتى قرب من فوهة النهر ، فبصر ملاحو السُميرية بالشذا والسميريات واعتراضها في النهر ، فجزعوا من المرور بهم ، وأيقنوا أنهم مدركون ، فعبروا إلى الجانب الغربي ، فألقوه ومن معه على الأرض في زرع كان هناك ، فخرج يمشى وهو مثقل ؛ حتى ألقى نفسه ؛ فأقام بموضعه ليلته تلك ، فلما أصبح بموضعه ذلك نهض عباد المتطبب الذي كان معه ، فجعل يمشى متشوقاً لأن يرى إنساناً ، فرأى بعض أصحاب السلطان ، فأشار إليهم فأخبرهم بمكان يحيى ، وأتاه بهم حتى سلمه إليهم .

١٨٧٠/٣

وقد زعم قوم أن قوماً مروا به ، فرأوه فدلّوا عليه ، فأخذ فأنتهى خبره إلى الخبيث صاحب الزنج ، فاشتدّ لذلك جزعه ، وعظم عليه توجّعه .

ثم حمّل يحيى بن محمد الأزرق البحراني إلى أبي أحمد ، فحمّله أبو أحمد إلى المعتمد بسامراً ، فأمر ببناء دكة بالخير ، بحضرة مجرى الحلبة فبنيت ، ثم رفع للناس حتى أبصروه ، فضرب بالسياط .

وذُكر أنه دخل سامراً يوم الأربعاء لتسع خلون من رجب على جمل ، وجلس المعتمد من غد ذلك اليوم - وذلك يوم الخميس - فضرب بين يديه مائتي سوط بثأرها ، ثم قطعت يداه ورجلاه من خلاف ، ثم خُبط بالسيوف ثم ذُبح ثم أُحرق .

قال محمد بن الحسن : لما قُتِل يحيى البحراني وانتهى خبره إلى صاحب الزنج ، قال : عَظُمَ على قتله ، واشتدّ اهتامي به ، فخطبتُ قتيلاً لي : قتله خير لك ، إنه كان شهراً . ثم أقبل على جماعة كنت أنا فيهم ، قال : ومن شهرة أنا غنمنا غنيمة من بعض ما كنّا نصيبه ؛ فكان فيه عقدان ، فوقعا في

يد يحيى ، فأخفى عنى أعظمهما خطراً ، وعرض على أحسهما ، واستوهبنيه فوهبته له ، فرُفِعَ^(١) لى العقد الذى أخفاه ، فدعوته فقلت : أحضرنى العقد الذى أخفيتَه ، فأتانى بالعقد الذى وهبته له ، وجحد أن يكون أخذه غيره ، فرُفِعَ لى العقد ، فجعلت أصفه وأنا أراه ، فسُهِت ، وذهب فأتانى به ، واستوهبنيه فوهبته له ، وأمرته بالاستغفار .

١٨٧١/٣

وذكر عن محمد بن الحسن بن محمد بن سمعان حدثه أن قائد الزنج قال لى فى بعض أيامه : لقد عُرِضَتْ على النبوة فأبيتها ، فقلت : ولم ذاك ؟ قال : لأن لها أعباء خفت ألا أطيع حملها !

* * *

[ذكر خبر انحياز أبى أحمد بن المتوكل لى واسط]

وفى هذه السنة انحاز أبو أحمد بن المتوكل من الموضع الذى كان به من قرب موضع قائد الزنج لى واسط .

* ذكر الخبر عن سبب انحيازه ذلك لىها :

ذكر أن السبب فى ذلك كان أن أباً أحمد لما صار لى نهر أبى الأسد ، فأقام به ، كثر العلل فىمن معه من جنده وغيرهم ، وفشا فىهم الموت ؛ فلم يزل مقياً هنالك حتى أبل من نجا منهم من الموت من عيلته ، ثم انصرف راجعاً لى باذاورد ، فعسكر به ، وأمر بتجديد الآلات وإعطاء من معه من الجند أرزاقهم وإصلاح الشدوات والسميريات والمعابر ، وشحنها بالقواد من مواليه وغلمانه ، ونهض نحو عسكر الحبيث ، وأمر جماعة من قواده بقصد مواضع سماها لهم من نهر أبى الخصيب وغيره ، وأمر جماعة منهم بلزومه والمخاربة معه فى الموضع الذى يكون فيه ، فال أكثر القوم حين وقعت الحرب ، والتقى الفريقان لى نهر أبى الخصيب ، وبقى أبو أحمد فى قلّة من أصحابه ، فلم ينزل عن موضعه إشفاقاً من أن يطمع فيه الزنج ، وفىمن بإزائهم من أصحابه وهم بسبعة

نهر منكى . وتأمل الزنج تفرق أصحاب أبى أحمد عنه ، وعرفوا موضعه ، فكثروا^(١) عليه ، واستعرت الحرب ، وكثر القتل والجراح بين الفريقين ، وأحرق أصحاب أبى أحمد قصوراً ومنازل من منازل الزنج ، واستنقلوا من النساء جمعاً كثيراً ، وصرف الزنج جمعهم^(٢) إلى الموضع الذى كان به^(٣) أبو أحمد فظهر الموفق على الشدأ ، وتوسط الحرب محرّضاً أصحابه حتى أتاه من جمع الزنج ما علم أنه لا يقاوم بمثل العدة السيرة التى كان فيها ، فرأى أن الحزم فى محازبتهم ، فأمر أصحابه عند ذلك بالرجوع إلى سفنهم على تودة ومهول ، فصار أبو أحمد إلى الشدأ التى كان فيها بعد أن استقر أكثر الناس فى سفنهم ، وبقيت طائفة من الناس ، ولحقوا إلى تلك الأدغال والمضايق ، فانقطعوا عن أصحابهم ، فخرج عليهم كمناء الزنج ، فاقتطعوهم ووقعوا بهم ، فحاموا عن أنفسهم ، وقاتلوا قتالاً شديداً ، وقتلوا عدداً كثيراً من الزنج ، وأدركتهم المنايا فقتلوا ، وحملوا إلى قائد الزنج مائة رأس وعشرة رؤس ، فزاد ذلك فى عتوه . ثم انصرف أبو أحمد إلى الباذورء فى الجيش ، وأقام يعي أصحابه للرجوع إلى الزنج ، فوقعت نار فى طرف من أطراف عسكره ؛ وذلك فى أيام عصف الرياح ، فاحترق العسكر ، ورحل أبو أحمد منصرفاً ، وذلك فى شعبان من هذه السنة إلى واسط ، فلما صار إلى واسط تفرق عنه عامة من كان معه من أصحابه .

١٨٧٢/٣

* * *

ولعشر خلون من شعبان كانت هدة صعبة هائلة بالصيمرة . ثم سمع من غد ذلك اليوم وذلك يوم الأحد ، هدة هى أعظم من التى كانت فى اليوم الأول ، فتهدم من ذلك أكثر المدينة ، وتساقطت الحيطان وهلك من أهلها — فيما قيل — زهاء عشرين ألفاً .

١٨٧٣/٣

وضرب بباب العامة بسامراً رجل يعرف بأبى فقعمس ، قامت عليه البينة — فيما قيل — بشم السلف ألف سوط وعشرين سوطاً ، فمات وذلك يوم الخميس

(١) م : « فأكبوا » . (٢) ب : « أجسمهم » . (٣) ب : « فيه » .

لسبع خلون من شهر رمضان .

ومات يارْجُوخ يوم الجمعة لثمان خلون من شهر رمضان ، فصلى عليه أبو عبيد بن المتوكل ، وحضر جعفر بن المعتمد .

وفيهما كانت وقعة بين موسى بن بُغا وأصحاب الحسن بن زيد ، فهزم موسى أصحاب الحسن .

وفيهما انصرف مسرور البلخي عن مساور الشاري إلى سامراً ، ومعه أسراء من الشراة ، واستخلف على عسكره بالحديثة جعلان . ثم شخص أيضاً مسرور البلخي إلى ناحية البوازيج ، فلقى مساوراً بها ، فكانت بينهما وقعة بها أسر مسرور من أصحابه جماعة ، ثم انصرف لليال بقيت من ذى الحججة .

وفي هذه السنة حدث في الناس ببغداد داء كان أهلها يسمونه القفّاع .

وفيهما رجع أكثر الحاج من القسراء خوف العطش ، وسلم من سار منهم إلى مكة .

وحجّ بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين

١٨٧٤/٣

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك منصرف أبي أحمد بن المتوكل من واسط ، وقدمه سامراً يوم الجمعة لأربع بقين من شهر ربيع الأول ، واستخلافه على واسط وحرب الخبيث بتلك^(١) الناحية محمداً المولّد^(٢) .

* * *

[ذكر الخبر عن مقتل كنجور]

ومن ذلك مقتل كسنجور .

* ذكر الخبر عن سبب مقتله :

وكان سبب ذلك أنه كان وإلى الكوفة ، فانصرف عنها يريد سامراً بغير إذن ، فأمر بالرجوع فأبى ، فحمّل إليه - فيما ذكر - مالٌ ليفرق في أصحابه أرزاقهم منه ، فلم يقنع بذلك ، ومضى حتى ورد عسكر سمرّاء في ربيع الأول ، فتوجه إليه من سامراً عدّة من القواد ، فيهم : ساتكين وتكين وعبد الرحمن ابن مفلح وموسى بن أتامش وغيرهم ؛ فذبجوه ذبجاً ، وحمّل رأسه إلى سامراً ، لليلة بقيت من شهر ربيع الأول ، وأصيب معه نيّف وأربعون ألف دينار ، وألزم كاتب له نصرانيّ مالا ، ثم ضرب هذا الكاتب في شهر ربيع الآخر بباب العامة ألف سوط ، فمات .

* * *

وفيهما غلب شركب الجمّال على مرو وناحيتهما وأنهبها .

١٨٧٥/٣

وفيهما انصرف يعقوب بن الليث عن بلخ ، فأقام بقشويستان ، وولّى عماله هراة وبوشنج وباذغيس ، وانصرف إلى سيستان .

(٢) م : « أحمد المولّد » .

(١) س : « في تلك » .

وفيهما فارق عبد الله السجزيّ يعقوب بن الليث مخالفاً له ، وحاصر نيسابور ، فوجه محمد بن طاهر إليه الرسل والفقهاء ، فاختلفوا بينهما ، ثمّ ولاه الطَّبَّسِين وقتُستان .

* * *

[ذكر خبر دخول المهلبيّ ويحيى بن خلف سوق الأهواز]

ولست خلون من ارجب منها ، دخل المهلبيّ ويحيى بن خلف التَّهْرَبَطِيّ سوق الأهواز ، وقتلوا بها خلقاً كثيراً ، وقتلوا صاحب المعونة بها .
* ذكر الخبر عن سبب هذه الواقعة وكيف كان هلاك صاحب الحرب من قبل السلطان فيها :

ذكر أنّ قائد الزنج خفيّ عليه أمر الحريق الذي كان في عسكر أبي أحمد بالبأذورد ، فلم يُعلم^(١) خبره إلاّ بعد ثلاثة أيام ، ورد به عليه رجلان من أهل عبّادان فأخبراه ، فعاد للعيث ، وانقطعت عنه الميرة ، فأنهض على ابن أبان المهلبيّ ، وضمّ إليه أكثر الجيش ، وسار معه سليمان بن جامع ، وقد ضمّ إليه الجيش الذي كان مع يحيى بن محمد البحرانيّ وسليمان بن موسى الشعرائيّ ، وقد ضُمَّت إليه الخيل وسائر الناس مع عليّ بن أبان المهلبيّ والمتوليّ للأهواز يومئذ رجلٌ يقال له أصغجون ، ومعه نيزك في جماعة من القواد ، فسار إليهم عليّ بن أبان في جمعه من الزنج ، ونذر به أصغجون ، فنهض نحوه في أصحابه ، فالتقى العسكران بصحراء تُعرف بدستاران ، فكانت الدبرة يومئذ على أصغجون ، فقتل نيزك في جمع كثير من أصحابه ، وغرق أصغجون ، وأسير الحسن بن هرثمة المعروف بالشار يومئذ ، والحسن بن جعفر المعروف براوشار^(٢) .

قال محمد بن الحسن : فحدثني الحسن بن الشار ، قال : خرجنا يومئذ مع أصغجون للقاء الزنج ، فلم يثبت أصحابنا ، وانهمزوا ، وقتل نيزك ، وفقد أصغجون ، فلمّا رأيت ذلك نزلت عن فرس محذوف^(٣) كان تحتي ، وقد رتُّ

(٢) ط : « بزادشار » ، وانظر تصويبات ط .

(١) ب : « يعرف » .

(٣) المحذوف : المقطوع الذنب .

أن أتناول بذئب جَسَنِيَّة كانت معي ، وأفحمها النور ، فأنجو بها . فسبقتني إلى ذلك غلامي ، فنجأ وتركني ، فأتيت موسى بن جعفر لأتخلص معه ، فركب سفينة ، ومضى فيها ، ولم يُقِيمْ عليّ ، وبصرت بزورق فأتيته فركبته ، فكثير الناس علىّ وجعلوا يطلبون الركوب معي فيتعلّقون بالزورق حتى غرقوه ، فانقلب ، وعلوتُ ظهري ، وذهب الناس عني ، وأدركني الزنج ، فجعلوا يرمونني بالنشأ ، فلما خفت التلف قلت : أمسكوا عن رمي ، وألقوا إلىّ شيئاً أتعلّق به ، وأصير إليكم ، فعدّوا إلىّ رجماً ، فتناولته بيديّ وصرت إليهم .

وأما الحسن بن جعفر ، فإن أخاه حملة على فرس ، وأعدّه ليسفر^(١) بينه وبين أمير الجيش ، فلما وقعت الهزيمة بادر في طلب النجاة^(٢) ، فعثر به فرسه فأخذه .

١٨٧٧/٣

فكتب عليّ بن أبان إلى الخبيث بأمر الوقعة ، وحمل إليه رسواً وأعلاماً كثيرة ، ووجه الحسن بن الشار والحسن بن جعفر وأحمد بن روح ، فأمر بالأسرى إلى السجن ، ودخل عليّ بن أبان الأهواز ، فأقام يعيث بها إلى أن ندب السلطان موسى بن بَغَا لحرب الخبيث .

* * *

[شخص موسى بن بَغَا لحرب صاحب الزنج]

وفيها شخص موسى بن بَغَا عن سامراً لحربه ، وذلك لثلاث عشر بقيت من ذى القعدة ، وشيئعه المعتمد إلى خلف الحائطين ، وخلع عليه هناك .
• وفيها وافي عبد الرحمن بن مفلح الأهواز وإسحاق بن كُشدَاج البصرة وإبراهيم بن سِيا باذاورد لحرب قائد الزنج من قبل موسى بن بَغَا .
• ذكر الخبر عما كان من أمر هؤلاء في النواحي التي ضمت إليهم

مع أصحاب قائد الزنج في هذه السنة :

ذكر أن ابن مفلح لما وافي الأهواز ، أقام بقنطرة أربك عشرة أيام ، ثم

(٢) س : « طلباً للنجاة » .

(١) ب : « يسفر » .

مضى إلى المهلبى ، فواقعه ، فهزمه المهلبى وانصرف ، واستعد ثم عاد لمحاربتة ، فأوقع به وقعة غليظة ، وقتل من الزنج قتلا ذريعا ، وأسر أسرى كثيرة ، وانهمز على بن أبان ، وأفلت ومن معه من الزنج ، حتى وافوا بسيانا ، فأراد الخبيث ردهم ، فلم يرجعوا للذعر الذى خالط قلوبهم . فلما رأى ذلك أذن لهم فى دخول عسكره ، فدخلوا جميعا ، فأقاموا بمدينته . ووافى عبد الرحمن حصن المهلبى ليعسكر به ، فوجه إليه الخبيث على بن أبان ، فواقعه فلم يقدر^(١) عليه ، ومضى على يريد الموضع المعروف بالمدكر ، وإبراهيم بن سيماء يومئذ بالباداورد ، فواقعه إبراهيم ، فهزم على بن أبان ، وعأوده فهزمه أيضا إبراهيم ، فضى فى الليل ، وأخذ معه أدلاء ، فسلكوا به الآجام والأدغال ؛ حتى وافى نهر يحيى ، وانتهى خبره إلى عبد الرحمن ، فوجه إليه طاشتمر فى جمع من المولى ، فلم يصل إلى على ومن معه لوعورة الموضع الذى كانوا فيه ، وامتناعه بالقصب والحلافي ، فأضرمه عليهم نارا ، فخرجوا منه هاربين ، فأسر منهم أسرى ، وانصرف إلى عبد الرحمن بن مفلح بالأسرى والظفر ، ومضى على ابن أبان حتى وافى نسوخا ، فأقام هناك فيمن معه من أصحابه ، وانتهى الخبر بذلك إلى عبد الرحمن بن مفلح ، فصرف وجهه نحو العمود ، فوافاه وأقام به .

وصار على بن أبان إلى نهر السدرة ، وكتب إلى الخبيث يستمدّه ويسأله التوجيه إليه بالشذاءات ، فوجه إليه ثلاث عشرة شذاة ، فيها جمع كثير من أصحابه فسار على ومعه الشذاء حتى وافى عبد الرحمن ، وخرج إليه عبد الرحمن بمن معه ، فلم يكن بينهما قتال ، وتواقف الجيشان يومهما ذلك ؛ فلما كان الليل ، انتخب على بن أبان من أصحابه جماعة يثق بجسدهم وصبرهم ، ومضى فيهم ومعه سليمان بن موسى المعروف بالشعراني ، وترك سائر عسكره^(٢) مكانه^(٣) ليخفى أمره ، فصار من وراء عبد الرحمن ، ثم بيته فى عسكره ، فنال منه ومن أصحابه نيلا ، وانحاز عبد الرحمن عنه ، وخلي عن أربع شذوات من شذواته ،

(٢) س : « عسكره » .

(١) س : « يمد إليه » .

(٣) س : « بمكانه » .

فأخذها عليّ وانصرف ، ومضى عبد الرحمن لوجهه حتى وافى الدولاب فأقام به ، وأعدّ رجالاً من رجاله ، وولّى عليهم طاشتمر ، وأنفذهم إلى عليّ ابن أبان . فوافوه بتواحي بياب آزر ، فأوقعوا به وقعة ، انهزم منها إلى نهر السدرة ، وكتب طاشتمر إلى عبد الرحمن بانهزام عليّ عنه ، فأقبل عبد الرحمن بجيشه حتى وافى العمود ، فأقام به ، واستعدّ أصحابه للحرب ، وهيباً شذواته ، وولّى عليها طاشتمر ، فسار إلى فوهة نهر السدرة ، فواقع عليّ بن أبان وقعة عظيمة ، انهزم منها عليّ ، وأخذ منه عشر شذوات ، ورجع عليّ إلى الخبيث مفلولاً مهزوماً ، وسار عبد الرحمن من فورِهِ ، فعسكر ببيسان ، فكان عبد الرحمن ابن مفلح وإبراهيم بن سيبا يتناوبان المصير إلى عسكر الخبيث ، فيوقعان به ، ويخيفان مَنْ فيه ، وإسحاق بن كُنْدَاج^(١) يومئذ مقيم بالبصرة ، قد قطع الميرة عن عسكر الخبيث ؛ فكان الخبيث يجمع أصحابه في اليوم الذي يخاف فيه موافاة عبد الرحمن بن مفلح وإبراهيم بن سيبا حتى يتنصّب الحرب ، ثم يصرف فريقاً منهم إلى ناحية البصرة ، فيواقع بهم إسحاق بن كُنْدَاج ، فأقاموا في ذلك بضعة عشر شهراً إلى أن صُرف موسى بن بغا عن حرب الخبيث ، وولّيها مسرور البلخي ، وانتهى الخبر بذلك إلى الخبيث .

١٨٨٠/٣

* * *

وفيهما غلب الحسن بن زيد على قوميس ، ودخلها أصحابه .
وفيهما كانت وقعة بين محمد بن الفضل بن سنان القزويني وهُسُوذان بن جَسْتَسَان الديلمي ، فهزِم محمد بن الفضل وهُسُوذان .
وفيهما ولّى موسى بن بغا الصّلابيّ الرّبيّ حين وثب كَسِيغَلْغ على تكين ، فقتله فسار إليها .

وفيهما غلب صاحب الروم على مُسَمِيساط ، ثم نزل على مَسَاطِيّة ، وحاصر أهلها ، فحاربه أهل مَسَاطِيّة فهزموه ، وقتل أحمد بن محمد القابوس نصرّاً الإقريطشيّ بطريق البطارقة .

وفيهما وجّه من الأهواز جماعة من الزنج أسروا إلى سامراً ، فوثبت العامة بهم بسامراً ، فقتلوا أكثرهم وسلبوهم .

(١) م : « كنداجين » .

[ذكر الخبر عن دخول يعقوب بن الليث نيسابور]

وفيها دخل يعقوب بن الليث نيسابور .

١٨٨١ / ٣

* ذكر الخبر عن الكائن الذي كان منه هناك :

ذكر أن يعقوب بن الليث صار إلى هرة ، ثم قصد نيسابور ، فلما قرب منها وأراد دخولها ، وجه محمد بن طاهر يستأذنه في تلقيه ، فلم يأذن له ، فبعث بعمومته وأهل بيته ، فتلقوه ، ثم دخل نيسابور لأربع خلات من شوال بالعشي ، فنزل طرفاً من أطرافها يعرف بدواداباذ ، فركب إليه محمد بن طاهر ، فدخل عليه في مضربه ، فسأله ، ثم أقبل على تأنيبه وتوبيخه على تفریطه في عمله ، ثم انصرف وأمر عزير بن السري بالتوكيل به ، وصرف محمد بن طاهر وولّى عزيراً نيسابور ، ثم حبس محمد بن طاهر وأهل بيته . وورد الخبر بذلك على السلطان ، فوجه إليه حاتم بن زيرك بن سلام ، ووردت كتب يعقوب على السلطان لعشر بقين من ذي القعدة ، فقعد — فيما ذكر — جعفر ابن المعتمد وأبو أحمد بن المتوكل في إيوان الجوسق ، وحضر القواد ، وأذن لرسول يعقوب . فذكر رسالته ما تناهت إلى يعقوب من حال أهل خراسان ، وأن الشراة والمخالفين قد غلبوا عليها ، وضعف محمد بن طاهر ، وذكروا مكاتبة أهل خراسان يعقوب ومسألتهم إياه قدومه عليهم واستعانتهم ، وأنه صار إليها ، فلما كان على عشرة فراسخ من نيسابور ، سار إليه أهلها ، فدفعوها إليه فدخّلها . فتكلم أبو أحمد وعبيد الله بن يحيى ، وقالوا للرسول : إن أمير المؤمنين لا يقار يعقوب على ما فعل ، وأنه يأمره بالانصراف إلى العمل الذي ولاه إياه ، وأنه لم يكن له أن يفعل ذلك بغير أمره فليرجع ، فإنه إن فعل كان من الأولياء ، وإلا لم يكن له إلا ما للمخالفين . وصرف إليه رساله بذلك ووصلوا ، وخطع على كل واحد منهم خلعة فيها ثلاثة أثواب ؛ وكانوا أحضروا رأساً على قناة فيه رقعة فيها : هذا رأس عدو الله عبد الرحمن الخارجي بهرة ، ينتحل الخلافة منذ ثلاثين سنة ، قتله يعقوب بن الليث .

١٨٨٢ / ٣

* * *

وحج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس المعروف ببصريه .

ثم دخلت سنة ستين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك قتل رجل من أكراد مساور الشاري محمد بن هارون بن المعمّر ، وجده في زورق يريد سامراً ، فقتله وحسّم رأسه إلى مساور ، فطلبت ربيعة بدمه في جمادى الآخرة ، فندب مسرور البلخي وجماعة من القواد إلى أخذ الطريق على مساور .

وفيهما قتل قائد الزنج علي بن زيد العلوي صاحب الكوفة .

١٨٨٣/٣

* * *

[خبر الوقعة بين يعقوب بن الليث والحسن بن زيد الطائي]

وفيهما واقع يعقوب بن الليث الحسن بن زيد الطائي ، فهزمه ودخل طبرستان .

* ذكر الخبر عن هذه الوقعة وعن سبب مصير يعقوب إلى طبرستان :

أخبرني جماعة من أهل الخيرة ببيع يعقوب أن عبد الله السجزي كان يتنافس الرياسة بسجستان ، فقهره يعقوب ، فتخلص منه عبد الله ، فلحق بمحمد بن طاهر بنيسابور ، فلما صار يعقوب إلى نيسابور وهرب عبد الله ، فلحق بالحسن بن زيد ، فشخص يعقوب في أثره بعد ما كان من أمره وأمر محمد بن طاهر ما قد ذكرت قبل ، فرّ في طريقه إلى طبرستان بأسفرائيم ونواحيها ، وبها رجل كنت أعرّفه يطلب الحديد ، يقال له بديل الكشبي ، يظهر التطوع والأمر بالمعروف ، وقد استجاب له عامة أهل تلك الناحية ، فلما نزلها يعقوب راسلته ، وأخبره أنه مثله في التطوع وأنه معه ، فلم يزل يرفق به حتى صار إليه بديل ، فلما تمكن منه قيّده ، ومضى به معه إلى طبرستان ، فلما صار إلى قرب ساريّة لقيه الحسن بن زيد .

فقبل لي : إن يعقوب بعث إلى الحسن بن زيد يسأله أن يبعث إليه بعبد الله

السجزي حتى ينصرف عنه ؛ فإنه إنما قصد طَبَرِستان من أجله لا لخربه ، فأبى الحسن بن زيد تسليمته إليه ، فأذنه يعقوب بالحرب ، فالتقى عسكراهما (١) ، ١٨٨٤/٣ فلم تكن إلا كِتَلًا ولا ، حتى هزم الحسن بن زيد ، ومضى نحو الشَّرَز وأرض الديلم ، ودخل يعقوب سارية ، ثم تقدم منها إلى آمل ، فجبي أهلها خراج سنة ، ثم شخص من آمل نحو الشَّرَز في طلب الحسن بن زيد حتى صار إلى بعض جبال طَبَرِستان ، فأدركته فيه الأمطار ، وتتابعت عليه - فيما ذكر لي - نحواً من أربعين يوماً ، فلم يتخلص من موضعه ذلك إلا بمشقة شديدة . وكان - فيما قيل لي - قد سعد جبلاً ، لما رام النزول عنه لم يمكنه ذلك إلا محمولاً على ظهور الرجال ، وهلك عامة ما كان معه من الظهور .

ثم رام الدخول بخلف الحسن بن زيد إلى الشَّرَز ؛ فحدثني بعض أهل تلك الناحية أنه انتهى إلى الطريق الذي أراد سلوكمه إليه ، فوقف عليه ، وأمر أصحابه بالوقوف ، ثم تقدم أمامهم يتأمل الطريق ، ثم رجع إلى أصحابه ، فأمرهم بالانصراف ، وقال لهم : إن لم يكن ليلى طريق غير هذا فلا طريق إليه .

فأخبرني الذي ذكر لي ذلك ، أن نساء أهل تلك الناحية قلن لرجلهن : دعوه يدخل هذا الطريق ؛ فإنه إن دخل كفيناكم أمره ، وعلينا أخذُه وأسرهُ لكم . فلما انصرف راجعاً ، وشخص عن حدود طَبَرِستان ، عرض رجاله ، ففقد منهم - فيما قيل لي - أربعين ألفاً ، وانصرف عنها ، وقد ذهب عظم ما كان معه من الخيل والإبل والأثقال .

وذكر أنه كتب إلى السلطان كتاباً يذكر فيه مسيرته إلى الحسن بن زيد ، وأنه سار من جرجان إلى طَمِيس . فافتتحها . ثم سار إلى سارية ، وقد أخرب الحسن بن زيد القناطر ، ورفع المعابر ، وعرّ الطريق ، وعسكر الحسن بن زيد على باب سارية متحصناً بأودية عظام ، وقد مالاه خُرْشاد بن جيلاو ، صاحب الديلم ، فرحف باقتدار فيمن جمع إليه من الطبرية والديلمية والحراسانية والقسمية والحبلية والشامية والجزرية ، فهزمتُه وقتلت عدة لم يبلغها بعهدى عدة ،

وأُسرتُ سبعين من الطالبيّين ؛ وذلك في رجب ، وسار الحسن بن زيد إلى الشَّمرز ومعه الديلم .

* * *

وفي هذه السنة اشتدَّ الغلاء في عامّة بلاد الإسلام ، فانجلى — فيما ذكر — عن مكة من شدة الغلاء مَنْ كان بها مجاوراً إلى المدينة وغيرها من البلدان ، ورحل عنها العامل الذي كان بها مقيماً وهو بُريّه ، وارتفع السعر ببغداد ، فبلغ الكُرُّ^(١) الشعير عشرين ومائة دينار ، والحنطة خمسين ومائة ، ودام ذلك شهوراً . وفيها قتلت الأعراب منجور والى حمص ، فاستعمل عليها بكتّمر . وفيها صار يعقوب بن الليث حين انصرف عن طبرستان إلى ناحية الريّ ، وكان السبب في مصيره إليها — فيما ذكر لي — مصير عبد الله السعزيّ إلى الصّلابيّ مستجيراً به من يعقوب ، لما هزم يعقوب الحسن بن زيد ، فلما صار يعقوب إلى خوار^(٢) الريّ كتب إلى الصّلابيّ بخيَّره بين تسليم عبد الله السعزيّ إليه حتى ينصرف عنه ، ويرتحل عن عمله ، وبين أن يأذن بحربه . فاختار الصّلابيّ — فيما قيل لي — تسليم عبد الله ، فسلمه إليه ، فقتله يعقوب ، وانصرف عن عمل الصّلابيّ .

١٨٨٦/٣

* * *

[ذكر خبر مقتل العلاء بن أحمد الأزديّ]

وفيها قتل العلاء بن أحمد الأزديّ .

* ذكر الخبر عن سبب مقتله :

ذُكر أن العلاء بن أحمد فُلج وتعتّل ، فكتب السلطان إلى أبي الرُّدّينيّ عمر بن عليّ بن مرّ بولاية أذربيجان ، وكانت قبلُ إلى العلاء ، فصار أبو الرُّدّينيّ إليها ليتسلّمها من العلاء ، فخرج العلاء في قُبّة في شهر رمضان

(١) في القاموس : « الكر : مكبال للعراق وستة أوقار حمار ، أو هوستون قفيزاً ، أو أربعون أردباً » .

(٢) ط : « جدار » تحريف .

سنة ٢٦٠

٥١١

لحرب أبي الردينيّ، ومع أبي الردينيّ جماعة من الشّراة^(١) وغيرهم، فقتل العلاء .
فذكر أنه وجّه عدّة من الرجال في حمل ما خلّف العلاء ، فحُمل من
قلعته ما بلغت قيمته أثنى وسبعمائة ألف درهم .

* * *

وفيها أخذت الروم لؤلؤة من المسلمين .
وحجّج بالناس فيها إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن
علي المعروف ببسريته .

(١) س : « الشراة » ، ابن الأثير : « الخوارج » .

ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من انصراف الحسن بن زيد من أرض الديلم إلى طبرستان وإحراقه شالوس لما كان من ممالئهم يعقوب وإقطاعه ضياعهم الديلمة .
ومن ذلك ما كان من أمر السلطان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بجمع مَسَنٍ كان^(١) ببغداد من حاج خراسان والري وطبرستان وجرجان ، فجمعهم في صفر منها ، ثم قرئ عليهم كتاب يُعلمون^(٢) فيه أن السلطان لم يول يعقوب بن الليث خراسان ، ويأمرهم بالبراءة منه لإنكاره دخوله خراسان وأسر محمد بن طاهر .

١٨٨٧/٣

* * *

وفي هذه السنة توفى عبد الله بن الواثق في عسكر الصفار يعقوب .
وفيها قتل مساور الشاري يحيى بن حفص الذي كان يلي خراسان بكترخ جُدَّان في جمادى الآخرة ، فشخص مسرور البلخي في طلبه ، ثم تبعه أبو أحمد ابن المتوكل ، وتنجسى مساور فلم يلحق .

وفي جمادى الأولى منها هلك أبو هاشم داود بن القاسم^(٣) الجعفرى .

* * *

[ذكر خبر وقعة كانت برامهرمز في هذا العام]

وفيها كانت بين محمد بن واصل وعبد الله بن مُفْلِح وطاشتمر وقعة برامهرمز ، فقتل ابن واصل طاشتمر ، وأسير ابن مُفْلِح .
* ذكر الخبر عن هذه الوقعة والسبب فيها :

كان السبب في ذلك - فيما ذكر لي - أن ابن واصل قتل الحارث بن سيماء وهو عامل السلطان بفارس وتغلب عليها ، فضممت إلى موسى بن بُغَا فارس

(١) ب : « فجمع ما كان » . (٢) س : « يعلمهم » .

(٣) ط : « سليمان » ، وانظر الفهرس .

١٨٨٨/٣

والأهواز والبصرة والبحرين واليامة ؛ مع ما كان إليه من عمل المشرق ؛ فوجه موسى بن بغا عبد الرحمن بن مفلح إلى الأهواز ، وولاه إياها وفارس ، وضم إليه طاشتمر ، فاتصل بابن واصل ذلك من فعل موسى ، وأن ابن مفلح قد توجه إلى فارس يريده ، وكان قبل مقيماً بالأهواز على حرب الخارجي بناحية البصرة . فرحف إليه ابن واصل ، فالتقيا برامهرمز ، وانضم أبو داود الصعلوك إلى ابن واصل معيناً له على ابن مفلح ، فظفر ابن واصل بابن مفلح ، فأسره وقتل طاشتمر ، واصطلم عسكري ابن مفلح ، ثم لم يزل ابن مفلح في يده حتى قتله ، وقد كان السلطان وجه إسماعيل بن إسحاق إلى ابن واصل في إطلاق ابن مفلح ، فلم يجبه إلى ذلك ابن واصل . ولما فرغ ابن واصل من ابن مفلح أقبل مظهرًا أنه يريد واسطاً لحرب موسى بن بغا حتى انتهى إلى الأهواز ، وبها إبراهيم بن سينا في جمع كثير . فلما رأى موسى بن بغا شدة الأمر وكثرة المتغلبين على نواحي المشرق ، وأنه لا قوام له بهم ، سأل أن يعفى من أعمال المشرق ، فأعفى منها ، وضم ذلك إلى أبي أحمد ، وولّيه أبو أحمد بن المتوكل ، فانصرف موسى بن بغا من واسط إلى باب السلطان مع عماله عن أعمال المشرق .

* * *

وفيها ولّى أبو الساج الأهواز وحرب قائد الزنج ، فصار إليها أبو الساج بعد شخصوس عبد الرحمن بن مفلح إلى ناحية فارس .

١٨٨٩/٣

وفيها كانت بين عبد الرحمن صهر أبي الساج وعلى بن أبان المهلبى وقعة بناحية (١) الدولاب ، قتل فيها عبد الرحمن ، وانحاز أبو الساج إلى عسكري مكرم ، ودخل الزنج الأهواز ، فقتلوا أهلها ، وسبوا وانتهبوا ، وأحرقوا دورها . ثم صرّف أبو الساج عمّا كان إليه من عمل الأهواز وحرب الزنج ، وولّى ذلك إبراهيم بن سينا ، فلم يزل مقيماً في عمله ذلك حتى انصرف عنه بانصراف موسى بن بغا ، عمّا كان إليه من عمل المشرق .

(١) ب : « بموضع يقال له » .

وفيهما وُلِّيَ محمد بن أوس البلخيّ طريقَ خراسان .
 ولما ضُمَّ عمل المشرق إلى أبي أحمد وُلِّيَ مسروراً البلخيّ الأهواز والبصرة
 وكُورِدِ جِلَّةَ واليامة والبحرين في شعبان من هذه السنة ، وحرب قائد الزنج .
 وفيها وُلِّيَ نصر بن أحمد بن أسد السامانيّ ما وراءَ نهر بلخ ، وذلك في
 شهر رمضان منها ، وكتب إليه بولايته ذلك .

وفي شوال منها زحف يعقوب بن الليث إلى فارس ، وابنُ واصل مقيم
 بالأهواز ، فانصرف منها إلى فارس ، فالتقى هو ويعقوب بن الليث في ذى القعدة ،
 فهزمه يعقوب وقلَّ عسكره ، وبعث إلى خُرَّمَةَ إلى قلعة ابن واصل ، فأخذ
 ما كان فيها ، فذُكر أنه بلغت قيمة ما أخذ يعقوب منها أربعين ألف ألف
 درهم ، وأسر مرداساً خال ابن واصل .

* * *

وفيهما أوقع أصحابُ يعقوب بن الليث بأهل زَمَ موسى بن مِهْران الكرديّ ،
 لما كان من ممالئهم محمد بن واصل ، فقتلوه ، وانهزم موسى بن مِهْران .
 وفيها لاثنتي عشرة مضت من شوال منها ، جلس المعتمد في دارالعامّة ،
 فولَّى ابنه جعفرأ العهد ، وسماه المفوض إلى الله ، وولاه المغرب ، وضمَّ إليه
 موسى بن بغا ، وولاه إفريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وإرمينية وطريق
 خراسان ومِهْرَجَا نَقْدَقَ وحُلوان ، وولَّى أخاه أبا أحمد العهد بعد جعفر ،
 وولاه المشرق ، وضمَّ إليه مسروراً البلخيّ ، وولاه بغداد والسواد والكوفة وطريق
 مكة والمدينة واليمن وكَسْكَرَ وكُورِدِ جِلَّةَ والأهواز وفارس وأصبهان وقمَّ والكُورَجَ
 والدِينُورَ والرِّيَّ وزِنجان وقزوين وخراسان وطَبْرِستان وجُرْجان وكَرَمان
 وسجستان والسند ، وعقد لكل واحد منهما لواءين : أسود وأبيض ، وشرط
 إن حدث به حدث الموت وجعفر لم يكمل للأمر ، أن يكون الأمر لأبي أحمد
 ثم لجعفر . وأخذت البيعة على الناس بذلك ، وفرقت نسخ الكتاب ، وبعثت
 بنسخة مع الحسن بن محمد بن أبي الشوارب ليعلقها في الكعبة ، فعقد جعفر
 المفوض^(١) لموسى بن بغا على المغرب في شوال وبعث إليه بالعقد مع محمد المولود .

١٨٩٠/٣

(١) ب ، س : « الأمر » .

وفيها فارق محمد بن زيدويه يعقوب بن الليث، فاعتزل عسكره في آلاف ١٨٤١/٣
 من أصحابه ، فصار إلى أبي الساج فقبيله ، وأقام معه بالأهواز ، وبعث إليه
 من سامراً بخلعة ، ثم سأل ابن زيدويه السلطان توجيه الحسين بن طاهر بن
 عبد الله معه إلى خراسان .

وسار مسرور البلخي مقدّمة لأبي أحمد من سامراً ، لسبع خلتون من
 ذى الحجة ، وخلع عليه وعلى أربعة وثلاثين من قواده - فيما ذكر - وشيخه
 ولياً العهد ، واتبعه الموفق شاخصاً من سامراً لتسع بقين من ذى الحجة .
 وحجّ بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن
 محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس .
 ومات الحسن بن محمد بن أبي الشوارب فيها بمكة بعد ما حجّ .

ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خبر دخول يعقوب بن الليث رامهرمز]

فما كان فيها من ذلك موافاة يعقوب بن الليث رامهرمز في المحرم وتوجيه السلطان إليه إسماعيل بن إسحاق وبغراج، وإخراج السلطان من كان محبوساً من أسباب يعقوب بن الليث من السجن؛ لأنه لما كان من أمره ما كان في أمر محمد بن طاهر، حبس السلطان غلامه وصيقاً ومن كان قبيلته من أسبابه، فأطلق عنهم بعد ما وافى يعقوب رامهرمز؛ وذلك لخمسة خلسون من شهر ربيع الأول. ثم قدم إسماعيل بن إسحاق من عند يعقوب، وخرج إلى سامراً برسالة من عنده، فجلس أبو أحمد ببغداد، ودعا بجماعة من التجار، وأعلمهم أن أمير المؤمنين أمر بتولية يعقوب بن الليث خراسان وطبرستان وجرجان والري وفارس والشريعة بمدينة السلام؛ وذلك بمحض من درهم بن نصر صاحب يعقوب. وكان المعتمد قد صرف درهماً هذا من سامراً إلى يعقوب بجواب ما كان يعقوب أرسله، يسأله لنفسه، فأرسل معه إليه عمر بن سينا ومحمد بن تركشه، ووافى فيها رسل ابن زيدويه ببغداد في شهر ربيع الأول منها برسالة من عنده، فخلع عليه أبو أحمد، ثم انصرف في هذه السنة الذين توجهوا^(١) إلى يعقوب بن الليث إلى السلطان، فأعلموه أنه يقول: إنه لا يرضيه ما كتب إليه دون أن يصير إلى باب السلطان، وارتحل يعقوب من عسكر مكّرم، فصار أبو الساج إليه، فقبله وأكرمه ووصله.

ولما رجعت الرسل بما كان من جواب يعقوب عسكر المعتمد يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة بالقائم بسامراً، واستخلف على سامراً ابنه جعفرأ، وضم إليه محمداً المولود، ثم سار منها يوم الثلاثاء لست خلون من جمادى

(١) م: « وجهوا » .

الآخرة ، ووافى^(١) بغداد يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة ، فاشتقتها حتى جازها ، وصار إلى الزعفرانية فنزلها^(٢) ، وقدّم أخاه ١٨٩٣/٣ أبا أحمد من الزعفرانية . فسار يعقوب بجيشه من عسكر مكرم ، حتى صار من واسط على فرسخ^(٣) ، فصادف هنالك بشقاً قد بثقة مسرور البلخي من دجلة لثلا يقدر على جوازه ، فأقام عليه حتى سدّه وعبره ؛ وذلك لست بقين من جمادى الآخرة ، وصار إلى باذيين ، ثم وافى محمد بن كثير من قبيل يعقوب عسكر مسرور البلخي ، فصار بإزائه ، فصار مسرور بعسكره إلى النعمانية ، ووافى يعقوب واسطاً ، فدخلها لست بقين من جمادى الآخرة . وارتحل المعتمد من الزعفرانية يوم الخميس ليلة بقيت من جمادى الآخرة ؛ حتى صار إلى سيب بنى كوما ، فوافاه هنالك مسرور البلخي ؛ وكان مسير مسرور البلخي إليه في الجانب الغربي من دجلة ، فعبر إلى الجانب الذي فيه العسكر ، فأقام المعتمد بسيب بنى كوما أياماً ، حتى اجتمعت إليه عساكره ، وزحف يعقوب من واسط إلى دير العاقول ، ثم زحف من دير العاقول نحو عسكر السلطان ، فأقام المعتمد بالسّيب ، ومعه عبيد الله بن يحيى ، وأنهض أخاه أبا أحمد لحرب يعقوب ، فجعل أبو أحمد موسى بن بغا على ميمنته ، ومسوراً البلخي على يسرته ، وصار هو في خاصته ، ونخبة رجاله في القلب . والتقى العسكران يوم الأحد لليال خلسون من رجب بموضع يقال له اضطريد بين سيب بنى كوما ودير العاقول . فشددت ميسرة يعقوب على ميمنة أبي أحمد فهزمتها ، وقتلت منها جماعة كثيرة منهم من قوادهم إبراهيم بن سينا التركي وطباغوا التركي ومحمد طغتنا التركي والمعرف بالمبرقع المغربي وغيرهم . ثم تاب المنهزمون وسائر عسكر أبي أحمد ثابت ، فحملوا على يعقوب وأصحابه ، فثبتوا وحاربوا حرباً شديداً ، وقتل من أصحاب يعقوب جماعة من أهل البأس ؛ منهم الحسن الدرهمي ومحمد بن كثير . وكان على مقدمة يعقوب - والمعروف بلبادة - فأصاب يعقوب ثلاثة أسهم في حلقه ويديه ، ولم تنزل الحرب بين الفريقين - فيما قيل - إلى آخر وقت صلاة العصر .

(١) ب : « ووافوا » . (٢) ب : « فنزلوها » . (٣) ب : « فراسخ » .

ثم وافى أبا أحمد الديراني ومحمد بن أوس ، واجتمع جميعهم من في عسكر
أبي أحمد ، وقد ظهر من كثير ممن مع يعقوب كراهة القتال معه إذ رأوا السلطان
قد حضر لقتاله ، فحملوا على يعقوب ومنّ قد ثبت معه للقتال ، فانهمز
أصحاب يعقوب ، وثبت يعقوب في خاصة أصحابه^(١) ، حتى مضوا وفارقوا
موضع الحرب .

فذكر أنه أخذ من عسكره من الدواب والبغال أكثر من عشرة آلاف
رأس ، ومن الدنانير والدرهم ما يكلّ عن حملة ، ومن جرب المسك أمر عظيم ،
وتخلص محمد بن طاهر بن عبد الله ، وكان مثقلاً بالحديد ؛ خلصه الذي
كان موكلًا به .

ثم أحضر محمد بن طاهر ، فخلع عليه على مرتبته ، وقرئ على الناس
كتاب فيه :

١٨٩٥/٣

ولم يزل الملعون المارق المستمى يعقوب بن الليث الصفار يتحل
الطاعة ، حتى أحدث الأحداث المنكرة ؛ من مصيره إلى صاحب خراسان ،
وغلبته إياه عليها ، وتقلده الصلاة والإحداث بها ، ومصيره إلى فارس مرة بعد
مرة ، واستيلائه على أموالها ، وإقباله إلى باب أمير المؤمنين مظهر^(٢) المسألة
في أمور أجابه أمير المؤمنين منها ما لم يكن يستحقه ، استصلاحاً^(٣) له ،
ودفعاً بالتي هي أحسن ؛ فولاه خراسان والرّمي وفارس وقروين وزنجان والشرطة
بمدينة السلام ، وأمر بتكثيفه في كتبه ، وأقطع الضياع النفيسة ؛ فما زاده ذلك إلا
طغياناً وبغياً ، فأمره بالرجوع فأبى ، فنهض أمير المؤمنين لدفع الملعون حين
توسّط الطريق بين مدينة السلام وواسط ، وأظهر يعقوب أعلاماً على بعضها
الصلبان ، فقدم أمير المؤمنين أخاه أبا أحمد الموفق بالله ولي عهد المسلمين
في القلب ، ومعه أبو عمران موسى بن بقا في اليمين وفي جناح اليمين إبراهيم
ابن سبها ، وفي اليسرة أبو هاشم مسرور البلخي ، وفي جناح اليسرة الديراني ،
فتسرّع وأشياعه^(٤) في المحاربة ، فحاربه حتى أنخين بالجراح ، وحتى انتزع

(١) م في حامية من أصحابه .
(٢) س : « يظهر » .
(٣) ب : « واستصلاحاً » .
(٤) س : « وأصحابه » .

أبو عبد الله محمد بن طاهر سالماً من أيديهم ، وولواً منهزمين مجروحين مسلوبين ،
وسلم الملعون كل ما حواه ملكه .

كتاباً مؤرخاً بيوم الثلاثاء لإحدى عشرة خلت من رجب .

ثم رجع المعتمد إلى معسكره وكتب إلى ابن واصل بتولية فارس ، وقد
كان صار إليها وجمع جماعة .

ثم رجع المعتمد إلى المدائن ، ومضى أبو أحمد ومعه مسرور وساتكين
وجماعة من القواد ، وقبض على ما لأبي الساج^(١) من الضياع والمنازل ، وأقطعها
مسروراً البلخي . وقدم محمد بن طاهر بن عبد الله بغداد يوم الاثنين لأربع
عشرة بقيت من رجب ، وقد رُدَّ إليه العمل ، فخلع عليه في الرضاقة ، فنزل
دار عبد الله بن طاهر ، فلم يعزل أحداً ، ولم يول وأمر له بخمسمائة ألف درهم .
وكانت الواقعة التي كانت بين السلطان والصفار يوم الشعانين^(٢) .

وقال محمد بن علي بن فيسند الطائي يمدح أبا أحمد ويذكر أمر الصفار :

نَعَبَ الغرابُ عَدِمَتُهُ من ناعِبِ	وصبا فوادى لادكارِ حَبائبي
نادى ببيئهم فجادتُ مُقَلَّتِي	لزيالِ أرحابهم بدمعِ ساكب
بانوا بأترابِ أوانِسِ كالدُّمِي	مثلِ المَهّا قُبِّ البُطونِ كواعبِ
فأولئكُنَّ غَرَائِرُ تَيَمَّنِنِي	بسؤالِ وقوائِمِ وخواجِبِ
لوكي عهدِ المسلمينِ مَناسِبُ	شُرُفَتِ وأشْرَقَ نورُها بمناصِبِ
ومراتبُ في ذِرْوَةِ لا تُرْتَقِي	أكرمُ بها من ذِرْوَةِ ومراتبِ
ولقد أتى الصَّفارُ في عُدِّ لها	حُسنُ فوافَتْهُنَّ نَكِبَةُ ناكبِ
جَلَبَ القضاءِ إليه حَتْفاً عاجِلا	سَقياً ورَعياً للقضاءِ الجالِبِ
أغواه إبليسُ اللعينُ بكَيْدِهِ	واغتره منه بوعدِ كاذبِ

(١) ط : « مالا لأبي الساج » ، وصوابه في ما أثبتته من م

(٢) يوم الشعانين : عيد للنصارى قبل الفصح بأسبوع ، يخرجون فيه بصلبانهم .

حتى إذا اختلفوا وطناً بيانه
 دلّفت إليه عساكر ميمونة
 في جحفل لجب ترى أبطاله
 وبدا الإمام برأية منصورة
 وولي عهد المسلمين موفق
 وكأنته في الناس بدر طالع
 لما التقوا بالمشرفية والقنا
 ثار العجاج وفوق ذلك غمامة
 قلّ الجموع بحزم رأي ثاقب
 لله در موفق ذي بهجة
 يا فارس العرب الذي ما مثله
 من فادح الزمن العضوض ومن لقا

١٨٩٨/٣

* * *

[ذكر خبر توجه رجال الزنج إلى البطيحة ودست ميسان]

وفيها وجه قائد الزنج جيوشه إلى ناحية البطيحة ودست ميسان.

* ذكر الخبر عن سبب توجيهه إياهم إليها :

ذكر أن سبب ذلك كان أن المعتمد لما صرف موسى بن بغا عن أعمال
 المشرق وما كان متصلاً بها، وضمها إلى أخيه أبي أحمد، وضم أبو أحمد
 عمل كور دجلة إلى مسرور البلخي، وأقبل يعقوب بن الليث مریداً أبا أحمد،
 وصار إلى واسط، خلعت كور دجلة من أسباب السلطان، خلا المدائن وما فوق
 ذلك. وكان مسرور قد وجه قبل ذلك إلى الباذاورد مكان موسى بن أتماش
 جعلان التركي، وكان بإزاء موسى بن أتماش، من قبل قائد الزنج سليمان
 ابن جامع، وقد كان سليمان قبل أن يصرف ابن أتماش عن الباذاورد، قد نال

١٨٩٩/٣

(١) ط : « حرون » ، والوجه ما أثبتته من م .

من عسكره ؛ فلما صُرف ابن أتامش وجُعل موضعه جعلان، وجّه سليمان من قبيلته رجلاً من البحرانيين يقال له ثعلب بن حفص ، فأوقع به ، وأخذ منه خيلاً ورجلاً ، ووجه قائد الزنج من قبيلته رجلاً من أهل جُبي يقال له أحمد ابن مهديّ في سُميريات ، فيها رماة من أصحابه ، فأنفذه إلى نهر المرأة ، فجعل الجبائيّ يوقع بالقُرى التي بنواحي المذار - فيما ذكر - فيعيث فيها ، ويعود إلى نهر المرأة فيقيم به .

فكتب هذا الجبائيّ إلى قائد الزنج يخبر بأن^(١) البطيحة خالية من رجال السلطان ، لانصراف مسرور وعساكره عند ورود يعقوب بن الليث واسطاً . فأمر قائد الزنج سليمان بن جامع وجماعة من قُواده بالمصير إلى الحوانيت ، وأمر رجلاً من الباهلييين يقال له عُمَيْر بن عمار ، كان عالماً بطرق البَطِيحَة ومسالكتها ، أن يسير مع الجبائيّ حتى يستقرّ بالحوانيت .

١٩٠٠/٣ فذكر محمد بن الحسن أن محمد بن عثمان العبادانيّ قال : لما عزم صاحب الزنج على توجيه الجيوش إلى ناحية البطيحة ودَسْتُمَيْسَان أمر سليمان بن جامع أن يعسكر بالمطوّعة وسليمان بن موسى أن يعسكر على فُوّهة النهر المعروف باليهوديّ ، ففعلاً ذلك ، وأقاما إلى أن أتاهما إذنه ، فنَهَضَا ، فكان مسير سليمان بن موسى إلى القُرى المعروفة بالقادسيّة ، ومسير سليمان بن جامع إلى الحوانيت والجبائيّ في السُميريات أمام جيش سليمان بن جامع ، ووافي أباً التركيّ دجلة في ثلاثين شِداة ، فأنحدر يريد عسكر قائد الزنج ، فرّ بالقريّة التي كانت داخلة في سلّم الخيث فنال منها ، وأحرق ؛ فكتب الخيث إلى سليمان بن موسى في منعه الرجوع ، وأخذ عليه سليمان الطريق ، فأقام شهراً يقاتل حتى تخلّص فصار إلى البطيحة .

وذكر محمد بن عثمان أن جببائشاً الخادم زعم أن أباً التركيّ لم يكن صار إلى دجلة في هذا الوقت ، وأنّ المقيم كان هناك نصير المعروف بأبي حمزة .
وذكر أن سليمان بن جامع لما فصل متوجّهاً إلى الحوانيت ، انتهى إلى موضع

(١) س : « يخبره أن » .

يعرف بنهر العتيق . وقد كان الجبائيّ سار في طريق الماديان^(١)، فتلقاه رميس ، فواقعه الجبائيّ، فهزّمه، وأخذ منه أربعاً وعشرين سُميريّةً وثلاثين صلغة^(٢)، وأفلت رميس، فاعتصم بأجمّة بلخا إليها ، فأتاه قوم من الجوخانيّين ، فأخرجوه منها فنجا . ووافق المنهزمين من أصحاب رميس خروج سليمان من النهر العتيق ، فتلقاهم فأوقع بهم ، ونال منهم نيلا ، ومضى رميس حتى لحق بالموضع المعروف ببرمساور^(٣)، وانحاز إلى سليمان جماعة من مذكوري البلاليّين وأنجاهم في خمسين ومائة سُميريّة ، فاستخبرهم عما أمامه ، فقالوا : ليس بينك وبين واسط أحدٌ من عمال السلطان وولاته . فاغترّ سليمان بذلك ، وركن إليه ، فسار حتى انتهى إلى الموضع الذي يعرف بالجازرة ، فتلقاه رجل يقال له أبو معاذ القرشيّ ، فواقعه ، فانهزم سليمان عنه ، وقتل أبو معاذ جماعة من أصحابه ، وأسر قائداً من قواد الرّنج ، يقال له رياح القندليّ . فانصرف سليمان إلى الموضع الذي كان معسكراً به ، فأتاه رجلان من البلاليّة ، فقالا له : ليس بواسط أحد يدفع عنها غير أبي معاذ في الشّدّوات الخمس التي لتيك بها . فاستعدّ سايمان وجمع أصحابه وكتب إلى الخبيث كتاباً مع البلاليّة الذين كانوا استأمنوا إليه وأنقلدهم إلا جُميعة يسيرة في عشر سُميريّات ، انتخبهم للمقام معه ، واحتبس الاثنيّن معه اللذين أخبراه عن واسط بما أخبراه به ، وصار قاصداً لنهر أبان ، فاعترض له أبو معاذ في طريقه ، وشبّت الحرب بينهما، وعصفت الريح ، فاضطربت شدا أبي معاذ، وقوى عليه سليمان وأصحابه، فأدبر عنهم معرّداً، ومضى سليمان حتى انتهى إلى نهر أبان، فاقتحمه، وأحرق وأنهب، وسبى النساء والصبيان، فأنتهى الخبر بذلك إلى وكلاء كانوا لأبي أحمد في ضياع من ضياعه مُقيمين بنهر سينداد ، فساروا إلى سليمان في جماعة ، فأوقعوا به وقعةً ، قتلوا فيها جمعاً كثيراً من الرّنج ، وانهزم سليمان وأحمد بن مهديّ ومن معهما إلى معسكرهما

قال محمد بن الحسن : قال محمد بن عثمان : لما استقرّ سليمان بن جامع بالخوانيت ، ونزل بنهر يعرف ببيعقوب بن النضر ، وجّه رجلاً ليعرف خبر واسط

١٩٠١/٣

١٩٠٢/٣

(١) م : « الماديان » . (٢) في القاموس : « الصلغة : السفينة الكبيرة » .

(٣) م : « برمساور » .

ومنَّ فيها من أصحاب السلطان ؛ وذلك بعد خروج مسرور البلخي وأصحابه عنها ، لوزود يعقوب إليها . فرجع إليه ، فأخبره بمسير يعقوب نحو السلطان ، وقد كان مسرور قبلاً شخوصه عن واسط إلى السيب وجه إلى سليمان رجلاً يقال له وصيف الرّحال . في شدّات ؛ فواقفه سليمان فقتله ، وأخذ منه سبع شدّات ، وقتل من ظفر به ، وألقى القتلى بالخوانيت ليُدخل الرّية في قلوب المختارين بهم من أصحاب السلطان .

فلما ورد على سليمان خبرُ مسير مسرور عن واسط ، دعا سليمان عُمر ابن عمار خليفته ورجلاً من رؤساء الباهليين يقال له أحمد بن شريك ، فشاورها في التّحى عن الموضع الذي تصل إليه الخيل والشّدّات ، وأن يلتصق موضعاً يتصل بطريق متى أراد الهرب منه إلى عسكر الخبيث . فأشارا عليه بالمصير إلى عقر ماور ، والتحصن بطهيناً والأدغال التي فيها . وكره الباهليون خروج سليمان بن جامع من بين أظهرهم لغمهم أيديهم معه ، وما خافوا من تعقب السلطان إياهم ، فحمل سليمان بأصحابه ماضياً في نهر البرور إلى طهيناً ، وأنفذ الجبّائي إلى النهر المعروف بالعتيق في السّميريات ، وأمره بالبدار إليه بما يعرف من خبر الشدا ، ومن يأتي فيها ومن أصحاب السلطان ، وخلف جماعة من السودان لإشخاص من تخلف من أصحابه ، وسار حتى وافي عقر ماور ، فنزل القرية المعروفة بقرية مروان بالجانب الشرقي من نهر طهيناً في جزيرة هناك .

وجمع إليه رؤساء الباهليين وأهل الطفوف ، وكتب إلى الخبيث يعلمه ما صنع ، فكتب إليه يصبّ رأيه ، ويأمره بإنفاذ ما قبله من ميرة ونعم وغم ، فأنفذ ذلك إليه ، وسار مسرور إلى موضع معسكر سليمان الأول ، فلم يجد هناك كثير شيء ، ووجد القوم قد سبقوه إلى نقل ما كان في معسكرهم ، وانحدر أباً الركي إلى البطائح في طلب سليمان ؛ وهو يظن أنه قد ترك الناحية ، وتوجّه نحو مدينة الخبيث فضى . فلم يقف لسليمان على أثر ، وكرّ راجعاً ، فوجد سليمان قد أنفذ جيشاً إلى الخوانيت ليطرُق من شدّ من عسكر مسرور ، فخالف الطريق الذي خاف أن يؤدّبه إليهم ، ومضى في طريق آخر ؛ حتى

انتهى إلى مسرور ، فأخبره أنه لم يعرف لسليمان خبراً .
وانصرف جيش سليمان إليه بما امتازوا ، وأقام سليمان ، فوجه الجبائيّ
في السّميريات للوقوف على مواضع الطعام والميّر^(١) والاحتياط في حملها .
فكان الجبائيّ لا ينتهي إلى ناحية فيجد فيها شيئاً من الميرة إلا أحرقه ، فساء
ذلك سليمان ، فنهاه عنه فلم يسنّته ، وكان يقول : إن هذه الميرة مادة
لعدونا ، فليس الرأي ترك شيء منها .

فكتب سليمان إلى الخبيث يشكو ما كان من الجبائيّ في ذلك ، فورد
كتاب الخبيث على الجبائيّ يأمره بالسمع والطاعة لسليمان ، والالتزام له فيما
يأمره به^(٢) .

وورد على سليمان أن أغرتمش وخصيشا قد أقبلا قاصدين إليه في الخيل
والرجال والشّدآ والسّميريات ، يريدان مواقعه . فجزع جزعاً شديداً ، وأنفذ
الجبائيّ ليعرف أخبارهما ، وأخذ في الاستعداد للقائهما ، فلم يلبث أن عاد إليه
الجبائيّ مهزوماً ، فأخبره أنهما قد وافيا باب طنج ؛ وذلك على نصف فرسخ
من عسكر سليمان حينئذ ، فأمره بالرجوع والوقوف في وجه الجيش ، وشغله عن
المصير إلى العسكر إلى أن يلحق به ؛ فلما أنفذ الجبائيّ لما وجه له صعد
سليمان سطحاً ، فأشرف منه ، فرأى الجيش مقبلاً ، فنزل مسرعاً ، فعبّر
نهر طهيتا ، ومضى راجلاً ، وتبعه جمّع من قواد السودان حتى وافوا باب
طنج ، فاستدبر أغرتمش ، وتركهم حتى جدوا في المسير إلى عسكره . وقد كان
أمر الذي استخلفه على جيشه ألا يدع أحداً من السودان يظور لأحد من أهل
جيش أغرتمش ، وأن يخفوا أشخاصهم ما قدرُوا ، ويدعو القوم حتى
يتوغّلوا النهر إلى أن يسمعوا أصوات طبوله ؛ فإذا سمعوا خرجوا عليهم ، وقصدوا
أغرتمش .

١٩٠٥/٣

فجاء أغرتمش بجيشه حتى لم يكن بينه وبين العسكر إلا نهر يأخذ من
طهيتا يقال له جارورة بنى مروان . فانهزم الجبائيّ في السّميريات حتى وافي

(٢) ب : « في أمره » .

(١) ب : « من المير » .

طهيتا ، فخلف سُميرياته بها ، وعاد راجلا إلى جيش سليمان ، واشتدّ
جزع أهل عسكر سليمان منه ، فنفروا أبادى سببا ، ونهضت منهم شردمة فيها
قائد من قواد السودان يقال له أبو النداء ، فتلقّوهم فواقعوهم ، وشغلوهم عن
دخول العسكر ، وشدّ سليمان من وراء القوم ، وضرب الزنج بطبوهم ، وألقوا
أنفسهم في الماء للعبور إليهم ؛ فانهم أصحابُ أغرتمش وشدّ عليهم من
كان بطهيتا من السودان ، ووضعوا السيوف فيهم ، وأقبل خُشيش على أشهب
كان تحته يريد الرجوع إلى عسكره ، فتلقاه السودان ، فصرعوه وأخذته
سيوفهم ، فقتل وحمل رأسه إلى سليمان ، وقد كان خُشيش حين ^(١) انتزعوا
إليه ، قال لهم : أنا خُشيش ؛ فلا تقتلوني ، وامضوا بي إلى صاحبكم . فلم يسمعوا
لقوله وانهمز أغرتمش ، وكان في آخر أصحابه ، ومضى حتى أتى نفسه إلى
الأرض ، فركب دابة ومضى ، وتبعهم ^(٢) الزنج حتى وصلوا إلى عسكرهم ؛
فنالوا حاجتهم منه ، وظفروا بشدوات كانت مع خُشيش ، وظفر الذين اتبعوا
الجيش المولى بشدوات كانت مع أغرتمش فيها مال . فلما انتهى الخبر إلى
أغرتمش ، كرّ راجعا حتى انتزعها من أيديهم ، ورجع سليمان إلى عسكره ،
وقد ظفر بأسلاب ودواب ، وكتب بخبر الواقعة إلى قائد الزنج ؛ وما كان منه
فيها . وحمل إليه رأس خُشيش ونخامته ، وأقرّ الشدوات التي أخذها في عسكره .
فلما وافى كتاب سليمان ورأس خُشيش ، أمر فطيف به في عسكره ، ونصب
يوما ؛ ثم حملة إلى عليّ بن أبان ، وهو يومئذ مقيم بنواحي الأهواز ، وأمر بنصبه
هناك ؛ وخرج سليمان والجبائيّ معه وجماعة من قواد السودان إلى ناحية الحوائت
متطرفين ، فتوافقوا هناك ثلاث عشرة شدة مع المعروف بأبي تميم أخى المعروف
بأبي عوّن صاحب وصيف التركيّ ، فأوقعوا به ، فقتل وغرق ، وظفروا من
شدواته بإحدى عشرة شدة .

قال محمد بن الحسن : هذا خبر محمد بن عثمان العبادانيّ ؛ فأما جببّاش ؛
فزعم أن الشدة التي كانت مع أبي تميم كانت ثمانية ، فأفلت منها شداتان كانتا

(٢) ابن الأثير : « وتبعه » .

(١) ب : « - حيث » .

متأخرين ، فضنا بمنّ فيهما وأصاب سلاحاً ونهباً ، وأتى على أكثر منّ كان في تلك الشدّات من الجيش ، ورجع سليمان إلى عسكره ، وكتب إلى الخبيث بما كان منه^(١) من قتل المعروف بأبي تميم ؛ ومن كان معه : واحتبس الشدّات في عسكره .

* * *

وفيهما كبس ابن زيدويه الطيّب ، فأنهبها .

وفيهما وُلّي القضاء عليّ بن محمد بن أبي الشوارب .

وفيهما خرج الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر من بغداد لليال بقين منه ، فصار إلى الجبل .

وفيهما مات الصلّابي ، وولّي الرّي كيغتلغ .

ومات صالح بن عليّ بن يعقوب بن المنصور في ربيع الآخر منها . وولّي إسماعيل بن إسحاق قضاء الجانب الشرقيّ من بغداد ، فجمع له قضاء الجانيين .

وفيهما قتل محمد بن عتاب بن عتاب ، وكان وُلّي السّيبين فصار إليها ، فقتلته الأعراب .

وللنصف من شهر رمضان صار موسى بن بغا إلى الأنبار متوجّهاً إلى الرقة . وفيها قتل أيضاً القطان صاحب مفلح ، وكان عاملاً بالموصل على الخراج ، فانصرف منها ، فقتل في الطريق .

وعقد فيها لكفتمر عليّ بن الحسين بن داود كاتب أحمد بن سهل اللطفيّ على طريق مكة في شهر رمضان . ١٩٠٨/٣

وفيهما وقع بين الحنّاطين والجزّارين بمكة قتال قبل يوم التّروية بيوم ، حتى خاف الناس أن يبطل الحج ، ثمّ تعاجزوا إلى أن يحجّ الناس ، وقد قتل

(١) س : « منه » .

منهم سبعة عشر رجلاً .

وفيها غلب يعقوب بن الليث على فارس وهرب ابن واصل

* * *

[ذكر خبر الوقعة بين الزنج وأحمد بن ليثويه]

وفيها كانت وقعة بين الزنج وأحمد بن ليثويه ، فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وأسر أبا داود الصعلوك وقد كان صار معهم^(١) .

* ذكر الخبر عن هذه الوقعة وسبب أسر الصعلوك :

ذكر أن مسرواً البلخي وجه أحمد بن ليثويه إلى ناحية كور الأهواز ، فلما وصل إليها نزل السوس ، وكان الصفار قد قلد محمد بن عبيد الله بن أزاذ مَرْد^(٢) الكردي كور الأهواز ، فكتب محمد بن عبيد الله إلى قائد الزنج يطمعه في الميل إليه ، وقد كانت العادة جرت بمكاتبة محمد إياه من أول مخرجه ، وأوممه أنه يتولى له كور الأهواز ويدارى الصفار حتى يستوى له الأمر فيها ، فأجابه الخبيث^(٣) إلى ذلك على أن يكون على بن أبان المتولى لها ، ويكون محمد بن عبيد الله يخلفه عليها ، فقبل محمد بن عبيد الله ذلك ، فوجه على بن أبان أخاه الخليل بن أبان ، في جمع كثير من السودان وغيرهم ، وأيدهم محمد بن عبيد الله بأبي داود الصعلوك ، ففضوا نحو السوس ؛ فلم يصلوا إليها ، ودفعهم ابن ليثويه ومن كان معه من أصحاب السلطان عنها ، فانصرفوا مفلولين ، وقد قتل منهم مقتلة عظيمة ، وأسر منهم جماعة ، وسار أحمد بن ليثويه حتى نزل جندي سابور .

وسار على بن أبان من الأهواز منجداً محمد بن عبيد الله على أحمد بن ليثويه ، فلتقاه محمد بن عبيد الله في جتمع من الأكراد والصعاليك ؛ فلما قرب منه محمد بن عبيد الله سارا جميعاً ، وجعلا بينهما المسرقان ؛ فكانا يسيران

(١) س : « منهم » .

(٢) س : « أزمرد » ، ابن الأثير : « هزارمرد » .

(٣) ب : « الصفار » .

عن جانيبه ، ووجه محمد بن عبيد الله رجلا من أصحابه في ثلثمائة فارس ، فانضم إلى علي بن أبان ، فسار علي بن أبان ومحمد بن عبيد الله إلى أن وافيتا عسكر مكرم ، فصار محمد بن عبيد الله إلى علي بن أبان وحده ، فالتقيا وتحادثا ، وانصرف محمد إلى عسكره ، ووجه إلى علي بن أبان القاسم بن علي ورجلا من رؤساء الأكراد ، يقال له حازم ، وشيخا من أصحاب الصفار يعرف بالطالقاني ، وأتوا علينا ، فسلموا عليه ، ولم يزل محمد وعلي علي ألفه ، إلى أن وافى علي قنطرة فارس ، ودخل محمد بن عبيد الله تستر ، وانتهى إلى أحمد بن ليثويه تضافر علي بن أبان ومحمد بن عبيد الله على قتاله ، فخرج عن جندي سابور ، وصار إلى السوس . وكانت موافاة علي قنطرة فارس في يوم الجمعة ، وقد وعده محمد بن عبيد الله أن يخطب الخاطب يومئذ ، فيدعو لقائد الزنج ، وله على منبر تستر ، فأقام علي منتظرا ذلك ، ووجه بهبود بن عبد الوهاب لحضور الجمعة وإتيانه بالخبر ؛ فلما حضرت الصلاة قام الخطيب ، فدعا للمعتمد والصفار ومحمد بن عبيد الله ، فرجع بهبود إلى علي بالخبر ، فنهض علي من ساعته ، فركب دوابه ، وأمر أصحابه بالانصراف إلى الأهواز ، وقد همهم أمامه ، وقد تم معهم ابن أخيه محمد بن صالح ومحمد بن يحيى الكرماني خليفته ، وكاتبه وأقام حتى إذا جاوزوا كسر قنطرة كانت هناك لثلا يتبعه الخيل .

١٩١٠/٣

قال محمد بن الحسن : وكنت فيمن انصرف مع المتقدمين من أصحاب علي ، ومر الجيش في ليلتهم تلك مسرعين ، فانتهوا إلى عسكر مكرم في وقت طلوع الفجر ؛ وكانت داخلة في سلم الخبيث ، فنكت أصحابه ، وأوقعوا بعسكر مكرم ، ونالوا نهبا . ووافى علي بن أبان في أثر أصحابه ، فوقف على ما أحدثوا فلم يقدر على تغييره ، ففضى حتى صار إلى الأهواز ولما انتهى إلى أحمد بن ليثويه انصراف علي ، كرر راجعا حتى وافى تستر ، فأوقع بمحمد بن عبيد الله ومن معه ، فأفلت محمد ، ووقع في يده المعروف بأبي داود الصعلوك ، فحمله إلى باب السلطان المعتمد ، وأقام أحمد بن ليثويه بتستر .

١٩١١/٣

قال محمد بن الحسن : فحدثني الفضل بن عدى الدارمي - وهو أحد
 من كان من أصحاب قائد الزنج انضم إلى محمد بن أبان أخي علي بن أبان
 قال : لما استقر أحمد بن ليثويه بتستر ، خرج إليه علي بن أبان بجيشه ،
 فنزل قرية يقال لها برنجان ، ووجهه طلّاع يأتونه بأخباره ، فرجعوا إليه ، فأخبروه
 أن ابن ليثويه قد أقبل نحوه ، وأن أوائل خيله قد وافت قرية تعرف بالباهليين ،
 فزحف علي بن أبان إليه ، وهو يبشر أصحابه ، ويعدّهم الظفر ، ويحكى
 لهم ذلك عن الخبيث . فلما وافى الباهليين تلقاه ابن ليثويه في خيله ، وهي زهاء
 أربعمائة فارس ، فلم يلبثوا أن أتاهم مدد خيل ، فكثرت خيل أصحاب السلطان
 واستأمن جماعة من الأعراب الذين كانوا مع علي بن أبان إلى ابن ليثويه ،
 وانهمزم باقي خيل علي بن أبان ، وثبت جمعيعة من الرجال ، وتفرق عنه أكثرهم ،
 واشتد القتال بين الفريقين ، وترجل علي بن أبان ، وبأشر القتال بنفسه واجلاً ،
 وبين يديه غلام من أصحابه يقال له فتّح ، يعرف بغلام أبي الحديد ، فجعل
 يقاتل معه . وبصر بعلي أبو نصر سكتهب وبلد الرومي المعروف بالشعراني
 فعرفاه ، فأندر الناس به ، فانصرف هارباً حتى لجأ إلى المسرقان ، فألقى بنفسه
 فيه ، وتلاه فتّح ، فألقى نفسه معه ، فغرق فتح ، ولحق علي بن أبان نصر المعروف
 بالرومي ، فتخلصه من الماء ، فألقاه في سميرية ورمي على بسهم ، وأصيب به
 في ساقه ، وانصرف مفلولاً ، وقتل من أنجاد السودان وأبطالهم جماعة كثيرة .

* * *

١٩١٢/٣

وحج بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن بن العباس بن محمد .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من ظفر عَزِيْزِ بن السريِّ صاحب يعقوب بن الليث بمحمد ابن واصل وأخذه أسيراً .

وفيهما كانت بين موسى دالجويه والأعراب بناحية الأنبار وقعة ، فهزموه وفلّوه، فوجه أبو أحمد ابنه أحمد في جماعة من قواده في طلب الأعراب الذين فلّوا موسى دالجويه

وفيهما وثب الديرانيّ بابن أوس فيبته ليلاً، وفرّق جمعه، ونهب عسكره ، وأفلت ابن أوس ، ومضى نحو واسط .

وفيهما خرج في طريق الموصل رجلٌ من الفراغنة ، فقطع^(١) الطريق ، فظفّر به فقتل .

* * *

[ذكر الوقعة بين ابن ليثويه مع أخى عليّ بن أبان]

وفيهما أقبل يعقوب بن الليث من فارس، فلما صار إلى الثوبندجان انصرف أحمد بن ليثويه عن تَسْتَرٍ، وصار فيها يعقوب إلى الأهواز ، وقد كان لابن ليثويه قبل ارتحاله عن تَسْتَرٍ وقعة مع أخى عليّ بن أبان ، ظفر فيها بجماعة كثيرة من زوجه .

* ذكر الخبر عن هذه الوقعة :

ذكر عن عليّ بن أبان، أن ابن ليثويه لما هزمه في الوقعة التي كانت بينهما في الباهليين، فأصابه ما أصابه فيها ، ووافى الأهواز ، لم يبق بها ، ومضى

(١) ب : « يقطع » .

إلى عسكر صاحبه قائد الزنج، فعالج ما قد أصابه من الجراح حتى برأ، ثم كرّ راجعاً إلى الأهواز، ووجه أخاه الخليل بن أبان وابن أخيه محمد بن صالح المعروف بأبي سهل، في جيش كثيف إلى ابن ليشويه؛ وهو يومئذ مقيم بعسكر مكرّم، فسارا فيمن مهما، فلقىهما ابن ليشويه على فرسخ من عسكر مكرّم، قاصداً إليهما، فالتقى الجمعان، وقد كمن ابن ليشويه كميناً. فلما استحر^(١) القتال تطارد ابن ليشويه، فطمع الزنج فيه، فتيّعه حتى جاوزوا الكمين، فخرج من وراءهم، فانهزموا وتفرقوا، وكرّ عليهم ابن ليشويه، فنال حاجته منهم، ورجعوا مغلولين. فاتصرف ابن ليشويه بما أصاب من الروع إلى تستتر، ووجه علي بن أبان انكلويه مسلحة إلى المسرقان إلى أحمد بن ليشويه، فوجه إليه ثلاثين فارساً من جلد أصحابه، وانتهى إلى الخليل بن أبان مسيراً أصحاب ابن ليشويه إلى المسلحة، فكمن لهم فيمن معه، فلما وافوه خرج إليهم، فلم يقلبت منهم أحد، وقتلوا عن آخرهم، وحملت رءوسهم إلى علي بن أبان، وهو بالأهواز، فوجهها إلى الخبيث، وحينئذ أتى الصفار الأهواز، وهرب عنها ابن ليشويه.

* ذكر الخبر عما كان من أمر الصفار هنالك في هذه السنة : ١٩١٤/٣

ذكر أن يعقوب بن الليث لما صار إلى جندي سابور، نزلها وارتحل عن تلك الناحية كل من كان بها من قبل السلطان، ووجه إلى الأهواز رجلاً من قبله يقال له الحصن بن العنبر، فلما قاربها خرج عنها علي بن أبان صاحب قائد الزنج، فنزل نهر السدرة، ودخل حصن الأهواز، فأقام بها، وجعل أصحابه وأصحاب علي بن أبان يُغيّر بعضهم على بعض، فيصيب كل فريق منهم من صاحبه، إلى أن استعدّ علي بن أبان، وسار إلى الأهواز، فأوقع بالحصن ومن معه وقعة غليظة، قتل فيها من أصحاب يعقوب خلقاً كثيراً، وأصاب خيلاً، وغنم غنائم كثيرة، وهرب الحصن ومن معه إلى عسكر مكرّم، وأقام علي بالأهواز حتى استباح ما كان فيها، ثم رجع^(٢) عنها إلى

(٢) س : « خرج » .

(١) س : « اشترج »

نهر السدرة، وكتب إلى بهبؤذ بأمره بالإيقاع برجل من الأكراد من أصحاب الصفار كان مقيماً بدورق، فأوقع به بهبؤذ، فقتل رجاله وأسره، فنّ عليه وأطلقه؛ فكان على بعد ذلك يتوقع مسير يعقوب إليه فلم يسير، وأمدّ الحصن ابن العنبر بأخيه الفضل بن العنبر، وأمرهما بالكفّ عن قتال أصحاب الحبيث، والاقْتصار على المقام^(١) بالأهواز. وكتب إلى عليّ بن أبان يسأله المهادنة، وأن يقرّ أصحابه بالأهواز، فأبى ذلك عليّ دون نقل طعام كان هناك^(٢)، فتجافى له الصفار عن نقل ذلك الطعام، وتجافى عليّ للصفار عن علّف كان بالأهواز، فنقل عليّ الطعام، وترك العلّف، وتكافّ الفريقان، أصحاب عليّ وأصحاب الصفار.

١٩١٥/٣

* * *

وفيها توفّي مساور بن عبد الحميد الشاري.

وفيها مات عبيد الله بن يحيى بن خاقان، سقط عن دابته في الميدان من صدمة خادم له، يقال له رشيق، يوم الجمعة لعشر خلسون من ذى القعدة، فسال من منخره وأذنه دم، فمات بعد أن سقط بثلاث ساعات، وصلى عليه أبو أحمد بن المتوكل، ومشى في جنازته، واستوزر من الغد الحسن بن مخلد. ثم قدم موسى بن بغا سامراً لثلاث بقين من ذى القعدة، فهرب الحسن بن مخلد إلى بغداد، واستوزر مكانه سليمان بن وهب، لست ليال خلسون من ذى الحجة، ثم ولي عبيد الله بن سليمان كتبة المفوض والموفق إلى ما كان يلي من كتبة موسى بن بغا، ودفعت دار عبيد الله بن يحيى إلى كيغسلغ. وفيها أخرج أخو شركب الحسين بن طاهر عن نيسابور، وغلب عليها، وأخذ أهلها بإعطائه ثلث أموالهم، وصار الحسين إلى مرو، وبها أخو خوارزم شاه يدعو لمحمد بن طاهر.

وفي هذه السنة سلّمت الصقالبة لؤلؤة إلى الطاغية.

وحجّ بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن بن إسماعيل.

(٢) س : « دون نقل الطعام » .

(١) ب : « بالمقام » .

١٩١٦/٣

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك توجيه يعقوب الصفار جيشاً إلى الضيمرة، فتقدمه إليها،
وأخذوا صيغون ومضى به إليه أسيراً، فأتى عنده .

ولإحدى عشرة خلت من المحرم، عسكر أبو أحمد ومعه موسى بن بغا
بالقائم، وشيخهما المعتمد، ثم شخصاً من سامراً لليلتين خلتا من صفر، فلما
صارا ببغداد، مات بها موسى بن بغا، وحُمل إلى سامراً، فدفن بها .
وفيهما في شهر ربيع الأول ماتت قسيحة أم المعتز .

وفيهما صار ابن الديباني إلى الدينور، وتعاون ابن عياض ودلف بن
عبد العزيز بن أبي دلف عليه، فهزماه وأخذوا أمواله وضياعه، ورجع إلى حلوان
مفلولاً .

* * *

[خبر أسر الروم لعبد الله بن رشيد]

وفيهما أسرت الروم عبد الله بن رشيد بن كاوس .

• ذكر الخبر عن سبب أسرهم إياه :

ذكر أن سبب ذلك كان، أنه دخل أرض الروم في أربعة آلاف من
أهل الثغور الشامية، فصار إلى حصنين والمسكنين، فغم المسلمون، وقتل،
فلما رحل عن البلد تكدن، خرج عليه بطريق سلوقية وبطريق قنديلية
وبطريق قرّة وكوكب وخرشنة، فأحدقوا بهم، فقتل المسلمون فغرقوا^(١) دوابهم،
وقاتلوا، فقتلوا، إلا خمسمائة أو ستائة، وضعوا السياط في خواصر دوابهم، وخرجوا،

١٩١٧/٣

(١) ب : « فغرقوا » .

فقتل الروم من قتلوا ، وأسرع عبد الله بن رشيد بعد ضربات أصابته ، وحمل لك لؤلؤة ، ثم حمل إلى الطائفة على البريد .

• • •

[إذكّر خبر الواقعة بين محمد المولّد وقائد الزنج]

وفيها ولّى محمد المولّد واسطياً ، فحاربه سليمان بن جامع ، وهو عامل على ما يلي تلك الناحية من قبيل قائد الزنج ، فهزّمه وأخرجه عن واسط فدخلها .

• ذكر الخبر عن هذه الواقعة وسيبها :

ذكر أن السبب في ذلك كان أن سليمان بن جامع الموجه كان من قبل قائد الزنج إلى ناحية الحوانيت والبطائح ، لما هزم جعلان التركي عامل السلطان ، وأوقع بأعرتيمش ، ففلّ عسكره ، وقتل خشيشاً ، ونهب ما كان معهم ، كتب إلى صاحبه قائد الزنج يستأذنه في المصير إليه ، ليحدث به عهداً ، ويصلح أموراً من أمور منزله ؛ فلما أنفذ الكتاب بذلك ، أشار عليه أحمد بن مهدي الجبائي بتطرق^(١) عسكر البخاري ، وهو يومئذ مقيم بسردودا ، فقبل ذلك ، وسار إلى سردودا ، فوافى موضعاً يقال له أكرمهر ؛ وذلك على خمسة فراسخ من عسكر تكين . فلما وافى ذلك الموضع ، قال الجبائي لسليمان : إن الرأي أن تقيم أنت ها هنا ، وأمضى أنا في السُميريات ، فأجر^(٢) القوم إليك ، وأنعبهم فيأتوك وقد لغبوا ، فتنازل حاجتلك منهم . ففعل سليمان ذلك ، فعسى خيله ورجالته في موضعه ذلك ، ومضى أحمد بن مهدي في السُميريات مُسحراً ، فوافى عسكر تكين ، فقاتله ساعة ، وأعدّ تكين خيلته ورجاله ، وتطارد الجبائي له ، وأنفذ غلاماً إلى سليمان يعلمه أن أصحاب تكين واردون عليه بخيلهم . فلقى الرسول سليمان ، وقد أقبل يقفو أثر الجبائي لما أبطأ عليه خبره . فردّه إلى معسكره ، ووافى رسول آخر للجبائي بمثل الخبر الأول ، فلما رجع سليمان إلى عسكره ، أنفذ ثعلب بن حفص البحراني وقائداً من قواد الزنج ، يقال

١٩١٨/٣

(٢) م : « فأجر » .

(١) م : « بتطرف » .

له منينا في جماعة من الزنج ، فجعلهما كميناً في الصحراء مما يلي مسيرة خيل
تكين ، وأمرهما إذا جاوزهم خيل تكين أن يخرجوا من ورائهم . فلما علم
الجبائي أن سليمان قد أحكم لهم خيلته وأمر الكمين ، رفع صوته لسمع أصحاب
تكين ؛ يقول لأصحابه : غررتموني وأهلكتموني ، وقد كنت أمرتكم ألا تدخلوا هذا
المدخل ، فأبيتم إلا اللقاء وأنفسكم هذا الملقى الذي لا أرانا ننجو منه . فطمع
أصحاب تكين لما سمعوا قوله ، وجدوا في طلبه ، وجعلوا ينادون : بلبل في قفص .
١٩١٩/٣ وسار الجبائي سيراً حثيثاً ، وأبعده يرشقونه بالسهم ، حتى جاوزوا موضع الكمين ،
وقاربوا عسكر سليمان (١) ، وهو كامن من وراء الجدر في خيله وأصحابه ،
فزحف سليمان ، فتلقى الجيش ، وخرج الكمين من وراء الخيل ، وثني الجبائي
صدور سيريته إلى من في النهر ، فاستحكمت الهزيمة عليهم من الوجوه
كلها ، وركبهم الزنج يقتلونهم ويسلبونهم ؛ حتى قطعوا نحواً من ثلاثة فراسخ .

ثم وقف سليمان وقال للجبائي : نرجع فقد غنمنا وسلمنا ، والسلامة أفضل
من كل شيء . فقال الجبائي : كلا ؛ قد نخبنا قلوبهم ، ونفذت حيلتنا
فيهم ، والرأي أن نكسبهم في ليلتنا هذه ، فلعنا أن نزيلهم عن عسكرهم ،
ونفض جمعهم . فأتبع سليمان رأي الجبائي ، وصار إلى عسكر تكين ، فوافاه
في وقت المغرب ، فأوقع به ، ونهض تكين فيمن معه ، فقاتل قتالا شديداً ،
فانكشف عنه سليمان وأصحابه . ثم وقف سليمان وعباً أصحابه ، فوجه شبلا
في خيل من خيله ، وضم إليه جمعاً من الرجال إلى الصحراء ، وأمر الجبائي ،
فسار في السميريات في بطن النهر ، وسار هو فيمن معه من أصحابه الخيالة
والرجال ، فتقدم أصحابه حتى وافى تكين ، فلم يقف له أحد ، وانكشفوا جميعاً
وتركوا عسكرهم ، فغنم ما وجد فيه ، وأحرق العسكر ، وانصرف إلى معسكره
بما أصاب من الغنيمة (٢) . ووافى عسكره ، فألني كتاب الخبيث قد ورد بالإذن
له في المصير إلى منزله ، فاستخلف الجبائي ، وحمل الأعلام التي أصابها من
١٩٢٠/٣ عسكر تكين والشذوات التي أخذها من المعروف بأبي تميم ومن خشيش ومن

(٢) س : « القسمة » .

(١) س : « موضع سليمان ومعسكره » .

تكنين ، وأقبل حتى ورد عسكر الحبيث ؛ وذلك في جمادى الأولى من سنة أربع وستين ومائتين .

* * *

* ذكر الخبر عن السبب الذى من أجله تهيأ للزنج دخول

واسط ، وذكر الخبر عن الأحداث الجليلة فى سنة أربع وستين ومائتين :

ذكر أن الجُبَّائىَّ يحيى بن خلف لما شخص سليمان بن جامع من معسكره بعد الوقعة التى أوقعها بتكنين إلى صاحب الزنج ، خرج فى السَّمِيرِيَّات بالعسكر الذى خلفه سليمان معه إلى مازروان لطلب الميرة ، ومعه جماعة من السودان ، فاعترضه أصحاب جُعْلان ، فأخذوا سفناً كانت معه ، وهزموه ، فرجع مفلولاً حتى وافى طهيتا ، ووافته كتب أهل القرية ، يخبرونه أن منجور مولى أمير المؤمنين ومحمد بن على بن حبيب اليشكرى لما اتصل بهما خبر غيبة سليمان بن جامع عن طهيتا ، اجتمعا وجمعا أصحابهما ، وقصدا القرية ، فقتلا فيها وأحرقا وانصرفا ، وجلا من أفلت ممن كان فيها ، فصاروا إلى القرية المعروفة بالحجاجية ، فأقاموا بها^(١) . فكتب الجُبَّائىَّ إلى سليمان بخبر ما وردت به كتب أهل القرية ، مع ما ناله من أصحاب جُعْلان ، فأنهض قائد الزنج سليمان إلى طهيتا معجلاً ، فوافاه ، فأظهر أنه يقصد لقتال جُعْلان ، وعبأ جيشه ، وقدم الجبائىَّ أمامه فى السميريات ، وجعل معه خيلاً ورجلاً ، وأمره بموافاة مازروان والوقوف بإزاء عسكر جُعْلان ، وأن يظهر الخيل ويرعاها بحيث يراها أصحاب جُعْلان ، ولا يُوقع بهم ، وركب هو فى جيشه أجمع إلا نفرأ يسيراً خلفهم فى عسكره ، ومضى فى الأهواز حتى خرج على المورين المعروفين بالريّة والعمرة . ثم مضى نحو محمد بن على بن حبيب ، وهو يومئذ بموضع يقال له تَلَسَخَّار ، فوافاه فأوقع به وقعة غليظة ، قتل فيها قتلى كثيرة ، وأخذ خيلاً كثيرة وحاز غنائم جزيلة ، وقتل أخا لمحمد بن على ، وأفلت محمد ، ورجع سليمان ،

١٩٢١/٣

فلما صار في صحراء بين البزاق والقرية وافته خيل لبني شيبان ، وقد كان فيمن أصاب سليمان بملقحار سيد من سادات بني شيبان ، فقتله وأسر ابنًا له صغيراً ، وأخذ حجراً^(١) كانت تحته ، فأنهى خبره إلى عشيرته ، فعارضوا سليمان بهذه الصحراء في أربعمائة فارس . وقد كان سليمان وجهه إلى عمير بن عمار خليفته بالطف حين توجهه إلى ابن حبيب ، فصار إليه ، فجعله دليلاً لعلمه بتلك الطريق ، فلما رأى سليمان خيل بني شيبان قدّم أصحابه أجمعين إلا عمير بن عمار فإنه انفرد ، فظفرت به بنو شيبان فقتلوه ، وحملوا رأسه ، وانصرفوا .

١٩٢٢/٣

وانتهى الخبر إلى الخبيث ، فعظم عليه قتل عمير ، وحمل سليمان إلى الخبيث ما كان أصاب من بلد محمد بن علي بن حبيب ؛ وذلك في آخر رجب من هذه السنة . فلما كان في شعبان نهض سليمان في جمّع من أصحابه ؛ حتى وافي قرية حسان ، وبها يومئذ قائد من قواد السلطان يقال له جيش ابن حمركين ، فأوقع به ، فأجفل عنه ، وظفر بالقرية فأنتهبها ، وأحرق فيها وأخذ خيلاً ، وعاد إلى عسكره . ثم خرج لعشر خلون من شعبان إلى الحوانيت ، وأصعد الجبائي في السميريات إلى برمساور ، فوجد هناك صلاحاً فيها خيل من خيل جعلان ، كان أراد أن يوافي بها نهر أبان . وقد كان خرج إلى ما هناك متصيداً ، فأوقع الجبائي بتلك الصلاخ ، فقتل من فيها ، وأخذ الخيل - وكانت اثني عشر فرساً - وعاد إلى طهيثا . ثم نهض سليمان إلى تلّ رمانا ، لثلاث بقين من شعبان فأوقع بها ، وجلا عنها أهلها ، وحاز ما كان فيها . ثم رجع إلى عسكره ، ونهض لعشر ليال خلون من شهر رمضان إلى الموضع المعروف بالجازرة ، وأبأ يومئذ هناك ، وجعلان بمازوان .

وقد كان سليمان كتب إلى الخبيث في التوجيه إليه بالشّدا ، فوجهه إليه عشر شدوات ، مع رجل من أهل عبّادان يقال له الصقر بن الحسين ، فلما وافي سليمان الصقر بالشّدا أظهر أنه يريد جعلان ، وبادرت^(٢) الأخبار إلى جعلان

١٩٢٣/٣

(١) الحجر : الأثني من الخيل ، وفي ب : « فرس » . (٢) ابن الأثير : « قبلت » .

بأن سليمان يريد موافاته ؛ فكانت همته ضبط عسكره . فلما قترّب سليمان من موضع آبّا مال إليه ، فأوقع به ، وألفاه غاراً بمجيئه ، فنال حاجته ، وأصاب ستّ شدّوات .

قال محمد بن الحسن : قال جبّاش : كانت الشدّوات ثمانية ، وجدها في عسكره ، وأحرق شدّاتين كانتا على الشطّ ، وأصاب خيلاً وسلاحاً وأسلاباً ، وانصرف إلى عسكره ، ثم أظهر أنه يريد قصد تكين البخاري ، وأعدّ مع الجبّائيّ وجعفر بن أحمد خال ابن الخبيث الملعون المعروف بأنكلاى سفنا . فلما وافت السفن عسكر جُعّلان ، نهض إليها ، فأوقع بها ، وحازها وأوقع سليمان من جهة البرّ ، فهزّمه إلى الرّصافة ، واسترجع سفنه ، وحاز سبعة وعشرين فرساً ومهرين من خيل جُعّلان وثلاثة أبغل ، وأصاب نهباً كثيراً وسلاحاً ، ورجع إلى طهيتا .

قال محمد : أنكر جبّاش أن يكون لتكين في هذا الموضع ذكر ، ولم يعرف خبر العبادانيّ في تكين^(١) ، وزعم أن القصد لم يكن إلاّ إلى جُعّلان ، وقد كان خبره خفيّ على أهل عسكره حتى أرجفوا بأنه قد قُتِلَ وقتل الجبّائيّ معه ، فجزعوا أشدّ الجزع ، ثم ظهر خبره وما كان منه من الإيقاع بجعلان ، فسكنوا وقرّوا إلى أن وافى^(٢) سليمان ، وكتب بما كان منه إلى الخبيث ، وحمل أعلاماً وسلاحاً ، ثم صار سليمان إلى الرّصافة في ذى القعدة ، فأوقع بمطر بن جامع ، وهو يومئذ مقيم بها ، فغنم غنائم كثيرة ، وأحرق الرّصافة ، واستباحها ، وحمل أعلاماً إلى الخبيث ، وانحدر لخمس ليلٍ خلون من ذى الحجة سنة أربع وستين ومائتين إلى مدينة الخبيث ، فأقام ليعيّد هناك ويقم في منزله ، ووافى مطر بن جامع القرية المعروفة بالحجاجية ، فأوقع بها ، وأسر جماعةً من أهلها . وكان القاضي بها من قبل سليمان رجلاً من أهلها يقال له سعيد بن السيد العدويّ ، فأسير وحُمِلَ إلى واسط هو وثعلب بن حفص وأربعة قوّاد كانوا معه ، فصاروا إلى الحرجليّة على فرسخين ونصف من طهيتا ، ومضى الجبّائيّ في الخيل والرجل

١٩٢٤/٣

(١) ب : « وتكين » .

(٢) ب : « فوافيا » .

للمعارضة مطر ، فوافى الناحية وقد نال مطر ما نال منها ، فانصرف عنها ، وكتب إلى سليمان بالخبر ، فوافى سليمان يوم الثلاثاء اليقطين بقيتا من ذى الحجة من هذه السنة ، ثم صرف جُعْلان ، ووافى أحمد بن ليثويه ، فأقام بالشيدية ، وفضى سليمان إلى موضع يقال له نهر أبان ، فوجد هناك قلعة من قواد ابن ليثويه يقال له طُرْناج ، فأوقع به وقتله .

قال محمد : قال جبّاش : المقتول بهذا الموضع بينك ، قلما طُرْناج فإنه قتل بمنازروان . ثم وافى الرصافة ، وبها يومئذ عسكر مطر بن جامع ، فأوقع به ، فاستباح عسكره ، وأخذ منه سبع شدّوات ، وأحرق شدّاتين ، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائتين .

١٩٢٥/٣

قال محمد : قال جبّاش : كانت هذه الوقعة بالشيدية ، والذي أخذ يومئذ ستّ شذوات ، ثم مضى سليمان في خمس شدّوات ، ورتب فيها صنديد قواده وأصحابه ، فواقعه تكين البخاري بالشيدية ، وقد كان ابن ليثويه حينئذ صار إلى ناحية الكوفة وجنّابلاء ، فظهر تكين على سليمان ، وأخذ منه الشذوات التي كانت معه بألتها وسلاحها ومقاتلتها ، وقتل في هذه الوقعة جيلة قواد سليمان .

ثم زحف ابن ليثويه إلى الشيدية ، وضبط تلك النواحي إلى أن ولّى أبو أحمد محمدًا المولّد واسطًا .

قال محمد : قال جبّاش : لما وافى ابن ليثويه الشيدية سار إليه سليمان ، فأقام يومين يقاتله ، ثم تطارد له سليمان في اليوم الثالث ، وتبعه ابن ليثويه فيمن تسرّع معه ، فرجع إليه سليمان ، فألقاه في فوهة بردودا ، فتخلص بعد أن أشفى على الغرق . وأصاب سليمان سبع عشرة دابة من دواب ابن ليثويه .

قال : وكتب سليمان إلى الخبيث يستمدّه ، فوجه إليه الخليل بن أبان في زهاء ألف وخمسمائة فارس ، ومعه المنوّب ، فقصده عند موافاة هذا المدد إياه لمحاربة محمد المولّد ، فأوقع به فورب المولّد ، ودخل الزنج واسطًا ، فقتل بها

خلق كثير ، وانتهت وأحرقت ، وكان بها إذ ذاك كنجور البخارى ، فجاهى
يومه ذلك إلى وقت العصر ، ثم قتل ، وكان الذى يقود الخيل يومئذ فى عسكر
سليمان بن جامع الخليل بن أبان . وعبد الله المعروف بالمتوب . وكان الجبائى فى
السميريات ، وكان الزنجى بن مهربان فى الشدوات ، وكان سليمان بن جامع
فى قواده من السودان ورجاله منهم ، وكان سليمان بن موسى الشعرائى وأخواه
فى خيله ورجله مع سليمان بن جامع ؛ فكان القوم جميعاً يداً واحدة . ثم
انصرف سليمان بن جامع عن واسط ، ومضى بجميع الجيش إلى جنبلاء ليبيت
ويحرب ، ووقع بينه وبين الخليل بن أبان اختلاف ، فكتب الخليل بذلك إلى
أخيه على بن أبان ، فاستغى له قائد الزنج من المقام مع سليمان ، وأذن لل خليل
بالرجوع إلى مدينة الخبيث مع أصحاب على بن أبان وعلمانه ، وتختلف
المتوب فى الأعراب مع سليمان ، وأقام معسكره أياماً ، ثم مضى إلى نهر الأمير ،
فمعسكره ، ووجه الجبائى والمتوب إلى جنبلاء ، فأقاما هنالك تسعين ليلة ،
وسليمان معسكر بنهر الأمير .

١٩٢٦/٣ أ

قال محمد : قال جبّاش : كان سليمان معسكراً بالشديديّة .

* * *

[ذكر خبر خروج سليمان بن وهب من بغداد إلى سامرا]

وفى هذه السنة خرج سليمان بن وهب من بغداد إلى سامرا ، ومعه الحسن
ابن وهب ، وشيعة أحمد بن الموفق ومسرور البلخى وعمامة القواد ؛ فلما صار
بسامراً غضب عليه المعتمد وحسبه وقيدته ، وانتهب داره ودارى ابنه وهب
وإبراهيم ، واستوزر الحسن بن مخلد لثلاث بقين من ذى القعدة ، فشخص
الموفق من بغداد ومعه عبيد الله بن سليمان ، فلما قرب أبو أحمد من سامراً
تحول المعتمد إلى الجانب الغربى ، فعسكر به ، ونزل أبو أحمد ومن معه
جزيرة المؤيد ، واختلفت الرسل بينهما . فلمّا كان بعد أيام تخلّون من
ذى الحجة ، صار المعتمد إلى حمرّاقة فى دجلة ، وصار إليه أخوه أبو أحمد
فى زلال ، فظلع على أبى أحمد وعلى مسرور البلخى وكينغلع وأحمد بن موسى

١٩٢٧/٣

ابن بغا . فلما كان يوم الثلاثاء لثمان نخلسون من ذى الحجة يوم التروية عسبر
 أهل عسكر أبي أحمد إلى عسكر المعتمد ، وأطلق سليمان بن وهب ، ورجع
 المعتمد إلى الجوسق ، وهرب الحسن بن مخلد وأحمد بن صالح بن شيرزاد ،
 وكتب في قبض أموالهما وأموال أسبابهما ، وحبس أحمد بن أبي الأصبح ،
 وهرب القواد المقيمون كانوا بسامرا إلى تكريت ، وتغيب أبو موسى بن المتوكل ،
 ثم ظهر . ثم شخص القواد الذين كانوا صاروا إلى تكريت إلى الموصل ،
 ووضعوا أيديهم في الجباية .

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن
 عيسى الهاشمي الكوفي .

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

• • •

[ذكر الوقعة بين أحمد بن ليثويه وسليمان قائد الزنج]

فمن ذلك ما كان من وقعة كانت بين أحمد بن لَيْثُوَيْه وسليمان بن جامع قائد صاحب الزنج بناحية جَنْبُلَاءَ .

• ذكر الخبر عن هذه الوقعة وسببها :

١٩٢٨/٣

ذكر أن سليمان بن جامع كتب إلى صاحب الزنج ، يخبره بحال نهر يعرف بالزهيري ، ويسأله الإذن له في النفقة على إنفاذ كتره إلى سواد الكوفة والبرار، ويعلّمه أن المسافة في ذلك قريبة، وأنه متى أنفذه تهيأ له بذلك حمل كل ما بنواحي جَنْبُلَاءَ وسواد الكوفة من الميرة (١). فوجه الخبيث بذلك رجلاً يقال له محمد بن يزيد البصري ، وكتب إلى سليمان بإزاحة عياله في المال والإقامة معه في جيشه إلى وقت فراغه ، مما وجّه له ، ففضى سليمان بجميع جيشه حتى أقام بالشريطية نحواً من شهر ، وأتى الفعلية في النهر ؛ وخلال ذلك ما كان سليمان يتطرق ما حوله من أهل خُسْرُ سابور ؛ وكانت الميرة تتصل به من ناحية الصين وما والاها إلى أن واقعه ابن لَيْثُوَيْه عامل أبي أحمد على جَنْبُلَاءَ ، فقتل له أربعة عشر قائداً .

قال محمد بن الحسن : قتل سبعة وأربعين قائداً وخسلاً من الخلق لا يحصى كثرة ، واستبيح عسكره ، وأحرقت سفنه ، وكانت مقيمة في هذا النهر الذي كان مقيماً على إنفاذه ، ففضى مفلولا حتى وافى طهينا ، فأقام بها ، ووافى الجبائي في عقب ذلك ، ثم أصعد فأقام بالموضع المعروف ببرتمرتا ، واستخلف

(١) ب : « الرحلة » .

على الشَّدَّاتِ الاشتيام الذي يقال له الزنجيُّ بن مهربان ، وقد كان السلطان
وجه نصيراً لتقييد شامرج ، وحمله إلى الباب ، وتقلد ما كان يتقلده ، فوافي
نصير الزنجيُّ بن مهربان بعد حمله شامرج مقيداً بنهر برتمرتا ، وأخذ منه
تسع شَدَّاتٍ ، واستردَّ الزنجيُّ منها ستاً .

قال محمد بن الحسن : أنكر جبّاش أن يكون الزنجيُّ بن مهربان استردَّ
من الشَّدَّاتِ شيئاً ، وزعم أن نصيراً ذهب بالشَّدَّاتِ أجمع ، وانصرف إلى
طهيهثا ، وبادر بالكتاب إلى سليمان ، ووافاه . فأقام سليمان بطهيهثا إلى أن اتصل
به خبر إقبال الموفق .

* * *

وفيها أوقع أحمد بن طولون بسيا الطويل بأنطاكية ، فحصره بها ، وذلك
في الحرم منها ، فلم يزل ابن طولون مقيماً عليها حتى افتتحها ، وقتل سيما .
وفيها وثب القاسم بن مماه بدلف بن عبد العزيز بن أبي دلف بأصبهان ،
فقتله . ثم وثب جماعة من أصحاب دلف على القاسم ، فقتلوه ورأسوا عليهم
أحمد بن عبد العزيز .

وفيها لحق محمد المولّد ببعقوب بن الليث ، فصار إليه ، وذلك في الحرم
منها ، فأمر السلطان بقبض أمواله وعقاراته .

وفيها قتلت الأعراب جعلان المعروف بالعيّاريد ممّاً ، وكان خرج لبدرقة
قافلة ، فقتلوه ؛ وذلك في جمادى الأولى ؛ فوجّه السلطان في طلب الذين قتلوه
جماعةً من الموالي ، فهرب الأعراب ، وبلغ الذين شخصوا في طلبهم عين
التّمّر ، ثم رجعوا إلى بغداد ، وقد مات منهم من البرد جماعة ؛ وذلك أن البرد
اشتدَّ في تلك الأيام ودام أياماً ، وسقط الثلج ببغداد .

وفيها أمر أبو أحمد بجس سليمان بن وهب وابنه عبيد الله ، فحبسوا وعدة
من أسبابهم في دار أبي أحمد ، وانتهت دور عِدّة من أسبابه ، ووكل
بِحفظ داري سليمان وابنه عبيد الله ، وأمر بقبض ضياعهما وأموالهما وأموال

أسبابهما وضياعهم خلا أحمد بن سليمان . ثم صولح سليمان وابنه عبيد الله على تسعمائة ألف دينار، وصيِّراً في موضع يصل لاليهما من أحبباً .

وفيها عسكر موسى بن أتامش وإسحاق بن كُنداجيق وبنغجور بن أرخوز والفضل بن موسى بن بغا بباب الشماسية، ثم عبروا جسر بغداد، فصاروا إلى السفيتين، وتبعهم أحمد بن الموفق، فلم يرجعوا، ونزلوا صرصر.

وفيها استكتب أبو أحمد صاعد بن مخلد؛ وذلك لاثنتي عشرة بقية من جمادى الآخرة، وخلع عليه، ففضى صاعد إلى القواد بصرصر، ثم بعث أبو أحمد ابنه أحمد إليهم، فناظرهم فانصرفوا معه فخلع عليهم.

وفيها خرج - فيما ذكر - خمسة من بطارقة الروم في ثلاثين ألفاً من الروم إلى أذنة، فصاروا إلى المصلى^(١).

وأسروا أرخوز - وكان والي الثغور - ثم عزّل، فربط هناك فأسير، وأسير معه نحو من أربعمئة رجل، وقتلوا ممن نفر إليهم نحواً من ألف وأربعمئة رجل، وانصرفوا اليوم الرابع، وذلك في جمادى الأولى منها.

١٩٣١/٣

وفي رجب منها عسكر موسى بن أتامش وإسحاق بن كُنداجيق وبنغجور ابن أرخوز بنهر ديكالى .

وفيها غلب أحمد بن عبد الله الخُجستاني على نيسابور، وصار الحسين ابن طاهر عامل محمد بن طاهر إلى مرو، فأقام بها وأخو شركب الجمال بين الحسين والخُجستاني أحمد بن عبد الله .

وفيها أخربت طوس .

وفيها استورز إسماعيل بن بليبل .

وفيها مات يعقوب بن الليث بالأهواز وخلفه أخوه عمرو بن الليث؛ وكتب عمرو إلى السلطان بأنه سامع له ومطيع؛ فوجه إليه أحمد بن أبي الأصبغ في ذي القعدة منها .

(١) ب : «الوصل» .

وفيهما قتلت جماعة من أعراب بني أسد على بن مسرور البلخي بطريق مكة قبل مصيره إلى المغيثة ، وكان أبو أحمد ولي محمد بن مسرور البلخي طريق مكة ، فولاه أخاه على بن مسرور .

وفيهما بعث ملك الروم بعبد الله بن رشيد بن كاوس الذي كان عامل الثغور فأسيره إلى أحمد بن طولون مع عيدة من أسراء المسلمين وعيدة مصاحف هدية منه له .

وفيهما صارت جماعة من الزنج في ثلاثين مسميرية إلى جبيل ، فأخذوا أربع سفن فيها طعام ، ثم انصرفوا .

١٩٣٠/٣ وفيها لحق العباس بن أحمد بن طولون مع من تبعه ببرقة ، مخالفاً لأبيه أحمد ، وكان أبوه أحمد استخلفه - فيما ذكر - على عمله بمصر لما توجه إلى الشام ؛ فلما انصرف أحمد عن الشام راجعاً إلى مصر حمل العباس ما في بيت مال مصر من الأموال ، وما كان لأبيه هناك من الأثاث وغير ذلك . ثم مضى إلى برقة ، فوجه إليه أحمد جيشاً ، فظفروا به وردوه إلى أبيه أحمد ، فحبسه عنده ، وقتل لسبب ما كان منه جماعة كانوا شايعوا ابنه على ذلك .

وفيهما دخل الزنج النعمانية ، فأحرقوا سوقها ، وأكثر منازل أهلها ، وسبوا ، وصاروا إلى جرجر آيا ، ودخل أهل السواد بغداد .

وفيهما ولي أبو أحمد عمرو بن الليث خراسان وفارس وأصبهان وسجستان وكرمان والسند ، وأشهد له بذلك ، ووجه بكتابه إليه بتوليته ذلك مع أحمد ابن أبي الأصبح ، ووجه إليه مع ذلك العهد والعقد والخلع .

وفي ذي الحجة منها صار مسرور البلخي إلى النيل ، فتنحى عنها عبد الله ابن ليثويه في أصحاب أخيه ، وقد أظهر الخلاف على السلطان ، فصار ومن معه إلى أحمد أباز ، فتبعهم مسرور البلخي يريد محاربتهم ؛ فبدر^(١) عبدالله ابن ليثويه ومن كان معه ، فترجلوا لمسرور ، وانقادوا له بالسمع والطاعة ،

١٩٣٣/٣

وعبد الله بن ليثويه نزع سيفه ومنطقته فعلقهما في عنقه ، يعتذر إليه ، ويخلف أنه حمل على ما فعل ، فقبل منه ، وأمر فخلع عليه وعلى عدة من القواد معه .

[ذكر خبر شخص تكين البخاري إلى الأهواز]

وفيها شخص تكين البخاري إلى الأهواز مقدّمة لمسور البلخي .

* ذكر الخبر عما كان من أمر تكين بالأهواز حين صار إليها :

ذكر محمد بن الحسن أن تكين البخاري ولّاه مسرور البلخي كور الأهواز حين ولّاه أبو أحمد عليها ، فتوجه تكين إليها ، فوافاها ، وقد صار إليها علي بن أبان المهلب ، فقصده تستر^(١) ، فأحاط بها في جمع كثير من أصحابه الزنج وغيرهم ؛ فراع ذلك أهلها ، وكادوا أن يسلموها ، فوافاها تكين في تلك الحال ، فلم يضع عنه ثياب السفر ؛ حتى واقع علي بن أبان وأصحابه ؛ فكانت الدبرة على الزنج ، فقتلوا وهزموا وتفرقوا ، وانصرف علي فبقي معه مفلولاً مدحوراً ، وهذه وقعة باب كودك المشهورة .

ورجع تكين البخاري ، فنزل تستر ، وانضم إليه جمع كثير من الصعاليك وغيرهم ، ورحل إليه علي بن أبان في جمع كثير من أصحابه ، فنزل شرقي المسرقان ، وجعل أخاه في الجانب الغربي في جماعة من الخيل ، وجعل رجاله الزنج معه ، وقدم جماعة من قواد الزنج ؛ منهم أنكلويه وحسين المعروف بالحماي وجماعة غيرهما^(٢) ، فأمرهم بالمقام بقنطرة فارس .

١٩٣٤/٣

وانتهى الخبر بما دبّره علي بن أبان إلى تكين ، وكان الذي نقل إليه الخبر غلاماً يقال له وصيف الرومي ، وهرب إليه من عسكر علي بن أبان ، فأخبره . عقام هؤلاء القوم بقنطرة فارس ، وأعلمه تشاغلهم بشرب النبيذ وتفرق أصحابهم^(٣) في جمع الطعام ، فسار إليهم تكين في الليل في جمع من أصحابه ، فأوقع بهم ؛ فقتل من قواد الزنج أنكلويه والحسين المعروف بالحماي ومفرج

(١) س : « لتستر » . (٢) س : « غيرهم » . (٣) ب : « أصحابه » .

المكنى أبا صالح وأندرون ، وانهزم الباقون ، فلحقوا بالخليل بن أبان ، فأعلموه ما نزل بهم ؛ وسار تكين على شرق المسرقان حتى لقي علي بن أبان في جمعه ، فلم يقف له علي وانهزم عنه ، وأسیر غلام لعلي من الخيالة يعرف بجعفر وويه ، ورجع علي والخليل في جمعهما إلى الأهواز ، ورجع تكين إلى تستان ، وكتب علي بن أبان إلى تكين يسأله الكف عن قتل جعفر وويه . فحبسه ، ووجرت بين تكين وعلي بن أبان مراسلات وملاطفات ، وانتهى الخبر بها إلى مسرور ، فأنكرها . وانتهى إلى مسرور أن تكين قد ساءت طاعته ، وركن إلى علي بن أبان ومايله .

قال محمد بن الحسن : فحدثني محمد بن دينار ، قال : حدثني محمد ابن عبد الله بن الحسن بن علي المأموني الباذغيسي — وكان من أصحاب تكين البخاري — قال : لما انتهى إلى مسرور الخبر بالتيات تكين عليه توقف^(١) حتى عرف صحة أمره ، ثم سار يريد كور الأهواز وهو مظهر الرضا عن تكين والإحلام لأمره ، فجعل طريقه على شابرزان ، ثم سار منها حتى وافى السوس ، وتكين قد عرف ما انتهى إلى مسرور من خبره ، فهو مستوحش من ذلك ومن جماعة كانت تبعته عند مسرور من قواده ، فجرت بين مسرور وتكين رسائل حتى أمن تكين ، فصار مسرور إلى وادي تستان ، وبعث إلى تكين ، فعبس إليه مسلماً ، فأمر به فأخذ سيفه ، ووكل به ؛ فلما رأى ذلك جيش تكين انفضوا من ساعتهم ، ففرقة منهم صارت إلى ناحية صاحب الزنج ، وفرقة صارت إلى محمد بن عبيد الله الكردي . وانتهى الخبر إلى مسرور ، فبسط الأمان لمن بقي من جيش تكين ، فلحقوا به .

قال محمد بن عبد الله بن الحسن المأموني : فكنت أحد الصائرين إلى عسكر مسرور ، ودفع مسرور تكين إلى إبراهيم بن جعلان ، فأقام في يده محبوساً ، حتى وافاه أجله فتوفى .

وكان بعض أمر مسرور وتكين الذي ذكرناه في سنة خمس وستين ، وبعضه في سنة ست وستين .

(١) ب : « فوقف » .

سنة ٢٦٥

٥٤٨

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى
الهاشمي .

وفيها كانت موافاة المعروف بأبي المغيرة بن عيسى بن محمد المخزومي متغلباً
بزنج معه على مكة .

١٩٣٦/٣

ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من تولية عمرو بن الليث عبيد الله بن عبد الله بن طاهر خلافة على الشرطة ببغداد وسامراً في صفر ، وخلع أبي أحمد عليه ، ثم مصير عبيد الله بن عبد الله إلى منزله ، فخلع عليه فيه خلعة عمرو بن الليث ، وبعث إليه عمرو وعمود من ذهب .

وفي صفر منها غلب أساتكين على الرّبيّ ، وأخرج عنها طلسم جُور العامل كان عليها ، ثم مضى هو وابنه أذكو تكين إلى قزوين ، وعليها أبرون أخو كيغلاغ ، فصالحاه ودخلا قزوين ، وأخذوا محمد بن الفضل بن سنان العجليّ ، فأخذوا أمواله وضياعه ، وقتله أساتكين . ثم رجع إلى الرّبيّ ، فقاتله أهلها فغلبهم ودخلها .

١٩٣٧/٣ وفيها وردت سرية من سرايا الروم تلّ بسمي من ديار ربيعة ، فقتلت من المسلمين ، وأسرت نحواً من مائتين وخمسين إنساناً ، فنصر أهل نصيبين وأهل الموصل ، فرجعت الروم .

وفيها مات أبو الساج بجند يسابور في شهر ربيع الآخر ، منصرفاً عن عسكر عمرو بن الليث إلى بغداد ، ومات قبله في الحرم منها سليمان بن عبد الله ابن طاهر .

وولّى عمرو بن الليث فيها أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف أصبهان .

وولّى فيها محمد بن أبي الساج الحرّمين وطريق مكة .

وفيها ولّى أغرتمش ما كان تكين البخاريّ يليه من عمال الأهواز ، فسار أغرتمش إليها ، ودخلها في شهر رمضان ، فذكر محمد بن الحسن أن مسروراً وجهه أغرتمش وأباً ومطر بن جامع لقتال عليّ بن أبان ، فساروا حتى انتهوا إلى تستان ، فأقاموا بها ، واستخرجوا من كان في حبس تكين ، وكان فيه جعفرويه في جماعة من أصحاب قائد الزنج ، فقتلوا جميعاً . وكان مطر بن

جامع المتولّى قتلهم ، ثم ساروا حتى وافوا عسكر مكرّم ، ورحل إليهم على ابن أبان ، وقدّم أمامه إليهم الخليل أخاه ، فصار إليهم الخليل ، فواقفهم وتلاه على ، فلما كثر عليهم جمع الزنج ، قطعوا الجسر وتحاجزوا ، وجنّهم الليل ، فانصرف على بن أبان في جميع أصحابه ، فصار إلى الأهواز ، وأقام الخليل فيمن معه بالمسرّقان ، وأتاه الخبر بأن أغرتمش وأبنا ومطر بن جامع قد أقبلوا نحوه ، ونزلوا الجانب الشرقي من قنطرة أربك ليبروا إليه ، فكتب الخليل بذلك إلى أخيه على بن أبان ، فرحل على إليهم^(١) حتى وافاهم بالقنطرة ، ووجه إلى الخليل يأمره بالمصير إليه ، فوافاه وارتاع من كان بالأهواز من أصحاب على ، فقلعوا عسكره ، ومضوا إلى نهر السدرة ، ونشبت الحرب بين على بن أبان وقواد السلطان هناك ؛ وكان ذلك يومهم ، ثم تحاجزوا . وانصرف على بن أبان إلى الأهواز ، فلم يجد بها أحداً ، ووجد أصحابه أجمعين قد لحقوا بنهر السدرة ، فوجه إليهم من يردّهم ، فعر ذلك عليه فتبعهم ، فأقام بنهر السدرة ، ورجع قواد السلطان حتى نزلوا عسكر مكرّم ؛ وأخذ على ابن أبان في الاستعداد لقتالهم . وأرسل إلى بهبود بن عبد الوهاب ، فأتاه فيمن معه من أصحابه ، وبلغ أغرتمش وأصحابه ما أجمع عليه من المسير إليهم على ، فساروا نحوه ، وقد جعل على بن أبان أخاه على مقدّمته ، وضمّ إليه بهبود وأحمد بن الزرنجى ، فالتقى الفريقان بالذؤلاب . فأمر على الخليل بن أبان أن يجعل بهبود كميناً ، فجعله . وسار الخليل حتى لقي القوم ، ونشبت القتال بينهم ، فكان أول نهار ذلك اليوم لأصحاب السلطان ، ثم جالوا جولة وخرج عليهم الكمين ، وأكبّ الزنج لإكبابه ، فهزموهم ، وأسير مطر بن جامع ، صير عن فرس كان تحته ، فأخذه بهبود ، فأتى به علياً ، وقتل سيم المعروف بصغراج في جماعة من القواد .

١٩٣٨/٣

ولمّا وافى بهبود علياً بمطر ، سأله مطر استبقاءه ، فأبى ذلك على ، وقال : لو كنت أبقيت على جعفر وويه لأبقينا عليك . وأمر به فأدّني إليه ، فضرب عنقه بيده .

١٩٣٩/٣

(١) س : « عن المهر » .

ودخل عليّ بن أبان الأهواز، وانصرف أغرتمش وأبناً فيمن أفلت معهما ، حتى وافيا تُسْتَمَر ، ووجهه عليّ بن أبان بالروس إلى الخبيث ، فأمر بنصبها على سور مدينته .

قال : وكان عليّ بن أبان بعد ذلك يأتي أغرتمش وأصحابه ، فتكون الحرب بينهم سجالاتٍ عليه وله ، وصرف الخبيث أكثر جنوده إلى ناحية عليّ بن أبان ، فكثروا على أغرتمش ، فركن إلى المودعة ، وأحبّ عليّ بن أبان مثل ذلك ، فتهاذنا . وجعل عليّ بن أبان يُغَيِّر على النواحي ، فن غاراته مصيره إلى القرية المعروفة ببيروذ ، فظهر عليها ، ونال منها غنائم كثيرة ، فكتب بما كان منه من ذلك إلى الخبيث ، ووجهه بالغنائم التي أصابها وأقام .

* * *

وفيها فارق إسحاق بن كُنْدَ اجيق عسكر أحمد بن موسى بن بُغَا ؛ وذلك أن أحمد بن موسى بن بغا لما شخص إلى الجزيرة ولّى موسى بن أتامش ديار ربيعة ، فأنكر ذلك إسحاق ، وفارق عسكره لسبب ذلك ، وصار إلى بَلَد ، فأوقع بالأكراد اليعقوبية فهزّمهم ، وأخذ أموالهم فقوى بذلك ، ثم لقي ابن مساور الشاري فقتله .

وفي شوال منها قَتَلَ أهلُ حِمْنُص عاملهم عيسى الكرخي .

وفيها أسر لؤلؤ غلام أحمد بن طولون موسى بن أتامش ؛ وذلك أن لؤلؤاً كان مقيماً براهية بني تميم ، وكان موسى بن أتامش مقيماً برأس العين ، فخرج ليلاً سكران ليكبسهم ، فكمّنوا له ^(١) ، فأخذوه أسيراً ، وبعثوا به إلى الرقة . ١٩٤٠/٣
ثم لقي لؤلؤ أحمد بن موسى وقواده ومن معهم من الأعراب في شوال ، فهزّم لؤلؤ ، وقُتِل من أصحابه جماعة كثيرة ، ورجع ابن صفوان العُقَيْلِي والأعراب إلى ثقل عسكر أحمد بن موسى ليتتهبوه ، وأكبّ عليهم أصحاب لؤلؤ ، فبلغت هزيمة المنفلت منهم قَرَقِيسِيَا ، ثم صاروا إلى بغداد وسامراً ، فوافوها في ذي القعدة ، وهرب ابن صفوان إلى البادية .

(١) ب : عليهم .

وفيها كانت بين أحمد بن عبد العزيز بن أبي دُلف وبكتمر وقعة ؛ وذلك في شوال منها ، فهزم أحمد بن عبد العزيز بكتمر فصار إلى بغداد . وفيها أوقع الحُجُستانيّ بالحسن بن زيد بجرُجان على غيرة من الحسن ، فهرب منه الحسن ، فلحق بآمل ، وغلب الحُجُستانيّ على جرُجان وبعض أطراف طَبَرِستان ؛ وذلك في جمادى الآخرة منها ورجب .

وفيها دعا الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن حسن الأصغر العقيقيّ أهل طبرستان إلى البسيعة له ؛ وذلك أنّ الحسن بن زيد عند شخوصه إلى جرُجان كان استخلفه بسارية ، فلما كان من أمر الحُجُستانيّ وأمر الحسن ما كان بجرُجان ، وهرب الحسن منها ، أظهر العقيقيّ بسارية أنّ الحسن قد أسير ؛ ودعا من قبله إلى بيعته ، فبايعه قوم ، ووافاه الحسن بن زيد فحاربه ، ثم احتال له الحسن حتى ظفربه فقتله .

وفيها نهب الحُجُستانيّ أموال تجار أهل جرُجان ؛ وأضرم النار في البلد . وفيها كانت وقعة بين الحُجُستانيّ وعمرو بن الليث ، علافيها الحُجُستانيّ على عمرو وهزمه ، ودخل نيسابور ، فأخرج عامل عمرو بها عنها ، وقتل جماعة مما كان يميل إلى عمرو بها .

١٩٤١/٣

* * *

[ذكر الخبر عن الفتنة بين الجعفرية والعلوية]

وفيها كانت فتنة بالمدينة ونواحيها بين الجعفرية والعلوية .

• ذكر الخبر عن سبب ذلك :

وكان سبب ذلك - فيما ذكر - أنّ القيمّ بأمر المدينة ووادى القرى ونواحيها كان في هذه السنة إسحاق بن محمد بن يوسف الجعفريّ ، فولّى وادى القرى عاملاً من قبله ، فوثب أهل وادى القُرى على عامل إسحاق بن محمد ، فقتلوه ، وقتلوا آخرين لإسحاق ، فخرج إسحاق إلى وادى القُرى ، ففرض به ومات . فقام بأمر المدينة أخوه موسى بن محمد ، فخرج عليه الحسن بن موسى بن

جعفر ، فأرضاه بمائة دينار . ثم خرج عليه أبو القاسم أحمد بن إسماعيل ابن الحسن بن زيد ، ابن عم الحسن بن زيد صاحب طَبَرَسْتان ؛ فقتل موسى ، وغلب على المدينة . وقدمها أحمد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد ، فضبط المدينة ؛ وقد كان غلابها السعر ، فوجه إلى الجار ، وضمن للتجار أموالهم ، ورفع الجباية ؛ فرخص السعر ، وسكنت المدينة ، فولّى السلطان الحسنى المدينة إلى أن قدمها ابن أبي الساج .

* * *

وفيها وثبت الأعراب على كُسوة الكعبة ، فانتهبوها ، وصار بعضها إلى صاحب الزنج ، وأصاب الحاج فيها شدة شديدة .

وفيها خرجت الروم إلى ديار ربيعة ، فاستنفر الناس ، فنفروا في برد ووقت ١٩٤٢/٣ لا يمكنُ الناس فيه دخول الدرب .

وفيها غزا سيبا خليفة أحمد بن طولون على الثغور الشامية في ثلثمائة رجل من أهل طَرَسُوس ، فخرج عليهم العدو في بلاد هَرَقْلَة ، وهم نحو من أربعة آلاف ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل المسلمون من العدو خسناً كثيراً ، وأصيب من المسلمين جماعة كثيرة .

وفيها كانت بين إسحاق بن كُنْدَاجِيق وإسحاق بن أيوب وقعة ، هزم فيها ابن كنداجيق إسحاق بن أيوب ، فألحقه بنصيبين ، وأخذ ما في عسكره ، وقتل من أصحابه جماعة كثيرة ، وتبعه ابن كُنْدَاجِيق ، وصار إلى نَصَبِين ، فدخلها ، وهرب إسحاق بن أيوب منه ، واستنجد عليه عيسى ابن الشيخ وهو بآمد وأبا المغراء بن موسى بن زرارة ؛ وهو بأزرن ، فتظاهروا على ابن كُنْدَاجِيق ، وبعث السلطان إلى ابن كُنْدَاجِيق بخلع ولواء على الموصل وديار ربيعة وأرمينية مع يوسف بن يعقوب ، فخلع عليه ، فبعثوا يطلبون الصلح ، ويبدلون له مالاً على أن يُقَرِّمهم على أعمالهم مائتي ألف دينار .

وفيها وافي محمد بن أبي الساج مكة ، فحاربه ابن الخزومي ، فهزمه ابن

أبى الساج ، واستباح ماله ؛ وذلك يوم التروية من هذه السنة .
وفيها شخص كيغتلغ إلى الجبل ، ورجع بكتمر إلى الدّينور .

* * *

[ذكر خبر دخول أصحاب قائد الزنج رامهرمز]

وفيها دخل أصحاب قائد الزنج رامهرمز .

* ذكر الخبر عن سبب مصيرهم إليها :

١٩٤٣/٣

قد ذكرنا قبل ما كان من أمر محمد بن عبيد الله الكرديّ وعليّ بن أبان صاحب الخبيث ، حين تلاقيا على صلح منهما ، فدُكر أن عليّاً كان قد احتج على محمد ضيغناً في نفسه ؛ لما كان في سفره ذلك ؛ وكان يرصده بشر ، وقد عرف ذلك منه محمد بن عبيد الله ، وكان يروم النّجاة منه ؛ فكتب ابن الخبيث المعروف بأنكلاى ، وسأله مسألة الخبيث ضمّ ناحيته إليه لتزول يد عليّ منه ، وهاداه ، فزاد ذلك عليّ بن أبان عليه غيظاً وحسناً ؛ فكتب إلى الخبيث يعرفه به ، ويصحح عنده أنه مصرّ على غدره ، ويستأذنه في الإيقاع به ، وأن يجعل الدّريعة إلى ذلك مسألته حمل خراج ناحيته إليه ، فأذن له الخبيث في ذلك ، فكتب عليّ إلى محمد بن عبيد الله في حمل المال ، فلواه به ، ودافعه عنه ، فاستعدّ له عليّ ، وسار إليه ، فأوقع برامهرمز ، ومحمد بن عبيد الله يومئذ مقيم بها ، فلم يكن لمحمد منه امتناع ، فهرب ودخل عليّ رامهرمز ، فاستباحها ، ولحق محمد بن عبيد الله بأقصى معاقله من أربق والبيلم ، وانصرف عليّ غانماً ، وراع ما كان من ذلك من عليّ محمداً ، فكتب يطلب المسألة ، فأنهى ذلك عليّ إلى الخبيث ، فكتب إليه يأمره بقبول ذلك ، وإرهاق محمد بحمل المال ، فحمل محمد بن عبيد الله مائتي ألف درهم ، فأنفذها عليّ إلى الخبيث ، وأمسك عن محمد بن عبيد الله وعن أعماله .

١٩٤٤/٣

* * *

[ذكر الخبر عن وقعة أكراد داربان مع صاحب الزنج]

وفيها كانت وقعة لأكراد الداربان مع زنج الخبيث ، هزموا فيها وفلسوا .

* ذكر الخبر عن سبب ذلك :

ذكر عن محمد بن عبيد الله بن أزارمرد أنه كتب إلى علي بن أبان بعد حمله إليه المال الذي ذكرنا مبلغه قبل ، وكفَّ علي عنه وعن أعماله ، يسأله المعونة على جماعة من الأكراد كانوا بموضع يقال له الداربان ، على أن يجعل له ولأصحابه غنائمهم . فكتب علي إلى الخبيث يسأله الإذن له في النهوض لذلك ، فكتب إليه أن وجه الخليل بن أبان ويهبوذ بن عبد الوهاب ، وأقيم أنت ، ولا تنفذ جيشك حتى تتوثق من محمد بن عبيد الله برهائن تكون في يدك منه ، تأمن بها من غدره فقد وترته ، وهو غير مأمون على الطلب بثأره . فكتب علي محمد بن عبيد الله بما أمره به الخبيث ، وسأله الرهائن ، فأعطاه محمد ابن عبد الله الأيمان والعهود ، ودافعه على الرهائن . فدعا علياً الحرص على الغنائم التي أطمعه فيها محمد بن عبيد الله إلى أن أنفذ الجيش ، فساروا ومعهم رجال محمد بن عبيد الله ؛ حتى وافوا الموضع الذي قصدوا له ، فخرج إليهم أهله ، ونسبت الحرب ، فظهر الزنج في ابتداء الأمر على الأكراد ، ثم صدقهم الأكراد ، وخذلهم أصحاب محمد بن عبيد الله ، فتصدعوا وانهزموا مفلولين مقهورين ؛ وقد كان محمد بن عبيد الله أعد لهم قوماً أمرهم بمعارضتهم إذا انهزموا ، فعارضوهم وأوقعوا بهم ، ونالوا منهم أسلاباً ، وأرجلوا^(١) طائفة منهم عن دوابهم فأخذوها ، فرجعوا بأسوأ حال ، فكتب المهلب إلى الخبيث بما نال أصحابه . فكتب إليه يعنقه ، ويقول : قد كنت تقدمت إليك ألا تركزن إلى محمد ابن عبيد الله ، وأن تجعل الوثيقة بينك وبينه الرهائن ، فتركت أمري ، واتبع هواك ، فذاك الذي أرداك وأردى جيشك .

١٩٤٥/٣

وكتب الخبيث إلى محمد بن عبيد الله ، أنه لم يخف علي تديرك على جيش علي بن أبان ، ولن تعدم الجزاء على ما كان منك .

فارتاع محمد بن عبيد الله مما ورد به عليه كتاب الخبيث ، وكتب إليه بالتضرع والخضوع ، ووجه بما كان أصحابه أصابوا من خيل أصحاب علي

(١) س : « أرجلوا » .

حيث عورضوا وهم منهزمون ، فقال : إني صرتُ بجميع مَنْ معي إلى هؤلاء القوم الذين أوقعوا بالخليل وبهَبُود ، فتوعدتهم وأخفتهم ، حتى ارتجعت هذه الخيل منهم ، ووجهت بها . فأظهر الخبيث غضباً ، وكتب إليه يتهدده بجيش كثيف يرميه به ، فأعاد محمد الكتاب بالتضرع والاستكانة ، فأرسل إلى بهَبُود ، فضمن له مالا ، وضمن لمحمد بن يحيى الكرماني مثل ذلك ، ومحمد بن يحيى يومئذ الغالب على علي بن أبان ، والمصرف له برأيه ، فصار بهَبُود إلى علي بن أبان ، وظاهره محمد بن يحيى الكرماني على أمره حتى أصلحا رأى علي في محمد بن عبيد الله وسلاماً في قلبه من الغيظ والحق عليه ، ثم مضيا إلى الخبيث . ووافق ذلك ورود كتاب محمد بن عبيد الله عليه ، فصوباً وصعدا حتى أظهر لهما الخبيث قبول قولهما ، والرجوع لمحمد بن عبيد الله إلى ما أحب ، وقال : لست قابلاً منه بعد هذا إلا أن يسخط لي على منابر أعماله .

١٩٤٦/٣

فانصرف بهَبُود والكرماني بما فارقهما عليه الخبيث ، وكتبا به إلى محمد ابن عبيد الله ، فأصدر جوابه إلى كل ما أراده الخبيث ، وجعل يراوغ عن الدعاء له على المنابر . وأقام علي بعد هذا مدة ، ثم استعد لتوث ، وسار إليها ؛ فرامها فلم يطقها لحصانتها وكثرة مَنْ يدافع عنها من أهلها ، فرجع خائباً ، فاتخذ سلاليم وآلات ليرقى بها السور ، وجمع أصحابه واستعد . وقد كان مسرور البلخي عرف قصد علي متوث ، وهو يومئذ مقيم بكور الأهواز . فلما عاود المسير إليها ، سار إليه مسرور ، فوافاه قبيل غروب الشمس ، وهو مقيم عليها ؛ فلما عاين أصحاب علي أوائل خيل مسرور ، انهزموا أقيح هزيمة ، وتركوا جميع آلاتهم التي كانوا حملوها ، وقتل منهم جمع كثير ، وانصرف علي بن أبان مدحوراً ، ولم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى تتابعت الأخبار بإقبال أبي أحمد ، ثم لم يكن لعلي بعد رجوعه من متوث وقعة حتى فتحت سوق الخميس وطهيتها على أبي أحمد ، فانصرف بكتاب ورد عليه من الخبيث يحضره فيه حفزاً شديداً بالمصير إلى عسكره .

١٩٤٧/٣

* * *

وحج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي الكوفي .

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك حبس السلطان محمد بن طاهر بن عبد الله وعدة من أهل بيته بعقب هزيمة أحمد بن عبد الله الخجستاني عمرو بن الليث وتهمة عمرو بن الليث محمد بن طاهر بمكاتبة الخجستاني والحسين بن طاهر، ودعا الحسين والخجستاني لمحمد بن طاهر على منابر خراسان .

* * *

[ذكر خبر غلبة أبي العباس بن الموفق على سليمان بن جامع]

وفيهما غلب أبو العباس بن الموفق على عامة ما كان سليمان بن جامع صاحب قائد الزنج غلب عليه من قرى كوردجلة كعبدسي ونحوها .
 ذكر الخبر عن سبب غلبة أبي العباس على ذلك، وما كان من أمره وأمر الزنج في تلك الناحية :

ذكر محمد بن الحسن أن محمد بن حماد حدثه أن الزنج لما دخاوا واسطاً وكان منهم بها ما قد ذكرناه قبل، واتصل الخبر بذلك إلى أبي أحمد بن المتوكل ندب ابنه أبا العباس للشخص إلى ناحية واسط لحرب الزنج، فخفت لذلك أبو العباس . فلما حضر خروج أبي العباس ركب أبو أحمد إلى بستان موسى الهادي في شهر ربيع الآخر سنة ست وستين ومائتين، فعرض أصحاب أبي العباس، ووقف على عدتهم؛ فكان جميع الفرسان والرجالة عشرة آلاف رجل في أحسن زى وأجمل هيئة وأكمل عدة، ومعهم الشدا والسمرريات والمعابر للرجالة؛ كل ذلك قد أحكمت صنعته . فنهض أبو العباس من بستان الهادي، وركب أبو أحمد مشيعاً له حتى نزل الفرك، ثم انصرف . وأقام أبو العباس بالفرك أياماً، حتى تكاملت عده، وتلاحق أصحابه،

ثم رحل إلى المدائن ، وأقام بها أيضاً ، ثم رحل إلى دير العاقول .
قال محمد بن حمّاد : فحدثني أخي إسحاق بن حماد وإبراهيم بن محمد
ابن إسماعيل الهاشمي المعروف ببزّيه ، ومحمد بن شعيب الاشتيام ، في جماعة
كثيرة ممن صحب أبا العباس في سفره—دخل حديث بعضهم في حديث بعض—
قالوا : لما نزل أبو العباس دير العاقول ، ورد عليه كتاب نصير المعروف بأبي حمزة
صاحب الشذّا والسميريات ، وقد كان أمضاه على مقدّمته ، يعلمه فيه أن
سليمان بن جامع قد وافى في خيل ورجالة وشذوات وسميريات ، والجبائيّ يقدمه ،
حتى نزل الجزيرة التي بحضرة بردودا ، وأن سليمان بن موسى الشعرائيّ قد وافى
نهر أبان بـرجالة وفرسان وسميريات . فرحل أبو العباس حتى وافى جرّجـآيا ،
ثم فم الصلّح ، ثم ركب الظهر ، فسار حتى وافى الصلّح ، ووجه^(١) طلائعه
ليعرف الخبر ، فأتاه منهم منّ أخبره بموافاة القوم وجمعهم وجيشهم ، وأن
أولم بالصلّح وآخروهم ببستان موسى بن بغا ، أسفل واسط . فلما عرف ذلك
عدل عن سُنن الطريق ، واعترض في مسيره ، ولقي أصحابه أوائل القوم ؛
فتطاردوا لهم حتى طمعوا واغترّوا ، فأمعنوا في إلتباعهم ، وجعلوا يقولون لهم :
اطلبوا أميراً للحرب ؛ فإن أميركم قد شغل نفسه بالصيد . فلما قُربوا من
أبي العباس بالصلّح ، خرج عليهم فيمن معه من الخيل والرّجل ، وأمر فصيح
بنصير: إلى أين تتأخر عن هؤلاء الأكلب ! ارجع إليهم ؛ فرجع نصير
إليهم .

١٩٤٩/٣

وركب أبو العباس سُميرية ، ومعه محمد بن شعيب الاشتيام ، وحفّ بهم
أصحابه من جميع جهاتهم ، فانهزموا ، ومنح الله أبا العباس وأصحابه أكتافهم ؛
يقتلونهم ويطرّدونهم ؛ حتى وافسوا قرية عبد الله ؛ وهي على ستة فراسخ من
الموضع الذي لقتّوهم فيه ، وأخذوا منهم خمس شذّوات وعدة سُميريات ،
واستأمن منهم قوم ، وأسّر منهم أسرى ، وغرق ما أدرك من سفنهم ؛ فكان
ذلك أوّل الفتح على العباس بن أبي أحمد .

(١) س : « ثم وجه » .

ولما انقضت (١) الحرب في هذا اليوم ، أشار على أبي العباس قواده وأوليائه ، أن يجعل معسكره بالموضع الذي كان انتهى إليه من الصلح ؛ إشفاقاً عليه من مقارنة القوم ، فأبى إلا أنزل واسط .

ولما انهزم سليمان بن جامع ومَن معه ، وضرب الله وجوههم ، انهزم سليمان بن موسى الشعرائي عن نهر أبان ؛ حتى وافى سوق الخميس ، ولحق سليمان بن جامع بنهر الأمير ؛ وقد كان القوم حين لقوا أبا العباس أجالوا الرأي بينهم ، فقالوا : هذا فتى حدّث ؛ لم تطل ممارسته الحروب (٢) وتدربه بها ، فالرأى لنا أن نزميه بحدّنا كلّه ، ونجتهد في أوله لقيه نلقاه في إزالته ؛ فلعلّ ذلك أن يروعه ، فيكون سبباً لانصرافه عنا . ففعلوا ذلك ، وحشدوا واجتهدوا ، فأوقع الله بهم بأسه وتقمته . وركب أبو العباس من غدٍ يوم الواقعة ، حتى دخل واسطاً في أحسن زى ، وكان يوم الجمعة ، فأقام حتى صلى بها صلاة الجمعة ، واستأمن إليه خلق كثير ، ثم انحدر إلى العُمر - وهو على فرسخ من واسط - فقدم فيه عسكره ، وقال : أجعل معسكري أسفل واسط ، ليأمن من فوقه الزنج . وقد كان نصير المعروف بأبي حمزة والشاه بن ميكال أشارا عليه أن يجعل مقامه فوق واسط . فامتنع من ذلك ، وقال لهما : لست نازلاً إلا العُمر ؛ فانزلا أنما في فوهة بردودا . وأعرض أبو العباس عن مشاورة أصحابه واستماع شيء من آرائهم ؛ فنزل العُمر ، وأخذ في بناء الشدّوات ، وجعل يراوح القوم القتال ويغاديهم ؛ وقد رتب خاصّة غلمانه في سميريات فجعل في كلّ سميرية اثنين منهم . ثم إن سليمان استعدّ وحشد وجمع وفرّق أصحابه فجعلهم في ثلاثة أوجه : فرقة أنت من نهر أبان ، وفرقة من برتمرتا ، وفرقة من بردودا ، فلقبهم أبو العباس ؛ فلم يلبثوا أن انهزموا ، فخلفت طائفة منهم بسوق الخميس وطائفة بمارزوان ، وأخذ قوم منهم في برتمرتا وآخرون أخذوا الماديان ، وقوم منهم اعتصموا للقوم الذين سلخوا الماديان ؛ فلم يرجع عنهم حتى وافى نهر برّمساور ، ثم انصرف ، فجعل يقف على القرى والمسالك ، ومعه الأدلاء ؛ حتى وافى عسكره ، فأقام به مريحاً نفسه وأصحابه . ثم أتاه مخبر فأخبره أن

١٩٥٠/٣

١٩٥١/٣

(٢) س : « الحرب » .

(١) ب : « انقضت » .

الزنج قد جمعوا واستعدوا لكبس عسكره ، وأنهم على إتيان عسكره من ثلاثة أوجه ، وأنهم قالوا : إنه حدث غير يغر بنفسه ، وأجمع رأيهم على تكمين الكمناء والمصير إليه من الجهات الثلاث التي ذكرنا ، فحذر لذلك ، واستعد له ، وأقبلوا إليه وقد كمنوا زهاء عشرة آلاف في برتمرتنا ونحوها من هذه العدة في قس هثا . وقد مآوا عشرين سُميرية إلى العسكر ليغتر بها أهلها ، ويجيزوا المواضع التي فيها كمنائهم ؛ ففزع أبو العباس الناس من اتباعهم ؛ فلما علموا أن كيدهم لم ينفذ ، خرج الجبائي وسليمان في الشدوات والسُميريات ، وقد كان أبو العباس أحسن تعبئة أصحابه ، فأمر نصيرا المعروف بأبي حمزة أن يبرز للقوم في شدواته ، ونزل أبو العباس عن فرس كان ركيبه ، ودعا بشداة من شدواته قد كان سماها الغزال ، وأمر اشتيامه محمد بن شعيب باختيار الجذافين لهذه الشداة ، وركبها ، واختار من خاصة أصحابه وغلما ناه جماعة دفع إليهم الرماح ، وأمر أصحاب الخيل بالمسير بلازائه على شاطئ النهر ، وقال لهم : لا تدعوا المسير ما أمكنكم إلى أن تقطعكم الأنهار ، وأمر بتعبير بعض الدواب التي كانت يبردودا ، ونشبت الحرب بين الفريقين ؛ فكانت معركة القتال من حد قرية الرمل إلى الرصافة ؛ فكانت الهزيمة على الزنج ، وحاز أصحاب أبي العباس أربع عشرة شدادة ، وأفلت سليمان والجبائي في ذلك اليوم بعد أن أشفيا على الهلاك راجلين ، وأخذت دوابهما بجلاها وآلتها ، ومضى الجيش أجمع لا ينثنى أحد منهم حتى وافوا طهيئا ، وأسلموا ما كان معهم من أثاث وآلة ، ورجع أبو العباس ، وأقام بمعسكره في العمر ، وأمر بإصلاح ما أخذ منهم من الشدات والسُميريات وترتيب الرجال فيها ، وأقام الزنج بعد ذلك عشرين يوماً ؛ لا يظهر منهم أحد . وكان الجبائي يجمي في الطلائع في كل ثلاثة أيام وينصرف ، وحفر آباراً فوق نهر سينداد ، وصير فيها سفايد حديد ، وغشاها باليواري ، وأخنى مواضعها ، وجعلها على ستن مسير الخيل ليتهور فيها المجتازون بها ؛ وكان يوافي طرف العسكر متعرضاً لأهله ، فتخرج الخيل طالبة له ، فجاء في بعض أيامه ، وطلبت الخيل كما كانت تطلبه ، فقطر فرس رجل من قواد الفراغنة في بعض تلك الآبار ، فوقف أصحاب أبي العباس بما ناله من

ذلك على ما دبّر الجبّائيّ ، فحذروا ذلك ، وتنكبّوا سلوك ذلك الطريق ، وألحّ الزنج في مغادرة العسكر في كلّ يوم للحرب ، وعسكروا بنهر الأمير في جمع كثير ؛ فلمّا لم يجد ذلك عليهم أمسكوا عن الحرب قدّر شهر .

١٩٥٣/٣

وكتب سليمان إلى صاحب الزنج يسأله إمداده بسُميريّات ؛ لكلّ واحدة منهنّ أربعون مجداً ، فإفاه من ذلك في مقدار عشرين يوماً أربعون سُميريّة ، في كلّ سُميريّة مقاتلان ، ومع ملاحيتها السيوف والرماح والتّراس ، وجعل الجبّائيّ موقفه حيال عسكر أبي العباس ، وعاودوا التعرّض للحرب في كلّ يوم ؛ فإذا خرج إليهم أصحاب أبي العباس انهزموا عنهم ، ولم يثبتوا لهم ؛ وخلال ذلك ما تأتي طلائعهم ، فتقطع القناطر ، وترى ما ظهر لها من الخيل بالنشاب ، وتضرم ما وجدت في النوبة من المراكب التي مع نصير بالنار ؛ فكانوا كذلك قدر شهرين .

ثم رأى أبو العباس أن يكمنّ لهم كميناً في قرية الرمل ، ففعل ذلك ، وقدم لهم سُميريّات أمام الجيش ليطمعوا فيها ، وأمر أبو العباس فأعدت له سُميريّة ولزيرك سُميريّة وحمل جماعة من غلمانته الذين اختارهم ، وعرفهم بالنجدة في السُميريّات ، فحمل بديراً ومؤنساً في سُميريّة ورشيقاً الحجّاجيّ ويمنناً في سُميريّة وخفيفاً ويسراً في سُميريّة ، ونذيراً ووصيفاً في سُميريّة ؛ وأعدت خمس عشرة سُميريّة ، وجعل في كلّ سُميريّة مقاتلين ، وجعلها أمام الجيش .

* * *

قال محمد بن شعيب الاشتيام : وكنتُ فيمن تقدّم يومئذ ، فأخذ الزنج من السُميريّات المتقدمة عدّة ، وأسروا أسرى ، فانطلقتُ مسرعاً ، فناديتُ بصوت عال : قد أخذ القوم سُميريّاتنا . فسمع أبو العباس صوتي وهو يتغدى ، فنهض إلى سُميريّته التي كانت أعدت له ؛ وتقدّم العسكر ، ولم ينتظر لحاق أصحابه ، فتبعه منهم من خفّ لذلك .

١٩٥٤/٣

قال : فأدر كنا الزنج ، فلمّا رأونا قذف الله الرعب في قلوبهم ، فألقوا

أنفسهم في الماء ، وانهمزوا فتخلصنا^(١) أصحابنا ، وحوينا يومئذ إحدى وثلاثين
سُميرية من سُميريات الزنج ، وأفلت الجبائي في ثلاث سُميريات ، ورى
أبو العباس يومئذ عن قوس كانت في يده حتى دميت لإبهامه ؛ فانصرف ؛
ولو أننا جددنا في طلب الجبائي في ذلك اليوم ظننتُ أنا أدركناه ، فنعنا من ذلك
شدة الغوب . ورجع أبو العباس وأكثر أصحابه بمواضعهم من فوهة بردودا
لم يرم أحد منهم ؛ فلما وافى عسكره أمر لمن كان صحبه بالأطواق والحليح
والأسورة ، وأمر بإصلاح السُميريات المأخوذة من الزنج ، وأمر أبا حمزة أن
يجعل مقامه بما معه من الشدا في دجلة بجذاء خسر سابور .

ثم إن أبا العباس رأى أن يتوغل في مازروان حتى يصير إلى القرية المعروفة
بالحجاجية ، وينتهي إلى نهر الأمير ، ويقف على تلك المواضع ، ويتعرف
الطرق التي تجتاز فيها سُميريات الزنج ، وأمر نصيراً فقدمه بما معه من الشدا
والسُميريات ، فسار نصير لذلك ؛ فترك طريق مازروان ، وقصد ناحية نهر
الأمير ، فدعا أبو العباس سُميريته ، فركبها معه محمد بن شعيب ، ودخل
مازروان وهو يرى أن نصيراً أمامه ، وقال لحمد : قدمني في النهر لأعرف خبر
نصير . وأمر الشدا والسُميريات بالمصير خلفه .

قال محمد بن شعيب : فضينا حتى قاربنا الحجاجية ، فعرضت لنا في
النهر صلغة^(٢) فيها عشرة زوج ؛ فأسرعنا إليها ، فألقى الزنوج أنفسهم في الماء ،
وصارت الصلغة في أيدينا ، فإذا هي مملوءة شعيراً ، وأدركنا فيها زنجياً فأخذناه ،
فسألناه عن خبر نصير وشذواته فقال : ما دخل هذا النهر شيء من الشدا
والسُميريات . فأصابتنا حيرة ، وذهب الزنج الذين أفلتوا من أيدينا فأعلموا
أصحابهم بمكاننا ، وعرض للملاحين الذين كانوا معنا غم فخرجوا لانتهابها .

قال محمد بن شعيب : وبقيت مع أبي العباس وحدي ، فلم نلبث أن وافانا
قائد من قواد الزنج ، يقال له مُستاب ، في جماعة من الزنج من أحد جانبي

(١) يقال : خلصته من كذا ، أى نجّيته ، مثل تخلصته .

(٢) الصلغة : السفينة الكبيرة .

النهر ، ووافانا من الجانب الآخر عشرة من الزنج ، فلما رأينا ذلك خرج أبو العباس ، ومعه قوسه وأسهمه ، وخرجتُ برمح كان في يدي ، وجعلتُ أحميه بالرمح وهو يرمى الزنج ، فجرح منهم زنجيين ، وجعلوا يثوبون ويكثرون ، وأدركنا زيرك في الشدآ ومعه الغلمان ؛ وقد كان أحاط بنا زهاء ألفي زنجي من جانبي مازروان ، وكفى الله أمرهم ، وردّهم بذلّة وصغار ، ورجع أبو العباس إلى عسكره ، وقد غنم أصحابه من الغنم والبقر والخواميس شيئاً كثيراً ، وأمر أبو العباس بثلاثة من الملاحين الذين كانوا معه ، فتركوه^(١) لانتهاج الغنم ، فضربت أعناقهم ، وأمر لمن بقي بالأرزاق لشهر ، وأمر بالنداء في الملاحين ألا يبرح أحدٌ من السميريات في وقت الحرب ؛ فن فعل ذلك فقد حلّ دمه . ١٩٥٦/٣

وانهزم الزنج أجمعون حتى لحقوا بطهيتنا ، وأقام أبو العباس بمعسكره في العمر ، وقد بثّ طلائعه في جميع النواحي . فكث بذلك حيناً ، وجمع سليمان بن جامع عسكره وأصحابه ، وتحصن بطهيتنا ، وفعل الشعراني مثل ذلك بسوق الخميس ؛ وكان بالصينية لهم جيش كثيف أيضاً ، يقود أهله رجل منهم يقال له نصر السندي ، وجعلوا يخربون كلّ ما وجدوا إلى إخرابه سيلاً ، ويحملون ما قدروا على حمله من الغلات ، ويعمرون مواضعهم التي هم مقيمون بها . فوجه أبو العباس جماعة من قواده ، منهم الشاه وكمشجور والفضل بن موسى بن بغا ، وأخوه محمد على الخليل إلى ناحية الصينية ، وركب أبو العباس ومعه نصير وزيرك في الشدآ والسميريات ، وأمر بخيل فعبر بها من برمساور إلى طريق الظهر .

وسار الجيش حتى صار إلى الهُرث ، فأمر أبو العباس بتعبير الدواب إلى الهُرث ، فعبرت ، فصارت إلى الجانب الغربي من دجلة ، وأمر بأن يُسلك بها طريق دير العمال . فلما أبصر الزنج الخليل دخلتهم منها رهبة شديدة ، فلجئوا إلى الماء والسفن ، ولم يلبثوا أن وافتهم الشدآ والسميريات ، فلم يجدوا ملجأً واستسلموا ، فقتل منهم فريق ، وأسير فريق ، وألقى بعضهم نفسه في الماء . فأخذ أصحاب أبي العباس سفنهم ؛ وهي مملوءة أرزاً ، فصارت في ١٩٥٧/٣

(١) س : « تركوه وخرجوا » .

أيديهم ، وأخذوا سُميريةً رئيسهم المعروف بنصر السندی ، وانهزم الباقون ، فصارت طائفة منهم إلى طهينا وطائفة إلى سوق الخميس ، ورجع أبو العباس غانماً إلى عسكره ، وقد فتح الصينيةً وأجلى الزنج عنها .

قال محمد بن شعيب : وبيننا نحن في حرب الزنج بالصينية إذ عرض لأبي العباس كركي طائر ، فرماه بسهم ، فشكته فسقط بين أيدي الزنج ، فأخذوه ، فلما رأوا موضع السهم منه ، وعلموا أنه سهم أبي العباس زاد ذلك في رعبهم ؛ فكان سبباً لانهزامهم يومئذ .

وقد ذكر عن لا يتهم أن خبر السهم الذي رمى به أبو العباس الكركي في غير هذا اليوم ، وانتهى إلى أبي العباس أن بعبدسي جيشاً عظيماً يرأسهم ثابت بن أبي دلف ولؤلؤ الزنجيان ، فصار أبو العباس إلى عبدسي قاصداً للإيقاع بهما ومنّ معهما في خيل جريدة ، قد انتخبت من جلد غلمانه وحماة أصحابه ، فوافي الموضع الذي فيه جمعهم في السحر ، فأوقع بهم وقعةً غليظة ، قُتِلَ فيها من أبطالهم ، وجُلد من رجالهم خلق كثير ، وانهزموا . وظفر أبو العباس برئيسهم ثابت بن أبي دلف ، فنّ عليه واستبقاه ، وضمته إلى بعض قواده ، وأصاب لؤلؤاً سهم فهلك منه ، واستنقذ يومئذ من النساء اللواتي كنّ في أيدي الزنج خلق كثير ، فأمر أبو العباس بإطلاقهن وردّهن إلى أهلن ، وأخذ كل ما كان الزنج جمعه .

١٩٥٨/٣

ثم رجع أبو العباس إلى معسكره ، فأمر أصحابه أن يريحوا أنفسهم ليسير بهم إلى سوق الخميس ، ودعا نصيراً فأمره بتعبئة أصحابه للمسير إليها ، فقال له نصير : إن نهر سوق الخميس ضيق ، فأقم أنت وائذن لي في المسير^(١) إليه حتى أعايينته ، فأبى أن يدعه حتى يعاينه ، ويقف على علم ما يحتاج إليه منه قبل موافاة أبيه أبي أحمد ؛ وذلك عند ورود كتاب أبي أحمد عليه بعزمه على الانحذار .

* * *

قال محمد بن شعيب : فدعاني أبو العباس ، فقال لي : إنه لا بد لي من دخول سوق الخميس ، فقلت : إن كنت لا بد فاعلا ما تذكر فلا تكثر عدد من تحمل معك في الشدأ ، ولا تزد على ثلاثة عشر غلاماً عشرة رماة وثلاثة في أيديهم الرماح ؛ فإني أكره الكثرة في الشدأ مع ضيق النهر ، فاستعد أبو العباس لذلك ، وسار إليه ونصير بين يديه حتى وافى فم برمساور ، فقال له نصير : قدمني أمامك ، ففعل ذلك ، فدخل نصير في خمس عشرة شدأة . واستأذنه رجل من قواد الموالي يقال له موسى دالجويه في التقدم بين يديه ، فأذن له ، فسار وسار أبو العباس حتى انتهى به مسيره إلى بسامى ، ثم إلى فوهة براطق ونهر الرق بالنهر الذي ينفذ إلى رواط وعبدسي ؛ وهذه الأنهار الثلاثة تؤدّي إلى ثلاث بقرق مفترقة ، فأخذ نصير في طريق نهر براطق وهو النهر المؤدى إلى مدينة سليمان بن موسى الشعراني التي سماها المنيعه بسوق الخميس . وأقام أبو العباس على فوهة هذا النهر ، وغاب عنه نصير حتى خفي عنه خبره . وخرج علينا في ذلك الموضع من الزنج خلق كثير ، فمنعونا من دخول النهر ، وحالوا بيننا وبين الانتهاء إلى السور - وبين هذا الموضع الذي انتهينا إليه والسور المحيط بمدينة الشعراني مقدار فرسخين - فأقاموا هناك يحاربونا ، واشتدت الحرب بيننا وبينهم وهم على الأرض ؛ ونحن في السفن من أوّل النهار إلى وقت الظهر ، وخفي علينا خبر نصير ، وجعل الزنج يهتفون بنا : قد أخذنا نصيراً فاذا تصنعون ؟ ونحن تابعوكم حيثما ذهبتم . فاغتم أبو العباس لما سمع منهم هذا القول ، فاستأذنه محمد بن شعيب في المسير ليتعرف خبر نصير ، فأذن له ، ففضى في سميرية بعشرين جدياً حتى وافى نصيراً أبا حمزة ، وقد قرب من سكر كان الفسقة سكره ، ووجده قد أضرم النار فيه وفي مدينتهم ، وحارب حرباً شديداً ورزق الظفر بهم ، وكان الزنج ظفروا ببعض شدوات أبي حمزة ، فقاتل حتى انتزع ما كانوا أخذوا من أيديهم ، فرجع محمد بن شعيب إلى أبي العباس ، فبشره بسلامة نصير ومن معه ، وأخبره خبره . فسر بذلك وأسر نصير يومئذ من الزنج جماعة كثيرة ، ورجع حتى وافى أبا العباس بالموضع الذي كان واقفاً به . فلما رجع نصير قال أبو العباس : لست زائلاً عن موضعي

١٩٥٩/٣

١٩٦٠/٣

هذا حتى أراوهم القتال في عشيّ هذا اليوم ؛ ففعل ذلك ، وأمر بإظهار شدّة واحدة من الشدّوات التي كانت معه لهم ، وأخفى باقيها عنهم ، فطمعوا في الشدّاة التي رأوها ، فتبعوها ، وجعل من كان فيها يسرون سيراً ضعيفاً حتى أدركوها ، فعلقوا بسكانها ، وجعل الملاحون يسرون حتى وافقوا المكان الذي كانت فيه الشدّوات المكمّنة .

وقد كان أبو العباس ركب سُميريّة ، وجعل الشدا خلفه ، فسار نحو الشداة التي علق بها الزنج لما أبصرها ، فأدركها ، والزنج مسكون بسكانها يحيطون بها من جوانبها ، يرمون بالنشاب والآجر ، وعلى أبي العباس كيز تحته درع . قال محمد : فترعنا يومئذ من كيز أبي العباس خمساً وعشرين نشابة ، ونزعت من لبّادة كانت على أربعين نشابة ، ومن لبابيد سائر الملاحين الخمس والعشرين والثلاثين . وأظفر الله أبا العباس بست سُميريّات من سُميريّات الزنج ، وتخلص الشدا من أيديهم ، وانهمزوا ، ومال أبو العباس وأصحابه نحو الشط ، وخرج من الزنج المقاتلة بالسيوف والتراس ، فانهمزوا لا يلوون على شيء للرهبّة التي وصلت إلى قلوبهم ، ورجع أبو العباس سالماً غانماً ، فخلع على الملاحين ووصلهم ، ثم صار إلى معسكره بالعمر ، فأقام به إلى أن وافى الموق .

* * *

ولإحدى عشرة ليلة خلّت من صفر منها ، عسكر أبو أحمد بن المتوكل بالفيرك ، وخرج من مدينة السلام يريد الشخصوص إلى صاحب الزنج لحربه ؛ وذلك أنه - فيما ذكر - كان اتّصل به أن صاحب الزنج كتب إلى صاحبه على ابن أبان المهلبّي يأمره بالمصير بجميع من معه إلى ناحية سليمان بن جامع ، ليجتمع على حرب أبي العباس بن أبي أحمد ، وأقام أبو أحمد بالفيرك أياماً ، حتى تلاحق به أصحابه ومن أراد النهوض به إليه ، وقد أعدّ قبل ذلك الشدا والسُميريّات والمعابر والسفن ، ثم رحل من الفيرك - فيما ذكر - يوم الثلاثاء ليلتين خلّتا من شهر ربيع الأول في مواليه وغلّمانه وفرسانه ورجّالته فصار إلى رومية المدائن ، ثم صار منها ، فنزل السّيب ثم ديسر العاقول ثم جسر جرایا ، ثم قنسى ، ثم نزل جبّيل ، ثم نزل الصلح ، ثم نزل على فرسخ من واسط ، فأقام

هنالك يومه وليلته، فتلقاه ابنه أبو العباس به في جريدة خيل فيها وجوه قواده
 وجنده، فسأله أبو أحمد عن خبر أصحابه، فوصف له بلاءهم ونصحهم،
 فأمر أبو أحمد له ولهم بِخُلُوعِ فخلعت عليهم، وانصرف أبو العباس إلى معسكره
 بالعمُر، فأقام يومه. فلما كانت صبيحة الغد رحل أبو أحمد منحدرًا في الماء،
 وتلقاه ابنه أبو العباس بجميع من معه من الجند في هيئة الحرب والزمي الذي
 كانوا يلقون به أصحاب الخائن، فجعل يسير أمامه حتى وافى عسكره بالنهر
 المعروف بشيرزاد؛ فنزل به أبو أحمد، ثم رحل منه يوم الخميس لليلتين بقيتا
 من شهر ربيع الأول؛ فنزل على النهر المعروف بسنداد بإزاء القرية المعروفة
 بعبد الله، وأمر ابنه أبا العباس، فنزل شرق دجلة بإزاء فوهة بردودا، وولاه
 مقدمته، ووضع العطاء فأعطى الجيش، ثم أمر ابنه بالمسير أمامه بما معه من
 آلة الحرب إلى فوهة برمساور. فرحل أبو العباس في المختارين من قواده
 ورجاله، منهم زيرك التركي صاحب مقدمته، ونصير المعروف بأبي حمزة
 صاحب الإشتدا والسُميريات.

١٩٦٢/٣

ورحل أبو أحمد بعد ذلك في الفرسان والرجالة المنتخبين، وخلف سواد
 عسكره وكثيراً من الفرسان والرجالة بمعسكره؛ فتلقاه ابنه أبو العباس بأسرى
 وروس وقتلى قتلهم من أصحاب الشعرائي؛ وذلك أنه وافى عسكره الشعرائي
 في ذلك اليوم قبل مجيء أبيه أبي أحمد؛ فأوقع به وأصحابه؛ فقتل منهم
 مقتلة عظيمة، وأسر منهم جماعة؛ فأمر أبو أحمد بضرب أعناق الأسرى
 فضربت، ونزل أبو أحمد فوهة برمساور، وأقام به يومين، ثم رحل يريد المدينة
 التي سماها صاحب الزنج المنبوعة من سوق الخميس في يوم الثلاثاء لثمانى ليال
 خلون من شهر ربيع الآخر من هذه السنة بمن معه من الجيش وما معه من آلة
 الحرب، وسلك في السفن في برمساور، وجعلت الخيل تسير بإزائه شرقاً برمساور،
 حتى حاذى النهر^(١) المعروف ببراطق الذي يوصل إلى مدينة الشعرائي.

١٩٦٣/٣

وإنما بدأ أبو أحمد بحرب سليمان بن موسى الشعرائي قبل حرب سليمان بن
 جامع من أجل أن الشعرائي كان وراءه، فخاف إن بدأ بآبى جامع أن يأتيه

(١) ابن الأثير: «جاوزوا».

الشعرانيّ من ورائه ، ويشغله عمّن هو أمامه ؛ فقصده من أجل ذلك ؛ وأمر بتعبير الخيل وتصييرها على جانبيّ النهر المعروف ببراطق ، وأمر ابنه أبا العباس بالتقدّم في الشدّا والسّميريّات ، وأتبعه أبو أحمد في الشدّا بعامّة الجيش . فلما بصر سليمان ومسنّ معه من الزّنج وغيرهم بقصد الخيل والرجالة سائرين على جنبتيّ النهر ومسير الشدّا والسّميريّات في النهر ، وقد لقيهم أبو العباس قبل ذلك ، فحاربوه حرباً ضعيفة ، انهزموا وتفرّقوا .

وعلا أصحاب أبي العباس السور ، ووضعوا السيوف فيمن لقيهم وتفرّق الزّنج وأتباعهم ، ودخل أصحاب أبي العباس المدينة ، فقتلوا فيها خلقاً كثيراً ، وأسروا بشراً كثيراً ، وحوّوا ما كان في المدينة ، وهرب الشعرانيّ ومسنّ أفات منهم معه . وأتبعهم أصحاب أبي أحمد حتى وافوا بهم البطائح ، ففرق منهم خلق كثير ، ونجا الباقون إلى الآجام ، وأمر أبو أحمد أصحابه بالرجوع إلى معسكرهم قبل غروب الشمس من يوم الثلاثاء ، وانصرف وقد استنقذ من المسلمات زهاء خمسة آلاف امرأة ؛ سوى مسنّ ظنّقر به من الزنجيات اللواتي كنّ في سوق الخميس . فأمر أبو أحمد بجياطة النساء جميعاً ، وحملهنّ إلى واسط ليُدفعن إلى أوليائهنّ . وبات أبو أحمد بجيال النهر المعروف ببراطق ، ثمّ باكر المدينة من غد ، فأذن للناس^(١) في حياطة ما فيها من أمتعة الزّنج ، وأخذ ما كان فيها أجمع ، وأمر بهدم سورها وطمّ خندقها وإحراق ما كان بقيّ فيها من السفن ، ورحل إلى معسكره ببرمساور بالظفر بما بالرساتيق والقرى التي كانت في يد الشعرانيّ وأصحابه من غلات الحنطة والشعير والأرز ، فأمر ببيع ذلك ، وصرف ثمنه في أعطيات مواليه وغلمانه وجنده وأهل عسكره . وانهزم سليمان الشعرانيّ وأخواه ومسنّ أفات ، وسلب الشعرانيّ ولده وما كان بيده من مال ، ولحق بالمدار ، فكتب إلى الخائن بخبره وما نزل به واعتصامه بالمدار .

١٩٦٤/٣

فذكر محمد بن الحسن ، أن محمد بن هشام المعروف بأبي واثلة الكرمانيّ

(١) ابن الأثير : « وأمر الناس » .

قال : كنتُ بين يدي الخائن وهو يتحدث ، إذ ورد عليه كتاب سليمان الشعراني بخبر الوقعة وما نزل به ، وانهمزاه إلى المذار ، فما كان إلا أن فضّ الكتاب ، فوقعت عينه على موضع المزيمة حتى انحلّ وكاء بطنه ، ثم نهض لحاجته ، ثم عاد . فلما استوى به مجلسه أخذ الكتاب وعاد يقرؤه ، فلما انتهى إلى الموضوع الذي أنهضه ، نهض حتى فعل ذلك مراراً . قال : فلم أشك في عظم المصيبة ، وكرهتُ أن أسأله ، فلما طال الأمر تجاسرتُ ، فقلت : أليس هذا كتاب سليمان بن موسى ؟ قال : نعم ، ورد بقاصمة الظهر ، أن الذين أناخوا عليه أوقعوا به وقعة لم تبق منه ولم تدر ، فكتب كتابه هذا ودو بالمذار ، ولم يسلم بشيء غير نفسه . قال : فأكبرتُ ذلك ، والله يعلم مكروه ما أخفي من السرور الذي وصل إلى قلبي ، وأمسكُ مبشراً بدنو الفرج . وصبر الخائن على ما وصل إليه ، وجعل يظهر الجلسد ، وكتب إلى سليمان بن جامع يحدّره مثل الذي نزل بالشعراني ، ويأمره بالتيقّظ في أمره وحفظ ما قبّله .

١٩٦٥/٣

وذكر محمد بن الحسن أن محمد بن حماد قال : أقام الموفق بعسكره بمر مساور يومين ، لتعرف أخبار الشعراني وسليمان بن جامع والوقوف على مستقره ، فأتاه بعض من كان وجهه لذلك ، فأخبره أنه معسكر بالقرية المعروفة بالخوانيت . فأمر عند ذلك بتعبير الخيل إلى أرض كسسكر في غربي دجلة ، وسار على الظهر ، وأمر بالشدا وسفن الرجال فحدّرت إلى الكثيثة ، وخلّف سواد عسكره وجمعاً كثيراً من الرجال والكراع بفوّهة برمساور ، وأمر بغراج بالمقام هناك ؛ فوافى أبو أحمد الصينيّة ، وأمر أبا العباس بالمصير في الشدا والسميرينات إلى الخوانيت مخفياً لتعرف حقيقة خبر سليمان بن جامع في مقامه بها ، وإن وجد منه غيرّة أوقع به . فسار أبو العباس في عشيّ ذلك اليوم إلى الخوانيت ، فلم يلف سليمان هناك ، وألفى من قواد السودان المشهورين بالبأس والنجدة شيئاً وأبأ النداء وهما من قدماء أصحاب الفاسق الذين كان استتبعهم في بدء مخرجه .

١٩٦٦/٣

وكان سليمان بن جامع خلّف هذين القائدين في موضعهما لحفظ غلات كثيرة كانت هناك ، فحاربهما أبو العباس ، وأدخل الشدا موضعاً ضيقاً من النهر ، فقتل من رجالهما ، وجرح بالسهم خماً كثيراً . وكانوا أجلد رجال سليمان بن

جامع ونخبتهم الذين يعتمد عليهم - ودامت الحرب بينهم إلى أن حجز الليل بين الفريقين .

قال : وقال محمد بن حماد : في هذا اليوم كان من أمر أبي العباس في الكركي الذي ذكره محمد بن شعيب في يوم الصبيبية ، وقد مرّ به سانحاً ، قال : واستأمن في هذا اليوم رجل إلى أبي العباس ، فسأله عن الموضع الذي فيه سليمان بن جامع ، فأخبره أنه مقيم بطهيسنا ، فأنصرف أبو العباس حينئذ إلى أبيه بحقيقة مقام سليمان بمدينة التي سماها المنصورة ، وهي في الموضع الذي يعرف بطهيسنا ، وأن معه هنالك جميع أصحابه غير شبل وأبي النداء ؛ فإنهما بموضعهما من الحوانيت لما أمروا بحفظه . فلما عرف ذلك أبو أحمد ، أمر بالرحيل إلى بردودا ؛ إذ كان المسلك إلى طهيسنا منه ؛ وتقدّم أبو العباس في الشدّاء والسميريات ، وأمر من خلفه بمرساور أن يصيروا جميعاً إلى بردودا . ورحل أبو أحمد في غد ذلك اليوم الذي أمر أبا العباس فيه بما أمره به إلى بردودا ، وسار إليها يومين ؛ فوافاها يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين ومائتين ، فأقام بها يصلح ما يحتاج إلى إصلاحه^(١) من أمر عسكره ، وأمر بوضع العطاء وإصلاح سفن الجسور^(٢) ليحدرها معه ، واستكثر من العمال والآلات التي تُسَدُّ بها الأنهار ، وتُصلح بها الطرق للخيل ، وخلف بردودا بغير آج التركي ، وقد كان لما عزم على الرجوع إلى بردودا أرسل إلى غلام له يقال له جعلان وكان مخلصاً مع بغراج في عسكره ، فأمر بقلع المضارب وتقديمها مع الدواب المخلّفة قبيله والسلاح إلى بردودا ، فأظهر جعلان ما أمر به في وقت العشاء الآخرة ، ونادى في العسكر والناس غارون ، فالقبي في قلوبهم أنّ ذلك لمزيمه كانت . فخرجوا على وجوههم ، وترك الناس أسواقهم وأمتعتهم ، ظنّاً منهم أن العدو قد أظلمهم ، ولم يلو منهم أحد على أحد ، وقصدوا قصد الرجوع إلى عسكرهم ببردودا ، وساروا في سواد ليلتهم تلك ، ثم ظهر لهم بعد ذلك حقيقة الخبر ، فسكنوا واطمأنّوا .

١٩٦٧/٣

(١) ب : « صلاحه » .

(٢) س : « السفن للجسور » .

وفي صفر من هذه السنة كان بين أصحاب كَيْغَلَاغِ التُّرْكِيِّ وأصحاب أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وقعة بناحية قَرْمَاسِينَ ، فهزموهم كَيْغَلَاغِ ، وصار إلى هَمْدَانَ ، فوافاه أحمد بن عبد العزيز فيمن قد اجتمع من أصحابه في صفر ، فحاربه فانهزم كَيْغَلَاغِ ، وانحاز إلى الصَّيْمَرَةِ .

* * *

وفي هذه السنة لثلاث بَقَيْنِ من شهر ربيع الآخر دخل أبو أحمد وأصحابه طَهَيْثَا ، وأخرجوا منها سليمان بن جامع ، وقتل بها أحمد بن مهدي الجبائي .

ذكر الخبر عن سبب دخول

أبي أحمد وأصحابه طَهَيْثَا ومقتل الجبائي

١٩٦٨/٣

ذكر محمد بن الحسن أن محمد بن حماد حدثه أن أبا أحمد لما أعطى أصحابه ببردودا ، فأصلح ما أراد لإصلاحه من عُدَّةِ حرب مَسْنُ قَصْدِ لحره في مخرجه ، سار متوجّها إلى طَهَيْثَا ؛ وذلك يوم الأحد لعشر بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين ومائتين ، وكان مسيره على الظهر في خَيْبَلِه . وحُدِّرت السفن بما فيها من الرِّجَالِ والسِّلاحِ والآلات ، وحُدِّرت المعابر والشَّدَوَاتِ والسَّمِيرِيَّاتِ ، إلى أن وافى بها النهر المعروف بِمَهْرُودِ بحضرة القرية المعروفة بقرية الجوزية ، فنزل أبو أحمد هناك ، وأمر بعقد الجسر على النهر المعروف بِمَهْرُودِ ، وأقام يومه وليلته . ثم غدا فعبّر الفرسان والأثقال بين يديه على الجسر ، ثم عبر بعد ذلك ، وأمر القواد والناس بالمسير إلى طَهَيْثَا ، فصاروا إلى الموضع الذي ارتضاه أبو أحمد لنفسه منزلاً على ميلين من مدينة سليمان بن جامع ، فأقام هنالك بلزاء أصحاب الخائن يوم الاثنين والثلاثاء لثمان بقين من شهر ربيع الآخر ، ومطر السماء مطراً جَوْدًا ، واشتدَّ البرد أيام مقامه هنالك ، فشغِلَ بالمطر والبرد عن الحرب ، فلم يحارب هذه الأيام وبقية الجمعة . فلما كان عشية يوم الجمعة ركب أبو أحمد في نفر من قواده ومواليه لارتداد موضع لجال الخيل ، فانتهى إلى قريب من سور

سليمان بن جامع ، فتلقتاه منهم جمع كثير . وخرج عليه كُمناء من مواضع شتى ، ونشبت الحرب واشتدّت ؛ فترجّل جماعة من الفرسان ، ودافعوا حتى خرجوا عن المضايق التي كانوا وغاوها ، وأسیر من غلمان أبي أحمد وقواده غلام يقال له وصيف عسكمدار وعدة من قواد زيرك ، ورمى أبو العباس أحمد بن مهديّ الجبائيّ بسهم في إحدى منخرية ، فخرق كلّ شيء وصل إليه حتى خالط دماغه ، فخرّ صريعاً ، وحُمِل إلى عسكر الخائن وهو لمآبه ، فعظمت المصيبة به عليه ؛ إذ كان أعظم أصحابه غينى عنه ، وأشدّهم بصيرةً في طاعته ، فكث الجبائيّ يعالّج أياماً ، ثم هلك ، فاشتدّ جزع الخائن عليه ، فصار إليه ، فولّى غسله وتكفينه والصلاة عليه والوقوف على قبره إلى أن دفن ، ثم أقبل على أصحابه فوعظهم ، وذكر موت الجبائيّ . وكانت وفاته في ليلة ذات رعود وبروق . وقال فيما ذكر : علمتُ وقت قبض روحه قبل وصول الخبر إليه بما سمع من زجّل الملائكة بالدعاء له والترحم عليه .

قال محمد بن الحسن : فانصرف إلى أبو وائلة - وكان فيمن شهدته - فجعل يعجبنيّ مما سمع ، وجاءني محمد بن سمان فأخبرني بمثل خبر محمد ابن هشام ، وانصرف الخائن من دفن الجبائيّ منكسراً عليه الكتابة .

قال محمد بن الحسن : وحدثني محمد بن حماد أن أبا أحمد انصرف من الواقعة التي كانت عشية يوم الجمعة لأربع ليال بقين من شهر ربيع الآخر ، وكان خبره قد انتهى إلى عسكره ، فنهض إليه عامة الجيش ، فتلقوه منصرفاً ، فردّهم إلى عسكره ؛ وذلك في وقت المغرب ؛ فلما اجتمع أهل العسكر أمروا بالتحارس ليلتهم والتأهب للحرب ، فأصبحوا يوم السبت لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر ؛ فعبأ أبو أحمد أصحابه ، وجعلهم كتائب يتلّو بعضها بعضاً ؛ فرساناً ورجالة ، وأمر بالشّدّ والسميريّات أن يُسار بها معه في النهر الذي يشقّ مدينة طهيننا المعروف بنهر المنذر ، وسار نحو الزنج حتى انتهى إلى سور المدينة ، فرتب قواد غلماناه في المواضع التي يخاف خروج الزنج عليه منها ، وقدم الرجالة أمام الفرسان ، ووكل بالمواضع التي يخاف خروج الكُمناء منها ، ونزل فصلى أربع ركعات ، وابتهل إلى الله عزّ وجلّ في النصر

له وللمسلمين . ثم دعا بسلاحه فلبسه ، وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم إلى السور وتحضيض الغلمان على الحرب ، ففعل ذلك ؛ وقد كان سليمان بن جامع أعدّ أمام سور مدينته التي سماها المنصورة خندقاً ، فلما انتهى إليه الغلمان تهيّبوا عبوره ، وأحجموا عنه ، فحرّضهم قوادهم وترجلوا معهم ، فاقتحموه متجاسرين عليه ، فعبروه ، وانتهوا إلى الزنج وهم مشرفون من سور مدينتهم ، فوضعوا السلاح فيهم ، وعبرت سرّذمة من الفرسان الخندق خوفاً .

١٩٧١/٣

فلما رأى الزنج خبر هؤلاء القوم الذين لقوهم وكرّهم^(١) عليهم ولوّا منهزمين ، وأتبعهم أصحاب أبي أحمد ، ودخلوا المدينة من جوانبها . وكان الزنج قد حصنوها بخمسة خنادق ، وجعلوا أمام كلّ خندق منها سوراً يمتنعون به ، فجعلوا يقفون عند كلّ سور وخندق إذا انتهوا إليه ، وجعل أصحاب أبي أحمد يكشفونهم في كلّ موقف وقفوه ، ودخلت الشدا والسميريات مدينتهم من النهر المشقق لها بعد انهزامهم ، فجعلت تغرق كلّ ما مرتّ لهم به من شدّاة وسميرية ، وأتبعوا منّ بحافتي النهر ، يفتنون ويؤسرون ، حتى أجلّوا عن المدينة وعمّا اتصل بها ، وكان زهاء ذلك فرسخاً ، فحوى أبو أحمد ذلك كله ، وأفلت سليمان بن جامع في نفر من أصحابه ، فاستحرق القتل فيهم والأسر ، واستنقذ أبو أحمد من نساء أهل واسط وصبيانهم وما اتصل بذلك من القرى ونواحي الكوفة زهاء عشرة آلاف . فأمر أبو أحمد بجياظتهم والإنفاق عليهم ، وحملوا إلى واسط ، ودفعوا إلى أهلهم . واحتوى أبو أحمد وأصحابه على كلّ ما كان في تلك المدينة من الذخائر والأموال والأطعمة والمواشى ، وكان ذلك شيئاً جليل القدر ، فأمر أبو أحمد ببيع ما أصاب من الغلات وغير ذلك ، وحمله إلى بيت ماله ، وصرفه في أعطيات من في عسكره من مواليه وجنوده ، فحملوا من ذلك ما تهيّأ لهم حملة ، وأسير من نساء سليمان وأولاده عدّة ، واستنقذ يومئذ وصيف علكمدار ومنّ كان أسير معه عشية يوم الجمعة ، فأخرجوا من الحبس ، وكان الأمر أعجل الزنج عن قتلهم ، ولجأ

١٩٧٢/٣

جمع كثير من أفلت إلى الآجام المحيطة بالمدينة . فأمر أبو أحمد فعقد جسر^{*} على هذا النهر المعروف بالمنذر ، فعبر الناس إلى غربيته ، وأقام أبو أحمد بطهينا سبعة عشر يوماً ، وأمر بهدم سور المدينة وطم خنادقها ، ففعل ذلك ، وأمر بتتبع من لجأ إلى الآجام ، وجعل لكل من أتاه برجل منهم جعلاً ، ففسارح الناس إلى طلبهم ؛ فكان إذا أتى بالواحد منهم عفا عنه ، وخلع عليه وضمته إلى قواد غلمانته لما دبّر من استمالتهم وصرهم عن طاعة صاحبهم ، وندب أبو أحمد نصيراً في الشدا والسميريات لطلب سليمان بن جامع والهرب معه من الزنج وغيرهم ، وأمره بالجد في اتباعهم حتى يجاوز البطائح ، وحتى يلج دجلة المعروفة بالعوراء ، وتقدم في فتح الكور التي كان الفاسق أحدثها ، ليقطع بها الشدا عن دجلة فيما بينه وبين النهر المعروف بأبي الحصب ، وتقدم إلى زيرك في المقام بطهينا ليتراجع إليها الذين كان الفاسق أجلاهم عنها من أهلها ، وأمره بتتبع من بقى في الآجام من الزنج حتى يظفر بهم .

* * *

وفي شهر ربيع الآخر منها ماتت أم حبيب بنت الرشيد . ورحل أبو أحمد بعد إحكامه ما أراد إحكامه إلى معسكره^(١) ببزودا ، مزماً على التوجه^(٢) نحو الأهواز ليصلحها ؛ وقد كان اضطرب أمر المهلب وإيقاعه بمن أوقع عليه من الجيوش التي كانت بها وغلبته على أكثر كورها ، وقد كان أبو العباس تقدمه في مسيره ذلك . فلما وافى بردودا أقام أياماً ، وأمر بإعداد ما يحتاج إليه للمسير على الظهر إلى كور الأهواز ، وقد من يصلح الطريق^(٣) والمنازل ، ويعد فيها الميسر للجيوش التي معه ، وواقاه قبل أن ترحل عن واسط زيرك منصرفاً عن طهينا ؛ بعد أن تراجع إلى النواحي التي كان بها الزنج أهلها ، وخلفهم آمنين . فأمره أبو أحمد بالاستعداد والانحدار في الشدا والسميريات في نخبة أصحابه وأنجادهم ، ليصير بهم إلى دجلة العوراء ، فاجتمع يده

١٩٧٣/٣

(٢) س : « التوجه » .

(١) س : « معسكره »

(٣) س : « الطرق » .

ويد أبي حمزة على نفض دجلة واتباع المنهزمين من الزنج والإيقاع بكل من لقوا من أصحاب الفاسق ، إلى أن ينتهي بهم السير إلى مدينته بنهر أبي الحصيب ، وإن رأوا موضع حرب حاربوه في مدينته ، وكتبوا بما كان منهم إلى أبي أحمد ليرد عليهم من أمره ما يعملون بحبسه . واستخلف أبو أحمد على من خلف في عسكره بواسطة ابنه هارون ، وأزمع على الشخوص فيمن خف من رجاله وأصحابه ، ففعل ذلك بعد أن تقدم إلى ابنه هارون في أن يحدّر الجيش الذي خلفه معه في السفن إلى مستقره بدجلة إذا وافى كتابه بذلك

* * *

١٩٧٤/٣ وفي يوم الجمعة لليلة نخلت من جمادى الآخرة من هذه السنة - وهي سنة سبع وستين ومائتين . ارتحل أبو أحمد من واسط شاخصاً إلى الأهواز وكورها ، فنزل باذبين ثم جوحى ثم الطيب ثم قرقوب ثم درستان ثم على وادي السوس ، وقد كان عمّده له عليه جسر ، فأقام به من أول النهار إلى آخر وقت الظهر ، حتى عبر أهل عسكره أجمع ، ثم سار حتى وافى السوس ، فنزلها - وقد كان أمر مسروراً - وهو عامله على الأهواز - بالقدوم عليه ، فوافاه في جيشه وقواده من غد اليوم الذي نزل فيه السوس ، فخلع عليه وعليهم ، وأقام السوس ثلاثاً .

وكان ممن أسير بطهيتا من أصحاب الفاسق أحمد بن موسى بن سعيد البصرى المعروف بالقلوص ، وكان أحد عُدده وقدماء أصحابه ، أسير بعد أن أئخين جراحاً كانت منها منيته ؛ فلما هلك أمر أبو أحمد باحتزاز رأسه ونصبه على جسر واسط .

وكان ممن أسير يومئذ عبد الله بن محمد بن هشام الكرماني ؛ وكان الخبيث اغتصبه أباه ، فوجّته إلى طهيتا ، وولاه القضاء والصلاة بها . وأسير من السودان جماعة كان يعتمد عليهم ، أهل نجدة وبأس وجسد ؛ فلما اتصل به الخبر بما نال هؤلاء انتقض عليه تدبيره ، وضلّت حيلته ، فحملة فترط المهلج على أن كتب إلى المهلبى وهو يومئذ مقيم بالأهواز في زهاء ثلاثين ألفاً مع رجل كان صحبه ، يأمره بترك كل ما قبّله من الميسر والأنث ، والإقبال إليه ؛ فوصل

الكتاب إلى المهلبى وقد أتاه الخبر بإقبال أبي أحمد إلى الأهواز وكوثرها ، فهو لذلك طائر العقل ، فترك جميع ما كان قبلكه ، واستخلف عليه محمد بن يحيى ابن سعيد الكزنبائى ، فدخيل قلب^(١) الكزنبائى من الوجل ، فأخلى ما استخلف عليه ، وتبع المهلبى ؛ ويجبى الأهواز ونواحيها يومئذ من أصناف الحبوب والتمر والمواشى شىء عظيم ، فخرجوا عن ذلك كله .

١٩٧٥/٣

وكتب أيضاً الفاسق إلى بهبوذ بن عبد الوهاب . وإليه يومئذ عمل الفسندم والباسيان وما اتصل بهما من القرى التى بين الأهواز وفارس ، وهو مقيم بالفسندم ، يأمره بالقدوم عليه ، فترك بهبوذ ما كان قبلكه من الطعام والتمر - وكان ذلك شيئاً عظيماً - فحوى جميع ذلك أبو أحمد ، فكان ذلك قوة له على الفاسق ، وضعفاً للفاسق .

ولمّا فصل المهلبى عن الأهواز تفرّق أصحابه فى القرى التى بينها وبين عسكر الخبيث فانتهبوها ، وأجلدوا عنها أهلها ، وكانوا فى سلمهم ، وتخلّف خلق كثير ممن كان مع المهلبى من الفرسان والرجالة عن اللحاق به ، فأقاموا بنواحي الأهواز . وكتبوا يسألون أبا أحمد الأمان لما انتهى إليهم من عفوه عمّن ظفربه من أصحاب الخبيث بطهيناً ، ولحق المهلبى وممن اتبعه من أصحابه بنهر أبى الحصيب .

وكان الذى دعا الفاسق إلى أمر المهلبى وبهبوذ بسرعة المصير إليه خوفه موافاة أبي أحمد وأصحابه إياه على الحال التى كانوا عليها من الوجل وشدة الرعب مع انقطاع المهلبى وبهبوذ فيمن كان معهما عنه ، ولم يكن الأمر كما قدر .

١٩٧٦/٣

وأقام أبو أحمد حتى أحرز ما كان المهلبى وبهبوذ خلفاه ، وفُتحت السكور التى كان الخبيث أحدثها فى دجلة ، وأصلحت له طرقه ومسالكه ورحل أبو أحمد عن السوس إلى جند يسابور ، فأقام بها ثلاثاً ؛ وقد كانت الأعلاف ضاقت على أهل العسكر ، فوجه فى طلبها ، وحملها ورحل عن

(١) دخل قلبه ، أى دخله الاضطراب .

جند يسابور إلى تَسْتَسْرَ ، وأمر بجباية الأموال من كُور الأهواز ، وأنفذ إلى كل كورة قائداً ليرُوج بذلك حمل الأموال . ووجهه أحمد بن أبي الأصبغ إلى محمد ابن عبيد الله الكردي ، وقد كان خائفاً أن يأتيه صاحب الفاسق قبل موافاة أبي أحمد كور الأهواز ، وأمره بإيناسه وإعلامه ما عليه رأيه من العفو عنه ، والتخمد لزلته ، وأن يتقدم إليه في تعجيل حمل الأموال والمسير إلى سوق الأهواز ، وأمر مسروراً البلخي عامله بالأهواز بإحضار من معه من الموالى والغلمان والجنود ليعرضهم ، ويأمر بإعطائهم الأرزاق ، وينهضهم ^(١) معه لحرب الخبيث . فأحضرهم ، وعرضوا رجلاً رجلاً ، وأعطوا . ثم رحل إلى عسكر مكرم ، فجعله منزلاً اجتازه ^(٢) . ورحل منه فوافى الأهواز ، وهو يرى أنه قد تقدمه إليها من الميرة ما يحمل عساكره . فغلظ الأمر في ذلك اليوم ، واضطرب له الناس اضطراباً شديداً ، وأقام ثلاثة أيام ينتظر ورود الميسر ، فلم تترد ، فساعت أحوال الناس ، وكاد ذلك يفرق جماعتهم ، فبحث أبو أحمد عن السبب المؤخر ورودها ، فوجد الجنود قد كانوا قطعوا قنطرة قديمة أعجمية كانت بين سوق الأهواز ورَامَ هرْمَز يقال لها قنطرة أربك ، فامتنع التجار ومن يحمل الميرة من تطرقه لقطع تلك القنطرة . فركب أبو أحمد إليها وهي على فرسخين من سوق الأهواز ، فجمع من كان بقي في العسكر من السودان ، وأمرهم بنقل الحجارة والصخر لإصلاح هذه القنطرة وبذل لهم الأموال الرغبية ، فلم يرم حتى أصلحت في يومه ذلك ، وردت إلى ما كانت عليه . فسلكتها الناس ، ووافت القوافل بالميسر ، فحسب أهل العسكر ، وحسنت أحوالهم .

١٩٧٧/٣

وأمر أبو أحمد بجمع السفن لعقد الجسر على دُجيل ، فجمعت من كُور الأهواز وأخذ في عقد الجسر ، وأقام بالأهواز أياماً حتى أصلح أصحابه أمورهم ، وما احتاجوا من آلاتهم ، وحسنت أحوال دوابهم ، وذهب عنها ما كان نالها من الضر بتخلف الأعلاف ، ووافت كتب القوم الذين كانوا تخلفوا عن المهلبي ، وأقاموا بسوق الأهواز يسألونه الأمان ، فأمنهم ، فأتاه نحو

(١) س : « وينهض » .

(٢) س : « اجتازه » .

من ألف رجل ، فأحسن إليهم ، وضمهم إلى قُوراد غلمانه ، وأجرى لهم الأرزاق ، وعقد الجسر على دُجَيْل ، فرحل بعد أن قدّم جيوشه ، فعبّر الجسر ، وعسكر بالجانب الغربي من دُجَيْل في الموضع المعروف بقصر المأمون ، فأقام هناك ثلاثاً ؛ وأصاب^(١) الناس في هذا الموضع من الليل زلزلة هائلة ، وقسى الله شرّها ، وصرف مكروهما .

وقد كان أبو أحمد قبل عبور الجسر المعقود على دُجَيْل قدّم أبا العباس ابنه إلى الموضع الذي كان عزم على نزوله من دِجْلَة العوراء ، وهو الموضع المعروف بنهر المبارك من فُرات البصرة ، وكتب إلى ابنه هارون بالانحدار في جميع الجيش المتخلف معه إلى نهر المبارك أيضاً لتجتمع العساكر هناك ، فرحل أبو أحمد عن قصر المأمون ، فنزل بقُورج العباس ، ووافاه أحمد بن أبي الأصبغ هناك بما صالح عليه محمد بن عبيد الله وبهدايا أهداها إليه من دوابّ وضوارٍ وغير ذلك . ثم رحل عن القورج ، فنزل بالجعفرية ، ولم يكن بهذه القرية ماء إلا من آبار كان أبو أحمد تقدّم بحفرها في عسكره ، وأنفذ لذلك سعداً الأسود مولى عبيد الله بن محمد بن عمار من قورج العباس ، فحُفرت ، فأقام بهذا الموضع يوماً وليلة ، وألفى هناك ميسراً مجموعة ، واتسع الناس بها ، وتزوّدوا منها .

١٩٧٨/٣

ثم رحل إلى الموضع المعروف بالبشير ، وألقى فيه غديراً من المطر ، فأقام به يوماً وليلة ، ورحل في آخر الليل يريد نهر المبارك ، فوافاه بعد صلاة الظهر ، وكان منزلاً بعيد المسافة ؛ وتلقاه ابنه أبو العباس وهارون في طريقه ، فسَلّما عليه ، وسارا بسيره حتى ورد نهر المبارك ، وذلك يوم السبت للنصف من رجب سنة سبع وستين ومائتين .

وكان ليزريك ونصير في الذي كان أبو أحمد وجه فيه زيرك من تتبّع فلّ الخبيث من طهيتها أثرٌ فيما بين فصول أبي أحمد من واسط إلى حال مصيره إلى نهر المبارك ؛ وذلك ما ذكره محمد بن الحسن عن محمد بن حماد ، قال :

(١) س : « وأصاب » .

لَمَّا اجتمع زيرك ونصير بدجلة العوراء انحدرتا حتى وافيا الأبلتة ، فاستأمن ١٩٧٩/٣
 ليهما رجل من أصحاب الخبيث ، فأعلمهما أن الخبيث (١) قد أنفذ عدداً
 كثيراً من السُميريات والزواريق والصلاخ مشحونة بالزنج ، يرأسهم رجل من
 أصحابه ، يقال له محمد بن إبراهيم ، يكنى أبا عيسى ، ومحمد بن إبراهيم هذا
 رجل من أهل البصرة ، كان جاء به رجل من الزنج عند خراب البصرة يقال
 له يسار ، كان على شُرطة الفاسق ، فكان يكتب ليسار على ما كان يلي حتى
 مات ، وارتفعت حال أحمد بن مهدي الجبائي عند الخبيث ، فولاه أكثر
 أعماله ، وضم محمد بن إبراهيم هذا إليه ، فكان كاتبه إلى أن هلك الجبائي -
 فطمع محمد بن إبراهيم هذا في مرتبته ، وأن يحلّه الخبيث محلّ الجبائي ، فنبذ
 الدواة والقلم ، ولبس آلة الحرب ، وتجرّد للقتال ، فأنهضه الخبيث في هذا
 الجيش ، وأمره بالاعتراض في دجلة لمدافعة من يردّها من الجيوش ، فكان
 في دجلة أحياناً ، وأحياناً يأتي بالجمع الذي معه إلى النهر المعروف بنهر يزيد ،
 ومعه في ذلك الجيش شبّيل بن سالم وعمرو المعروف بـغلام بوذي وأجلاد من
 السودان وغيرهم ، فاستأمن رجل كان في ذلك الجيش إلى زيرك ونصير ، وأخبرهما
 خبره ، وأعلمهما أن محمد بن إبراهيم على القصد لسواد عسكر نصير ، ونصير
 يومئذ معسكر بنهر المرأة ، وأنهم على أن يسلكوا الأنهار المعترضة على نهر معقل ١٩٨٠/٣
 وبشق شيرين ، حتى يوافوا الموضع المعروف بالشرطة ، ليخرجوا من وراء العسكر
 فيكبوا على طرفيه ؛ فرجع نصير عند وصول هذا الخبر إليه من الأبلتة مبادراً
 إلى معسكره ، وسار زيرك قاصداً لبتشق شيرين ؛ حتى صار من مؤخره في
 موضع يعرف بالمشان ؛ وذلك أنه قدّر أن محمد بن إبراهيم ومن معه يأتون عسكر
 نصير من ذلك الطريق ؛ فكان ذلك كما ظن ، ولقيهم في طريقهم فوهب
 الله له العلو عليهم بعد صبر منهم له ومجاهدة شديدة ؛ فانهمزوا ولجئوا إلى النهر
 الذي كانوا وضعوا الكمين فيه ، وهو نهر يزيد ، فدُلّ زيرك عليهم ، فتوغلت
 عليهم سُميرياته وشدواته ، فقتل منهم طائفة ، وأسّر طائفة ؛ وكان ممن ظفر به
 منهم محمد بن إبراهيم المكنى أبا عيسى وعمرو المعروف بـغلام بوذي ، وأحد

(١) س : أن أصحاب الخبيث

ما كان معهم من السُميريات ، وذلك نحو من ثلاثين سُميرية ، وأفلت شبل في الدين نجوا ، فلاحق بعسكر الخبيث ، وخرج زيرك من بَسْتَق شيرين ظافراً ومعه الأسارى ورعوس مَن قتل مع ما حوى من السُميريات والزواريق وسائر السفن ، فانصرف زيرك من دِجَلَة العَوْرَاء إلى واسط ؛ وكتب إلى أبي أحمد بما كان من حربه والنصر والفتح .

وكان فيما كان من زيرك في ذلك وصول الجزع إلى كل مَن كان بدِجَلَة وكورها من أتباع الفاسق ، فاستأمن إلى أبي حمزة وهو مقيم بنهر المرأة منهم زهاء ألبى رجل - فيما قيل - فكتب بخبرهم إلى أبي أحمد ، فأمره بقبولهم وإقرارهم على الأمان وإجراء الأرزاق عليهم ، وخلطهم بأصحابه ومناهضته العدو بهم .

١٩٨١/٣

وكان زيرك مقيماً بواسط إلى حين ورود كتاب أبي أحمد على ابنه هارون بالمصير بالجيش المتخلف معه إلى نهر المبارك ، فانهدر زيرك مع هارون ، وكتب أبو أحمد إلى نصير وهو بنهر المرأة يأمره بالإقبال إليه إلى نهر المبارك ، فوافاه هنالك ؛ وكان أبو العباس عند مصيره^(١) إلى نهر المبارك انهدر إلى عسكر الفاسق في الشَّذا والسُميريات ، فأوقع به في مدينته بنهر أبي الخصب .

وكانت الحرب بينه وبينهم من أول النهار إلى آخر وقت الظهر ، واستأمن إليه قائد من قواد الخبيث المضمومين كانوا إلى سليمان بن جامع ، يقال له منتاب ، ومعه جماعة من أصحابه ؛ فكان ذلك مما كسر الخبيث وأصحابه ، وانصرف أبو العباس بالظَّفَر ، وخلع على منتاب ووصله وحمله ، ولما لقي أبو العباس أباه أعلمه خبر منتاب ، وذكر له خروجه إليه بالأمان ، فأمر أبو أحمد لمنتاب بخِلعة وصلية وحملان ، وكان منتاب أول مَن استأمن من قواد الزنج .

ولما نزل أبو أحمد نهر المبارك يوم السبت للنصف من رجب ستة سبع وستين ومائتين ، كان أول ما عمل به في أمر^(٢) الخبيث - فيما ذكر محمد بن الحسن بن سهل ، عن محمد بن حمّاد بن إسحاق بن حمّاد بن زيد - أن

(٢) س : «أمور» .

(١) س : «مصيرهم» .

١٩٨٢/٣

كتب إليه كتاباً يدعو فيه إلى التوبة والإنابة إلى الله تعالى مما ركب من سفك
الدماء وانتهاك المحارم وإخراب البلدان والأمصار ، واستحلال الفروج والأموال ،
وانتحال ما لم يجعله الله له أهلاً من النبوة والرسالة ، ويعلمه أن التوبة له (١)
مبسوطة ، والأمان له موجود ؛ فإن هو نزع عما هو عليه من الأمور التي يسخطها
الله ، ودخل في جماعة المسلمين ، محاذ ذلك ما سلف من عظيم جرائمه ؛ وكان له
به الحظ الجزيل في دينه . وأنفذ ذلك مع رسوله إلى الخبيث ، والتمس الرسول
إيصاله ، فامتنع أصحاب الخبيث من إيصال الكتاب ، فألقاه الرسول إليهم ،
فأخذوه وأتوا به إلى الخبيث ، فقرأه فلم يزد ما كان فيه من الوعظ إلا نفوراً
وإصراراً ، ولم يجب عن الكتاب بشيء ، وأقام على اغتراره ، ورجع الرسول
إلى أبي أحمد فأخبره بما فعل ، وترك الخبيث الإجابة عن الكتاب . وأقام
أبو أحمد يوم السبت والأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء متشاعلاً بعرض الشذآ
والسُميريات وترتيب قواده ومواليه وعلمانه فيها ، وتخيّر الرماة وترتيبهم في الشذآ
والسُميريات ، فلما كان يوم الخميس سار أبو أحمد في أصحابه ، ومعه ابنه
أبو العباس إلى مدينة الخبيث التي سماها المختارة من نهر أبي الحصيب ، فأشرف
عليها وتأملها ، فرأى من منعتها وحصانيتها بالسور والخنادق المحيطة بها وما
عور من الطرق المؤدية إليها وأعيد من المجانيق والعرادات والقسي الناوكية وسائر
الآلات على سورها ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعي السلطان ، ورأى من
كثرة عدد مقاتلتهم واجتماعهم ما استغظ أمره . فلما عاين أصحابه أبا أحمد ،
ارتفعت أصواتهم بما ارتجت له الأرض ، فأمر أبو أحمد عند ذلك ابنه
أبا العباس بالتقدم إلى سور المدينة ورشق من عليه بالسهم ، ففعل ذلك
ودنا حتى ألصق شذواته بمسناة قصر الخائن ، وانحازت الفسقة إلى الموضع
الذي دنت منه الشذآ ، وتحاشدوا ، وتنابت سهامهم وحجارة مجانيقهم وعراداتهم
ومقاليعهم ، ورمى عوامهم بالحجارة عن أيديهم ، حتى ما يقع طرف ناظر من الشذآ
على موضع إلا رأى فيه سهماً أو حجراً ، وثبت أبو العباس ، فرأى الخائن
وأشياعه من جدّهم واجتهادهم وصبرهم ما لاعهد لهم بمثله من أحد حاربهم .

١٩٨٣/٣

فأمر أبو أحمد أبا العباس ومن معه بالرجوع إلى مواقعهم ليروحوا عن أنفسهم ويدأوا جراحهم ، ففعلوا ذلك .

واستأمن إلى أبي أحمد في تلك الحال مقاتلان من مقاتلة السُميريات ، فأتوه بسُميريتهما وما فيها من الآلات والملاحين ، فأمر للمقاتلين بخلع ديباج ومناطق محلاة ، ووصلهما ، وأمر للملاحين بخلع من خلع الحرير الأحمر والثياب البيض بما حسن موقعه منهم وعمتهم جميعاً بصلاته ، وأمر بإدنائهم من الموضع الذي يراهم فيه نظراؤهم ؛ فكان ذلك من أنجع المكائد التي كيد بها الفاسق . فلما رأى الباقر ما صار إليه أصحابهم من العفو عنهم والإحسان إليهم ، رغبوا في الأمان وتنافسوا فيه ، فابتدروه مسرعين نحوه ، راغبين فيما شرع لهم منه . فصار إلى أبي أحمد في ذلك اليوم عدد من أصحاب السُميريات ، فأمر فيهم بمثل ما أمر به في أصحابهم . فلما رأى الخبيث ركون أصحاب السُميريات إلى الأمان واغتنامهم له أمر برد من كان منهم في دجلة إلى نهر أبي الخصب ، ووكل بفوهة النهر من يمنعهم من الخروج ، وأمر بإظهار شدواته ، وندب لهم بهبوذ بن عبد الوهاب وهو من أشد حماته بأساً ، وأكثرهم عدداً وعدة ، فانتدب بهبوذ لذلك في أصحابه ، وكان ذلك في وقت إقبال المد وقوته ، وقد تفرقت شدوات أبي أحمد ، ولحق أبو حمزة فيما معه منها بشرق دجلة ، فأقام هنالك وهو يرى أن الحرب قد انقضت ، واستغنى عنه .

فلما ظهر بهبوذ فيما معه من الشدوات أمر أبو أحمد بتقديم شدواته ، وأمر أبا العباس بالحمل على بهبوذ بما معه من الشدات ، وتقدم إلى قواده وغلمايه بالحمل معه ؛ وكان الذي صلب بالحرب من الشدوات التي مع أبي العباس وزيرك من الشدوات التي رتب فيها قواد الغلمان اثنتي عشرة شذاة . فنشبت الحرب ، وطمع أصحاب الفاسق في أبي العباس وأصحابه لقلّة عدد شدواتهم . فلما صدوا انهزموا . ووجه أبو العباس ومن معه في طلب بهبوذ ، فألجئوه إلى فناء قصر الخبيث ، وأصابته طعنتان ، وجرح بالسهم جراحات ، وأوهنت

١٩٨٤/٣

أعضاؤه^(١) بالحجارة، وختلّى ما كان عليه مع أصحابه، فأولجوه نهر أبي الخصيب وقد أشفى على الموت، وقتل يومئذ ممن كان مع بهبود قائد من قواده ذو بأس ١٩٨٥/٣ ونجدة وتقدّم في الحرب، يقول له عميرة^(١)، وظفر أصحاب أبي العباس بشذاة من شدّوات بهبود، فقتل أهلها، وغرقوا، وأخذت الشذاة، وصار أبو العباس ومنّ معه بشذواتهم بعد أن أتاهاهم أمر أبي أحمد بذلك، وبالحاق الشذاة بشرقيّ دجلة وصرف الجيش. فلما رأى الفاسق جيش أبي أحمد منصرفاً أمر منّ كان انهمزم في شدّواته إلى نهر أبي الخصيب بالظهور ليسكن بذلك روعة أصحابه، وليكون صرفه إياهم إذا صرفهم عن غير هزيمة. فأمر أبو أحمد جماعة من غلمانه بأن يثبتوا صدور شذواتهم إليهم؛ ويقصدوهم. فلما رأوا ذلك ولّوا منهزمين مذعورين، وتأخرت عنهم شذاة من شذواتهم، فاستأمن أهلها إلى أبي أحمد، ونكسوا علماً أبيض كان معهم، فصاروا إليه في شذاتهم، فأومنوا وحبّوا ووصلوا وكسوا. فأمر الفاسق عند ذلك بردّ شذواتهم إلى النهر ومنعها من الخروج، وكان ذلك في آخر النهار، وأمر أبو أحمد أصحابه بالرجوع إلى معسكرهم بنهر المبارك.

واستأمن إلى أبي أحمد في هذا اليوم عند منصرفه خلتى كثير من الزنج وغيرهم، فقبلهم، وحملهم في الشذاة^(٢) والسميريّات، وأمر أن يخلع عليهم ويوصلوا ويحبّوا، وتكتب أسماؤهم في المضمومين إلى أبي العباس.

١٩٨٦/٣ وسار أبو أحمد، فوافى عسكره بعد العشاء الأخيرة^(٣)، فأقام به يوم الجمعة والسبت والأحد، ثم عزم على نقل عسكره إلى حيث يقرب منه عليه القصد لحرب الخبيث، فركب الشذاة في يوم الاثنين لست ليال يقين من رجب سنة سبع وستين ومائتين، ومعه أبو العباس والقواد من مواليه وغلمانه، فيهم زيرك ولصير حتى وافى النهر المعروف بنهر جطّى في شرقيّ دجلة، وهو حيال النهر المعروف باليهوديّ، فوقف عليه، وقدّر فيه ما أراد وانصرف، وخلف به أبا العباس وزيرك ونصيراً، وعاد إلى معسكره. فأمر فنودي في الناس

(٢) س : « الشذوات » .

(١) ب : « عنتره » .

(٣) ب : « وقت العشاء » .

بالرحيل إلى الموضع الذي اختار من نهر جَطَئِي ، وتقدّم في قوَد الدوابّ بعد أن أصلحت لها الطرق ، وعقدت القناطر على الأنهار ، وغدا في يوم الثلاثاء لخمس بقين من رجب في جميع عساكره حتى نزل نهر جَطَئِي ، فأقام به إلى يوم السبت لأربع عشرة ليلة خلت من شعبان سنة سبع وستين ومائتين ، ولم يحارب في شيء من هذه الأيام ، وركب في هذا اليوم في الخيل والرجالة ، ومعه جميع الفرسان ، وجعل الرجالة والمطوّعة في السفن والسميريّات ، على كل رجل منهم لأمرته وزيّته ، وسار حتى وافي الفرات ، ووازي عسكر الفاسق وأبو أحمد من أصحابه وأتباعه في زهاء خمسين ألف رجل أو يزيدون ، والفاسق يومئذ في زهاء ثلثمائة ألف إنسان ، كلهم يقاتل أو يدافع ؛ فن ضارب بسيف^(١) ، وطاعن برمح ، ورام بقوس ، وقاذف بمقلّاح ، ورام بعرّادة أو منجنيق ؛ وأضعفهم أمر الرماة بالحجارة عن أيديهم وهم النظارة المكثرون^(٢) السواد ، والمعتنون بالنعير والصيّاح ، والنساء يشركنهم في ذلك .

١٩٨٧/٣

فأقام أبو أحمد في هذا اليوم بإزاء عسكر الفاسق إلى أن أضحى ، وأمر فنودي أن الأمان مبسوط للناس ؛ أسودهم وأحمرهم إلا الخبيث ، وأمر بسهام فعُلّقت فيها رقاع مكتوب فيها من الأمان مثل الذي نودي به ، ووعد الناس فيها الإحسان ، ورمى بها إلى عسكر الخبيث ، فالت إليه قلوب أصحاب المارق بالرّهبة والطمع فيما وعدهم من إحسانه وعفوه ؛ فأتاه في ذلك اليوم جمع كثير يحملهم الشّدأ إليه ، فوصلهم وجباهم . ثم انصرف إلى معسكره بنهر جَطَئِي ، ولم يكن في هذا اليوم حرب .

وقدم عليه قائدان من مواليه ؛ أحدهما بكتمر والآخر جعفر بن بغلاغز ، في جمع من أصحابهما فكان ورودهما زائداً في قوّة من مع أبي أحمد .

ورحل أبو أحمد عن نهر جَطَئِي إلى معسكر قد كان تقدم في إصلاحه ، وعقد القناطر على أنهاره ، وقطع النهر ليوسعه بفرات البصرة بإزاء مدينة الفاسق ؛ فكان نزوله هذا المعسكر في يوم الأحد للنصف من شعبان سنة سبع وستين

(٢) س : « والمكثرون » .

(١) س : « بالسيف » .

ومائتين ، وأوطن هذا المعسكر ، وأقام به ، ورتب قواده ورؤساء أصحابه مراتبهم فيه ، فجعل نصيراً صاحب الشدا والسميريات في جيشه في أول العسكر وآخره بالموضع الموازي النهر المعروف بجسوى كور ، وجعل زيرك التركي صاحب مقدمة أبي العباس في أصحابه موازياً ما بين نهر أبي الحصيب وهو النهر الموسوم بنهر الأتراك والنهر المعروف بالمغيرة ، ثم تلاه علي بن جهشيار حاجبه في جيشه .

وكانت مضارب أبي أحمد وابنيه حيال الموضع المعروف بدير جابيل ، وأنزل راشد مولاه في مواليه وغلماؤه الأتراك والخزر والرّوم والديالمة والطبرية والمغاربة والزنج على النهر المعروف بهطامة ، وجعل صاعد بن مختلد وزيره في جيشه من الموالى والغلماؤ فويق عسكر راشد ، وأنزل مسروراً البلخي في جيشه على النهر المعروف بسندادان ، وأنزل الفضل ومحمداً ، ابني موسى ابن بعا في جيشهما على النهر المعروف بهالة ، وتلاههما موسى دالجويه في جيشه وأصحابه ، وجعل بغراج التركي على ساقته نازلاً على نهر جطى ، وأوطنوه ، وأقاموا به . ورأى أبو أحمد من حال الخبيث وحصانة موضعه وكثرة جمعه ما علم أنه لا بد له من الصبر عليه ومحاصرته وتفريق أصحابه عنه ؛ يبذل الأمان لهم ، والإحسان إلى من أناب منهم ، والغلظة على من أقام على غيئه منهم ، واحتاج إلى الاستكثار من الشدا وما يحارب به في الماء .

فأمر بإنفاذ الرّسل في حمل (١) الميسر في البر والبحر وإدراجها إلى معسكره بالمدينة التي سماها الموقية ، وكتب إلى عماله في النواحي في حمل الأموال إلى بيت ماله في هذه المدينة. وأنفذ رسولا إلى سيراف وجنابا في بناء الشدا والاستكثار منها لما احتاج إليه من ترتيبها في المواضع التي يقطع بها الميسر عن الخائن وأشياعه . وأمر بالكتاب إلى عماله في النواحي بإنفاذ كل من يصلح للإثبات في الديوان ، ويرغب في ذلك ، وأقام ينتظر شهراً أو نحوه؛ فوردت الميسر متتابعةً يتلو بعضها بعضاً ، وجهز التجار صنوف التجارات والأمتعة وحملوها إلى المدينة الموقية ، واتخذت بها الأسواق ، وكثر بها التجار والمتجهزون من كل بلد، ووردتها

مراكب البحر ؛ وقد كانت انقطعت لقطع الفاسق وأصحابه سبلها قبل ذلك بأكثر من عشر سنين ، وبني أبو أحمد مسجد الجامع ، وأمر الناس بالصلاة فيه ، واتخذ دُورَ الضرب ، فضرب فيها الدنانير والدراهم ، فجمعت مدينة أبي أحمد جميع المرافق ، وسبق إليها صنوف المنافع حتى كان ساكنوها لا يفتقدون بها شيئاً مما يوجد في الأمصار العظيمة القديمة ، وحملت الأوال ، وأدرّ للناس العطاء في أوقاته ، فاتسعوا وحسنت أحوالهم ، ورغب الناس جميعاً في المصير إلى المدينة الموقية والمقام فيها .

وكان الخبيث بعد ليلتين من نزول أبي أحمد مدينته الموقية أمر بهبوذ بن عبد الوهاب ، فعبّر والناس غارون في سُميريات إلى طرف عسكر أبي حَمَزَة ، فأوقع به ، وقتل جماعة من أصحابه ، وأسر جماعة ، وأحرق كرخات كانت لهم قبل أن يبني الناس هنالك . فأمر أبو أحمد نصيراً عند ذلك بجمع أصحابه ، والآن يطلق لأحد مفارقة عسكره ، وأن يجرس أقطار عسكره بالشدا والسُميريات والزواريق فيها الرجالة إلى آخر مَيسان رُوذان والقَسْدَل وأبرسان ، للإيقاع بمن هنالك من أصحاب الفاسق .

١٩٩٠/٣

وكان بيمان رُوذان من قواده أيضاً إبراهيم بن جعفر الهمداني في أربعة آلاف من الزنج ، ومحمد بن أبان المعروف بأبي الحسن أخو علي بن أبان بالقَسْدَل في ثلاثة آلاف ، والمعروف بالدور في أبرسان في ألف وخمسمائة من الزنج والجبائين ، فبدأ أبو العباس بالهمداني فأوقع به ، وجرت بينهما حروب ، قُتِلَ فيها خلق كثير من أصحاب الهمداني ، وأسر منزم جماعة ، وأذلت الهمداني في سُميرية قد كان أعدّها لنفسه ، فلحق فيها بأخي المهلب المكنى بأبي الحسن ، واحتوى أصحاب أبي العباس على ما كان في أيدي الزنج وحملوه إلى عسكرهم .

وقد كان أبو أحمد تقدم إلى ابنه أبي العباس في بذل الأمان لمن رغب فيه ، وأن يضمن لمن صار إليه الإحسان ، فصار إليه طائفة منهم في الأمان فآمنهم ، فصار بهم إلى أبيه ، فأمر لكل واحد منهم من الخِلاص والصلوات على أقدارهم في أنفسهم ، وأن يوقفوا بلزاء نهر أبي الخصيب ليعاينهم أصحابهم . . وأقام

١٩٩١/٣

أبو أحمد يكايد الخائن يبذل الأمان لمن صار لآليه من الزنج وغيرهم ، ومحاصرة
الباقيين والتصديق عليهم ، وقطع الميسر والمنافع عنهم ؛ وكانت ميرة الأهواز
وما يرد من صنوف التجارات منها ومن كورها ونواحي أعمالها يسلك به النهر
المعروف ببيان ، فسرى بهبود في جلد رجاله ليلة من الليالي ، وقد نسي إليه
خبر قيروان^(١) ورد بصنوف من التجارات والمير وكمن في النخل ؛ فلما ورد
القيروان خرج إلى أهله ، وهم غارون ، فقتل منهم وأسّر ، وأخذ ما أحب أن
يأخذ من الأموال .

وقد كان أبو أحمد أنفذ لبدرقة^(٢) ذلك القيروان رجلاً من أصحابه
في جمع ، فلم يكن للموجه لذلك بهبود طاقة ، لكثرة عدد من معه وضيق
الموقع على الفرسان ، وأنه لم يكن بهم فيه غناء . فلما انتهى ذلك إلى أبي أحمد ،
غلظ عليه ما نال الناس في أموالهم وأنفسهم وتجاريتهم ، وأمر بتعويضهم ،
وأخلف عليهم مثل الذي ذهب لهم ، ورتب الشذا على فوهة بيان وغيره من
الأنهار التي لا يتهيأ للفرسان ساوكؤها في بنائها والإقبال بها إليه ، فورد عليه
منها عدد صالح ، فرتب فيها الرجال ، وقلد أمرها أبا العباس ابنه ، وأمره أن
يوكل بكل موضع يرد إلى الفسقة منه ميرة ، فأنحدر أبو العباس لذلك إلى
فوهة البحر في الشذوات ، ورتب في جميع تلك المسالك القواد ، وأحكم
الأمر فيه غاية الأحكام .

* * *

وفي شهر رمضان منها كانت وقعة بين إسحق بن كنداج وإسحاق بن
أيوب وعيسى بن الشيخ وأبي المفراء وحمدان الشاري ومن تأشب^(٣) إليهم من
قبائل ربيعة وتغلب وبكر واليمن ، فهزمهم ابن كنداج إلى نصيبين ،
وتبعهم إلى قريب من آمد ، واحتوى على أموالهم ، ونزلوا أميد ، فكانت
بينه وبينهم وقعات .

* * *

(٢) البدرقة : الحفارة .

(١) القيروان : القافلة .

(٣) ابن الأثير : « اجتمع » .

[ذكر خبر مقتل صندل الزنجي]

وفي شهر رمضان منها قُتل صندل الزنجي، وكان سبب قتله أن أصحاب الخبيث عَسَبُوا لليلتين خلتا من شهر رمضان من هذه السنة فيما ذكر - أعنى سنة سبع وستين ومائتين - يريدون الإيقاع بعسكر نصير وعسكر زيرك ، فنذر بهم الناس ، فخرجوا إليهم ، فردّوهم خائبين ، وظفروا بصندل هذا . وكان - فيما ذكروا - يكشف وجوه الحرائر المسلمات ورعوسهنّ ويقلّبهنّ تغليب الإمام، فإن امتنعت منهنّ امرأة ضرب وجهها ودفعها إلى بعض علوج الزنج يبيعها بأوكس الثمن. فلما أتى به أبو أحمد، أمر به فشُدّ بين يديه ، ثم رمى بالسهام ، ثم أمر به فقتل .

* * *

[ذكر خبر استثمان الزنج إلى أبي أحمد]

وفي شهر رمضان من هذه السنة استأمن إلى أبي أحمد خلق كثير من عند الزنج (١) .

* ذكر سبب ذلك :

وكان السبب في ذلك أنه كان - فيما ذكر - استأمن إلى أبي أحمد رجلٌ من مذكوري أصحاب الخبيث ورؤسائهم وشجعانهم ، يقال له مهذب ، فحمّل في الشدا إلى أبي أحمد ، فأتى به في وقت إفطاره ، فأعلمه أنه جاء متنصّحاً راجباً في الأمان ، وأن الزنج على العبور في ساعتهم تلك إلى عسكره للبيات ، وأنّ الذين ندب الفاسق لذلك أنجادهم وأبطالهم ؛ فأمر أبو أحمد بتوجيه منّ بحار بهم إليهم ومن يمنعهم من العبور وأن يعارضوا بالشدا . فلما علم الزنج أن قد نذر (٢) بهم انصرفوا منهزمين ، فكثرت المستأمنة من الزنج وغيرهم وتتابعوا ؛ فبلغ عدد منّ وافي عسكر أبي أحمد منهم إلى آخر شهر رمضان سنة سبع وستين ومائتين خمسة آلاف رجل من بين أبيض وأسود .

١٩٩٣/٣

(١) س : « عدد » .

(٢) س : « شعر » .

وفي شوال من هذه السنة ورد الخبر بدخول الحجستاني نيسابور وانضمام عمرو بن الليث وأصحابه ، فأساء السيرة في أهلها ، وهدم دور آل مُعَاذ بن مسلم ، وضرب من قدر عليه منهم واقتطع ضياعهم ، وترك ذكر محمد بن طاهر ، ودعا له على منابر ما غلب عليه من مدن خراسان والمعتمد ، وترك الدعاء لغيرهما .

* * *

[ذكر خبر الإيقاع بالزنج في هذا العام]

وفي شوال من هذه السنة كانت لأبي العباس وقعة بالزنج ، قُتِل فيها منهم جمع كثير .
* ذكر سبب ذلك :

وكان السبب في ذلك - فيما بلغني - أن الفاسق انتخب من كل قيادة من أصحابه أهل الجلد والبأس منهم ، وأمر المهلب بالعبور بهم لبييت عسكر أبي أحمد ، ففعل ذلك ، وكانت عِدَّة مَنْ عَبَّرَ مِنَ الزَّنج وغيرهم زهاء خمسة آلاف رجل أكثرهم من الزنج ، وفيهم^(١) نحو من مائتي قائد ، فعبروا إلى شرقى دجلة ، وعزموا على أن يصير^(٢) القواد منهم إلى آخر النخل مما يلي السَّبَّخَة ، فيكونوا في ظهر عسكر أبي أحمد ، ويعبر جماعة كثيرة منهم في الشَّدَا والسَّمِيرِيَّات والمعابر قبالة عسكر أبي أحمد ، فإذا نشبت الحرب بينهم انكبَّ مَنْ كان عبر من قواد الخبيث ، فصار إلى السَّبَّخَة على عسكر أبي أحمد الموفق ، وهم غارون مشاغبل بحرب مَنْ ييازئهم ، وقد ر أن يتهمأ له في ذلك ما أحبه . فأقام الجيش في الفُرَات ليلتهم ، ليغادوا الإيقاع بالعسكر . فاستأمن إلى أبي أحمد غلام كان معهم من الملاحين ، فأنهى إليه خبرهم وما اجتمعت عليه آراؤهم ، فأمر أبو أحمد أبا العباس والقواد والغلمان بالنهوض إليهم ؛ وقصد الناحية التي فيها أصحاب الخبيث ، وأنفذ جماعة من قواد غلمانه في الخليل إلى السَّبَّخَة التي في مؤخر النخل بالفرات ، لتقطعهم عن

(١) س : « وسبهم » .

(٢) س : « يصيروا » .

الخروج إليها ، وأمر أصحاب الشدَا والسميريات ، فاعترضوا في دجلة ، وأمر الرجال بالزحف إليهم من النخل . فلما رأى الفجّار (١) ما أتاهم من التدبير الذي لم يحتسبوه كروا راجعين في الطريق الذي أقبلوا منه طالبين التخلص ، فكان قصدهم لجويث باروويه ، وانتهى خبر رجوعهم إلى الموفق ، فأمر أبو العباس وزريك بالانحدار في الشدّوات يسبقونهم إلى النهر ؛ ليمنعوهم من عبوره . وأمر غلاماً من غلمانه ، يقال له ثابت ، له قيادة على جمّع كثير من غلمانه السودان أن يحمل أصحابه في المعابر والزواريق وينحدر معهم إلى الموضع الذي فيه أعداء الله للإيقاع بهم حيث كانوا ، فأدركهم ثابت في أصحابه بجويث بارويه ، فخرج إليهم فحاربهم محاربة طويلة ، وثبتوا له ، واستقبلوا جمعه وهو من أصحابه في زهاء خمسمائة رجل ، لأنهم لم يكونوا تكاملوا وطمعوا فيه ، ثم صدقهم وأكبّ عليهم ، فنحه الله أكتافهم ؛ فمِن مقتول وأسير وغريق وملجج في الماء بقدر اقتداره على السباحة التقطته الشدا والسميريات في دجلة والنهر ، فلم يفلت من ذلك الجيش إلا أقله . وانصرف أبو العباس بالفتح ، ومعه ثابت وقد علقت الرعوس في الشدّوات وصلب الأسارى فيها ، فاعترضوا بهم مدينةتهم ليرهبوا بهم أشياعهم ؛ فلما رأوهم أبلسوا وأيقنوا بالبوار ، وأدخل الأسارى والرعوس إلى الموقية ، وانتهى إلى أبي أحمد أن صاحب الزنج موه على أصحابه ، وأوهمهم أن الرعوس المرفوعة مُثلٌ مثلت لهم ليراعوا (٢) ، وأن الأسارى من المستأمنة . فأمر الموفق عند ذلك أبو العباس بجمع الرعوس والمسير بها إلى إزاء قصر الفاسق والقذف بها في منجنيق منصوب في سفينة إلى عسكره ، ففعل أبو العباس ذلك ، فلما سقطت الرعوس في مدينةتهم ، عرف أولياء القتلى رعوس أصحابهم ، فظهر بكأؤهم ، وتبين (٣) لهم كذب الفاجر وتمويهه .

١٩٩٥/٣

١٩٩٦/٣

* * *

وفي شوال من هذه السنة كانت لأصحاب ابن أبي الساج وقعة بالهيصم العجلى ، قتلوا فيها مقدّمته ، وغلبوا على عسكره فاحتوه .

(٢) س : « لكم لراعوا » .

(١) ب : « الفاجر » .

(٣) س : « وظهر » .

[ذكر خبر الوقعة مع الزنج بنهور ابن عمر]

وفي ذى القعدة منها كانت لزيرك وقعة مع جيش لصاحب الزنج بنهور ابن عمر ، قتل زيرك منهم فيها خلقاً كثيراً .

* ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعة :

ذكر أن صاحب الزنج كان أمر باتخاذ شذوات ، فعُصِمَتْ له ، فضمها إلى ما كان يحارب به ، وقسم شذواته ثلاثة أقسام بين بهبود ونصر الرومي وأحمد ابن الزرتجي ، وألزم كل واحد منهم غرم ما يصنع على يديه منها ، وكانت زهاء خمسين شذاة ، ورتب فيها الرماة وأصحاب الرماح ، واجتهدوا في إكمال عدتهم وسلاحهم ، وأمرهم بالمسير في دجلة والعبور إلى الجانب الشرقي والتعرض لحرب أصحاب الموفق ، وعدة شذوات الموفق يومئذ قابلة ، لأنه لم يكن وافاه كل ما كان أمر باتخاذها ، وما كان عنده منها ففتفرق في فتوة الأنهار التي يأتي الزنج منها الميسر . فغلظ أمر أعوان الفاجر ، وتهيأ له أخذ شذاة بعد شذاة من شذات الموفق ، وأحجم نصير المعروف بأبي حمزة عن قتالهم والإقدام عليهم ، كما كان يفعل لقلّة ما معه من الشذات ، وأكثر شذوات الموفق يومئذ مع نصير ، وهو المتولّي لأمرها . فارتاع لذلك أهل عسكر الموفق ، وخافوا أن يقدم على عسكرهم الزنج بما معوم من فضل الشذات ، فورد عليهم في هذه الحال شذوات كان الموفق قدّم في بنائها بجناباً ، فأمر أبا العباس بتلقيها فيما معه من الشذات حتى يوردها العسكر ، إشفاقاً من اعتراض الزنج عليها في دجلة ، فسلمت ، وأتى بها حتى إذا وافت عسكر نصير ، فبصر بها الزنج طمعوا فيها ، فأمر الخبيث بإخراج شذواته ، وأمر أصحابه بمعارضتها والاجتهاد في اقتطاعها ، فنهضوا^(١) لذلك . فتسرّع غلام من غلمان أبي العباس شجاع يقال له وصيف يعرف بالحيجراي ، في شذوات كُنْ معه ، فشذ على الزنج فانكشفوا ، وتبعهم حتى وافى بهم نهر أبي الحصيب ، وانقطع عن أصحابه ، فكروا عليه شذواتهم ، وانتهى إلى مضيق ، فعلقت مجاديف بعض شذواته

١٩٩٧/٣

بمجاديف بعض شذواتهم ، فجنحت وتفصفت بالشطّ ، وأحاط به الآخرون واكتنفوه من جوانبه ، وانحدر عليه الرّنج من السور ، فحاربهم بمنّ كان معه حرباً شديداً حتى قتلوا .

وأخذ الرّنج شذواتهم ، فأدخلوها نهر أبي الخصيب . ووافى أبو العباس بالشذوات الجنّائية سالمة بما فيها من السلاح والرجال ، فأمر أبو أحمد أبا العباس بتقلد أمر الشدّوات كلها والمخاربة بها ، وقطع مواد المير عنهم من كلّ جهة . ففعل ذلك ، فأصلحت^(١) الشذوات ، ورتّب فيها المختارون من الناشبة والرّاحة ؛ حتى إذا أحكم أمرها أجمع ، ورتّبها في المواضع التي كانت تقصد إليها شذوات الخبيث ، وتعيث فيها ، أقبلت شذواته على عاداتها التي كانت قد جرت عليها . فخرج إليهم أبو العباس في شدّواته ، وأمر سائر أصحاب الشدّا أن يحملوا بحملته ، ففعلوا ذلك ونخالطوهم ، وطفقوا يرشّونهم بالسهم ، ويطعنونهم بالرمح ، ويقذفونهم بالحجارة ؛ وضرب الله وجوههم ، فولوا منهزمين ، وتبعهم أبو العباس وأصحابه حتى أبلجهم نهر أبي الخصيب ، وغرق لهم ثلاث شدّوات ، وظفر بشذاتين من شدّواتهم بما فيها من المقاتلة والملاحين . فأمر أبو العباس بضرب أعناق منّ ظفّر به منهم .

١٩٩٨/٣

فلما رأى الخبيث ما نزل بأصحابه ، امتنع من إخراج الشدّا عن فناء قصره ، ومنع أصحابه أن يجاوزوا بها الشطّ إلا في الأوقات التي يخلو دجلة فيها من شدّوات الموفّق .

فلما أوقع بهم أبو العباس هذه الواقعة اشتدّ جزعهم ، وطلب وجوه أصحاب الخبيث الأمان فأومِنوا ، فكان ممن استأمن من وجوههم — فيما ذكر — محمد بن الحارث العمي ، وكان إليه حفظ عسكر منكي والسور الذي يلي عسكر الموفّق ، وكان خروجه ليلاً مع عدّة من أصحابه ، فوصله الموفّق بصلات كثيرة ، وخلع عليه ، وحمله على عدّة دوابّ بخليتها وآلتها ، وأسنى له الرّزق ، وكان محمد بن الحارث حاول إخراج زوجته معه ، وهي إحدى بنات عمه ،

١٩٩٩/٣

(١) ب : « فأصبحت » .

فعمّرت المرأة عن اللحاق به ، فأخذها الزنج فردّها إلى الخبيث ، فحبسها مدة ، ثم أمر بإخراجها والنداء عليها في السوق ، فبيعت ؛ ومنهم أحمد المعروف بالبرذعى . وكان - فيما قيل - من أشجع رجال الخبيث الذين كانوا في حين المهلبى ومن قواده الزنج مدبد وابن أنكلويه ومنينة ، فخلع عليهم جميعاً ، ووصلوا بصلات كثيرة ، وحملوا على الخيل ، وأحسن إلى جميع من جاءوا به معهم من أصحابهم ، وانقطعت عن الخبيث مواد الميرة ، وسدّت عليه وعلى من أقام معه المذاهب . وأمر شبلا وأبا النداء - وهما من رؤساء قواده وقدماء أصحابه الذين كان يعتمد عليهم ويثق بمناصحتهم - بالخروج في عشرة آلاف من الزنج وغيرهم ، والقصد لنهر الدير ونهر المرأة ونهر أبى الأسد ، والخروج من هذه الأنهار إلى البطيحة للغارة على المسلمين ، وأخذ ما وحدا من طعام وميرة ليقتطع عن عسكر الموفق ما يردّه من الميرة وغيرها من مدينة السلام وواسط ونواحيها . فندب الموفق لقصدهم حين انتهى إليه خبر مسيرهم مولاه زيرك صاحب مقدمة أبى العباس ، وأمره بالنهوض في أصحابه إليهم ، وضمّ إليه من اختار من الرجال ، فضى في الشدّات والسّميريات ، وحمل الرجال في الزواريق والسفن الحيفاف حديثاً ، حتى صار إلى نهر الدير ، فلم يعرف لهم هنالك خبراً ، فصار منه إلى بشق شيرين . ثم سلك في نهر عدى حتى خرج إلى نهر ابن عمر ، فالتقى به (١) جيش الرّنج في جمع راعته كثرت ، فاستنار الله في مجاهدتهم (٢) ، وحمل عليهم في ذوى البصائر والثبات من أصحابه ، فقذف الله الرعب في قلوبهم ، فانقضوا ، ووضع فيهم السلاح ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وغرق منهم مثل ذلك ، وأسّر خلقاً كثيراً ، وأخذ من سفنهم ما أمكنه أخذه ، وغرق منها ما أمكن تغريقه ؛ فكان ما أخذ من سفنهم نحواً من أربعمائة سفينة ، وأقبل بمن معه من الأسارى وبالرعوس إلى عسكر الموفق .

٢٠٠٠/٣

(١) م : « فيه » .

(٢) ب : « محاربهم » .

[خبر عبور الموفق إلى مدينة صاحب الزنج لخرابه]

وفي ذى الحجة لست بقين منه عبر الموفق بنفسه إلى مدينة الفاسق وجيشه لخرابه .

* ذكر السبب الذي من أجله كان عبوره إليها :

وكان السبب في ذلك - فيما ذكر - أن الرؤساء من أصحاب الفاسق ، لمّا رأوا ما قد حلّ بهم من البلاء من قتل من يظهر منهم وشدّة الحصار على من لزم المدينة ؛ فلم يظهر منهم أحد ، وحال من خرج منهم بالأمان من الإحسان إليه ، والصفح عن جرّمه ، مالوا إلى الأمان ، وجعلوا يهربون في كلّ وجه ، ويخرجون إلى أبي أحمد في الأمان كلّما وجدوا إليه السبيل . فلبى الخبيث من ذلك رعباً ، وأيقن الهلاك ، فوكلّ بكلّ ناحية كان يرى أنّ فيها طريقاً للهرب من عسكره أحرّاساً وحفظة^(١) ، وأمرهم بضبط تلك النواحي ، ووكلّ بفوّهة الأنهار من يمنع السفن من الخروج منها ، واجتهد في سدّ كلّ مسلك وطريق وثلمة ؛ لئلا يطمع في الخروج عن مدينته .

٢٠٠١/٣

وأرسل جماعة من قواد الفاجر صاحب الزنج إلى الموفق يسألونه الأمان ، وأن يوجه لمحاربة الخبيث جيشاً ليجدوا إلى المصير إليه سيلاً ، فأمر الموفق أبا العباس بالمصير في جماعة من أصحابه إلى الموضع المعروف بنهر الغربي ، وعلى بن أبان حينئذ يحوط ذلك النهر ؛ فنهض أبو العباس في المختارين من أصحابه ، ومعه الشدّا والسّميريات والمعابر ، فقصد النهر الغربي ، وانتدب المهلب وأصحابه لخرابه ، فاستعرت الحرب بين الفريقين ، وعلا أصحاب أبي العباس ، وقهر الزّنج ، وأمدّ الفاسق المهلب بسليمان بن جامع في جمع من الزّنج كثير ، واتصلت الحرب يومئذ من أوّل النهار إلى وقت العصر ؛ وكان الظفر في ذلك اليوم لأبي العباس وأصحابه ، وصار إليه القوم الذين كانوا طلبوا الأمان من قواد الخبيث ، ومعهم جمع كثير من الفرسان وغيرهم من الزّنج ، فأمر أبو العباس عند ذلك أصحابه بالرجوع إلى الشدّا والسفن ،

(١) س : « وحفظاً » .

وانصرف فاجتاز في منصرفه بمدينة الحبيث ، حتى انتهى إلى الموضع المعروف
 بنهر الأتراك ، فرأى أصحابه من قلة عدد الزنج في هذا الموضع من النهر
 ما طمعوا له فيمن كان هناك ، فقصدوا نحوهم ، وقد انصرف أكثر أصحابهم
 إلى المدينة الموفقية ، فقربوا إلى الأرض ، وصعدوا وأمعنوا في دخول تلك المسالك ،
 ٢٠٠٢/٣ وعاشت جماعة منهم السور ، وعليه فريق من الزنج وأشياهم ، فقتلوا من
 أصابوا منهم هنالك ، ونذر الفاسق بهم ، فاجتمعوا لحربهم ، وأنجد بعضهم
 بعضاً .

فلما رأى أبو العباس اجتماع الخبيثاء وتحاشدهم وكثرة من ثاب إلى ذلك
 الموضع منهم ، مع قلة عدد من هنالك^(١) من أصحابه ، كرر راجعاً إليهم
 فيمن كان معه في الشدأ ، وأرسل إلى الموفق يستمدّه ، فوافاه لمعنته من
 خف لذلك من الغلمان في الشدأ والسُميريات ، فظهروا على الزنج وهزمهم ؛
 وقد كان سليمان بن جامع لما رأى ظهور أصحاب أبي العباس على الزنج ،
 وغسل في النهر مصاعداً في جمع كثير ؛ فانتهى إلى الشهر المعروف بعبد الله ،
 واستدبر أصحاب أبي العباس وهم في حربهم ، مقبلين على من بإزائهم ممن
 يحاربهم ، فيمعنون في طلب من انهزم عنهم من الزنج . فخرج عليهم
 من ورائهم ، وحفقت طبوله ، فانكشف أصحاب أبي العباس ، ورجع عليهم
 من كان انهزم عنهم من الزنج ، فأصببت جماعة من غلمان الموفق وغيرهم
 من جنده ، وصار في أيدي الزنج عدة أعلام ومطارد ، وحامى أبو العباس
 عن الباقيين من أصحابه ، فسلم أكثرهم ، فانصرف بهم ؛ فأطمعت هذه
 الوقعة الزنج وتبأعهم^(٢) ، وشدت قلوبهم ، فأجمع الموفق على العبور بجيشه
 أجمع لمحاربة الخبيث ، وأمر أبا العباس وسائر القواد والغلمان بالتأهب للعبور ،
 وأمر بجمع السفن والمعابر وتفريقها عليهم ، ووقف على يوم بعينه أراد العبور
 فيه ، فعصفت رياح منعت من ذلك ، واتصل عصفوها أياماً كثيرة ؛ فأمهل
 الموفق حتى انقضى هبوب تلك الرياح ، ثم أخذ في الاستعداد للعبور ومناجزة
 الفاجر .

٢٠٠٣/٣

(٢) س : « أتباعهم » .

(١) س : « هنالك » .

فلما تهيأ له ما أراد من ذلك عبر يوم الأربعاء لست ليال بقين من ذى الحجة من سنة سبع وستين ومائتين في أكثف جَمَع وأكمل عدّة ، وأمر بحمل خيل كثيرة في السفن ، وتقدّم إلى أبي العباس في المسير في الخيل معه جميع قواده الفرسان ورجّالهم ، ليأتى الفجرة من ورائهم من مؤخّر النهر المعروف بمنكى ، وأمر مسروراً البلخيّ مولاة بالقصد إلى نهر الغربى ليضطر الخبيث بذلك إلى تفريق أصحابه ، وتقدّم إلى نصير المعروف بأبي حمزة ورشيق غلام أبي العباس وهو من أصحابه - وشذواته في مثل العدّة التي فيها نصير - بالقصد لغوّه نهر أبي الخصيب والمخاربة لما يظهر من شدّات الخبيث ، وقد كان استكثر منها ، وأعدّ فيها المقاتلة وانتخبهم . وقصد أبو أحمد بجميع من معه لركن من أركان مدينة الخبيث قد كان حصنه بابنه المعروف بأنكلاى ، وكفنه بعلى بن أبان وسليمان بن جامع وإبراهيم بن جعفر الهمدانيّ وحفنه بالمجانيق والعراذات والقسمى الناكية ، وأعدّ فيه الناشبة وجمع فيه أكثر جيشه .

فلما التى الجمعان أمر الموفق غلمانة: الناشبة والراحة والسودان، بالدنو من الركن الذى فيه جمع الفسقة، وبينه وبينهم النهر المعروف بنهر الأتراك ؛ وهو نهر عريض غزير الماء . فلما انتهوا إليه أحجموا عنه، فصيح بهم، وحرّضوا على العبور فعبروا سياحة، والفسقة يرمونهم بالمجانيق والعراذات والمقاليع والحجارة عن الأيدي، وبالسهام عن القسى الناوكية، وقسى الرّجل وصنوف الآلات التي يرمى عنها؛ فصبروا على جميع ذلك حتى جاوزوا النهر، وانتهوا إلى السور، ولم يكن لحقهم من الفعلة من كان أعيدّ لدمه . فتولّى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من سلاحهم ويسّر الله ذلك، وسهلوا لأنفسهم السبيل إلى علوه، وحضرهم بعض السلايم التي كانت أعدت لذلك، فعلوا الركن، ونصبوا هنالك علماً من أعلام الموفق، وأسلم الفسقة سورهم، وخلوا عنه بعد أن حوربوا عليه أشدّ حرب، وقتل من المفريقين خلق كثير، وأصيب غلام من غلمان الموفق يقال له ثابت بسهم في بطنه فمات، وكان من قواد الغلمان وجلتهم .

٢٠٠٤/٣

ولما تمكن أصحاب الموفق من سور الفسقة، أحرقوا ما كان عليه من منجنيق

وعرّادة وقوس ناوكيّة ، وخلّوا عن تلك الناحية وأسلموها . وقد كان أبو العباس قصد بأصحابه في الخيل النهر المعروف بمنكى ، ففضى على بن أبان المهلبى في أصحابه ، قاصداً لمعارضته ودفعه عمّا صمد له ، والتقى ، فظهر أبو العباس عليه وهزمه ، وقتل جمعاً كثيراً من أصحابه ، وأفلت المهلبى راجعاً ، وانتهى أبو العباس إلى الموضع الذى قدّر أن يصل منه إلى مدينة الفاسق من مؤخر نهر منكى ، وهو يرى أن المدخل من ذلك الموضع سهل ، فدخل إلى الخندق ٢٠٠٥/٣ فوجده عريضاً ممتنعاً ، فحمل أصحابه على أن يعبروه بخيوطهم ، وعبره الرجال سباحة حتى وافوا السور ، فثلموا فيه ثلماً اتسع لهم منه الدخول فدخلوا ، فلقى أوائلهم سليمان بن جامع ، وقد أقبل للمدافعة عن تلك الناحية لما انتهى إليه انهزام المهلبى عنها ، فحاربوه ، وكان إمام القوم عشرة من غلمان الموفق ، فدافعوا سليمان وأصحابه ، وهم خلق كثير ، وكشفوهم مراراً كثيرة ، وحاموا عن سائر أصحابهم حتى رجعوا إلى مواضعهم (١) .

وقال محمد بن حمّاد : لما غلب أصحاب الموفق على الموضع الذى كان الفاسق حرسه بابنه والمذكورين من أصحابه وقواده ، وشعثوا من السور الذى أفضوا إليه ما أمكنهم تشعيثه ، وافاهم الذين كانوا أعداء للهدم بمعاوهم وآلاتهم ، فثلموا في السور عدة ثلم ، وقد كان الموفق أعدّ لخندق الفسقة جسراً يمدّ عليه ، فمدّ عليه ، وعبر جمهور الناس . فلما عاين الحبيثة ذلك ، ارتاعوا فانهزموا عن سور لهم ثان قد كانوا اعتصموا به ، ودخل أصحاب الموفق مدينة الخائن ، فولّى الفاجر وأشياعه منهزمين ، وأصحاب الموفق يتبعوهم ويقتلون من انتهوا إليه منهم ؛ حتى انتهوا إلى النهر المعروف بابن سمعان ، وصارت دار ابن سمعان في أيدي أصحاب الموفق . وأحرقوا ما كان فيها وهدموا ، ووقف الفجرة على نهر ابن سمعان وقوفاً طويلاً ، ودافعوا مدافعة شديدة ، وشدّ بعض غلمان الموفق على على بن أبان المهلبى ، فأدبر عنه هارباً ، فقبض على مئزره ، فخلّتى عن المئزر ، ونبذه إلى الغلام ، ونجا بعد أن أشفى على المسلكة ، وحمل أصحاب الموفق على الزنج حملة صادقة ، فكشفوهم عن النهر المعروف بابن سمعان ،

٢٠٠٦/٣

حتى وافقوا بهم طرف ميدان الفاسق ، وانتهى إليه خبرُ هزيمة أصحابه ودخول أصحاب الموفق مدينة من أقطارها ، فركب في جمع من أصحابه ، فتلقاه أصحاب الموفق ، وهم يعرفونه في طرف ميدانه ، فحملوا عليه ، ففرق عنه أصحابه ومن كان معه وأفردوه ، وقرب منه بعض الرجالة حتى ضرب وجه فرسه بتُرسه ؛ وكان ذلك مع مغيب الشمس ، فأمر الموفق أصحابه بالرجوع إلى سفنهم ، فرجعوا سالمين ، قد حملوا من رعوس الخيباء شيئاً كثيراً ، ونالوا كلّ الذي أحبوا منهم من قتل وجراح وتحريق منازل وأسواق ، وقد كان استأمن إلى أبي العباس في أول النهار عدد من قواد الفاجر وفرسانه ، فاحتاج إلى التوقف على حملهم في السفن ، وأظلم الليل ، وهبت ريح شمال عاصف ، وقوى الجزر ، فلصق أكثر السفن بالطين .

وحرّض الخبيث أشياعه واستنجدهم ، فبانت منهم جماعة ، وشدوا على السفن المتخلفة ، فنالوا منها نسيلاً ، وقتلوا فيها نفرأ ؛ وقد كان بهبود بإزاء مسرور البلخي وأصحابه في هذا اليوم في نهر الغربي ، فأوقع بهم ، وقتل جماعة منهم ، وأسر أسارى ، وصارت في يده دواب من دوابهم ، فكسر ذلك نشاط أصحاب الموفق . وقد كان الخبيث أخرج في هذا اليوم (١) جميع شدّاته إلى دجلة محاربين فيها رشيقاً ، وضرب منها رشيق على عدة شدّات ، وغرق منها وحرّق ، وانهمز الباكون إلى نهر أبي الخصيب .

٢٠٠٧/٣

وذكر أنه نزل في هذا اليوم بالفاسق وأصحابه مادعاهم إلى التفريق والهرب على وجوههم نحو نهر الأمير والقندل وإبرسان وعبّادان وسائر القرى ، وهرب يومئذ أخوا سليمان بن موسى الشعراني : محمد وعيسى ، ففضيا يؤمان البادية ، حتى انتهى إليهما رجوع أصحاب الموفق ، فرجعا ، وهرب جماعة من العرب الذين كانوا في عسكر الفاسق ، وصاروا إلى البصرة ، وبعثوا يطلبون الأمان من أبي أحمد ، فأمنهم ، ووجه إليهم السفن ، فحملهم إلى الموقية ، وأمر أن يخلع عليهم ، ويوصلوا ، ويجرى عليهم الأرزاق والأنزال ، ففعل ذلك بهم .

وكان فيمن رغب في الأمان من جلة قواد الفاجر ربحان بن صالح المغربي ، وكانت له رياسة وقيادة ، وكان يتولى حجة ابن الخبيث المعروف بأنكلاي ، فكتب ربحان يطلب الأمان لنفسه ولجماعة من أصحابه ، فأجيب إلى ذلك ، وأنفذ إليه عدد كثير من الشدا والسميريات والمعابر مع زيرك القائد صاحب مقدمة أبي العباس ، فسلك النهر المعروف باليهودي ؛ حتى وافى الموضع المعروف بالمطوعة ، فألقى به ربحان ومن معه من أصحابه ، وقد كان الموعد تقدم في ٢٠٠٨/٣ موافاة ذلك الموضع زيرك ربحان ومن معه ، فوافى بهم دار الموفق ، فأمر لربحان بخلع ، وحمل على عدة من أفراس بالنها ، وأجيز بجائزة سنية ، وخلع على أصحابه ، وأجيزوا على أقدارهم ، وضم إلى أبي العباس ، وأمر بحمله وحمل أصحابه والمصير بهم إلى إزاء دار الخبيث ، فوقفوا هنالك في الشدا ، فعرفوا خروج ربحان وأصحابه في الأمان ، وما صاروا إليه من الإحسان ، فاستأمن في ساعتهم تلك من أصحاب ربحان الذين كانوا تخافتوا وغيروهم جماعة ، فألحقوا في البر والإحسان بأصحابهم ؛ وكان خروج ربحان بعد الواقعة التي كانت يوم الأربعاء في يوم الأحد ليلة بقيت من ذي الحجة سنة سبع وستين ومائتين .

* * *

وفي هذه السنة أقبل أحمد بن عبد الله الخجستاني يريد العراق بزعمه ؛ حتى صار إلى سمنان ، وتحصن منه أهل الرى وحصنوا مدينتهم ؛ ثم انصرف من سمنان راجعاً إلى خراسان .

وفيها انصرف خلق كثير من طريق مكة في البداية لشدة الحر ، ومضى خلق كثير ، فمات ممن مضى خلق كثير من شدة الحر ، وكثير منهم من العطش ، وذلك كله في البداية ، وأوقعت فزارة فيها بالتجار ، فأخذوا - فيما ذكر - منهم سبعمائة حمل بز .

وفيها اجتمع بالموسم عامل لأحمد بن طولون في خيله وعامل لعمر بن الليث في خيله ، فنازع كل واحد منهما صاحبه في ركز علمه على يمين المنبر في مسجد إبراهيم خليل الرحمن ، وادعى كل واحد منهما أن الولاية

لصاحبه ، وسلاً السيوف ، فخرج معظم الناس من المسجد ، وأعان موالى هارون ابن محمد من الزنّيج صاحب عمرو بن الليث ، فوقف حيث أراد ، وقصر هارون - وكان عامل مكة - الخطبة وسلم الناس ، وكان المعروف بأبى المغيرة المخزومى حينئذ يحرس فى جميعّة .

٢٠٠٩/٣

وفيهما نُسِي الطباع عن سامراً .

وفيهما ضرب الخُجُستانى لنفسه دنانير ودرهم ووزن الدينار^(١) منها عشرة دوانيق ، ووزن الدرهم ثمانية دوانيق ، عليه : «المُلك والقدرة لله ، والحول والقوة بالله ؛ لا إله إلا الله محمد رسول الله» ، وعلى جانب منه : «المعتمد على الله باليمن والسعادة» ، وعلى الجانب الآخر : «الوافى أحمد بن عبد الله» .

وحجّ بانناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمى .

(١) ب : « الدرهم » .

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

[ذكر خبر استئمان جعفر بن إبراهيم إلى أبي أحمد الموفق]

٢٠١٠/٣ فن ذلك ما كان من استئمان جعفر بن إبراهيم المعروف بالسجّان إلى أبي أحمد الموفق في يوم الثلاثاء في غرة المحرم منها. وذكر أن السبب كان في ذلك الوقعة التي كانت لأبي أحمد في آخر ذى الحجة من سنة سبع وستين ومائتين التي ذكرناها قبل ، وهرب ربحان بن صالح المغربي من عسكر الفاجر وأصحابه ولحاقه بأبي أحمد ، فنخب قلب الخبيث لذلك ؛ وذلك أن السجّان كان - فيما قيل - أحد ثقاته ، فأمر أبو أحمد للسجّان هذا بخليع وجوائز وصلات وحملان وأرزاق ، وأقيمت له أنزال ، وضمّ إلى أبي العباس ، وأمره بحمله في الشدّاة إلى إزاء قصر الفاسق ؛ حتى رآه وأصحابه ، وكنّمهم السجّان ، وأخبرهم أنهم في غرور من الخبيث ، وأعلمهم ما قد وقف عليه من كذبه وفجوره ؛ فاستأمن في هذا اليوم الذي حمل فيه السجّان من عسكر الخبيث خلق كثير من قواده الزنج وغيرهم ، وأحسن إليهم ، وتتابع الناس في طلب الأمان والخروج من عند الخبيث ، ثم أقام أبو أحمد بعد الوقعة التي ذكرت أنها كانت لليلة بقيت من ذى الحجة من سنة سبع وستين ومائتين ، لا يعبر إلى الخبيث لحرب ، يُجيمّ بذلك أصحابه إلى شهر ربيع الآخر .

* * *

وفي هذه السنة صار عمرو بن الليث إلى فارس لحرب عامله محمد بن الليث عليها ، فهزّمه عمرو ، واستباح عسكره ، وأفلت محمد بن الليث في نفر ، ودخل عمرو إصطخر ، فانتهبها أصحابه ، ووجه عمرو في طلب محمد بن الليث فظفر به ، وأتى به أسيراً ، ثم صار عمرو إلى شيراز فأقام بها .

وفي شهر ربيع الأول منها زلزلت بغداد لثمان خلون منه ، وكان بعد ذلك ثلاثة أيام مطر شديد ، وقعت بها أربع صواعق .

٢٠١١/٣

وفيها زحف العباس بن أحمد بن طولون لحرب أبيه ، فخرج إليه أبوه أحمد إلى الإسكندرية ، فظفر به وردّه إلى مصر فرجع معه إليها .

* * *

[ذكر خبر عبور الموفق إلى مدينة الزنج]

ولأربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر منها عبر أبو أحمد الموفق إلى مدينة الفاجر ، بعد أن أوهت قوته في مقامه بمدينة الموقية ، بالتضييق عليه والحصار ، ومنعه وصول المير إليه ؛ حتى استأمن إليه خلق كثير من أصحابه ؛ فلما أراد العبور إليها أمر - فيما ذكر - ابنه أبا العباس بالتصد للموضع الذي كان قصده من ركن مدينة الخبيث الذي يحوطه بابنه وجيلة أصحابه وقواده ، وقصد أبو أحمد موضعاً من السور فيما بين النهر المعروف بمنكى والنهر المعروف بابن سمعان ، وأمر صاعداً وزيره بالقصد لفة النهر المعروف بجري كور ، وتقدم إلى زيرك في مكانته ، وأمر مسروراً البلخي بالقصد لنهر الغربي ، وضم إلى كل واحد منهم من الفعلة جماعة لهدم ما يدهم من السور ، وتقدم إلى جميعهم ألا يزيدوا على هدم السور ، وألا يدخلوا مدينة الخبيث . ووكّل بكل ناحية من النواحي التي وجه إليها القواد شدوات فيها الرماة ، وأمرهم أن يحموا بالسهم من يهدم السور من الفعلة والرجال الذين يخرجون للمدافعة عنهم ، فثلم في السور ثلم كثيرة ، ودخل أصحاب أبي أحمد مدينة الفاجر من جميع تلك النواحي ، وجاء أصحاب الخبيث بحاربونهم ، فوزمهم أصحاب أبي أحمد ، وأتبعوهم حتى غلوا في طلبهم ، واختلفت بهم طرق المدينة ، وفرقت بينهم السكك والفجاج ، فانتهوا إلى أبعد من الموضع الذي كانوا وصلوا إليه في المرة التي قبلها ، وحرقوا وقتلوا .

٢٠١٢/٣

ثم تراجع أصحاب الخبيث ، فشدوا على أصحاب أبي أحمد ، وخرج كمنأوهم من نواح يهتدون لها ولا يعرفها الآخرون ، فتحيّر من كان داخل

المدينة من أصحاب أبي أحمد ، ودافعوا عن أنفسهم ، وتراجعوا نحو دجلة حتى وافاها أكثرهم ؛ فنهزم من دخل السفينة ، ومنهم من قذف نفسه في الماء ، فأخذ أصحاب الشدّا ، ومنهم من قتل . وأصاب أصحاب الخبيث أسلحةً وأسلابًا ، وثبت جماعة من غلمان أبي أحمد بحضرة دار ابن سمران ، ومعهم راشد وموسى بن أخت مفلح ، في جماعة من قواد الغلمان كانوا آخر من ثبت من الناس ، ثم أحاط بهم الزنج وكشروهم ، وحالوا بينهم وبين الشدّا ، فدافعوا عن أنفسهم وأصحابهم ، حتى وصلوا إلى الشدّا فركبوا . وأقام نحو من ثلاثين غلاماً من الديالمية في وجوه الزنج وغيرهم ، يحمون الناس ، ويدفعون عنهم حتى سلموا ، وقتل الثلاثون من الديالمية عن آخرهم ، بعد ما نالوا من الفجّار ما أحبوا ، وعظم على الناس ما نالهم في هذه الوقعة ، وانصرف أبو أحمد بمن معه إلى مدينته الموقية ، وأمر يجمعهم وعندّ لهم^(١) على ما كان منهم من مخالفة أمره ، والافتيات عليه في رأيه وتدييره ، وتوعدهم بأغلظ العقوبة إن عادوا لخلاف أمره بعد ذلك ، وأمر بإحصاء^(٢) المفقودين من أصحابه فأحصوا له ، فأتى بأسمائهم ، وأقر ما كان جارياً لهم على أولادهم وأهاليهم ، فحسّن موقع ذلك منهم ، وزاد في صحة نياتهم لما رأوا من حياطته خلّف من أصيب في طاعته .

٢٠١٣/٣

* * *

[ذكر وقعة أبي العباس بمن كان يمدّ الزنج من الأعراب]

وفيها كانت لأبي العباس وقعة بقوم من الأعراب الذين كانوا يميرون الفاسق اجتاحهم فيها .

* ذكر الخبر عن السبب الذي كانت من أجله هذه الوقعة :

ذكر أن الفاسق لما خرب البصرة ولأها رجلاً من قدماء أصحابه يقال له أحمد بن موسى بن سعيد المعروف بالقلموص ؛ فكان يتولّى أمرها ، وصارت

(٢) س : « بإحضار » .

(١) س : « وعدهم » .

فرصة للفاسق يَسْرِدها الأعراب والتَّجَّار، ويأتونها بالميسر وأنواع التجارات ،
ويُحْمَل ما يردّها إلى عسكر الخبيث ، حتى فتح أبو أحمد طهيشا ، وأسر
القَلْوَص. فولّى الخبيثُ ابنَ أخت القَلْوَص—يقال له مالك بن بشران—البَصْرَةَ
وما يليها . فلمّا نزل أبو أحمد فرات البَصْرَةَ خاف الفاجر إيقاع أبي أحمد
بمالك هذا ، وهو يومئذ نازل بسَيْحان على نهر يعرف بنهر ابن عتبة . فكتب
إلى مالك يأمره بنقل عسكره إلى النهر المعروف بالدِينَارِيّ ، وأن ينفذ جماعة
ممن معه لصيد السمك وإدراجه إلى عسكره ، وأن يوجّه قوماً إلى الطريق
التي يأتى منها الأعراب من البادية ، ليعرف ورود من يرد منهم بالميسر ،
فإذا وردت رُفْقَة من الأعراب خرج إليها بأصحابه ، حتى يحمل ما تأتى
به إلى الخبيث ؛ ففعل ذلك مالك ابن أخت القَلْوَص ، ووجّه إلى البَطِيحَة رجلين
من أهل قرية بسمى ، يعرف أحدهما بالريّان والآخر الخليل ، كانا مقيمين
بعسكر الخبيث ، فنهض الخليل والريّان وجمعا جماعةً من أهل الطّف ، وأتيا
قرية بسمى ، فأقاما بها يحملان السمك من البَطِيحَة أولاً وأولاً إلى عسكر الخبيث
في الزواريق الصغار التي تسلك بها الأنهار الضيقة والأرخبجان التي لا تسلكها
الشّدَا والسُّميريات ؛ فكانت موادّ سمك البَطِيحَة متّصلة إلى عسكر الخبيث
بمقام هذين الرجلين بحيث ذكرنا ، واتّصلت أيضاً بميسر الأعراب وما كانوا يأتون
به من البادية . فاتّسع أهلُ عسكره ، ودام ذلك إلى أن استأمن إلى الموقّ رجلٌ
من أصحاب الفاجر الذين كانوا مضمومين إلى القَلْوَص ، يقال له عليّ بن
عمر ، ويعرف بالنقّاب ، فأخبر بخبر مالك بن بشران ومقامه بالنهر المعروف
بالدِينَارِيّ ، وما يصل إلى عسكر الخبيث بمقامه هناك من سمك البَطِيحَة وجلب
الأعراب . فوجّه الموقّ زيرك مولاه في الشّدَا والسُّميريات إلى الموضع الذي به
ابن أخت القَلْوَص ، فأوقع به وبأهل عسكره ، فقتل منهم فريقاً وأسر فريقاً ،
وتفرّق أهلُ ذلك العسكر ، وانصرف مالك إلى الخبيث مفلولاً ، فردّه الخبيث
في جمع إلى مؤخّر النهر المعروف باليهوديّ ؛ فعسكر هنالك بموضع قريب من
النهر^(١) المعروف بالقيّاص ، فكانت الميسر تتّصل بعسكر الخبيث مما يلى سبحة

٢٠١٤/٣

٢٠١٥/٣

(١) س : « إلى النهر » .

الفيّاض . فانتهى خبر مالك ومقامه بمؤخّر نهر اليهودى ووقع الميّر من تلك الناحية إلى عسكر الفاجر إلى الموفق ، فأمر ابنه أبا العباس بالمصير إلى نهر الأمير ، والنهر المعروف بالفيّاض لتعرف حقيقة ما انتهى إليه من ذلك ؛ فنفذ الجيش ، فوافق جماعة من الأعراب يرأسهم رجل^١ قد أورد من البادية إبلًا وغنمًا وطعامًا ، فأوقع بهم أبو العباس ، فقتل منهم جماعة وأسّر الباقين ، ولم يُفْلِت من القوم إلا رئيسهم ؛ فإنه سبق على حجّج^(١) كانت تحته ، فأمن هربًا ، وأخذ كل ما كان أولئك الأعراب أتوا به من الإبل والغنم والطعام ، وقطع أبو العباس يد أحد الأسرى وأطلقه ، فصار إلى معسكر الخبيث ، فأخبرهم بما نزل به ، فربيع مالك ابن أخت القاصص بما كان من إيقاع أبي العباس بهؤلاء الأعراب . فاستأمن إلى أبي أحمد ، فأومن وحبي وكسيّ وضّم إلى أبي العباس وأجريت له الأرزاق ، وأقيمت له الأنزال . وأقام الخبيث مقام مالك رجلاً كان من أصحاب القاصص ، ويقال له أحمد بن الجنيد ، وأمره أن يعسكر بالموضع المعروف بالدهرشير ومؤخّر نهر أبي الخصيب ، وأن يصير في أصحابه إلى ما يقبل من سمك البسطيحة ، فيحمله إلى عسكر الخبيث ، وتأتى إلى ٢٠١٦/٣ أبي أحمد خبر أحمد بن الجنيد ، فوجّه قائداً من قواد الموالي يقال له الترمدان في جيش ، فعسكر بالجزيرة المعروفة بالروحية ، فانقطع ما كان يأتي إلى عسكر الخبيث من سمك البسطيحة ، ووجه الموفق شهاب بن العلاء ومحمد بن الحسن العنبريين في خيل لمنع الأعراب من حمل المير إلى عسكر الخبيث ، وأمر بإطلاق السوق لهم بالبصرة ، وحمل ما يريدون امتياره من التمر ؛ إذ كان ذلك سبب مصيرهم إلى عسكر الخبيث ، فتقدّم شهاب ومحمد لما أمراه ، فأقاما بالموضع المعروف بقصر عيسى ؛ فكان الأعراب يوردون إليهما ما يجلبونه من البادية ، ويمتازون التمر ممّا قبّلها .

ثم صرف أبو أحمد الترمدان عن البصرة ، ووجه مكانه قائداً من قواد الفراغنة ، يقال له قيصر بن أرخوز إخشاذ فرغانة ، ووجه نصيراً المعروف بأبي حمزة في الشدا والسّميريات ، وأمره بالمقام بفيض البصرة ونهر دُبَيْس

(١) الحجر : الأثني من الخيل .

وأن يخرق نهر الأبلّة ونهر معقل ونهر غربى ، ففعل ذلك .

قال محمد بن الحسن : وحدّثني محمد بن حماد ، قال : لما انقطعت المير عن الخبيث وأشياعه بمقام نصير وقيصر بالبصرة ، ومنعهم الميرة من البطحة والبحر بالشّدا ، صرفوا الحيلة إلى سلوك نهر الأمير إلى القسنّدل ، ثم سلوك المسيحيّ إلى الطرق المؤدية إلى البرّ والبحر ؛ فكانت ميسرهم من البرّ والبحر ، وامتيارهم سمك البحر من هذه الجهة ، فانتبهى ذلك إلى الموفق ، فأمر رشيقاً غلام أبى العباس باتخاذ عسكر بجيوت بارويه في الجانب الشرقى من دجلة بإزاء نهر الأمير ، وأن يحفر له خندقاً حصيناً ، وأمر أبا العباس أن يضمّ إلى رشيق من خيار أصحابه خمسة آلاف رجل وثلاثين شتادة ، وتقدّم إلى رشيق في ترتيب هذه الشّداء على فوهة نهر الأمير ، وأن يجعل على كلّ خمس عشرة شتادة منها نوبة يلبح فيها نهر الأمير ، حتى ينتهى إلى المعترض الذى كان الزنج يسلكونه إلى دُبّاء والقسنّدل والنهر المعروف بالمسيحيّ ؛ فيكون هناك ؛ فإن طلع عليهم من الحبشّاء طالع أوقعوا به ؛ فإذا انقضت نوبتهم انصرفوا وعاقبهم أصحابهم المقيمون على فوهة النهر ففعلوا مثل هذا الفعل . فعسكر رشيق في الموضع الذى أمر بترتيبه به ، فانقطعت طرق الفجّرة التى كانوا يسلكونها إلى دُبّاء والقسنّدل والمسيحيّ ؛ فلم يكن لهم سبيل إلى برّ ولا بحر ، فضاقت عليهم المذاهب ، واشتدّ عليهم الحصار .

٢٠١٧/٣

* * *

وفيهما أوقع أخو شركب بالحجّستانى وأخذ أمّه .

وفيهما وثب ابن شبّث بن الحسن ، فأخذ عمر بن سبّا والى حلوان .

وفيهما انصرف أحمد بن أبى الأصمغ من عند عمرو بن الليث ، وكان عمرو قد وجّهه إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف ، فقدم معه بمال ، فوجّه عمرو ممّا صودر عليه ثلثمائة ألف دينار ونيّفاً وهدية فيها خمسون منّا مسكاً وخمسون منّا عنبراً ، ومائتا منّ عوداً ، وثلثمائة ثوب وشى وغيره ، وآنية ذهب وفضة ودواب وغلمان بقيمة مائتى ألف دينار ؛ فكان ما حمل وأهدى بقيمة خمسمائة ألف دينار .

٢٠١٨/٣

وفيهما ولّى كتيبة غلغل الخليل بن ريمال حلوان ، فنالهم بالملكاه بسبب عمر ابن سيبا وأخذهم بجزيرة ابن شيبث ، فضمينوا له خلاص ابن سيبا وإصلاح أمر ابن شيبث .

* * *

[ذكر خبر إيقاع رشيق بمن أعان الزنج من تميم]

وفيهما أوقع رشيق غلام أبي العباس بن الموفق بقوم من بني تميم ، كانوا أعانوا الزنج على دخول البصرة وإحراقها ، وكان السبب في ذلك أنه كان انتهى إليه أن قوماً من هؤلاء الأعراب قد جلبوا ميرةً من البرّ إلى مدينة الخبيث ، طعاماً وإبلا وغنماً ، وأنهم في مؤخر نهر الأمير ينتظرون سفناً تأتيهم من مؤخر عسكر الفاجر تحملهم وما معهم . فسرى إليهم رشيق في الشدّا ، فوافى الموضع الذي كانوا حلّوا به ، وهو النهر المعروف بالإسحاق ، فأوقع بهم وهم غارون ، فقتل أكثرهم وأسّر جماعة منهم^(١) وهم تجار كانوا خرجوا^(٢) من عسكر الخبيث بلحلب الميرة ، وحوى ما كان معهم من أصناف المير والشاء والإبل والحمير التي كانوا حملوا عليها^(٣) الميرة . فحمل الأسرى والرعوس في الشدّا وفي سفن كانت معه إلى الموقية ، فأمر الموفق فعلقت الرعوس في الشدّا ، وصلب الأسارى^(٤) هنالك ؛ وأظهر ما صار إلى رشيق وأصحابه ، وطيف بذلك في أقطار العسكر ، ثم أمر بالرعوس والأسارى ، فاجتيز بهم على عسكر الخبيث حتى عرفوا ما كان من رشيق من الإيقاع بجالبي الميسر إليهم ، ففعل ذلك . وكان فيمن ظفر به رشيق رجل من الأعراب ، كان يسفر بين صاحب الزنج والأعراب في جلب الميرة ، فأمر به الموفق فقطعت يده ورجله ، وألقى في عسكر الخبيث . ثم أمر بضرب أعناق الأسارى فضربت ، وسوخ أصحاب رشيق ما أصابوا من أموالهم ، وأمر لرشيق بخلع وصلة ، وردّه إلى عسكره ، فكثرت المستأمنون إلى رشيق . فأمر أبو أحمد بضمّ من خرج منهم إلى رشيق إليه ، فكثروا حتى كان كأكثر العساكر جمعاً ، وانقطعت عن

٢٠١٩/٣

(١) س : « وأسّر أكثر من بقى » .

(٢) ب : « أخرجوا » .

(٣) س : « المير عليها » .

(٤) ب : « الأسرى » .

الخبث وأصحابه المير من الوجوه كلتها ، وانسد عليهم كل مسلك كان لهم ، فأضرب بهم الحصار ، وأضعف أبدانهم ؛ فكان الأسير منهم يؤسر ؛ والمستأمن يستأمن ، فيسأل عن عهده بالخبز ، فيعجب من ذلك ؛ ويذكر أن عهده بالخبز منذ سنة وستين . فلما صار أصحاب الخائن إلى هذه الحال ، رأى الموفق أن يتابع الإيقاع بهم ، ليزيدهم بذلك ضرراً وجهداً ، فخرج إلى أبي أحمد في هذا الوقت في الأمان خلق كثير ، واحتاج من كان مقيماً في حيز الفاسق إلى الحيلة لقوته ، فتفرقوا في القرى والأنهار النائية عن معسكرهم في طلب القوت ، فتأدى الخبر بذلك إلى أبي أحمد ، فأمر جماعة من قواد غلمانه السودان وعرفائهم بأن يقصدوا المواضع التي يعتادها الزنج ، وأن يستميلوهم ويستدعوا طاعتهم ؛ فمن أبى الدخول منهم في ذلك قتلوه وحملوا رأسه ، وجعل لهم^(١) جعلاً ؛ فحرصوا وواظبوا على الغدو والرواح ؛ فكانوا لا يخلون في يوم من الأيام من جماعة يجلبونهم ، ورعوس يأتون بها ، وأسارى يأسونهم .

٢٠٢٠/٣

قال محمد بن الحسن : قال محمد بن حماد : ولما كثر أسارى الزنج عند الموفق ، أمر باعتراضهم ؛ فمن كان منهم ذا قوة وجسد ونهوض بالسلاح من عليه ، وأحسن إليه ، وخلطه بغلمانه السودان ، وعرفهم ما لهم عنده من البر والإحسان ، ومن كان منهم ضعيفاً لا حراك به ، أو شيخاً فانياً لا يطيق حمل السلاح ، أو مجروحاً جراحة قد أزمستته ، أمر بأن يُكسبى ثوبين ، ويوصل بدراهم ، ويزود ويحمل إلى عسكر الخبيث ؛ فبات هناك بعد ما يؤمر بوصف ما عاين من إحسان الموفق إلى كل من يصير إليه ، وأن ذلك رأيه في جميع من يأتيه مستأمناً ويأسره منهم ؛ فتهدى له من ذلك ما أراد من استمالة أصحاب الزنج ؛ حتى استشعروا الميل إلى ناحيته^(٢) والدخول في سلمه^(٣) ، وطاعته ؛ وجعل الموفق وابنه أبو العباس يغاديان حرب الخبيث ، ومن معه ، ويراوحانها بأنفسهما ومن معهما ، فيقتلان ويأسران ويجرحان ، وأصاب أبا العباس في بعض تلك الوقعات سهم جرحه فبرأ منه .

٢٠٢١/٣

* * *

(٢) س : « طاعته » .

(١) ب : « وجملوا له » .

(٣) س : « إلى سلمه » .

[ذكر الخبر عن قتل بهبوذ بن عبد الوهاب]

وفي رجب من هذه السنة قتل بهبوذ صاحب الخبيث .

* ذكر الخبر عن سبب مقتله :

ذكر أن أكثر أصحاب الفاسق غارات ، وأرشدهم^(١) تعرّضاً لقطع السبيل وأخذ الأموال ، كان بهبوذ بن عبد الوهاب ، وكان قد جمع من ذلك مالا جليلا ، وكان كثير الخروج في السهيريّات الخياف ، فيحرق الأنهار المؤدية إلى دجلة ، فإذا صادف سفينة لأصحاب الموفق أخذها فأدخلها النهر الذي خرج منه ، فإن تبعه تابع حتى توغّل في طلبه خرج عليه من النهر قوم من أصحابه قد أعدّهم لذلك ، فاقتطعوه وأوقعوا به ؛ فلما كثرت ذلك وتحرّز منه ركب شداة ، وشبّهها بشدوات الموفق ، ونصب عليها مثل أعلامه ، وسار بها في دجلة ، فإذا ظفر بغرة من أهل العسكر أوقع بهم ؛ فقتل وأسر ، ويتجاوز إلى نهر الأبلّة ونهر معقل وبشق شيرين ونهر الدير فيقطع السبل ، ويعبث في أموال السابلة ودمائهم ؛ فرأى الموفق عند ما انتهى^(٢) إليه من أفعال^(٣) بهبوذ أن يسكر جميع الأنهار التي يخفّ سكرها ، ويرتب الشداة على فوهة الأنهار العظام ؛ ليأمن عبث بهبوذ وأشياعه ، ويأمن سبيل الناس ومسالكتهم . فلما حرّست هذه المسالك ، وسكر ما أمكن سكره من الأنهار ، وحيل بين بهبوذ وبين ما كان يفعل ؛ أقام منتهزا فرصة في غفلة أصحاب الشداة الموكلين بفوهة نهر الأبلّة ؛ حتى إذا وجد ذلك اجتاز من مؤخر نهر أبي الحصيب في شدوات مثل أصحاب الموفق وسُميريّاتهم ، ونصب عليها مثل أعلامهم ، وشحنها بجلد أصحابه وأنجادهم وشجعانهم ، واعترض بها في معترض يؤدّي إلى النهر المعروف باليهودي ، ثم سلك نهر نافذ حتى خرج منه إلى نهر الأبلّة ، وانتهى إلى الشدوات والسهيريّات المرتبة لحفظ النهر ، وأهلها غارون غافلون ، فأوقع بهم ، وقتل جمعا ، وأسر أسرى ، وأخذ ست شدوات ، وكرّر راجعا في نهر الأبلّة ، وانتهى الخبر بما كان من بهبوذ

٢٠٢٢/٣

(١) س : « أرشدهم » .

(٢) س : « انتهى » .

(٣) س : « أفعال » .

إلى الموفق ، فأمر أبا العباس بمعارضته في الشّدَا من النّهر المعروف باليهوديّ ،
ورجا أن يسبقه إلى المعترَض فيقطعه عن الطريق المؤدّي إلى مأمنه .

فوافى أبو العباس الموضع ^(١) المعروف بالمطوّعة ، وقد سبق بهبوذ ، فوَلَجَ
النهر المعروف بالسعيدى ؛ وهو نهر يؤدي إلى نهر أبي الخصيب . وبصر
أبو العباس بشدوات بهبوذ ، وطمّح في إدراكها ، فجدّ في طلبها ، فأدركها
ونشبت الحرب ، فقتل أبو العباس من أصحاب بهبوذ جمعا ، وأسر جمعا ،
واستأمن إليه فريق منهم ، وتلّمتى بهبوذ من أشياعه خلق ^(٢) كثير ، فعاوزه ودافعوا
عنه دفعا شديدا ، وقد كان الماء جزر ، فجرت شدواته في الطين في
المواضع التي ^(٣) نصّب الماء عنها من تلك الأنهار والمعترضات ، فأفلت بهبوذ
والباقون من أصحابه بجربة الدّقن .

٢٠٢٣/٣

وأقام الموفق على حصار الخبيث ومن معه ، وسدّ المسالك التي كانت الميسر
تأتيهم منها ، وكثر المستأمنون منهم ، فأمر الموفق لهم بالخيل والحواجز ،
وحملوا على الخيل الجياد بسروجها ولحمها وآلتها ، وأجريت لهم الأرزاق ،
وانتهى الخبر إلى الموفق بعد ذلك أن الضرّ والبؤس قد أحوج جماعة من أصحاب
الخبيث إلى التفرّق في القرى لطلب القوت من السمك والتمر ، فأمر ابنه
أبا العباس بالمصير إلى تلك القرى والنواحي والإسراع إليها في الشّدَا والسميريات ،
وما خفّ من الزواريق وأن يستصحب جُلْد أصحابه ^(٤) وشجعانهم وأبطالهم
ليحول بين هؤلاء الرجال والرجوع إلى مدينة صاحب الزنج ؛ فتوجه أبو العباس
لذلك ، وعلم الخبيث بمسير أبي العباس له ، فأمر بهبوذ أن يسير في أصحابه في
المعترضات والأنهار الغامضة ليخفي خبره ، إلى أن يوافي القسندل وأبراسان
ونواحيها ، فنهض بهبوذ لما أمره ^(٥) به الخبيث من ذلك فاعترضت له في طريقه
سُميرية من سُميريات أبي العباس ، فيها غلمان من غلمانه ^(٦) الناشبة في
جماعة الزنج ، فقصده بهبوذ لهذه السُميرية طامعا فيها ، فجاربه أهلها ،

٢٠٢٤/٣

(١) ب : « بالموضع »

(٢) ب : « جمع »

(٣) ب : « في الموضع الذي »

(٤) ب : « جلة أصحابه »

(٥) س : « أمر »

(٦) ب ، س : « غلام من غلمانه »

فأصابته طعنة في بطنه من يد غلام من مقاتلة السميرية أسود، فهوى إلى الماء، فابتدره أصحابه، فحملوه، ولتوا منهزمين إلى عسكر الخبيث، فلم يصلوا به إليه؛ حتى أراح الله منه؛ فعظمت الفجعة به على الفاسق وأوليائه، واشتد عليه جزعهم، وكان قتله الخبيث من أعظم الفتح، وخفى هلاكه على أبي أحمد؛ حتى استأمن رجل من الملاحين، فأنهى إليه الخبر، فسرى بذلك، وأمر بإحضار الغلام الذي ولي قتله، فأحضر، فوصله وكساه وطوقه، وزاد في أرزاقه، وأمر لجميع من كان في تلك السميرية بجوائز وخلق وصلات.

* * *

وفي هذه السنة كان أول شهر رمضان منها يوم الأحد، وكان الأحد الثاني من السعانيين^(١) وفي الأحد الثالث الفصح، وفي الأحد الرابع النيروز^(٢)، وفي الأحد الخامس انسلاخ الشهر.

وفيها ظفر أبو أحمد بالذوائبي، وكان ممائلاً لصاحب الزنج.

وفيها كانت وقعة بين يدكوتكين بن إساتكين وأحمد بن عبد العزيز، فهزمه يدكوتكين وغلبه على قم.

وفيها وجه عمرو بن الليث قائداً بأمر أبي أحمد إلى محمد بن عبيد الله بن أزار مرد الكردي، فأسره القائد وحمله إليه.

وفي ذي القعدة منها خرج رجل من ولد عبد الملك بن صالح الهاشمي بالشام يقال له بكار بين سلمية وحلب وحمص؛ فدعا لأبي أحمد، فحاربه ابن عباس الكلابي، فانهمز الكلابي، ووجه إليه لؤلؤ صاحب ابن طولون قائداً يقال له برون في عسكر وجيش كثيف، فرجع وليس معه كثير أحد. وفيها أظهر لؤلؤ الخلاف على ابن طولون.

وفيها قتل صاحب الزنج ابن ملك الزنج، وكان بلغه أنه يريد اللحاق بأبي أحمد.

(١) السعانيين : عيد للنصارى قبل الفصح بأسبوع ، يخرجون فيه بصلبانهم .

(٢) النيروز : أول يوم من السنة ، معرب : « نوروزا » .

وفيها قتل أحمد بن عبد الله الخجستاني، قتله غلام له في ذي الحجة .
 وفيها قتل أصحاب ابن أبي الساج محمد بن علي بن حبيب اليشكري بالقرية
 ناحية واسط، ونُصِبَ رأسه ببغداد .
 وفيها حارب محمد بن كُشَجُور علي بن الحسين كفتمر ، فأسر ابن
 كُشَجُور كفتمر ثم أطلقه ، وذلك في ذي الحجة .
 وفيها أسير العلوِي الذي يعرف بالحرُون ، وذلك أنه اعترض الخريطة التي
 يوجه بها بخير الموسم فأخذها ، فوجه خليفة ابن أبي الساج على طريق مكة
 من أخذ الحرُون ، ووجهه إلى الموفق .

٢٠٢٦/٣

وفيها كان مصير أبي المغيرة الخزومي إلى مكة ، وعاملها هارون بن محمد بن
 إسحاق الهاشمي ، فجمع هارون جمعاً^(١) نحواً من ألفين ، فامتنع بهم منه^(٢)
 فصار الخزومي إلى عين مشاش فعورها ، وإلى جدّة ، فنهب الطعام ، وحرّق
 بيوت أهلها ، فصار الخيز بمكة أوقيتان^(٣) بدرهم .

وفيها خرج ابن الصقلبيّة طاغية الروم ، فأناخ على مساطبيّة ، وأعانهم
 أهل مرّعش والحدّث ، فانهزم الطاغية ، وتبعوه إلى السريع .
 وغزا الصائفة من ناحية الثغور الشامية خلف الفرغاني عامل ابن طولون ،
 فقتل من الروم بضعة عشر ألفاً ، وغنم الناس . فبلغ السهم أربعين ديناراً .

* * *

وحجّ بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمي ، وابن أبي الساج
 على الأحداث والطريق .

(٢) ب : « منهم » .

(١) س : « جماعة » .

(٣) ط : « أوقيتين » .

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من إدخال العسكرى المعروف بالحرُونَ عسكر أبى أحمد فى الحرم على جمل ، وعليه قباء ديباج وقلنسوة طويلة ، ثم حمل فى شدة ، ومضى به حتى وقف به حيث يراه صاحب الزنج ، ويسمع كلام الرسل .

وفى الحرم منها قطع الأعراب على قافلة من الحاج بين توز وسميراء ، فسلبوهم واستاقوا نحواً من خمسة آلاف بعير بأحمالها وأناساً كثيرين .

وفى الحرم منها فى ليلة أربع عشرة انخسف القمر وغاب منخسفاً ، وانكسفت الشمس يوم الجمعة لليلتين بقيتا من الحرم وقت المغرب ، وغابت منكسفة ، فاجتمع فى الحرم كسوف الشمس والقمر .

وفى صفر منها كان ببغداد وثوب العامة بإبراهيم الخليجى ، فانتهبوا داره ؛ وكان السبب فى ذلك أن غلاماً له رى امرأة بسهم فقتلها ، فاستعدى السلطان عليه ؛ فبعث إليه فى إخراج الغلام ، فامتنع ورى غلمانه الناس ، فقتلوا جماعة وجرحوا جماعة ؛ فنعهم من أعوان السلطان رجلاً ، فهرب وأخذ غلمانه ، ونهيب منزله ودوابه ، فجمع محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن ظاهر — وكان على الجسر من قبل أبيه دواب إبراهيم ، وما قدر عليه مما نهب له ، وأمر عبيد الله بتسليم ذلك إليه ، وأشهد عليه برده عليه .

وفىها وجه ابن أبى الساج بعد ما صار إلى الطائف منصرفاً من مكة إلى جدّة جيشاً ، فأخذوا للمخزومى مركبين فىهما (١) مالٌ وسلاح .

وفىها أخذ روى بن حسنح (٢) ثلاثة نفر من قواد الفراغنة ، يقال لأحدهم صديق ، والآخر طخشى ، ولالثالث طغان ، فقيدهم ، وجرح صديق جراحات وأفلت .

وفىها كان وثوب خلف صاحب أحمد بن طواون فى شهر ربيع الأول

(١) س : « فيها » .

(٢) ط : « خشنح » ، وانظر الفهرس .

منها بالثغور الشامية ؛ وهو عامله عليها ، بيازمان الخادم مولى الفتح^(١) بن خاقان فحبسه ، فوثبت جماعة من أهل الثغر بخلاف ، وتخلصوا بيازمان ، وهرب خلف ، وتركوا الدعاء لابن طوارون ، ولعنوه على المنابر ؛ فبلغ ذلك ابن طارون ، فخرج من مصر ، حتى صار إلى دمشق ، ثم صار إلى الثغور الشامية ، فنزل أذنة ، وسد بيازمان وأهل طرس سوس أبوابها ، خلا باب الجهاد وباب البحر ، وبسّقوا الماء ، فجرى إلى قرب أذنة وما حولها ، فتحصنوا بها ، فأقام ابن طوارون بأذنة ، ثم انصرف فرجع إلى أنطاكية ، ثم مضى إلى حمص ، ثم إلى دمشق فأقام بها .

وفيها خالف لؤلؤ غلام ابن طوارون مولاه ؛ وفي يده حين خالفه حمص وحلب وقنسرين وديار مصر ، وسار لؤلؤ إلى بالس فذهبها ، وأسر سعيداً وأحاه ابن العباس الكلبي . ثم كاتب لؤلؤ أبا أحمد في المصير إليه ومفارقة ابن طوارون ، ويشترط لنفسه شروطاً ، فأجابه أبو أحمد إلى ما سأله ؛ وكان مقيماً بالرقّة ، فشخص عنها ، وحمل جماعة من أهل الرافقة^(٢) وغيرهم معه ، وصار إلى قرقيسيا ، وبها ابن صفوان العُقَيْليّ ، فحاربه فأخذ لؤلؤ قرقيسيا ، وسلمها إلى أحمد بن مالك بن طوق ، وهرب ابن صفوان ، وأقبل لؤلؤ يريد بغداد .

٢٠٢٩/٣

* * *

[ذكر خبر إصابة الموفق]

وفيها روى أبو أحمد الموفق بسهم - رماه غلام روى ، يقال له قرطاس - للخبيث بعد ما دخل أبو أحمد مدينته التي كان بناها لهدم سورها ، وكان السبب في ذلك - فيما ذكر - أن الخبيث بهبود لدمًا هلك ، طمع الزنج فيما كان بهبود قد جمع من الكنوز والأموال ، وكان قد صحّ عنده أن ملكه قد حوى مائتي ألف دينار وجوهرًا وذهبًا وفضة لها قدر ، فطلب ذلك بكل حيلة ، وحصر عليه ،

(١) س : « فتح » ، ابن الأثير : « مفلح » .

(٢) س : « الرقة » .

وحبس أوليائه وقربته وأصحابه ، وضربهم بالسيّاط ، وأثار دوراً من دورهِ ،
وهدم أبنيةً من أبنيته ؛ طمعاً في أن يجد في شيء^(١) منها دفيناً ، فلم يجد من ذلك
شيئاً ؛ وكان فعله الذي فعله بأوليائه بهبوذ في طلب المال أحد ما أفسد قلوب
أصحابه ، ودعاهم إلى الهرب^(٢) منه والزهد في صحبته ، فأمر الموفق بالنداء
في أصحاب بهبوذ بالأمان ، فنُودي بذلك ، فسارعوا إليه راغبين فيه ، فألحقوا
في الصلّات والجوائز والخلع والأرزاق بنظرائهم . ورأى أبو أحمد لما كان
يتعدّر عليه من العبور إلى عسكر الفاجر في الأوقات التي تهب فيها الرياح
وتتحرك فيها الأمواج في دجلة أن يوسع لنفسه وأصحابه موضعاً في الجانب
الغربي من دجلة لعسكره فيما بين دسر جابيل ونهر المغيرة ، وأمر بقطع
النخل وإصلاح موضع الخندق ، وأن يُحفّ بالخنادق ، ويحصّن بالسور ليأمن
بيات الفجّار واغتيالهم إياه ، وجعل على قوّاده نوابه ؛ فكان لكل واحد منهم
نوبة يغدو إليها برجاله ، ومعه العمال في كل يوم لإحكام أمر العسكر الذي
عزم على اتخاذه هنالك ، فقابل الفاسق ذلك بأن جعل على بن أبان
المهلبّي وسليمان بن جامع وإبراهيم بن جعفر الهمداني نوباً ، فكان لكل واحد
منهم يوم ينوب فيه .

وكان ابن الخبيث المعروف بأنكلاي يحضّر في كل يوم نوبة سليمان ،
وربما حضر في نوبة لإبراهيم . ثم أقامه الخبيث مقام إبراهيم بن جعفر ، وكان
سليمان بن جامع يحضّر معه في نوبته ، وضم إليه الخبيث سايمان بن موسى
الشعراني وأخويه ، وكانوا يحضرون بحضوره ، ويعينون بغيبته . وعلم الخبيث
أن الموفق إذا جاوره في محاربتة ، وقرب على من يريد للحاق به المسافة ؛ فما
يحاول من الهرب إليه ، مع ما يدخل قلوب أصحابه من الرهبة بتقارب العسكرين
أن في ذلك انتقاص تدبيره ، وفساد جميع أموره ؛ فأمر أصحابه بمحاربة
من يعبر من القواد في كل يوم ، ومنعهم من إصلاح ما يحاولون إصلاحه
من أمر عسكرهم الذي يريدون الانتقال إليه ، وعصفت الرياح في بعض تلك

(١) س : « يجد فيها » . (٢) كذا في ابن الأثير وفي ط : « الحرب » .

الأيام وبعض قواد الموفق في الجانب الغربي لِمَسَا كان يعبر له . فانتَهز الفاسق الفرصة في انفراد هذا القائد وانقطاعه عن أصحابه ، وامتناع دِجَلَة بعصوف الريح من أن يرام عبورها ، فرى القائد المقيم في غربي دِجَلَة بجميع جيشه ، وكثره برجاله (١) ، ولم تجد الشدّوات التي كانت تكون مع القائد الموجه سبيلا إلى الوقوف بحيث كانت تقف لحمل الرياح إياها على الحجارة ، وما خاف أصحابها عليها من التكرس ، فقوى الزنج على ذلك القائد وأصحابه ، فأزالهم من موضعهم ، وأدركوا طائفة منهم ، فثبتوا فقتلوا عن آخرهم ؛ ولجأت طائفة إلى الماء ، فتبعهم الزنج ، فأسروا منهم أسارى ، وقتلوا منهم نفراً ، وأفلت أكثرهم ، وأدركوا سفنتهم ، فألقوا أنفسهم فيها ، وعبّروا إلى المدينة الموقية ، فاشتدّ جزع الناس لما تهيأ للفسقة ، وعظّم بذلك اهتمامهم . وتأمل أبو أحمد فيما كان دبّر من النزول في الجانب الغربي من دِجَلَة أنه أكدى ، وما لا يؤمن من حيلة الفاسق وأصحابه في انتهاز فرصة ، فيوقع (٢) بالعسكر بيئاتاً ، أو يجد مساعماً إلى شيء مما يكون له فيه متنفس ؛ لكثرة الأدغال في ذلك الموضع وصعوبة المسالك ، وأنّ الزنج على التوغّل إلى المواضع الوحشة أقدر ، وهو عليهم (٣) أسهل من أصحابه .

٢٠٣٢/٣

فانصرف عن رأيه في نزول غربي دِجَلَة ، وجعل قصده لهدم سور الفاسق وتوسّعه الطرق والمسالك منها (٤) . لأصحابه ، فأمر عند ذلك أن يبدأ بهدم السور مما يليّ النهر المعروف بمنكى ؛ فكان تدبير الحبيث في ذلك توجيه ابنه المعروف بأنكلاي وعلى بن أبان وسليمان بن جامع للمنع من ذلك ؛ كل واحد منهم في نوبته في ذلك اليوم ، فإذا كثر عليهم أصحاب الموفق اجتمعوا جميعاً لمدافة من يأتيهم .

فلما رأى الموفق تحاشد الحبيثاء وتعاونتهم على المنع من الهدم للسور ، أزمع على مباشرة ذلك وحضوره ليستدعى به جيداً أصحابه واجتهادهم ،

(٢) س : « فتوقع » .

(٤) س : « فيها » .

(١) س : « برجالته » .

(٣) ب : « وهم عليه » .

وزيد في عنايتهم ومجاهدتهم ؛ ففعل ذلك ، واتصلت الحرب ، وغلظت على الفريقين ؛ وكثر القتلى والجراح في الحزبين كليهما ، فأقام الموفق أياماً يغادى الفسقة ويراوحهم ؛ فكانوا لا يفترون من الحرب في يوم من الأيام ، وكان أصحاب أبي أحمد لا يستطيعون الولوج على الخبيثة لقنطرتين كانتا على نهر منكى كان الزنج يسلكونهما في وقت استعارة الحرب ، فينتهون منهما إلى طريق يخرجهم في ظهور أصحاب أبي أحمد ، فينالون منهم ، ويحجزونهم عن استتمام ما يحاولون من هدم السور ، فرأى الموفق أعمال الحيلة في هدم هاتين القنطرتين ليمنع الفسقة عن الطريق الذي كانوا يصيرون^(١) منه إلى استديار أصحابه في وقت احتدام الحرب ؛ فأمر قواداً من قواد غلمانه بقصد هاتين القنطرتين ، وأن يخلتا الزنج ، وينتهزا الفرصة في غفلتهم عن حراستهما ؛ وتقدم إليهم في أن يسعدوا لهما من الفؤوس والمناشير والآلات التي يحتاج إليها لقطعها ما يكون عوناً لهم على الإسراع فيما يقصدون له من ذلك .

٢٠٢٣/٣

فانتهى الغلمان إلى ما أمروا به ، وصاروا إلى نهر منكى وقت نصف النهار ، فبرز لهم الزنج ، فبادروا وتسرعوا ، فكان ممن تسرع إليهم أبو النداء في جماعة من أصحابه يزيدون على الخمسمائة ، ونشبت الحرب بين أصحاب الموفق والزنج ، فاقتتلوا صدر النهار ، ثم ظهر غلمان أبي أحمد على الفسقة فكشفوهم عن القنطرتين ، فأصاب المعروف بأبي النداء سهم^٢ في صدره وصل إلى قلبه فصرعه ، وحامى أصحابه على جيفته فاحتملوها ، وولسوا منهزمين ، وتمكن قواد غلمان الموفق من قطع القنطرتين ، فقطعهما وأخرجوهما إلى دجلة ، وحملوا خشبهما إلى أبي أحمد ، وانصرفوا على حال سلامة ، وأخبروا الموفق بقتل أبي النداء وقطع القنطرتين ، فعظم سروره وسرور أهل العسكر بذلك ، وأمر لرأي أبي النداء بصيلة وافرة .

وألح أبو أحمد على الخبيث وأشياعه بالحرب ، وهدم من السور ما أمكنهم به الولوج عليهم ، فشغلهم بالحرب في مدينتهم عن المدافعة عن سورهم ، فأسرع

٢٠٢٤/٣

(١) س : « يصلون » .

الهدم فيه ، وانتهى منه إلى دارى ابن سيمان وسليمان بن جامع ، فصار ذلك أجمع في أبدي^(١) أصحاب الموفق ، لا يستطيع الفسقة دفعهم عنه ولا منعهم من الوصول إليه ، وهُدِمَت هاتان الداران ، وانتهى ما فيهما ، وانتهى أصحاب الموفق إلى سوق لصاحب الزنج كان اتخذها مظلة على دجلة ، سماها الميمونة ، فأمر الموفق زيرك صاحب مقدمة أبي العباس بالقصد لهذه السوق ، فقصد بأصحابه لذلك ، وأكبَّ عايبها ، فهدمت تلك السوق وأخرِبَت ، فقصد الموفق الدار التي كان صاحب الزنج اتخذها للجُبَّاتِيّ فهدمها ، وانتهى ما كان فيها وفي خزائن الفاسق كانت متصلة بها .

وأمر أصحابه بالقصد إلى الموضع الذي كان الخبيث اتخذ فيه بناء سماه مسجد الجامع ، فاشتدَّت محاماة الفسقة عن ذلك والذب عنه ؛ بما كان الخبيث يحضُّهم عليه ، ويؤمهم أنه يجب عليهم من نُصرة المسجد وتعظيمه ؛ فيصدِّقون قوله في ذلك ، ويتبعون فيه رأيه . وصعبُ على أصحاب الموفق ما كانوا يرومون من ذلك ؛ وتطاوت الأيام بالحرب على ذلك الموضع . والذي حصل مع الفاسق يومئذ نخبة أصحابه وأبطالهم والموطنون أنفسهم على الصبر معه ، فحاموا جهدهم ؛ حتى لقد كانوا يقفون الموقف فيصيب أحدهم سهمٌ أو الطعنة أو الضربة فيسقط ، فيجذبه الذي إلى جنبه ويقف موقفه^(٢) إشفاقاً من أن يخلو موقف رجل منهم ؛ فيدخل الخلل على سائر أصحابه .

٢٠٣٥/٣

فلما رأى أبو أحمد صبر هذه العصابة ومحاماتها ، وتطاول الأيام بمدافعتها^(٣) ، أمر أبا العباس بالقصد لركن البناء الذي سماها الخبيث مسجداً ، وأن يندب لذلك أنجاده أصحابه وغلمانه ، وأضاف إليهم الفعلة الذين كانوا أعيدوا للهدم ، فإذا تهيأ لهم هدمُ شيء أسرعوا فيه ، وأمر بوضع السلايم على السور فوضعوها ، وصعد الرماة فجعلوا يرشقون بالسهم من وراء السور من الفسقة ، ونظم الرجال من حدِّ الدار المعروفة بالجُبَّاتِيّ إلى الموضع الذي رتب فيه أبا العباس ، وبذل الموفق الأموال والأطوق والأسورة لمن سارع إلى هدم سور الفاسق وأسواقه

(٢) س : « في موضعه » .

(١) س : « في أبدي » .

(٣) س : « ومدافعتها » .

ودور أصحابه ، فتسهل ما كان يضعب بعد محاربة طويلة وشدة ، فهدم
البناء الذي كان الخبيث سماه مسجداً ، ووُصل إلى منبره فاحتُمِل ، فأتى
به الموفق ، وانصرف به إلى مدينته الموقية جذلاً مسروراً . ثم عاد الموفق لهدم
السور فهدمه من حدّ الدار المعروفة بأنكلاى إلى الدار المعروفة بالجيباني .
وأفضى أصحاب الموفق إلى دواوين من دواوين الخبيث وخزائن من خزائنه ؛
فانتُهبت وأحرقت ؛ وكان ذلك في يوم ذى ضباب شديد ، قد ستر بعض
الناس عن بعض ؛ فما يكاد الرجل يبصره صاحبه . فظهر في هذا اليوم للموفق
تباشير الفتح ، فإنهم لعلمى ذلك ؛ حتى وصل سهمٌ من سهام الفسقة إلى
الموفق ، رماه به غلام رومي كان مع الفاسق يقال له قرطاس ، فأصابه في صدره ،
وذلك في يوم الاثنين لحمس بقين من جمادى الأولى سنة تسع وستين ومائتين ،
فستر الموفق ما ناله من ذلك السهم ، وانصرف إلى المدينة مع الموقية ، فعُواج
في ليلته تلك من جراحته^(١) ، وبات ثم عاد إلى الحرب على ما به من ألم الجراح^(٢) ،
يشد^(٣) بذلك قلوب أوليائه من أن يدخلها وهم أو ضعف ، فزاد ما حتمل نفسه
عليه من الحركة في قوه عاتته ، فغلظت وعظّم أمرها حتى خيف عليه ، واحتاج
إلى علاجه بأعظم ما يعالج به الجراح ؛ واضطرب لذلك العسكر والجنود والرعية ،
وخافوا قوة الفاسق عليهم ؛ حتى خرج عن مدينته جماعة ممن كان مقيماً بها ،
لما وصل إلى قلوبهم من الرهبة ، وحدتت في حال صعوبة العلة عليه حادثة
في سلطانه ، فأشار عليه مشيرون من أصحابه وثقاته بالرحلة عن معسكره إلى
مدينة السلام ، ويختلف من يقوم مقامه ؛ فأبى ذلك ، وخاف أن يكون فيه ائتلاف
ما قد تفرق من شمل الخبيث . فأقام على صعوبة عاتته عليه ، وغلظ الأمر
الحادث في سلطانه ؛ فن الله بعافيته ، وظهر لقواده وخاصته ؛ وقد كان أطال
الاحتجاب عنهم ، فقويت بذلك منبتهم ، وأقام ميثاقاً مودعاً نفسه إلى
شعبان من هذه السنة ، فلما أبل وقوى على النهوض لحرب الفاسق ، تيقظ
لذلك ، وعاود ما كان مواظباً عليه من الحرب ، وجعل الخبيث لما صحّ عنده

٢٠٣٧/٣

(٢) س : « الجرح » .

(١) س : « جراحه » .

(٣) ابن الأثير : « ليشد » .

الخبر عما أصاب أبا أحمد بعد أصحابه العِدات ، ويميّهم الأمانى الكاذبة ،
وجعل يحلف على منبره—بعد ما اتصل به الخبر بظهور أبي أحمد وركوبه الشدّاء—
أن ذلك باطلٌ لا أصل له ، وأن الذى رأوه فى الشدا مثال مؤهّ لهم وشبهه لهم .

* * *

[ذكر عزم المعتمد على اللحاق بمصر]

وفيهما فى يوم السبت للنصف من جمادى الأولى ، شخص المعتمد يريد
اللحاق بمصر ، وأقام يتصيد بالكُحَيْل ، وقدم صاعد بن مخلّد من عند
أبي أحمد ؛ ثم شخص إلى سامراً فى جماعة من القوّاد فى جمادى الآخرة ، وقدم
قائدان لابن طولون — يقال لأحدهما أحمد بن جبغ ويّه ولآخر محمد بن
عباس الكلابى — الرقة ، فلما صار المعتمد إلى عمل إسحاق بن كنداج
— وكان العامل على الموصل وعامة الجزيرة — وثب ابن كنداج بمن شخص مع
المعتمد من سامراً يريد مصر ، وهم تينك وأحمد بن خاقان وخطارميش ،
فقتلهم وأخذ أموالهم ودوابهم ورقيقهم . وكان قد كتب إليه بالقبض عليهم
وعلى المعتمد ، وأقطع إسحاق بن كنداج ضياعهم وضياع فارس بن بغا .

وكان سبب وصوله إلى القبض على من ذكرته ، أن ابن كنداج لما صار إلى
عمله ، وقد نفذت إليه الكتب من قبيل صاعد بالقبض عليهم ، أظهر أنه
معهم ، وعلى مثل رأيهم فى طاعة المعتمد ؛ إذ كان الخليفة ، وأنه غير جائز له
الخلاف عليه . وقد كان من مع المعتمد من القوّاد حذروا المعتمد المرور به ،
وخوفوه وثوبه بهم ؛ فأبى إلا المرور به — فيما ذكر^(١) — وقال لهم : إنما هو مولاي
وغلامى ، وأريد أن أتصيد ؛ فإن فى الطريق إليه صيداً كثيراً . فلما صاروا فى
عمله ، لقيهم وسار معهم كى يرد المعتمد — فيما ذكر — منزلاً قبل وصوله
إلى عمل ابن طولون ، فلمّا أصبح ارتحل التبّاع والغلمان الذين كانوا مع المعتمد
ومن شخص معه من سامراً ، وخلا ابن كنداج بالقوّاد الذين مع المعتمد ،
فقال لهم : إنكم قد قربتم من عمل ابن طولون والمقيم بالرقة من قواده ؛ وأنتم

٢٠٣٨/٣

(١) س : « فيما ذكروا » .

إذا صرتم إلى ابن طولون ؛ فالأمر أمره ، وأنتم من تحت يده ومن جنده ؛ أفترضون بذلك ؛ وقد علمتم أنه إنما هو كواحد منكم ! وجرت بينه وبينهم في ذلك مناظرة حتى تعالسى النهار ، ولم يرحل المعتمد بعد لاشتغال القواد بالمناظرة بينهم بين يديه ، ولم يجتمع رأيهم بعد على شيء . فقال لهم ابن كنداج : قوموا بنا حتى نتناظر في هذا في غير هذا الموضع ، وأكرموا مجلس أمير المؤمنين عن ارتفاع الصوت فيه . فأخذ بأيديهم ، وأخرجهم من مضرب المعتمد فأدخلهم مضرب نفسه ؛ لأنه لم يكن بقي مضرب إلا قد مضى به غير مضربه ؛ لما كان من تقدمه إلى فراشيه وغلمايه وحاشيته وأصحابه في ذلك اليوم ألا تبرحوا إلا ببراحه . فلما صاروا إلى مضربه دخل عليه وعلى من معه ^(١) من القواد جيلة غلمايه وأصحابه ، وأحضرت القيود ، وشد غلمايه على كل من كان شخص مع المعتمد من سامراً من القواد ، فقيدوهم ؛ فلما قيّدوا وفرغ من أمرهم مضى إلى المعتمد ، فعذله في شخوصه عن دار ملكه وملك آبائه ورفاقه أخاه على الحال التي هو بها من حرب من يحاول قتله وقتل أهل بيته وزوال ملكهم ، ثم حملة والذين كانوا معه في قيودهم حتى وافى بهم سامراً .

* * *

وفيها قام رافع بن هرثمة بما كان الحُجُستاني غلب عليه من كور خراسان وقرائها ؛ وكان رافع بن هرثمة قد اجتبى عدة من كور خراسان خراجها سلفاً لبضع عشرة سنة ، فأفقر أهلها وخرّبها .

وفيها كانت وقعة بين الحُسيّين والحُسَيْنِين والجعفرِيّين ، فقتل من الجعفرِيّين ثمانية نفر ، وعلا الجعفرِيون فتخلّصوا الفضل بن العباس العباسي العامل على المدينة .

وفي جمادى الآخرة عقد هارون بن الموفق لابن أبي الساج على الأنبار وطريق الفرات ورحبة طوق ، وولّى أحمد بن محمد الطائي الكوفة وسوادها المعاون والخراج ، فصيّر المعاون باسم علي بن الحسين المعروف بكفتمر ، فلقى

(١) ب : « وعلى كل من معه » .

أحمد بن محمد الهيصم العجليّ فيها ، فانهزم الهيصم واستباح الطائيّ أمواله
وضياعه .

ولأربع خلتون من شعبان منها ردّ إسحاق بن كنداج المعتمد إلى سامرة ،
فنزل الجوسق المطلّ على الخير .

ولثمان خلتون من شعبان خلع على ابن كنداج ، وقلّد سيفين بمائل :
أحدهما عن يمينه ، والآخر عن يساره ، وسُمّيَ ذا السيفين ، وخُاع عليه بعد
ذلك بيومين قباء ديباج وشاحان ، وتوجّج بتاج ، وقلّد سيفاً كلّ ذلك مفصص
بالجوهر ، وشيّعته إلى منزله هارون بن الموفق وصاعد بن مخلد والقواد ، وتغدّوا عنده .

* * *

[ذكر الخبر عن إحراق قصر صاحب الزنج]

وفي شعبان من هذه السنة أحرق أصحاب أبي أحمد قصر الفاسق ، وانتهبوا
ما فيه .

* ذكر الخبر عن سبب ذلك وسبب وصولهم إليه :

ذكر محمد بن الحسن ، أن أبا أحمد لما برأ الجرح الذي كان أصابه ، عاد
للذي كان عليه من معاداة الفاسق الحرب ومرأوحته ؛ وكان الخبيث قد أعاد
بناء بعض الثلّام التي ثلّمت في السور ، فأمر الموفق بهدم ذلك ، وهدم ما يتصل
به ، وركب في عشية من العشايا في أوّل وقت العصر ؛ وقد كانت الحرب
متصلة في ذلك اليوم مما يلي نهر منكي ، والفسقة مجتمعون في تلك الناحية قد
شغلوا أنفسهم بها ، وظنّوا أنهم لا يحاربون إلاّ فيها ، فرافى الموفق وقد أعدّ
الفعلة ، وقرب على نهر منكي وناوش الفسقة فيه ؛ حتى إذا استعرت (١) الحرب
أمر الجذّافين والاشتيايين أن يحثوا السير حتى ينتهوا إلى النهر المعروف بجوى كور ،
وهو نهر يأخذ من دجلة أسفل من النهر المعروف بنهر أبي الحصيب ؛ ففعلوا
ذلك ؛ فوافسى جوى كور ، وقد خلا من المقاتلة والرّجال ، فقرب وأخرج الفعلة ،

٢٠٤١/٣

(١) ابن الأثير : « اشتدت » .

فهدموا من السور ما كان يلي ذلك النهر ، وصعد المقاتلة وولجوا النهر ؛ فقتلوا فيه مقتلة عظيمة ، وانتهوا إلى قصور من قصور الفسقة ، فانتهبوا ما كان فيها وأحرقوها ، واستنقذوا عدداً من النساء اللواتي كنَّ فيها ، وأخذوا خيلاً من خيل الفجرة ، فحملوها إلى غربى دجلة ، فانصرف الموفق في وقت غروب الشمس بالظفر والسلامة ، وغاداهم الحرب والقصد لهدم السور ، فأسرع فيه حتى اتصل بدار المعروف بأنكلاى ؛ وكانت متصلة بدار الخبيث ؛ فلما أعيت الخيل الخبيث في المنع من هدم السور ، ودفع أصحاب الموفق عن ولوج مدينته ، أسقط في يديه ؛ ولم يدر كيف يحتال لحسم ذلك ، فأشار عليه على بن أبان المهلبى بإجراء الماء على السباخ التي يسلكها أصحاب الموفق للثلا يحدوا إلى ساوكها سيلاً ، وأن يحفر خنادق في مواضع عدة يعوقهم بها عن دخول المدينة ، فإن حملوا أنفسهم^(١) على اقتحامها فوقت عليهم هزيمة ، لم^(٢) يسهل عليهم الرجوع إلى سفنهم ؛ ففعلوا ذلك في عدة مواضع من مدينتهم ، وفي الميدان الذي كان الخبيث جعله طريقاً حتى انتهت تلك الخنادق إلى قريب من داره . فرأى الموفق بعد ما هبأ الله له من هدم سور مدينة الفاسق ما هبأ أن جعل قصده لطم الخنادق والأنهار والمواضع المعورة^(٣) حتى تصالح فيها مسالك الخيل والرجالة . فرام ذلك ، فحامى عنه الفسقة . ودامت الحرب وطالت ووصل إلى الفريقين من القتل والجراح أمرٌ عظيم^(٤) ؛ حتى لقد عُدَّ الجرحى في بعض تلك الأيام زهاء ألفى جريح ؛ وذلك لتقارب الفريقين في وقت القتال ، ومنع الخنادق كل فريق منهم عن إزالة من بإزائه عن موضعهم . فلما رأى ذلك الموفق قصد لإحراق دار الخبيث والهجوم عليها من دجلة ، وكان يعوق عن ذلك كثرة ما أعدَّ الخبيث من المقاتلة والحماة عن داره ؛ فكانت الشدا إذا قربت من قصوره رها من سورته ومن أعلى القصر بالحجارة والنشاب والمقاليع والحجانيق والعرادات ، وأذيب الرصاص ، وأفرغ عليهم ؛ فكان إحراق داره يتمدّر عليهم لما وصفنا ؛ فأمر الموفق بإعداد ظلال من خشب

(٢) س : « ولم » .

(٤) س : « غليظ » .

(١) ب : « نفسهم » .

(٣) ابن الأثير : « المعورة » .

للشذآ وإلباسها جلود الجواميس ، وتغطية ذلك بالخيش المطلى بصنوف العقاقير والأدوية التي تمنع النار من الإحراق ، فعمل ذلك ، وطليت به عدة شذآوات ورتب فيها جميعاً شجعاء غلمانه : الراححة والناشبة ، وجمعاً من حذآق النفاطين وأعدّهم لإحراق دار الفاسق صاحب الزنج .

فاستأمن إلى الموفق محمد بن سمعان كاتب الخبيث ووزيره في يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة تسع وستين ومائتين ، وكان سبب استئمانه — فيما ذكر محمد بن الحسن — أنه كان ممن امتحن بصحبته ، وهو لها كارهٌ على علم منه بضلالته . قال : وكنتُ له على ذلك مواصلاً ، وكنتُ جميعاً ندبّر الحيلة في التخلص ، فبتعدّر علينا ، فلما نزل بالخبيث من الحصار ما نزل ، وتفرّق عنه أصحابه ، وضعّف أمره ؛ شمرّ في الحيلة للخلاص ، وأطلعني على ذلك ، وقال : قد طببتُ نفساً بالآ أستصحب ولداً ولا أهلاً ، وأن أنجو وحيداً ؛ فهل لك في مثل ما عزمت عليه ؟ فقلت له : الرأي لك ما رأيت ؛ إذ كنت إنما تخلف ولداً صغيراً لا سبيل للخائن عليه إلى أن يصول به ، أو أن يحدث عليك فيه حدثاً يلزمك عاره ؛ فأما أنا فإنّ معي نساء يلزمن عارهن ، ولا يسعني تعريضهن لسطوة الفاجر ؛ فامض لشأنك ؛ فأخبرني عنى بما علمت من نيّتي في مخالفة الفاجر وكراهة صحبتته ؛ وإن هيباً الله لي الخلاص بولدي ، فأنا سريع اللحاق بك ، وإن جرت المقادير فينا بشيء كنا معاً وصبرنا .

٢٠٤٤/٣

فوجه محمد بن سمعان وكيلاً له يعرف بالعراقي ، فأتي عسكر الموفق ، فأخذ له ما أراد من الأمان ، وأعدّ له الشذآ ، فوافقته في السبّخة في اليوم الذي ذكرنا ، فصار إلى عسكر الموفق . وأعاد الموفق محاربة الخبيث والقصد للإحراق من غد اليوم الذي استأمن فيه محمد بن سمعان ؛ وهو يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة تسع وستين ومائتين ، في أحسن زى ، وأكمل عدة ، ومعه الشذآوات المطلية بما وصفنا ، وسائر شذآواته وسُمير يآاته فيها مواليه وغلمانه والمعابر التي فيها الرّجاله . فأمر الموفق ابنه أبا العباس بالقصد إلى دار محمد ابن يحيى المعروف بالكرنبائي ، وهي بإزاء دار الخائن في شرق النهر المعروف بأبي الحصيب ، يشرع على النهر وعلى دجئة ، وتقدم إليها في إحراقها وما يليها

من منازل قواد الخائن ، وشغلهم بذلك عن إنجاده ومعاونته ، وأمر المرتبين في الشدا المظلمة بالقصد ؛ لما كان مطلاً على دجلة من رواشين الخبيث وأبنيته ، ففعلوا ذلك ، وألصقوا شداً واتهم بسور القصر ، وحاربوا الفجيرة أشد حرب ، ونضحوهم بالنيران ، وصبر الفسقة وقاتلوا ، فرزق الله النصر عليهم ، فترزحوا عن تلك الرواشين والأبنية التي كانوا يحامون عليها ، وأحرقها غلمان الموفق ، وسلم من كان في الشداً مما كان الخبيثا يكيدونهم به من الشباب والحجارة وصب الرصاص المذاب وغير ذلك بالظلال التي كان اتخذها على الشدا ، فكان ذلك سبباً اتمكنها من دار الخبيث .

٢٠٤٥/٣

وأمر الموفق من كان في الشدا بالرجوع فرجعوا ، فأخرج من كان فيها من الغلمان ، ورتب فيها آخرين ، وانتظر إقبال المدّ وعلوه ؛ فلما تهيأ ذلك عادت الشداوات المظلمة إلى قصر الخبيث ، فأمر الموفق من كان فيها بإحراق بيوت كانت تشرع على دجلة من قصر الفاسق ؛ ففعلوا ذلك ، فاضطربت النار في هذه البيوت ، واتصلت بما يليها من الستارات التي كان الخبيث ظلل بها داره ، وستور كانت على أبوابه ، فقويت النار عند ذلك على الإحراق ، وأعجلت الخبيث ومن كان معه عن التوقف على شيء مما كان في منزله من أمواله وذخائره وأثاثه وسائر أمتعته ، فخرج هارباً ، وترك ذلك كله . وعلا غلمان الموفق قصر الخبيث مع أصحابهم ؛ فأنهبوا ما لم تأت النار عليه من الأمتعة الفاخرة والذهب والفضة والجوهر والحلى وغير ذلك ؛ واستنقذوا جماعة من النساء اللواتي كان الخبيث استرقهن ، ودخل غلمان الموفق سائر دور الخبيث ودور ابنه أنكلاي ، فأضرموها ناراً ، وعظم سرور الناس بما هيا الله لهم في هذا اليوم . فأقام جماعة يحاربون الفسقة في مدينتهم وعلى باب قصر الخبيث ، مما يلي الميدان ، فأنخنوا فيهم القتل والجراح والأسر ، وفعل أبو العباس في دار المعروف بالكرنباي وما يتصل بها من الإحراق والهدم والنهب مثل ذلك . وقطع أبو العباس يومئذ سلسلة حديد عظيمة وثيقة كان الخبيث قطع بها نهر أبي الحصيب ليمنع^(١) الشدا من دخوله ، وحازها ، فحملت في بعض شداً واته

٢٠٤٦/٣

(١) ب : « ليمتنع » .

وأنصرف الموفق بالناس صلاة المغرب بأجمل ظفر ، وقد نال الفاسق في ذلك اليوم في نفسه وماله وولده وما كان غلب عليه من نساء المسلمين مثل الذي أصاب المسلمين منه من الذعر والجلاء وتشتيت الشمل والمصيبة في الأهل والولد ، وجرح ابنه المعروف بأنكلاى في هذا اليوم جراحة شديدة في بطنه أشنى منها على التلف (١) .

* * *

[ذكر الخبر عن غرق نصير المعروف بأبي حمزة]

وفي غد هذا اليوم وهو يوم الأحد لعشر بقين من شعبان من هذه السنة غرق نصير .

* ذكر سبب غرقه :

ذكر محمد بن الحسن أنه لما كان غد هذا اليوم (٢) ، باكر الموفق محاربة الخبيث ، وأمر نصيراً المعروف بأبي حمزة بالقصد لقنطرة كان الخائن عملها بالسياح على النهر المعروف بأبي الخصيب ، دون الجسرين اللذين اتخدهما عليه ، وأمر زبيرك بإخراج أصحابه مما يلي دار الجبائى لمحاربة من هناك من الفسجرة ، وأخرج (٣) جمعاً من قوادها مما يلي دار أنكلاى لمحاربتهم أيضاً ، فتسرع نصير ، فدخل نهر أبي الخصيب في أول المد في عدة من شدّواته ، فحملها المد فألصقها بالقنطرة ، ودخلت عدة من شدّوات موالى الموفق وغلمانته ممن لم يكن أمير بالدخول ، فحملهم المد فألقاهم على شدّوات نصير ، فصكّت الشدّوات بعضها بعضاً ، حتى لم يكن للاشتيامين والجدّافين فيها حيلة ولا عمل . ورأى الزنج ذلك ، فاجتمعوا على الشدّوات ، وأحاطوا بها من جانبي نهر أبي الخصيب ، فألقى الجدّافون أنفسهم في الماء ذعراً ووجلاً ،

٢٠٤٧/٣

(١) ب : « الموت » ، ابن الأثير : « الهلاك » .

(٢) ب : « وهو يوم الأحد » .

(٣) ط : « وإخراجاً » ، وما أثبتته من س .

ودخل الزنج الشدّوات ، فقتلوا بعض المقاتلة ، وغرق أكثرهم ، وحاربهم نصير في شدّواته حتى خاف الأسر ، فقدم نفسه في الماء فغرق ، وأقام الموفق في يومه يحارب الفسقة ، وينهب ويحرق منازلهم ، ولم ينزل باقي يومه مستعليًا عليهم ؛ وكان ممن حامي على قصر الحائن يومئذ وثبت في أصحابه سليمان بن جامع ، فلم تنزل الحرب بين أصحاب الموفق وبينه ، وهو مقيم بموضعه لم ينزل عنه إلى أن خرج في ظهره كمين من غلمان الموفق السودان ، فانهزم لذلك ، واتبعه الغلمان يقتلون أصحابه ، ويأسرون منهم ، وأصاب سليمان في هذا الوقت جراحة في ساقه ، فهوى لفيه في موضع ؛ قد كان الحريق ناله ببعض جمر فيه ، فاحترق بعض جسده ، وحامى عليه جماعة من أصحابه ، فنجا بعد أن كاد الأسر يحيط به ، وانصرف الموفق ظافرًا سالمًا ، وضعفت الفسقة ، واشتد خوفهم لما رأوا من إدبار أمرهم ، وعرضت لأبي أحمد علة من وجع المفاصل ؛ فأقام فيها بقية شعبان وشهر رمضان وأيامًا من شوال مسكًا عن حرب الفاسق . فلما استبل من علته وتمائل ، أمر بإعداد ما يحتاج إليه للقاء الفسقة ، فتأهب لذلك جميع أصحابه .

٢٠٤٨/٣

* * *

وفي هذه السنة كانت وفاة عيسى بن الشيخ بن السليل .

وفيها لعن ابن طولون المعتمد في دار العامة ، وأمر بلعنه على المنابر ، وصار جعفر المفوض إلى مسجد الجامع يوم الجمعة ، ولعن ابن طولون وعقد لإسحاق ابن كنداج على أعمال ابن طولون ، وولى من باب الشامية إلى إفريقية وولّى شرطة الخاصة .

وفي شهر رمضان منها كتب أحمد بن طولون إلى أهل الشام يدعوهم إلى نصر الخليفة ، ووجد فيسج يريد ابن طولون معه كتب من خليفته ، جواب بأخبار ، فأخذ جواب فحبس وأخذ له مال ورقيق ودواب .

وفي شوال منها كانت وقعة بين أبي الساج والأعراب ، فهزمه فيها ، ثم بيستهم فقتل منهم وأسر ، ووجه بالروس والأسارى إلى بغداد ، فوصلت في شوال منها .

ولإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال منها عقد جعفر المفوض لصاعد بن مخلد على شهر زور وداباذ والصامغان وحلوان وماسبذان ومهرجانتقدف وأعمال الفرات ، وضم إليه قواد موسى بن بغا خلا أحمد بن موسى وكيسغلمغ وإسحاق ابن كنداجيق^(١) وأساتكين ، فعقد صاعد للؤلؤ على ما عهد له عليه من ذلك المفوض يوم السبت لثمان بقين من شوال ، وبعث إلى ابن أبي الساج بعقد من قبيلة على العمل الذي كان يتولاه ، وكان يتولى الأنبار وطريق الفرات ورحبة طوق بن مالك من قبيلة هارون بن الموقق ، وكان شخص إليها في شهر رمضان ، فلما ضم ذلك إلى صاعد أقره صاعد على ما كان إليه من ذلك .

٢٠٤٩/٣

وفي آخر شوال منها دخل ابن أبي الساج رحبة طوق بن مالك بعد أن حاربه أهلها ، فغلبهم وهرب أحمد بن مالك بن طوق إلى الشام . ثم صار ابن أبي الساج إلى قسريسياء ؛ فدخلها وتنحى عنها ابن صفوان العقيلي .

* * *

[ذكر الخبر عن الوقعة التي كانت بين الموقق وبين الزنج]

وفي يوم الثلاثاء لعشر خلون من شوال من هذه السنة ، كانت بين أبي أحمد وبين الزنج وقعة في مدينة الفاسق أضر فيها آثاراً ، وصل بها إلى مراده منها .

* ذكر السبب في هذه الوقعة وما كان منها :

ذكر محمد بن الحسن أن الخبيث عدو الله كان في مدة اشتغال الموقق بعلته أعاد القنطرة التي كانت شددوات نصير لججت^(٢) فيها ، وزاد فيها ما ظن أنه قد أحكمها ، ونصب دونها أدقال ساج وصل بعضها ببعض ، وألبسها الحديد ، وسكر أمام ذلك سكرًا بالحجارة ليضيق المدخل على الشدأ ، وتحتد جرية الماء في النهر المعروف بأبي الخصيب ، فيهاب الناس دخوله ، فندب الموقق قائلين من قواد غلمانة في أربعة آلاف من الغلمان ، وأمرهما أن يأتيا نهر أبي الخصيب ؛ فيكون أحدهما في شقيه والآخر^(٣) في

٢٠٥٠/٣

(٢) ط : «لججت» وما أثبتته من ن .

(١) س : «كنداج» .

(٣) س : «وأحدهما» .

غريبه ؛ حتى يوافيا القنطرة التي أصلحها الفاجر وما عمل في وجهها^(١) من السكر^(٢) فيحاربا أصحاب الخبيث حتى يجلباهم عن القنطرة ، وأعدّ معهما النجارين والفعلة لقطع القنطرة والبدود التي كانت جعلت أمامها ، وأمر بإعداد سفن محشوة بالقصب المصبوب عليه النفط ، لتدخل ذلك النهر المعروف بأبي الخصيب ، وتضرم ناراً لتحرق بها القنطرة في وقت المدّ. فركب الموقق في هذا اليوم في الجيش حتى وافى فوهة نهر أبي الخصيب ، وأمر بإخراج المقاتلة في عدّة مواضع من أعلى عسكر الخبيث وأسفله ، ليشغلهم بذلك عن التعاون على المنع عن القنطرة ، وتقدّم القائدان في أصحابهما ، وتلقاهما أصحاب الخائن من الزنج وغيرهم ، يقودهم ابنه أنكلاي وعلى بن أبان المهلبى وسليمان بن جامع ، فاشتبكت الحرب بين الفريقين ، ودامت ، وقاتل الفسقة أشدّ قتالاً ، محاماةً عن القنطرة ، وعلموا ما عليهم في قطعها من الضّرر ، وأنّ الوصول^(٣) إلى ما بعدها من الجسر العظيمين اللذين كان الخبيث اتخذهما على نهر أبي الخصيب سهلاً مرّاه ، فكثّر القتل والجراح بين الفريقين ، واتّصلت الحرب إلى وقت صلاة العصر . ثمّ إنّ غلمان الموقق أزالوا الفسقة عن القنطرة وجاوزوها ، فقطعها النجارون والفعلة ، ونقضوها وما كان اتخذ من البدود التي ذكرناها .

وكان الفاسق أحكم أمر هذه القنطرة والبدود لإحكاماً تعذر على الفعلة والنجارين الإسراع في قطعها ، فأمر الموقق عند ذلك بإدخال السفن التي فيها القصب والنفط ، وضربها بالنار وإرسالها مع الماء ؛ ففعل ذلك ، فوافت السفن القنطرة فأحرقتها ، ووصل النجارون إلى ما أرادوا من قطع البدود فقطعوها ، وأمكن أصحاب الشدا دخول النهر فدخلوه ، وقوى نشاط الغلمان بدخول الشدا ؛ فكشفوا أصحاب الفاجر عن مواقعهم حتى بلغوا بهم الجسر الأوّل الذي يتلو هذه القنطرة ، وقتل من الفجرة خلق كثير ، واستأمن فريق منهم ؛ فأمر الموقق أن يخلع عليهم في ساعتهم تلك ، وأن يوقفوا بحيث يراهم أصحابهم ، ليرغبوا في مثل ما صاروا إليه ؛ وانتهى الغلمان إلى الجسر الأوّل ، وكان ذلك

٢٠٥١/٣

(٢) السكر : سد فم النهر .

(١) ب : « بوجدها » .

(٣) س : « والوصول » .

قبيل المغرب، فكر الموفق أن يُظلم الليل، والجيش موغل في نهر أبي الحصيب،
فتهيأ للفجرة بذلك انتهازُ فرصة، فأمر الناس بالانصراف، فانصرفوا سامين
إلى المدينة الموقية، وأمر الموفق بالكتاب إلى النواحي بما هيا الله له من الفتح
والظفر؛ ليقرأ بذلك على المنابر، وأمر بإثابة المحسنين من غلمانه على قدر
غنائهم وبلائهم وحسن طاعتهم؛ ليزدادوا بذلك جدًّا واجتهاداً في حرب
عدوهم.

٢٠٥٢/٣

ففعل ذلك، وعبر الموفق في نفر من مواليه وغلمانه في الشدات والسميريات
وما خفت من الزواريق إلى فوهة نهر أبي الحصيب؛ وقد كان الخبيث ضيقها
ببرجين عملهما بالحجارة ليضيق المدخل وتحتد الجرية، فإذا دخلت الشدات
النهر لحجت فيه، ولم يسهل السبيل إلى إخراجها منه؛ فأمر الموفق بقطع ذينك
البرجين، فعمل فيهما نهار ذلك اليوم؛ ثم انصرف العمال وعادوا من غد
لاستتمام قلع ما بقي من ذلك؛ فوجدوا الفجرة قد أعادوا ما قاع منهما في ليلتهم
تلك؛ فأمر بنصب عرّادتين قد كانتا أعدتا في سفينتين، نصبتا حيال نهر
أبي الحصيب، وطرح لهما الأناجر حتى استقرتا؛ ووكل بهما من أصحاب
الشدات، وأمر بقطع هذين البرجين، وتقدم إلى أصحاب العرّادتين في
رمي كل من دنا من أصحاب الفاسق؛ لإعادة شيء من ذلك في ليل أو
نهار؛ فتحامي الفجرة الدنو من الموضع، وأحجموا عنه، وألح الموكّاون بقاع
هذه الحجارة بعد ذلك، حتى استتموا ما أرادوا، واتسع المسلمك للشدات في دخول
النهر والخروج منه.

[خبر انتقال صاحب الزنج إلى شرق نهر أبي الحصيب]

وفي هذه السنة تحوّل الفاسق من غربي نهر أبي الحصيب إلى شرقيه وانقطعت
عنه الميرة من كل جهة.

٢٠٥٣/٣

ذكر الخبر عن حاله وحال أصحابه وما آل إليه أمرهم

عند انتقاله من الجانب الغربي

ذكر أن الموفق لما أخرب منازل صاحب^(١) الزنج وحرقتها ، لجأ إلى التنصن في المنازل الواغلة في نهر أبي الخصيب ، فنزل منزلاً كان لأحمد بن موسى المعروف بالقكوص ، وجمع عياله وولده حوله هناك ، ونقل أسواقه إلى السوق القريبة من الموضع الذي اعتصم به ؛ وهي سوق كانت تعرف بسوق الحسين ، وضعف أمره ضعفاً شديداً ، وتبين للناس^(٢) زوال أمره ، فتهيبوا جلب الميرة إليه ، فانقطعت عنه كل مادة ، فباغ عنده الرطل من خبز البر عشرة دراهم ؛ فأكلوا الشعير ، ثم أكلوا أصناف الخبب ، ثم لم يزل الأمر بهم إلى أن كانوا يتبعون الناس ؛ فإذا خلا أحدهم^(٣) بامرأة أو صبي أو رجل ذبحه وأكله ، ثم صار قوى الزنج يتعدو على ضعيفهم ؛ فكان إذا خلا به ذبحه وأكل لحمه ؛ ثم أكلوا لحوم أولادهم ، ثم كانوا ينبشون الموقى ، فيبيعون أكفانهم ويأكلون لحومهم ، وكان لا يعاقب الخبيث أحداً ممن فعل شيئاً من ذلك إلاً بالحبس ، فإذا تناول حبسه أطلقه .

٢٠٥٤/٣ وذكر أن الفاسق لما هُدمت داره وأحرقت ، وانتهب ما فيها ، وأخرج طريداً سليباً من غربي نهر أبي الخصيب ، تحول إلى شربيته ، فرأى أبو أحمد أن يخرب عليه الجانب الشرق لتصير حال الخبيث فيه كحال في الغربي في الجلاء عنه ، فأمر ابنه أبا العباس بالوقوف في جمع من أصحابه في الشدأ في نهر أبي الخصيب ، وأن يختار من أصحابه وغلمانه جمعاً يخرجهم في الموضع الذي كانت فيه دار الكرنبائي من شرق نهر أبي الخصيب ، ويخرج معهم الفسيلة لهدم كل ما يلقيهم من دور أصحاب الفاجر ومنازلهم ، ووقف الموفق على قصر المعروف بالهمداني - وكان الهمداني يتولى حياطة هذا الموضع ، وهو أحد قادة جيوش الخبيث وقدماء أصحابه - وأمر الموفق جماعة من قواده ومواليه فقصدوا

(٢) س : « الناس » .

(١) ب : « أصحاب » .

(٣) س : « أحدهم » .

لدار الهمداني ، ومعهم الفعلة ؛ وقد كان هذا الموضع محصناً يجمع كثير من أصحاب الخبيث من الزنج وغيرهم ، وعليه عرّادات ومجانيق منصوبة وقسيّ ناوكية ، فاشتبكت الحرب وكثُر القتلى والجراح إلى أن كشف أصحاب الموفق الخبيثاء ، ووضعوا فيهم السلاح ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وفعل أصحاب أبي العباس مثل ذلك بمن مرّ بهم من الفسقة .

والتقى أصحاب الموفق وأصحاب أبي العباس ؛ فكانوا يداً واحدة على الخبيثاء ، فولّوا منهزمين ، وانتهبوا إلى دار الهمداني ، وقد حصّنها ونصب عليها العرّادات ، وحنّتها بأعلام بيض من أعلام الفاجر ، مكتوب عليها اسمه ، فتعذّر على أصحاب الموفق تسور هذه الدار لعلوّ سورها وحصانيتها ، فوضعوا عليها السلايم الطوال ، فلم تبلغ آخره ، فرمى بعضُ غلمان الموفق بكلايب كانوا أعدؤها ، وجعلوا فيها الحبال لمثل هذا الموضع ، فأثبتوها في أعلام الفاسق^(١) وجذبوها ، فانقلبت الأعلام منكوسة من أعلى السور ؛ حتى صارت في أيدي أصحاب الموفق ، فلم يشكّ المحامون عن هذه الدار أن أصحاب أبي أحمد قد علّوها ، فوجسّوا فانهزموا ، وأسلموها وما حولها ، وصعد النفاطون فأحرقوا ما كان عليها من المجانيق والعرّادات ، وما كان فيها للهمداني من متاع وأثاث ، وأحرقوا ما كان حولها من دور الفجرة ، واستنقدوا في هذا اليوم من نساء المسلمين المأسورات عدداً كثيراً ، فأمر الموفق بحملهنّ في الشدّ والسّميريات والمعابر إلى الموقية والإحسان إليهنّ .

٢٠٥٥/٣

ولم تزل الحرب في هذا اليوم قائمةً من أوّل النهار إلى بعد صلاة العصر ، واستأمن يومئذ جماعة من أصحاب الفاسق وجماعة من خاصّة غلمانهم الذين كانوا في داره يلون خدمته والوقوف على رأسه ؛ فأمنهم الموفق وأمر بالإحسان إليهم ، وأن يُخلع عليهم ، ويوصلوا وتُجرى لهم الأرزاق ، وانصرف الموفق ، وأمر أن تنكّس أعلام الفاسق في صدور الشدّات ليرأها أصحابه ، ودلّت جماعة من المستأمنة الموفق على سوق عظيمة كانت للخبيث في ظُور دار

(١) س : « الفاجر » .

الهمداني متصلةً بالجسر الأول المعقود على نهر أبي الخصيب ، كان الخبيث سماها المباركة ، وأعلموه أنه إن تهيأ له إحراقها لم يبق لهم سوق ، وخرج عنهم تجارهم الذين بهم قوامهم ؛ واستوحشوا لذلك . واضطروا إلى الخروج في الأمان . فعزم الموفق عند ذلك على قصد هذه السوق وما يليها بالجيوش من ثلاثة أوجه ؛ فأمر أبا العباس بقصد جانب (١) من هذه السوق مما يلي الجسر الأول ؛ وأمر راشد مولاه بقصدها مما يلي دار الهمداني ، وأمر قواداً من قواد غلمانة السودان بالقصد لها من نهر أبي شاكر ، ففعل كل فريق ما أمر به ، ونذر الزنج بمسير الجيوش إليهم ، فنهضوا في وجوههم ، واستعرت الحرب وغلظت ، فأمد الفاجر أصحابه . وكان المهلبى وأنكلاى وسليمان بن جامع في جميع أصحابهم بعد أن تكاملوا ووافقتهم أمداد الخبيث بهذه السوق يحامون عنها ، ويحاربون فيها أشد حرب .

٢٠٥٦/٣

وقد كان أصحاب الموفق في أول خروجهم إلى هذا الموضع وصلوا إلى طرف من أطراف هذه السوق ، فأضرموه ناراً فاحترق ، فاتصلت النار بأكثر السوق ، فكان الفريقان يتحاربون والنار محيطة بهم ؛ ولقد كان ما علا من ظلال يحترق فيقع على رؤوس المقاتلة ؛ فربما أحرق بعضهم ، وكانت هذه حالهم إلى مغيب الشمس وإقبال الليل . ثم تحاجزوا ، وانصرف الموفق وأصحابه إلى سفنهم ، ورجع الفسقة إلى طاغيتهم بعد أن احترق السوق ، وجلا عنها أهلها ومن كان فيها من تجار عسكر الخائن وسوقتهم ، فصاروا في أعلى مدينته بما تخلصوا به من أموالهم وأمتعتهم . وقد كانوا تقدموا في نقل جل تجارتهم وبضائعهم من هذه السوق خوفاً من مثل الذي نالهم في اليوم الذي أظفر الله فيه الموفق بدار الهمداني وهياً له إحراق ما أحرق حولها .

٢٠٥٧/٣

ثم إن الخبيث فعل في الجانب الشرقي من حفر الخنادق وتعوير الطرق ما كان فعل في الجانب الغربي بعد هذه الواقعة ، واحتفر خندقاً عريضاً من حد جوى كور إلى نهر الغربي ، وكان أكثر عنايته بتحصين ما بين دار

(١) س : « بالقصد لجانب » .

الكرنبائي إلى النهر المعروف بجوى كور ؛ لأنه كان في هذا الموضع جبل منازل أصحابه ومساكنهم ، وكان من حد جوى كور إلى نهر الغربى بساتين ومواضع قد أخلتوها، والسور والخذق محيطان بها ، وكانت الحرب إذا وقعت في هذا الموضع قصدوا من موضعهم إليه للمحاربة عنه والمنع منه ؛ فرأى الموفق عند ذلك أن يخرب باقى السور إلى نهر الغربى ، ففعل ذلك بعد حرب طويلة في مدة بعيدة .

وكان الفاسق في الجانب الشرقى من نهر الغربى في عسكر فيه جمع من الزنج وغيرهم متحصنين بسور منيع وخنادق ، وهم أجلد أصحاب الحبيث وشجعانهم ، فكانوا يحامون عما قُرب من سور نهر الغربى ، وكانوا يخرجون في ظهور أصحاب الموفق في وقت الحرب على جوى كور وما يليه ، فأمر الموفق بقصد هذا الموضع ومحاربة من فيه وهدم سوره وإزالة المتحصنين به ، فتقدم عند ذلك إلى أبى العباس وعدة من قواد غلمانه ومواليه فى التأهب لذلك ، ففعلوا ما أمرُوا به ، وصار الموفق بمن أعدّه إلى نهر الغربى ، وأمر بالشّدَا فنُظمت من حدّ النهر المعروف بجوى كور إلى الموضع المعروف بالدبّاسين ، ونُخرج المقاتلة على جنبى نهر الغربى ، ووُضعت السلالم على السور .

٢٠٥٨/٣

وقد كانت لهم عليه عدّة عرّادات ، ونشبت الحرب ، ودامت مذ أول النهار إلى بعد الظهر ، وهدم من السور مواضع ، وأحرق ما كان عليه من العرّادات، وتحاجز الفريقان ، وليس لأحدهما فضل على صاحبه إلا ما وصل إليه أصحاب الموفق من هذه المواضع التى هدموها وإحراق العرّادات ، ونال الفريقين من ألم الجراح أمرٌ غليظ موجه .

فانصرف الموفق وجميع أصحابه إلى الموقية ، فأمر بمداواة الجرحى ، ووصل كل امرئ على قدر الجراح التى أصابته ؛ وعلى ذلك كان أجرى التدبير فى جميع وقائعه منذ أول محاربتة الفاسق إلى أن قتله الله .

وأقام الموفق بعد هذه الواقعة مدة ، ثم رأى معاودة هذا الموضع والتشاغل به دون المواضع ، لما رأى من حصانته وشجاعة من فيه وصبرهم ، وأنه لا يتهبأ

ما يقدر فيما بين نهر الغربى وجوى كور إلا بعد إزالة هؤلاء ، فأعد ما يحتاج إليه من آلات الهدم ، واستكثر من الفعلة ، وانتخب المقاتلة الناشبة والراحة والسودان أصحاب السيوف ، وقصد هذا الموضع على مثل قصده له المرة الأولى ، فأخرج الرجال في المواضع التي رأى لإخراجهم فيها ، وأدخل عدداً من الشدأ النهر ، ونشبت الحرب ودامت ، وصبر الفسقة أشد صبر ، وصبر لهم أصحاب الموقف .

واستمد الفسقة طاغيتهم ، فوافاهم المهلبى وسليمان بن جامع في جيشهما^(١) ، فقويت قلوبهم عند ذلك ، وحملوا على أصحاب الموقف ، وخرج سليمان كميناً مما يلي جوى كور ، فأزالوا^(٢) أصحاب الموقف حتى انتهوا إلى سفنهم ، وقتلوا منهم جماعة وانصرف الموقف ولم يباغ كل الذى أراد ، وتبين أنه قد كان يجب أن يحارب الفسقة من عدة مواضع ، ليفرق جمعهم ، فيخف وطؤهم على من يقصد لهذا الموضع الصعب ، وينال منه ما يجب ، فعزم على معاودتهم ، وتقدم إلى أبى العباس وغيره من قواده فى العبور واختيار أنجاد رجالهم ، ووكل مسروراً مولاه بالنهر المعروف بمنكى ، وأمره أن يخرج رجاله فى ذلك الموضع وما يتصل به من الجبال والنخل ، لتشتغل^(٣) قلوب الفسقة ، وليروا أن عليهم تدبيراً من تلك الجهة . وأمر أبى العباس بإخراج أصحابه على جوى كور ، ونظم الشدأ على هذه المواضع حتى انتهى إلى الموضع المعروف بالبداسين ؛ وهو أسفل نهر الغربى ، وصار الموقف إلى نهر الغربى ، وأمر قواده وغلمانه أن يخرجوا فى أصحابهم فيحاربوا الفسقة فى حصنهم ومعقلهم ، وألا ينصرفوا عنهم حتى يفتح الله لهم ، أو يبلغ إرادته منهم . ووكل بالسور من يهدمه ، وتسرع الفسقة كعادتهم ، وأطعمهم ما تقدم من الوقعتين اللتين ذكرناهما ، فثبت لهم غلمان الموقف ، وصدقوهم اللقاء ؛ فأزل الله عليهم نصره ، فأزالوا الفسقة عن مواقعهم ، وقوى أصحاب الموقف ، فحملوا عليهم حملة كشفوهم بها ، فانهزموا وخسروا عن حصنهم ، وصار فى أيدي غلمان الموقف فهدموه ، وأحرقوا

(٢) س : « فأزال » .

(١) س : « جيوشهما » .

(٣) س : « لتشتغل » .

منازلهم ، وغنموا ما كان فيها ، واتبعوا المنهزمين منهم ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأسروا ، واستنقذوا من هذا الحصن من النساء المأسورات خلائقاً كثيراً ، فأمر الموفق بحملهن والإحسان إليهن ، وأمر أصحابه بالرجوع إلى سفنهم ففعلوا ، وانصرف إلى عسكره بالموقفية ، وقد بلغ ما حاول من هذا الموضع .

٢٠٦٠/٣

* * *

[ذكر خبر دخول الموفق مدينة صاحب الزنج]

وفيها دخل الموفق مدينة الفاسق ، وأحرق منازلها من الجانب الشرق من نهر أبي الخصيب .

* ذكر الخبر عن سبب وصوله إلى ذلك :

ذكر أن أبا أحمد لما أراد ذلك بعد هدمه سور داره ذلك ، أقام يصلح المسالك في جنبي نهر أبي الخصيب وفي قصر الفاسق ، ليتسع على المقاتلة الطريق في الدخول والخروج للحرب ، وأمر بقلع باب قصر الخبيث الذي كان انتزعه من حصن أروخ بالبصرة ، فقلع وحمل إلى مدينة السلام . ثم رأى القصد لقطع الجسر الأول الذي كان على نهر أبي الخصيب ، لما في ذلك من منع معاونتهم بعضاً عند وقوع الحرب في نواحي عسكرهم ، فأمر بإعداد سفينة كبيرة تملأ قصباً قد سقى النفض ، وأن ينصب في وسط السفينة دقل طويل يمنعها من مجاوزة الجسر إذا لصقت به ، وانتهاز الفرصة في غفلة الفسقة وتفرقهم .

فلما وجد ذلك في آخر النهار قُدمت السفينة ، فجرها الشذا حتى وردت النهر ، وأشعل فيها النيران ، وأرسلت وقد قوى المد ، فوافت القنطرة ، ونسدر الزنج بها ، وتجمعوا وكثروا حتى ستروا الجسر وما يليه ، وجعلوا يقدفون السفينة بالحجارة والآجر ، ويهيلون عليها التراب ، ويصبون الماء ، وغاص بعضهم فنقبها ، وقد كانت أحرقت من الجسر شيئاً يسيراً ، فأطفأه الفسقة ، وغرقوا السفينة وحازوها ؛ فصارت في أيديهم .

٢٠٦١/٣

فلما رأى أبو أحمد فعلتهم ذلك ، عزم على مجاهدتهم على هذا الجسر

حتى يقطعه ، فسمي لذلك قائدين من قواد غلمانه ، وأمرهما بالعبور في جميع أصحابهما في السلاح الشاك والمأمة الحصينة والآلات المحكمة ، وإعداد النفاطين والآلات التي تنقطع بها الجسور ، فأمر أحد القائدين أن يقصد غربى النهر ، وجعل الآخر في شريقه ، وركب الموفق في مواليه وخدمه وغلمانه الشدوات والسُميريات ، وقصد فوهة نهر أبى الخصيب ، وذلك في غداة يوم السبت لأربع عشرة ليلة خلت من شوال سنة تسع وستين ومائتين ، فسبق إلى الجسر القائد الذى كان أمر بالقصده من غربى نهر أبى الخصيب ، فأوقع بمن كان موكلًا به من أصحاب الفاسق ، وقتلت منهم جماعة ، وضرب الجسر بالنار ، وطرح عليه القصب وما كان أعيد له من الأشياء المحرقة ، فأنكشف من كان هناك من أعوان الخبيث ، ووافى بعد ذلك من كان (١) أمر بالقصده للجسر من الجانب الشرقى ، ففعلوا ما أمروا به من إحراقه .

٢٠٦٢/٣

وقد كان الخبيث أمر ابنه أنكلای وسليمان بن جامع بالمقام في جيشهما للمحاربة عن الجسر ، والمنع من قطعه ؛ ففعلوا ذلك ، فقصده إليهما (٢) من كان يرازهما ، وحاربوهم حرباً غليظاً حتى انكشفا ، وتمكنوا من إحراق الجسر فأحرقوه ، وتجاوزوه إلى الحظيرة التي كان يعمل فيها شدوات الفاسق وسُميرياته وجميع الآلات التي كان يحارب بها ، فأحرق ذلك عن آخره إلا شيئاً يسيراً من الشدوات والسُميريات كان في النهر ، وأنهزم أنكلای وسليمان بن جامع ، وانتهى غلمان الموفق إلى سجن كان للخبيث في غربى نهر أبى الخصيب ، فحاصى عنه (٣) الزنج ساعة من النهار حتى أخرجوا منه جماعة ، وغلبهم عليه غلمان الموفق ، فتخلصوا من كان فيه من الرجال والنساء ، وتجاوز من كان في الجانب الشرقى من غلمان الموفق ، بعد أن أحرقوا ما ولوا من الجسر إلى الموضع المعروف بدار مصباح ؛ وهو من قدماء قواد الفاسق ، فدخلوا داره وأنهبوا ، وسبوا ولده ونساءه ، وأحرقوا ما تهيأ لهم لإحراقه في طريقهم (٤) ، وبقيت من الجسر في وسط منه أذقال قد كان الخبيث أحكمها ، فأمر

(٢) س : « لهما » .

(٤) ب : « طريقه » .

(١) ب : « الذين كانوا » .

(٣) س : « عليه » .

الموقق أبا العباس بتقديم عدة من الشدّا إلى ذلك الموضع ، ففعل ذلك ؛ فكان
فيمن تقدّم زيرك^(١) في عدد من أصحابه ، فوافى هذه الأدقال ، وأخرجوا
إليها قوماً قد كانوا أعدّوهم لها معهم القنوس والمناشير ، فقطعوها ، وجُدبت
وأخرجت عن النهر ، وسقط ما بقي من القنطرة ، ودخلت شدوات الموقق النهر ،
وسار القائدان في جميع أصحابهما على حافتيه^(٢) فهزّم أصحاب الفاجر في
الجانين ، وانصرف الموقق وجميع أصحابه سالمين ، واستنقذ خلق كثير . وأتى
الموقق بعدد كثير من رعوس الفسقة ، فأثاب منّ أتاها بها ، وأحسن إليه ووصله .

٢٠٦٣/٣

وكان انصرافه في هذا اليوم على ثلاث ساعات من النهار ، بعد أن انحاز
الفاسق وجميع أصحابه من الزّنج وغيرهم إلى الجانب الشرقي من نهر
أبي الخصيب ، وأخلوا غربيّه ، واحتوى عليه أصحاب الموقق ، فهدموا ما كان
يعوق عن محاربة الفسجة من قصور الفاسق وقصور أصحابه ، وسعّوا محترقات
ضبيقة كانت على نهر أبي الخصيب ، فكان ذلك مما زاد في رعب أصحاب
الخانن . ومال جمع كثير من قواده وأصحابه الذين كان لا يرى أنهم يفارقونه
إلى طلب الأمان ، فبُدل ذلك لهم ، فخرجوا أرسالا ، فقبيلوا ، وأحسن إليهم
وألقوا بنظرائهم في الأرزاق والصلّات والخلع .

ثم إن الموقق واظب على إدخال الشدا النهر ، وتقحمه في غلمانه ، وأمر
بإحراق ما على حافتيه من منازل الفجرة وما في بطنه من السفن ، وأحبّ تمرين
أصحابه على دخول النهر وتسهيل سلوكه لهم لئلا كان يقدر من إحراق الجسر
الثاني ، والتوصل^(٣) إلى أقصى مواضع الفجرة .

٢٠٦٤/٣

فبينما الموقق في بعض أيامه - التي ألح فيها على حرب الخبيث ولولج نهر
أبي الخصيب - واقف في موضع من النهر ؛ وذلك في يوم جمعة ، إذ استأمن إليه
رجل من أصحاب الفاجر ، وأتاها بمنبر كان للخبيث في الجانب الغربي ،
فأمره بنقله إليه ، ومعه قاض كان للخبيث في مدينته ؛ فكان ذلك مما فت في
أعضادهم ؛ وكان الخبيث جمع ما كان بقي له من السفن البحرية وغيرها ،

(٢) س : « على حافتي النهر » .

(١) س : « ويزك » .

(٣) س : « التوصل » .

فجعلها عند الجسر الثاني ، وجمع قواده وأصحابه وأنجاد رجاله هنالك ؛ فأمر الموفق بعض غلمانه بالدنو من الجسر وإحراق ما تهبأ لإحراقه من المراكب البحرية التي تلبه ، وأخذ ما أمكن أخذه منها . ففعل ذلك المأمورون به من الغلمان ، فزاد فعلهم في تحرز الفاجر ومحاماته عن الجسر الثاني ، فألزم نفسه وجميع أصحابه حفظه وحراسته خوفاً من أن تنهياً حيلة ، فيخرج الجانب الغربى عن يده ، ويؤطئه أصحاب الموفق ؛ فيكون ذلك سبباً لاستئصاله ، فأقام الموفق بعد إحراق الجسر الأول أياماً يعبرُ بجمع بعد جمع من غلمانه إلى الجانب الغربى من نهر أبى الحصيب ، فيحرقون ما بقى من منازل الفجرة ، ويقربون من الجسر الثاني فيحاربهم عليه الزنج .

وقد كان تخلف^(١) منهم جمعٌ في منازلهم في الجانب الغربى المقاربة للجسر الثاني ، وكان غلمان الموفق يأتون هذا الموضع ويقفون على الطرق والمسالك التي كانت تخفى عليهم من عسكر الخبيث ؛ فلما وقف الموفق على معرفة غلمانه وأصحابه بهذه الطريق واهتدائهم لسلوكها ، عزم على القصد لإحراق الجسر الثاني ليحوز الجانب الغربى من عسكر الخبيث ، وليتهيأ لأصحابه مساواتهم على أرض واحدة ، لا يكون بينهما^(٢) فيها حائل غير نهر أبى الحصيب ؛ فأمر الموفق عند ذلك أبا العباس بقصد الجانب الغربى في أصحابه وغلمانه ، وذلك في يوم السبت لثمان بقين من شوال سنة تسع وستين ومائتين ، وتقدم إليه أن يجعل خروجه بأصحابه في موضع البناء الذى كان الفاجر سماه^(٣) مسجد الجامع ، وأن يأخذ^(٤) الشارع المؤدى إلى الموضع الذى كان الخبيث اتخذ مصلّى يحضره في أعياده ؛ فإذا انتهى إلى موضع المصلى عطف منه إلى الجبل المعروف بجبل المكتنى بأبى عمرو أخى المهلبى ، وضم إليه من قواد غلمانه الفرسان والرجال زهاء عشرة آلاف ، وأمره أن يرتب زيرك صاحب مقدمته في أصحابه في صحراء المصلى ، ليأمن خروج كمين إن كان للفسقة^(٥) من ذلك الموضع ، وأمر

(٢) س : « بينهم » .

(٤) ب ، س : « بجبل » .

(١) س : « يتخلف » .

(٣) س : « سماه الفاجر » .

(٥) ب ، س : « الفسقة » .

جماعة من قواد الغلمان أن يتفرقوا في الجبال التي فيها بين الجبل المعروف بالمكتنى بأبي عمرو وبين الجبل المعروف بالمكتنى أبا مقاتل الزنجي ، حتى توافوا جميعاً من هذه الجبال موضع الجسر الثاني في نهر أبي الخصيب ، وتقدم إلى جماعة من قواد الغلمان المضمومين إلى أبي العباس أن يخرجوا في أصحابهم بين دار الفاسق ودار ابنه أنكلاي ، فيكون مسيرهم على شاطئ نهر أبي الخصيب وما قاربه ؛ ليتصلوا بأوائل الغلمان الذين يأتون على الجبال ، ويكون قصد الجميع إلى الجسر . وأمرهم بحمل الآلات من المعاول والفؤوس والمنشير مع جمع (١) من النفاطين لقطع ما يتهدد قطعاً ، وإحراق ما يتهدد إحراقاً ، وأمر راشدأ مولاة بقصد الجانب الشرقي من نهر أبي الخصيب في مثل العدة التي كانت مع أبي العباس وقصد الجسر ومحاربة من يدافع عنه ، ودخل أبو أحمد نهر أبي الخصيب في الشدأ ، وقد أعد منها شدوات رتب فيها من أنجاد غلمانها الناشبة والراحة من ارتضاه ، وأعد معهم من الآلات التي يقطع بها الجسر ما يحتاج إليه لذلك ؛ وقد مهم أمامه في نهر أبي الخصيب ، واشتبكت الحرب في الجانبين جميعاً بين الفريقين ، واشتد القتال .

٢٠٦٦/٣

وكان في الجانب الغربي بإزاء أبي العباس ومن معه أنكلاي ابن الفاسق في جيشه ، وسليمان بن جامع في جيشه ، وفي الجانب الشرقي بإزاء راشد ومن معه الفاجر صاحب الزنج والمهلي في باقي جيشهم ، فكانت الحرب في ذلك اليوم إلى مقدار ثلاث ساعات من النهار . ثم انهزمت الفسقة لا يلون على شيء ، وأخذت السيوف منهم مأخذها ، وأخذ من رعوس الفسقة ما لم يقع عليه إحصاء لكثرتهم ؛ فكان الموفق إذا أتى برأس من الرعوس (٢) أمر بالقائه في نهر أبي الخصيب ، ليدع المقاتلة الشغل بالرعوس ، ويجدوا في اتباع عدوهم ، وأمر أصحاب الشدا الذين رتبهم في نهر أبي الخصيب بالذنو من الجسر وإحراقه ، ودفع من تحاي عنه من الزنج بالسهام ؛ ففعلوا ذلك وأضرموا الجسر ناراً ، ووافي أنكلاي وسليمان في ذلك الوقت جريحين مهزومين (٣) ، يريدان العبور إلى

٢٠٦٧/٣

(٢) س : « من الرعوس بشيء » .

(١) ب : « جميع » .

(٣) س : « منهزمين » .

شرقي نهر أبي الحصيب ، فحالت النار بينهما وبين الجسر ، فألقوا أنفسهما
ومن كان معهما من حُمَاتِهِمْ في نهر أبي الحصيب ، فغرق منهم خلق كثير ،
وأقلت أنكلاي وسليمان بعد أن أشفيا على الهلاك ، واجتمع على الجسر من
الجانين خلق كثير ، فقطع بعد أن ألقيت عليه سفينة مملوءة قصباً مضروماً
بالنار ، فأعانت على قطعه وإحراقه ، وتفرق الجيش في نواحي مدينة الخبيث
من الجانين جميعاً ، فأحرقوا من دورهم وقصورهم وأسواقهم شيئاً كثيراً ،
واستنقذوا من النساء المأسورات والأطفال ما لا يُحصى عدده ، وأمر الموفق
المقاتلة بحملهم في سفنهم والعبور بهم إلى الموقية .

وقد كان الفاجر سكن بعد إحراق قصره ومنازله الدار المعروفة بأحمد بن
موسى القلوص والدار المعروفة بمحمد بن إبراهيم أبي عيسى ، وأسكن ابنه
أنكلاي الدار المعروفة بمالك ابن أخت القلوص ؛ فقصد جماعة من غلمان
الموفق المواضع التي كان الخبيث يسكنها فدخلوها^(١) ، وأحرقوا منها مواضع ،
وانتهبوا منها ما كان ستم للفاسق من الحريق الأول ، وهرب الخبيث ولم
يوقف^(٢) في ذلك اليوم على مواضع^(٣) أمواله . واستنقذ في هذا اليوم نسوة عتويات
كن محتبسات في موضع قريب من داره التي كان يسكنها ، فأمر الموفق
بحملهن إلى عسكره^(٤) ، وأحسن إليهن ، ووصلهن ، وقصد جماعة من
غلمان الموفق من المستأمنة المضمومين إلى أبي العباس سجناً كان الفاسق اتخذه
في الجانب الشرقي من نهر أبي الحصيب ، ففتحوه وأخرجوا منه خلقاً كثيراً
ممن كان أسير من العساكر التي كانت تحارب الفاسق وأصحابه ، ومن سائر
الناس غيرهم . فأخرج جميعهم في قيودهم وأغلالم حتى أتى بهم الموفق ، فأمر
بفك الحديد عنهم وحملهم إلى الموقية ، وأخرج في ذلك اليوم كل ما كان
بقي في نهر أبي الحصيب من شذاً ومراكب بحرية وسفن صغار وكبار وحراقات
وزلاّات وغير ذلك من أصناف السفن من النهر إلى دجلة ، وأباحها الموفق
أصحابه وغلمانه مع ما فيها من السلب والنهب الذي حازوا في ذلك اليوم من

(٢) ب : « فلم يوقف » .

(٤) ب : « عسكره » .

(١) س : « ودخلوها » .

(٣) ب : « موضع » .

عسكر الخبيث، وكان ذلك قدر جليل وخطر عظيم .

* * *

وفيها كان إحدار المعتمد إلى واسط ، فسار إليها في ذى القعدة وأنزل دار زيرك .

وفيها سأل أنكلای ابن الفاسق أبا أحمد الموفق الأمان ، وأرسل إليه في ذلك رسولا ، وسأل أشياء فأجابه الموفق إلى كل ما سأله ، ورد إليه رسوله ، وعرض للموفق بعقب ذلك ما شغله عن الحرب . وعلم الفاسق أبو أنكلای بما كان من ابنه فعذله - فيما ذكر - على ذلك ، حتى ثناه ^(١) عن رأيه في طاب الأمان ، فعاد للجيد في قتال أصحاب الموفق ، ومباشرة الحرب بنفسه .

٢٠٦٩/٣

* * *

[ذكر طلب رؤساء أصحاب الزنج الأمان]

وفيها وجه أيضاً سليمان بن موسى الشعراني - وهو أحد رؤساء أصحاب الفاسق - من يطلب الأمان له من أبي أحمد ، فمنعه أبو أحمد ذلك ، لما كان سلف منه من العتب وسفك الدماء ، ثم اتصل به أن جماعة من أصحاب الخبيث ^(٢) قد استوحشوا لمنعة ذلك الشعراني ، فأجابه أبو أحمد إلى إعطائه الأمان ؛ استصلاحاً بذلك غيره من أصحاب الفاسق ^(٣) ، وأمر بتوجيه الشدأ إلى الموضع الذي واعدهم الشعراني ، ففعل ذلك ، فخرج الشعراني وأخوه وجماعة من قواده ، فحملهم في الشدأ ، وقد كان الخبيث حرس به مؤخر نهر أبي الخصيب ، فحمله أبو العباس إلى الموفق ، فن عليه ، ووفى له بأمانه ، وأمر به فوصل ووصل أصحابه ، وخلع عليهم ، وحمل على عدة أفراس بسر وجها وآلتها ، ونزله وأصحابه أنزالا سنية ، وضمه وإياهم إلى أبي العباس ، وجعله في جملة أصحابه ، وأمره ^(٤) بإظهاره في الشدأ لأصحاب الخائن ليزدادوا ثقة بأمانه ؛ فلم يبرح الشدأ من موضعها من نور أبي الخصيب ، حتى استأمن جمع كثير من قواد الزنج وغيرهم ، فحملوا إلى أبي أحمد ، فوصلهم

(١) س : « وثناه » .

(٢) س : « الفاسق » .

(٣) س : « الخبيث » .

(٤) س : « وأمر » .

وألحقهم في الخلع والجوائز بمن تقدمهم .

ولما استأمن الشعرائي اختل ما كان الخبيث يضبط به من مؤخر عسكره ،
ووهى أمره وضعف ؛ فقلد^(١) الخبيث ما كان إلى الشعرائي من حفظ ذلك
شبل بن سالم ، وأنزله مؤخر نهر أبي الحصيب ، فلم يمس الموفق من اليوم
الذي أظهر فيه الشعرائي لأصحاب الخبيث حتى وافاه رسول شبل بن سالم
يطلب الأمان ، ويسأل أن يوقف شدّوات عند دار ابن سمعان ؛ ليكون
قصده فيمن يصحبه من قواده ورجاله في الليل إليها .

فأعطى الأمان ، وردّ إليه رسوله ، ووقفت^(٢) له الشدّاء في الموضع
الذي سأل أن توقّف له ؛ فوافاه في آخر الليل ومعه عياله وولده وجماعة من
قواده ورجاله ، وشهّر أصحابه سلاحهم ؛ وتلقاهم قوم من الزنج قد كان
الخبيث وجههم لمنعه من المصير إلى الشدّاء . وقد كان خبره انتهى إليه ،
فحاربهم شبل وأصحابه ، وقتلوا منهم نفراً ؛ فصاروا إلى الشدّاء سالمين ،
فصير بهم إلى قصر الموفق بالموقية ، فوافاه وقد ابتلع الصبح ؛ فأمر الموفق أن
يوصل شبل بصلّة جزيلة ، وخلع عليه خلعة كثيرة ، وحمله على عدّة أفراس
بسروجها وجرمها .

وكان شبل هذا من عدد الخبيث وقدماء أصحابه وذوى الغناء والبلاء
في نصرته ، ووصل أصحاب شبل ، وخلع عليهم ، وأسبغ عليهم ، وأسبغ له ولهم الأرزاق
والأنزال ، وضمّوا جميعاً إلى قائد من قواد غلمان الموفق ، ووجه به بأصحابه^(٣)
في الشدّاء ، فوقفوا بحيث يراهم الخبيث وأشياعه . فعظم ذلك على الفاسق وأوليائه ،
لمّا رأوا من رغبة رؤسائهم في اغتنام الأمان ، وتبين الموفق من مناصحة شبل
وجودة فهمه ما دعاه إلى أن يستكفبه بعض الأمور التي يكيد بها الخبيث ؛
فأمره^(٤) بتبنييت عسكر الخبيث في جمع أمر بضمهم إليه من أبطال الزنج
المستأمنة ، وأفرده وإيتاهم بما أمرهم به من البيات ؛ لعلمهم بالمسالك في عسكر الخبيث .
فنفذ شبل لما أمر به ، فقصده موضعاً كان عرفه ، فكبسه في السحر ،

(١) ب : « وقلد » .

(٢) ب : « وقفت » .

(٣) ب : « وأصحابه » .

(٤) س : « وأمر » .

فوافقى به جمعاً كثيفاً من الزنج في عدة^(١) من قوادهم وحماتهم ، قد كان الخبيث رتبهم في الدفع عن الدار المعروفة بأبي عيسى ، وهى منزل الخبيث حينئذ ، فأوقع بهم وهم غارون ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأسر جمعاً من قواد الزنج ، وأخذ لهم سلاحاً كثيراً ، وانصرف ومن كان معه سالمين ، فأتى بهم الموفق ، فأحسن جائزتهم^(٢) ، وخلع عليهم ، وسور جماعة منهم .

ولما أوقع أصحاب شبل بأصحاب الخائن هذه الواقعة ذعرهم ذلك ذعراً شديداً ، وأخافهم ومنعهم النوم ؛ فكانوا يتحارسون في كل ليلة ، ولا تزال النقرة تقع في عسكرهم لما استشعروا من الخوف ، ووصل إلى قلوبهم من الوحشة ؛ حتى لقد كان ضجيجهم وتحارسهم يُسمع بالموقية .

ثم أقام الموفق بعد ذلك ينفذ السرايا إلى الخبيثة ليلاً ونهاراً من جانبي نهر أبي الحصيب ، ويكدهم بالحرب ، ويُسهر ليلهم ، ويحول بينهم وبين طلب أقواتهم ، وأصحابه في ذلك يتعرفون^(٣) المسالك ، ويتدربون بالوغول في مدينة الخبيث وتفحمتها ، ويصرون من ذلك على ما كانت الهيبة تحول بينهم وبينه ؛ حتى إذا ظن الموفق أن قد بلغ أصحابه ما كانوا يحتاجون إليه ، صح عزمه على العبور إلى محاربة الفاسق في الجانب الشرقى من نهر أبي الحصيب ، فجلس مجلساً عاماً ، وأمر بإحضار قواد المستأمنة ووجوه فرسانهم ورجالاتهم من الزنج والبيضان ، فأدخلوا إليه ، ووقفوا بحيث يسمعون كلامه . ثم خاطبهم فعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم ، وما كان الفاسق دين لهم من معاصي الله ؛ وأن ذلك قد كان أباح له ذمهم ، وأنه قد غفر الزلّة ، وعفا عن الهفوة ، وبذل الأمان ، وعاد على من لجأ إليه بفضله ، فأجزل الصلوات ، وأسنى الأرزاق ، وألحقهم بالأولياء وأهل الطاعة ؛ وأن ما كان منه من ذلك يُوجب عليهم حقه وطاعته ؛ وأنهم لن يأتوا شيئاً يتعرضون به لطاعة ربهم والاستدعاء لرضا سلطانهم ؛ أولى بهم من الجلد والاجتهاد في مجاهدة عدو الله الخائن وأصحابه ، وأنهم من الخيرة بمسالك

٢٠٧٢/٣

(٢) بدعا في س : « وأحسن إليهم » .

(١) س : « عدد » .

(٣) ب : « يعرفون » .

عسكر الخبيث ومضايق طرق مدينته والمعازل^(١) التي أعدّها للهرب إليها على ما ليس عليه غيرهم ؛ فهم أحرى بأن يُمحصّوه^(٢) نصيحتهم ، ويجهتدوا في الوُجوع على ٢٠٧٣/٣ الخبيث ، والتوغّل إليه في حصونه ، حتى يمكنهم الله منه ومن أشياعه ، فإذا فعلوا ذلك فلهم الإحسان والمزيد . وإن من قصر منهم استدعى من سلطانه إسقاط حاله وتصغير منزلته ، ووضع مرتبته . فارتفعت أصواتهم جميعاً بالدعاء للموفق والإقرار بإحسانه ، وبما هم عليه من صحة الضائر في السمع والطاعة والجدّ في مجاهدة عدوه ، وبذلك دماهم ومُهجمهم^(٣) في كل ما يقر بهم منه ، وأن ما دعاهم إليه قد قوى نيّتهم ، ودلّم على ثقته بهم وإحلاله إياهم محلّ أوليائه ، وسألوه أن يُفردهم بناحية يحاربون فيها ، فيظهر من حسن نيّاتهم ونكايتهم في العدو ما يعرف به إخلاصهم وتورّعهم عما كانوا عليه من جهلهم ، فأجابهم الموفق إلى ما سألوا ، وعرفهم حسن موقع ما ظهر له من طاعتهم ، وخرجوا من عنده مبتهجين بما أجبوا به من حسن القول وجميل الوعد .

* * *

[خبر دخول الموفق مدينة صاحب الزنج وتخريب داره]

وفي ذى القعدة من هذه السنة دخل الموفق مدينة الفاسق بالجانب الشرقي من نهر أبي الخصيب ، فخرّب داره ، وانتهب^(٤) ما كان فيها .

* ذكر الخبر عن هذه الواقعة :

٢٠٧٤/٣ ذكر أن أبا أحمد لما عزم على الهجوم على الفاسق في مدينته بالجانب الشرقي من نهر أبي الخصيب ، أمر بجمع السفن والمعابر من دجلة والبطيحة ونواحيها ليضيفها إلى ما في عسكره ؛ إذ كان ما في عسكره مقصراً عن الجيش لكثرتهم ، وأحصى ما في الشّدا والسّميريات والرّقيّات التي كانت تعبر فيها الخليل ، فكانوا زهاء عشرة آلاف ملاح ، ممن يجري عليه الرزق من بيت المال مشاهرة ، سوى سفن أهل العسكر التي يحمل فيها الميرة ، ويركبها الناس في حوائجهم ، وسوى ما كان لكلّ قائد ومن يحضر من أصحابه من

(٢) س : « فهو أحق بأن يمحصوه » .

(٤) س : « وأنتهب » .

(١) س : « والمضايق » .

(٣) س « وهمج » .

السميريات والبحرييات والزواريق التي فيها الملاحون الراكبة . فلمّا تكاملت له السفن والمعابر ، ورضى عددها ، تقدّم إلى أبي العباس وإلى قواد مواليه وغلّمانه في التأهب والاستعداد للقاء عدوّهم ، وأمر بتفرقة السفن والمعابر إلى حمل الخليل والرّجالة ، وتقدّم إلى أبي العباس في أن يكون خروجه في جيشه في الجانب الغربيّ من نهر أبي الخصيب ، وضمّ إليه قواداً من قواد غلّمانه في زهاء ثمانية آلاف من أصحابهم ، وأمره أن يعتمد مؤخّر عسكر الفاسق حتى يتجاوز دار المعروف بالمهلبيّ ، وقد كان الخبيث حصّنها وأسكن بقرّبها خلتقاً كثيراً من أصحابه ؛ ليأمن على مؤخّر عسكره ، وليصعب على من يقصده المسلك إلى هذا الموضع .

٢٠٧٥/٣

فأمر أبو أحمد أبا العباس بالعبور بأصحابه إلى الجانب الغربيّ من نهر أبي الخصيب ، وأن يأتي هذه الناحية من ورائها ، وأمر راشد مولاه بالخروج في الجانب الشرقيّ من نهر أبي الخصيب في عدد كثير من الفرسان والرّجالة زهاء عشرين ألفاً ، وأمر بعضهم بالخروج في ركن دار المعروف بالكرنبايّ كاتب المهلبيّ وهي على قرنة نهر أبي الخصيب في الجانب الشرقيّ منه ، وأمرهم أن يجعلوا مسيرهم على شاطئ النهر حتى يوافوا الدار التي نزلها الخبيث ؛ وهي الدار المعروفة بأبي عيسى . وأمر فريقاً من غلّمانه بالخروج على فتوة النهر المعروف بأبي شاكر ، وهو أسفل من نهر أبي الخصيب ، وأمر آخرين منهم بالخروج في أصحابهم على فتوة النهر المعروف بجوى كور ، وأوعز إلى الجميع في تقديم الرّجالة أمام الفرسان ، وأن يرحفوا^(١) بجميعهم نحو دار الخائن ؛ فإن أظفروهم الله به وبمن فيها من أهله وولده وإلاّ قصدوا دار المهلبيّ ليلقاهم هناك من أمر بالعبور مع أبي العباس ؛ فتكون أيديهم يداً واحدة على الفتنة .

فعمل أبو العباس وراشد وسائر قواد الموالي والغلّمان بما أمروا به ، فظهروا جميعاً ، وأبرزوا سفنهم في عشية يوم الاثنين لسبع ليال خلون من ذي القعدة سنة تسع وستين ومائتين ، وسار الفرسان يتلو بعضهم بعضاً ، ومشت الرّجالة

(١) ب ، س : « لرحفوا » .

وسارت السفن في دجلة منذ صلاة الظهر من يوم الاثنين إلى آخر وقت عشاء الآخرة من ليلة الثلاثاء ، فانتهوا إلى موضع من أسفل^(١) العسكر ؛ وكان^(٢) الموفق أمر بإصلاحه وتنظيفه وتنقية ما فيه من خراب ودغل ، وطم^(٣) سواقيه وأنهاره حتى استوى واتسع ، وبعدت أقطاره . واتخذ فيه قصراً وميداناً لعرض الرجال والحيل بإزاء قصر الفاسق ؛ وكان غرضه في ذلك إبطال ما كان الخبيث يتعد به أصحابه من سرعة انتقاله عن موضعه ؛ فأراد أن يعلم الفريقين أنه غير راحل حتى يحكم الله بينه وبين عدوه ؛ فبات الجيش ليلة الثلاثاء في هذا الموضع بإزاء عسكر الفاسق ؛ وكان الجميع^(٤) زهاء خمسين ألف رجل من الفرسان والرجالة في أحسن زي وأكمل هيئة ، وجعلوا يكبرون ويوللون ، ويقرءون القرآن ، ويصلون ، ويوقدون النار .

فرأى الخبيث من كثرة الجمع والعدد ما بهر عقله وعقول أصحابه ؛ وركب الموفق في عشية يوم الاثنين الشدأ ؛ وهي يومئذ مائة وخمسون شذاة قد شحنها بأنجاد غلمان^(٥) ومواليه الناشبة والراحة ، ونظمها من أول عسكر الخائن إلى آخره ؛ لتكون حصناً للجيش من ورائه ، وطرحت أناجرها بحيث تقرب من الشط ، وأفرِد منها شذوات اختارها لنفسه ، ورتب فيها من خاصة قواد غلمانها ليكونوا معه عند تحممه نهر أبي الخصيب ؛ وانتخب من الفرسان والرجالة عشرة آلاف ، وأمرهم أن يسيروا على جانبي نهر أبي الخصيب بمسيره ، ويقفوا بوقوفه ، ويتصروا فيما رأى أن يصرفهم فيه في وقت^(٦) الحرب .

وغدا الموفق يوم الثلاثاء لقتال الفاسق صاحب الزنج ، وتوجه كل رئيس من رؤساء قواده نحو الموضع الذي أمر بقصده ، وزحف الجيش نحو الفاسق وأصحابه ، فتلقاهم الخبيث في جيشه ، واشتبكت الحرب ، وكثر القتل والجراح بين الفريقين ، وحامى الفسقة عما كانوا اقتصروا عليه من مدينتهم أشد محاماة ، واستماتوا^(٧) ، وصبر أصحاب الموفق ، وصدقوا القتال ؛ فمن الله عليهم بالنصر ،

(٢) س : « وقد كان » .

(٤) ب : « الجمع » .

(٦) س : « عند الحرب » .

(١) س : « أهل » .

(٣) طم سواقيه : رد بها .

(٥) ب : « غلمان قواده » .

(٧) س : « واستمات » .

وهزم الفسقة ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وأسروا من مقاتلتهم وأنجادهم جمعاً كثيراً .

وأتى الموفق بالأسارى ، فأمر بهم فضربت أعناقهم في المعركة ، وقصد بجمعه لدار الفاجر فوافاها ، وقد لجأ الخبيث إليها ، وجمع أنجاد أصحابه للمدافعة عنها ؛ فلما لم يغنوا عنها شيئاً أسلمها ، وتفرق أصحابه عنها ، ودخلها غلمان الموفق ، وفيها بقايا ما كان سلم للخبيث من ماله وأثاثه ؛ فانهبوا ذلك كله ، وأخذوا حرمه وولده الذكور والإناث ؛ وكانوا أكثر من مائة بين امرأة وصبي ، وتخلص الفاسق ومضى هارباً نحو دار المهلبى ، لا يلوى على أهل ولا مال ، وأحرق داره وما بقى فيها من متاع وأثاث ، وأتى الموفق بنساء الخبيث وأولاده ، فأمر بحملهم إلى الموقية والتوكيل^(١) بهم ، والإحسان إليهم . وكان جماعة من قواد أبى العباس عبروا نهر أبى الحصيب ، وقصدوا الموضع الذى أمروا بقصده من دار المهلبى ، ولم ينتظروا إلحاق أصحابهم بهم ، فوافوا دار المهلبى ، وقد لجأ إليها^(٢) أكثر الزنج بعد انكشافهم عن دار الخبيث ؛ فدخل أصحاب أبى العباس الدار ، وتشاغلوا بالنهب وأخذ ما كان غلب عليه المهلبى من حرم المسلمين وأولاده^(٣) منهم ، وجعل كل من ظفر^(٤) بشيء انصرف به إلى سفينته في نهر أبى الحصيب .

٢٠٧٨/٣

وتبين الزنج قلة من بقى منهم وتشاغلهم بالنهب ، فخرجوا عليهم من عدة مواضع قد كانوا كنوا فيها ، فأزالوهم عن مواضعهم ؛ فانكشفوا ، وأتبعهم الزنج حتى وافوا نهر أبى الحصيب وقتلوا من فرسانهم ورجالتهم جماعة يسيرة ، وارتجعوا بعض ما كانوا أخذوا من النساء والمتاع .

وكان فريق من غلمان الموفق وأصحابه الذين قصدوا دار الخبيث في شرق نهر أبى الحصيب تشاغلوا بالنهب وحمل الغنائم إلى سفنهم ؛ فأطمع ذلك الزنج فيهم ، فأكبوا عليهم ، فكشفوهم واتبعوا آثارهم إلى الموضع المعروف بسوق الغنم من عسكر الزنج ، فثبتت جماعة من قواد الغلمان في أنجاد

(٢) س : « ولقد لجأ إليه » .

(٤) س : « أخذ وظفر » .

(١) س : « والتوكيل بهم » .

(٣) س : « وأولادهم » .

أصحابهم وشجعانهم ، فردوا وجوه الزنج حتى ثاب الناس ، وتراجعوا إلى موافقهم ، ودامت الحرب بينهم إلى وقت صلاة العصر فأمر أبو أحمد عند ذلك غلمانه أن يحملوا على الفسقة بأجمعهم حملة صادقة ، ففعلوا ذلك ، فانهزم الزنج وأخذتهم السيوف حتى انتهوا إلى دار الخبيث ؛ فرأى الموفق عند ذلك أن يصرف غلمانه وأصحابه على إحسانهم ، فأمرهم بالرجوع ، فانصرفوا على هدوء وسكون ؛ فأقام الموفق في النهر ومن معه في الشدأ يحميهم ؛ حتى دخلوا سفنهم ، وأدخلوها خيلهم ، وأحجم الزنج عن اتباعهم لما نالهم في آخر الواقعة .

وانصرف الموفق ومعهم أبو العباس وسائر قواده وجميع جيشه قد غنموا أموال الفاسق ، واستنقذوا جمعاً من النساء اللواتي كان غلب عليهن من حرم المسلمين كثيراً ، جعلن يخرجن في ذلك اليوم أرسالا إلى فوهة^(١) نهر أبي الخصب ، فيحتملن في السفن إلى الموقية إلى انقضاء الحرب .

وكان^(٢) الموفق تقدم إلى أبي العباس في هذا اليوم أن ينفذ قائداً من قواده في خمس شدوات إلى مؤخر عسكر الخبيث بنهر أبي الخصب ، لإحراق^(٣) بيادر ثم جليل قدرها ، كان الخبيث يقوت أصحابه منها من الزنج وغيرهم ، ففعل ذلك وأحرق أكثره . وكان إحراق ذلك من أقوى الأشياء على إدخال الضعف على الفاسق وأصحابه ، إذ لم يكن لهم معول في قوتهم غيره ؛ فأمر أبو أحمد بالكتاب بما تهيأ له على الخبيث وأصحابه في هذا اليوم إلى الآفاق ليقرأ على الناس ، ففعل ذلك .

وفي يوم الأربعاء لليلتين خلتا من ذي الحجة من هذه السنة وافي عسكر أبي أحمد صاعد بن مخلد كاتبه منصرفاً إليه من سامراً ، ووافى معه بجيش كثيف قيل إن عدد الفرسان والرجالة الذين قدموا كان زهاء عشرة آلاف ، فأمر الموفق بإراحة أصحابه وتجديد أسلحتهم وإصلاح أمورهم ؛ وأمرهم بالتأهب^(٤) لمحاربة الخبيث . فأقام أياماً بعد قدومه لما أمر به .

٢٠٨٠/٣

(٢) س : « وقد كان » .

(٤) س : « والتأهب » .

(١) ب : « في فوهة النهر » .

(٣) س : « بإحراق بيادر » .

فهم في ذلك من أمرهم ؛ إذ ورد كتاب لؤلؤ صاحب ابن طولون مع بعض قواده ، يسأله فيه الإذن له في القُدوم عليه ؛ ليشهد عليه حرب الفاسق . فأجابته إلى ذلك ، فأذن له في القُدوم عليه ، وأخترَ ما كان عزم عليه من مناجزة الفاجر انتظاراً منه قُدوم لؤلؤ ؛ وكان لؤلؤ مقيماً بالرقّة في جيش عظيم من الفراغنة والأتراك والرّوم والبربر والسودان وغيرهم ، من نخبة أصحاب ابن طولون ؛ فلما ورد على لؤلؤ كتاب أبي أحمد بالإذن له في القُدوم ^(١) عليه ، شخص من ديار مضر حتى ورد مدينة السلام في جميع أصحابه ، وأقام بها مدّة ، ثم شخص إلى أبي أحمد فوافاه بعسكره يوم الخميس لليلتين خلتا من الحرم سنة سبعين ومائتين ، فجلس له أبو أحمد ، وحضر ابنه أبو العباس وصاعد والقواد على مراتبهم ؛ فأدخل عليه لؤلؤ في زىّ حسن ، فأمر أبو العباس أن يتزل معسكراً كان أعدّ له بإزاء نهر أبي الحصب ، فنزله في أصحابه ، وتقدّم إليه في مباركة المصير إلى دار الموفق ، ومعه قواده وأصحابه للسلام عليه . فغدا لؤلؤ يوم الجمعة لثلاث خلون من المحرم ، وأصحابه معه في السواد ، فوصل إلى الموفق وسلّم عليه فقربه ^(٢) وأدناه ، ووعدّه وأصحابه خيراً ، وأمر أن يخلع عليه وعلى خمسين ومائة قائد من قواده ، وحمله على خيل كثيرة بالسروج واللجم المحلاة بالذهب والفضة ، وحمل بين يديه من أصناف الكسى والأموال في البدور ما يحمله مائة غلام ؛ وأمر لقواده من الصلات والحملان والكسى على قلد محل ^(٣) كل إنسان منهم عنده ، وأقطعه ضياعاً جليلة القدر ، وصرقه إلى عسكره بإزاء نهر أبي الحصب بأجمل حال ، وأعدت له ولأصحابه الأنزال والعسوفات ، وأمره برفع جرائد لأصحابه بمبلغ أرزاقهم على مراتبهم ؛ فرفع ذلك ؛ فأمر لكل إنسان منهم بالضعف مما كان يجرى له وأمر لهم بالعطاء عند رفع الجرائد ، ووقفوا ما رسم لهم .

٢٠٨١/٣

ثم تقدّم إلى لؤلؤ في التأهب والاستعداد للعبور إلى غربىّ دجلة لمحاربة الفاسق وأصحابه ؛ وكان الخبيث لما غلب على نهر أبي الحصب ، وقطعت

(٢) : « ضرفته » .

(١) س : « بالقُدوم » .

(٣) س : « محل » .

القناطر والחסور التي كانت عليه أحدث سكرًا في النهر من جانبيه ، وجعل في وسط السكر بابًا ضيقًا ليحتد فيه جرية الماء ، فيمتنع الشدًا من دخوله في الجزر ، ويتعذر خروجها منه في المد ، فرأى أبو أحمد أن حربه لا تنهيا له إلا بقلع هذا السكر ، فحاول ذلك ، فاشتدت محاماة الفسقة عنه ، وجعلوا يزيدون فيه في كل يوم ليلة ، وهو متوسط دورهم ، والمؤونة لذلك تسهل عليهم وتغلظ على من حاول قلعه .

فرأى أبو أحمد أن يحارب بفريق بعد فريق من أصحاب لؤلؤ ، ليضروا^(١) لمحاربة الزنج ، ويقضوا على المسالك والطرق في مدينتهم ، فأمر لؤلؤ أن يحضر في جماعة من أصحابه للحرب على هذا السكر ، وأمر بإحضار الفعلة لقلعه ، ففعل . فرأى الموفق^(٢) من نجدة لؤلؤ وإقدامه وشجاعة أصحابه وصبرهم على ألم الجراح وثبات العدة السيرة منهم ، في وجوه الجمع الكثير من الزنج ماسره . فأمر لؤلؤ بصرف^(٣) أصحابه إشفاقًا عليهم ، وضنًا بهم ، فوصلهم الموفق ، وأحسن إليهم ، وردهم إلى معسكرهم ، وألح الموفق على هذا السكر ؛ فكان يحارب المحامين عنه من أصحاب الخبيث بأصحاب لؤلؤ وغيرهم ، والفعلة يعملون في قلعه ، ويحارب الفاجر وأشياعه من عدة وجوه ، فيحرق مساكنهم ، ويقتل مقاتلتهم ، ويستأمن إليه الجماعة من رؤسائهم .

وكانت قد بقيت للخبيث وأصحابه أرضون من ناحية نهر الغربي ، كان لهم فيها مزارع وخضس وقنطرتان على نهر الغربي ، يعبرون عليها إلى هذه الأرضين ، فوقف أبو العباس على ذلك فقصده لتلك الناحية ، واستأذن الموفق في ذلك ، فأذن له ، وأمره باختيار^(٤) الرجال ، وأن يجعلهم شجعاء أصحابه وغلما نه ؛ ففعل أبو العباس ذلك ، وتوجه نحو نهر الغربي ، وجعل زيرك كمينًا في جمع من أصحابه في غربي النهر ، وأمر رشيقيًا غلامه أن يقصد في جمع كثير من أنجاد رجاله ويختارهم للنهر المعروف بنور العميسيين ؛ ليخرج في ظهور الزنج وهم غارون ، فيوقع بهم في هذه الأرضين . وأمر زيرك أن يخرج في

(١) ابن الأثير : « ليمتروا على قتالهم » .

(٢) س : « أبو أحمد » .

(٣) س : « بفرض » .

(٤) س : « بفرض » .

وجوههم إذا أحسَّ بانهزامهم من رشيق .

وأقام أبو العباس في عدة شدوات قد انتخب مقاتلتها واختارهم في فوّهة نهر الغربيّ ، ومعه من غلمانه البيضان والسودان عدد قد رضيه ؛ فلما ظهر رشيق للفجرة في شرقيّ نهر الغربيّ ، راعهم فأقبلوا يريدون العبور إلى غريبه ليهربوا إلى عسكرهم ؛ فلما عاينهم أبو العباس اقتحم النهر بالشدوات ، وبث الرّجالة على حافظتيه ، فأدركوهم ووضعوا السيف^(١) فيهم ، فقتل منهم في النهر وعلى ضمّتيه خلق كثير ، وأسّر منهم أسرى ، وأفلت آخرون ، فتلقاهم زيرك في أصحابه فقتلوهم ، ولم يبق منهم إلاّ الشريد ، وأخذ أصحاب أبي العباس من أسلحتهم ما ثقل عليهم حمّله ؛ حتى ألقوا أكثره . وقطع أبو العباس القنطريّين ، وأمر بإخراج ما كان فيهما من البؤد والحشب إلى دجلة وانصرف إلى الموفق بالأسارى والرّوس ، فطيف بها في العسكر ، وانقطع عن الفسقة ما كانوا يرتفقون به من المزارع التي كانت بنهر الغربيّ .

* * *

وفي ذى الحجة من هذه السنة . أعنى سنة تسع وستين ومائتين — أدخل عيال صاحب الزنج وولده بغداد .
وفيها سمّي صاعد الوزيرين .

* * *

وفي ذى الحجة منها كانت وقعة بين قائدين وجيش معهما لابن طولون كان أحدهما يسمّى محمد بن السراج والآخر منهما يعرف بالغنويّ ، كان ابن طولون وجههما ، فوافيا مكة يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذى القعدة في أربعمائة وسبعين فارساً وألفي راجل^(٢) ؛ فأعطوا الجزارين والحناطين^(٣) دينارين دينارين ، والرؤساء سبعة سبعة ، وهارون بن محمد عامل مكة إذ ذاك ببستان ابن عامر ، فوافي مكة جعفر بن الهاغمردى لثلاث حملات من ذى الحجة في نحو من مائتي فارس ، وتلقاه هارون في مائة وعشرين فارساً ومائتي

(٢) ب : « رجل » .

(١) س : « السلاح » .

(٣) س : « والحناطين » .

أسود وثلاثين فارساً من أصحاب عمرو بن الايث ومائتي راجل ممن قدم من العراق ، فقتلهم جعفر ، فالتقوا هم وأصحاب ابن طولون ، وأعان جعفرًا حاجُّ أهل خراسان ، فقتل من أصحاب ابن طولون ببطن مكة نحو من مائتي رجل ، وانهزم الباقيون في الجبال ، وسلبوا دوابهم وأموالهم ، ورفع جعفر السيف . وحوى جعفر مضرب الغنوي . وقيل : إنه كان فيه مائتا ألف دينار . وآمن المصريّين والحنّاطين والجزارين ، وقُرئ كتاب في المسجد الحرام^(١) بلغن ابن طولون ، وسليم الناس وأموال التجار .

* * *

وحجّ بالناس في هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمي . ولم يبرح إسحاق بن كنداج - وقد وُلّي المغرب كله في هذه السنة - سامراً حتى انقضت السنة .

ثم دخلت سنة سبعين ومائتين

٢٠٨٥/٣

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجليلة

في الحرم منها كانت وقعة بين أبي أحمد وصاحب الزنج أضعفت (١)
أركان صاحب الزنج .

[ذكر الخبر عن قتل صاحب الزنج وأسْر من معه]

وفي صفر منها قتل الفاجر، وأسْر سليمان بن جامع وإبراهيم بن جعفر الهمداني
واستريح من أسباب الفاسق .

* ذكر الخبر عن هاتين الوقعتين :

قد ذكرنا قبل أمر السكّر الذي كان الخبيث أحدثه ، وما كان من أمر
أبي أحمد وأصحابه في ذلك . ذكر أن أبا أحمد لم يزل ملحقاً على الحرب
على ذلك السكّر حتى تهيأ له فيه ما أحبّ ، وسهل المدخل للشّدا في نهر
أبي الحصيب في المدّ والجزر ، وسهل لأبي أحمد في موضعه الذي كان مقيماً
فيه كل ما أُراده من رخص الأسعار وتتابع الميّر وحمل الأموال إليه من البلدان
ورغبة الناس في جهاد الخبيث ومَن معه من أشياعه ؛ فكان ممّن صار إليه من
المطوّعة أحمد بن دينار عامل إيدج ونواحيها من كور الأهواز في جمع
كثير من الفرسان والرّجالّة ؛ فكان يباشر الحرب بنفسه وأصحابه إلى أن قُتل
الخبيث . ثمّ قدم بعده من أهل البحرين — فيما ذكر — خلق كثير ، زهاء
ألني رجل ، يقودهم رجل من عبد القيس ، فجلس لهم أبو أحمد ، ودخل إليه
رئيسهم ووجوههم ؛ فأمر أن يُخلع عليهم ؛ واعترض رجالهم أجمعين . وأمر (٢)
بإقامة الأنزال لهم ، وورد بعدهم زهاء ألف رجل من كور فارس ، يرأسهم شيخ
من المطوّعة يكنى أبا سلمة ، فجلس لهم الموفّق ، فوصل إليه هذا الشيخ ووجوه

٢٠٨٦/٣

(١) ب : « أضعف » .

(٢) س : « لهم » .

أصحابه ، فأمر لهم بالخيل ، وأقر^(١) لهم الأوزال ، ثم تابعت المطووعة من البلدان ؛ فلما تيسر له ما أراد من السكّر الذي ذكرنا ، عزم على لقاء الخبيث ، فأمر بإعداد السفن والمعاير وإصلاح آلة الحرب في الماء وعلى الظاهر ، واختار من يثق ببأسه ونجدته في الحرب فارساً وراجلاً ؛ لضيق المواضع التي كان يحارب فيها وصعوبتها وكثرة الخنادق والأنهار بها ؛ فكانت عدة من تخيّر من الفرسان زهاء ألفي فارس ، ومن الرجال خمسين ألفاً أو يزيدون ، سوى من عبر من المطووعة وأهل العسكر ، ممن لا ديوان له ، وخلف بالموقية من لم يتسع السفن بحمله جمماً كثيراً أكثرهم من الفرسان .

وتقدّم الموفق إلى أبي العباس في القصد للموضع الذي كان صار إليه في يوم الثلاثاء لعشر خلون من ذي القعدة سنة تسع وستين ومائتين من الجانب الشرقي بإزاء دار المهلبي في أصحابه وغلماؤه ومن ضمّهم إليه من الخيل والرجالة^(٢) والشدا. وأمر صاعد بن مخلد بالخروج على النهر المعروف بأبي شاكر في الجانب الشرقي أيضاً ، ونظم القواد من مواليه وغلماؤه من فوهة نهر أبي الحصيب إلى نهر الغربي . وكان فيمن خرج من حدّ دار الكرنباي إلى نهر أبي شاكر راشد ولؤلؤ، موليماً الموفق ، في جمع من الفرسان والرجالة زهاء عشرين ألفاً ، يتلو بعضهم بعضاً ، ومن نهر أبي شاكر إلى النهر المعروف بجوى كور جماعة من قواد المولى والغلمان ، ثم من نهر جوى كور إلى نهر الغربي مثل ذلك . وأمر شبلا أن يقصد في أصحابه ومن ضمّ إليه إلى نهر الغربي ، فيأتي منه مؤازياً لظهر دار المهلبي ، فيخرج من ورائها عند اشتباك الحرب ، وأمر الناس أن يزحفوا^(٣) بجميعهم إلى الفاسق ؛ لا يتقدّم بعضهم بعضاً ؛ وجعل لهم أمانة الزحف ؛ تحريك علم أسود أمر بنصبه على دار الكرنباي بفوهة نهر أبي الحصيب في موضع منها مشيد عال ، وأن ينفخ لهم ببوق بعيد الصوت ، وكان عبوره يوم الاثنين لثلاث ليال بقين من المحرم سنة سبعين ومائتين ، فجعل بعض من كان على النهر المعروف بجوى كور يزحف قبل ظهور العلامة ؛ حتى قرب

٢٠٨٧/٣

(٢) ب : « الرجل » .

(١) س : « وأقيمت » .

(٣) ب : « يرجعوا » .

من دار المهلبى ، فلقية وأصحابه الزنج فردّوهم إلى مواضعهم ، وقتلوا منهم جمعا ، ولم يشعر سائر الناس بما حدث على هؤلاء المتسرّعين للقتال لكثرتهم وبعد المسافة فيما بين بعضهم وبعض .

فلما خرج القواد ورجالهم من المواضع التي أمرُوا بالخروج منها ، واستوى الفرسان والرجالة في أمانتهم ، أمر الموفق بتحريك العلمم والنفخ في البوق ، ودخل النهر في الشدا ، وزحف الناس يتلو بعضهم بعضا ، فلقيتهم الزنج قد حشدوا وجمّوا واجتروا بما تهيأ لهم على من كان تسرع إليهم ، فلقيتهم الجيش بنيات صادقة وبصائر نافذة ، فأزالوهم عن مواضعهم بعد كرات كاثت بين الفريقين ، صرع فيها منهم جمع كثير . وصبر أصحاب أبي أحمد ، فن الله عليهم بالنصر (١) ، ومنحهم أكتاف الفسقة ، فولّوا منهزمين ، وأتبعهم (٢) أصحاب الموفق ، يقتلون ويأسرون . وأحاط أصحاب أبي أحمد بالفجرة من كل موضع ، فقتل الله منهم في ذلك اليوم ما لا يحيط به الإحصاء ، وغرق منهم في النهر المعروف بجوى كور مثل ذلك ، وحوى أصحاب الموفق مدينة الفاسق بأسرها ، واستنقذوا من كان فيها من الأسرى (٣) من الرجال والنساء والصبيان ، وظفروا بجميع عيال على بن أبان المهلبى وأخويه الخليل ومحمد ابني أبان وسليمان بن جامع وأولادهم ، وعبر بهم إلى المدينة الموقية . ومضى الفاسق في أصحابه ومعهم المهلبى وابنه أنكلای وسليمان بن جامع وقواد من الزنج وغيرهم هربا ، عامدين لموضع قد كان الخبيث رآه لنفسه ومن معه ملجأ إذا غلبوا على مدينته ؛ وذلك على النهر المعروف بالسفيا .

وكان أصحاب أبي أحمد حين انهزم الخبيث ، وظفروا بما ظفروا به ، أقاموا عند دار المهلبى الواغلة في نهر أبي الخصيب ، وتشاغلوا بانتهاب ما كان في الدار وإحراقها وما يليها ، وتفرقوا في طلب النهب ؛ وكسل ما بقي للفاسق وأصحابه مجموعا في تلك الدار .

وتقدم أبو أحمد في الشدا قاصدا للنهر المعروف بالسفيا ، ومعهم لؤلؤ في

(٢) ب : « وأتبع » .

(١) س : « بالظفر » .

(٣) س : « الأسارى » .

أصحابه الفرسان والرجال ، فانقطع عن باقى الجيش ، فظنوا أنه قد انصرف ، فانصرفوا إلى سفنهم بما حثوا ، وانتهى الموفق فيمن معه إلى معسكر الفاسق وأصحابه وهم منتهزمون ؛ فأتبعهم لؤلؤ وأصحابه حتى عبروا النهر المعروف بالسفياني ، فاقتحم لؤلؤ النهر بفرسه ، وعبر أصحابه خلفه ، ومضى الفاسق حتى انتهى إلى النهر المعروف بالقريري ، فوصل إليه لؤلؤ وأصحابه ، فأوقعوا به وبمن معه ، فكشفوهم ، فولدوا هارين وهم يتبعونهم ، حتى عبروا النهر المعروف بالقريري ، وعبر لؤلؤ وأصحابه خلفهم وألجؤهم إلى النهر المعروف بالمساوان ، فعبروه واعتصموا بجبل وراءه .

وكان لؤلؤ وأصحابه الذين انفردوا بهذا الفعل دون سائر الجيش ، فأنتهى بهم الحد في طلب الفاسق وأشياعه إلى هذا الموضع الذى وصفنا في آخر النهار ، فأمره الموفق بالانصراف محمود الفعل ، فحمله الموفق معه في الشدا ، وجد له من البر والكرامة ورفع المرتبة ، لما كان منه في أمر الفسقة حسب ما كان مستحقاً . ورجع الموفق في الشدا في نهر أبي الخصيب وأصحاب لؤلؤ يسايرونه . فلما حاذى دار المهلبى ، لم ير بها أحداً من أصحابه ، فعلم أنهم قد انصرفوا ، فاشتد غيظه عليهم ، وسار قاصداً لقصره ، وأمر لؤلؤ بالمضى بأصحابه إلى عسكره ^(١) ، وأيقن بالفتح لما رأى من أمارته ، واستبشر الناس جميعاً بما هيا الله من هزيمة الفاسق وأصحابه وإخراجهم عن مدينتهم ، واستباحة كل ما كان لهم من مال وذخيرة وسلاح ، واستنفاذ جميع من كان ^(٢) في أيديهم من الأسرى . وكان في نفس أبي أحمد على أصحابه من الغيظ لمخالفتهم أمره ، وتركهم الوقوف حيث وقفهم ، فأمر بجمع قواد مواليه وعلمانه ووجوههم ^(٣) ؛ فجمعوا له ، فوبخهم على ما كان منهم وعجزهم ، وأغلظ لهم ، فاعتذروا بما توهّموا من انصرافه ، وأنهم لم يعلموا بمسيره إلى الفاسق وانتهائه إلى حيث انتهى من عسكره ؛ وأنهم لو علموا ذلك لأسرعوا نحوه ، ولم يبرحوا موضعهم ^(٤) حتى تحالفوا وتعاهدوا على ألا ينصرف منهم أحد إذا توجهوا نحو

(٢) س : « ما كان » .

(٤) س : « مواضعهم » .

(١) س : « معسكره » .

(٣) س : « وجوه أصحابه » .

الحبيث حتى يظفرهم الله به ؛ فإن أعياهم ذلك أقاموا بمواضعهم حتى يحكم الله بينهم وبينه . وسألوا الموفق أن يأمر برد السفن التي يعبرون فيها إلى الموقية عند خروجهم منها للحرب ، لتقطع أطماع الذين يريدون الرجوع عن حرب الفاسق من ذلك ، فجزاهم أبو أحمد الخير على تنصلهم من خطئهم ، ووعدهم الإحسان ، وأمرهم بالتأهب للعبور ، وأن يعظوا أصحابهم بمثل الذي وعظوا به . وأقام الموفق بعد ذلك يوم الثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة لإصلاح ما يحتاج إليه ؛ فلما كتمل ذلك تقدم إلى من يثق إليه من خاصته وقواد غلمانه ومواليه ، بما يكون عليه عملهم في وقت عبورهم .

وفي عشيّ يوم الجمعة ، تقدم إلى أبي العباس وقواد غلمانه (١) ومواليه بالتهوض إلى مواضع سناها لهم ؛ فأمر أبا العباس بالقصد في أصحابه إلى الموضع المعروف بعسكر ريجان ، وهو بين النهر المعروف بالسفياني والموضع الذي لجأ إليه ، وأن يكون سلوكه بجيشه في النهر المعروف بنهر المغيرة ؛ حتى يخرج بهم في معترض نهر أبي الخصب ، فيؤا في بهم عسكر ريجان من ذلك الوجه ، وأنفذ قائداً من قواد غلمانه السودان ، وأمره أن يصير إلى نهر الأمير فيعترض في المنتصف (٢) منه ، وأمر سائر قواده وغلمانه بالمبيت في الجانب الشرقي من دجلة بإزاء عسكر الفاسق متأهبين للغدو على محاربه . وجعل الموفق يطوف في الشدا على القواد ورجالهم في عشيّ يوم الجمعة وليلة السبت ، ويفرقهم في مراكزهم والمواضع التي رتبهم فيها من عسكر الفاسق ، لياكروا المصير إليها على ما رسم لهم .

٢٠٩١/٣

وغدا الموفق يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين ، فوافى نهر أبي الخصب في الشدا ، فأقام بها حتى تكامل عبور الناس وخروجهم عن سفنهم ، وأخذ الفرسان والرجالة مراكزهم ، وأمر بالسفن والمعابر فردت إلى الجانب الشرقي ، وأذن للناس في الزحف إلى الفاسق ، وسار يقدمهم حتى وافى الموضع الذي قدر أن يثبت الفسقة فيه لمدافعة الجيش عنهم .

وقد كان الخائن وأصحابه لحبثهم رجعوا إلى المدينة يوم الاثنين بعد انصراف

(٢) س : « النصف » .

(١) ب : « وقواده » .

الجيش عنهما ، وأقاموا بها ، وأملوا أن تتناول بهم الأيام ، وتندفع^(١) عنهم المناجزة ، فوجد الموفق المتسرعين من فرسان^(٢) غلمانه ورجالتهم قد سبقوا أعظم الجيش ، فأوقعوا بالفاجر وأصحابه وقعةً أزالوهم بها عن مواقعهم ؛ فانهزموا وتفرقوا لا يلوى بعضهم على بعض ، وأتبعهم الجيش يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم ، وانقطع الفاسق في جماعة من حُماته من قواد الجيش ورجالهم ، وفيهم المهلبى .

وفارقه ابنه أنكلای وسليمان بن جامع ، فقصد لكل فريق مَمَّن^(٣) سَمِينَا جمع كثيف من موالى الموفق وغلمانه الفرسان والرجالة ، ولَقِي مَمَّنْ كان رتبة الموفق من أصحاب أبى العباس في الموضع المعروف بعسكر ربحان المنهزمين من أصحاب الفاجر ، فوضعوا فيهم السلاح . وواتى القائد المرتب في نهر الأمير ، فاعترض الفجرة ، فأوقع بهم . وصادف سليمان بن جامع فحاربه ، فقتل جماعة من حُماته ، فظفر بسليمان فأسره ، فأتى به الموفق بغير عهد ولا عقد ، فاستبشر الناس بأسر سليمان ، وكثُر التكبير والضحجيج ، وأيقنوا بالفتح إذ كان أكثر أصحابه غنَاء عنه . وأسر بعده إبراهيم بن جعفر الهمداني - وكان أحد أمراء جيوشه - وأسِر نادر الأسود المعروف بالحفار ، وهو أحد قدماء أصحاب الفاجر - فأمر الموفق بالاستيثاق منهم وتصييرهم في شدة لأبى العباس . ففعل ذلك .

ثم إن الزنج الذين انحدروا مع الفاسق عطفوا على الناس عطفة أزالوهم بها عن مواقعهم ، فقروا لذلك ، وأحسن الموفق بفتورهم ، فجدت في طلب الخبيث ، وأمعن في نهر أبى الخصيب ، فشد ذلك من قلوب مواليه وغلمانه ، وجدوا في الطلب معه .

وانتهى الموفق إلى نهر أبى الخصيب ، فوافاه البشير بقتل الفاجر ؛ ولم يلبث أن وافاه بشير آخر ومعه كفت زعم أنها كفته ، فقوى الخبر عنده بعض القوة . ثم أتاه غلام من أصحاب لؤلؤ يركض على فرس ، ومعه رأس الخبيث ،

(٢) س : « قواد » .

(١) س : « تندفع » .

(٣) س : « فريق منهم » .

فأدناه منه ، فعرضه على جماعة ممن كان بحضرته من قواد المستأمنة ، فعرفوه . فخرّ لله ساجداً على ما أولاه وأبلاه ، وسجد أبو العباس وقواد موالى الموفق وغلمايه شكراً لله ، وأكثروا حمد الله والثناء عليه ، وأمر الموفق برفع رأس الفاجر على قناة ونصبه بين يديه ، فتأمله الناس وعرفوا صحة الخبر بقتله ، فارتفعت أصواتهم (١) بالحمد لله .

وذكر أن أصحاب الموفق لما أحاطوا بالخبث ، ولم يبق معه من رؤساء أصحابه إلا المهلبى، ولّى عنه هاربتاً وأسلمه . وقصد النهر المعروف بنهر الأمير ، فقذف نفسه فيه يريد النجاة ، وقيل ذلك ما كان ابن الخبيث (٢) أنكلابى فارق أباه ، ومضى يؤمّ النهر المعروف بالدينارى ، فأقام فيه متحصّناً بالأدغال والآجام ، وانصرف الموفق ورأس الخبيث منصوب (٣) بين يديه على قناة فى شدّاء ، يخترق بها نهر أبى الخصب ، والناس فى جنبى النهر ينظرون إليه حتى وافى دجلة ، فخرج إليها (٤) فأمر بردّ السفن التى كان عبر بها فى أول النهار إلى الجانب الشرقى من دجلة ، فردّت ليعبر الناس فيها .

٢٠٩٤/٣

ثم سار ورأس الخبيث بين يديه على القناة ، وسليمان بن جامع والهمدانيّ مصلوبان فى الشدّاء ، حتى وافى قصره بالموقية . وأمر أبا العباس بركوب الشدا وإقرار الرأس وسليمان والهمدانيّ على حالهم والسير بهم إلى نهر جطّى ، وهو أول عسكر الموفق ، ليقع عليهم عيون الناس جميعاً فى العسكر ، ففعل ذلك وانصرف إلى أبيه أبى أحمد . فأمر بحبس سليمان والهمدانيّ وإصلاح الرأس وتنقيته .

وذكر أنه تتابع مجيء الزنج الذين كانوا أقاموا مع الخبيث وآثروا صحبته ، فوافى ذلك اليوم زهاء ألف منهم ، ورأى الموفق بذل الأمان ، لما رأى من كثرتهم وشجاعتهم ، لئلا تبقى منهم بقية تُخاف معرفتها على الإسلام وأهله ، فكان من وافى من قواد الزنج ورجالهم فى بقية يوم السبت وفى يوم الأحد

(٢) س : « من ابن الخبيث » .

(٤) ب : « إليه » .

(١) س : « الأصوات » .

(٣) س : « منصوبا » .

والاثنين زهاء خمسة آلاف زنجي ، وكان قد قُتِلَ في الواقعة وغرق وأسير منهم
 خلقٌ كثير لا يوقَف على عددهم ، وانقطعت منهم قطعة زهاء ألف رنجي
 مالوا نحو البر ، فمات أكثرهم عطشاً ، فظفر الأعراب بمن سلم منهم واسترقوهم .
 وانتهى إلى الموقِّ خبر المهلب وأنكلاي ومقامهما بحيث أقاما مع من
 تبعهما من جيَّة قواد الزنج ورجالهم ، فبث أنجاد غلمانه في طلبهم ، وأمرهم
 بالتضييق عليهم ؛ فلما أيقنوا بأن لا ملجأ لهم أعطوا بأيديهم ، فظفر بهم
 الموقِّ وبمن معهم ، حتى لم يشدَّ أحد . وقد كانوا على نحو العدة التي
 خرجت إلى الموقِّ بعد قتل الفاجر في الأمان ، فأمر الموقِّ بالاستيثاق من المهلب
 وأنكلاي وحبسهما ، ففعل .

٢٠٩٥/٣

* * *

وكان فيمن هرب من عسكر الخبيث يوم السبت ولم يركن إلى الأمان
 قرطاس الذي كان رمى الموقِّ بالسهم ، فانتهى به الحرب إلى رامهرمز ، فعرفه
 رجل قد كان رآه في عسكر الخبيث فدلَّ عليه عامل البلد . فأخذه وحمله
 في وثاق ، فسأل أبو العباس أباه أن يوليه قتله فدفعه إليه فقتله .

* * *

[ذكر خبر استئمان درمويه الزنجي إلى أبي أحمد]

وفيها استأمن درمويه الزنجي إلى أبي أحمد ، وكان درمويه هذا - فيما
 ذكر - من أنجاد الزنج وأبطالهم ، وكان الفاجر وجهه قبل هلاكه بمدة طويلة
 إلى أواخر نهر الفسهرج ، وهي من البصرة في غربى دجلة ، فأقام هناك^(١)
 بموضع وعمر كثير النخل والدغل والآجام^(٢) متصل بالبطيحة ، وكان
 درمويه ومن معه هنالك يقطعون على السابلة في زواريق خفاف وسُميريات
 اتَّخذوها لأنفسهم ، فإذا طلبهم أصحاب الشدا ولجوا الأنهار الضيقة ،
 واعتصموا بمواضع الأدغال منها ، وإذا تعذَّر عليهم مسلك نهر منها لضيقها
 خرجوا من سفنهم وحملوها على ظهورهم ، ولجئوا إلى هذه المواضع الممتعة .
 وفي خلال ذلك يُغيرون على قرى البطيحة وما يليها ، فيقتلون ويسلبون

(٢) ب : « والآكام » .

(١) ب : « هناك » .

مَنْ ظَفَرُوا بِهِ ؛ فَكَثَّ دَرْمُويَه وَمَسَّنْ مَعَه يَفْعَلُونَ هَذِهِ الْأَفْعَالِ إِلَى أَنْ قَتَلَ
 الْفَاجِرَ وَهُمْ بِمَوْضِعِهِمُ الَّذِي وَصَفْنَا أَمْرَهُ ، لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا حَدَّثَ عَلَى
 صَاحِبِهِمْ . فَلَمَّا فَتَحَ بِقَتْلِ الْخَبِيثِ مَوْضِعَهُ ، وَأَمَّنَ النَّاسَ (١) وَانْتَشَرُوا فِي
 طَلَبِ الْمَكَاسِبِ وَحَمَلِ التِّجَارَاتِ ، وَسَلَكْتَ السَّابِلَةَ دِجْلَةَ ، أَوْقَعَ دَرْمُويَه بِهِمْ ،
 فَقَتَلَ وَسَلَبَ ، فَأَوْحَشَ النَّاسَ ذَلِكَ ، وَأَشْرَابَ لِمِثْلِ مَا فِيهِ دَرْمُويَه جَمَاعَةَ مِنْ
 شَرَارِ النَّاسِ وَفُسَّاقِهِمْ ، وَحَدَّثُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْمَصِيرِ إِلَيْهِ وَبِالْمَقَامِ (٢) مَعَهُ عَلَى مِثْلِ
 مَا هُوَ عَلَيْهِ ، فَعَزَمَ الْمَوْفِقَ عَلَى تَسْرِيحِ جَيْشٍ مِنْ غُلَمَانِهِ السُّودَانَ وَمَسَّنْ جَرِي
 مَجْرَاهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ بِالْحَرْبِ فِي الْأَدْغَالِ وَمُضَائِقِ الْأَنْهَارِ ، وَأَعَدَّ لِلذَّكَ
 صِغَارَ السُّفُنِ وَصِنُوفَ السَّلَاحِ ؛ فَبَيْنَا هُوَ فِي ذَلِكَ وَاقِيَ رَسُولَ لِدَرْمُويَه يَسْأَلُ
 الْأَمَانَ لَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَصْحَابِهِ ، فَرَأَى الْمَوْفِقَ أَنْ يُوْمِنَهُ لِيَقْطَعَ مَادَّةَ الشَّرِّ الَّذِي
 كَانَ فِيهِ النَّاسُ مِنَ الْفَاجِرِ وَأَشْيَاعِهِ .

٢٠٩٦/٣

وَذُكِرَ أَنَّ سَبَبَ طَلَبِ دَرْمُويَه الْأَمَانَ كَانَ أَنَّهُ كَانَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ ، فِيهِمْ نِسْوَةٌ ،
 مِمَّنْ خَرَجَ مِنْ عَسْكَرِ الْمَوْفِقِ لِلْقَصْدِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ ، فِيهِمْ نِسْوَةٌ ،
 فَقَتَلْتَهُمْ وَسَلَبْتَهُمْ ، وَغَلَبَ عَلَى النِّسْوَةِ اللَّاتِي كُنَّ مَعَهُمْ ؛ فَلَمَّا صَبَّرْنَا فِي يَدِهِ
 بِحُشْنٍ عَنِ الْخَبْرِ ، فَأَخْبَرْنَاهُ بِقَتْلِ الْفَاسِقِ وَالظُّفْرِ بِالْمُهَلْبِيِّ وَأَنْكَلَايَ وَسَالِمَانَ بْنَ
 جَامِعٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ رُؤَسَاءِ أَصْحَابِ الْفَاسِقِ وَقَوَادِهِ وَمَصِيرِ أَكْثَرِهِمْ إِلَى الْمَوْفِقِ فِي
 الْأَمَانَ وَقَبُولِهِ لِيَاهِمَ وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ ؛ فَاسْقَطَ فِي يَدِهِ ، وَلَمْ يَرِ لِنَفْسِهِ مَلْجَأً إِلَّا
 التَّعَوُّذَ بِالْأَمَانَ وَمَسْأَلَةَ الْمَوْفِقِ الصَّفْحَ عَنْ جُرْمِهِ ، فَوَجَّهَ فِي ذَلِكَ ، فَأَجِيبَ إِلَيْهِ .
 فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ الْأَمَانَ خَرَجَ وَجَمِيعٍ مِنْ مَعَهُ حَتَّى وَاقِيَ عَسْكَرَ الْمَوْفِقِ ، فَوَافَتْ
 مِنْهُمْ قِطْعَةٌ حَسَنَةٌ كَثِيرَةٌ الْعِدْدِ لَمْ يَصْبَهَا بِؤْسِ الْحِصَارِ وَضَرَّهَ مِثْلَ مَا أَصَابَ
 سَائِرَ أَصْحَابِ الْخَبِيثِ ، لَمَّا كَانَ يَصِلُ إِلَيْهِمْ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ وَمِيرِهِمْ .

٢٠٩٧/٣

فَذَكَرَ أَنَّ دَرْمُويَه لَمَّا أَمَّنَ (٣) وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ ، أَظْهَرَ كُلَّ
 مَا كَانَ فِي يَدِهِ وَأَيْدِيهِمْ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ وَأَمْتَعْتَهُمْ ، وَرَدَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ إِلَى
 أَهْلِهِ رَدًّا ظَاهِرًا مَكشُوفًا ، فَوُوفِيَ بِذَلِكَ عَلَى إِنْابَتِهِ ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ وَعَلَى وَجْهِهِ

(٢) س : « والمقام » .

(١) س : « وعلم موضعه الناس » .

(٣) ب : « قد كان أومن » .

أصحابه وقواده ، ووصلوا . فضمهم الموفق إلى قائد من قواد غلمانه ، وأمر الموفق أن يكتب إلى أمصار الإسلام بالنداء في أهل البصرة والأبلة وكوردجلة وأهل الأهواز وكورها وأهل واسط وما حولها مما دخله الزنج بقتل الفاسق ، وأن يؤمروا بالرجوع إلى أوطانهم . ففعل ذلك ، فسارع الناس إلى ما أمرُوا به ، وقدموا المدينة الموقية من جميع النواحي .

وأقام الموفق بعد ذلك بالموقية ليزداد الناس بمقامه أمناً وإيناساً ، وولّى البصرة والأبلة وكوردجلة رجلاً من قواد مواليه قد كان حميد مذهب ، ووقف على حسن سيرته ، يقال له العباس بن تركس ، فأمره بالانتقال إلى البصرة والمقام بها .

وولّى قضاء البصرة والأبلة وكوردجلة وواسط محمد بن حماد .

وقدم ابنه أبا العباس إلى مدينة السلام ، ومعه رأس الخبيث صاحب الزنج ليراه الناس ، فاستبشروا ، فنقد أبو العباس في جيشه حتى وافى مدينة السلام يوم السبت لاثنتي عشرة بقية من جمادى الأولى من هذه السنة ، فدخلها في أحسن زيّ ، وأمر برأس الخبيث فسير به بين يديه على قناة ، واجتمع الناس لذلك .

٢٠٩٨/٣

وكان خروج صاحب الزنج في يوم الأربعاء لأربع بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين ، فكانت أيامه من لدن خرج إلى اليوم الذي قتل فيه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام ، وكان دخوله الأهواز لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ست وخمسين ومائتين ، وكان دخوله البصرة وقتله أهلها وإحراقه لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال سنة سبع وخمسين ومائتين ، فقال - فيما كان من أمر الموفق ، وأمر المخدول - الشعراء أشعاراً كثيرة ، فما قيل في ذلك قول يحيى بن محمد الأسلمي :

أقولُ وقد جاء البشيرُ بوقعةٍ أعزّت من الإسلام ما كان وإهيا
جزى الله خير الناس للناس بعدما أبيح جمّاهم خيراً ما كان جازيا

تَفَرَّدَ إِذْ لَمْ يَنْصُرِ اللَّهُ نَاصِرٌ
وتشديدِ ملكٍ قد وهى بعد عزه
٢٠٩٩/٣ وردَّ عِمَارَاتٍ أَزِيلَتْ وَأُخْرِبَتْ
ويرجع أمصاراً أبيضت وأخرقت
ويُشْفَى صُدُورَ الْمُؤْمِنِينَ بِوَقْعَةٍ
ويُتْلَى كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ
فَأَعْرَضَ عَنْ أَحِبَابِهِ وَنَعِيمِهِ
وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُ :

أَيْنَ نَجُومُ الْكَاذِبِ الْمَارِقِ
صَبَّحَهُ بِالنَّحْسِ سَعْدٌ بَدَأَ
فَخَرَّ فِي مَأْزِقِهِ مُسَلِّمًا
وَذَاقَ مِنْ كَأْسِ الرَّدَى شَرْبَةً

وقال فيه يحيى بن خالد :

٢١٠٠/٣ يَابْنَ الْخِلَافِ مِنْ أَرْوَمَةِ هَاشِمٍ
وَالذَّائِدِينَ عَنِ الْحَرِيمِ عَدُوَّهُمْ
مَلِكٌ أَعَادَ الدِّينَ بَعْدَ دَرُوسِهِ
أَنْتَ الْمُجِيرُ مِنَ الزَّمَانِ إِذَا سَطَا
أَطْفَاتُ نَيْرَانَ النِّفَاقِ وَقَدَعَلَتْ
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ سَلِيلِ خِلَافِ
أَفْنَيْتَ جَمَعَ الْمَارِقِينَ فَأَصْبَحُوا
أَمْطَرْتَهُمْ عَزَمَاتٍ رَأَى حَازِمٌ
لَمَّا طَغَى الرَّجْسُ اللَّعِينُ قَصْدَتَهُ

وَالغَامِرِينَ النَّاسِ بِالْإِفْضَالِ
وَالْمُعَلِّمِينَ لِكُلِّ يَوْمٍ نِزَالِ
وَاسْتَنْقَذَ الْأَسْرَى مِنَ الْأَغْلَالِ
وإِلَيْكَ يَقْصِدُ رَاغِبٌ بِسُؤَالِ
يَا وَهَبَ الْآمَالَ وَالْآجَالَ
مَا ضَى الْعَزِيمَةَ طَاهِرِ السُّرْبَالِ
مُتَلَدِّدِينَ قَدْ أَيْقَنُوا بِزَوَالِ
مَلَأَتْ قُلُوبَهُمْ مِنَ الْأَهْوَالِ
بِالْمَشْرِفِيِّ وَبِالْقَنَا الْجَوَالِ

وتركته والطيْرُ يحجُلُ حوله
 يَهْوِي إلى حَرِّ الجَحِيمِ وقعرِها
 هذا بما كسبت يداه وما جنى
 أقررت عينَ الدينِ مَن قاده
 صال الموقُّ بالعراقِ فأفزعتُ
 متقطعَ الأوداجِ والأوصالِ
 بسلاسلٍ قد أوهنته ثقالِ
 وبما أتى من سيِّ الأعمالِ
 وأدلتُه من قاتلِ الأبطالِ
 من بالمغربِ صولةُ الأبطالِ

٢١٠١/٣

وفيه يقول أيضاً يحيى بن خالد بن مروان :

أبن لي جواباً أيها المنزلُ القفرُ
 أين لي عن الجيرانِ أين تحمّلوا
 وكيف تجيبُ الدارُ بعد دروسها
 منازلُ أبكائي مغانِي أهلها
 كأنهم قومٌ رغا البكرُ فيهمُ
 وعانتُ صُرُوفُ الدهرِ فيهم فأسرعتُ
 فقد طابت الدنيا وأينعَ نبتُها
 وعاد إلى الأوطانِ مَنْ كان هارباً
 بسيفِ ولي العَهْدِ طالَت يدُ الهدى
 وجاهدَهم في اللهِ حقَّ جهادِهِ
 فلا زال مُنهلاً بساحاتِكَ القطرُ
 وهل عادتِ الدنيا، وهل رجعَ السفرُ!
 ولم يبقَ من أعلامِ ساكنها سَطْرُ
 وضافتِ بي الدنيا وأسلمني الصبرُ
 وكان على الأيامِ في هلكهم نذرُ
 وشرُّ ذوى الأصعادِ ما فعل الدهرُ
 بيمنٍ ولى العهْدِ وانقلبَ الأمرُ
 ولم يبقِ للملعونِ في موضعٍ إثرُ
 وأشرقَ وجهُ الدينِ واصطلمَ الكُفرُ
 بنفسِ لها طولُ السلامة والنصرُ

٢١٠٢/٣

وهي طويلة . وقال يحيى بن محمد :

عني اشتغالك إني عنك في شغلِ
 لا تعدُّني في ارتحالي إني رجلُ
 فيمَ المقامِ إذا ما ضاقَ بي بلدُ
 ما استيقظتُ همّةً لم تلفِ صاحبها
 ولم يبتِ أمناً من لم يبتِ وجلاً
 لا تعدُّني مَنْ به وقرُّ عن العذلِ
 وقفُّ على الشدِّ والأسفارِ والرحلِ
 كأنني لحجالِ العينِ والكِللِ
 يقظانِ قدْ جانبتهُ نذَةُ المُقلِ
 من أن يبيتَ له جارِ على وجَلِ

٢١٠٣/٣

وهي أيضاً طويلة .

وفي هذه السنة في شهر ربيع الأول منها ، ورد مدينة السلام الخبر أن الروم نزلت بناحية باب قلمية على ستة أميال من طرسوس ؛ وهم زهاء مائة ألف ، يرأسهم بطريق البطارقة أندرياس ، ومعه أربعة أخسر من البطارقة ، فخرج إليهم يازمان الخادم ليلاً ، فبيتهم ، فقتل بطريق البطارقة وبيطريق القساذيق وبيطريق الناظلي ، وأفلت بطريق قرّة وبه جراحات ، وأخذ لهم سبعة صلبان من ذهب وفضة ، فيها صليبهم الأعظم من ذهب مكمل بالجوهر ، وأخذ خمسة عشر ألف دابة وبغل ، ومن السروج نحو من ذلك ، وسيوف محلاة بذهب وفضة وآنية كثيرة ، ونحو من عشرة آلاف علم ديباج ، وديباج كثير ويزيون ولحف سمور ، وكان النفير إلى أندرياس يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الأول ، فكبس ليلاً وقتل من الروم خلق كثير ، فرغم بعضهم أنه قتل منهم سبعون ألفاً .

وفيها توفي هارون بن أبي أحمد الموفق بمدينة السلام يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الأولى .

٢١٨٤/٣

ولست خلون من شعبان منها ، ورد الخبر بموت أحمد بن طولون مدينة السلام — فيما ذكر . وقال بعضهم : كانت وفاته يوم الاثنين لثمان عشرة مضت من ذي القعدة منها .

وفيها مات الحسن بن يزيد العكوي بطبرستان ، إمام في رجب ، وإمام في شعبان .

والنصف من شعبان دخل المعتمد بغداد ، وخرج من المدينة حتى نزل بجاء قُطرُبَل في تعية ، ومحمد بن طاهر يسير بين يديه بالخرجة ، ثم مضى إلى سامراً .

وفيها كان فداء أهل سائيدما على يدي يازمان في سنخ رجب منها . وفي يوم الأحد لتسع بقين من شعبان من هذه السنة شغب أصحاب

أبى العباس بن الموفق ببغداد على صاعد بن مخلد وهو وزير الموفق ، فطلبوا الأرزاق ، فخرج إليهم أصحاب صاعد ليدفعوهم ، فصارت رجالة أبى العباس إلى رحبة الجسر ، وأصحاب صاعد داخل الأبواب بسوق يحيى ، واقتتلوا ، فقتل بينهم قتلى ، وجرحت جماعة ، ثم حجرت بينهم الليل ، وبكروا من الغد ، فوضع لهم العطاء وأصطلحوا .

وفى شوال منها كانت وقعة بين إسحاق بن كُنداج وابن دعباش ، وكان ابن دعباش على الرقة وأعمالها ، وعلى الثغور والعواصم من قبيل ابن طولون ، وابن كُنداج على المتوصل من قبيل السلطان .

وفيهما انبثق ببغداد فى الجانب الغربى منها من نهر عيسى من الياسرية بـ"بشق" ، فغرق الدباغين وأصحاب الساج بالكرخ ، ذكر أنه دق سبعة آلاف دار ونحوها .

وقتل فى هذه السنة ملك الروم المعروف بابن الصقلي .

وحج بالناس فى هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمى بن عيسى ابن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس

تم الجزء التاسع من تاريخ الطبرى

ويليه الجزء العاشر ، وأوله :

ذكر الأحداث الكائنة فى سنة إحدى وسبعين ومائتين

فهرس الموضوعات

صفحة	السنة التاسعة عشرة بعد المائتين
٧	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٨ ، ٧	ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوي
٩ ، ٨	ذكر الخبر عن محاربة الزط

* * *

السنة العشرون بعد المائتين

١٠	ذكر ما كان فيها من الأحداث
١١ ، ١٠	ذكر ظفر عجيف بالزط
١٣ - ١١	ذكر خبر مسير الأفشين لحرب بابلك
١٧ - ١٣	ذكر خبر وقعة الأفشين مع بابلك بأرشق
١٨ ، ١٧	ذكر الخبر عن خروج المعتصم إلى القاطول ^(١)
٢٢ - ١٨	ذكر الخبر عن غضب المعتصم على الفضل بن مروان

* * *

السنة الحادية والعشرون بعد المائتين

٢٣	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٢٧ - ٢٣	ذكر الخبر عن وقعة الأفشين مع بابلك في هذه السنة
٢٨	خبر مقتل طرخان قائد بابلك
٢٨	أخبار متفرقة

* * *

(١) طبع خطأ : « خروج الخبر » .

السنة الثانية والعشرون بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
- ذكر خبر الوقعة بين أصحاب الأفسين وأذنين قائد بابك . ٢٩ ، ٣٠
- ذكر خبر فتح البلد مدينة بابك ٣١ - ٥١

* * *

السنة الثالثة والعشرون بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
- ذكر الخبر عن قدوم الأفسين ببابك مع المعتصم . ٥٢ - ٥٥
- ذكر خبر إيقاع الروم بأهل زبطرة ٥٥ - ٥٧
- ذكر الخبر عن فتح عمورية ٥٧ - ٧١
- ذكر خبر المعتصم مع العباس بن المأمون ٧١ - ٧٧
- أخبار متفرقة ٧٧ - ٧٩

* * *

السنة الرابعة والعشرون بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
- ذكر الخبر عن مخالفة ما زيار بطبرستان ٨٠ - ٨٩
- ذكر خبر أبي شامس الشاعر ٨٩
- أخبار متفرقة ٨٩ - ١٠١
- ذكر الخبر عن خلاف منكجور الأشروسني ١٠٢

* * *

السنة الخامسة والعشرون بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
- أخبار متفرقة ١٠٣ - ١٠٤
- ذكر الخبر عن غضب المعتصم على الأفسين وجبسه ١٠٤ - ١١٠
- أخبار متفرقة ١٠٤

* * *

صفحة

السنة السادسة والعشرون بعد المائتين

	ذکر الخبر عما كان فيها من الأحداث
١١١	خبر وثوب عليّ بن إسحاق برجاء بن أبي الضحاک
١١٤ - ١١١	ذکر الخبر عن موت الأفشين
١١٥ ، ١١٤	أخبار متفرقة

* * *

السنة السابعة والعشرون بعد المائتين

	ذکر الخبر عما كان فيها من الأحداث
١١٨ - ١١٦	ذکر خبر خروج أبي حرب المبرقع
١٢٠ - ١١٨	ذکر الخبر عن وفاة المعتصم والعله التي مات بها
١٢٣ - ١٢٠	ذکر الخبر عن بعض أخلاق المعتصم وسيره
١٢٣	خلافة هارون الواثق أبي جعفر

* * *

السنة الثامنة والعشرون بعد المائتين

	ذکر الخبر عما كان فيها من الأحداث
١٢٤	أخبار متفرقة

* * *

السنة التاسعة والعشرون بعد المائتين

	ذکر الخبر عما كان فيها من الأحداث
١٢٨ - ١٢٥	ذکر الخبر عن حبس الواثق الكتاب وإلزامهم الأموال
١٢٨	أخبار متفرقة

* * *

صفحة

السنة الثلاثون بعد المائتين

١٢٩	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
١٣١ - ١٢٩	ذكر مسير بعا إلى الأعراب بالمدينة
١٣١	ذكر الخبر عن وفاة عبد الله بن طاهر
١٣١	أخبار متفرقة

* * *

السنة الحادية والثلاثون بعد المائتين

١٣٢	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
١٣٥ - ١٣٢	ذكر الخبر عن أمر بني سليم وغيرهم من القبائل
١٤٠ - ١٣٥	ذكر مقتل أحمد بن نصر الخزاعي على يد الواصل
١٤١ ، ١٤٠	أخبار متفرقة
١٤٥ - ١٤١	خبر الفداء بين المسلمين والروم
١٤٥	أخبار متفرقة أيضاً

* * *

السنة الثانية والثلاثون بعد المائتين

١٤٦	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
١٥٠ - ١٤٦	ذكر الخبر عن مسير بعا الكبير إلى حرب بني نمير
١٥٠	أخبار متفرقة
١٥١ ، ١٥٠	ذكر خبر موت الواصل
١٥١	ذكر الخبر عن صفة الواصل وسنه وقدر مدّة خلافته
١٥٤ - ١٥١	ذكر بعض أخباره
١٥٤	خلافة جعفر المتوكل على الله
١٥٥ ، ١٥٤	ذكر الخبر عن سبب خلافته ووقتها

* * *

٦٧٣

صفحة

السنة الثالثة والثلاثون بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
- ١٥٦ - ١٦١ ذكر خبر حبس محمد بن عبد الملك الزيات ووفاته
- ١٦٢ ، ١٦١ ذكر غضب المتوكل على عمر بن فرج
- ١٦٢ ذكر غضب المتوكل على أبي الوزير وغيره
- ١٦٢ ، ١٦٣ أخبار متفرقة

* * *

السنة الرابعة والثلاثون بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
- ١٦٤ - ١٦٦ ذكر الخبر عن هرب محمد بن البعيث
- ١٦٦ - ١٦٧ ذكر الخبر عن حج إيتاخ وسببه

* * *

السنة الخامسة والثلاثون بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
- ١٦٨ - ١٧٠ ذكر الخبر عن مقتل إيتاخ
- ١٧٠ - ١٧١ ذكر خبر أسر ابن البعيث وموته
- ١٧١ - ١٧٥ أمر المتوكل مع النصارى
- ١٧٥ ظهور محمد بن الفرج النيسابورى
- ١٧٥ - ١٨١ ذكر عقد المتوكل البيعة لابنيه الثلاثة
- ١٨١ ، ١٨٢ أخبار متفرقة

* * *

السنة السادسة والثلاثون بعد المائتين

- ١٨٣ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

صفحة

- ١٨٤ ، ١٨٣ خبر مقتل محمد بن إبراهيم بن مصعب
- ١٨٥ ، ١٨٤ ذكر خبر وفاة الحسن بن سهل
- ١٨٥ ذكر خبر هدم قبر الحسين بن علي
- ١٨٦ ، ١٨٥ أخبار متفرقة

السنة السابعة والثلاثون بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
- ١٨٨ ، ١٨٧ ذكر وثوب أهل أرمينية بعاملهم يوسف بن محمد
- ١٨٨ أخبار متفرقة
- ١٨٩ ذكر غضب المتوكل على ابن أبي دواد
- ١٩٠ خبر لإنزال جثة ابن نصر ودفعه إلى أوليائه
- ١٩١ أخبار متفرقة أيضاً

* * *

السنة الثامنة والثلاثون بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
- ١٩٣ ، ١٩٢ ذكر ظفر بغا بإسحاق بن إسماعيل وإحراقه مدينة تفليس
- ١٩٥ - ١٩٣ ذكر مقدم الروم بمراكبهم إلى دمياط
- ١٩٥ أخبار متفرقة

* * *

السنة التاسعة والثلاثون بعد المائتين

- ١٩٦ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

* * *

صفحة

السنة الأربعون بعد المائتين

١٩٧	ذكر الخبر عن وثوب أهل حمص بعاملهم
١٩٧ ، ١٩٨	أخبار متفرقة

* * *

السنة الحادية والأربعون بعد المائتين

١٩٩	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
١٩٩ ، ٢٠٠	ذكر الخبر عن وثوب أهل حمص بعاملهم مرة أخرى
٢٠٠ ، ٢٠١	ذكر الخبر عن ضرب عيسى بن جعفر وما آل إليه أمره
٢٠١	أخبار متفرقة
٢٠٢ ، ٢٠٣	خبر الفداء بين الروم والمسلمين في هذه السنة
٢٠٣ ، ٢٠٦	ذكر غارة البجة على مصر
٢٠٦	أخبار متفرقة

* * *

السنة الثانية والأربعون بعد المائتين

.	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٢٠٧	ذكرى أحداث الزلازل بالبلاد
٢٠٧	ذكر خروج الروم من ناحية شمشاط
٢٠٧ ، ٢٠٨	أخبار متفرقة

* * *

السنة الثالثة والأربعون بعد المائتين

٢٠٩	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
---------------	-----------------------------------

* * *

صفحة	السنة الرابعة والأربعون بعد المائتين
٢١١ ، ٢١٠	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
	* * *

	السنة الخامسة والأربعون بعد المائتين
٢١٢	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٢١٢	ذكر خبر بناء الماحوزة
٢١٣ — ٢١٢	أخبار متفرقة
٢١٨ — ٢١٤	ذكر الخبر عن هلاك نجاح بن سلمة
٢١٨	غارة الروم على سميساط
٢١٨	أخبار متفرقة
	* * *

	السنة السادسة والأربعون بعد المائتين
٢١٩	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٢٢١ — ٢١٩	ذكر خبر الفداء بين الروم والمسلمين في هذه السنة
٢٢١	أخبار متفرقة
	* * *

	السنة السابعة والأربعون بعد المائتين
٢٢٢	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٢٣٠ — ٢٢٢	ذكر الخبر عن مقتل المتوكل
٢٣٤ ، ٢٣٠	ذكر الخبر عن بعض أمور المتوكل وسيرته
٢٣٩ — ٢٣٤	خلافة المنتصر محمد بن جعفر
٢٣٩	أخبار متفرقة
	* * *

صفحة

السنة الثامنة والأربعون بعد المائتين

- ٢٤٠ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
- ٢٤٤ - ٢٤٠ ذكر غزاة وصيف التركي الروم
- ٢٤٧ - ٢٤٤ ذكر خبر خلع المعتز والمؤيد أنفسهما
- نسخة كتاب المنتصر بالله إلى أبي العباس محمد بن عبد الله
- ٢٥٠ - ٢٤٧ ابن طاهر في خلع المعتز والمؤيد
- ٢٥٤ - ٢٥١ ذكر الخبر عن وفاة المنتصر
- ٢٥٥ ، ٢٥٤ ذكر بعض سيره
- ٢٥٥ أخبار متفرقة
- ٢٥٨ - ٢٥٦ خلافة أحمد بن محمد بن المعتصم، وهو المستعين
- ٢٦٠ - ٢٥٨ أخبار متفرقة

* * *

السنة التاسعة والأربعون بعد المائتين

- ٢٦١ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
- ٢٦١ خبر قتل علي بن يحيى الأرميني
- ٢٦٣ - ٢٦١ شغب الجند والشاكرية ببغداد
- ٢٦٤ ، ٢٦٣ ذكر خبر قتل أتامش وكاتبه
- ٢٦٥ ، ٢٦٤ مقتل علي بن الجهم
- ٢٦٥ أخبار متفرقة

* * *

السنة الخمسون بعد المائتين

- ٢٦٦ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
- ٢٧١ - ٢٦٦ ظهور يحيى بن عمر الطالبي ثم مقتله
- ٢٧٦ - ٢٧١ ذكر خبر ظهور الحسن بن زيد العلوي
- ٢٧٧ ، ٢٧٦ أخبار متفرقة

* * *

صفحة	السنة الحادية والخمسون بعد المائتين
٢٧٨	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
٢٨٢ - ٢٧٨	ذكر خبر قتل باغر التركي
٢٨٣ - ٣١٧	وقوع الفتنة ببغداد بين أهلها وبين جند السلطان
٣١٧	ذكر خبر المدائن في هذه الفتنة .
٣٢٦ - ٣١٨	ذكر الخبر عن الأنبار وما كان فيها من هذه الفتنة
٣٢٨ - ٣٢٦	أخبار متفرقة
٣٢٩ ، ٣٢٨	خروج الحسين بن محمد الطالبي وما آل إليه أمره
٣٣٢ - ٣٢٩	أخبار متفرقة
٣٣٣ - ٣٣٢	ذكر خبر قتل بالفردل
٣٣٥ ، ٣٣٤	ذكر خبر هزيمة الأتراك ببغداد
٣٣٥	خبر وقعة أبي السلاسل مع المغاربة
٣٣٧ - ٣٣٥	ذكر خبر وقوع الصلح بين الموالى وبين ابن طاهر
٣٣٧	ذكر بدء عزم ابن طاهر على خلع المستعين والبيعة للمعتز
٣٤٠ - ٣٣٧	خروج العامة ونصرة المستعين على ابن طاهر
٣٤٢ - ٣٤٠	ذكر خبر انتقال المستعين إلى دار رزق الخادم بالرصافة
٣٤٦ - ٣٤٢	ذكر المفاوضة في أمر خلع المستعين
٣٤٧ - ٣٤٦	ذكر خبر خروج إسماعيل بن يوسف بمكة

* * *

صفحة	السنة الثانية والخمسون بعد المائتين
٣٤٨	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث .
٣٥٤ - ٣٤٨	ذكر خبر خلع المستعين وبيعة المعتز
٣٥٤	ذكر خبر قتل شريح الحبشي
٣٥٦ - ٣٥٤	ذكر حال بغا ووصيف
٣٦١ - ٣٥٦	ذكر الفتنة بين جند بغداد وأصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر
٣٦٢ - ٣٦١	ذكر الخبر عن خلع المؤيد ثم موته

٦٧٩

صفحة

- ٣٦٦ - ٣٦٢ ذكر الخبر عن مقتل المستعين
 ٣٦٨ - ٣٦٦ أمر المعتز مع أهل بغداد
 ٣٦٩ وقوع الفتنة بين الأتراك والمغاربة
 ٣٧١ - ٣٦٩ ذكر خبر حمل الطالبين من بغداد إلى سامرا
 ٣٧٢ ، ٣٧١ أخبار متفرقة

* * *

السنة الثالثة والخمسون بعد المائتين

- ٣٧٣ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ٣٧٣ ذكر خبر أخذ الكرج من ابن أبي دلف
 ٣٧٤ ذكر الخبر عن قتل وصيف
 ٣٧٦ - ٣٧٤ ذكر الخبر عن قتل بندار الطبرى
 ٣٧٦ ذكر خبر موت محمد بن عبد الله بن طاهر
 ٣٧٧ ، ٣٧٦ أخبار متفرقة

* * *

السنة الرابعة والخمسون بعد المائتين

- ٣٧٩ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ٣٨١ - ٣٧٩ ذكر خبر مقتل بغا الشرايى
 ٣٨١ أخبار متفرقة

* * *

السنة الخامسة والخمسون بعد المائتين

- ٣٨٢ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ٣٨٤ - ٣٨٢ ذكر خبر استيلاء يعقوب بن الليث على كرمان
 ٣٨٦ - ٣٨٤ ذكر خبر دخول يعقوب بن الليث فارس

صفحة

- أخبار متفرقة ٣٨٦ — ٣٨٧
- ذكر قتل صالح بن وصيف مع أحمد بن إسرائيل ورفيقه ٣٨٧ — ٣٨٨
- ذكر الخبر عن خلع المعتز ثم موته ٣٨٨ — ٣٩٠
- خلافة ابن الواثق المهتدي بالله ٣٩١ ، ٣٩٢
- قيام الشغب ببغداد ووثوب العامة بسليمان بن عبد الله ٣٩٢ — ٣٩٣
- ذكر خبر ظهور قبيحة أم المعتز ٣٩٣ — ٣٩٦
- ذكر الخبر عن قتل أحمد بن إسرائيل وأبي نوح ٣٩٦ — ٣٩٩
- شغب الجند والعامة ببغداد وولاية سليمان بن عبد الله بن طاهر عليها ٣٩٩ — ٤٠٥
- ذكر خبر استيلاء مفلح على طبرستان ثم انصرافه عنها ٤٠٦ — ٤٠٩
- ذكر الخبر عن مفارقة كنجور على بن الحسين بن قريش ٤٠٩
- خروج أول علوي بالبصرة ٤١٠ — ٤٣٠
- ذكر الخبر عن مسير صاحب الزنج بزوجه وجيوشه إلى البصرة ٤٣١ — ٤٣٧
- أخبار متفرقة ٤٣٧

* * *

السنة السادسة والخمسون بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجلييلة ٤٣٨
- ذكر الخبر عن وصول موسى بن بغا إلى سامراً واختفاء صالح ٤٣٨ — ٤٤٠
- أخبار متفرقة ٤٤٠
- ذكر الخبر عن قتل صالح بن يوسف ٤٤٠ — ٤٤٣
- ذكر الخبر عن خروج العامة على المهتدي ٤٤٣ — ٤٥٥
- حوادث متفرقة ٤٥٥ — ٤٥٦
- ذكر الخبر عن خلع المهتدي ثم موته ٤٥٦ — ٤٦٩
- ذكر أخبار صاحب الزنج مع جعلان ٤٧٠ ، ٤٧١
- ذكر الخبر عن دخول الزنج الأبلىة ٤٧١ — ٤٧٢

٦٨١

صفحة

٤٧٢	ذكر خبر استيلاء صاحب الزنج على عبّادان
٤٧٣ ، ٤٧٢	ذكر خبر دخول أصحاب صاحب الزنج الأهواز
٤٧٣	أخبار متفرقة
٤٧٤	خلافة المعتمد على الله
٤٧٥ ، ٤٧٤	أخبار متفرقة

* * *

السنة السابعة والخمسون بعد المائتين

٤٧٦	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٤٧٦	ذكر خبر مسير يعقوب بن الليث إلى فارس وانصرافه عنها
٤٧٧ ، ٤٧٧	ذكر خبر انهزام الزنج أمام سعيد بن الحاجب
٤٧٧	خلاص ابن المدير من صاحب الزنج
٤٧٨	ذكر خبر إيقاع صاحب الزنج بسعيد وأصحابه
٤٧٩ ، ٣٧٨	خبر الواقعة بين منصور بن جعفر وصاحب الزنج
٤٨٠ — ٤٧٩	خبر مقتل شاهين بن بسطام وهزيمة إبراهيم بن سيماء
٤٨٨ ، ٤٨١	خبر دخول الزنج البصرة هذا العام
٤٨٨	ذكر الخبر عن الحرب بين محمد المولود وبين الزنج
٤٨٩	أخبار متفرقة

* * *

السنة الثامنة والخمسون بعد المائتين

٤٩٠	ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجلييلة
٤٩٠	أخبار متفرقة
٤٩٢ ، ٤٩١	ذكر الخبر عن قتل منصور بن جعفر الحياط
٤٩٥ — ٤٩٢	ذكر الخبر عن قتل مفلح
٤٩٩ — ٤٩٥	ذكر خبر أسر يحيى بن محمد البحراني ثم قتله

صفحة

- ٥٠٠ ، ٤٩٩ . . . ذكر خبر انحياز أبي أحمد بن المتوكل إلى واسط
 ٥٠١ ، ٥٠٠ . . . أخبار متفرقة

* * *

السنة التاسعة والخمسون بعد المائتين

- ٥٠٢ . . . ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ٥٠٢ . . . ذكر الخبر عن مقتل كنجور
 ٥٠٣ ، ٥٠٢ . . . أخبار متفرقة
 ٥٠٤ - ٥٠٣ . . . ذكر خبر دخول المهلب ويحيى بن خلف سوق الأهواز
 ٥٠٦ - ٥٠٤ . . . شخصوس موسى بن بغا لحرب صاحب الزنج
 ٥٠٧ - ٥٠٦ . . . أخبار متفرقة
 ٥٠٧ . . . ذكر الخبر عن دخول يعقوب بن الليث نيسابور
 ٥٠٧ . . . أخبار متفرقة

* * *

السنة الستون بعد المائتين

- ٥٠٨ . . . ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ٥١٠ - ٥٠٨ . . . خبر الواقعة بين يعقوب بن الليث والحسن بن زيد الطائى
 ٥١٠ . . . أخبار متفرقة
 ٥١١ ، ٥١٠ . . . ذكر خبر مقتل العلاء بن أحمد الأزدي
 ٥١١ . . . أخبار متفرقة أيضاً

* * *

السنة الحادية والستون بعد المائتين

- ٥١٢ . . . ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
 ٥١٢ . . . أخبار متفرقة

٦٨٣

صنحة

ذكر خبر وقعة كانت برامهرمز هذا العام ٥١٢ ، ٥١٣
 أخبار متفرقة أيضاً ٥١٣ ، ٥١٥

* * *

السنة الثانية والستون بعد المائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٥١٦
 ذكر خبر دخول يعقوب بن الليث رامهرمز ٥١٦ — ٥٢٠
 ذكر خبر توجه رجال الزنج إلى البطيحة ودست ميسان ٥٢٠ — ٥٢٦
 أخبار متفرقة ٥٢٦ ، ٥٢٧
 ذكر خبر الوقعة بين الزنج وأحمد بن ليثويه ٥٢٧ — ٥٢٩
 أخبار متفرقة ٥٢٩

* * *

السنة الثالثة والستون بعد المائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٥٣٠
 أخبار متفرقة ٥٣٠
 ذكر خبر الوقعة بين ابن ليثويه وأخي علي بن أبان ٥٣٠ — ٥٣٢
 أخبار متفرقة ٥٣٢

* * *

السنة الرابعة والستون بعد المائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٥٣٣
 أخبار متفرقة ٥٣٣
 خبر أسر الروم لعبد الله بن رشيد ٥٣٣ ، ٥٣٤
 ذكر خبر الوقعة بين محمد المولد وقائد الزنج ٥٣٤

صفحة

- ذكر الخبر عن السبب الذي من أجله تهباً للزنج دخول واسط
 مع ذكر بعض الأحداث التي وقعت في هذه السنة . ٥٣٦ - ٥٤٠
 ذكر خبر خروج سليمان بن وهب من بغداد إلى سامراً . ٥٤٠ ، ٥٤١
 أخبار متفرقة ٥٤١

* * *

السنة الخامسة والستون بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٥٤٢
 ذكر خبر الوقعة بين أحمد بن ليشويه وسليمان قائد الزنج . ٥٤٢ ، ٥٤٣
 أخبار متفرقة ٥٤٣ - ٥٤٦
 ذكر خبر شخوص تكين البخاري إلى الأهواز ٥٤٦ ، ٥٤٧
 أخبار متفرقة أيضاً ٥٤٨

* * *

السنة السادسة والستون بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٥٤٩
 أخبار متفرقة ٥٤٩ - ٥٥٢
 ذكر الخبر عن الفتنة بين الجعفرية والعلوية ٥٥٢ ، ٥٥٣
 أخبار متفرقة ٥٥٣ ، ٥٥٤
 ذكر خبر دخول أصحاب قائد الزنج رامهرمز ٥٥٤
 ذكر الخبر عن وقعة أكراد دار بان مع صاحب الزنج . ٥٥٤ ، ٥٥٦

* * *

السنة السابعة والستون بعد المائتين

- ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ٥٥٧
 ذكر خبر غلبة أبي العباس بن الموفق على سليمان بن جامع . ٥٥٧ - ٥٨٧

٦٨٥

صفحة

٥٨٨	ذكر خبر مقتل صندل الزنجي
٥٨٩ ، ٥٨٨	ذكر خبر استئمان الزنج إلى أبي أحمد
٥٩٠ ، ٥٨٩	ذكر خبر الإيقاع بالزنج هذا العام
٥٩٣ - ٥٩١	ذكر خبر الوقعة مع الزنج بنهر ابن عمر
٥٩٩ - ٥٩٤	عبور الموفق إلى مدينة صاحب الزنج لحربه
٦٠٠ - ٥٩٩	أخبار متفرقة

* * *

السنة الثامنة والستون بعد المائتين

٦٠١	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٦٠١	ذكر خبر استئمان جعفر بن إبراهيم إلى أبي أحمد الموفق
٦٠٣ ، ٦٠٢	ذكر عبور الموفق إلى مدينة الزنج
٦٠٦ - ٦٠٣	ذكر خبر وقعة أبي العباس بالأعراب حلفاء صاحب الزنج
٦٠٧ - ٦٠٦	أخبار متفرقة
٦٠٨ - ٦٠٧	ذكر خبر إيقاع رشيق بمن أعان الزنج من بني تميم
٦١١ - ٦٠٩	ذكر الخبر عن قتل بهبود بن عبد الوهاب
٦١٢ ، ٦١١	أخبار متفرقة

* * *

السنة التاسعة والستون بعد المائتين

٦١٣	ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
٦١٤ ، ٦١٣	أخبار متفرقة
٦٢٠ - ٦١٤	ذكر خبر إصابة الموفق
٦٢٠	ذكر عزم المعتمد على اللحاق بمصر
٦٢٢ ، ٦٢١	أخبار متفرقة
٦٢٦ - ٦٢٢	ذكر الخبر عن إحراق قصر صاحب الزنج

صفحة

- ٦٢٧ ، ٦٢٦ ذكر الخبر عن غرق نصير المعروف بأبي حمزة .
- ٢٢٨ ، ٦٢٧ أخبار متفرقة
- ٦٣٠ - ٦٢٨ ذكر الخبر عن الوقعة التي كانت بين الموفق وبين الزنج
- ٦٣٦ - ٦٣٠ خبر انتقال صاحب الزنج إلى شرق نهر أبي الخصيب
- ٦٤٢ - ٦٣٦ ذكر خبر دخول الموفق مدينة صاحب الزنج
- ٦٤٢ أخبار متفرقة أيضاً
- ٦٤٥ - ٦٤٢ ذكر طلب رؤساء صاحب الزنج الأمان
- ٦٥٢ - ٦٤٥ خبر دخول الموفق مدينة صاحب الزنج وتخريب داره
- ٦٥٣ ، ٦٥٢ أخبار متفرقة أيضاً

* * *

السنة السبعون بعد المائتين

- ٦٥٤ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
- ٦٦١ - ٦٥٤ ذكر الخبر عن قتل صاحب الزنج وأسر من معه
- ٦٦٣ - ٦٦١ ذكر خبر استئمان درمويه الزنجي إلى أبي أحمد
- ٦٦٧ - ٦٦٣ أخبار متفرقة

* * *

رقم الإيداع	١٩٧٩/٤٨٨٢
الترقيم الدول	ISBN ٩٧٧ - ٢٤٧ - ٨٤٧ - ١

١/٧٩/٣٤٣

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

Dhakha'ir Al-'Arab

30.

Tārikh At-Ṭabari

Par

Abī Ja'far Moḥammad ibn Jarīr At-Ṭabari

Tome . IX

Edition Critique

Par

Mohammad Abul Fadl Ibrahim

SERAGELDIN



IS00236



DAR AL-MAAREF